مجلة التطوير العلمي للدراسات والبحوث

Journal of Scientific Development For studies and Research

(JSD)

An International Journal

P-ISSN: 2709-1635 E-ISSN 2958-7328

المجلد الخامس، العدد الثامن عشر، 2024

Volume 5, Issue 18, 2024

مجلة التطوير العلمي للدراسات والبحوث

Journal of Scientific Development for Studies and Research (JSD)

Volume 5, Issue 18, March, 2024 المجلد الخامس، العدد الثامن عشر، حزيران/ يونيو

مجلة علمية محكمة دولية تعني بنشر الدراسات والبحوث والأوراق البحثية والمقالات العلمية باللغتين العربية والانجليزية، في العلوم الإنسانية والاجتماعية والإدارية والتكنولوجيا، فصلية (آذار/ مارس – حزيران/ يونيو – ايلول / سبتمبر– كانون الأول / ديسمبر).

تصدر عن أكاديمية سماء الإبداع للدراسات والاستشارات والتطوير العلمي بالتنسيق مع عدد من الجامعات الدولية، وبإشراف هيئة علمية واستشارية دولية.

(يمكن إعادة استخدام المادة المنشورة في المجلة حسب رخصة مؤسسة المشاع الإبداعي شريطة الاستشهاد بالمؤلف والمجلة).

International Refereed Scholarly Journal, that publishes studies and research in Arabic and English in the Humanities, Social sciences, Administrative and Technology, quarterly (March-June-September-December), By the Academy of Creativity Sama for Studies, Consultations and Scientific Development, partnership with international universities, Supervision of an international scientific and advisory body.

(These articles can be distributed under the terms of the Creative Commons Attribution License, which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided the original author and source are credited).

P-ISSN: 2709-1635
E-ISSN: 2958-7328

https://orcid.org/0000-0003-3964-8085

الهاتف : 00962779116272

E-mail:

jsd@sdevelopment4.com

sfdevelopment4@gmail.com

Website:

www.jsd.sdevelopment4.com

ادارة المجلة تخلي مسؤوليتها عن أي انتهاك لحقوق الملكية الفكرية، كما أن الأفكار والآراء الواردة في البحوث والدراسات المنشورة فيها تعبر عن أصحابها، جميع الحقوق محفوظة لأكاديمية سما الإبداع للدراسات والاستشارات والتطوير العلمي

التعريف بالمجلة:

مجلة التطوير العلمي للدراسات والبحوث (JSD)
Journal of Scientific Development for Studies and Research

مجلة أكاديمية علمية محكمة دولية، دورية تصدر فصلياً (آذار / مارس – حزيران/ يونيو – أيلول/ سبتمبر- كانون الأول/ ديسمبر)، رائدة في مجال البحوث الاجتماعية والإدارية والإنسانية والتكنولوجيا، تنشر البحوث والدراسات باللغة العربية أو اللغة الإنجليزية، وتحرص المجلة على نشر البحوث التي تتوافر فيها الأصالة والجِدَّة والمنهجية العلمية، وتمثل إضافة نوعية في التخصصات المختلفة، تحت اشراف هيئة علمية دولية من ذوي الكفاءة العلمية والخبرة المهنية والبحثية. وتلتزم المجلة بميثاق أخلاقي لقواعد النشر فيها، ونظام داخلي ينظم عملي التحكيم الموضوعي، إضافة إلى الحرص على جودة المواصفات الفنية والموضوعية للمجلات الدولية المُحكمة.

أهداف ومجالات المجلة:

تهدف المجلة إلى تطوير البحث والدراسات العلمية ونشر الدراسات والبحوث العلمية والفكرية الرصينة التي تتبنى المعايير العلمية في مختلف فروع العلوم الاجتماعية والإدارية والإنسانية والتكنولوجيا بما يسهم في بناء فكر حضاري حديث وفعال لتحقق النمو الإنساني والمعرفي والتطبيقي بالشراكة مع الجامعات ومؤسسات ومراكز البحث العلمي.

تتنوع اهتمامات المجلة بما يشكل طيفاً واسعاً ومتكاملاً يضم القضايا والمواضيع الإدارية والاقتصادية والسياسية والقانونية والإعلامية والتربوية وعلم الاجتماع وعلم النفس والدراسات الشرعية واللغوية، إضافة إلى مستجدات التكنولوجيا واستخداماتها المتنوعة والمسائل المتعلقة بالأمن السيبراني والجرائم الإلكترونية والشبكات والبرمجيات الحديثة.

تخصص المجلة حيزاً مناسباً للدراسات النقدية " critical studies" وتقديم الأفكار والبدائل العملية، وتشجع الأكاديميين والباحثين وطلبة الدراسات العليا للنشر العلمي المتعمق والرصين.

مواعيد الإصدار:

المجلة ربعية تصدر كل ثلاثة أشهر.

الوصول المفتوح:

هذه المجلة تسمح بالوصول المفتوح للأعداد والبحوث المنشورة مجاناً، بهدف المساهمة في التبادل العالمي للمعرفة.

الأرشفة:

تستخدم هذه المجلة نظام إلكتروني للأرشفة، وتحرص على الفهرسة في قواعد المعلومات العالمية، لإتاحة الوصول للبحوث وحفظها واسترجاعها.

Indexed In

رئيس هيئة التحرير

أ.د. عبدالوهاب عبدالله المعمري
almamary380@gmail.com

مساعد رئيس هيئة التحرير

د. ونيسة بوختالة، جامعة محمد لمين دباغين سطيف2 (الجزائر)
ounissa.boukhetala@gmail.com

أعضاء هيئة التحرير

أ.د. المختار بكور، جامعة محمد الخامس (المغرب)	ebakkour@yahoo.fr
أ.د. صباح علي سليمان محمد الجبوري، جامعة تكريت (العراق)	sabah1975ab@gmail.com
أ.د. راندا مصطفي الديب، جامعة طنطا (مصر)	randa.eldeeb@edu.tanta.edu.eg
د. عبدالباسط محمد عبدالوهاب الحطامي، جامعة صنعاء-(اليمن)	basityemen@gmail.com
د. طه ناجي محمد العوبلي، جامعة إب (اليمن)	dr.alawbali@gmail.com
د. عدنان طلفاح محمد خضر الدوري، جامعة السامراء (العراق)	adnantmk4@gmail.com
د. غالي كحلة، جامعة وهران 2 محمد بن أحمد (الجزائر)	kahlaghali@yahoo.fr
د. ستار عايد بادي العتابي، وزارة التربية والتعليم (العراق)	ssattar47@gmail.com
د. رجاء حسين عبد الامير الباوي، جامعة القاسم الخضراء (العراق)	rajaairaqi4@gmail.com
د. عدنان رسمي ياسر الزيدي، جامعة ذي قار (العراق)	Adnan.rasmi@utq.edu.iq
د. عفراء الفاضل محمد عثمان، جامعة الحكمة العالمية (السودان)	afraafadel3400@gmail.com
د. نهلة احمد فوزي احمد محمد البرهيمي، جامعة الحدود الشمالية (السعودية)	nahla055@gmail.com
د. زهرة عبد العزيز الثابت، جامعة القيروان (تونس)	thzohra@gmail.com
د. ايمان حسن صالح، الجامعة اللبنانية (لبنان)	emnslh9980@gmail.com

الهيئة الاستشارية والعلمية

أ.د. محمد حرب، جامعة صباح الدين زعيم (تركيا)

أ.د. عبدالحكيم محسن عطروش، جامعة الزرقا (الأردن)

أ.د. منتصر صلاح عمر سليمان، جامعة سوهاج (مصر)

أ.د. طلال عبد الحميد العدوان، جامعه العلوم الإسلامية العالمية (الاردن)

أ.د. يحيى عبدالرزاق قطران، جامعة صنعاء(اليمن)

أ.د. حاكم موسى عبد الحسناوي، الكلية التربوية المفتوحة (العراق)

د. عبدالله حميد الغويري، جامعة الاسراء (الاردن)

د. منال محمد احمد عايد، جامعة سوهاج (مصر)

د. ايمان يونس ابراهيم العبادي، الجامعة المستنصرية (العراق)

د. حنان عبدالغفار عطيه إبراهيم، جامعة الامام عبدالرحمن بن فيصل (السعودية)

د. عبدالسلام حمود غالب الآنسي، جامعة النجاح برعو (الصومال)

د. خالد عبدالله البارده، أكاديمية علوم الدولية (تركيا)

د. كوثر عبد الحسن عبد الله، جامعة المثنى (العراق)

د. هانى جودة مصباح أبوخريص، جامعة الفيوم (مصر)

د. فهد صالح قاسم مغربه، جامعة عمران (اليمن)

د. فيصل محمد عبد الباري توتو، جامعة النيلين (السودان)

د. محمد مصلح السهو، جامعة الفرات (سوريا)

د. زواويد لزهاري، جامعة غرداية (الجزائر)

د. ماجدة خلف خليل السبوع، جامعة مؤته (الأردن)

د. بوترعة علي، جامعة عباس لغرور– خنشلة (الجزائر)

د. طارق زياد محمد العبيدي، كلية الحله الجامعية (العراق)

د. بديار ماهر، جامعة سوق أهراس (الجزائر)

د. صادق عمير جلود الشويلي، جامعة سومر (العراق)

د. رحمة حمدي بشرى تحاميد، جامعة الامام المهدي (السودان)

د. نيرفانا حسين محمد الصبري، المعهد العالي للغات (مصر)

د. خالد كاظم عوده البراهيمي، جامعة ذي قار (العراق)

د. زينب رياض جبر، كلية الحلة الجامعية (العراق)

د. عُلا علي محمد الحوثي، جامعة صنعاء (اليمن)

د. طارق خلف فهد الحداد، كلية الامام الاعظم الجامعية (العراق)

أ.د. داود عبدالملك الحدابي، الجامعة الإسلامية العالمية (ماليزيا)

أ.د. أكرم طراد الفايز، جامعة الإسراء (الأردن)

أ.د. ياسمين محمد مليجي شاهين، جامعة طنطا (مصر)

أ.د. عبدالعزيز فتح الله علي، جامعة الريادة العالمية للعلوم الإسلامية والإنسانية للتعليم عن بعد (مصر/ أمريكا)

أ.د. صلاح الدين زرال، جامعة سطيف 2 (الجزائر)

أ.د. محمد سلمان حسين نعمان النعيمي، جامعة الانبار (العراق)

أ.د. نسرين محمد السعيد، معهد بحوث تكنولوجيا الأغذية (مصر)

د. مظفر جابر الراوي، جامعة الشارقة (الإمارات)

د. حسن علي ورسمه، جامعة النجاح برعو (الصومال)

د. عباس مبارك محمد خلف الله الكنزي، جامعة الزعيم الأزهري (السودان)

د. عدنان محمد عقيل، جامعة طيبة (السعودية)

د. علوي علي احمد الشارفي، كلية الدراسات العليا (اليمن)

د. عبد الخالق صالح عبد الله معزب، جامعة صنعاء (اليمن)

د. إخلاص محمد عبد الرحمن حاج موسى، جامعة الجزيرة (السودان)

د. رامي محمود اسماعيل عبابنه، جامعة حائل (السعودية)

د. بالطير تاج، جامعة معسكر (الجزائر)

د. نصرالدين الشيخ بوهني، جامعة حائل (السعودية)

د. عائشة عبيزة، جامعة عمار ثليجي بالأغواط (الجزائر)

د. نادية فاضل عباس فضلي الشمري، جامعة بغداد (العراق)

د. دربال سهام، المركز الجامعي -مغنية (الجزائر)

د. ياسر محمود وهيب المكدمي، جامعة ديالى (العراق)

د. احمد حمدي أبوضيف زيد، جامعة النيل الأوروبية (مصر)

د. احمد سيفو السيفو، جامعة الجنان (لبنان)

د. منتهى طارق حسين جبار المهناوي، الجامعة المستنصرية (العراق)

د. زينب حسين كاظم المُحنَّا، جامعة القادسية (العراق)

د. حسن عبود النخيلة، جامعة البصرة (العراق)

د. عبد الحق عمر بلعابد، جامعة قطر (قطر)

د. مصطفى رعد السعدي، الكلية التربوية المفتوحة (العراق)

د. بشير محمد الحمادي، جامعة العلوم والتكنولوجيا (اليمن)

دليل المؤلف

أولاً: مسؤولية المجلة:

قرار النشر: تلتزم المجلة بمراعاة حقوق الطبع وحقوق الاقتباس عن الأعمال العلمية السابقة؛ بهدف حفظ حقوق الآخرين عند نشر البحوث والدراسات بالمجلة، ورئيس التحرير هو المسؤول عن قرار النشر استناداً إلى سياسة المجلة والتقيد بالمتطلبات القانونية للنشر، خاصة فيما يتعلق بالتعدي أو الإساءة للغير أو انتهاك الحقوق الفكرية لهم، ويمكن لرئيس التحرير استشارة اعضاء هيئة التحرير أو المراجعين في اتخاذ القرار.

النزاهة: يلتزم الباحثون بأخلاقيات البحث والنشر العلمي، ولا يقبل أي مقال لا يلتزم بأخلاقيات النشر، ويضمن رئيس التحرير بأن يتم تقييم محتوى كل مقال مقدم للنشر، بغض النظر عن الجنس، الأصل، الاعتقاد الديني، المواطنة أو الانتماء السياسي للمؤلف.

موضوعية التقييم: لضمان تحقيق الموضوعية في التقييم لا يتم اختيار مراجع على علاقة او مصلحة مع كاتب المقالة أو أحد الكتاب أو المؤسسات او الهيئة التي ينتمي اليها الكاتب وفي كل الاحوال تعتمد المراجعة العمياء.

حقوق النشر: المقال المرسل من الباحث مرفق بطلب النشر ينقل حقوق الطبع والنشر للمقالة إلى المجلة، وفي حال قبول المقالة للنشر فإنه يتم توزيعها بموجب ترخيص Creative Commons Attribution License والذي يسمح بالاستخدام غير المقيد والتوزيع والاستنساخ في أي وسيط بشرط ذكر كل ورقة وتوثيقها بشكل صحيح وعزوها إلى مصدرها.

ثانياً: مسؤولية المُحكم (المراجع):

المساهمة في قرار النشر: يساعد المُحكم (المُراجع) رئيس وهيئة التحرير في اتخاذ قرار النشر، وكذلك مساعدة المؤلف في تحسين البحث وتصويبه، في حال توفر الشروط الأساسية المطلوبة في البحث للقبول.

سرعة الخدمة والتقيد بالآجال: على المُحكم المبادرة والسرعة في القيام بتقييم البحث المرسل إليه للتقييم والتقيد بالآجال المحددة، وإذا تعذر ذلك بعد القيام بالدراسة الأولية للبحث، عليه أن يبلغ رئيس التحرير بأن موضوع البحث خارج نطاق تخصص المُحكم، أو بسبب ضيق الوقت للتحكيم أو غير ذلك.

ثالثاً: مسؤولية المؤلف:

معايير الإعداد: على المؤلف تقديم بحث أصيل وعرضه بدقة وموضوعية، بشكل علمي متناسق يطابق مواصفات البحوث المُحكمة سواء من حيث اللغة أو الشكل أو المضمون، وذلك وفق معايير وقواعد النشر في المجلة، وعليه أن يقوم ببيان المعطيات والفرضيات بشكل سليم، والتوثيق والإحالة الكاملة ومراعاة حقوق الآخرين في البحث؛ وتجنب إظهار المواضيع الحساسة وغير الأخلاقية، والمعلومات المزيفة وغير الصحيحة وترجمة أعمال الآخرين بدون ذكر مصدر الاقتباس في البحث.

مؤلفي البحث: ينبغي حصر مؤلفي البحث في أولئك المساهمين فقط بشكل فعلي وكبير في البحث وواضح، مع ضرورة تحديد المؤلف المسؤول عن البحث وهو الذي يؤدي دوراً كبيراً في إعداد البحث والتخطيط له، أما بقية المؤلفين يُذكرون أيضاً في البحث على أنهم مساهمون فيه فعلاً، ويجب أن تكون اسماؤهم موجودة فيه فعلاً مع المعلومات الخاصة بهم، وعدم إدراج أسماء أخرى لغير المؤلفين للبحث؛ كما يجب أن يطلع المؤلفون جميعاً على البحث جيداً، وأن يتفقوا صراحة على ما ورد في محتواه ونشره وفق قواعد النشر المعمول بها في المجلة.

الإحالات والمراجع: يلتزم المؤلف بذكر الإحالات بشكل مناسب، ويجب أن تشمل الإحالة ذكر كل الكتب، المنشورات، المواقع الإلكترونية، وسائر أبحاث الأشخاص في قائمة الإحالات والمراجع، المقتبس منها أو المشار إليها في متن البحث.

الإبلاغ عن الأخطاء: على المؤلف إذا تنبه أو أكتشف وجود خطأ جوهرياً في بحثه أن يُشعر فوراً رئيس تحرير المجلة أو الناشر، ويتعاون لتصحيح الخطأ.

ميثاق أخلاقيات النشر:

تنشر مجلة التطوير العلمي للدراسات والبحوث (JSD) البحوث العلمية الأصيلة والمحكمة، بهدف توفير بحوث ودراسات علمية بجودة عالية من خلال الالتزام بمبادئ مدونة أخلاقيات النشر ومنع الممارسات الخاطئة، وتصنف المدونة ضمن لجنة أخلاقيات النشر (COPE Committee on Publication Ethics)، وهي الأساس المرشد للباحثين والمؤلفين والمراجعين والناشرين، والتي تسعى من خلالها المجلات لوضع معايير موحدة للسلوك؛ وترغب في أن يقبل الجميع بقوانين المدونة الأخلاقية، وبذلك فمجلة التطوير العلمي للدراسات والبحوث (JSD) ملتزمة تماماً بالحرص على تطبيقها من خلال القبول بالمسؤولية والوفاء بالواجبات والمسؤوليات المسندة لكل طرف.

مخالفة أخلاقيات البحث العلمي:

تعمل المجلة على منع المخالفات لأخلاقيات النشر العلمي، مواجهة أي احتمال لتغيير البيانات والتلاعب بها أو تزويرها. وفي حالة الاشتباه اكتشاف أي مخالفة تتصرف هيئة التحرير وفقًا لإرشادات COPE في هذا الصدد.

أصالة البحوث المقدمة للنشر:

يتم عرض جميع المخطوطات المقدمة قبل عملية التحكيم باستخدام .®Turnitinولا تتسامح المجلة مطلقًا مع الانتحال، وانتهاك حقوق والنشر، ولا يسمح بالنشر المزدوج للبحوث في وسائل أخرى، وفي حال اكتشاف ذلك بعد النشر، يتم الإعلان عن سحب البحوث المنشورة في موقع المجلة. ويجب أن يؤكد المؤلف أن البحث المقدم للنشر لم يتم نشره مسبقًا وغير مقدم للنشر في أي مكان آخر.

تعارض المصالح:

يجب على المؤلفين الكشف عن تضارب المصالح المحتمل والإشارة إلى الاتفاقيات المالية أو الارتباطات مع أي منتج أو خدمات مستخدمة في المخطوطة (بالإضافة إلى أي تحيز محتمل ضد منتج أو خدمة أخرى).

ويجب على المؤلفين الكشف (في ملاحظة المؤلف) عن الأنشطة والعلاقات التي قد يُنظر إليها على أنها تضارب في المصالح، حتى لو كان المؤلفون لا يعتقدون وجود أي تعارض أو تحيز (على سبيل المثال، يمتلك المؤلف أسهمه الخاصة في شركة تصنع منتج يستخدم في دراسته).

ويجب على المراجعين أيضًا الكشف عن تضارب المصالح المحتمل (إن وجد) وأن يكونوا منفتحين وعادلين في تقييم المخطوطة دون تحيز. ولا ينبغي عليهم مراجعة مخطوطة من زميل أو متعاون، أو صديق شخصي مقرب، أو طالب حديث. يلتزم المراجعون بالحفاظ على سرية المخطوطة. ولا ينبغي عليهم مناقشة المخطوطة مع أفراد آخرين.

استخدام المواد المحمية بحقوق منع النشر:

ويجب على المؤلف الحصول على خطابات إذن من أصحاب حقوق الطبع والنشر لإعادة إنتاج (أو تكييف) المواد المحمية بحقوق الطبع والنشر وإرفاق نسخ من هذه الرسائل بالمخطوطة المقبولة. تتضمن أمثلة المواد التي تتطلب إذنًا الأشكال والجداول المعاد طباعتها، والاختبارات وعناصر المقياس، والاستبيانات، والمقالات القصيرة، وما إلى ذلك.

إجراءات وشروط النشر:

تقبل البحوث المقدمة للنشر بشروط. بعد مراجعتها من قبل المحكمين، ويلتزم المؤلف بجميع التعديلات التي تتطلبها المجلة، ويجب على المؤلف أن يلتزم بتوصيات المحرر للمراجعة. كما يجب عليه إعادة تقديم البحث منقحاً مع خطاب مرفق يحتوي على جدول يشرح بالتفصيل كيف وأين (في المخطوطة) تم إجراء التعديلات بناءً على تعليقات المحكمين، ويشترط في البحوث المقدمة ما يلي:

- أن يكون البحث إضافة علمية أصلية، في الجانب النظري أو التطبيقي، ضمن مجالات النشر المعتمدة في المجلة.
- أن لا يكون قد سبق نشره أو قدم للنشر إلى جهة أخرى.
- يلتزم الباحث بالموضوعية العلمية والأصالة في إعداد بحثه.
- يلتزم الباحث بالأمانة العلمية في تحرير مقال واحترام حقوق الملكية الفكرية.
- يجب تحرير المقال وفق منهجية علمية صحيحة دون تجريح أو إساءة أو تمييز واحترام الأفكار المتناولة في متن المقال.
- يجب أن لا يتجاوز البحث 25 صفحة وأن لا يقل عن 15 صفحة.
- يراعى في كتابة البحث عدم إيراد اسم الباحث أو الباحثين في متن البحث صراحة، وتستخدم كلمة (الباحث أو الباحثين) بدلاً عن الاسم، سواء في المتن، أو في قائمة المراجع.
- على الباحث أن يتأكد من سلامة لغة البحث، وخلوه من الأخطاء اللغوية والنحوية، وسلامة الترجمة من اللغات الأجنبية.
- عنوان البحث إذا كان باللغة العربية فيجب ترجمته مع اسم الباحث / الباحثين (يفضل أن لا يزيد عن اثنان) والمؤسسات التي ينتمون إليها، والبلد. أما إذا كان العنوان والأسماء باللغة الإنجليزية فيجب ترجمتها إلى اللغة العربية.

– يجب أن يحتوي البحث ملخصين أحدهما باللغة العربية والآخر باللغة الإنجليزية ويجب أن لا تزيد عدد الكلمات في الملخص الواحد عن 250 ولا تقل عن 150 كلمة، ويقدم الملخص بجمل قصيرة ودقيقة وواضحة تبين إشكالية البحث الرئيسة والمنهجية وأهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث، ويرفق كل ملخص بكلمات مفتاحية بين (5-7) كلمات.

– تتضمن مقدمة البحث إضافة إلى التقديم العناصر التالية: مشكلة البحث وأسئلته، أهمية البحث، أهداف البحث، وتتضمن خاتمة البحث النتائج والتوصيات.

– يلتزم الباحث باحترام القالب المجلة تحت طائلة رفض المقال شكلياً إذا لم يتطابق مع الشروط الشكلية وتحريره وفق أبعاد الصفحة بدقة.

- يكون نوع الخط في المتن للبحوث باللغة العربية (Sakkal Majalla) بحجم (16) للعناوين (Bold)، واستعمال التدرج في حجم خطوط العناوين إلى 15 إلى 14 (Bold) والمتن بحجم (14).

– ملف البحث يجب أن يكون على شكل ملف مايكروسوفت ورد (Microsoft word, doc, docs) غير مقفل أو محمي بكلمة سر.

– أن يكون حجم الصفحة مقاس A4، وتكون هوامش الصفحة 2.5 من جميع الجهات.

– أن لا تقل عدد صفحات البحث عن 15 وأن لا تتجاوز 25 صفحة بما في ذلك المراجع والملاحق.

– يكون ترقيم صفحات البحث في منتصف أسفل الصفحة.

– تستخدم الأرقام (1 – 2 – 3 .....) في جميع ثنايا البحث.

– كل الشروط المذكورة ضرورية وأي ورقة بحثية لا تستوفي الشروط الشكلية والموضوعية لا تقبل في المجلة، ولا يتم تحويلها إلى اللجنة العلمية من أجل التحكيم.

– لا يجوز إعادة نشر أبحاث المجلة في أي مطبوعات أخرى إلا بإذن كتابي من رئيس تحريرها، والمواد المنشورة في المجلة تعبر عن الآراء والمواقف العلمية لمحرريها.

– يراعى الاقتباس من البحوث المنشورة في المجلة، واستخدام نظام الاقتباس مع رقم (doi) للبحث – ما أمكن- وتشجع المجلة على الاقتباس من المقالات المنشورة فيها، ويتقيد الباحث بمواصفات التوثيق كما هو موضح فيما يلي:

– **التهميش:**

– يعتمد الباحث في كتابة المقال مجموعة من المصادر والمراجع البيبليوغرافية وللأمانة العلمية يجب تهميشها بطريقة منهجية علمية صحيحة، ويتم كتابة المرجع بين قوسين في متن البحث وفقاً لنظام (APA) الإصدار السادس، أو التهميش بطريقة آلية ضمن آخر صفحة من المقال بطريقة أتوماتيكية ((References))، وتكتب: (الخط: Sakkal Majalla، حجم الخط 12، تباعد أسطر 1.0).

– يتم ترتيب قائمة المراجع وفق الطريقة المنهجية الصحيحة بعد تحرير الخاتمة:

(1)- **الكتب:** المُؤَلِّف/ المُؤَلِّفين: عنوان الكتاب، الناشر، البلد، الطبعة (ط)، السنة، الجزء (ج)/ المجلد (مج)، الصفحة (ص).

(1)-**الرسائل والأطروحات الجامعية**: الاسم الكامل للباحث (مُؤَلِّف الرسالة/ الأطروحة): عنوان الرسالة/ الأطروحة، رسالة ماجستير/ أطروحة دكتوراه غير منشورة، التخصص، الكلية والجامعة، التاريخ، الجزء (ج)، الصفحة (ص).

(1)-**المقالات: المُؤَلِّف/ المُؤَلِّفين:** عنوان المقال، اسم المجلة، الجهة المُصْدِرة، المجلد، العدد، السنة، الصفحة (ص).

(1)-**أعمال ملتقى أو مؤتمر:** المُؤَلِّف/ المُؤَلِّفين: عنوان المداخلة، عنوان الملتقى/ المؤتمر، مكان الانعقاد، التاريخ، الصفحة (ص).

(1)-الوثائق القانونية: المادة/ المواد (xx): نوع الوثيقة (الاتفاقيات الدولية، الدستور، القانون العضوي، القانون العادي، الأوامر، المراسيم، اللوائح والتعليمات...)، رقم الوثيقة، تاريخ الوثيقة، مضمون الوثيقة، الجريدة الرسمية (ج. ر)، العدد والتاريخ الذي صدرت فيه، الصفحة (ص)/ الصفحات (ص ص).

(1)-الأحكام والقرارات القضائية: ذكر الجهة القضائية المُصْدِرة للحكم/ القرار، الغرفة صاحبة الاختصاص (الغرفة الاجتماعية، الجنائية، المدنية) ...، رقم الملف، تاريخ الحكم/ القرار، ذكر أطراف النزاع، مصدر القرار (عنوان المجلة، رقم العدد وتاريخه) ، الصفحة (ص).

(1)-المواقع الإلكترونية: اسم الكاتب، العنوان الكامل للملف، ذكر الموقع بالتفصيل (عنوان الموقع URL)، تاريخ التصفح: (اليوم، الشهر، الساعة، الدقيقة). - https://full address.(accessed day/month/year) at...h....(time)

- يعتمد نظام رابطة السيكولوجيين الأمريكان (APA) American Psychological Association الإصدار السادس لأغراض التوثيق للمراجع بالإنجليزية والاقتباس واخراج الأشكال والجداول وأخلاقيات البحث وغيرها من عناصر تقرير البحث شكلاً ومضموناً، وعلى الباحث أن لا يعتمد على المصادر الثانوية غير الموثوقة في هذا المجال.

التقديم:

- يرسل البحث وفق القالب المعتمد للبحوث المتوفر على الموقع الإلكتروني للمجلة.
- يرفق البحث بالسيرة العلمية للباحث.

- يتم تقديم البحوث إلكترونياً من خلال موقع المجلة أو بريدها الإلكتروني:

www.jsd.sdevelopment4.com

jsd@sdevelopment4.com

Sfdevelopment4@gmail.com

المراجعة:

الفحص الاولي:

- تقوم هيئة التحرير بفحص الورقة العلمية مبدئياً للنظر في مدى مطابقتها لقواعد النشر الأساسية وصلاحيتها للتحكيم من حيث: ملاءمة الموضوع للمجلة، توفر القواعد الاساسية للبحث العلمي، سلامة اللغة، دقة التوثيق، والالتزام بأخلاقيات البحث والنشر العلمي.
- يتم إبلاغ المؤلف باستلام الورقة البحثية وهل هي مقبولة للتحكيم أم لا.

التحكيم:

- تخضع المقالات المنشورة فيها للتحكيم العلمي للتأكد من أصالته وجِدَّته وأهميته للمجال، وفق الاصول المتبعة في المجلات العلمية.
- يبلغ المؤلف بتقرير متضمن خلاصة ملاحظات هيئة التحرير والمراجعين والتعديلات المطلوبة إن وجدت بدون ذكر أسماء المراجعين في التقرير الذي يرسل الى المؤلف.
- يقوم المؤلف بإجراء التعديلات اللازمة على الورقة البحثية استناداً الى نتائج التحكيم ويعيد ارسال الورقة البحثية الى المجلة، مع إظهار التعديلات (Track Changes) .

القبول والرفض:

- يبين المؤلف في ملف مستقل يرفقه مع الورقة البحثية المعدلة أجوبته على جميع النقاط التي أثيرت في رسالة هيئة التحرير والتقارير التي وضعها المراجعون.
- تحتفظ المجلة بحق القبول والرفض استناداً الى التزام المؤلف بقواعد النشر وبتوجيهات هيئة تحرير المجلة.

محتويات العدد 18، المجلد 5 (2024)

رقم البحث	عنوان البحث	الصفحة
0190	الرقابة على المخالفات المالية في ظل التحولات الرقمية ضاحي إبراهيم إسماعيل سلطان	14
0191	دور التعليم الالكتروني في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها أ.د محمد صائب خضير العزاوي ، م.د سرى أحمد صالح	40
0192	جهود عبد الرحمن الحاج صالح في تطوير الفكر اللغوي اللساني ـ النّظريّة الخليليّة وحوسبة التراث اللّغويّ العربيّ أنموذجا ـ د. سعيدة سعدودي	54
0193	دور التصميم الجرافيكي في ترسيخ ثقافة التعايش مع الاختلاف وتجاوز الفروق الفردية أمل الجربي، محمد جميل الربيعي	72
0194	الثورة الرقمية ودورها في تطوير الأدب العربي النيجيري - مدينة كَنْو نموذجًا الدكتور إبراهيم أول إبراهيم و خديجة عبد الكريم حسن	94
0195	أثر الثورة الرقمية على الواقع السياسي الفعلي وفقاً لمراحل ظهورها في التاريخ المعاصر(انموذجاً) مروة شهيد فرج	108
0196	المسؤولية الوالدية تجاه تربية الأبناء في المرحلة الثانوية في ظل بعض المتغيرات المعاصرة في أمانة العاصمة صنعاء د. زهرة محمد ناصر الحداد	120
0197	التقنيات الحديثة للكتاب الالكتروني أ.م.د. ساهرة حسين محمود	144
0198	أثر التعليم الالكتروني في تدريس علوم القرآن في ضوء التحول الرقمي د. محمد فيصل باحميش	154
0199	استخدام الذكاء الاصطناعي في تعليم مهارات اللغة العربية (رؤى وتوقعات) د. هيام نصر الدين عبده رمضان	178
0200	الشاعر ذو الرمة، وديوانه سليمان أولاليكن يوسف إيان	206
0201	السقايات في مراكش بين الماضي والحاضر د.بوشتى حجوبي	218
0202	الانتماء المؤسسي والولاء الوظيفي وعلاقتهما بالأداء أ. د. سمير سليمان الجمل	234

0203	عقد الوساطة التجارية وفق النظام السعودي د. دينا عبد الله صالح	252
0204	دور التكنولوجيا الرقمية والذكاء الاصطناعي في تحسين التعليم: استعراض التحديات والفرص المتاحة في عصر التحول الرقمي د. أسماء بللعج	268
0205	حادثة غابسان 1967 واثرها في إنشاء نظام أيديولوجي في كوريا الشمالية د. منتهى صبري مولى	284
0206	النزعة الإنسانية في الرواية العربية – الرواية الكويتية اختياراً أ. د. محمد فليح الجبوري، أ. د. فوزية لعيوس الجابري	306
0207	واقع الدراسات القرآنية في عصر التكنولوجيا د. زينب عبد العزيز	320
0208	حضور النقد الرقمي في الخطاب النقدي العربي المعاصر؛ بين منطق الإثبات وسؤال القيمة د أسامة عميرات	338
0209	الفلسفة أهميتها ومآلها في العصر الرقمي د.حملاوي مهتور	352

الرقابة على المخالفات المالية في ظل التحولات الرقمية

[1] ضاحي إبراهيم إسماعيل سلطان*

[1]الجهاز المركزي للمحاسبات (مصر)

Oversight of financial violations in light of digital transformations

[1] Dahy Ibrahim Ismail Sultan*

[1] https://orcid.org/0009-0007-6888-709X

[1] Central Auditing Organization (Egypt), dahysultan63@gmail.com

تاريخ الاستلام: 18 /01/ 2024 تاريخ القبول: 20 / 02 / 2024 تاريخ النشر: 01 / 06 / 2024

الملخص:

في عصر الثورة الرقمية تتغير وسائل المخالفات المالية التي تشكل عدوانا على المال العام مما يلقي عبئا على أجهزة الرقابة العليا يلزمها ان تدرك وجود تحديات تشكل عقبة في ممارسة الرقابة التقليدية مما يستلزم التحول تدريجيا نحو استخدام التقنيات الحديثة في المراجعة والتدقيق لتوائم تلك الثورة المعلوماتية وهو عين ما يسعى اليه الجهاز المركزي للمحاسبات بجمهورية مصر العربية.

وقد كشف البحث بنتائجه عن ارتباط الثورة الرقمية بحتمية ارتقاء العملية الرقابية لاستنباط دليل رقمي متحقق من موثوقيته يثبت قيام المخالفة المالية ومن ثم ملاحقة الفساد حماية للمال العام وانتهيت الى التوصية بحتمية العمل على تكثيف توفير الإمكانات التشريعية والمادية والمهنية التي تدعم عمل أعضاء الجهاز الرقابيين.

كلمات مفتاحية: المال العام.، الأجهزة الرقابية.، الثورة الرقمية.، الرقابة التقليدية والرقمية.

Abstract:

In the era of the digital revolution, the methods of financial violations that constitute an attack on public funds are changing, which places a burden on the supreme audit institutions. They must be aware of the existence of challenges that constitute an obstacle in the practice of traditional oversight, which necessitates a gradual shift towards the use of modern techniques in review and auditing that are compatible with that information revolution, which is an eye. What the Central Auditing Organization of the Arab Republic of Egypt seeks to achieve

The research revealed, with its results, the connection between the digital revolution and the inevitability of improving the oversight process to develop reliable digital evidence proving the occurrence of financial violations, and then prosecuting corruption to protect public funds. It concluded with recommending the inevitability of working to intensify the provision of legislative, material, and professional capabilities that support the work of members of the oversight body

* المؤلف المرسل.

* Corresponding author.

Keywords: Public money; financial violations; regulatory bodies; the digital revolution; traditional and digital censorship.

مقدمة:

تنشا المخالفات المالية من الاخلال بالقواعد المالية المقررة إخلالا يترتب عليه ضياع حق مالي للدولة او لاحد اشخاص القانون العام بصورة مباشرة او غير مباشرة ، تلك المخالفات تصيب الأموال العامة على اختلاف أنواعها فتؤثر بالسلب على الحفاظ عليها وحسن استخدامها وتحول دون تحقيق الأهداف القومية منها ، ومن ثم فان تحقيق تلك الأهداف يتطلب رقابة صارمة على تلك الأموال ، ويتولى الجهاز المركزي للمحاسبات في مصر كهيئة مستقلة ذات شخصية اعتبارية عامة تتبع رئيس الجمهورية مهمة الرقابة المالية والقانونية باعتباره الجهاز القوام على دوام الانضباط المالي للجهاز الإداري للدولة ، يراقب حسن استخدام الموارد المالية المتاحة وأن استخدام تلك الموارد يتم فيما خصص لها ؛ كما يعاون مجلس النواب في القيام بمهامه في هذه الرقابة ، وكان من شان التحول الى العصر الرقمي ان تتغير طبيعة جرائم العدوان على المال العام ليكون العدوان بواسطة تلك الوسائل الرقمية ، مما استلزم اجتهاد الجهات الرقابية في استحداث اطر وأنظمة لتحقيق الرقابة لاكتشاف المخالفات المالية من واقع الفحص المستندي للمصروفات والايرادات عبر الوسائل الرقابية الرقمية جنبا الى جنب مع الوسائل الرقابية التقليدية.

أهمية البحث:

وتكمن أهمية الدراسة في أصالتها؛ فهي تعتبر من الدراسات القلائل من نوعها التي تهتم بدور الجهاز المركزي للمحاسبات المصري والاجهزة المشابهة له في اكتشاف المخالفات المالية من واقع الفحص المستندي للمصروفات والايرادات بجانب دوره في متابعة وتقويم اداء جميع الجهات الحكومية التي تضمها الميزانية العامة في جمهورية مصر العربية.

و قد كان داعيتي لكتابة هذا البحث هو الرغبة في محاولة تطوير اداء الجهاز المركزي للمحاسبات المصري وأجهزة الرقابة العليا المشابهة لتكون متصلة بالعصر الرقمي وهو ذاته ما نادى به الدستور المصري لسنة 2014 في المادة 26 من إلزام الدولة بمحو الأمية الرقمية لدى المواطنين لما يترتب عليه من انعكاس إيجابي على تحسين الاداء الحكومي في الجهات الخاضعة للرقابة ، وسوف نتناول في تلك الدراسة تحليل أداء الجهاز المركزي للمحاسبات في مصر ابان ممارسة الرقابة على المخالفات المالية ومدى التوجه نحو استعمال الوسائل الرقمية في تلك الرقابة لتتماشى مع العصر الرقمي .

مشكلة البحث :

إنّ المشكلة التي خصص هذا البحث لمعالجتها ليست فقط في القيود القانونية والعملية التي ترد على عملية الرقابة إنّما تكمن أيضا في مفهوم هذه الرقابة وابعاد ممارستها في ظل التحول الحكومي تجاه الرقمنة ، فهو ليس بالمفهوم المطلق اذ ان جميع قوانين ممارسة العملية الرقابية لحماية المال العام تمنح الجهاز هذا الحق مع وجود بعض الاستثناءات عليه ،وهنا سوف تخلق مشكلة بين الأهداف المعلنة للرقابة ومنتجاتها وبين السرية الضرورية لاعتبارات تقتضيها الضرورات الأمنية او الواقع المجتمعي في بعض الأحيان كما إن المشكلة تثار عند قيام البرلمان بممارسة سلطته التشريعية بسن القواعد القانونية المكملة للنصوص الدستورية المقررة لحق ممارسة الرقابة بقصد كفالة ممارسته، فإذا به يخالف تحقيق المصلحة العامة، ويتخذ من تنظيم هذا الحق وسيلة لنقصه بما ينتفي معه جوهره من ناحية، ومن ناحية أخرى عندما يترك أمر تقييد ذلك الحق للسلطة التنفيذية عن طريق تشريع فرعي صادر عنها قد يستثني بعض الجهات من الخضوع لهذه الرقابة او جعلها رقابة شكلية حال تقرير امكان ممارستها ، كما ندرس أمكانية قيام الرقابة الرقمية على اعمال الحكومة ومستلزمات قيامها ، ومع وجود هذه المشاكل يتعين البحث عن علاج لها.

منهج البحث:

إن أهمية هذه الدراسة تقتضي إتباع مناهج علمية متعددة ، ومن أهم المناهج التي سنتبعها المنهج التحليلي وذلك لتحليل النصوص القانونية الخاصة بالرقابة التي قررها دستور جمهورية مصر العربية لعام 2012 المعدل عام 2014 ،والقوانين الخاصة بعمل الجهاز المركزي للمحاسبات منذ نشأته وحتى قانونه الحالي 144 لسنة 1988 وتعديلاته وكذا القوانين المساعدة التي تناولت تقرير حق الجهاز في مباشرة اختصاصاته الرقابية والمؤدية الى حماية المال العام من العدوان علية وتقرير اسناد المخالفة المالية لكل من سوغت له نفسة هذا العدوان ، كما اتناول ذلك أيضا مع الاخذ بين الفينة والأخرى بالمنهج التطبيقي للأحكام القضائية للمحكمة الدستورية العليا والإدارية العليا واحكام مجلس الدولة فيما يتعلق بموضوع الدراسة ، هذه المنهجية ستكون ضمن إطار معادلة دقيقة توازن بين أهمية تقرير حق الجهاز في الرقابة لحماية المال العام وتحديد المخالفة المالية على وجه دقيق بعيد عن الاهواء لتحقيق قدرته على رقابة أعمال الحكومة وموظفيها ، وبين أهمية قيام الحكومة بوظائفها الضرورية دون تعسف من الجهات الرقابية بغية الوصول لأداء هذه الوظائف لكن تحت مظلة من حماية المصالح العليا للدولة، وسنسعى بالبحث إلى ضرورة بناء معيار يحقق هذا التوازن ، وخطتي في تناول البحث في هذ الموضوع تكون وفقا للتقسيم التالي:

المحور الاول: المخـالفـات المالية ووسائـل الرقابــة عليها.

المحور الثاني: رقابة الجهاز المركزي للمحاسبات على المخالفات المالية واسـلوب تأديب مرتكبيــها.

المحور الثالث: مدى تأثر الأجهزة الرقابية بالثورة المعلوماتية في الأداء الرقابي للكشف عن المخالفات المالية.

المحور الأول

المخالفـات المالية ووســائل الرقــابة عليها

لم يضع المشرع المصري تعريفاً جامعا للمخالفة المالية، بل أنه لم يضع تعريفاً للمخالفات التأديبية عموماً لعلةٍ يقدرها، الا انه قد حظر على العاملين في اثناء التعامل مع الاموال العامة بعض الأعمال باعتبارها مخالفات مالية، ولم يورد هذه المخالفات المالية على سبيل الحصر بل أوردها على سبيل المثال، لذلك سوف نتناول الحديث عن المخالفات المالية كالآتي:

المطلب الأول: مفهوم المخالفات الماليــة ووسائل اكتشافها.

المطلب الثاني: تمييز المخالفة المالية عن المخالفة الإدارية

المطلب الأول : مفهوم المخالفات الماليــة ووسائل اكتشافها:

اهتم المشرع المصري بالمخالفات المالية منذ زمن بعيد، فمنذ إنشاء الميزانية العامة في مصر سنة 1880م حتى صدور دستور 1923م كانت الرقابة في تلك الفترة على تنفيذ الميزانية تتم بواسطة إدارة بوزارة المالية، تختص بمراجعة إيرادات ومصروفات الحكومة. وبصدور دستور سنة 1923م حتى تاريخ إنشاء ديوان المحاسبة سنة 1942م بموجب القانون رقم 52 لسنة 1942م، ظهرت الرقابة البرلمانية التي يمارسها البرلمان إلى جانب الرقابة التي تمارسها وزارة المالية ؛ ثم بدأ ديوان المحاسبة " حاليا الجهاز المركزي للمحاسبات "بعد ذلك يتولى عملية الرقابة على تنفيذ الموازنة ؛ حيث يختص بمراقبة إيرادات الدولة ومصروفاتها ؛ ومراجعة حسابات التسوية والسلف ؛ والرقابة على المخازن ؛ ومراقبة حسابات الميزانيات المستقلة الملحقة والمحلية ؛ وحسابات هيئات الاستثمار والهيئات المعاونة ، كما يختص أيضاً بفحص الحسابات الأخرى التي تحال إليه من البرلمان أو من مجلس الوزراء أو من رئيس الجمهورية ، وفي سبيل ممارسة تلك الاختصاصات يضطلع الديوان

بفحص ومراجعة الحسابات والمستندات المؤيدة لها ، وتوجيه المناقضات ؛ وإعداد التقارير الرسمية ؛ وكشف المخالفات المالية التي يرتكبها الموظفون لمؤاخذتهم عنها. وبذلك يكون قانون ديوان المحاسبة هو بداية الاهتمام بالتفرقة بين المخالفات المالية والإدارية، وفي بادئ الأمر كان ديوان المحاسبة يبلغ الوزارات والمصالح بملاحظاته ومناقضاته عن المخالفات المالية على فرض أن ذلك يكفي لوقف المخالفات المالية ؛ لكن ذلك لم يكن كافياً مما اضطر الديوان إلى استصدار القانون 26 لسنة 1949م بخصوص ضبط الرقابة على تنفيذ الميزانية ، الذي جعل من اختصاص رئيس الديوان ، في حالة مخالفة أحكامه ، أن يطلب من الوزير المختص أو رئيس المصلحة التابع لها الموظف توقيع العقوبة المناسبة أو إحالته إلى مجلس التأديب حسب الأحوال ، وقد استمر العمل بهذا القانون إلى أن ألغي بموجب القانون رقم 73 لسنة 1957 .

ونتحدث في هذا المطلب عن مفهوم المخالفة المالية وتمييزها عن المخالفات الادارية واهمية التفرقة بينهما في فرعين متتاليين كالاتي:

الفرع الأول: مفهـوم المخالفات الماليـة الفرع الثاني: وسائل الكشف عن المخالفات المالية

الفرع الأول: مفهـوم المخالفات الماليـة:

إن امتناع المشرع عن وضع تعريف للمخالفات المالية قد فتح الباب أمام الفقه والقضاء نحو وضع تعريف لها ومن ثم تمييزها عن غيرها من المخالفات.

موقف الفقه : اجتهد الفقه في وضع تعريف للمخالفات المالية حيث عرفت بأنها "إخلال العامل بقاعدة مالية مقررة سواء ترتب على هذا الإخلال تحقق ضرر فعلي للجهة الإدارية أم لم يتحقق"1 وعرفت بأنها "كل مخالفة يترتب عليها ضياع حق مالي للدولة أو لأحد أشخاص القانون العام أو من شأنها أن تؤدي إلى ذلك" 2 وعرفت أيضاً بأنها "تصرف يعتبر كذلك بنص أو لمخالفة القواعد والتعليمات المالية بما يمس المال العام ، أو يكون من شأنه أن يؤدي إلى ذلك"3 وعرفت بأنها " كل إخلال بالقواعد والأحكام المالية المقررة أو كل إهمال أو تقصير يترتب عليه ضياع حق من الحقوق المالية للدولة أو أحد الأشخاص الاعتبارية العامة الأخرى أو يكون من شأنه أن يؤدي إلى ذلك"4 وعرفها البعض بأنها " كل تصرف يترتب عليه ضياع حق مالي عام مباشرة أو يكون من شأنه أن يؤدي إلى ذلك بطريق غير مباشر وأيا كان مصدر النص عليه"5.

ومن مجموع ما سبق يمكن تعريف المخالفة المالية بانها "إخلال العامل بقاعدة مالية مقررة إخلالاً يترتب عليه ضياع حق مالي للدولة أو لأحد أشخاص القانون العام بصورة مباشرة أو غير مباشرة" جدير بالذكر ان القواعد المالية قد ترد في الدستور أو القانون أو اللوائح التنظيمية ؛ كما قد تكون مجرد تعليمات عامة تصدرها الجهات الإدارية المختصة متصفة بصفة العمومية والتجريد ، فضلاً عن القواعد المستوحاة من المبادئ العامة.

و لا يلزم لاحتساب المخالفة مالية ان يكون من شانها ضياع حق مالي لإحدى الجهات الادارية وانما يكفي ان يكون هناك ثمة اخلال بواجب مالي؛ اى مخالفة لحكم او قاعدة مالية مقررة اذ الضرر في هذه الحالة مفترض والمسلم بالنسبة للمخالفات التأديبية بصفة عامة ومنها المخالفات المالية انه لا يلزم لقيامها وجود ضرر فعلى ناتج عنها؛ ذلك ان مجرد مخالفة القاعدة القانونية يترتب عليه ضرر مفترض بالمصلحة العامة التي قررت القاعدة من اجلها6..

موقف القضاء: ذهبت المحكمة الادارية العليا الى ان "كون المخالفة مالية او ادارية هو تكييف يقوم على طبيعة الذنب الذي يقترفه العامل، وتكون المخالفة مالية إذا حدث اهمال او تقصير ترتب عليه ضياع حق من الحقوق المالية للدولة او أحد الاشخاص العامة الاخرى او الهيئات العامة الخاضعة لرقابة الجهاز المركزي للمحاسبات او المساس بمصلحة من مصالحها المالية، او يكون من شانها ان تؤدى الى ذلك"7 .

وذهبت ايضا الى انه "قد تكون المخالفة المنسوبة الى العامل وان كانت تعد من ناحية ذنبا اداريا لإخلال العامل بواجبات وظيفته كما إذا جمع الى وظيفته عملا اخر في جهة اخرى؛ الا ان ما ارتكبه يعتبر من ناحية اخرى مخالفة مالية

جسيمة وتغلب على تكييف طبيعتها الناحية المالية إذا استحل العامل لنفسه ان يحصل خلال فترة معينة على مرتبين مما ترتب عليه ضياع حق من الحقوق المالية للدولة ويمس مصلحتها العامة " 8.

موقف المشرع : سبق القول ان المشرع المصري لم يضع تعريفاً جامعاً للجرائم التأديبية بصفة عامة ومنها المخالفات المالية ؛ سواء في القوانين المتعلقة بالمخالفات المالية أو في قوانين التوظيف المتعاقبة ؛ ولكن المشرع في بادئ الأمر قد أورد بياناً بتلك المخالفات بمقتضى القانون 132 لسنة 1952، القانون 53 لسنة 1957، ثم عدل عن هذا الحصر ليكون ، على سبيل المثال كما جاء بالقانون رقم46 لسنة1964 ؛ والقانون رقم47لسنة1978 بنظام ا لعاملين المدنيين بالدولة (الملغى) ، وهو ذات نهج المشرع في قانون الخدمة المدنية 81 لسنة 2016.

حيث نص قانون الخدمة المدنية الصادر بالقانون رقم 81 لسنة 2016 في المادة 56 منه على ان " يحظر على الموظف ان يؤدى عملا للغير باجر او بدون اجر خلال مدة الاجازة بغير ترخيص من السلطة المختصة ، والا حرم من اجره عن مدة الاجازة ، وللوحدة ان تسترد ما ادته اليه من اجر عن هذه المدة ، وذلك دون الاخلال بالمسئولية التأديبية " ، ونص في المادة 57 منه على ان " يتعين على الموظف الالتزام بأحكام هذا القانون ولائحته التنفيذية وغيرهما من القوانين واللوائح والقرارات والتعليمات المنفذة لها ، وما يصدر عن الجهاز المركزي للتنظيم والادارة من قرارات تنظيمية او تعليمات او نشرات او كتب دورية في هذا الشأن ، ومدونات السلوك واخلاقيات الخدمة المدنية الصادرة من الوزير المختص .....الخ ، كما تنص المادة 58 من ذات القانون على ان " كل موظف يخرج عن مقتضى الواجب في اعمال وظيفته ، او يظهر بمظهر من شأنه الاخلال بكرامة الوظيفة يجازى تأديبيا . .....الخ.

وبالنظر الى قانون الجهاز المركزي للمحاسبات الصادر بالقانون رقم 144 لسنة 1988 وتعديلاته نجد انه قد عدد في المادة 11 ما يمثل مخالفات مالية كما يلي 9:

1 - مخالفة القواعد والإجراءات المالية المنصوص عليها في الدستور والقوانين واللوائح المعمول بها.

2 – مخالفة القواعد والإجراءات الخاصة بتنفيذ الموازنة العامة للدولة وبضبط الرقابة على تنفيذه

3 – مخالفة القواعد والإجراءات الخاصة بالمشتريات والمبيعات وشئون المخازن وكافة القواعد والإجراءات والنظم المالية والمحاسبية السارية.

4 – كل تصرف خاطئ عن عمد أو اهمال أو تقصير يترتب عليه صرف مبلغ من أموال الدولة بغير حق أو ضياع حق من الحقوق المالية للدولة أو المؤسسات أو الهيئات العامة أو غيرها من الجهات الخاضعة لرقابة الجهاز أو المساس بمصلحة من مصالحها المالية أو الاقتصادية. كما يعتبر في حكم المخالفات المالية ما يلي: 10

ا – عدم موافاة الجهاز بصورة من العقود أو الاتفاقات أو المناقصات التي يقتضي تنفيذ هذا القانون موافاته بها.

ب – عدم موافاة الجهاز بالحسابات ونتائج الأعمال والمستندات المؤيدة لها في المواعيد المقررة أو بما يطلبه من اوراق أو بيانات أو قرارات أو محاضر جلسات أو وثائق أو غيرها مما يكون له الحق في فحصها أو مراجعتها أو الاطلاع عليها طبقا للقانون.

كما تنص المادة 150 من اللائحة التنفيذية للقانون 81 لسنة 2016 على أنه 11:

"يحظر على الموظف مخالفة القوانين واللوائح والقرارات والنظم المعمول بها، ويحظر عليه على الاخص ما يأتي: مباشرة الاعمال التي تتنافي مع الحيدة والتجرد والالتزام الوظيفي اثناء ساعات العمل الرسمية.

عدم الرد على مناقضات الجهاز المركزي للمحاسبات او مكاتباته بصفة عامة او تأخير الرد عليها، ويعتبر في حكم عدم الردان يجيب الموظف اجابة الغرض منها المماطلة والتسويف، عدم موافاة الجهاز المركزي للمحاسبات بغير عذر مقبول بالحسابات

والمستندات المؤيدة لها في المواعيد المقررة لها أو بما يطلبه من أورق أو وثائق أو غيرها مما يكون له الحق في فحصها أو مراجعتها .... الخ.

عدم موافاة الجهاز المركزي للتنظيم والادارة بالبيانات والمستندات او ما يطلبه من اوراق او وثائق او غيرها مما يكون له الحق في فحصها او مراجعتها او الاطلاع عليها بمقتضى قانون انشائه.، عدم الرد على مكاتبات الجهاز المركزي للتنظيم والادارة او تأخير الرد عليها.... الخ.

واجبات الموظف ومسئولياته في مدونة قواعد السلوك الوظيفي واخلاقيات الوظيفة العامة ومن امثلتها 12:

- الامتناع عن مزاولة أية أعمال او القيام بأي نشاط من شأنه أن يؤدى إلى نشوء تضارب حقيقي أو ظاهري او محتمل بين مصالحه الشخصية من جهة وبين مسئولياته الوظيفية أو تتصل بأعمال وظيفته من جهة أخرى.

- إعلام الرئيس المباشر خطيا وبشكل فوري في حال تضارب المصالح مع أي شخص في تعاملاته مع الحكومة أو إذا نشأ التضارب بين المصلحة الشخصية والمصلحة العامة أو تعرض الموظف إلى ضغوط تتعارض مع مهامه الرسمية أو تثير شكوكا حول الموضوعية التي يجب أن يتعامل بها مع إيضاح طبيعة العلاقة وكيفية التضارب.- عدم استخدام الوظيفة بصورة مباشرة أو غير مباشرة للحصول على مكاسب مالية أو أي شيء ذي قيمة لمصلحة خاصة به أو بعائلته.، عدم استغلال أو توظيف المعلومات التي يحصل عليها أثناء تأديته لمهامه الرسمية بعد انتهاء عمله في الإدارة كوسيلة لتحقيق منافع شخصية لنفسه أو لغيره بشكل مباشر أو غير مباشر أو للإساءة إلى الغير.- المحافظة على المال العام والخاص والممتلكات والموارد العامة والخاصة- الموظف مسئول عن جميع الممتلكات والموارد الحكومية التي تصرف له أو تكون بحوزته أو تحت سيطرته، ويمنع الموظف من استخدامها لأغراض شخصية - حظر مخالفة الأحكام الخاصة بضبط الرقابة على تنفيذ الموازنة العامة.- تجنب الإهمال أو التقصير الذي يترتب عليه ضياع حق من الحقوق المالية للدولة أو للمواطنين.- ضرورة الرد على مناقضات الأجهزة الرقابية ومكاتباتهم وان التأخير في الرد عليهم يعتبر في حكم عدم الرد وأن الغرض منه المماطلة والتسويف.

الفرع الثاني: وسائل اكتشاف المخالفات الماليـة 13 :

تكتشف المخالفات المالية إما بواسطة أجهزة الرقابة المستقلة عن الجهات الإدارية، أو بواسطة الجهات الإدارية ذاتها، أو بواسطة شكاوى الأفراد ذاتهم، أو بواسطة تبليغات النيابة العامة؛ ونتولى في السطور القادمة إلقاء الضوء على كل جهة من تلك الجهات كما يلي:

أولاً: اكتشاف المخالفات المالية بواسطة هيئات الرقابة المستقلة والاجهزة الرقابية:

حيث افرد الدستور المصري لسنة 2014 بابا مستقلا للهيئات المستقلة والاجهزة الرقابية ونص في المادة 215 منه على ان " يحدد القانون الهيئات المستقلة والاجهزة الرقابية ، وتتمتع تلك الهيئات والاجهزة بالشخصية الاعتبارية ، والاستقلال الفني والمالي والإداري ، ويؤخذ رايها في مشروعات القوانين واللوائح المتعلقة بمجال عملها ، وتعد من تلك الهيئات والاجهزة البنك المركزي ، والهيئة العامة للرقابة المالية ، والجهاز المركزي للمحاسبات ، وهيئة الرقابة المالية " كما بين تشكيل تلك الهيئات والاجهزة الرقابية في المادة 216 منه حيث نصت على ان " يصدر بتشكيل كل هيئة مستقلة او جهاز رقابي قانون يحدد اختصاصاتها ونظام عملها وضمانات استقلالها والحماية اللازمة لأعضائها وسائر اوضاعهم الوظيفية بما يكفل لهم الحياد والاستقلال ؛ يعين رئيس الجمهورية رؤساء تلك الهيئات والاجهزة بعد موافقة مجلس النواب بأغلبية اعضائه لمدة اربع سنوات قابلة للتجديد لمرة واحدة و لا يعفي اي منهم من منصبه الا في الحالات المحددة بالقانون ويحظر عليهم ما يحظر على الوزراء " ونتعرض فيما يلى لدور كل من الجهاز المركزي للمحاسبات وهيئة الرقابة الادارية في اكتشاف المخالفات المالية كما يلى:

اكتشاف المخالفة بواسطة الجهاز المركزي للمحاسبات:

يأتي الجهاز المركزي للمحاسبات في موقع الصدارة من تلك الهيئات والأجهزة المستقلة ؛ بما له من رقابة فعاله على الأموال العامة وذلك طبقاً لاختصاصاته التي ورد النص عليها في الدستور حيث اوجب في المادة 125 منه " عرض الحساب الختامي للموازنة العامة للدولة على مجلس النواب خلال مدة لا تزيد على ستة اشهر من تاريخ انتهاء السنة المالية ، ويعرض معه التقرير السنوي للجهاز المركزي للمحاسبات وملاحظاته على الحساب الختامي ويتم التصويت على الحساب الختامي بابا بابا ويصدر بقانون ، وللمجلس ان يطلب من الجهاز المركزي للمحاسبات اية بيانات او تقارير اخرى " ؛ وفي المادة 219 منه حدد اختصاصات الجهاز المركزي للمحاسبات حيث نص على ان " يتولى الجهاز المركزي للمحاسبات الرقابة على اموال الدولة والاشخاص الاعتبارية العامة والجهات الاخرى التي يحددها القانون ، ومراقبة تنفيذ الموازنة العامة للدولة والموازنات المستقلة ، ومراجعة حساباتها المستقلة " 14.

وقد بين القانون 144 لسنة 1988 بشان الجهاز المركزي للمحاسبات وتعديلاته اختصاصات الجهاز ، حيث نصت المادة الأولى منه على أن "الجهاز المركزي للمحاسبات: هيئه مستقلة ذات شخصية اعتبارية عامة تتبع رئيس الجمهورية وتهدف أساسا إلى تحقيق الرقابة على أموال الدولة وأموال الأشخاص العامة الأخرى وغيرها من الأشخاص المنصوص عليها في هذا القانون ، كما تعاون مجلس الشعب في القيام بمهامه في هذه الرقابة وذلك على النحو المبين في القانون" ، كما اوضحت المادة الثانية من ذات القانون انواع رقابة الجهاز حيث نصت على أن " يمارس الجهاز أنواع الرقابة الآتية :الرقابة المالية بشقيها المحاسبي والقانوني.

الرقابة على الأداء ومتابعة تنفيذ الخطة. الرقابة القانونية على القرارات الصادرة في شأن المخالفات المالية ".

اكتشاف المخالفة المالية بواسطة هيئة الرقابة الإدارية:

بحسب الدستور المصري لسنة 2014 فان هيئة الرقابة الإدارية من الهيئات المستقلة والأجهزة الرقابية المنوط بها مكافحة الفساد تنفيذا لاتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد لسنة 2003، حيث تلتزم الهيئات والأجهزة الرقابية المختصة في مصر "وعلى راسها هيئة الرقابة الإدارية "بالتنسيق فيما بينها في مكافحة الفساد وتعزيز قيم النزاهة والشفافية ضمانا لحسن أداء الوظيفة العامة والحفاظ على المال العام ووضع ومتابعة تنفيذ الاستراتيجية الوطنية لمكافحة الفساد بالمشاركة مع غيرها من الهيئات والأجهزة المعنية وذلك على النحو الذى ينظمه القانون ، وبموجب القانون رقم 207 لسنة 2017 وقد تم تعديل بعض النصوص الخاصة بعمل الهيئة ومنها أن:

- هيئة الرقابة الإدارية هيئة رقابية مستقلة، تتبع رئيس الجمهورية "بعد ان كانت تتبع رئيس المجلس التنفيذي" وتكون لها الشخصية الاعتبارية ، وتتمتع بالاستقلال الفني والمالي والإداري ؛ وتهدف إلى منع الفساد ومكافحته بكافة صوره، واتخاذ الإجراءات والتدابير اللازمة للوقاية منه ؛ ضمانًا لحسن أداء الوظيفة العامة، وحفاظًا على المال العام وغيره من الأموال المملوكة للدولة ، و اصبح تعيين رئيس هيئة الرقابة الإدارية يتم بقرار من رئيس الجمهورية بعد موافقة مجلس النواب بأغلبية أعضائه ، لمدة أربع سنوات قابلة للتجديد لمرة واحدة ؛ ويكون تعيين نائب رئيس الهيئة بقرار من رئيس الجمهورية بناءً على ترشيح رئيس الهيئة ، ويكون تعيين باقي أعضاء الهيئة ونقلهم منها بقرار من رئيس الجمهورية بناءً على عرض رئيس الهيئة ؛.

ونص القانون على ان الهيئة ترفع تقاريرها متضمنة نتيجة تحرياتها وأبحاثها ودراساتها ومقترحاتها إلى كل من رئيس الجمهورية ، ومجلس النواب ، ورئيس مجلس الوزراء وذلك طبقًا للأوضاع والإجراءات التي يصدر بها قرار من رئيس الهيئة، كما خول القانون للهيئة ان تجرى التحريات والمراقبة السرية بوسائلها الفنية المختلفة كلما رأت مقتضى لذلك أن تُجرى التحريات

فيما يتعلق بالجهات المدنية ، وإذا أسفرت التحريات عن أمور تستوجب التحقيق تُحال الأوراق إلى النيابة الإدارية أو النيابة العامة أو سلطة التحقيق المختصة، بحسب الأحوال بعد موافقة رئيس الهيئة أو نائبه، وتقوم النيابة الإدارية أو النيابة العامة أو سلطة التحقيق المختصة بإفادة الهيئة بما انتهى إليه التحقيق. وتختص هيئة الرقابة الإدارية بتحري القصور في العمل والإنتاج، كما تختص بالكشف عن عيوب النظم الإدارية والفنية وكذا الجرائم الجنائية التى تقع من الموظفين أثناء مباشرتهم لواجبات وظائفهم، وإجراء التحريات يتم للاستقصاء عن العاملين الذين تقدم في شأنهم شكاوى أو تقارير يشكل مضمونها "إذا أكدته التحريات "جرائم جنائية أو مخالفات إدارية يقدم بسببها للمساءلة، ويجب أن تتم هذه التحريات بأسلوب يراعى فيه المحافظة على سمعة وكرامة الموظفين، وتهتم الهيئة بالكشف عن المخالفات المالية والإدارية والتأكد من أن القرارات واللوائح والأنظمة السارية وافية لتحقيق الغرض منها .

ثانياً: اكتشاف المخالفة المالية بواسطة الجهة الإدارية:

ويكون ذلك بواسطة الرؤساء المحليين أنفسهم بمالهم من حق الإشراف على أعمال مرؤوسيهم ومراجعتها ، إذ أن مناط هذه الرقابة هو فكرة السلم الإداري ، أو فكرة التبعية الإدارية ، إذ يخضع أو تتبع كل فئة من الموظفين لرئيس مباشر لها ، وهذا الأخير يتبع لرئيس أعلى منه وهكذا حتى نصل إلى الرئيس الإداري الأعلى الذي تنعقد له الرقابة على كافة موظفي الجهاز الإداري ، حيث ان كل رئيس إداري مسئول عن أعمال الوحدات التابعة له ، ولذا تقع على عاتقه مسئولية رقابتها ، تلك المسئولية التي يباشرها بذاته مباشرة أو على أساس شكوى أو تظلم من ذوى الشأن ، فالرقابة الرئاسية تتسم وتتميز بدرجه عالية من الفاعلية نتيجة قربها من موقع العمل أو النشاط محل الرقابة ، الأمر الذي يساعد من يباشرها على سهولة اكتشاف الأخطاء والانحرافات ، ، علاوة على أنه في بعض الأنظمة الإدارية يكون الرئيس الإداري مسئولا مسئولية شخصية مع مرؤوسيه عما يؤدونه من أعمال تتعلق بنشاط الوحدة وهذا يجعله أحرص ما يكون على اكتشاف الأخطاء التي يقع فيها مرؤوسيه أولا بأول قبل تصاعدها تفاديا للمسئولية ، وبذلك تتكون لدى الرئاسة العليا صورة عما يجري في الوحدات المرؤوسة ، كما تقف على ما تم أو يجري تنفيذه وما هنالك من عقبات ، وعلى ضوء ذلك يمكن لها أن تتخذ ما تراه مناسبا من قرارات وبخاصة في حالة وقوع المخالفات المالية التي تقوم باكتشافها.

ثالثا: كشف المخالفات المالية عن طريق شكوى الأفراد وتبليغات النيابة العامة:

إن شكاوى الأفراد، سواء كانت للأجهزة الرقابية المختلفة أو إلى الجهات الإدارية ذاتها، تعد مصدراً رحباً من مصادر كشف المخالفات التأديبية وخاصة المخالفات المالية، لما تتضمنه من مظالم الأفراد قبل الهيئات والجهات الإدارية والأفراد القائمين على العمل الإداري ذاتهم خاصة وأن حق الشكوى من الحقوق المكفولة دستورياً، حيث أن مخاطبة السلطات العامة حق يكفله الدستور ويقوم عليه النظام الديموقراطي. غير أنه في نطاق الوظيفة العامة قد يتعارض هذا الحق مع واجب توقير الرؤساء واحترامهم، ومن هنا كانت التطبيقات القضائية تهتم بإبراز نطاق حق الشكوى غير المعاقب عليه من ناحية إيذاء الآخرين بالقول الذي يقع تحت طائلة العقاب

وقد ذهبت المحكمة الإدارية العليا إلى أن "الإبلاغ عن المخالفات التي تصل إلى علم أي من العاملين بالدولة أمر مكفول بل واجب عليه، توخياً للمصلحة العامة، ولو كانت تمس الرؤساء ويتعين عند قيامه بهذا الإبلاغ ألا يخرج عن مقتضيات الوظيفة من توقير الرؤساء واحترامهم وأن يكون قصده من الإبلاغ الكشف عن المخالفات المبلغ عنها، توصلاً إلى ضبطها لا مدفوعاً بشهوة الإضرار بالزملاء أو الرؤساء والكيد لهم والطعن في نزاهتهم على غير أساس من الواقع." 15 وأخيراً فقد حددت المحكمة الإدارية العليا حدود الشكوى حيث ذكرت في حكمها أنه "وإن كان حق الشكوى والإبلاغ عن الجرائم الجنائية أو التأديبية مكفول لكل مواطن وواجب عليه، إلاَّ أن مناط ذلك أن يكون الشاكي أو المبلغ على يقين من صحة ما يبلغ عنه، ويملك دليل صحته أو يستطيع الاستشهاد به " 16.

وان كان هذا فيما يتعلق بحدود حق الشكوى المكفول للمواطنين فإن المخالفات المالية رغم ذلك يمكن أن تكتشف نتيجة كثير من الشكاوى الموضوعية التي لا توقع صاحبها تحت طائلة العقاب.

المطلب الثاني: تمييز المخالفـات المالية عن المخالفات الإداريــة:

إن هناك فرقاً بين المخالفات المالية بمفهومها السابق والمخالفات الإدارية، صحيح أن كلا النوعين يشكل جريمة تأديبية تستوجب توقيع الجزاء على مرتكبها؛ لكن المخالفة المالية تمثل إخلال الموظف بقاعدة مالية مقررة، اما المخالفة الإدارية هي إخلال الموظف بواجب وظيفي من الواجبات الملقاة على عاتقه قانونا؛ وان لم يترتب على ذلك ضرراً ماليا للدولة.

أوجه الخلاف بين المخالفات المالية والمخالفات الإدارية:

إن المخالفة المالية تفترق عن المخالفة الإدارية في أن الأولى تعد مسلك مخالف لقاعدة مالية مقررة سواء في الدستور أو القانون أو اللوائح التنظيمية أو تتضمنها تعليمات عامة واجبة الإتباع سواء بالنسبة لمصدرها أو المخاطبين بها ، أما المخالفة الإدارية فهي ليست محددة حصراً و نوعاً بل مردها يرجع إلى إخلال العامل بواجبات الوظيفة أو الخروج على مقتضياتها وهذه الأخيرة لم يرد بها حصر ،كما أن المخالفة المالية يترتب عليها ضرر مالي للدولة في حين أن المخالفة الإدارية لا يترتب عليها أي ضرر مالي للدولة ؛ علاوة على أن الخطأ في المخالفة الإدارية يقاس بمعيار الرجل المعتاد لا الرجل اليقظ أو الحريص، أما المخالفة المالية فإن معيار قياسها هو الرجل الحريص اليقظ ؛ كما ان الجهة الإدارية تلتزم في حالة المخالفات المالية دون المخالفات الإدارية بان توافي الجهاز المركزي للمحاسبات بالقرارات التي تصدرها في شأن المخالفات المالية التي تقع بها خلال ثلاثين يوماً من تاريخ صدورها مصحوبة بكافة أوراق الموضوع وذلك لأعمال شئونه حيالها.

وأهمية التفرقة بين المخالفة المالية والمخالفة الإدارية مرده لسببين هما:

أ-من حيث سلطة ورقابة الجهاز المركزي للمحاسبات:

فلم يضع المشرع أية رقابة للجهاز المركزي للمحاسبات على القرارات الصادرة في المخالفات الإدارية سوى تتبع تنفذها على الموظف المخالف ان كانت تنطوي على جزاء ودون التزام على هذه الجهات بإخطار الجهاز بصدور هذه القرارات أما بالنسبة للمخالفات المالية فإن الوضع يختلف تماما بمعنى أن المشرع قد أخضع القرارات الصادرة من الجهات الإدارية بالتصرف في المخالفات المالية لرقابة الجهاز حيث أوجب على الجهات الإدارية الخاضعة لرقابته إبلاغ الجهاز بهذه القرارات وأعطي لرئيس الجهاز حق الاعتراض عليها طالبا تشديد العقوبة وربما يصل الحال الى إحالة المخالف للمحاكمة التأديبية بناء على طلب الجهاز

ب-من حيث مدة سقوط المسئولية التأديبية للعامل أثناء الخدمة:

صدر المرسوم بقانون رقم 132 لسنة 1952م الذي استحدث لأول مرة تقادم الدعوى التأديبية عن المخالفات المالية دون غيرها، فنص على سقوط الدعوى بمضي خمس سنوات من تاريخ وقوع المخالفة؛ وتنقطع هذه المدة بإجراءات التحقيق أو الاتهام أو المحاكمة، ثم تتابعت القوانين المنظمة للتقادم انتهاءً بقانون الخدمة المدنية 81 لسنة 2016 الذي نص على تقادم الدعوى التأديبية في المادتين 66، 68 منه تبعا لحال الموظف

فبالنسبة للعاملين الموجودين في الخدمة: يختلف الأمر حسب ما إذا كانت المخالفة التي ارتكبها العامل تشكل جريمة تأديبية فقط أم تنطوي في نفس الوقت على جريمة جنائية:

فإذا كانت المخالفة لا تشكل سوى جريمة تأديبية فتتقادم الدعوى التأديبية في هذه الحالة بمضي ثلاث سنوات من تاريخ ارتكاب المخالفة سواء كانت مالية أم إدارية. اما إذا كانت المخالفة تشكل في نفس الوقت جريمة جنائية كالاختلاس والسرقة والرشوة أو التزوير وغيرها فتسقط بمضي عشر سنوات من تاريخ ارتكابها إذا كانت الواقعة تعد جناية، وتسقط بمضي ثلاث

سنوات إذا كانت الواقعة تعد جنحة، وتسقط بمضي سنة إذا كانت مخالفة فربط سقوط الدعوى التأديبية بسقوط الجريمة الجنائية ما لم ينص القانون على خلاف ذلك.

بالنسبة للعاملين الذين تركوا الخدمة: فقد ميز المشرع بين نوعين من المخالفات:

إذا كانت المخالفة المنسوبة للعامل مخالفة مالية " يترتب عليها ضياع حق من حقوق الخزانة العامة " فإنه يجوز للسلطة المختصة إقامة الدعوى التأديبية لمدة خمس سنوات من تاريخ انتهاء الخدمة حتى ولو لم يكن قد بدئ في التحقيق مع العامل قبل تركه للخدمة اما إذا كانت المخالفة المنسوبة للعامل مخالفة إدارية أو مالية مما لا يترتب عليها ضياع حق للخزانة العامة فالمفروض أن زوال الصفة الوظيفية يحول دون المساءلة التأديبية ولكن المشرع أجاز الاستمرار في إجراءات التأديب ضد العامل إذا كان قد بدئ في التحقيق معه بشأن هذه المخالفة قبل ترك الخدمة . أما إذا لم يبدأ التحقيق فإن الدعوى التأديبية تنقضي بترك الخدمة حتى ولو كانت المخالفة قد اكتشفت قبل ذلك. وقد اجاز المشرع في قانون الخدمة المدنية 81 لسنة 2016 ان يوقع على من انتهت خدمته غرامة لا تجاوز عشرة اضعاف اجره الوظيفي الذي كان يتقاضاه في الشهر عند انتهاء الخدمة، وذلك مع عدم الاخلال بالعقوبات الجنائية والتزامه برد قيمة الحق، واستثناء من احكام قانون التامين الاجتماعي المشار إليه، تستوفي الغرامة المشار اليها بالفقرة السابقة من المعاش بما لا يجاوز ربعه او بطريق الحجز الإداري.17.

المحور الثاني

رقابة الجهاز المركزي للمحاسبات على المخالفات المالية

وأسلوب تأديب مرتكبيها في نطاق التعاون الدولي لمكافحة الفساد

في الآونة الأخيرة حظي موضوع مكافحة الفساد باهتمام الأمم المتحدة والمجتمع الدولي والذي يضم بين طياته مكافحة المخالفات المالية باعتبارها ابهى صور الفساد الواجب مكافحته على الصعيد الولي مما وجه الأنظار للسعى في سبيل مكافحة هذه الظاهرة وتدارك مخاطرها إلى وضع استراتيجية دولية شاملة ومستدامة لمكافحته بحيث كانت مكافحة الفساد تعتبر ضمن مجال اختصاص حكومة كل دولة بمفردها، وأصبحت الآن شأن المجتمع الدولي ؛وفيما يلي نلقى الضوء على الجهود الدولية في مكافحة الفساد وموقف الجهاز المركزي للمحاسبات بمصر من هذه الجهود في مطلبين:

المطلب الأول: الجهود الدولية في التصدي لظاهرة الفساد.

المطلب الثاني: آليات الجهاز المركزي للمحاسبات في مكافحة الفساد (الرقابة على المخالفات المالية وأسلوب تأديب مرتكبيها نموذجا).

المطلب الأول: الجهود الدولية في التصدي لظاهرة الفساد:

إن الفساد ظاهرة اجتماعية وسياسية واقتصادية معقدة تؤثر على جميع البلدان. فالفساد يقوض المؤسسات الديمقراطية ويبطئ التنمية الاقتصادية ويساهم في عدم الاستقرار الحكومي، ويقوض الفساد أسس المؤسسات الديمقراطية بتشويه العمليات الانتخابية وبتحريف سيادة القانون وبتكوين مستنقعات بيروقراطية منشأها الأساسي طلب الرشى. وتتعطل التنمية الاقتصادية بسبب غياب تشجيع الاستثمار الأجنبي المباشر، فضلا أن الشركات الصغيرة داخل الدولة تعاني العجز عن تحمل الكلفة المطلوبة" لبدء التشغيل "بسبب الفساد

ونتناول الجهود المبذولة في مجال التصدي للفساد في فرعين كالتالي:

الفرع الأول: اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد الفرع الثاني: موقف الدولة المصرية من اتفاقية مكافحة الفساد

الفرع الأول : اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد:

أدت جهود الأمم المتحدة الحثيثة في التصدي لظاهرة الفساد، إلى صدور قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم " 55 / 61 " في 4 ديسمبر 2000، وعليه تم إنشاء لجنة متخصصة للتفاوض بشأن صك قانوني دولي فعال لمكافحة الفساد. وبتاريخ 31 أكتوبر 2003 صدر قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم " 58 / 4" باعتماد اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد ؛ **وعينت الجمعية يوم 9 ديسمبر يوما دوليا لمكافحة الفساد**، لإذكاء الوعي بالفساد ودور الاتفاقية في مكافحته ومنعه ، كما طالب وحث القرار المجتمع الدولي ومنظمات التكامل الاقتصادية الإقليمية على اعتماد الاتفاقية الدولية لمكافحة الفساد، التي عرضت للتوقيع في 10 / 12 / 2003 ، في مدينة ميريدا بالمكسيك، ودخلت حيز النفاذ بتاريخ 14 / 12 / 2005 لتصبح بذلك أول اتفاقية دولية عامة معنية ومختصة بحصر مجموع التدابير وحصر الإجراءات الواجب على المجتمع الدولي والدول اتخاذها والالتزام بها، لضمان مكافحة الفساد والقضاء عليه، وتكمن أهمية هذه الاتفاقية بأنها تمثل اتفاقاً رسمياً موقعاً من معظم دول العالم تمثل أداة وقائية وتتضمن آليات مراجعة داخلية وخارجية، تمكّن من تقويم نظام النزاهة في كل دولة من الدول المنضمة إليها ، وتجسد الوثيقة الرؤية والاستراتيجية الدولية لمجموعة من التدابير والإجراءات الواجب اتخاذها لمكافحة الفساد ، فضلا عن أفعال الفساد الواجب على أعضاء المجتمع الدولي تجريمها والملاحقة والمساءلة عليها 18 وتتألف اتفاقية مكافحة الفساد من " 71 " مادة قانونية، مقسمة على ثمانية فصول، تضمنت مجموع التدابير والاجراءات الواجب على الدول الأطراف إعمالها وتطبيقها من أجل تطوير منظومتها القانونية والإدارية والقضائية، وتمكينها في مجال مكافحة الفساد ، ومن الأهمية بمكان التوقف أمام مجموع السياسات والتدابير والالتزامات التي اقتضت هذه الاتفاقية من الدول تنفيذها والتي ترمي إلى تعزيز التشريعات وتفعيل تدابير مكافحة الفساد ومنها :-عدم استخدام الحصانة كمعوق في وجه المساءلة والملاحقة على جرائم الفساد.- إطالة مدد التقادم بالنسبة لمهل رفع الدعاوي أو استكمال الإجراءات الجزائية في قضايا الفساد.- مراعاة خطورة جرائم الفساد حال الأخذ بمبدأ العفو الخاص.- تبني تدابير احترازية تجيز تنحية الموظف المتهم بجرائم الفساد أو وقفه عن العمل أو نقله.- حرمان المدان في جرائم الفساد مؤقتاً من تولي بعض المناصب.- المصادرة للأموال المتحصل عليها من جرائم الفساد، أو المستخدمة في ارتكاب جرائم الفساد.....الخ .

كما بينت الاتفاقية في مجملها السياسات المثالية التي يجب أن تتبناها الحكومات للوصول إلى أفضل حالة تقربها من الوضع المثالي للحكومات الصالحة والرشيدة، ومن أهم ما تضمنته الاتفاقية من أحكام، مجموع السياسات والتدابير الوقائية الواجب على الدول مراعاتها والأخذ بها لمنع وقوع الفساد، ولعل أهم هذه التدابير :1/ المراجعة المستمرة لمنظومتها التشريعية وتدابيرها الإدارية الخاصة بمكافحة الفساد.2/ ضمان الكفاءة والشفافية في شغل الوظائف العامة. 3/وضع الدول الأطراف لمدونات قواعد سلوك الموظفين العموميين.4/حماية المبلغين عن الفساد. 5/ تبني تدابير تأديبية بحق الموظفين المخالفين. 6/ تعزيز الشفافية والمساءلة في إدارة الأموال العمومية.

والملاحظ ان اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد تتسم بأنها اتفاقية متعددة الأطراف تتفاوض بشأنها الدول الأعضاء في الأمم المتحدة. وتعتبر تلك الاتفاقية أول وثيقة في مكافحة فساد دولي ملزم قانونا. تهدف هذه الإجراءات إلى منع الفساد وتجريم بعض التصرفات وتعزيز إنفاذ القانون والتعاون القضائي الدولي وتوفير آليات قانونية فعالة لاسترداد الموجودات والمساعدة التقنية وتبادل المعلومات وآليات لتنفيذ الاتفاقية بما في ذلك مؤتمر الدول الأطراف في اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد. وبموجب الفصل الرابع من اتفاقية مكافحة الفساد يجب على الدول الأطراف أن تساعد بعضها بعضا في مكافحة الفساد بما في ذلك الوقاية والتحقيق وملاحقة الجناة. التعاون يأخذ شكل تسليم المجرمين والمساعدة القانونية المتبادلة ونقل أحكام الأشخاص والإجراءات الجنائية والتعاون في مجال إنفاذ القانون. مما يشجع أيضا التعاون في المسائل

المدنية والإدارية.. بشكل عام يوفر الفصل الرابع منصة واسعة ومرنة للتعاون الدولي. ومع ذلك فإن أحكامها لا تستنفد كل قضايا التعاون الدولية التي تغطيها اتفاقية مكافحة الفساد وبالتالي أغراض اتفاقية مكافحة الفساد وأحكام الفصول الأخرى تحتاج أيضا إلى أن تؤخذ بعين الاعتبار 19.

الفرع الثاني: موقف الدولة المصرية من اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد:

كانت مصر من أوائل الدول التي صادقت على اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد، حيث دأبت في السنوات الأخيرة على تبني سياسات جديدة من شأنها إعلاء قيم النزاهة والشفافية ، بالتوازي مع المضي قُدما في رؤية مصر للتنمية المستدامة 2030، حيث أن تدفق الاستثمارات ونجاح منظومة الإصلاح الاقتصادي يجب أن تحميه استراتيجية فعالة لمكافحة الفساد ؛وقد صدر قرار رئيس الجمهورية رقم 307 لسنة 2004 بشأن الموافقة على انضمام جمهورية مصر العربية لاتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد ؛ وكانت سباقة في دعم أجهزة إنفاذ القانون ومكافحة الفساد من خلال أجهزة النيابة العامة والجهاز المركزي للمحاسبات وأجهزة وزارة الداخلية ووحدة مكافحة غسيل الأموال، بخلاف هيئة الرقابة الإدارية التي تمثل مصر في تنفيذ الاتفاقية الدولية لمكافحة الفساد.

الفساد يوجد بكافة المجتمعات باختلاف الحقب المختلفة، وتحاول المجتمعات المختلفة ومنها الدولة المصرية مواجهته؛ فوفقًا للدستور المصري في المادة 218 لسنة 2014: "تلتزم الدولة بمكافحة الفساد وتلتزم الهيئات والأجهزة الرقابية المختصة بالتنسيق فيما بينها في مكافحة الفساد، وتعزيز قيم النزاهة والشفافية، ضمانًا لحسن أداء الوظيفة العامة ووضع ومتابعة تنفيذ الاستراتيجية الوطنية لمكافحة الفساد بالمشاركة مع غيرها من الهيئات والأجهزة المعنية"، ولذلك عملت الدولة المصرية على تشريع قوانين وأنظمة تجرم أفعال محددة، وتعاقب مرتكبيها، وتحد من ظاهرة الفساد بشتى أنواعه ، فانضمت مصر إلى اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد في ديسمبر 2003 إيمانًا منها بأهمية التضافر الدولي لمنع الممارسات الفاسدة حول العالم، ووافقت مصر في مايو 2014، على الانضمام إلى الاتفاقية العربية لمكافحة الفساد، الموقعة بتاريخ 21 ديسمبر 2010، وذلك مع التحفظ بشرط التصديق. وتتضمن الاتفاقية موادًا وبنودًا ترسم خريطة التعاون العربي المشترك للدولة المنضمة والموافقة على الاتفاقية في عدة قضايا تردع وتمنع ظاهرة الفساد بشكل كبير، وذلك بوصفها ظاهرة عابرة للحدود الداخلية للأوطان، ومن أهم بنود الاتفاقية أنها تنظم عملية تسليم المجرمين الهاربين والمطلوبين، وكذلك تركز الاتفاقية على التعاون المشترك في عملية استرداد الممتلكات 20

كما انضمت مصر إلى اتفاقية الاتحاد الأفريقي لمنع ومكافحة الفساد، فقد وقع الرئيس السيسي على القرار رقم 204 بالموافقة على انضمام مصر إلى اتفاقية الاتحاد الأفريقي لمنع الفساد ومكافحته والمعتمدة في مدينة مابوتو بتاريخ 11 يوليو 2003، والتي دخلت حيز التنفيذ في أغسطس 2006 بإيداع وثائق تصديق 15 دولة على الاتفاقية في ذلك الوقت. واعتمد الرئيس السيسي الاتفاقية على هامش قمة أديس أبابا في يناير 2017 وصدقت مصر عليها في يوليو 2017، وذلك في تأكيد على أن مصر تولي أهمية كبرى لمكافحة الفساد؛ كونه من أهم العناصر التي تؤثر على عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية

وقد دعى السيد رئيس الجمهورية إلى تبنى استراتيجية وطنية لمكافحة الفساد في "اليوم العالمي لمكافحة الفساد" 9 ديسمبر عام 2014 من مقر هيئة الرقابة الادارية ، وتأتى هذه الاستراتيجية تنفيذا للمادة 218 من الدستور التى تنص على أن: "تلتزم الدولة بمكافحة الفساد، ويحدد القانون الهيئات والأجهزة الرقابية المختصة بذلك، وتلتزم الهيئات والأجهزة الرقابية المختصة بالتنسيق فيما بينها بمكافحة الفساد، وتعزيز قيم النزاهة والشفافية، ضمانًا لحسن أداء الوظيفة العامة والحفاظ على المال العام، ووضع ومتابعة تنفيذ الاستراتيجية الوطنية لمكافحة الفساد بالمشاركة مع غيرها من الهيئات والأجهزة المعنية، وذلك على النحو الذى ينظمه القانون 21 ، وتمثلت استراتيجية مكافحة الفساد في 3 محاور أساسية وهى :

المحور الأول: يتعلق بإصدار القوانين واللوائح التي من شأنها مكافحة الفساد.
المحور الثاني: يتعلق بتمكين الجهات الرقابية والقضائية القائمة على إنفاذ الاستراتيجية.
المحور الثالث: هو الإرادة الحقيقية من قِبل القيادة السياسية لمكافحة الفساد.

وهذا المحور هو المحرِّك للمحورين الآخرين ويعد أهم محاور مكافحة الفساد، حيث اتسمت هذه المرحلة بتوفر الإرادة الحقيقية لمكافحة الفساد دون تستر على الفساد أو المفسدين أيًا كانت مناصبهم أو مواقعهم وهذه الإرادة هي التي هيأت المناخ لمكافحة الفساد.، وقد أشادت الأمم المتحدة بالجهد المصري المبذول في هذا الشأن حيث أدرجت الاستراتيجية الوطنية كإحدى أهم الممارسات الناجحة لمصر في مجال الوقاية من الفساد ومكافحته ، وقد اكدت مصر التزامها بمواصلة الجهود من أجل الوصول إلي درجات أفضل في مجال الوقاية من الفساد ومستويات أعلي من النزاهة والشفافية. 22.

المطلب الثاني: دور الجهاز المركزي للمحاسبات في مكافحة الفساد (الرقابة على المخالفات المالية وأسلوب تأديب مرتكبيها نموذجا):

سبق القول ان الجهاز المركزي للمحاسبات هيئة مستقله بموجب قانون انشائه والنصوص الدستورية المنظمة للهيئات الرقابية بجمهورية مصر العربية ، وقد بين القانون 144 لسنة 1988 بشان الجهاز المركزي للمحاسبات وتعديلاته اختصاصات الجهاز ، حيث نصت المادة الأولى منه على أن "الجهاز المركزي للمحاسبات: هيئه مستقلة ذات شخصية اعتبارية عامة تتبع رئيس الجمهورية وتهدف أساسا إلى تحقيق الرقابة على أموال الدولة وأموال الأشخاص العامة الأخرى وغيرها من الأشخاص المنصوص عليها في هذا القانون ، كما تعاون مجلس الشعب في القيام بمهامه في هذه الرقابة وذلك على النحو المبين في القانون" ، كما اوضحت المادة الثانية من ذات القانون انواع رقابة الجهاز حيث نصت على أن " يمارس الجهاز أنواع الرقابة الآتية : الرقابة المالية بشقيها المحاسبي والقانوني.

الرقابة على الأداء ومتابعة تنفيذ الخطة. الرقابة القانونية على القرارات الصادرة في شأن المخالفات المالية ".

وهذه الرقابة التي يمارسها الجهاز المركزي للمحاسبات هي نوع من أنواع مكافحة الفساد ونتناول ذلك الدور في فرعين على النحو الاتي:

الفرع الأول: عضوية الجهاز المركزي للمحاسبات في المنظمات الرقابية ودوره في مكافحة الفساد.
الفرع الثاني: سلطات الجهاز المركزي للمحاسبات في الدعوى التأديبية بسبب المخالفات المالية.

الفرع الأول: عضوية الجهاز المركزي للمحاسبات في المنظمات الرقابية ودوره في مكافحة الفساد:

أنشئ الجهاز المركزي للمحاسبات لأول مرة بموجب القانون رقم 52 لسنة 1942 في 17 أغسطس باسم "ديوان المحاسبة"، وقد حرص المشرع أن ذلك أن يوصف الديوان بأنه هيئة مستقلة دون أن يحدد تبعيته لأي جهة أو مظاهر هذه الاستقلالية إلا أنه بصدور القانون رقم 230 لسنة 1960 والذي وحد بين ديوان المحاسبة المصري والسوري، وقد نص على هذه الاستقلالية والحق الجهاز المركزي للمحاسبات بعد تغيير تبعيته لرئيس الجمهورية بدلاً من رئاسة الجمهورية، ثم الحق الجهاز بمجلس الشعب بموجب القانون رقم 31 لسنة 1975 ، واستمر هذا النهج في القانون 144 لسنة 1988 إلى أن عدل بموجب القانون 157 لسنة 1988 وأعيد تبعيته مرة ثانية لرئيس الجمهورية، ونصت المادة الأولى من القانون الحالي 144 لسنة 1988 المعدل بالقانون 157 لسنة 1988 على أن الجهاز المركزي للمحاسبات هيئة مستقلة ذات شخصية اعتبارية عامة تتبع رئيس الجمهورية23.

ويعمل الجهاز في ظل أطار دستوري وقانوني ولائحي ينظم عمله وعلاقته بالجهة التابع لها والسلطة التشريعية والجهات الخاضعة لرقابته، ويكفل له قدرا كبيرا من الاستقلالية التي تمكنه من الاضطلاع بمهامه المنوطة به، وجدير بالذكر

أن الجهاز المركزي للمحاسبات بمصر له طبيعة إدارية وليست طبيعة قضائية وما يتقدم به من تقارير فنيه وما يبديه من ملاحظات لا تعدو أن تكون أعمالاً إدارية، فأعماله لا تأخذ صفة أو سمة الأحكام وهي لا تحوز حجية الأمر المقضي به ولم يرتب لها القانون وسائل لنقضها بطريق القضاء، وهي ليست عنواناً للحقيقة دائماً بل تخضع للنقاش والدراسة والردود ، ويجب تمييز الاموال العامة -التي يتولى الجهاز الرقابة عليها صرفا وايرادا صونا لها عن العبث - عن غيرها من الاموال نظرا لخضوعها لأحكام وقواعد تختلف عن تلك التي تحكم أموال الدولة الخاصة، فضلا عن تمتع أموال الدولة العامة بسياج من الحماية القانونية لا تتوفر لأموال الدولة الخاصة ، ويظهر أهميه هذا التقسيم من حيث الاثار التي تترتب علي وصف مال معين مملوك للدولة بانه مال عام او انه مال خاص. فالأموال المملوكة ملكيه عامه تخضع لأحكام القانون العام، وتخضع المنازعات التي تنشأ بصددها لاختصاص القضاء الاداري، بينما الاموال المملوكة للدولة ملكيه خاصه تخضع لأحكام القانون الخاص، وتخضع المنازعات التي تنشأ بصددها لاختصاص القضاء العادي 24.

وقد حرص المشرع المصري علي تحديد المقصود بالمال العام محل الرقابة فيما ورد بنص المادتين 87 و 88 من القانون المدني والتي يتضح منها ان المشرع المصري اخذ بمعيار التخصيص للمنفعة العامة، بحيث يكون المال عاما اذا توافر شرطين وهما:

الشرط الاول :ان يكون المال مملوك للدولة أو أحد الاشخاص الاعتبارية العامة المحلية او المرفقية.

الشرط الثاني :ان يكون المال مخصصا للنفع العام، سواء اكان التخصيص لخدمه الجمهور مباشره كالطرق والكباري والميادين العامة ام كان لخدمه المرافق العامة (ابنيه المصالح الحكومية) ، وتفقد هذه الاموال صفتها العامة بانتهاء الغرض الذي من أجله خصصت للمنفعة العامة 25.

وتبعا لعضوية الجهاز في المنظمات الدولية والإقليمية الرقابية (الانتوساى، الاربوساى، الافروساى، الاسيوساى، الاوروساى، الكاروساى، السباساى، الأولاسيف...الخ) فانه يتعاون مع هذه الأجهزة في مكافحة الفساد في ظل الاطار التشريعي المرسوم له دستوريا وقانونيا والتي تسعى معا لتقديم الدعم المشترك للأجهزة العليا للرقابة المالية والمحاسبة، تعزيز تبادل الأفكار والمعارف والخبرات، العمل في المجتمع الدولي بمثابة الصوت العالمي المعترف به للأجهزة العليا للرقابة المالية العامة والمحاسبة، وضع معايير للرقابة المالية بالقطاع العام، تعزيز الحكم الرشيد، وتعزيز تنمية قدرات الأجهزة العليا للرقابة المالية العامة والمحاسبة والتعاون فيما بينها وتحسين أدائها بشكل مستمر 26.

وبالنسبة إلى مكانة الجهاز المركزي للمحاسبات بين الأجهزة العليا للرقابة المالية في المنظمات الدولية والإقليمية (الانتوساى، الاربوساى، الافروساى، الاسيوساى، الاوروساى، الكاروساى، السباساى، الأولاسيف...الخ)نجد ان الجهاز المركزي للمحاسبات في مجال المقارنة بالنسبة إلى التبعية والصلاحيات والاختصاصات المقررة للجهاز ولرئيسه واعضائه يتميز وينفرد بين معظم أجهزة الرقابة المالية في العالم، بكونه يأخذ مكانا عاليا متميزا طبقا للدراسة التي قامت بها في السنوات الأخيرة المنظمة الدولية للأجهزة العليا للرقابة والمحاسبة 27.

الفرع الثاني: سلطات الجهاز المركزي للمحاسبات في الدعوى التأديبية بسبب المخالفات المالية:

على الرغم من كون المخالفة المالية تختلف عن المخالفة الإدارية إلا أن كلا منهما يوقع مرتكبها في نطاق المسئولية التأديبية ؛ تلك المسئولية التي تنبئ في معظم الحالات عن توقيع جزاء تأديبي ذو طبيعة خاصة تختلف عن العقاب الجنائي شكلا وموضوعا ذلك انه من المتعذر القول بوجود تطابق بين كل من النظامين الجنائي والتأديبي ، ولما كانت المخالفة المالية تبرز وبوضوح الجريمة التأديبية لكونها تنطوي على ضياع حق مالي للدولة ،فان الجهاز المركزي للمحاسبات في طور تتبع مثل هذه المخالفات يقوم بدوره المخول له قانونا في طلب إحالة مرتكبي المخالفات المالية الى المحاكمة التأديبية ، فالتأديب نظام دائم بطبيعته لا غني عنه للوظيفة العامة بل ولا غني عنه في أي من مجالات نشاط المنظمة سواء كانت عامة أو خاصة، وعلى

الرغم من أنه توجد مسميات كثيرة للخطأ الذي يرتكبه الموظف ويخضع بسببه للمساءلة التأديبية حيث يطلق عليه أحياناً المخالفة التأديبية، وأحيانا الخطأ التأديبي، وأحياناً أخرى الذنب الإداري، إلا أن اصطلاح الجريمة التأديبية هو الأكثر استخداماً في الفقه والتشريع والقضاء. 28

وقد يكون هناك صعوبة في تعريف الجريمة التأديبية سيما وأن الأخطاء التأديبية ليست محددة سلفاً والمشرع سواء في مصر أو فرنسا أو في معظم التشريعات لم يعرف الجريمة التأديبية. مما ألقي عبء ذلك على الفقهاء وكذا القضاء. واجتهد الفقه في سبيل وضع تعريف للجريمة التأديبية، فعرفها العميد الطماوي بأنها " كل فعل او امتناع يرتكبه العمل ويجافي واجبات منصبه " 29 ، كما عرفت بأنها " كل اعتداء مباشر أو غير مباشر على المصلحة المشتركة للهيئة"، وليس من الضروري أن يكون هذا جريمة معاقبا عليها قانوناً، بل يكفي أن يقع من الموظف أي إخلال بواجبات الوظيفة أو خرق لقوانينها أو مساس بكرامتها، بشرط أن يقع هذا أثناء تأدية الوظيفة أو بكيفية تؤثر في أدائها. والخطأ إما أن يقع عمداً أو من غير عمد ويشترط أن يكون متصلا بالإدارة، كما يجب أن يكون هذا الخطأ محدداً، ولا يشترط أن يكون هذا الخطأ متصلاً بالعمل الرسمي وحده بل إن من الأفعال التي تقع في الحياة الخاصة للموظف أو غيره من المنضمين للهيئات الأخرى أو تمس اعتباره، يعد خطأ مستوجبا للمؤاخذة التأديبية ، أما القضاء فقد حاول من جانبه تعريف الجريمة التأديبية فذهبت المحكمة الإدارية العليا إلى تعريف الجريمة التأديبية بأن (الأفعال المكونة للذنب الإداري ليست محددة حصراً ونوعاً وإنما مردها بوجه عام إلى الإخلال بواجبات الوظيفة أو الخروج على مقتضياتها، وأن المحكمة التأديبية بوصفها سلطة تأديبية ينبغي أن تلتزم هذا النظام القانوني ، فإذا هي انتهت من وزن الأدلة إلى ثبوت الفعل المكون للذنب الإداري أن تقيد الإدانة على أساس رد هذا الفعل إلى الإخلال بواجبات الوظيفة أو الخروج على مقتضياتها) 30.

ومن المستقر عليه ان الجريمة التأديبية لها اركان يكاد غالبية الفقه يجمع على أنها ثلاثة أركان يلزم توافرها وهي:

*الركن المادي وهو يتمثل في فعل محدد يصدر عن الموظف سواء كان إيجابا أو سلبا.

*الركن الشرعي أي مبدأ لا جريمة بغير نص.

* الركن المعنوي ويقصد به الإرادة الآثمة.

فالركن المادي: فلا خلاف في الفقه على لزوم توافر الركن المادي الذي يتمثل في الفعل أو المظهر الخارجي الملموس كي نكون أمام الجريمة التأديبية سواء كان ايجابيا وهو القيام بعمل محظور أو سلبيا وهو الامتناع عن أداء واجب ما دام لا يتفق مع واجبات الوظيفة ومقتضياتها وهذا الفعل قد يكون تاما كما يكفي الشروع فيه إذا كان الشروع ظاهرا أو ملموسا بالبدء في تنفيذه، وفي حالة شيوع التهمة بين عدد من الموظفين يلزم إسناد فعل محدد إلى كل منهم، والا فلا قيام للجريمة التأديبية

وقد قررت المحكمة الادارية العليا "ان المسئولية التأديبية شانها شأن المسئولية الجنائية مسئولية شخصية، فيتعين لإدانة الموظف او العامل ومجازاته إداريا في حالة شيوع التهمه بينه وبين غيره ان يثبت انه قد وقع منه فعل ايجابي او سلبي محدد يعد مساهمه منه في وقع المخالفة الادارية، فاذا انعدم المأخذ على السلوك الاداري للعامل ولم يقع منه أي خلال بواجبات وظيفته او خروج على مقتضياتها فلا يكون ثمة ذنب إداري وبالتالي لا محل لتوقيع جزاء تأديبي، والا كان قرار الجزاء فاقد لركن من اركانه وهو ركن السبب"31.

كما يشترط في الفعل المكون للعنصر المادي (على التحديد السابق) الا يتقادم الفعل المكون لهذا العنصر ففي مصر يأخذ المشرع المصري بمبدأ تقادم الافعال المكونة للجريمة التأديبية، حسب ما نصت عليه المادة 68 من القانون 81 لسنة 2016.

ونلاحظ انه وان كان الخطأ ضرورياً لقيام الجريمة التأديبية ومن ثم قيام مسؤوليه العامل التأديبية، فان الضرر ليس ركنا في المسئولية التأديبية بل ان الجريمة التأديبية تقوم ويسال عنها فاعلها بمجرد وقوع الخطأ الوظيفي ، وفي المخالفات المالية لا يشترط أن يكون قد وقع ضررا ماليا بالفعل كي تحدث المخالفة المالية (الجريمة التأديبية المالية), ولكن يكفي للمساءلة التأديبية ان يكون الفعل المنسوب للموظف قد ساهم بطريق مباشر في ضياع الكسب الاحتمالي للمال العام وهذا ما انتهت إليه المحكمة العليا في احد احكامها " ومن ثم قد ساهم المحال بطريق مباشر في ضياع الكسب الاحتمالي الذي كانت تصيبه الدولة لو ان البيع قد تم بإجراء مزاد علني تتصاعد فيه الاسعار وفقا لما يعرضه المزايدون .... ومن ثم يكون المتهم لم يقم بتأدية العمل المنوط به بدقه وخالف بذلك الاحكام المالية بما من شأنه المساس بحق مالي للدولة".

أما عن الركن الشرعي فانه وان لم يأخذ القانون التأديبي بمسلك القانون الجنائي في حصر الجرائم وتحديد أركانها والعقوبة لكل منها الا ان مبدأ (لا جريمة ولا عقوبة بغير نص) هو مبدأ دستوري يسري على التجريم سواء في المجال الجنائي و المجال التأديبي، ومبدأ الشرعية موجود سواء في الجريمة التأديبية أو في الجريمة الجنائية مع اختلاف في أسلوب التجريم في الجريمتين ، ويمكن تشبيه الجريمة المسلكية بجرائم التعزير في الشريعة الإسلامية وهي جرائم غير محددة في النصوص، وليس لها عقوبات مقدرة سلفًا بخلاف جرائم الحدود وجرائم القصاص 32 .

وبخصوص الركن المعنوي: والذي يعني أن يصدر الفعل الخاطئ عن إرادة آثمة وان وتوافر تلك الإرادة وحده هو الذي يجعل العامل مذنباً ومن ثم يستحق المسائلة التأديبية. فمتى تحققت الإرادة الآثمة لدى العامل عوقب عن المخالفة التي ارتكبها سواء ظهرت تلك المخالفة في شكل مسلك إيجابي أم مسلك سلبي، وسواء كانت هذه المخالفة نتيجة القيام بواقعة مادية (كالاعتداء على الرئيس) أم كانت نتيجة القيام بتصرف قانوني (كإبرام عقد بالمخالفة للقوانين واللوائح). ومتى تخلف هذا الركن ارتفعت المسئولية كما في حالة تنفيذ الموظف لأمر رئيسه المخالف بعد تنبهه للخطأ، وعلى النحو الذي نصت علية المادة 58 من قانون الخدمة المدنية 81 لسنة 2016 وكذا - ارتكاب المخالفة تحت تأثير قوة قاهرة لا دخل للعامل فيها او ارتكاب المخالفة حالة كون العامل فاقداً للإدراك لجنون أو عاهة في العقل او اذا تعلق لأمر بمسألة خلافية رجح فيها العامل باجتهاده اتجاهًا على اتجاه دون قصد سيء أو جهل فاضح وذلك لانعدام الإرادة الآثمة للركن المعنوي للجريمة التأديبية أثناء ارتكاب الركن المادي لها في الأمثلة الموضحة أعلاه 33.

والمعيار الذي يؤخذ به لقياس الخطأ التأديبي والذي استقر عليه القضاء التأديبي هو ما يلزم العامل ببذل عناية الرجل الحريص (أي درجة من الحرص من نوع خاص) بالنسبة للمخالفات المالية وكذا بالنسبة للمخالفات الفنية التي تصدر عن أخصائي، وتلك الدرجة من الحرص تختلف عن الدرجة المطلوبة بالنسبة لباقي المخالفات التأديبية والذي يحكمها معيار موضوعي مجرد يقوم على أساس سلوك الشخص العادي لا الحريص34 .

تمييز الجرائم التأديبية المالية :يقسم القانون التأديبي الجرائم التأديبية من حيث موضوعها إلى مالية وغير مالية وقد أخذ بذلك كلا من المشرع الفرنسي والمصري واللذان ميزا الجرائم التأديبية المالية بوضع خاص ، فقد بدأ التفكير في مصر منذ وقت بعيد بالمخالفات المالية حيث صدر القانون رقم 52 لسنة 1942 بإنشاء ديوان المحاسبات ليتولى عميلة الرقابة على تنفيذ الميزانية ومعاونا في ذلك السلطة التشريعية ، و رؤى أن يكون لرئيس ديوان المحاسبة في حالة ارتكاب أحد الموظفين (مديري الحسابات ورؤسائهم ووكلائهم أو مديري المستخدمين ورؤسائهم ووكلائهم) مخالفة لأحكام قانون تنفيذ الميزانية العامة أن يطلب من الوزير المختص أو رئيس المصلحة التابع لها الموظف توقيع ما يقتضيه الأمر من عقوبة علية أو إحالته إلى مجلس التأديب حسب الأحوال.

استقلال الجريمة التأديبية عن الجريمة الجنائية تثور المشكلة في حالة ما إذا كان الفعل المنسوب للموظف خطأ يحرك المسئولية الجنائية والمسئولية التأديبية معاً في آن واحد بمعنى أن يكون ذات الفعل يشكل جريمة تأديبية وفي نفس

الوقت يشكل جريمة جنائية كسرقة أموال عامة والتزوير في المستندات الرسمية وإفشاء أسرار الدولة والاعتداء على الرؤساء أو الزملاء أو الجمهور بالسب والقذف. فالقاعدة السائدة هى استقلال الجريمة التأديبية عن الجريمة الجنائية حيث لكل منهما مضمونه ونطاقه الخاص وقد اكدت المحكمة الدستورية العليا المصرية تلك القاعدة حيث قررت أن (ومن ثم تستقل العقوبة الانضباطية في مجال تطبيقها وإجراءاتها والسلطة المختصة بتوقيعها عن العقوبة الجنائية، باعتبار أن الفعل الواحد قد يكون جريمة مسلكية وجريمة جنائية في آن واحد، وأن توقيع العقوبة التأديبية في شأن واقعة ما لا يحول دون رفع الدعوى الجنائية عن ذات الواقعة) 35.

وهذا الاستقلال بينهما يظل قائماً على الرغم من وحدة الفعل المكون للجريمتين ويكون من الجائز اجتماع المسئولية التأديبية والمسئولية الجنائية رغم استقلال المسئولية التأديبية عن المسئولية الجنائية، فليس استقلالًا تامًا، حيث إن كلا المسئوليتين ثمت ترابط بينهما، ولكن قد يضعف هذا الترابط أحيانًا، وقد يقوى أحيانًا أخرى، ففي جريمة الرشوة والتزوير والاختلاس نلحظ هذا الترابط، لكون شرط وقوع هذه الجرائم من موظف عمومي 36.

أثر المسئولية الجنائية على المسئولية التأديبية للعامل: الراجح هو أن الحكم الجنائي الصادر بالإدانة أو بالبراءة تكون له حجية أمام سلطات التأديب في خصوص ثبوت أو نفسى نسبة الفعل للعامل وهذا مبدأ عام أرسته المحكمة الإدارية العليا فقررت أنه "لا يجوز للمحكمة التأديبية السير في إجراءات الدعوى التأديبية حول واقعة منسوبة إلى الموظف وهذه الواقعة ذاتها محل نظر المحكمة الجنائية مؤكدة أنه مادامت الواقعة المحورية والتي يرتكز عليها الاتهام التأديبي هي ذاتها التي ينظرها القاضي الجنائي فيجب الانتظار لحين قول الأخير كلمته في هذا الموضوع بوصفه هو المختص بذلك .

المخالفة المالية بين الجريمة التأديبية والجريمة الجنائية: لما كان دراستنا للمخالفة المالية بمناسبة دراسة دور الجهاز المركزي للمحاسبات في الكشف عن المخالفات المالية حيث أنه منوط به إحكام الرقابة على المال العام والذي يسعى دوماً إلى كفالة أداء متوازن للخطة الاقتصادية الهادفة إلى التحقق من التزام أجهزة الدولة بحرمة المال العام. حسبما نصت علية مواد القانون 144 لسنة 1988 وتعديلاته اذ بينت المادة الخامسة من ذات القانون المهام الرقابية التي يمارسها الجهاز في كل نوع من تلك الانواع كالتالي:

في مجال الرقابة المالية: حيث يقوم الجهاز بمراجعة الحسابات الختامية والمراكز المالية والميزانيات للجهات الخاضعة لرقابته للوقوف على مدى صحتها وتمثيلها لحقيقة النشاط وذلك وفقا للمبادئ والنظم المحاسبية المتعارف عليها مع إبداء الملاحظات بشأن الأخطاء والمخالفات والقصور في تطبيق أحكام القوانين واللوائح والقرارات والتثبت من سلامة تطبيق النظام المحاسبي الموحد وصحة دفاترها وسلامة إثبات وتوجيه العمليات المختلفة بها بما يتفق والأصول المحاسبة في تحقيق النتائج المالية السليمة.

في مجال تنفيذ الخطة وتقويم الأداء: يباشر الجهاز الرقابة على استخدام المال العام على أساس معايير الاقتصاد والكفاية والفاعلية؛ وذلك بموجب الاختصاصات التي خولها له القانون.

في مجال الرقابة القانونية على القرارات الصادرة في شأن المخالفات المالية: حيث يتولى الجهاز فحص ومراجعة القرارات الصادرة من الجهات الخاضعة لرقابته في شأن المخالفات المالية التي تقع بها؛ وذلك للتأكد من أن الاجراءات المناسبة قد اتخذت بالنسبة لتلك المخالفات وأن المسئولية عنها قد حددت وتمت محاسبة المسئولين عن ارتكابها.

ولما كانت المخالفة المالية في حقيقتها عبارة عن جريمة تأديبية بل أن المخالفة المالية تبرز بوضوح الجريمة التأديبية لكونها تنطوي على ضياع حق مالي للدولة وأن الفعل المكون لها قد يشكل في ذات الوقت جريمة جنائية عمدية أو غير عمدية من جرائم العدوان على المال العام حسب حقوق تلك الجرائم الوارد في قانون العقوبات.

يتضح لنا أن المخالفة المالية تتنازعها أحكام كل من الجريمة التأديبية والجريمة الجنائية. لذلك فقد خص المشرع المخالفة المالية بأسلوب خاص بها في التأديب عند ارتكابها علاوة على أنه إذا شكل الفعل المكون للمخالفة المالية جريمة جنائية فإن مدة سقوط الدعوى في هذه الحالة تتقيد بسقوط الجريمة الجنائية وليس بمدة سقوط الجريمة التأديبية حسب ما نصت عليه المادة (68) من القانون81 لسنة 2016 بشان الخدمة المدنية حيث تنص على أن (تسقط الدعوى التأديبية بالنسبة للموظف الموجود بالخدمة بمضي ثلاث سنوات من تاريخ ارتكاب المخالفة و تنقطع هذه المدة بأي إجراء من إجراءات التحقيق أو الاتهام أو المحاكمة , و تسري المدة من جديد ابتداءً من آخر إجراء و إذا تعدد المتهمون فإن انقطاع المدة بالنسبة لأحدهم يترتب عليه انقطاعها بالنسبة للباقين و لو لم تكن قد اتخذت ضدهم إجراءات قاطعة للمدة و مع ذلك إذا شكل الفعل جريمة جنائية فلا تسقط الدعوى التأديبية إلا بسقوط الدعوى الجنائية) ولخطورة هذه المخالفات المالية المشكلة للجريمة التأديبية فإن الأمر يقتضى أن يتم إبراز هذه المخالفات المالية كى تعم الفائدة للمشتغلين بالرقابة المالية والباحثين على السواء. سيما وأن أعضاء الجهاز المركزي للمحاسبات تنتشر في لغتهم لعملية عبارات كإهدار المال العام والإضرار به والعدوان عليه لدرجة أن هذه العبارات قد انتشر استخدامها في الآونة الأخيرة دون الوقوف على دلالتها القانونية على الرغم من اقتصار معنى كل منها على نماذج رقابية محددة.

ويجد أعضاء الجهاز المركزي للمحاسبات الأساس القانوني في قيامهم بالإبلاغ عن الجرائم الجنائية التى تمس المال العام في نص المادة 26 إجراءات جنائية والتى تنص على أنه "يجب على من علم من الموظفين العموميين أو المكلفين بخدمة عامة أثناء تأدية عمله أو بسبب تأديته بوقوع جريمة من الجرائم التى يجوز للنيابة العامة رفع الدعوى عنها بغير شكوى أو طلب أن يبلغ عنها فوراً النيابة العامة أو أقرب مأمور من مأمورى الضبط القضائى). ومن هنا بات لأعضاء الجهاز صلاحيات تماثل أدوار القائمين على أدلة الإثبات في الدعوى الجنائية إذ أنه من صلاحياتهم التحفظ على المستندات التى هى تشكل الركيزة الأولى للتحقيق في جرائم العدوان على المال العام. كما أن لهم الحق في أداء الشهادة فيتعين على عضو الجهاز أن يكشف للمحقق عن كل ما يتصل ببيانات المستند الذى قام بفحصه إذا طلب منه ذلك، كما أن لسلطة التحقيق الجنائى (النيابة العامة) الاستعانة بأعضاء الجهاز المركزي للمحاسبات كخبراء في فحص المستندات المالية لاستجلاء الحقائق بشأنها وكشف غموضها وبمجرد الاستعانة بعضو الجهاز وحلفه يمين الخبرة تنعقد له اختصاصات الخبراء وصلاحياتهم، وهذا ما ورد بنص المادة الخامسة من قانون الجهاز المركزي للمحاسبات من دور رقابي في مجال كشف المخالفات المالية والتي نصت على ما يلي : (ثالثا – في مجال الرقابة القانونية على القرارات الصادرة في شأن المخالفات المالية: يختص الجهاز بفحص ومراجعة القرارات الصادرة من الجهات الخاضعة لرقابته في شأن المخالفات المالية التي تقع بها وذلك للتأكد من أن الاجراءات المناسبة قد اتخذت بالنسبة لتلك المخالفات وأن المسئولية عنها قد حددت، وتمت محاسبة المسئولين عن ارتكابها, ويتعين موافاة الجهاز بالقرارات المشار اليها خلال ثلاثين يوما من تاريخ صدورها مصحوبة بكافة أوراق الموضوع ولرئيس الجهاز ما يأتي:

١ – أن يطلب خلال ثلاثين يوما من تاريخ ورود الأوراق كاملة للجهاز – اذا رأى وجها لذلك – تقديم العامل الى المحاكمة التأديبية, وعلى الجهة المختصة بالإحالة الى المحاكمة التأديبية في هذه الحالة مباشرة الدعوى التأديبية خلال الثلاثين يوما التالية.

٢ – أن يطلب الى الجهة الادارية مصدرة القرار في شأن المخالفة المالية خلال ثلاثين يوما من تاريخ ورود الأوراق كاملة للجهاز اعادة النظر في قرارها, وعليها أن توافي الجهاز بما اتخذته في هذا الصدد, خلال الثلاثين يوما التالية لعلمها بطلب الجهاز. فاذا لم تستجب الجهة الادارية لطلب الجهاز كان لرئيسه خلال الثلاثين يوما التالية أن يطلب تقديم العامل الى المحاكمة التأديبية, وعلى الجهة التأديبية المختصة مباشرة الدعوى التأديبية خلال الثلاثين يوما التالية.

٣ – أن يطعن في القرارات أو الأحكام الصادرة من جهات التأديب في شأن المخالفات المالية، وعلى القائمين بأعمال السكرتارية بالجهات المذكورة موافاة الجهاز بصورة من القرارات أو الأحكام الصادرة في شأن المخالفات المالية فور صدورها.
من هذا العرض يتضح لنا أن أعضاء الجهاز المركزي للمحاسبات منوط بهم الكشف عن المخالفات المالية أياً كانت صورتها أي سواء كانت مجرد مخالفة مالية أم شكلت في جانب منها جريمة من جرائم العدوان على المال العام.

المحور الثالث

مدى تأثر الأجهزة الرقابية بالثورة الرقمية في الأداء الرقابي للكشف عن المخالفات المالية

أن الأجهزة الرقابية تمثل حائط الصد الحامي للمال العام من الجناية والعدوان عليه، وهذه الأجهزة تؤثر في المجتمع وتتأثر به ومن ثم كان ولابد ان تواكب الثورة الرقمية في صون المال العام عبر استخدام الوسائل الرقابية التكنولوجية المتاحة، وحينئذ يتبدى السؤال الأهم حول مدى الالتزام بما تولد عن هذه التقنيات من ادلة يمكن الاستناد اليها في انشاء تقرير رقابي يضم ما يولد عن هذه الأدلة التقنية من مخالفات وهذا ما نبينه في السطور التالية:
المطلب الأول: مفهوم الثورة الرقمية وعلاقتها بعملية الرقابة وحماية المال العام.
المطلب الثاني: مدى التزام أجهزة الرقابة العليا بالدليل الرقمي في مجال المخالفات المالية.

المطلب الأول: مفهوم الثورة الرقمية وعلاقتها بعملية الرقابة وحماية المال العام:

إن زمن الثورة الرقمية الذي نعيشه اليوم وما يمثله من عولمة هدفها تهيئة الأجواء العالمية لمرحلة اقتصادية جديدة تتميز بعدة أنماط حديثة مثل انفتاح كل ما هو محلي على العالم الخارجي وإلغاء التمركز الصناعي والمالي نتيجة القدرة الهائلة في الحركة وتغيرات نمطية سريعة في الإنتاج والاستهلاك والاستثمار وزيادة ارتباط واندماج الهوامش بالمحاور وإلغاء أدوار الحكومات في الداخل والخارج ولو بنسب متفاوتة وربط الاقتصادات الوطنية بمصالح الشركات الكبرى واستخدام فائق الاتصالات الحديثة لإتمام الصفقات الاقتصادية الا أنها تحمل في ثناياها علاقات وظواهر خطره من ضمنها نشاط الفساد والإفساد المستفيد من الثورة التقنية التكنولوجية ، والثورة التقنية اليوم بكل ما تحمله من معاني التطور قد اضطهدت البشرية من خلالها فالعقل البشري من خلال هذه الثورة اكتشف أسرار الطاقة النووية التي لها استخداماتها المهمة في تطوير الحياة البشرية ثم سرعان ما أسفر عنها قنبلة ألقيت على مدينة هيروشيما اليابانية وقتلت سبعين ألف شخص37
وهكذا فإن العولمة وما تحمله من ثورة تقنية تتمثل بالمعلومات والاتصالات تمثل وسيلة افاد منها الفساد فكثرت المخالفات المالية التي تتولى الجهات الرقابية التصدي لها، وهذا التصدي لابد ان يتم عبر ذات وسيلة المخالفة وهي الرقابة عبر الوسائل الرقمية المناسبة للكشف عن تلك المخالفات وتعقب مرتكبيها، وحيث يتواجد الفساد الإداري والمالي في كل الدول ، إلا أن حجم هذه الظاهرة يختلف بين الدول ، فهناك من تكون فيها الظاهرة من الحجم الكبير أو المتوسط أو الصغير ، وهذا الحجم ينجم عن مجموعة من الأسباب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والإدارية وغيرها. التي قد تختلف في درجة تأثيرها من دولة إلى أخرى ومن فترة إلى أخرى داخل الدولة الواحدة تبعا للظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي تمر بها هذه الدول . غير أن الجميع متفق على ضرورة مكافحتها لما لها من تأثيرات ضارة على النمو ومتطلبات العملية التنموية38.

ومن هنا برزت أهمية التكامل في مجال الرقابة الرقمية على المخالفات المالية ، و لقد مرت تكنولوجيا المعلومات بمراحل تاريخية عدة بدأت بمرحلة ثورة المعلومات والاتصالات الأولى وتتمثل في اختراع الكتابة ومعرفة الإنسان لها مرورا بمرحلة ظهور الطباعة وتطورها ثم ظهور وسائل الاعلام المسموعة والمرئية كالهاتف والمذياع ثم مرحلة اختراع الحاسوب

واثاره على حركة تنقل المعلومات وسرعتها وانتهاء بتلك الثورة الهائلة التي تمثلت في الربط والتزاوج الهائل بين تكنولوجيا الحواسيب المتطورة وتكنولوجيا الاتصالات التي حققت إمكانية تناقل كمية هائلة من البيانات بسرعة فائقة بغض النظر عن المكان والزمان ، والجدير بالذكر انه توجد عدة خصائص تتسم بها تكنولوجيا المعلومات ومنها تقليص الوقت ، تقليص المكان ، اقتسام المهام الفكرية مع الالة ، قلة الكلفة مع السرعة في وقت واحد ، الذكاء الاصطناعي المعتمد على تطوير المعرفة، توحد التجهيزات لتشكيل شبكة اتصالات قوية كما تتسم بالتفاعلية واللامركزية وقابلية التحرك 39.

وقد عرفت الرقابة الالكترونية على انها عبارة عن استخدام الأساليب والوسائل الالكترونية الحديثة لمراقبة الأنشطة والمعاملات داخل المنظمة بما يحقق الاقتصاد في الجهد والوقت وتكلفة الوصول الى النتائج المطلوبة بأقل ما يمكن من المخاطر او هي الزام العاملين بقانون العمل من خلال مراقبة الأداء المخالف الكترونيا وتهدف هذه العملية الى إيجاد رقابية يشعر فيها الموظف بانه مراقب، حيث تلعب أجهزة البرامج التي يتم المراقبة من خلالها دورا رادعا في المؤسسة. حيث ينظر الى الرقابة على انها عنصر أساسي من عناصر العملية الإدارية تؤدي وظيفتها وانشطتها الحيوية في الأجهزة الإدارية للدولة الحديثة حيث يقوم بمتابعة مدى النجاح في تحقيق الأهداف التي وضعتها الإدارة العليا ومدى الشرعية في تنفيذها ومن هنا تم اعتبارها بمثابة نشاط للتقييم ووسيلة فعالة للنصح والإرشاد وكلما كانت الرقابة قوية وفعالة ومتماسكة كلما أدى الى نتائج افضل بما يعنيه من التعرف على الأخطاء والانحرافات والعثرات التي قد تقع بالإدارة والعمل على التغلب عليها في الوقت المناسب واتخاذ الإجراءات التصحيحية قبل ان يستفحل خطرها ممن يضمن سلامة المركز المالي للمؤسسة 40.

وليس هناك تأثير لتكنولوجيا المعلومات على مفهوم الرقابة في ذاته خاصة وان تكنولوجيا المعلومات تتكون من برامج وأجهزة وقواعد بيانات بينما التأثير الحقيقي يتضح بجلاء عند النظر الى الأهداف من الرقابة في ظل تكنولوجيا المعلومات والتي تتمثل في التأكد من سلامة العمليات والمدخلات والمخرجات في ضوء المعالجة الالكترونية للبيانات مع اثبات المدقق (المراجع – المراقب) للتغيرات التي تتم في أنظمة وسياسات وإجراءات الرقابة واحتفاظه بالبرامج والملفات وإمكانية العبور المصرح لوثائق وسجلات الحاسوب 41.

المطلب الثاني: مدى التزام أجهزة الرقابة العليا بالدليل الرقمي في مجال المخالفات المالية:

تتطلب رقابة تكنولوجيا المعلومات على البيئة الرقمية من مراقبي الجهاز المركزي للمحاسبات (الرقابة اللاحقة) الخبرة والدراية والمعرفة الكافية بالمعلومات التي يتضمنها ناتج عمليات التشغيل للمدخلات ومدى قيام المدخل بالالتزام بصحيح القانون ومدى قيام المبرمج بتصميم برامج ذات قدرات معينه لمنع وتصحيح الأخطاء تلقائيا وذات قوة لا يسهل اختراقها، ونظرا لأهمية الدليل الرقمي في عملية المراجعة للحفاظ على النال العام فمن الأهمية التعرف على خصائص هذا الدليل ومنها:

1- ان الدليل الرقمي دليل علمي يعتمد في استخلاصه على طرق غير تقليدية والتي يجب ان تتم في إطار جغرافيا النظام الافتراضي التي تخضع لقوانين البيئة المعلوماتية.

2- ان الدليل الرقمي له طبيعة تقنية فيجب ان يستخلص في إطار البيئة الرقمية التي تنتج مجموعة نبضات اوو مجالات مغناطيسية او كهربائية تشكل لنا مجموعة من المعلومات مما يستلزم لقراءتها مجموعة من التقنيين الذين يفهمون البيئة التي نشا فيها كما انه يمكن استخراج أكثر من نسخة من الدليل الرقمي لها ذات القيمة العلمية وهذ ما ينعدم في الأدلة التقليدية.

3- الدليل الرقمي متطور، اذ يختوي على جميع البيانات والمعلومات الرقمية مختلفة الاشكال والانواع سواء متصلة بالحاسب الالي او شبكة الانترنت او شبكات الاتصال السلكية واللاسلكية بما لها من تنوع وثراء قد تكشف عن جريمة ما 42

ويكون دور مراقب الجهاز اجراء عدد من الاختبارات على المخرجات للتيقن من موثوقيتها لإمكان الاستناد عليها ومنها:

اختبار الدقة الحسابية الذي يتم من خلاله التأكد من ان مجموع صافي دخول العاملين بالإضافة الى جميع الاستقطاعات متساو مع اجمالي المرتبات المنصرف لهم، اختبار المعقولية والذي يلجأ اليه عند ظهور نتائج غير متسقة مع المدخلات كظهور ان قيمة الراتب المتعارف عليه بالنسبة لاحد العاملين يتعدى القيمة المتعارف عليها دونما وجود سبب واضح لهذه الزيادة، اختبار الشمولية المعتمد على ابراز أخطاء تتعلق بنقص في احد المجالات التي من الضروري وجودها كعدم ظهور اسم او التاريخ الوظيفي لبعض العاملين، فهذه الاختبارات تمثل أساليب رقابية تصحيحية تتبع بهدف اكتشاف الأخطاء التي من الممكن حدوثها في النظام الوظيفي مما قد يمثل مخالفة توجب إحالة مرتكبها الى التأديب على ما سلف بيانه 43.

ومن منطلق الدور الذي يوليه الجهاز المركزي للمحاسبات بجمهورية مصر العربية واجهزة الرقابة العليا فقد توالت اجتماعات المنظمة العربية للأجهزة العليا للرقابة والمحاسبة (اربوساي) و التي تضم في عضويتها الجهاز المركزي للمحاسبات بجمهورية مصر العربية وكان من نتائج الاجتماع الحادي والخمسين للمجلس التنفيذي للمنظمة والذي عقد بالجمهورية التونسية خلال الفترة من 23 إلى 25 مارس 2015 والذي شارك فيه الجهاز حيث أسفر الاجتماع عن العديد من القرارات والتوصيات من أهمها (تكثيف الدورات التدريبية حول موضوع الرقابة على تقنية المعلومات) ، كما شارك الجهاز في اللقاء التدريبي الذي عقد بديوان المراقبة العامة بالمملكة العربية السعودية خلال الفترة من 25 إلى 29 أكتوبر 2015 ، واستهدف تحديد المنهجية العامة للرقابة على البيانات، وتضمن معايير الرقابة على البيانات باستخدام التطبيقات وتحديد بيئة العمل في الرقابة على البيانات 44.

ذلك ان الرقابة الرقمية في ظل الثورة الرقمية اصبحت لازمة لمواجهة الفساد المالي مما استلزم تضافر الجهود وعقد الدورات التأهيلية لأعضاء الأجهزة الرقابية حول اليات هذه الرقابة ، ولما كانت هذه الرقابة تقوم في الأصل على أنشطة الموظف العام المخالف للقانون كانت الحاجة داعية لعقد اللقاءات العليمة التي تهتم بإدارة الموارد البشرية وقياس أدائها والتزامها بالقانون ومدى تحقيق اهدفها فنظم الجهاز المركزي للمحاسبات بالتعاون مع المنظمة العربية للأجهزة العليا للرقابة المالية والمحاسبة أرابوساي اللقاء العلمي حول موضوع رقابة الأداء علي تنمية وتطوير الموارد البشرية والذي أقيم بمقر الجهاز بمدينة نصر بالعاصمة المصرية القاهرة خلال الفترة من 8/31 /2016 إلي 4/ 7 /2016 ويأتي هذا اللقاء في إطار الخطة التدريبية للمنظمة العربية للأجهزة العليا للرقابة المالية والمحاسبة (أرابوساي)لعام 2016 ، وكان من اهم نتائج اللقاء المشار اليه : إعداد دليل إرشادي لرقابة الأداء علي برامج تنمية وتطوير الموارد البشرية علي مستوي الأجهزة الرقابية الأعضاء في المنظمة العربية للأجهزة العليا للرقابة المالية والمحاسبة (أرابوساي)وتبني المنظمة العربية نشر ثقافة تطوير وتنمية الموارد البشرية ضمن إستراتيجيتها وأنشطتها من خلال تنفيذ برامج تدريبية وورش عمل تخصصية 45.

وتوفر عملية المراقبة عملية تدقيق فعالة في إدارة موارد التدقيق (الموارد البشرية والألية) وتحقيق كيفية الاستجابة الى الأنظمة والتشريعات والقوانين المتعلقة بالتدقيق ، وقد فرضت تكنولوجيا المعلومات استمرارية عملية الرقابة ، ذلك ان التغير المتتابع في تكنولوجيا المعلومات يستلزم تتابع الرقابة المناسبة لتلك البيئة والتي يمكن القول بانها تتسم بالتعقيد امام الكفاءات الفنية القائمة عليها و بالضرورة تحتاج الرقابة عليها الى مهارات متخصصة خاصة وان بيئة أنظمة المعلومات تتسم بانها بيئة غير ورقية يتم فيها تبادل المعلومات عبر المكان بواسطة الشبكات الالكترونية 46.

وهذا السعي الدؤوب من أجهزة الرقابة يمثل تطورا نحو التحول من دليل الاثبات الورقي الى دليل اثبات الكتروني يتم من خلاله صيانة المال العام عن التلاعب به صرف وايرادا، وتشتمل ادلة الاثبات الالكترونية على السجلات المحاسبية والمستندات الأولية مثل العقود الالكترونية والفواتير والمصادقات وكل أنواع البيانات الإلكترونية سواء اتخذت شكلا نصيا او صورة او فيديو ..... الخ.

ولما كان المخرج الإلكتروني لا يمثل الا صيغة واحدة ولا يمكن ان تعطي دلالة على منشأ او صلاحية المعلومة كما لا يمكن ان يؤكد اكتمال وشمولية المعلومات مما يوجب على المدقق ان يتأكد من أنظمة الرقابة والتقنيات المتعلقة بإنشاء ومعالجة ونقل وحفظ المعلومات الالكترونية حتى يمكن ضمان مصداقية المعلومات المتخذة دليلا للإثبات 47.

خاتمة البحث:

من خلال السطور السابقة يمكننا القول انه لا يمكن حصر فوائد الرقابة المخولة للجهاز المركزي للمحاسبات ودوره الهام في تحقيق الحماية للمال العام ، وذلك لأنّ الأهداف التنموية والقضاء على الفقر وحماية حقوق الإنسان جميع هذه الأمور لا يمكن تحقيقها إلا مع وجود نظام رقابي قوي يحكم إدارة الشؤون العامة، وإن قوام هذه الرقابة يكون بتيسير القيام بها تشريعيا وعمليا وتوفير آليات ومتطلبات أدائها وصلا لهدف الرقابة وهو السيطرة على المخالفات المالية وردع مرتكبيها بما يعزز مكافحة الفساد الإداري، وتحقيق الشفافية الإدارية، بما ينعكس إيجابا على التنمية الاقتصادية عبر الوسائل الرقابية الرقيمة والتقليدية ، وقد توصلنا الى مجموعة من النتائج والتوصيات.

أولا: نتائج الدراسة انتهت الدراسة الى أن:

*مضمون قيام المخالفة المالية هو مخالفة القواعد المالية سواء وردت في الدستور أو القوانين أو اللوائح أو قواعد الميزانية او وجود التصرفات المالية المشوبة او تتمثل المخالفة في عدم التعاون مع الاجهزة الرقابية وعرقلة اعمالها.

*ان وسائل اكتشاف المخالفة المالية تتعدد ومن وسائل اكتشاف المخالفات المالية ان يتم الكشف عن المخالفات المالية إما بواسطة أجهزة الرقابة المستقلة عن الجهات الإدارية، أو بواسطة الجهات الإدارية ذاتها، أو بواسطة هيئتي الرقابة والنيابة الإدارية، أو بواسطة شكاوى الأفراد ذاتهم، أو بواسطة تبليغات النيابة العامة.

*ان التشريعات المنظمة لعقاب مرتكبي المخالفات المالية قد اتخذت اتجاهين أحدهما تاديبي والأخر جنائي حفاظا على المال العام.

*ان للجهاز المركزي للمحاسبات بجمهورية مصر العربية دور بارز في الكشف عن هذه المخالفات واحالة مرتكبيها الى التاديب بما له من سلطة على هذا النوع من المخالفات بموجب القانون.

*ان هناك جهود دولية للتعاون في مكافحة الفساد على راسها اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد لسنة 2003 والتي انضمت اليها مصر والى اتفاقيات مماثلة تعني بمكافحة الفساد، وقد مضت مصر قدما في تبني رؤية الاتفاقية عبر تبنى استراتيجية وطنية لمكافحة الفساد.

*ان الجريمة التأديبية التي سببتها المخالفة تقوم على اركان ثلاثة شرعي ومعنوي ومادي متى توافرت كنا بصدد جريمة تاديبية مكتملة الأركان موجبة لمعاقبة الموظف بما يتلائم مع الجرم التاديبي المقترف والذي لا يحول دون توقيع العقاب الجنائي حال شكل الفعل جرما جنائياً.

*ان الثورة الرقمية بما هيئته من أساليب لتسهيل المخالفات المالية والفساد قد استلزم على الأجهزة الرقابية التصدي بأعمال الرقابة على هذه الجرائم بذات الوسائل التقنية باعتبارها بمثابة نشاط للتقييم ووسيلة فعالة للنصح والإرشاد وكلما كانت الرقابة قوية وفعالة ومتماسكة كلما أدى الى نتائج أفضل.

ثانيا: توصيات الدراسة، في ضوء النتائج التي تم التوصل اليها من خلال الدراسة الحالية يمكن تقديم مجموعة من التوصيات سعيا نحو استخدام المزيد من تكنولوجيا المعلومات في الرقابة على المخالفات المالية التي يقوم بها الجهاز المركزي للمحاسبات كالتالي:

1- توفير أجهزة الحاسوب والمعدات الملحقة بها للأعضاء في جميع قطاعات الرقابة على إدارات الموارد البشرية والإدارات المالية لمعالجة البيانات على ان تكون ذات كفاءة عالية لأهميتها في تامين مخرجات ذات جوده عالية تساعد على تحسين نظام الرقابة وضبط الأداء.

2-القيام بتحديث البرمجيات وأنظمة تشغيل الأجهزة والشبكات وقواعد البيانات مع الاهتمام بتحقيق تكاملية استخدام هذه التكنولوجيا الرقمية لتيسير التواصل بين قيادات الجهاز والأعضاء الفنيين وتسريع وتيرة انشاء التقرير الرقابي وما يتعلق به من استيفاءات لازمة ولسرعة تبليغه للجهات محل المراجعة.

3- ان التطور والتوجه نحو العصر الرقمي يستلزم وجود تدخلات تشريعية لمنح الجهاز حق استحداث أساليب رقابية جديده تعتمد على الرقمنة لتلاحق الجريمة المالية وتئدها في مهدها او ملاحقة مرتكبيها قبل ستر مخالفاتهم وبخاصة المخالفات متعددة المراحل زماناً ومكاناً.

4- ان الحاجة داعية الى قيام الأجهزة الرقابية بتكثيف دورات التدريب على استخدام الوسائل الرقمية والتعامل معها لشاغلي الوظائف الفنية الرقابة لاعانتهم على القيام بعبء الرقابة الرقمية في ظل التحول نحو الرقمنة والتخلي عن الدورة المستندية الورقية التقليدية مع تحفيزهم المستمر لمواكبة التطورات التكنولوجية.

5- وجوب معالجة أي خلل في المنظومات المالية واتخاذ إجراءات التامين اللازمة لسد الثغرات التي يستغلها قراصنة المال العام للعدوان عليه في خطوة استباقية تحول بينهم وبين اهدافهم في التغول على المال العام.

6- ضرورة التامين الكافي للمعلومات والتقارير الرقابية المبنية عليها حماية لها من الاختراق والتلاعب فضلا عن الاحتفاظ بها في أجهزة احتياطية بديلة تحسبا للأعطال المفاجئة.

مراجع البحث:

1- المستشار الدكتور / محمد ماهر ابو العينين – التاديب في الوظيفة العامة – دار ابو المجد للطباعة –مصر - سنة 1999.
2- د سليمان محمد الطماوى – قضاء التاديب القسم الأول – دراسة مقارنة – سنة 1987.
3- د صلاح العطيفي – رسالة - المخالفات المالية ورقابة الجهاز المركزي للمحاسبات – دراسة مقارنة – ط1 سنة 1978
4- د مختار عثمان – رسالة - الجريمة التأديبية بين القانون الادارى وعلم الادارة العامة – بدون تاريخ.
5- د حسين عبدالعال محمد – الرقابة الادارية على الجهاز الادارى للدولةبين علم الادارة والقانون الادارى – دراسة تطبيقية مقارنة – حقوق عين شمس سنة 2002.
6- المستشار / عبدالوهاب البندارى - الجرائم التأديبية والجنائية للعاملين المدنيين بالدولة والقطاع العام سنة 1971 –
7- د فتحى محمد محمد الأحول - الرقابة على أموال الدولة العامة ودور الجهاز المركزي للمحاسبات في الرقابة والتأثير في الإجراءات التأديبية " دراسة تطبيقية " – دار الجامعة الجديدة بالإسكندرية سنة 2016.
8- د / باسم نعيم عوض - الرقابة المالية للجهاز المركزي للمحاسبات دراسة مقارنة – رسالة دكتوراه مقدمة لكلية الحقوق جامعة بني سويف سنة 2010.
9- د / امجد خالد سعد زغلول - الجهاز المركزي للمحاسبات ودورة في حمايه المال العام- بحث منشور بمجلة روح القاوانين – كلية الحقوق جامعة طنطا – العدد 98 ابيل 2022.
10- د /محمد جودت الملط - المسؤولية التأديبية للموظف العام رسالة دكتوراه جامعة القاهرة 1967.

11- د / ماجد راغب الحلو- القانون الإداري - دار المطبوعات الجامعية بالإسكندرية 1994.
12- أكرم محمود الجمعات - العلاقة بين الجريمة التأديبية والجريمة الجنائية "دراسة مقارنة" - رسالة ماجستير مقدمة لكلية الحقوق بجامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا سنة 2010.
13- د/ محمود حلمي - نظام العاملين بالجهاز الإداري والقطاع العام، القاهرة ط 1979.
14- أميرخليفه إبراهيم إبراهيم - تحديد مسئولية الموظف العام وضمانات إحالته للتحقيق في الفقه الإسلامي دراسة مقارنة - بحث مستل من رسالة دكتوراه سنة 2020.
15- محمود خالد مسافر، العولمة الإقتصادية هيمنة الشمال والتداعيات على الجنوب ، ط 1 ، بيت الحكمة ، بغداد ، 2002 ص 89 مشار اليه ف بحث رسالة ماجستير ل ايثار عبود كاظم الفتلي – جامعة كربلاء سنة 2009.
16- مصباح غزال واخرين (اثر تكنولوجيا المعلومات على فاعلية نظام الرقابة الداخلية –دراسه ميدانية) مذكره مقدمة لاستكمال ماستر المحاسبة والتدقيق بكلية العلوم الاقتصادية جامعة الوادي بالجزائر – 2018/2017.
17- د/ناصر محمد خلف المطيري (اثر استخدام تكنولوجيا المعلومات على فاعلية نظام الرقابة الداخلية في شركات النفط الكويتية) رسالة ماجستير مقدمة لكلية الاعمال بجامعة الشرق الأوسط 2012.
18- د/ عبد الرزاق عبد الله حسين الحازمي (احكام الاثبات بالوسائل الالكترونية دراسه مقارنة بين النظام السعودي والفقه الإسلامي – بحث منشور بمجلة كلية الشريعة والقانون بتفهنا الاشراف – دقهلية – مصر العدد 25 لسنة 2022.
19- احكام المحكمة الإدارية العليا.
20- احكام المحكمة الدستورية العليا.
21- مجلة الرقابة الشاملة للجهاز المركزي للمحاسبات.
22- موقع رئاسة الجمهورية بجمهورية مصر العربية على الشبكة العنكبوتية.
23- موقع المنظمة العليا للاجهزة الرقابية (الانتوساي) على الشبكة العنكبوتية.
24- موقع وزارة التخطيط والتنمية الاقتصادية على الشبكة العنكبوتية.
25- مقال دكتور امين لطفي (تحليل مقارن للاتفاقيات الدولية لمكافحة الفساد على الشبكة العنكبوتية.
26- مقال نسرين الشرقاوي (لا تدوال لعملة الفساد) منشور على الموقع اللاكتروني للمرصد المصري 14/ديسمبر 2023.

الهوامش:

1 - المستشار الدكتور / محمد ماهر ابو العينين – التاديب فى الوظيفة العامة – دار ابو المجد للطباعة –مصر - سنة 1999- ص 491.

2 - د سليمان محمد الطماوى – قضاء التاديب – دراسة مقارنة – سنة 1987 ط دار الفكر العربي – ص 476.

3 - د صلاح العطيفى – رسالة - المخالفات المالية ورقابة الجهاز المركزى للمحاسبات – دراسة مقارنة – ط1 سنة 1978.

4 - د مختار عثمان – رسالة - الجريمة التاديبية بين القانون الادارى وعلم الادارة العامة – بدون تاريخ – ص337.

5 - د حسين عبدالعال محمد – الرقابة الادارية على الجهاز الادارى للدولةبين علم الادارة والقانون الادارى – دراسة تطبيقية مقارنة – حقوق عين شمس سنة 2002- ص114.

6 - المستشار / عبدالوهاب البندارى - الجرائم التاديبية والجنائية للعاملين المدنيين بالدولة والقطاع العام سنة 1971 – ص204.

7 - حكم المحكمة الادارية العليا فى الطعن رقم 1389 لسنة 5 ق جلسة 1960/1/2 وحكمها فى الطعن رقم 174 لسنة 8ق جلسة 1966/2/26 اشار اليهما المستشار / د محمد ماهر ابو العنين – مرجع سابق – ص 492

8 - حكم المحكمة الادارية العليا فى الطعن رقم 2477 لسنة 6ق جلسة 1963/2/9 وحكمها فى الطعن 1495 لسنة 8ق جلسة 1966/1/29

9 - ينظر في ذلك نص المادة 11 من القانون 144 لسنة 1988 بشان الجهاز المركزى للمحاسبات وتعديلاته .

10 - ينظر في ذلك نص المادة 12 من القانون رقم 144 لسنة 1988

11 - ينظر في ذلك قرار رئيس مجلس الوزراء رقم 1216 لسنة 2017 بإصدار اللائحة التنفيذية لقانون الخدمة المدنية 81 لسنة 2016

12- مدونة السلوك الوظيفى اصدار وزارة التخطيط والتنمية الاقتصادية https://www.mped.gov.eg/?lang=ar

13 - د فتحى محمد محمد الأحول - الرقابة على أموال الدولة العامة ودور الجهاز المركزى للمحاسبات في الرقابة والتأثير في الإجراءات التأديبية " دراسة تطبيقية " – دار الجامعة الجديدة بالإسكندرية سنة 2016 – ص 296

14 - الجهاز المركزي للمحاسبات الموقع الرسمي https://asa.gov.eg

15 - المحكمة الإدارية العليا طعن42587 لسنة 61 ق عليا https://www.elmodawanaeg.com/

16 - مجموعة المبادئ القانونية التى قررتها المحكمة الإدارية العليا السنة السادسة والأربعون - الجزء الثانى (من أول مارس سنة 2001 إلى آخر يونيه سنة 2001) -الطعن رقم 1284 لسنة 40 القضائية صـ 1055 جلسة 2001/3/18

17 -يراجع في هذا الشأن نص المادة 66 من اللائحة التنفيذية لقانون الخدمة المدنية 81 لسنة 2016 والمواد من 421 الى 427 من اللائحة المالية للموازنة والحسابات اصدار 2020

18 - الاتفاقية الدولية لمكافحة الفساد https://www.unodc.org/romena/ar/uncac.html

19 - دكتور امين لطفي (تحليل مقارن للاتفاقيات الدولية لمكافحة الفساد) https://draminlotfyoffice.com/details/931

20 - مقال نسرين الشرقاوي (لا تدوال لعملة الفساد) منشور على الموقع اللاكتروني للمرصد المصري 14/ديسمبر 2023 https://marsad.ecss.com.eg/65788/

21 - الدستور المصري لسنة 2014 موقع رئاسة الجمهورية https://www.presidency.eg/ar

22 - مقال نسرين الشرقاوي المرجع السابق

23 - د / باسم نعيم عوض - الرقابة المالية للجهاز المركزي للمحاسبات دراسة مقارنة – رسالة دكتوراه كلية الحقوق بني سويف سنة 2010– ص 189

24 - د / امجد خالد سعد زغلول - الجهاز المركزي للمحاسبات ودورة في حمايه المال العام- بحث منشور بمجلة روح القوانين – كلية الحقوق جامعة طنطا – العدد 98 ابيل 2022 ص 375

25 - المرجع السابق 379

26 - الموقع الرسمي للمنظمة الدولية للأجهزة العليا للرقابة المالية العامة والمحاسبة (الإنتوساي) https://www.intosai.org/ar

27 - د / امجد خالد سعد زغلول –المرجع السابق ص 405

28 - د /محمد جودت الملط - المسؤولية التأديبية للموظف العام رسالة دكتوراه جامعة القاهرة 1967 ص 76

29 - د/ سليمان محمد الطماوي القضاء الإداري – الكتاب الثالث – قضاء التاديب القسم الأول – ط دار الفكر العربي 1987 ص 48

30 - المحكمة الإدارية العليا: الطعن 6629 لسنة 45 قضائية، جلسة 18 /3/ 2001 ، مجموعة المبادئ ج 1 ص 309

31 - حكم المحكمة الإدارية العليا، الطعن رقم 40670 لسنة 57 القضائية (عليا) ، جلسة 5/24/ 2014، مجموعة المبادئ التي قررتها المحكمة الإدارية العليا ، مكتب فني 59 ، المبدأ 76/ أ ، صفحة 881

32 - د / ماجد راغب الحلو- القانون الإداري - دار المطبوعات الجامعية بالإسكندرية 1994 ص 16

33 - أكرم محمود الجمعات - العلاقة بين الجريمة التأديبية والجريمة الجنائية "دراسة مقارنة" - رسالة ماجستير مقدمة لكلية الحقوق بجامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا سنة 2010 ص 63

34 - د/ محمود حلمي - نظام العاملين بالجهاز الإداري والقطاع العام ، القاهرة ط 1979ص 281

35 - حكم المحكمة الدستورية العليا في القضية رقم 22 لسنة 8 قضائية "دستورية"جلسة 1994/1/4 منشور على الانترنت

36 - أمير خليفه إبراهيم إبراهيم - تحديد مسئولية الموظف العام وضمانات إحالته للتحقيق في الفقه الإسلامي دراسة مقارنة - بحث مستل من رسالة دكتوراه سنة 2020ص 15

37 - محمود خالد مسافر ، العولمة الإقتصادية هيمنة الشمال والتداعيات على الجنوب ، ط 1 ، بيت الحكمة ، بغداد ، 2002 ص 89 مشار اليه ف بحث رسالة ماجستير ل ايثار عبود كاظم الفتلي – جامعة كربلاء سنة 2009 ص 84

38 - المرجع السابق ص 98

39 - مصباح غزال واخرين (اثر تكنولوجيا المعلومات على فاعلية نظام الرقابة الداخلية –دراسه ميدانية) مذكره مقدمة لاستكمال ماستر المحاسبة والتدقيق بكلية العلوم الاقتصادية جامعة الوادي بالجزائر – 2018/2017 ص 6 ، بتصرف يسير

40 - ناصر محمد خلف المطيري (اثر استخدام تكنولوجيا المعلومات على فاعلية نظام الرقابة الداخلية في شركات النفط الكويتية) رسالة ماجستير مقدمة لكلية الاعمال بجامعة الشرق الأوسط 2012- ص 33، 34 بتصرف يسير

41 - المرجع السابق ص 43، 44 بتصرف

42 - د/ عبد الرزاق عبد الله حسين الحازمي (احكام الاثبات بالوسائل الالكترونية دراسه مقارنة بين النظام السعودي والفقه الإسلامي – بحث منشور بمجلة كلية الشريعة والقانون بتفهنا الاشراف – دقهلية – مصر العدد 25 لسنة 2022 الإصدار الثاني ج 1 ص 871 بتصرف

43 - مصباح غزال واخرين (اثر تكنولوجيا المعلومات على فاعلية نظام الرقابة الداخلية –دراسه ميدانية) ص 26 ، بتصرف يسير

44 - مجلة الرقابة الشاملة (تصدرها الإدارة المركزية للتدريب بالجهاز المركزي للمحاسبات بجمهورية مصر العربية) العدد 202/199 ديسمبر 2016 ص 8

45 - المرجع السابق ص 11

46 - المرجع السابق ص 65

47 - مصباح غزال واخرين (اثر تكنولوجيا المعلومات على فاعلية نظام الرقابة الداخلية –دراسه ميدانية) ص 26 ، نقلا عن الهام ضيف الله – دور تكنولوجيا المعلومات في تطوير مهنة المراجعة مذكرة ماستر اكاديمي –كلية العلوم الاقتصادية جامعة الوادي 2015/2014 بتصرف يسير.

دور التعليم الالكتروني في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها

[1]د. محمد صائب خضير العزاوي [*] ، [2]م.د. سرى أحمد صالح

[1] جامعة بغداد، كلية تربية ابن رشد (العراق)، [2] جامعة بغداد، كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة للبنات (العراق)

The Role of E-Learning in teaching the Arabic language to non- native speakers

[1] Dr. Mohammed saeb khudier [*] ,[2] Dr. Sura Ahmed Salih

[1] https://orcid.org/0000-0002-1093-8700 , [2] https://orcid.org/0009-0007-1679-9776

[1] University of Baghdad (IRAQ), mohammed.saab@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

[2] University of Baghdad (IRAQ), sura.a@cis.uobaghdad.edu.iq

تاريخ الاستلام: 06/ 2024/01 تاريخ القبول: 20 / 02 / 2024 تاريخ النشر: 01 / 06 / 2024

الملخص:

بعد الثورة المعلوماتية التي حدثت في العالم الغربي، والتطورات الحاصلة في كل المجالات وخاصة في مجال التربية والتعليم الإلكتروني من منظومة متكاملة قائمة على التوظيف الفعال لتكنلوجيا المعلومات والاتصالات في عمليتي التعليم والتعلم عن طريق بيئة غنية بتطبيقات الحاسوب والأنترنت، تمكن المجتمع والمتعلم من الوصول إلى مصادر المعلومة والتعلم في أي وقت ومكان، وبما يحقق التفاعل المتبادل بين عناصر المنظومة والبيئة المحيطة به.

وبعد حدوث ظاهرة كوفيد19 أدت إلى انقطاع كبير في كل النظم التعليمية لم يسبق حصولها من قبل وتعطل أو توقف تام لجميع مفاصل الحياة في ظل هذا الفيروس الغامض الذي شل المفاصل المهمة بالحياة الصحة والتعليم، حيث حفزت هذه الظاهرة عنصر الابتكار الذي هو من عادة الإنسان، فلم يقف التعليم في ظل هذه الظروف، إنما تم التوجه نحو التعليم عن بعد، وعمل ورشات وندوات باستخدام تكنلوجيا المعلومات والاتصالات فوظفت هذه التكنلوجيا لنقل مهارات تعليم اللغة العربية لاسيما لغير الناطقين بها.

وأهم ما يعمل على نجاح عملية تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها هو مساهمة اساتذة اللغة في توظيف كل الوسائل الصورية والصوتية والمنصات الإلكترونية التي تسمح بوصول المعرفة كاملة لكل المتعلمين لها.

إن للتعليم الإلكتروني أهمية في تقليل هدر الأموال والوقت في التعلم، حيث اتاح الفرصة للالتقاء بين الجماعات على الرغم من وجودهم في أماكن مختلفة في وقت واحد.

وتظهر أهمية التعليم الإلكتروني كذلك في إتاحة الفرصة لغير الناطق باللغة العربية أن يتعلم لغة ثانية بكل يسر وأقل تكلفة عبر المنصات الإلكترونية.

كلمات مفتاحية: التعليم.، التعليم الالكتروني.، تكنلوجيا التعليم.، غير الناطقين.، اللغة العربية.

[*] المؤلف المرسل.

[*] Corresponding author.

Abstract:

After the information revolution that occurred in the Western world, and the developments in all fields, especially in the field of education and e-learning, from an integrated system based on the effective employment of information and communication technology in the teaching and learning processes through an environment rich in computer and Internet applications, the community and the learner were able to access information sources and learning at any time and place, in a way that achieves mutual interaction between the elements of the system and the surrounding environment.

After the occurrence of the phenomenon of Covid 19, it led to a major interruption in all educational systems that had never happened before, and the disruption or complete cessation of all joints of life in light of this mysterious virus that paralyzed the important joints in life, health and education, as this phenomenon stimulated the element of innovation, which is a human habit, so education did not stop under these circumstances, but was directed towards distance education, and the work of workshops and seminars using information and communication technology, employing this technology to transfer skills Teaching Arabic, especially to non-native speakers.

The most important thing that works on the success of the process of teaching Arabic to non-native speakers is the contribution of language teachers in employing all visual and audio means and electronic platforms that allow full knowledge to reach all learners.

Keywords: Education; E-Learning; Education Technology; Non-Native Speakers; Arabic.

مقدمة:

مشكلة البحث:

بعد أزمة الوباء التي مرَّ بها العالم أجمع ، وبعد التغييرات التي شهدها ويشهدها العصر ، كل هذا جعل الاهتمام كبيراً بالتعليم الإلكتروني وتنمية مهارات التدريس ، فإن إعداد المعلم أصبح ضرورة كبرى حيث لابد من أن يصاحب امتلاكه مهارات الحوار والنقاش والنقد والتحليل والربط أن يمتلك مهارات تساعده على مسايرة عصر التقدم الإلكتروني والتقنية والتعايش مع الآخرين ومواكبة عصر التطورات الحديثة ، وعلى المعلم أن يختار من التقنيات الإلكترونية الحديثة ما يتناسب مع ما يساعد على إيضاح الدرس اللغوي لاسيما إذا كان الدرس لمتعلمين من الذين من غير الناطقين باللغة العربية .

أهمية البحث:

تعد اللغة من أهم الظواهر الحضارية المهمة في المجتمع، للحفاظ على تراثه وثقافته، وعن طريق اللغة يمكن التواصل مع الآخرين، وتمتاز اللغة العربية بطبيعتها السلسة، حيث يستطيع المتكلم أن يعبر عما يجول في داخله كيفما يريد بوساطة اللغة باعتبارها وسيلة للاستماع والتذوق الادبي وعلينا تفعيل لغتنا ومواكبة العصر بالتعليم الإلكتروني، وإن أهمية التعليم الإلكتروني تكمن في تحديد مهارات عليا يمكن أن يتقنها المتعلم، وكلما زاد إتقان مهارات التدريس الإلكتروني زاد إتقان مهارات اللغة العربية

ويسهم التعليم الإلكتروني في اتقان مهارات دراسية وتدريسية متعددة توسع دائرة الاتصال بين المعلم والمتعلم، وخلق بيئة تعليمية جيدة، وإزالة العوائق التي تعاني منها العملية التعليمية، وخلق بيئة جديدة تواكب متطلبات العصر الحديث منها تعليم اللغة العربية لأكبر عدد ممكن من الناطقين بغيرها.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى التعرف على الدور الذي قدمه التعليم الإلكتروني في تعليم الناطقين بغير اللغة العربية، وللوصول إلى هذا الهدف لابد من متابعة الوسائل الإلكترونية التي أتبعت في تعليم هذه الفئة إضافة إلى المواقع الخاصة بهذا الشيء ومدى استجابة هؤلاء المتعلمين من هذه التقنية، ومدى تأثير التقنيات الإلكترونية على لغتنا العربية.

المبحث الأول

التعليم الإلكتروني مفهومه ومميزاته ومعوقاته

المطلب الأول: مفهوم التعليم الالكتروني:

التعليم الالكتروني منظومة متكاملة قائمة على التوظيف الفعال لتكنلوجيا المعلومات والاتصالات في عمليتي التعليم والتعلم عن طريق ايجاد بيئة غنية بتطبيقات الحاسوب والأنترنت تمكن المتعلم من الوصول إلى مصادر التعلم في أي وقت وأي مكان وبما يحقق التفاعل المتبادل بين عناصر المنظومة.

التعليم الالكتروني من الاتجاهات الجديدة في منظومة التعليم، والتعليم الالكتروني (E-Learning) هو المصطلح الأكثر استخداماً، كما نستخدم مصطلحات اخرى مثل: (Education , on line learning , Virtual Learning Education) ، ويشير التعلم الالكتروني إلى التعلم بواسطة تكنلوجيا الأنترنت إذ ينشر المستوى عبر الأنترنت لو لاكسترنت وتسمح هذه الطريقة بخلق روابط مع مصادر خارج الحصة .

ويعرفه ابراهيم محمود محسون بأنه "ذلك النوع من التعلم الذي يعتمد على استخدام الوسائط الالكترونية في الاتصال بين المعلمين والمتعلمين وبين المتعلمين والمؤسسة التعليمية برمتها" 1 (محسون، 2003، 15).

كما يعرف على إنه "تعليم باستخدام الحاسبات الآلية وبرمجتها المختلفة سواء على شبكات مغلقة أو شبكات مشتركة (شبكة الانترنت)، وقد أصبح التعليم الالكتروني من أكثر أنواع التعليم المرن شيوعاً، وهو تعلم مرن مفتوح"2(عبد المنعم، 2003، 25).

ويعرفه عبد الله بن عبد العزيز الموسى أنه "طريق التعليم باستخدام آليات الاتصال الحديثة من حاسب وشبكاته ووسائطه المتعددة من صورة ورسومات ومكتبات الكترونية وكذلك بوابات الانترنت سواء كان عن بعد أو في الفصل الدراسي، أي استخدام التقنية لجميع أنواعها في إيصال المعلومة للمتعلم بأقصر وقت وأقل جهد وأكثر فائدة" 3(الموسى ،2002، 16).

أصبح التعليم الالكتروني واقعاءملموساءولكن هل من الممكن الاعتماد عليه كنمط تعليمي بديلاءللتعليم التقليدي؟ والإجابة عن هذه التساؤلات تؤكد على إنه ليس من الممكن الاعتماد على التعليم الالكتروني كنمط تعليمي بديلاء للتعليم التقليدي بمفرده ، كما انه لا يمكن الاستغناء عن هذه التكنلوجيا الالكترونية أو تجاهلها ، كما لا يمكن التحول فجأة وبشكل فوري من التقليدي إلى الالكتروني ، لذلك لابد من صيغة متكاملة تجمع ما بين التعليم التقليدي والالكتروني إلى أن

يتم التحول الذاتي التدريجي من التقليدي الى الالكتروني ، وذلك عن طريق ما يسمى بالمدخل الالكتروني التكاملي المدمج حيث يستخدم مصادر التعلم الالكتروني في المحاضرات والدروس التقليدية أو متكامل معها .

ويعد هذا المدخل من أفضل وأنجح صيغ استخدام تكنلوجيا الاتصالات والمعلومات ومصادر التعليم الالكتروني في التعليم، فهو يحقق مزايا أكثر للتعليم التقليدي.

إن التعليم الالكتروني عبارة عن نظام للتعليم عن بعد، يقدم للمتعلم وفقاً للطلب ويعتمد على بيئة الكترونية رقمية متكاملة، تستهدف بناء المقررات وتفصيلها بواسطة الشبكات الالكترونية، والإرشاد والتوجيه، وتنظيم الاختبارات، وإدارة المصادر والعمليات وتقويمها.

ويرى مختار ايهاب أن التعليم الالكتروني طريقة في التعليم باستخدام آليات الاتصال الحديثة كالحاسوب، والشبكات، والوسائط المتعددة، وبوابات الانترنت من أجل إيصال المعلومات للمتعلمين بأسرع وقت وأقل تكلفة وبصورة تمكن من إدارة العملية وضبطها وقياس وتقييم أداء المتعلمين 4(مختار، 2005، 15-17).

مما سبق نجد أن التعليم الالكتروني هو استخدام التكنلوجيا الحديثة كالإنترنت والحاسوب والبريد الالكتروني بهدف تحقيق أهداف العملية التعليمية بأسرع وقت وأقل جهد ومراعاة ظروف الطلبة في عملية تعليمهم.

المطلب الثاني: تاريخية التعليم الالكتروني:

لم يظهر مصطلح التعليم الالكتروني وفلسفته الحالية فجأة، ولكن ظهر هذا التعليم وتطور عن طريق ثلاثة أجيال بدأت منذ بداية الثمانيات حتى وصلت إلى الشكل الحالي 5 (توفيق، 2007، ع 3).

الجيل الأول: بدأ في أوائل الثمانينات حيث كان المستوى الالكتروني على أقراص مدمجة، وكان التفاعل عن طريقها فردي بين الطالب والمعلم مع التركيز على دور الطالب.

الجيل الثاني: بدأ مع بداية استخدام الإنترنت، حيث تطورت طريقة ايصال المحتوى التعليمي إلى إيصال طريقة شبكية وتطور معها المحتوى لحد معين، وتطورت عملية التفاعل والتواصل من كونه فردية إلى كونها جماعية ليشرك فيها عدد من الطلاب مع معلم محدد.

الجيل الثالث : بدأ مع ظهور مفهوم التجارة الالكترونية والأمن الإلكتروني في أواخر التسعينات من القرن الماضي ، وتزامن ذلك مع تطور سريع في تقنيات الوسائط المتعددة وتكنلوجيا الواقع الافتراضي وتكنلوجيا الاتصالات عبر الأقمار الصناعية مما أتاح تطور الجيل الثالث في استخدام الوسائط الالكترونية في إيصال واستقبال المعلومات واكتساب المهارات والتفاعل بين الطالب والمعلم ، وبين الطالب والمدرسة ، وبين المدرسة والمعلم ، وهذا التقدم الكبير لم يكن وليد اليوم ، إنما يعود إلى العقد الماضي منذ أن طلب الرئيس الامريكي السابق مبادرته المعروفة باسم تحديث المعرفة التكنلوجية في عام 1996م التي دعا فيها إلى تكثيف الجهود لربط كافة المدارس الامريكية العامة بشبكة الأنترنت بحلول عام 2000م ، وكرر فعل المبادرة فقد اتحاد المدارس الفيدرالية العامة 1996م بإدخال مشروع الانترنت الاكاديمي وهو عبارة عن أول مدرسة تقوم بتدريس مقررات عبر الخط في ولاية واشنطن ، وكذلك ظهرت بعض الدعوات التي تنادي بإنشاء جامعة الكترونية في انكلترا والتي تمت بالفعل ويتوقع من هذه الجامعة أن تقدم مفردات تعليمية عبر الخط في التعليم المستمر والتنمية المهنية .

المطلب الثالث: مميزات التعليم الالكتروني:

لابد لكل تجربة جديدة من مميزات وعيوب، فكان لتجربة التعليم الالكتروني مميزات كثيرة منها6 (علي، 2020، ع1):

- انه يساعد في اتاحة فرصة التعليم لمختلف فئات المجتمع، دون النظر إلى الجنس واللون، ويمكن الالتحاق بهذا التعليم ممن منعتهم بعض الظروف الاقتصادية او الاجتماعية أو السياسية من مواصلة تعليمهم.

- يمكن للمتعلم ان يلتحق به في اي وقت ومكان وفقا لمقدرة المتعلم على التحصيل والاستيعاب.
- يسهم في تنمية التفكير وإثراء عملية التعلم وتعديل المعلومات والموضوعات المقدمة فيها وتحديثها
- سرعة نقل المعلومات الى الطلبة بالاعتماد على الانترنت.
- يزيد من امكانية التواصل وتبادل الخبرات ووجهات النظر بين المعلم والطالب وبين الطلاب أنفسهم.
- اعطى الحرية للطالب للتعبير عن نفسه مقارنة بالتعليم التقليدي، حيث يستطيع الطالب أن يسأل في أي وقت ودون رهبة وحرج كمن لو كان موجودا مع بقية زملائه في قاعة واحدة.
- يتغلب هذا النوع من التعليم على مشكلة الاعداد المتزايدة للطلاب وضيق القاعات الدراسية، فيمكن استقبال اعداد ضخمة دون الحاجة للأماكن.
- يحصل الطالب في التعليم الالكتروني على تغذية راجعة مستمرة، يعرف عن طريقها مدى تفوقه، كما يوفر له هذا النوع من التعليم التقديم البنائي الذاتي والتقويم الختامي.

المطلب الرابع: معوقات التعليم الالكتروني:

هناك معوقات عديدة واجهت وتواجه التعليم الالكتروني إلى الآن منها7 (عبد الحميد، 2010، 28):

- عدم وضوح اسلوب وأهداف هذا النوع من التعليم للمسؤولين عن العمليات التربوية.
- الأمية التقنية مما يتطلب جهداءكبيراً لتدريب وتأهيل المعلم والمتلقي استعداداً لهذه التجربة.
- التكلفة المادية من شراء المعدات اللازمة والأجهزة الأخرى المساعدة والصيانة.
- ضعف دور المؤسسة التعليمية التي لها دوراءكبيراً في تنشئة الأجيال المتعاقبة.
- ظهور الكثير من الشركات التجارية التي هدفها الربح فقط، والتي تقوم بالإشراف على تأهيل المعلمين وإعدادهم، وهي في الحقيقة غير مؤهلة علمياً لذلك.
- كثرة الأجهزة العلمية المستخدمة في العملية التعليمية، يجعل المتلقي يصاب بالفتور عند استعمالها.
- من أهم المعوقات التي تعيق التعليم الالكتروني قضية المعايير المعتمدة، وقد أطلق مؤخراً في الولايات المتحدة أول معيار للتعليم الالكتروني معتمد على لغة (xml) وسكورم.
- الخصوصية والسرية واختلاف المحتوى من أهم معوقات التعليم الالكتروني.
- مدى استجابة المتلقي لهذا النمط الجديد من التعليم والتفاعل معه.
- مدى وعي أفراد المجتمع لهذا النمط من التعليم.

المطلب الخامس: أهداف التعليم الإلكتروني: 8 (سالم ،2004، 295):

- خلق بيئة تعليمية تفاعلية عن طريق استخدام وسائل الكترونية متنوعة المصادر والمعلومات.
- اكساب المعلمين مهارات تقنية في العملية التعليمية الحديثة.
- اكساب المتعلمين المهارات الكافية في استخدام تقنية الاتصالات والمعلومات.
- تقديم صورة معيارية عن التعليم والاستغلال الأمثل لتقنيات الصوت والصورة.

- توسيع دائرة الاتصال بين المتعلمين عن طريق تبادل الخبرات والآراء والحوار باستخدام وسائل التواصل الإلكترونية منها البريد الإلكتروني والصفوف الالكترونية.
- توفير مبدأ التعليم الذاتي بما يناسب الحاجة الخاصة بالمتعلمين.
- اعداد جيل قادر على التعامل مع مهارات العصر وتطوراته.

المطلب السادس: دور المعلم في التعليم الالكتروني:

المعلم هو القائد والمشرف والموجه للعملية التعليمية، وهو محورها، وفي النمط التعليمي الجديد خلقت علاقة جديدة بين المعلم والمتعلم تختلف عن النمط التقليدي، حيث المعلم هو المحور الرئيس للعملية التعليمية وهذا ما علينا تغييره تماماً وبناء الصورة الجديدة

إذا كان المعلم في النظم التعليمية التقليدية يشبه دور المحاضر والمدرب والمدرس، فإن الأدوار التي يجب أن يقوم بها المعلم في التعليم الالكتروني ذاته حيث الاعتماد ينتقل من المعلم إلى المتعلم الذي يتحمل مسؤولية تعلمه ذاتياً، ويصبح المعلم في ظل هذا النظام مرشداً أو مدرباً أو موجهاً للتعليم أو مشرفاً.

إن الدور الذي يقوم به المعلم في التعليم بشكل عام دور مهم للغاية كونه أحد أركان العملية التعليمية ، وهو مفتاح المعرفة والعلوم الفعالة ، يستطيع أن يخرج طلاباً متفوقين ومبدعين ، ولكي يصبح المعلم معلماً الكترونياً يحتاج أولاً إلى إعادة صياغة فكرية يقتنع عن طريقها بأن طرائق التدريس التقليدية يجب أن تتغير لتكون متناسبة مع الكم المعرفي الهائل التي به كافة مجالات الحياة ، ولابد أن يقتنع بأنه لن يصنع رجال المستقبل الذين يعول عليهم المجتمع والأمة ، إلا من تعلمه للأساليب الحديثة في التدريس والاستراتيجيات الفعالة والتعمق في فهم فلسفته وإتقان تطبيقها حتى يتمكن من نقل هذا الفكر إلى طلابه فيمارسونه عن طريق أدوات التعليم الإلكتروني .

لهذا فإن دور المعلم في التعليم الإلكتروني أكثر أهمية وأكثر صعوبة من دوره في عملية التعليم التقليدي، فهو شخص مبدع ذو كفاءة عالية يدير عملية التعليم بقيادة وتوجيه مستمر لكل طالب نحو المعرفة المنشودة والوجهة الصحيحة للاستفادة من التكنلوجيا المتوافرة، وبشكل عام فإنه ينبغي للمعلم القيام بما يلي9 (عبد الرؤوف: 188):

- أن يدرك خصائص وصفات كل متلقي، وذلك عن طريق التفاعل المستمر بينهم.
- أن يعمل بكفاءة عالية كمرشد وموجه ومسهل للوصول إلى المعرفة المنشودة.
- أن يستخدم مهارات تدريسية تتلاءم واحتياجات المتلقي المتنوعة، منها مهارة المحاورة، وحسن الاستماع، واحترام الرأي الآخر ... الخ.
- أن يشجع المعلم المتلقي التفاعل مع العالم الخارجي.

المطلب السابع: أنواع التعليم الإلكتروني:

أنواع التعليم الإلكتروني كما ذكرها محمد الشهري10 (الشهري، 2012) هي:

- **التعليم الإلكتروني المتزامن:**

هو التعليم الذي يحتاج لوجود المعلم والمتعلم معا في الوقت نفسه، حتى تتوافر عملية التفاعل المباشر بينهم كأن يتبادلان الحوار والنقاش عن طريق المحادثة، أو تلقي الدروس عن طريق الفصول الافتراضية.

- **التعليم الالكتروني غير المتزامن:**

يتمثل هذا النوع في عدم الاحتياج لوجود المعلم والمتعلم في الوقت نفسه، فالمتعلم يستطيع التفاعل مع المحتوى التعليمي، والتفاعل عن طريق البريد الالكتروني كأن يرسل رسالة إلى المعلم للاستفسار عن أمر ومن ثم يجيبه المعلم في وقت آخر عن استفساره.

- **التعليم المدمج:**

وهو التعليم الذي يستخدم وسائل اتصال متصلة معا لتقديم محاضرة متزامنة بالحوار والتفاعل مع وجود وسائل الاتصال غير المتزامن كأن يرسل رسالة للإجابة عنها في وقت لاحق بعد المحاضرة التزامنية، وخير دليل على ذلك في الندوات يكون هناك تفاعل ونقاش حول موضوع وبعد انتهاء المحاضرة يقدم المحاضر سؤالا او موضوعا حول المحاضرة يضعه للنقاش في وقت لاحق فيبدأ المتلقين بإرسال الرسائل للإجابة ويبدأ المعلم بالتفاعل برسائل بوقت آخر.

المطلب الثامن: الفرق بين التعليم التقليدي والتعليم الإلكتروني:

هناك جوانب اختلاف عديدة بين التعليم الإلكتروني والتقليدي منها:

- يقدم التعليم الإلكتروني نوعا جديدا من الثقافة الرقمية، بجعل الطالب هو محور العملية التعليمية، في حين التعليم التقليدي يعتمد على الثقافة التقليدية التي يكون فيها المعلم محور العملية التعليمية.
- يسمح التعليم الإلكتروني بتعليم عدد غير محدد في أماكن مختلفة من العالم، في حين التعليم التقليدي يقبل أعداد محددة في مكان محدد لزمن محدد.
- يهتم التعليم الإلكتروني بالتغذية الراجعة الفورية، في حين التعليم التقليدي لا تكون للتغذية الراجعة الدور الكبير والمباشر.
- دور المعلم يختلف في النوعين حيث يكون دوره في التعليم الإلكتروني للإرشاد والتوجيه والمساعدة، في حين دوره في التعليم التقليدي الناقل للمعلومات والموضح لها.
- سهولة تحديث المواد التعليمية المقدمة الكترونياً، في حين تكون صعبة التغيير في التعليم التقليدي لذلك نرى المناهج التعليمية فيه ثابتة دون تغيير لسنوات طويلة.
- تراعي الفروق الفردية في التعليم الإلكتروني حيث يقدم المعلومات وفقاً لاحتياجات الفرد، لكن لا يراعي هذه الفروق في التعليم التقليدي حيث المادة التي تقدم واحدة لجميع المستويات وبشرح واحد.

المبحث الثاني

دور التعليم الالكتروني في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها

حدوث ظاهرة كوفيد 19 أدت إلى انقطاع كبير في كل النظم التعليمية لم يسبق حصولها من قبل، وهذا الانغلاق جعل من الصعوبة عمل ندوات وورشات علمية حضورية في كافة العلوم بصورة عامة، وفي تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بصورة خاصة.

لكن في ظل هذه الأزمة الصحية والمعرفية، حفزت هذه الأزمة عنصر الابتكار الذي هو من عادة الإنسان، فلم يقف التعليم في ظل هذه الأزمة، انما تم التوجه نحو التعليم عن بعد، وعمل ورشات وندوات باستخدام تكنلوجيا المعلومات

والاتصالات، فأصبح توظيف هذه التكنلوجيا ضرورة للاستفادة من كل معلومات الاتصال والتطبيقات المعتمدة في أجهزة الحاسوب وشبكات الاتصال، فينقل مهارات تعليم اللغة العربية لاسيما لغير الناطقين بها.

وأهم ما يعمل على نجاح عملية تعليم اللغة العربية عن بعد لغير الناطقين بها، هو مساهمة اساتذة اللغة العربية في توظيف كل الوسائل والمنصات الالكترونية التي تسمح أن توصل المعرفة الكاملة عن اللغة العربية لكافة الناطقين بغيرها.

ان للتعليم الالكتروني أهمية كبيرة في تعليم الأفراد من خارج ناطقي اللغة العربية إلى تعلمها كلغة ثانية بأسرع وقت وبأقل كلفة، فالوسائط الالكترونية أتاحت الفرصة إلى الالتقاء بين الجماعات على الرغم من وجودهم في أماكن مختلفة.

وتظهر أهمية التعليم الالكتروني بالنسبة لمعلم ولمتعلم اللغة العربية عن طريق:

- اتاحة الفرصة لغير الناطق باللغة العربية أن يتعلم لغة ثانية بكل يسر ودون تكلفة، ومعرفة المعلومات الضرورية عن هذه اللغة.
- توفير الوقت والجهد على المعلم بأنه يقدم عبر الوسائط الالكترونية كل ما يحتاجه المتلقي من جمع مادة ومخططات جاهزة تساعده في توفير الوقت.
- إن معلم اللغة العربية لاسيما الذي يعلم اللغة كلغة ثانية يحتاج الى تطوير معلوماته وتنوع مصادره فكانت الوسائط الالكترونية خير معين على ذلك.

مع زيادة التطور الالكتروني زاد عدد المؤسسات التي تعلم اللغة العربية لغير الناطقين بها في أنحاء العالم، من هنا كان اهتمام هذه المؤسسات بتدريب معلم اللغة العربية وجعله متمكناً من استخدام كل المهارات الأساسية لدعم العملية التعليمية، وجعله مواكباً للتطور الكبير الحاصل في التكنلوجيا المعاصرة وتتابع عملية التعليم.

إن التعليم عبر الوسائل الالكترونية أصبح مرحلة مهمة يمكن أن نطلق عليها مرحلة الانتقال من التعليم وجها لوجه والتواصل اللغوي إلى تعليم يمزج بين الكتابة والصوت والحركة في الوقت ذاته.

يستطيع عن طريقها المعلم نقل كل معارفه إلى المتعلم بصورة مكثفة، فإن اتباع اسلوب التكرار واستخدام الحديثة تلعب دوراً كبيراً في تطوير مهارات الاستماع والقراءة والنحو والتحدث والكتابة لدى المتلقي.

إن هذا النوع من التعليم سيقدم حلاً لحاجات المتعلمين في المستقبل، على ان تستخدم كل منافعه، مع عدم الابتعاد عن الواقع التعليمي المعتاد.

المطلب الأول: التقنيات المستخدمة في التعليم الإلكتروني للغة العربية:

في التعليم الإلكتروني يجب على المدربين تعلم التقنيات المستخدمة فيه وتكون معرفة تامة، ومعرفة الاستخدام الأمثل لذلك، واكتساب الخبرات اللازمة والكافية لكيفية استخدامها، من هذه التقنيات11 (ميسر ،2019، 5):

- القرص المدمج: تحميل المناهج الدراسية على الأقراص للعودة إليها في زمن قصير، ويمكن استخدامها في أي وقت ومكان نشاء.
- شبكة الكترونية داخلية: يتم عن طريقها ربط أجهزة الطلبة مع بعض، حيث يتمكن المعلم من ارسال المادة والتدريبات على أجهزة الطلبة الكترونياً.
- شبكة الإنترنت: حيث يمكن عن طريقها رفع المناهج وسياسة المدرب على الموقع الخاص بها، يمكن استخدامها للترويج عن سياسة التعليم المتبعة وكذلك اتاحة الفرصة لعدد كبير من المتعلمين من الدخول الى هذه المناهج والاستفادة منها.

- الفصول الافتراضية: يتم انشاء صفوف الكترونية تضم المتعلمين وتساهم للوصول إليهم بأي مكان كانوا فلا تحدهم حدود المكان فهنا يتم توسعة نطاق تعليم غير الناطقين للغة العربية حيث يمكن لأي شخص الدخول للصف والتعلم والمشاركة بالتدريبات التفاعلية.

وللفصول الافتراضية أنواع منها:

- الفصول الافتراضية المتزامنة: وهي تشبه القاعات الدراسية يستعمل فيها المدرس والطالب تقنيات، وأدوات مرتبطة بزمن محدد، مثل: غرف الدردشة، المؤتمرات والفيديو التفاعلي، منصات البث المباشر.
- الفصول الافتراضية غير المتزامنة: وهي فصول ال تتطلب الالتزام بالحضور، مثل: المودل، قوقل كلاس روم، منصة نيوتن، منصة دوجوا، والبريد الإلكتروني والمراسلات.

وللمعلم في الفصول الافتراضية مهام منها:

أ- تحديد الأهداف المتعلقة بالمواد التعليمية التي يسعى إلى تحقيقها.

ب- متابعة التزام الطلبة بالحضور، ومعرفة تقدمهم الدراسي.

ج- إعداد أساليب التقييم، لمعرفة مدى تحقيق الأهداف.

د- ترتيب البيئة التعليمية، وجعلها تعاونية ومريحة.

هـ- تكليف الطلبة بإنجاز الأنشطة، والمشروعات، والتدريبات ضمن إطار زمني محدد.

كما أن للطالب دور ومهام في الفصول الافتراضية، مثل حل الواجبات، وقراءة الدروس، والمشاركة في ساحات النقاش، وارسال المهام، والاطلاع على خطوات الدرس، ومعرفة الدرجة التي حصل عليها، ومعرفة الملفات التي قام بوضعها المدرس، إذ ينعكس هذا الأمر بطريقة إيجابية على الطالب في الاستقلالية بذاته في التعلم وإدارة وقته، والاستفادة من مصادر التعلم المتنوعة.

- التدريبات الفيديوية: هناك برامج الكترونية لعمل لقاء فيديوي يستخدم الصوت والصورة فيكون هناك تفاعل قوي بين المدرب والمتعلمين، بالإضافة إلى اقامة ندوات وحلقات نقاشية بين المدربين أنفسهم لتبادل الآراء وتطوير المناهج دون الحاجة للقاء في مكان واحد.
- المواقع التعليمية: تصميم مواقع خاصة للمدرب والمؤسسة التعليمية ليسهل متابعتها من قبل الجميع، وهناك مواقع صممت لتعليم اللغة العربية التي سنتحدث بها.

المطلب الثاني: تصميم مو اقع لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها:

بدأ التوجه نحو انشاء مواقع إلكترونية لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ، وتنوعت تطبيقاتها ، والهدف الرئيس من تصميم هذه المواقع هو الوصول إلى بيئة تعليمية إلكترونية تجعل تعلم اللغة العربية مفتوح في كل زمان ومكان ، إضافة إلى إمكانية أن يتعلم المتعلم اللغة وفق ظروفه وقدراته ، إضافة إلى تقليل التكلفة المادية على متعلم اللغة حيث إن التعليم التقليدي بحاجة إلى تكلفة السفر والإقامة ، وكل هذا جعل المهتمين بتعليم اللغة العربية يوفرون برامج ومناهج مصممة لهذا الغرض ، وهذا كان له الدور الإيجابي في ايجاد أساليب وطرائق تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ، ومن هذه المواقع :

موقع مركز لوتاه لتعليم العربية للأجانب: هو "المركز الذي أسسه سعيد أحمد لوتاه، لتعليم اللغة العربية للأجانب الراغبين في تعلمها لاستخدامها في شتى مجالات الحياة اليومية، وذلك وفق منهج علمي مدروس، ويتلخص هذا المنهج في تعليم الدارس الحروف الأبجدية وطريقة كتابتها، ثم الكلمات والجمل والمحادثة"12 (اليوبي، 2004، 14).

وقد صمم على أربعة مستويات:

الأول الحروف: لتعليم الحروف وأشكالها وطريقة كتابتها.

الثاني الكلمات: لتكوين ثروة لغوية بالكلمات الأكثر استخداماً في الحياة.

الثالث الجمل: تكوين مخزون من الجمل التي يكثر استخدامها.

الرابع المحادثة: التمكن من المحادثة في اللغة العربية.

- موقع العربية التفاعلية: هو مشروع أطلقته جامعة الملك سعود في المملكة العربية السعودية في اكتوبر 2010، ويهدف إلى نشر اللغة العربية بصورة بسيطة ومشوقة تعتمد على نظريات علم اللغة التطبيقي، وجعله تفاعلياً ليتناسب مع التعلم عن بعد.

يستخدم المشروع اللغة العربية الفصيحة المعاصرة، "لا هي بالعربية الكلاسيكية القديمة ولا بالعامية، وإنما لغة سهلة واضحة، وهي تلك اللغة المستعملة في مؤسسات التربية والتعليم العالي في العالم العربي، واللغة التي يتخاطب بها ويفهمها المثقفون في وسائل الإعلام المشاهد والمسموع والمقروء في الدول العربية"13 (https://learnarabiconline.ksu.edu.sa/Intro/IntroAr.aspx) .

اعتمد المشروع على كتاب (العربية للعالم) للدكتور حسن الشمراني واعتمد على سبع انماط (استمع – المفردات – التراكيب – فهم المسموع – تحدث – اقرأ – أكتب) ، وكل أربع وحدات تختتم باختبار ، الاختبار متوفر عبر تطبيقات الأجهزة الذكية ويستخدم مجانياً .

- موقع بوسو: هو "موقع لتعليم مجموعة من اللغات من ضمنها اللغة العربية ويكون على أربع مستويات تعليمية مبتدئ وابتدائي ومتوسط وفوق المتوسط، وتكون وحداتها التعليمية شاملة مهارات الإصغاء والفهم والتحدث والقراءة والكتابة" 14. (اليوبي، 2004 ،5).

تكون هناك دروس مجانية، ولكن إذا أراد المتعلم الاستمرارية في التعليم يختار ما يناسبه من الدروس مقابل مبلغ مالي.

- موقع المدينة العربية: هو "موقع الكتروني يهدف إلى تعليم اللغة العربية بشكل مجاني من المستوى المبتدئ إلى المستوى المتقدم، ويشتمل على دروساً في تعليم الأبجدية وأساسيات القراءة، ومجموعة من المقالات العربية تتناول مواضيع مختلفة تتعلق باللغة العربية وكيفية تعلمها والتحدث بها"15 . (اليوبي، 2004، 9)

وقد قدم الموقع خدمة التواصل المباشر مع المعلمين عن طريق (سكايب skype)، وخدمة الترجمة الصوتية إلى اللغة الانكليزية، إضافة إلى وضع مقاطع تعليمية فيدوية أسبوعياً.

- موقع معهد تعليم اللغة العربية بجامعة المدينة العالمية: هو برنامج مجاني يهدف إلى تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بأسهل الطرائق، وإيصال المادة إلى بلد المتعلم، وتمت ترجمة جميع الدروس إلى ما يزيد عن أربعين لغة، يتوزع المنهج إلى أربعة مستويات، كل مستوى يتكون من مجموعة من الوحدات:

المستوى الأول: يتكون من خمس وحدات (القران الكريم – دروس التدريبات – تعليم الكتابة – دروس في القراءة – دروس في التعبير).

المستوى الثاني: يتكون من تسع وحدات (القران الكريم – دروس التدريبات – الاملاء– دروس في القراءة – دروس في التعبير – الفقه – الحديث – قصص الأنبياء – دروس في التدريبات الصوتية).

المستوى الثالث: يتكون من عشر وحدات (القران الكريم – دروس التدريبات – الاملاء– دروس في القراءة – دروس في التعبير – العقيدة - الفقه – الحديث – السيرة النبوية – صور من حياة الصحابة)

المستوى الرابع: يتكون من تسع وحدات (القران الكريم – دروس التدريبات – النصوص الأدبية - دروس في القراءة – دروس في التعبير – العقيدة – التفسير – تاريخ الخلفاء الراشدين – صور من حياة الصحابة)

ملحوظات على مو اقع تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها:

نستطيع ذكر بعض الملاحظات العامة، وهي16 (اليوبي، 2004، 9)

- غياب المنهجية الواضحة في تقديم المادة العلمية
- ضعف عنصر الجاذبية في تصميم الموقع الإلكتروني .
- عدم كفاية المحتوى العلمي لاحتياجات المتعلمين نظرا لقلته أو انعدامه في بعض المستويات المتقدمة .
- الاعتماد على مصادر غير أصلية في التطبيقات الصوتية (نطق الحروف، مقاطع الفيديو....) .
- عدم تحديث للمحتوى العلمي بصفة مستمرة .
- عدم مراعاة مبدأ التفاعل بين مكونات العملية التعليمية؛ إذ ينصب اهتمام بعض المواقع على تقديم المادة العلمية دون الاهتمام بمدى تفاعل المتعلمين مع ما يقدم من محتوى .
- -غياب التناسق بين تدريبات الدروس والتناسب بين الوحدات كما وكيفا .
- -ضعف مقاييس التقييم وغياب عناصر التحفيز على الاستمرار (مثل اعتماد شهادات النجاح أو الاجتياز) .
- توقف جهود مؤسس الموقع (فردا أو جهة) بانتهاء فترة التأسيس والبداية الفعلية للموقع .
- توقف التجديد في المحتوى والآلية أو جمودها لفترة طويلة دون تحديث .
- ضعف الاهتمام بالتغذية الراجعة

خاتمة:

إن التعليم ليس سهلاً ، هو يحتاج إلى متعلم ومعلم ذا قدرات عالية ، والعملية متقاسمة بينهما ، ومن المهم استخدام وسائل واستراتيجيات تتناسب مع تطور التعليم ، وقد وجد البعض أن اللغة العربية صعبة حوسبتها وتدريسها وفقا للتعليم الحديث ؛ ذلك لخصوصية هذه اللغة مقارنة بغيرها من اللغات لكن بعد التطور الكبير الذي شهدته العملية التعليمية واستعمال اللغة في تعليم غير الناطقين بها وظهرت الحاجة التعليمية لإيجاد قنوات تفاعلية وتقديم بيئة بديلة للمتعلم يكون عن طريق التفاعل معها واكتساب المزيد من المهارات، وذلك بإيجاد وتكوين بيئة التعليم الإلكتروني.

هنا نوصي بضرورة تعاون الجامعات العلمي وتبادل الخبرات في تطوير وسائل التعليم الإلكتروني لاسيما في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها والوقوف على المواقع التعليمية وحل المعوقات التي تواجهها لتحقيق الأهداف المرجوة.

فتح معاهد لتعليم اللغة العربية وذلك بالاهتمام بتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها من مختلف الدول بأسلوب متميز يساعد الطالب على اكتساب المهارات اللغوية السليمة بالاعتماد على أحدث البرامج العالمية وأيضا التركيز على مهاراتي

الاستماع والمحادثة، والعناية بضبط مخارج الحروف والجمع بين التدرب والتدريب للمهارات اللغوية الأربعة القراءة، الكتابة، الاستماع، والإلقاء معتمدا بدرجة كبيرة على مفهوم (التعلم النشط).

المشاركة بالفعاليات الثقافية الدولية والمحلية المناسبة لتعزيز التواصل باللغة العربية ونشر الثقافة اللغوية، لاسيما للطلبة الذين يعتمد منهاجهم على مبدأ امتلاك الطالب اللغة العربية كمهارة وليس كقواعد فقط تركيب الجمل والكتابة مع مراعاة النحو والصرف.

الابتعاد عن الأساليب التقليدية للتعليم أي نهتم بالنطق الصحيح لمخارج الحروف والمفردات ونتمكن من تركيب عبارات عن طريق التدريس وفق التعليم النشط يعني ذلك مشاركة المتعلم مع المعلم فيما بينهم اضافة الى الوسائط المتعددة التي تكون مناسبة للتعلم.

اعتماد الدورات على أحدث البرامج العالمية مثل: التعلم السريع، والتعلم النشط، ويكون تدريس اللغة العربية عن طريق الصوت والصورة والمناقشة مع الطالب واستنتاج الأفكار الأساسية.

قائمة المراجع:

(1)- **الكتب:**

- أحمد سالم ، تكنولوجيا التعليم والتعليم الالكتروني ، مكتبة الرشيد، عمان. (2004م).
- طارق عبد الرؤوف ، التعليم الالكتروني والتعليم الإفتراضي (اتجاهات عالمية معاصرة) ، المجموعة العربية للتدريب والنشر – مصر ، ط1 ، 2015
- محمد عبد المنعم ، مستحدثات التكنولوجيا في مجال التعليم وطبيعتها وخصائصها، سلسلة دراسات وبحوث، تكنولوجيا التعليم، المجلد السادس، الكتاب الرابع. (2003م).
- عبد الله الموسى ، التعليم الالكتروني، مكتبة التربية جامعة الملك سعود ، السعودية ، 2002.
- عبد العزيز عبد الحميد ، التعليم الالكتروني ومستحدثات تكنولوجيا التعليم ، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، مصر ، (2010م).

(1)-**الرسائل والأطروحات الجامعية**

- إبراهيم محمود محسون ، فعالية وحدة في الفيزياء باستخدام الوسائط المتعددة في تحصيل طلاب الصف الأول الثانوي. رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات والبحوث التربوية، جامعة القاهرة. (2003م).

(1)-**المقالات:**

- صلاح الدين محمد توفيق -هاني محمد يونس (2007م) :دور التعلم الإلكتروني في بناء مجتمع المعرفة العربي ،تم نشر البحث في مجلة كلية التربية بشبين الكوم – جامعة المنوفية ، عدد3 ،2007م
- أ. راي علي ، أهمية التعلم الالكتروني خصائصة وأهدافهومميزاته وسلبياته ، مجلة العربية ، عدد خاص 01 ، المجلد 07 ، 2و3مارس2020.
- ميسر أحمد الملكي، التعليم الإلكتروني للغة العربية بين توظيف التعليم ومتطلبات التأهيل المعهد التأهيلي لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها أنموذجا ، منشور في PROSIDING KONFERENSI NASIONAL BAHASA ARAB V ، **NO 5 (2019)**
- خالد محمد حسين اليوبي ، فاعلية المواقع الإلكترونية في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها ، مجلة الأثر ، العدد 29 ، ديسمبر 2017.

(1)-أعمال ملتقى أو مؤتمر:

- محمد إيهاب مختار ، التعليم عن بعد و تحدياته للتعليم الإلكتروني ، ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر العلمي الثاني عشر لنظم المعلومات و التكنولوجيا ، القاهرة ، 15-17 فيفري 2005

(1)-المواقع الإلكترونية:

- محمد الشهري ، التعليم الالكتروني (مفهومه، انواعه، خصائصه). مدونه الكترونية على الرابط-http://mohd422.blogspot.com/2012/09/blog-post_22.html(22/02/2016م. تاريخ التصفح: (االاربعاء، السابع (يوليو)، الساعة PM2، الدقيقة 47).
- https://learnarabiconline.ksu.edu.sa/Intro/IntroAr.aspx ، تاريخ التصفح: (الاثنين، السابع (يوليو)، الساعة 310 AM، الدقيقة23).

التهميش:

[1] محسون، إبراهيم محمود. (2003م). فعالية وحدة في الفيزياء باستخدام الوسائط المتعددة في تحصيل طلاب الصف الأول الثانوي. رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات والبحوث التربوية، جامعة القاهرة. ص 15

[2] عبد المنعم، محمد. (2003م). مستحدثات التكنولوجيا في مجال التعليم وطبيعتها وخصائصها. سلسلة دراسات وبحوث، تكنولوجيا التعليم، المجلد السادس، الكتاب الرابع. ص25.

[3] الموسى، عبد الله. (2002م). التعليم الالكتروني. مكتبة التربية جامعة الملك سعود. ص16

[4] ينظر: محمد إيهاب مختار ، التعليم عن بعد و تحدياته للتعليم الإلكتروني ، ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر العلمي الثاني عشر لنظم المعلومات و التكنولوجيا ، القاهرة ، 15-17 فيفري 2005.

[5] ينظر: توفيق ، صلاح الدين محمد -موسى ، هاني محمد يونس(2007م) :دور التعلم الإلكتروني في بناء مجتمع المعرفة العربي ،تم نشر البحث في مجلة كلية التربية بشبين الكوم – جامعة المنوفية ، عدد3 ،2007م

[6] ينظر: أ. راي علي ، أهمية التعلم الالكتروني خصائصة وأهدافهومميزاته وسلبياته ، مجلة العربية ، عدد خاص 01 ، المجلد 07 ، 2و3مارس2020.

[7] ينظر: : عبد الحميد، عبد العزيز. (2010م). التعليم الالكتروني ومستحدثات تكنولوجيا التعليم. المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، مصر. ص28.

[8] ينظر: سالم، أحمد. (2004م). تكنولوجيا التعليم والتعليم الالكتروني. مكتبة الرشيد، عمان. ص295.

[9] ينظر : عبد الرؤوف ، طارق ، التعليم الالكتروني والتعليم الافتراضي اتجاهات عالمية معاصرة 188 ،

[10] ينظر: الشهري، محمد. 2012م. التعليم الالكتروني (مفهومه، انواعه، خصائصه). مدونه الكترونية على الرابط(22/02/2016http://mohd422.blogspot.com/2012/09/blog-post_22.html:

[11] ينظر: المكي ، ميسر أحمد ، التعليم الإلكتروني للغة العربية بين توظيف التعليم ومتطلبات التأهيل المعهد التأهيلي لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها أنموذجا ، منشور في PROSIDING KONFERENSI NASIONAL BAHASA ARAB V ، **NO 5 (2019)**

[12] اليوبي ، خالد محمد حسين ، فاعلية المواقع الإلكترونية في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها ،14

[13] https://learnarabiconline.ksu.edu.sa/Intro/IntroAr.aspx

[14] اليوبي ، خالد محمد حسين ، فاعلية المواقع الإلكترونية في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها ،5.

[15] اليوبي ، خالد محمد حسين ، فاعلية المواقع الإلكترونية في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها ،9.

[16]ينظر: اليوبي ، خالد محمد حسين ، فاعلية المواقع الإلكترونية في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها ،9.

المجلد 5، العـدد 18 ص 53 - 70 (2024)، Volume 5, Issue 18

جهود عبد الرحمن الحاج صالح في تطوير الفكر اللغوي اللّساني
ـ النّظريّة الخليليّة وحوسبة التراث اللّغويّ العربيّ أنموذجا ـ

[1] د. سعيدة سعدودي *

[1] جامعة امحمد بوقرة بومرداس (الجزائر)

The efforts of Abdelrahman Al-Haj Saleh in the development of linguistic thought: Khalilian Theory and Computational Arabic Linguistic Heritage as a Model

[1]SADOUDI SAIDA *

[1] https://orcid.org/0009-0006-4297-9597

[1]University of M'hamed Bougara Boumerdes (ALGERIA), s.sadoudi@uni-boumerdes.dz

تاريخ الاستلام: 16 / 01 /2024 تاريخ القبول: 20 / 02 / 2024 تاريخ النشر: 01 / 06 / 2024

الملخص:

تعدّ النّظريّة الخليليةّ الحديثة لعبد الرحمن الحاج صالح من المشاريع الهامة التي أعادت بعث التراث اللّغوي العربيّ واستقرائه من منظور جديد، وهي نظريّة لسانيّة في الدّرس اللّساني الحديث جمعت بين التراث والمعاصرة، وخطت خطوات كبيرة في مسار البحث اللّغوي العربيّ المعاصر، وأعادت الاهتمام إلى مبادئ النّحو وأسهمت في تجسيد الفكر النّحوي الأصيل.

وتسعى ورقتنا البحثية هذه إلى التعريف بالنّظريّة الخليليّة باعتبارها نظرية حديثة تهدف إلى رصد أهم المفاهيم الأساسيّة التي جاءت بها هذه المدرسة التي تركز على الدّعوة إلى إحياء الفكر اللّغوي واستقرائه حتى يتوافق مع الدّراسات الحاسوبيّة للغة وبما يتوافق مع متطلبات الرؤية الحديثة، وتروم هذه المداخلة إلى تحقيق النتائج التالية: ـ تجسيد مبادئ النظرية الخليلية على أرض الواقع. ـ تطبيق أهم نتائج هذه النظرية لا سيما فيما وفّرته من الحلول الازمة في تعليم النحو العربي. ـ المعالجة الآلية للغة العربية. تطويع اللغة العربية للحاسب الالكتروني وإمكانية تطبيق التكنولوجيا على اللغة العربية.

كلمات مفتاحية: عبد الرحمن الحاج صالح.، النظرية الخليلية.، التراث اللغوي العربي.، الدّرس اللساني الحديث.، حوسبة اللّغة.

Abstract:

The modern Khalilian linguistic theory by Abdul Rahman Al-Haj Saleh is one of the significant projects that revitalized and reexamined Arabic linguistic heritage from a new perspective. It is a linguistic theory in modern linguistic studies that successfully combines heritage and contemporaneity, taking significant steps in

* المؤلف المرسل.

*Corresponding author.

the path of contemporary Arabic linguistic research and rekindling interest in the principles of grammar, striving to embody authentic grammatical thought.

This research paper aims to introduce the Khalilian theory as a modern theory and subsequently outline its essential concepts. The school emphasizes reviving linguistic thought and reexamining it to align with computational linguistic studies and meet the requirements of modern vision. This intervention seeks to achieve the following results: embodying the principles of the Khalilian theory in practical terms, applying its most important results, especially in providing solutions to the crisis in Arabic grammar education, automatic processing of the Arabic language, and the voluntary adaptation of the Arabic language to computers with the possibility of applying technology to the Arabic language.

Keywords: Abdul Rahman Al-Haj Saleh; Khalilian theory; Arabic linguistic heritage; modern linguistic studies; language computation.

مقدمة:

أضافت النّظريّة الخليلية الحديثة اتجاها لغويا جديدا في الوطن العربي، وهي من الإنجازات الكبرى التي استطاع من خلالها عبد الرحمن الحاج أن يعيد إحياء التراث اللغوي العربي وتحويليه إلى تطبيقات مفيدة ونافعة أسهمت في مشروع ترقية اللّغة العربية إذ اقترح إطارا معرفيا بلور فيه منهجا علميا يقفز بالدّرس اللّساني العربيّ إلى إمكانية معالجة مسائله وقضياه النّحوية واللّغوية باستعمال وسائل تكنولوجية حديثة ومن ثمة إمكانية حوسبة التراث اللغّوي؛ وهو ما دفعنا للخوض في هذا الموضوع لجدته وأهميته اللّغوية والعلميّة على مستوى الدّراسات العربيّة والغربيّة، ومحاولة الوقوف على أهم جوانبها النظرية ومسائلها التطبيقية، وعليه جاءت إشكالية بحثنا على النّحو الآتي:

- ما هي أهم القضايا التي عالجها عبد الرحمن الحاج صالح في نظريته الحديثة؟ وهل تمكّن من التوفيق بين التراث والحداثة دون تغليب أحدهما على كفة الآخر؟ وإلى أي مدى أعاد الحاج صالح بعث التراث بعثا جديدا؟ وفيم يكمن هذا التجديد؟ وإلى أي مدى يمكن استغلال مشاريع أعماله في حوسبة اللّغة العربيّة؟ وانطلاقا من التساؤلات السّابقة تم اقتراح مجموعة من الفرضيات تمثلت في الآتي:

- إنّ تطبيق النّظريّة الخليليّة في مجال الدّرس اللّساني بإمكانه تطوير اللغّة العربيّة وازدهارها.
- الدراسات اللسانية الحديثة ما هي إلا امتداد لتراث اللغويّ العربيّ وهو ما أكدته النظرية الخليلية.
- إنّ استثمار النظرية الخليلية في تعليم اللّغة العربيّة أثبت إمكانية مسايرة اللّغة العربيّة للتطور التكنولوجيّ (المعالجة الآلية للغة).

وللإجابة عن الأسئلة المطروحة وفرضياتها تطرّقنا إلى معالجة القضايا الآتية: **الجانب النظري:** واشتمل على النّقاط التالية:

الحياة العلميّة والأثار الفكريّة لعبد الرحمن الحاج صالح

ـ آثاره العلمية

النّظريّة الخليليّة الحديثة: تناولنا فيها: ـ أصول النّظرية الخليليّة، والتأسيس العلميّ للنظرية الخليليّة الحديثة، والبعد الحداثيّ في هذه النّظريّة، ثم تطرقنا إلى **مكانة النّظريّة الخليليّة في كنف النّظريات اللّسانية الحديثة:** إذ تحدثنا عن موقع النّظريّة الخليليّة من النّظريات اللّسانية العربيّة الحديثة وأدرجنا تحت هذا المطلب العناوين الآتية:

ـ الإتجاه الحداثي

ـ الاتجاه التراثي

ـ الاتجاه التوفيقي

وفي مقابل ذلك تطرقنا إلى **موقع هذه النّظريّة من الدّراسات اللّسانية الغربيّة:** وتناولنا فيها ما يلي:

النظرية البنيوية: وأدرجنا ضمن هذا العنوان مواطن الاتفاق، ومواطن الاختلاف.

النظرية التّوليدية التّحويلية: واشتمل أيضا على:

ـ مواطن الاتفاق

ـ مواطن الاختلاف

كما عالجنا **المفاهيم الأساسية للنظريّة الخليليّة الحديثة:**

كمفهوم الاستقامة، والانفراد وحدّ اللّفظة، ومفهوم الموضع والعلامة العدمية، ومفهوم المثال وأشكاله، ومفهوم العامل.

أما الجانب التطبيقي فتطرقنا فيه إلى **النّظريّة الخليليّة وحوسبة اللّغة العربيّة:**

أولا: الحياة العلمية والأثار الفكرية لعبد الرحمن الحاج صالح:

يعتبر عبد الرحمن الحاج صالح من أبرز علماء الجزائر والعرب قاطبة في الدّرس اللّساني، وهو من مواليد 1927م بالجزائر زاول تعليمه في المدارس الحكومية ثم انتقل إلى المدارس الحرة التي أقامتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فتعلّم اللّغة العربيّة وآدابها وعلوم الشريعة، ليسافر بعدها إلى مصر ودرس هناك بالأزهر وتعرّف على التراث العربي لتبدأ رحلته الشيّقة مع كتاب سيبويه وفكر الخليل بن أحمد الفراهيدي.

تقلّد الحاج صالح العديد من المناصب، كان أوّلها رئيسا لقسم اللّغة العربيّة وقسم اللّسانيات في جامعة الجزائر، ثم انتخب عميدا لها عام 1968م، وفي عام 1980م أنشأ فرع ماجيستير علوم اللّسان، ليتم تعيينه بعدها عضوا مراسلا بمجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة والعديد من المجامع الأخرى كمجمع بغداد وعمان...إلخ)، وفي عام 2000 عين رئيسا للمجمع الجزائري للغة العربية، ثم بعد ذلك ترأس مشروع الذخيرة اللّغوية العربيّة الذي أسسه بفضل أبحاثه عن طريق البرمجة الحاسوبية.

آثاره العلمية:

- السّماع اللّغوي العلميّ.
- مفهوم الفصاحة.
- بحوث ودراسات في علوم اللسان.
- بحوث ودراسات في اللسانيات العربيّة.

ومن أعظم أفكاره إنجازه مشروع الانترنت العربي الذي بذل فيه جهدا كبيرا ومع ذلك ما زال هذا المشروع يسير ببطء (عبد الكريم جيدور2011 – 2012، ص 17.)

كما ألف الحاج صالح العديد من الدّراسات والأبحاث ما يفوق سبعين دراسة محكمة منشورة في أكبر الجامعات العالمية، ونال الكثير من الجوائز على رأسها جائزة الملك فيصل عام 2010م تقديرا لجهوده العلمية المتميزة المتمثلة في النّظريّة الخليليّة الحديثة وعلاقتها بالدراسات اللّسانيّة المعاصرة ودفاعه عن أصالة النّحو العربيّ وجهوده البارزة في حركة التعريب؛ ومشروع الذخيرة اللّغوية.

وافته المنية في 2017 بالعاصمة عن عمر ناهز تسعين عاما، وكرّمه الرئيس الجزائري في رسالة أثنى فيها على الرجل واعتبره قامة في علوم اللّغة واللّسانيات.(مجيد هارون، 2019، ص 11.)

ثانيا: النّظريّة الخليليّة الحديثة:

1/ النّظريّة الخليليّة ـ جذورها وامتداداتها:

تعتبر النّظرية الخليليّة الحديثة من أشهر النّظريات التي عرفها الوطن العربي مؤخرا في الدّرس اللّغويّ العربيّ الحديث، والتي حظيت بدراسة علمية كبيرة وهي:

ـ"نظرية لسانية عربية معاصرة نتجت عن جهود متواصلة وهي قراءة جديدة للتراث الأصيل"(أعمال الملتقى الوطني، 2008، ص 356.)

ـ" تزعمها الأب الروحي للسانيات العربية العلامة عبد الرحمن الحاج صالح وظهرت خلال الربع الأخير من القرن العشرين، تختص بدراسة الفكر اللّغوي العربيّ دراسة علمية اعتمادا على مجموعة خاصة من المفاهيم والمصطلحات دون تعصب وتبعية " (بوشمخة منى، خلاف مسعود، تاريخ النشر2021/9/15، ص 67)

-"هي ثمرة جهود قام بها الباحث على مدار سنوات طويلة من الدراسة والبحث في أعماق التراث اللغوي العربي الأصيل، وقد تمكن الباحث بفضل رؤيته الثاقبة وبصيرته المتوقدة من الوقوف على نتائج لم ينتبه إليها غيره " (عبد القادر بن تواتي، 2021، ص 157.)

قال: نظرنا في كتاب سيبويه وأطلنا النظر، وبعد مدة طويلة تبين لنا أنّ المفاهيم التي تضمنها الكتاب تكون في الحقيقة نظرية لن نعثر على مثلها في أي نظرية لغوية أخرى سواء أكانت قديمة أم حديثة فهذا العمل إذن قراءة جديدة لهذا الكتاب وكتب أخرى قديمة ". (سليمان بوراس، 2018، ص 243.) وفي ضوء ما سبق، نستنتج أنّ هذه النظرية هي عصارة الفكر العربي اللّغوي القديم وامتداد لما جاء به نحاتنا القدامى؛ وصاحب هذه النظرية الحديثة هو عبد الرحمن الحاج صالح الذي أفنى حياته في دراسة الفكر اللّغوي العربيّ؛ أي ما جاء به الأولون أمثال الخليل وسيبويه، ولم يكتف بهذا وإنما ربط تلك الجهود بما اطلّع عليه من الدّرس اللّساني الغربيّ الحديث.

2/ أصول النظرية الخليلية:

أوّل ما يتبادر إلى ذهن القارئ من خلال العنوان أو التسمية هو اسم الخليل بن أحمد الفراهيدي وذلك لعطائه الكبير للغة العربية يقول **عبد الرحمن الحاج صالح**: " فنحن مدينون له بجزء كبير مما أثبته العلماء المسلمون في علم الأصوات والنظام الصوتيّ العربيّ وكذلك الفكرة البديعة التي بني عليها أول معجم أخرج للناس وهي فكرة رياضية محضة سابقة لأوانها" (المرجع نفسه، ص 420).

المجلد 5، العـدد 18 ص 53 - 70 (2024)، Volume 5, Issue 18

يتضح مما سبق أنّ **الخليل بن أحمد الفراهيدي** كان الأسبق لطرح فكرة رياضية محضة وليست ببعيدة عنه كونه العالم اللغوي الرياضي الذي برز في عدة علوم أهمها علم العروض والنحو، والصرف، والبلاغة، والرياضيات...إلخ، بحيث إستعمل فكره الرياضي في اللغة العربيّة بما يسمى (التقليبات الرياضية) أثناء تأليفه لأوّل معجم عربي لغوي ضخم وهو "**العين**" الذي تميز بالدقة اللغوية، فكان بهذا سباقا لعصره ب 100 سنة، ما جعل علماء اللغة وكلّ من ينتفع بهذا العلم مدين له لما قدّمه من حقائق لغوية مبهرة.

وقد إرتبط اسم النظرية الخليلية الحديثة بالعالم اللغوي المتميز الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي كان له الفضل العظيم في الوصول إلى أفكار سابقة لأوانها، يقول عبد الرحمان الحاج صالح في هذا الصدد:" أغلب ما تناولناه بالتحليل والتقويم هو ما ذكر من الأقوال العلمية للخليل في كتاب سيبويه (تفوق 600 قولا وتحليلا) وغيرها ولذلك نسبت النظرية إليه بالتغليب وليس في ذلك أي تعسف " (عبد الرحمن الحاج صالح،2007، ص 6).

نستنتج من خلال هذا أن الخليل هو الأسبق في توظيف الفكر الرياضي في نظام اللغة؛ أي المزاوجة بين علمين مختلفين أشد الاختلاف (اللغة والرياضيات) ما جعل هذه النظرية تنسب إليه بالتغليب، إضافة إلى الكم الهائل من الأقوال التي جاء بها في تحليل اللغة العربية من مختلف زواياها؛ أي فيما يخص النحو، والعروض، والصرف...إلخ.

3/ التأسيس العلمي للنظريّة الخليليّة الحديثة:

في عام 1979 ناقش الباحث اللغوي الجزائري عبد الرحمن الحاج صالح أطروحته لنيل درجة دكتوراه دولة في علوم اللسان من جامعة السربون في باريس وكان عنوان الرسالة: " علم اللسان العربي وعلم اللسان العام، دراسة تحليلية لنظرية المعرفة العلمية عند الخليل وأتباعه وهو عنوان جذاب وغير مألوف بالنسبة لجمهور اللسان في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية" (سليمة قسمية، 2016 -2017، ص 46) لذا تعدّ هذه الأطروحة البداية الموفقة للتأسيس العلمي للنظرية الخليلية الحديثة وقد كان لها صدى كبيرا في الأبحاث اللغوية الحديثة، نظرا لسمعة الحاج صالح العلمية من خلال الأعمال والدراسات الجادة التي قدمها في الملتقيات الدولية والعلمية لعلوم اللسان من جهة ومن جهة أخرى الطرح الموضوعي العلمي، والفكري الاستقصائي الذي تناولته هذه النظرية المزاوجة بين مناهج دراسات علماء العرب وما توصلت إليه اللسانيات الحديثة، فهذا الأخير جعلها تكتسب مكانة مرموقة بين النظريات.

ولعل السبب الذي جعل عبد الرحمن الحاج صالح يفكر في إعداد هذه الأطروحة هو الاختلاف الكبير الذي تفطن إليه أثناء دراسته بين ما جاء به الخليل وسيبويه وما قاله العلماء المتأخرون يقول في هذا الصدد:" وقد انتهت إلى ذلك وأنا طالب علم، ولاسيما تلك الفوارق القائمة بين النحاة الأولين وبين المتأخرين منهم وهي عميقة على الرغم من اتحاد المصطلحات في الغالب فالمنحى ووجهة النظر ومناهج التحليل كل هذا تغير تغيرا عميقا، فالنظرة صارت تعليمية غالبا، وأما ما أتوا به من تفاسير فكانت إما منقولة من القدماء ومشوهة غالبا وإما جدالية وسيولاستيكية أو غير دقيقة ".(أعمال الملتقى الوطني، ص 21.) فعبد الرحمن الحاج صالح يصرح في هذا القول بأنّ هناك فرق كبير بين ما ذهب إليه الأولون وما جاء به المتأخرون في المناهج المتخذة لدراسة اللغة، مما أحدث تغييرا عميقا في التراث وأدى ذلك إلى تسوية الأفكار المنقولة من الدراسات القديمة، فبعدما كانت النظرة علمية شاملة أصبحت تعليمية هدفها تعليمي. وهذا الذي جعل الحاج صالح يخمن في إيجاد ما غفل عنه العلماء المحدثون وهو إبراز قيمة النظرية الخليلية من خلال أطروحته.

فالرسالة التي قام بها الباحث تعدّ اللبنة الأوّلى في التأسيس العلمي للنظريّة الخليليّة الحديثة داخل الأوساط الأكاديمية الدولية، وكان عمله هذا مفيدا للمتخصصين في علوم اللسان إنه اِختار أن يطرح موضوع التأسيس المستقل للسانيات العربية طرحا معرفيا استقصائيا تطلب الكثير من الجهد في تمحيص النسب القائمة بين مناهج اللغويين العرب، والمفاهيم التي توصلت إليه اللسانيات الحديثة. (عبد الكريم جيدور، ص 18.) وتحولت هذه الرسالة إلى كتاب في جزئيين: وعنوانه بالفرنسية:

Linguistique Arabe et Linguistique Générale, Une étude Méthodologique et épistémologique «l'Ilmal-Arabiyya».

ومن أجل تعريف العالم بهذا المشروع فقد أعد الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح ملخصا عنه باللغة الإنجليزية وعنوانه: Arabic Linguistic and General Linguistic, a Methodological and Epistemological Study of «l'Ilmal-Arabiyya » (المرجع السابق، ص 18.)

وتعدّ هذه الترجمات باللغة الأجنبية المؤشر الذي أدى إلى شهرة النظرية الخليلية عالميا، ولفت اِنتباه الأجانب من أجل دراستها والبحث فيها. وبهذا تمكن الحاج صالح من حجز مكانة علمية عالمية مرموقة لنظريته وهي قادرة على منافسة النظريات اللسانية المشهورة.

4/ البعد الحداثي في النظرية الخليلية:

إنّ القراءة الجديدة لتراث الخليل ومن عاصروه من لغويين من قبل عبد الرحمن الحاج صالح جعله يمزج بين ما أبدعه القدماء وما جاء به الغربيون مما أضفى على هذا الموروث صفة الحداثة، يقول عبد الرحمن الحاج صالح في هذا الصدد: " وصفت بالحديثة لأنها تمثل اجتهادا علميا تقويميا صدر في زمننا أدى إلى قراءة جديدة لما تركه الخليل بن أحمد الفراهيدي وتلميذه سيبويه خاصة وجميع من جاء بعدهما من النحاة الذين اعتمدوا في بحوثهم على كتاب سيبويه وغيره، أضف إلى ذلك البحوث التي كتبها بعض العباقرة من العلماء كالسهيلي وعبد القاهر الجرجاني والرضي الإستربادي وغيرهم ".(المرجع نفسه، ص 5.) فهذه النظرية وصفت بالحديثة؛ لأنّ كل عمل يصدر من قبل أي باحث أو أي قراءة شخصية له في عصره تعتبر عملا حديثا لزمانه، وما تجدر الإشارة إليه هنا أن عبد الرحمن الحاج صالح أعاد وصف النظرية الخليلية القديمة (وتعني النظرية الخليلية القديمة ما جاء به الخليل وتلميذه سيبويه وغيرهم من العباقرة في زمنهم وسميت بالخليلية لأنها نسبت إليه) بالمباحث والمناهج اللسانية الحديثة مما جعلها تكتسب صفة الحداثة بحيث قدّم فيها الباحث التراث اللغوي العربي من وجهة لسانية حديثة.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن عبد الرحمن الحاج صالح حاول المزاوجة بين الدّراسات الأصيلة والحديثة، حتى تصبح هذه النظرية جديدة أو معاصرة، بحيث دعا من خلالها إلى ضرورة العودة إلى التراث العلمي اللغوي القديم الذي جاء به الأوائل أمثال الخليل وسيبويه، وغيرهم من علماء اللغة، ودعا من خلال هذا إلى إجراء مقارنة بين ما جاء به القدماء وما أنتجه المحدثون، من نظريات مثل التوليدية التحويلية لتشومسكي التي تتضمن الكثير من الأسس التي تخدم خصائص اللغة العربية وتتماشى معها في الكثير من الخصائص.

ثالثا ـ مكانة النظرية الخليلية في كنف النظريات اللسانية الحديثة:

1/ موقع النظرية الخليلية من النظريات اللسانية العربيّة:

لقد عرفت الساحة العربية في السنوات الأخيرة صراعا فكريا أدى إلى تكافؤ الجهود وتعدد المناهج وتنوع المؤلفات وقد أدى هذا الصراع إلى بروز تيارين متصارعين، تيار حدّاثي يحاول أن يتبنى المسار الغربي وتيار تراثي يسعى إلى المحافظة

على الموروث اللغوي العربي، وفي ظل هذا الصراع حاول الدرس اللساني العربي أن يبني لنفسه هيكلا مستقلا فبرز مسار ثالث يدعو إلى الموافقة بين التيارين السابقين بما يعرف بالإتجاه التوفيقي. وفيما سيأتي سنحاول الوقوف عند حدود هذا الاتجاه الذي تنتمي إليه هذه النظرية:

1.1/الإتجاه الحداثي:

يدعو هذا الاتجاه إلى تجاوز ما تركه النحاة الأوائل، وما يمثله من ثورة على كل المواريث ويقدم الدراسات اللسانية الغربية بديلا عنه. واتبع هذا المنهج ثلة من اللسانين العرب الذين انساقوا وراء إجراءاته انسياقا جعلهم يرفضون الدراسات اللغوية العربية القديمة والمتمثلة في النحو فانقدوه إلى حد التهجم عليه أحيانا. ورفض الكثير من نتائجه خاصة ظاهرة التعليل ويعود ذلك إلى تأثر الوصفيين العرب بالوصفيين الأوربيين، إذ أنهم وجدوا فيما يصح من نقد الأوروبيين لتراثهم النحوي ينطبق على التراث النحوي العربي. (حافظ إسماعيل علوي أكتوبر 2005، ص 54.)

والملاحظ من هذا التوجّه أنّه يعاني عدم الثبات في الرؤية المنهجية للفكر اللساني، فهذا عباس حسن في كتابه اللغة والنحو بين القديم والحديث يتحدث عن أداء الفكر اللساني العربي الموروث في القياس والاستشهاد والتعليل والعامل والأوهام النحوية لكنه في موسوعته المعروفة باسم النحو الوافي يعود إلى بوتقة الفكر اللغوي النحوي الذي انتقده. وبناء على ما سبق فإن هذا الاتجاه يدعو إلى هدم ما توصل إليه النحاة والدعوة إلى ضرورة بناء نحو جديد.

2.1/ الاتجاه التراثي:

يتبنى أراء التراث العربي ويعمل على إعادة قراءته ويرى ضرورة المحافظة عليه، وأنّ التفريط فيه يعتبر طمسا لمقومات الحضارة العربية. فالتراث النحوي العربي عند هذا الاتجاه يحتل مكانة متميزة في الثقافة العربية، لحجمه الهائل وكثرة العلماء الذين أقبلوا على دراسته والتأليف فيه، خاصة لحضوره الدائم في ذاكرتنا الجماعية وتوجيهه لكثير من اختياراتنا وسلوكاتنا مهما تنوعت أشكال هذا الحضور (عز الدين المجدوب، 1998، ص 11.). فتراثنا اللغوي والنحوي وضعت فيه ألاف التصانيف منذ أن أصبحت العربية موضوع درس إلى زماننا هذا.

ثم إنّ العودة إلى التراث اللغوي والوقوف على ما يتضمنه من أراء متطورة، التي من شأنها أن تلقي الضوء على المواضيع العديدة التي يلتقي فيها هذا التراث مع أحدث ما توصل إليه البحث اللغوي. (حسام البهنساوي ، 1994، ص 2.) إذ حاول أصحاب هذا الاتجاه إعادة قراءة التراث اللغوي العربي والبحث عن أصوله والقول بأولويته وأصالته من بين هؤلاء نجد الطيب البكوش وداود عيد وغيرهما كثير.

3.1/الاتجاه التوفيقي:

يدعو هذا الاتجاه إلى ضرورة الرجوع إلى التراث اللغوي العربي الأصيل الذي تركه النحاة الأوائل وتطعيمه بالمناهج اللسانية الحديثة ليتماشى هذا التراث مع الواقع اللساني المعاصر. إذ جمع فيه بين المناهج اللغوية الحديثة ونظرية النحو العربي وتمثلت جهود هذا الاتجاه في إنجازات عبد القادر المهيري في كتابه الموسوم ب: نظريات ابن جني النحوية، وتأتي النظرية الخليلية الحديثة لعبد الرحمن الحاج صالح ضمن هذا الاتجاه محاولة الجمع بين الأصالة القديمة ممثلة في إحياء أفكار ومفاهيم الخليل وسيبويه، والحداثة ممثلة فيما يتألف وما يتقارب من تلك الأفكار والمفاهيم مكونة بذلك نظرية متماسكة. ". (يحي بعطيش، 2010، ص77)

فهذه النظرية توسطت الاتجاهين السابقين حيث جمعت بين التراث اللغوي القديم ومناهج اللسانية المعاصرة. وبهذا تعدّ اللسانيات الخليلية امتدادا للآراء والنظريات التي أثبتها النحاة العرب الأولون وبخاصة الخليل بن أحمد، فهي في الواقع نظرية ثانية «*Métathéorie*» لأنها في الوقت نفسه تنظير وبحث في الأسس النظرية الخليلية الأولى.

إنّ النظرية الخليلية الحديثة التي جاء بها عبد الرحمن الحاج صالح أعادت قراءة التراث اللغوي وصاغت مفاهيمه الأساسية كما حاولت استثمارها في ميادين تطبيقية في حقل الدّراسات اللغوية العربية كالتعليمية واللسانيات الحاسوبية....

2. موقع النظرية الخليلة الحديثة من الدّراسات اللّسانية الغربيّة:

لقد تميزت النظرية الخليلية الحديثة عن النظريات النحوية التي جاء بها العرب المحدثون وعن الأفكار الغربية التقليدية والحديثة، وأثبتت كفاءتها في الساحة العلمية.

1.2. النظرية البنيوية:

تهدف اللسانيات البنيوية إلى تحليل الموضوع باعتباره بنية شاملة قصد الكشف عن شبكة العلاقات التي تربط بين العناصر المكونة لهذه البنية بحسب مستوى التحليل المنظور إليه (الصوتي، الصرفي، التركيبي) (مصطفى غلفان،2013، ص21.)

- **مواطن الاتفاق:**

إنّ لكلا العلمين موضوعا واحدا وهو اللغة حيث تتم دراسة اللغة دراسة ثانية سنكرونية، من حيث هي أداة للتعبير عن الأفكار الإنسانية، ووسيلة تواصلية وكل من النحو واللسانيات البنيوية يتناول اللغة بالتحليل إلى أجزاء هي الكبرى والصغرى، وكلاهما يبحث عن كيفية تركيب بعضها ببعض. (عبد الرحمن حاج علي، عبد الرحمان الحاج صالح والمنهج البنيوي، أكتوبر 2019، ص 149.)

كما أنّ النظرية الخليلية واللسانيات البنيوية تتفقان في موضوع الدراسة فكلتاهما تدرس اللغة من حيث هي أداة للتعبير والتبليغ، وتعملان على تحليل الوحدات المكونة للجملة ووظيفتها. وهذا يعني أنهما تتفقان في المنطق المنهجي لدراسة اللغة وهو الاعتماد على المدونة اللغوية.

- **مواطن الاختلاف:**

يقول **الحاج صالح**: " إنّ المعيب الذي وقع فيه أصحاب المذهب البنيوي في اللسانيات الحديثة ليس فقط كونهم حصروا موضوع بحثهم في اللغة في حد ذاتها، فهذا فضل كبير بل أنهم انطلقوا لدراسة اللغة من الكلام الذي تم إخراجه أي بعد أن ينتهي منه صاحبه ويصل إلى السامع، وبعبارة أخرى اهتموا بالنص كمنتوج دون أي عناية بأقوال إحداثه ولهذا قيل بأن البنيوية تهتم بالسامع ولا تراعي المتكلم "(عبد الرحمان الحاج صالح، ص 349)

ويرى **الحاج صالح** أن اللسانيات البنيوية حصرت موضوع بحثها في اللغة كبنية مغلقة دون مراعاة العوامل الخارجية التي تؤثر في المتكلم. فالدرس النحوي يختلف في منهجه عن اللسانيات البنيوية التي تلغي رأي المتكلم ولا تقبل أحكامه عن المعطيات اللغوية.

2.2. النظرية التوليدية التحويلية:

إنّ القواعد التوليدية التحويلية تهتم مباشرة بأولية اللغة التي تتيح للإنسان أن ينتج جمل اللغة كلها. وعملية الإنتاج هذه منوطة في الأساس، بالقواعد التوليدية القائمة ضمن الكفاية اللغوية والتي تؤدي في حال العمل بها إلى إنتاج الجمل التي بالإمكان استعمالها في اللغة أو إلى تعدادها. (ميشال زكريا، 1986، ص 13.) وبهذا تكون القواعد التوليدية

المجلد 5، العـدد 18 ص 53 - 70 (2024)، Volume 5, Issue 18

التحويلية مخالفة للقواعد البنيوية؛ لأنها تتجاهل العلاقات القائمة بين أجزاء الجملة، وإن اتفقتا في دراسة الجملة في حد ذاتها كأكبر وحدة قابلة للتحليل اللغوي.

ـ مواطن الاتفاق:

إنّ النظرية التوليدية التحويلية تعتمد على ركن خفي لم يبرز ذكره كثيرا مع أنه يمثل حجر الأساس فيها وهو الاعتماد على الأصل والفرع في الجمل، فالأصل فكرة والفرع كيفية إخراج هذه الفكرة والأصل بنية عميقة، فرعها البنية السطحية كيفما تكون. (الخليل أحمد عمايرة، 2004، ص 255.) هذا يعني أنّ تشومسكي بنى قواعده التحويلية التوليدية انطلاقا من فكرة الأصل والفرع، حيث تمثل البنية العميقة عنده الأصل بينما تمثل البنية السطحية الفرع نحو:

ـ أكل الرجل التفاحة (بنية عميقة).

ـ الرجل أكل التفاحة (بنية سطحية).

ـ التفاحة أكلها الرجل (بنية سطحية).

ويرمز التوليديون للكلمات الأصل بـ كلمة *Unmarked Words* بينما الكلمات الفرع بـ *Marked Words* فالأولى وثيقة الصلة بالبنية العميقة *Deep Structure* والثانية لها صلة بالبنية السطحية*Surface Structure* . (المرجع السابق، ص225)

ومن هنا نلاحظ أنّ النظرية التوليدية التحويلية تتفق مع النظرية الخليلية الحديثة في فكرة الأصل والفرع. وتشومسكي عند حديثه عن البنية العميقة والسطحية قد اتفق مع **الجرجاني** في نظرية النظم، فالنظم للمعاني في النفس يمثل البنية العميقة، يقول: " وأما نظم الكلم فليس الأمر فيه كذلك لأنك تقتفي في نظمها أثار المعاني وترتبها على حسب ترتيب المعاني في النفس ". (عبد القاهر الجرجاني، 1946-1947، ص 40.) **فالجرجاني** هنا اهتم بالجانب الدلالي للكلمات التي في السياق ويرى الحاج صالح أن النحو التوليدي والنحو العربي متقاربان ويرجع ذلك إلى أن تشومسكي قد اطّلع على ما أنجزه النحاة الأوائل في النّظريّة النّحوية.

ـ مواطن الاختلاف:

يختلف النحو التوليدي عن النّظريّة الخليلية في منطلق التحليل، يقول **الحاج صالح**: " أما أصحاب النحو التوليدي (ونظرية المكونات) فإنهم يفترضون أن كل جملة تنقسم إلى تركيب اسمي وتركيب فعلي (*Verb Phrase/Noun Phrase*) فهم ينطلقون من شيئين بالتحكم الكامل: مفهوم الجملة بدون تحديد، وافتراض انقسامها بدون دليل في البداية وهو تحكم محض ". (عبد الرحمن الحاج صالح، ص 248.) فالتوليديون ينطلقون في تحليلهم من الجملة باعتبار انقسامها إلى مركب اسمي ومركب فعلي. بينما كان منطلق التحليل عند النحاة العرب المتقدمين هو واقع اللفظ وواقع الخطاب نفسه.

ولجأ تشومسكي إلى التحويل لتفسير بعض الظواهر اللغوية، مثل المبني للمجهول، وبعض التراكيب التي تعددت فيها الدلالة والتي لا يمكن أن تفهم إلا بإرجاعها إلى بنية عميقة تتضح فيها المكونات الأصل المؤلفة للجملة والتي من خلالها يتم توجيه مدلول الجملة، ويرى **الحاج صالح** أن التوليديين لم يهتموا إلا بنوع واحد من التحويلات، وهي التحويلات التقديرية. (الزايدي بودرامة وبلقاسم دفة،

22 ديسمبر 2015، ص *04*.) هذا يعني أن تشومسكي جعل من التحويل وسيلة تفسيرية تنحصر بين البنية العميقة والبنية السطحية لا تخرج عن الجملة، أما النحاة العرب فلجؤوا إلى التحويل عند الانتقال من الأصل إلى مختلف الفروع

المجلد 5، العـدد 18 ص 53 - 70 (2024)، Volume 5, Issue 18

للكشف عن العناصر المتكافئة كما سماها الحاج صالح وهي النواة التي تجمع بين الكثير من الجمل. إذا فالنظرية الخليلية الحديثة هي نظرية عربية أصيلة تجمع بين الأصالة والحداثة.

رابعا - المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة:

لقد صاغ **عبد الرحمن الحاج صالح** مجموعة من المفاهيم الأساسية استمدها من النظرية التراثية التي تندرج في الأعمال التي خلفها العلماء الأوائل أمثال **الخليل وسيبويه** لبناء نظرية جديدة تتماشى مع الواقع اللغوي المعاصر. ومن بين هذه المفاهيم نذكر:

- **مفهوم الاستقامة:**

لقد ضبط **الحاج صالح** مفهوم الاستقامة بهذا المصطلح استنادا لما وقف عليه سيبويه في مؤلفه الكتاب، حيث قسم هذا الأخير الكلام إلى مستقيم حسن ومحال مستقيم كذب ومستقيم قبيح وما هو محال كذب، يقول **سيبويه**: " فأما المستقيم الحسن فقولك: أتيتك أمس وسآتيك غدا، وأما المحال فأن تنقض أول كلامك بآخره فتقول: أتيتك غدا وسآتيك أمس، وأما المستقيم الكذب فقولك: حملت الجبل، وشربت ماء البحر، ونحوه، وأما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه نحو قولك قد زيدا رأيت وكي زيد يأتيك" (سيبويه، 1988، ص 25-26.)

ويرى **الحاج صالح** أن سيبويه في باب " الاستقامة من الكلام والإحالة " ميّز بين السلامة الراجعة للفظ والسلامة الراجعة للمعنى من جهة والقياس والاستعمال من جهة أخرى. يقول: " فسيبويه على إثر الخليل هو أوّل من ميّز بين السلامة الراجعة إلى اللفظ: المستقيم الحسن أو القبيح والسلامة الخاصة بالمعنى: المستقيم المحال. ثم ميّز أيضا بين السلامة التي يفرضها الاستعمال الحقيقي للناطقين (وهذا معنى الاستحسان وهو استحسان الناطقين أنفسهم) مستقيم حسن ". (عبد الرحمن الحاج صالح، ص 30.)

وهذا يدل على تفطن النحاة إلى ثنائية اللفظ والمعنى، ومن هنا ميّز **الحاج صالح** بين أصناف الكلام على النّحو التالي:

- مستقيم حسن: سليم في القياس والاستعمال.
- مستقيم قبيح: خارج عن القياس وقليل في الاستعمال وهو غير لحن.
- محال: قد يكون سليما في القياس والاستعمال ولكنه غير سليم من حيث المعنى. (المرجع نفسه، ص 31.)

ثم ربط **الحاج صالح** أصناف الكلام بالتحليل وهو نوعان: تحليل معنوي وتحليل لفظي نحوي. يقول: " ثم جاء التمييز المطلق بين اللفظ والمعنى وأعني بذلك أن اللفظ إذ حدد أو فسر باللجوء إلى اعتبارات تخص المعنى في التحليل هو تحليل معنوي (*Sémantique*) لا غير، أما إذا حصل التحديد والتفسير على اللفظ نفسه دون أي اعتبار للمعنى فهو تحليل لفظي نحوي (*Sémiologique Gramatical*) والخلط بين هذين الاعتبارين يعتبر خطأ وتقصيرا ". (المرجع السابق، ص 30.)

- **مفهوم الانفراد وحد اللفظة:**

انطلق النحاة في تحليلهم للظاهرة اللغوية من الاسم المظهر الذي ينفصل ويبتدأ أي أنّه يتميز بصفة الانفراد وهو الأصل الذي تتفرع عنه فروعه. يقول **الخليل** بلسان تلميذه: " إنه لا يكون اسم مظهر على حرف أبدا لأن المظهر يسكن عنده وليس قبله شيء ولا يلحق به شيء. والذي يسكن عنده وليس قبله شيء هو الاسم الذي ينفصل ويبتدئ " (المرجع نفسه، ص31.)

فقد اهتم النحاة بالاسم باعتباره النواة الأساسية في الكلام وأطلقوا عليه مصطلح ما بمنزلة " الاسم المفرد "وقد ذكر الحاج صالح أن "ابن يعيش" و"الرضى الاستربادي" اصطلحا على هذه النواة بمصطلح " اللفظة ". ولاحظ النحاة أن هذه

النواة قابلة للزيادة يمينا ويسارا دون أن تخرج عن كونها لفظة، وسموا هذه القابلية بالزيادة "بالتمكن" ولاحظوا أيضا أن لهذا التمكن درجات، هي:

ـ التمكن الأمكن ويتمثل في اسم الجنس المتصرف.

ـ التمكن غير الأمكن ويتمثل في الممنوع من الصرف.

ـ التمكن ولا أمكن ويتمثل في المبني. (ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، 2012، ص 219-220.)

ومنه انطلق العلماء الأوائل من عمليات جملية لتخرج من النواة فروع أوسع منها.

وقدم الحاج صالح تحديدا إجرائيا للمثال والحد الذي يتحدد به الاسم لفظيا، نذكره على النحو التالي: ".(المرجع نفسه، ص 220.).

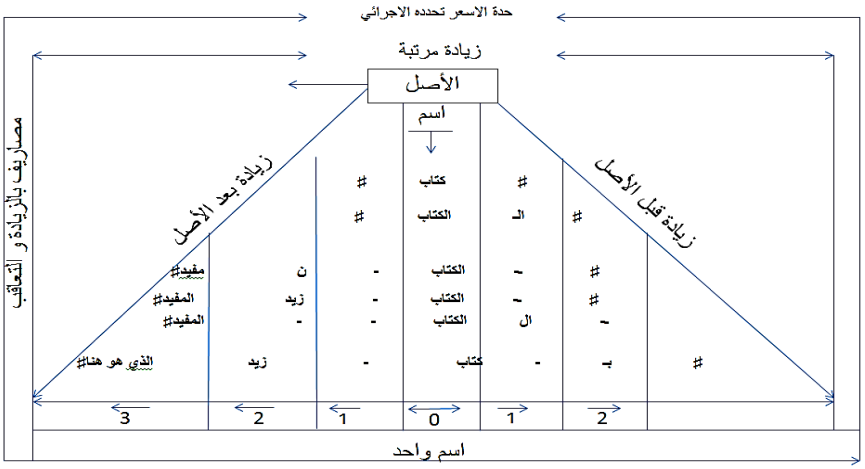

- **مفهوم الموضع والعلامة العدمية:**

يرى الحاج صالح أن المواضع التي حول النواة هي خانات يتم تحديدها بالتحويلات التخريجية؛ أي بانتقال من الأصل إلى مختلف الفروع، وعلى الرغم من الاختلاف الموجود بين العبارات المتفرغة من حيث الطول والقصر داخل المثال المولد للفظة (رجل، الرجل، بالرجل، رجل قام أبوه أمس...) إلا أنها تعدّ عبارات متكافئة بالاصطلاح الرياضي لا يخرجها ذلك عن كونها لفظة.(ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، ص 35.)

ويتحدد موضع كل عنصر داخل المثال أو الحد بفضل مجموعة من العمليات الحملية الإجرائية وقد تكون بعض المواضع التي تحتلها العناصر فارغة فالموضع شيء وما يحتوي عليه شيء أخر. ثم إن خلو الموضع من العنصر هو الخلو من العلامة وقد أطلق عليه عبد الرحمن الحاج صالح العلامة العدمية وأشار إليها بالرمز التالي "Ø " والعلامة تختفي في موضع وتقابلها علامة ظاهرة في المؤنث (مسلم- مسلمة)، (أستاذ- أستاذة). العلامة الظاهرة في المؤنث هي تاء التأنيث، كما أن علامة المفرد العدمية تقابلها علامة ظاهرة في المثنى والجمع (مسلم- مسلمان- مسلمون) وعلامة الابتداء (التجرد من العوامل) تقابلها علامة لفظية ظاهرة نحو:

Ø زيد منطلق ⟵ إن زيدا منطلق

والعلامة العدمية تعني أن الكلمة موجودة بمعناها ولكنها مختفية غائبة في مظهرها اللفظي المحسوس ويظهر ذلك عند مقابلتها بغيرها ففي الاستبدال إذ يظل موقعها فارغا يرمز له بالعلامة العدمية. (خولة طالب الابراهيمي، 2000-2006، ص 92) فالعلامة العدمية عند الحاج صالح، هي خلو العنصر مع بقاء الموضع.

- **مفهوم المثال:**

لقد ذهب **الحاج صالح** إلى أن مفهوم المثال ليس له مقابل في اللسانيات الغربية، ولعله أعظم فارق يختلف فيه النحو العربي عن اللسانيات الغربية. والمثال (الحد= البناء=الزنة) هو الحد الصوري الإجرائي الذي به تتحد العمليات المحدثة للوحدات ومن ثم المحددة لها من وجهة نظر النحو تنتج عنه، كما رأينا صورة تفريعية طردية عكسية تنطلق من أصل إلى نهاية من الفروع، ويسميها نحاتنا المتقدمون مثالا (يجمع على مثل غالبا) وقد أطلق عليه الحاج صالح اسم *Generator Pattom* أو *Schéme Générateur* بالإنجليزية والفرنسية حتى تكون له مكانته في اللسانيات العامة ". (ينظر: عبد الرحمن حاج صالح، ص 77.)

والمثال باعتباره مفهوم رياضي محض ينطلق من مستويات اللغة في أدناها مستوى الكلمة وأعلاها مستوى التراكيب.

ـ المثال في مستوى الكلمة:

هو مجموع الحروف الأصلية والزائدة مع حركاتها وسكناتها كل في موضعه. وهو البناء أو وزن الكلمة. (عبد الرحمن الحاج صالح، ص 90.) فالزوائد ثابتة بالنسبة للمثال أما الأصل فهو المتغير مثلا الألف والسين في استفعل (استحمل)، والميم في مفعل (مكتب).

ـ المثال في مستوى اللفظة:

هو مجموع الكلمات الأصلية والزائدة مع مراعاة دخول هذه الزوائد وعدم دخولها (العلامة العدمية) كل في موضعه، وهو مثال اللفظة اسمية كانت أم فعلية. (المرجع نفسه، ص 90.)

ـ المثال في مستوى التراكيب:

وهو ليس ناتجا عن تركيبات الكل، بل قد تكون عناصره أشياء أخرى. وهذه العناصر (الوحدات التركيبية) تنحصر في العامل والمعمول الأوّل والمعمول الثاني والمخصص فقسمة التركيب في هذا المستوى تخص هذه الأربعة لا غير وهي تخضع لقوانين معينة (المرجع السابق، ص 106.)

والمثال في مستوى التركيب يتكون من موضع العامل (ع) قد تدخل فيه النواسخ أو الابتداء (التجرد من العوامل) وفعل تام أو ناسخ وموضع المعمول الأول (م1) وقد يدخل فيه الفاعل أو المبتدأ وما يقوم مقامهما ثم موضع المعمول الثاني (م2) ومواضع للعناصر المخصصة (خ). والمستوى التركيبي يختلف عن بقية المستويات (الكلمة- اللفظة) لأن العناصر الداخلة فيه قابلة للتقديم والتأخير لكن بشروط معينة نحو:

كان الجو مشمسا ←——مشمساً كان الجو

فقد تقدم المعمول الثاني (م2) على العامل (ع) والمعمول الأول (م1).

ـ مفهوم العامل:

لقد تمخضت عن محاولات تيسير وتجديد النحو العربي قضية إلغاء العامل، ونقد بعض مسائلها ومظاهرها. ورغم ذلك لا تزال هذه النظرية المفتاح لعلم النحو العربي وواحدة من الأسس التي لولاها لكان نحونا العربي في حالة فوضى واضطراب فهي التي جعلت النحاة بمقتضاها عباقرة التحليل النحوي، لا يمكن الاستغناء عنها ما لم يتم تقديم البديل العلمي الذي بإمكانه أن ينوب عن هذه الأخيرة، ويضبط كل تراكيب اللغة ويفسر انتظام البنى اللغوية داخل التركيب، وحتى البدائل التي جاء بها المحدثون ليست كفيلة لتحل محل نظرية بقيت صامدة لقرون.

المجلد 5، العـدد 18 ص 53 - 70 (2024)، Volume 5, Issue 18

وما يمكن قوله في هذا الصدد أن هناك إجماعا عند النحويين القدماء في الأخذ بهذه النظرية بدليل أنهم أودعوها كتبهم ومباحثهم، ولا يقدح في هذ الإجماع خروج ابن مضاء القرطبي في أرائه عن المخالفين له بل هو دليل على تهافت أرائه إذ لم نر لها صدى إلا عند بعض المحدثين الذين لم يسلم لدعاويهم الداعية لرفض هذه النظرية. (رياض بن حسن الخوام، 2014، ص 80.)

ويعدّ العامل أو العمل النحوي الفكرة الأساسية التي انطلقت منها نظرية نحاة العرب، ويعرف الحاج صالح العامل في قوله: " العنصر اللغوي الذي يؤثر لفظا ومعنى على غيره كجميع الأفعال العربية وما يقوم مقامها مثل حروف النصب. (عبد الرحمن الحاج صالح، ص 288.)

وعليه كلّ الحركات الإعرابية التي تظهر في أواخر الكلام وكل تغيير يطرأ على مستوى المبنى أو المعنى إنما يحدث بسبب العامل الذي يؤثر في بقية الوحدات داخل التركيب. وهنا يجب الإشارة إلى أن موضع العامل هو موضع داخل المثال أو الحد. وقد يكون في موضعه (فعل تام أو ناسخ أو إن وأخواتها....) ويمكن التمثيل لذلك بالمصفوفة التالية: (عبد الرحمن الحاج صالح، ص 222.)

Ø	زيد	قائم
إن	زيدا	قائم
كان	زيد	قائما
حسبت	زيدا	قائما
أعلمت	زيدا	قائما
عصرا		
1	2	3

نلاحظ أن العمود الأول يمثل موضع العامل الذي قد يكون اسما أو فعلا أو حرفا، أما العمود الثاني فيمثل موضع المعمول الأول بينما العمود الثالث يمثل المعمول الثاني. والعامل يؤثر في بنية العناصر داخل التركيب (م1، م2). وقد يخلو الموضع من العنصر اللفظي وأشار إليه الحاج صالح بـØ وهذا ما سماه النحاة بالابتداء.

خامسا ـ النظرية الخليلية وحوسبة اللّغة:

إنّ جهود عبد الرحمن الحاج صالح فيما يخص حوسبة اللغة العربية ترجع أساسا إلى ما توصل إليه من النتائج المستخلصة من مبادئ النظرية الخليلية التي فتحت له أفاق البحث الآلي للغة العربية فهو من اللغويين الذين كللت تجاربهم بالنّجاح والحضور إذ عرض بحوثا عدّة عالج فيها مسألة تكنولوجيا اللغة والتراث اللّغوي الأصيل ويمكن تحديدها فيما يلي:(عبد الرّحمن حسن عارف، 1426هـ، ص 16).

ـ المدرسة الخليلية الحديثة ومشاكل علاج العربية بالحاسوب ألقي هذا البحث في مؤتمر اللّغويات الحاسوبية في الكويت 1989م.

ـ تكنولوجيا اللغة والتراث اللغوي الأصيل ألقي في محاضرة في مجمع اللغة العربية الأردني عام 1984م

ـ منطق النحو العربي والعلاج الحاسوبي للغات ألقى في ندوة استخدام اللغة العربية في تقنية المعلومات في السعودية عام 1992م.

ـ دور النّظريّة الخليليّة الحديثة في النهوض بالبحوث الحاسوبيّة الخاصة باللغة العربيّة ألقى في الندوة الأولى لاتحاد المجامع اللّغوية العربية المنعقدة في عمّان 2003م .

ـ العلاج الآلي للنصوص العربيّة والنّظريّة اللغوية الذي ألقاه في اجتماع الخبراء العرب في اللسانيات الحاسوبيّة في القاهرة سنة 1989م.

ـ حوسبة التراث العربي والإنتاج الفكري العربي في ذخيرة محوسبة واحدة كمشروع قومي ألقي في مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة سنة 2004م.

والملاحظ من بحوثه أنها تقوم على جانبين:(ينظر: المرجع نفسه، ص 36. وينظر أيضا: نهاد موسى، 2000، ص 54.) يبحث الأوّل منهما في **كيفية عمل الدماغ الالكتروني لحلّ المشكلات اللّغوية.**

أما الثاني فيتمثل في **تسخير العقل الالكتروني لحلّ القضايا اللغوية لذلك قام بتكوين فريق للبحث في اللسانيات الحديثة في مختبر الدارسات الصوتية واللسانية** الذي أشرف عليه شخصيا.

أما **مشروعه الذخيرة العربية** وهو مشروع عربي تشرف عليه المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الذي عرض لأول مرة على مجلسها التنفيذي في ديسمبر عام 1988م، وقد نظمت جامعة الجزائر مع المنظمة في ماي 1991م، أول ندوة للمشروع شارك فيها بعض ممثلي الهيئات العلمية العربية وذلك للنظر في كيفية إنجاز المشروع واتخاذ التدابير اللازمة لسير العمل المشترك، وخرجوا بتوصيات تخص تنظيم العمل والذي تجسد في محورين هما: (عبد الرحمن حاج صالح، ص 06)

- توزيع المهام على أكبر عدد من المؤسسات مع متابعة برمجة نظام العمل من توزيع وتنظيم وتنسيق.
- إنشاء فريق من الممارسين الاختصاصيين
- انشاء بعض الكليات الجامعية (انشاء قسم خاص بعلم اللّغة الحاسوبي).

ومن فوائد عمله جمع كلّ ما يتعلّق بالكلمة العربية (لفظا ومصطلحا)؛ أي وجود الكلمة ودورانها لأوّل مرة معناها، تطورها الدلالي ...إلخ وذلك لمعرفة درجة شيوع اللفظ قديما وحديثا.

- إحصاء المفاهيم
- تصنيف المصطلحات
- تخصيصها في ملفات.
- إنشاء المراكز والمعاهد البحثية خاصة بعلم اللغة الحاسوبي

أما فيما يخص مشروع الرصيد اللغوي فقد قال عنه الحاج صالح: وكان لي الشرف أن قدمت بحثا عن هذا العمل ويقصد مشروع الرصيد اللغوي العربي ـ سواء منه المغاربي والعربي ـ في مؤتمر اللسانيات التطبيقية في بروكسل في عام 1984 م. وكذلك فعل الأستاذ أحمد العائد المسؤول التونسي للرصيد المغاربي بالنسبة للرصيد المغاربي في مؤتمر المستشرقين في 1975م .كان هذا الهدف في البداية إلا أن صعوبة العمل الجماعي المنظم والإصرار على مراعاة منهجية علمية دقيقة اضطر المسؤولون على الاكتفاء بالمفردات وعلى المرحلة الابتدائية إلى أن قال: فأما الرصيد اللغوي فلم يتم استغلاله إلا في جهات قليلة جدا. ففيما يخص الرصيد اللغوي العربي فقد أحصيت بالنسبة للمكتوب ب: 636.482 مفردة بما فيه المكرر (الكتب

المدرسية وكتابات التلاميذ)، وبالنسبة للمنطوق المسجل: 1.600.738 مفردة (كلام الطفل وكلام من يحاوره من محيطه). *(ummto.dz)*

والظاهر من كلام الحاج صالح أنه غير راض عن سيرورة المشروع وعدم تقدمه لأسباب عدة من أهمها عدم اهتمام المسؤولين بأهمية البحوث العلمية الميدانية وفوائدها العظيمة لمضاعفة مردود التعليم.

خاتمة:

نستخلص من هذه الدّراسة أنّ النظرية الخليلية الحديثة هي موضوع جدير بالاهتمام والدّراسة والبحث من قبل الباحثين في حقل الدّراسات اللّغوية عموما واللسانية على وجه الخصوص، إذ وقفنا على ما قام به عبد الرحمن الحاج الصالح فيما يخص تطبيق الأفكار والمبادئ التي جاءت بها هذه النظرية لاسيما المعالجة الألية للنحو وحوسبة التراث اللغوي العربي ليكون في متناول كل الباحثين والمهتمين، وقد توصلنا من خلال ما تقدّم إلى أن:

ـ النظرية الخليلية أسهت في إثراء الدّرس اللسانيّ العربيّ وأعلت شأنه، بحيث حجزت هذه النظرية مكانة مرموقة في الدّرس اللّسانيّ الغربيّ الحديث.

ـ انطلاق عبد الرحمن الحاج صالح من التراث العربيّ القديم الذي أعاد بعثه من وجهة نظر اللّسانيات الغربيّة الحديثة.

ـ جهود الخليل وسيبويه تعدّ حجر الأساس في النظرية الخليلية، وهذا في حد ذاته تأصيل للسانيات عربيّة.

ـ جهود الحاج صالح فتحت الباب أمام الباحثين اللّسانيين للخوض في قضايا التراث العربيّ وإعادة إحيائه من خلال إنجازهم مشروع الذخيرة اللّغوية العربيّة التي ترتكز أساسا على المدرسة الخليلية التي تدعو إلى إحياء الفكر اللغوي واستقرائه حتى يتوافق مع حوسبة اللّغة.

ـ يسعى الحاج صالح من خلال النظرية الخليلية أن يوظفها في علاج مشاكل العربية بالحاسوب.

ـ اهتمامه الكبير بالرياضيات والمسائل المتعلقة بالعمق الذهني.

ـ تجربة الحاج صالح تعدّ من التجارب التي امتازت بتلاقح الثقافتين، والتي أنتجت ثمارا لسانيّة عربيّة.

ـ إن مشروع الذخيرة هو بمثابة همزة وصل بين اللّغة العربية والحاسوب، وهو المشروع الذي سمى بعدة تسميات منها " **إنترنت لغوية عربية " قوقل العرب** ".

ـ فكر عبد الرحمن الحاج صالح لم يكن فكرا وطنيا منغلقا إنما تجاوز فكره كل الحدود والأقاليم ليخدم الفكر العربي عامة والفكر المغربيّ خاصة.

- إنّ الحاج صالح سعى جاهدا لبيان أهمية اللغّة العربيّة لاسيما من خلال الاستعمال الفعلي لها.

التوصيات:

ـ ضرورة تحيين جميع الأعمال التي قام بها عبد الرحمن الحاج صالح ومن أهم هذه الأعمال ما يلي:

ـ الاهتمام بالبدائل التي قدّمها من أجل ترقية اللّغة العربيّة كالاهتمام بالأسس العلمية لتطوير تدريس اللّغة العربيّة.

ـ البحث العلمي.

ـ الدّرس اللّغوي.

ـ الاهتمام بمشروع الرصيد اللّغوي العربي الذي شاركت فيه 16 دولة عربية.

ـ لا بد من تكاتف الجهود العربية من أجل إحياء أو استكمال مشروع الذخيرة اللّغوية للارتقاء باللّغة العربيّة.

ـ الدّعوة إلى الاهتمام بالطفرة العلمية والخصوصية المعرفية في أعمال عبد الرحمن الحاج صالح.

ـ ضرورة الاهتمام بأعمال الحاج صالح لا سيما فيما أبدعه فيما يخص النحو الحدائي ـ جذوره عربية أصيلة ومجالاته حديثة (المعالجة الآلية).

ـ دعوة لكل الباحثين إلى ضرورة قراءة التراث اللغوي العربي قراءة واعية، ففيه جلّ ما نبحث عنه ونكدّ في الوصول إليه، فهو دعامة الماضي والحاضر والمستقبل.

قائمة المصادروالمراجع:

ـ بشير إبرير، أصالة الخطاب في اللسانيات الخليلة الحديثة، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، ع 7، فيفري 2005.

ـ بوشمخة منى، خلاف مسعود، النظرية الخليلية الحديثة لعبد الرحمان الحاج صالح وأهميتها في تحسين الطرح اللساني العربي، جامعة محمد الصديق بن يحي، جيجل الجزائر، م:13، ع:2، تاريخ النشر2021/9/15.

ـ حافظ إسماعيل علوي، النحو العربي واللسانيات الوصفية، مجلة فكر ونقد، ع 72، أكتوبر 2005.

ـ جلول دقي، أثر المرجعيات الثقافية في اللسانيات العربية الحديثة، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، م 3، ع 2، 2019/2/28.

ـ حسام البهنساوي، أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1994.

ـ الخليل أحمد عمايرة، المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي، بحوث في التفكير النحوي والتحليل اللغوي، دار وائل للنشر والتوزيع، ط1، عمان الأردن، 2004.

ـ خولة طالب الابراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، ط2، الجزائر، 2000-2006.

رياض بن حسن الخوام، نظرية العامل في النحو العربي، منشورات مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، د.ط، 2014.

ـ الزايدي بودرامة، بلقاسم دفة، النظرية الخليلية الحديثة وحدودها المائزة، مجلة اللسانيات جامعة محمد لمين دباغين، سطيف، 22 ديسمبر 2015.

ـ سيبويه، الكتاب، تح: هبة السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ج1، ط3، 1988

ـ سليمان بوراس، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، جامعة المسيلة الجزائر، ع 5، 2018.

ـ سليمة قسمية، النظرية الخليلية الحديثة للدكتور عبد الرحمن الحاج صالح، جذورها التاريخية وتطبيقاتها اللسانية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017/2016.

ـ عبد الرحمن الحاج صالح، النظرية الخليلية الحديثة – مفاهيمها الأساسية، دراسات المركز سلسلة يصدرها مركز البحث العلمي التقني لتطوير اللغة العربية، ع 07، 2007.

ـ عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، موفم للنشر، الجزائر، 2012.

ـ عبد الرحمن حاج علي، النظرية الخليلية الحديثة لـ: عبد الرحمن الحاج صالح والمنهج البنيوي- دراسة مقارنة- مجلة الموروث، المجلد 07، ع1، أكتوبر 2019.

ـ عبد الرحمن حسن العارف، اتجاهات الدراسات اللسانية المعاصرة في مصر، دار الكتاب الجديد، ط1، بيروت لبنان، 2013.
ـ عبد القادر بن تواتي، البحث اللساني عند العرب، مناهجه وتطوره، دار الضحى للنشر والإشهار، الجلفة الجزائر، ط2، 2021.
ـ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمد عبده، دار المنار، مصر، 1946-1947.
ـ عبد الكريم جيدور، نظرية العامل النحوي وتعليمية النحو العربي مفهومه في النظرية الخليلية وتطبيقاته في تعليمية النحو العربي، رسالة ماجيستير جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2011 – 2012.
ـ مجيد هارون، مجلة موازين، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، مج 1، العدد 02، 2019/10
ـ مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت لبنان، 2013.
ـ ميشال زكريا، الألسنة التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية، الجملة البسيطة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، بيروت لبنان، 1986..
ـ يحيى بعطيش، الكفاية العلمية والتعليمية للنظرية الخليلية الحديثة، مجلة التواصل 25، الجزائر، 2010.

المو اقع الالكترونية:

(ummto.dz).

دورالتصميم الجر افيكي في ترسيخ ثقافة التعايش مع الاختلاف وتجاوزالفروق الفردية

[1] أمل الجربي* ، [2] محمد جميل الربيعي

[1]المعهد العالي للفنون الجميلة بسوسة (تونس)، [2] كلية العلوم الإنسانيّة والاجتماعية بتونس (العراق)

The role of graphic design in establishing a culture of coexistence with difference and handling individual differences

[1]AMAL JERBI*,[2] Mohammed jameel al rubaie

[1] https://orcid.org/0009-0004-8921-3113, [2] https://orcid.org/0009-0006-5630-8102

[1]Higher Institute of fine arts of sousse (Tunisia), amaljb28@gmail.com

[2] Faculty of Human and social sciences of tunis (Iraq), mmm064460@gmail.com

تاريخ الاستلام: 15 / 04 /2023 تاريخ القبول: 21 / 02 / 2024 تاريخ النشر: 01 / 06 / 2024

الملخص:

تطرح هذه الدّراسة دور التصميم الجرافيكي في عملية تطوير المجتمع بالبحث في مقاصد الحياة الدامجة التي ترفض كل أشكال التمييز وذلك من خلال تغيير أساليب التكيف الاجتماعي بإتباع سياسة تنموية تعمل على مراعاة أوجه الاختلاف عبر توفير سبل الإتاحة لتحقيق الاكتفاء الذاتي وتجاوز مسألة الفروق الفردية، وخلق مسهلات للعيش تضمن الرفاهية. يكمن التحدّي في تهيئة سبل الوصول إلى المكان أو المعلومة ببساطة لتحقيق مخرجات أفضل في المؤسسات الاجتماعيّة والصحيّة والتربوية وتعزيز العلاقات الإنسانية لإرساء مجتمع متوازن يواكب التطورات الاجتماعية ويستجيب للمعايير العالمية. تعمل هذه الدراسة على توضيح المعلومات وتعميق الفهم لتحقيق أهداف واضحة ومحددة من خلال التعبير عن المحتوى اللفظي بصورة تركز على تبسيط الأفكار من خلال إظهار العناصر الأساسية في الشكل الواقعي، واستبعاد العناصر الأخرى غير المهمة في توضيح الفكرة المراد التعبير عنها بصورة تسهل عملية الإدراك العقلي، لذلك من المهم اعتمادها بيداغوجيا وتطويرها ميدانيا من خلال البحث في مقاصد الحياة الدامجة واحترام الفروق الفردية بالاستناد إلى البيداغوجيا الفارقية حتى نستجيب إلى أساليب التكيف والحث على احترام مبدأ الاختلاف. ونظرا لقيمة التصميم اليوم في الاستجابة إلى متطلبات المستخدم مهما كانت إمكانياته ومكتسباته لأنه يدخل في تجاربه الحياتية ويغوص في تفاصيله النوعية لخلق خدمات تستجيب لحاجياته وتعمل على تحسين طرق العيش وتحسين تجربة المستخدم خاصة إذا كان هذا المستخدم مختلف لذلك يجب العمل على الدعم المناسب له بتقديم برامج تحقق مسألة التعليم الإفرادي لتجاوز الصعوبات وإكساب الطفل استقلاليته تدريجيا عبر خلق سبل لتعليمه حسب وتيرته ونقاط قوته وتحدياته لنضمن له التعلم بكل سلاسة وخلق بيئة تعليمية إنسانية محفزة ومنفتحة على العالم محورها الإنسان وموجهة نحو الهدف التعليمي.

كلمات مفتاحية: التصميم الجرافيكي.، التربية الدامجة.، ثقافة التعايش.، الشمولية.، الفروق الفردية.

Abstract:

This study presents the role of graphic design in the process of developing society by examining the goals of inclusive life that reject all forms of discrimination, by changing the methods of social adaptation by following a development policy that takes into account aspects of difference by providing means of availability to achieve self-sufficiency, overcoming the issue of individual differences, and creating facilitators of living that ensure well-being. The challenge lies in simply creating access to the place or information to achieve better outcomes in social, health and educational institutions and to enhance human relations to establish a balanced society that keeps pace with social developments and responds to global standards. This study works to clarify information and deepen understanding to achieve clear and specific goals by expressing the verbal content in a way that focuses on simplifying ideas by showing the basics elements in realistic form, and excluding other elements that are not important in clarifying the idea to be expressed in a way that facilitates the process of mental perception, so it is important to adopt it pedagogically and develop it in the field through research into comprehensive live purposes and respect for individual differences based on differential pedagogy so that it responds to methods of adaptation and encourages respect for the principle of differences based on differential pedagogy so that it responds to methods of adaptation and encourages respect for the principle of difference. Given the value of design today in responding to the user's needs and work to improve ways of living and improve the user's experience, especially if this user is different. Therefore, we must work on appropriate support for him by providing programs that achieve the issue of individual education in order to overcome difficulties education in order to overcome difficulties and gradually give the child independence by creating ways to educate him.

According to his pace, strengths and challenges, to ensure that he learns smoothly and create a humane, stimulating, world-centered educational environment that is open to him, human and educational goal oriented.

Keywords: Graphic design; Inclusive education; culture of coexistence; inclusivity; individual differences.

مقدمة:

تحيلنا مسألة الحوار والتعايش السلمي بين الشعوب إلى الكشف عن الحاجة إلى التّواصل على اعتبار أنّه مطلب إنساني يؤكّد العلاقة القائمة بين الذوات لترسيخ سياسة الاختلاف والتبادل ألعلائقي والذي يقتضي المشاركة والاتفاق والائتلاف من أطراف متحاورين عبر جملة من الوسائط تقود أفراد المجتمع نحو الانفتاح عن الحوار السلمي واستبعاد كلّ تمركز أو انغلاق أو وثوقية تعدم العلاقات البينذاتيّة وتنهي الحوار إلى العنف الذي يهدد وحدة الكينونة، لذلك فإن العلم يذلل الصعاب ويعمل على تفعيل الهوية الإنسانية بالبحث في مجالات تحقيقها والتي تفترض البحث في الوسائط الوعيية بين الإنسان وعالمه بخلق علاقات بينثقافية لذلك نقول أن هذه المسألة تندرج في سياق أنتروبولوجي يجمع بين الثقافة والهوية الإنسانية لتحقيق التواصل والتأسيس لمجتمع علائقي يؤمن بسياسة الاختلاف، ويحترم الفروق الفردية، ويمتثل للأنظمة

الرمزية على غرار اللغة والصورة والأشكال المختلفة للفنون الجميلة ولغة العلوم الرمزية ونظريات الاتصال البصري، وقد تم تطوير هذه العلوم إلى أن أضحت من أهم المناهج الإبداعية التي تجمع بين ما هو جمالي ووظيفي لخدمة المجتمع عن طريق تنظيم البيانات والمعلومات التي تخدم البشرية من خلال تطويع الأفكار بطرق إبداعية تحقق مطلب الفهم إلى جميع الشرائح الاجتماعية مهما كان اختلافها، وفي هذا الغرض يمكننا أن نشيد بقيمة التصميم الجرافيكي في تحقيق التواصل والاستجابة لرهانات خطة التنمية المستدامة 2016-2030 المعتمدة في القمة العالمية للتنمية المستدامة (نيويورك 25-27 سبتمبر 2015 والرامية إلى تحسين نوعية الحياة، وتهيئة جميع الظروف لتحقيق الازدهار والعدل والحرية والكرامة والسلام للجميع وقد، يرجح أن الدول العربية قد انخرطت في الجهود الدولية عبر جملة من السياسات والتدابير والآليات لتوفير سبل الإتاحة وإمكانية الوصول والإدماج لتحقيق مبدأ الإنصاف الاجتماعي والمساواة بين جميع الأفراد لاحترام الفروق الفردية، وتبني مسألة الاختلاف فكيف يمكن للتصميم الجرافيكي أن يرسخ مبدأ الشمولية، وإلى أي مدى يمكن أن يحقق مطلب التنمية المستدامة؟

فرضيات البحث:

الفرضيّة العامة والأساسيّة للدراسة:

إذا كان التصميم الجرافيكي هو المجال الأكثر تأثيرا في ترسيخ مبدأ الشمولية يمكننا أن نقرّ بقابليّة إدراجه في خطط التنمية المستدامة لتوفير سبل الإتاحة وإمكانية الوصول.

الفرضيّة الفرعيّة:

إذا كان المجتمع العربي يعاني من مسألة تطبيق سياسة الاختلاف ويواجه صعوبات في عملية الإدماج. فإنّ عملية التدخل قد تكون ضرورية بالاستناد على العمل الجماعي الذي يجمع بين عديد الاختصاصات للبحث في حلول تحقق رهانات مستديمة.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى رسم استراتيجيات جديدة تعمل على تحقيق مطلب الشمولية للتأسيس إلى مجتمع علائقي يحترم الفروق الفردية ويؤمن بمسألة الاختلاف ترسيخا لثقافة التعايش بتوفير سبل الإتاحة وإمكانية الوصول وبالتالي تمكين جميع الشرائح الاجتماعية من الاكتفاء الذاتي عن طريق التصميم الجرافيكي بانفتاحه على مقاربات تصميم المجتمع لتسليط الضوء على القيمة الأنطولوجية للتصميم، وحث المصممين نحو الالتزام بتطوير الأساليب التي من شأنها أن تخدم البشرية في العصر الراهن.

منهجية البحث:

اعتمدت هذه الدّراسة منهجيّة متعدّدة الأدوات والآليّات فتوسّلنا أوّلا بالمنهج الوصفي، نظرا لملاءمته لطبيعة هذه الدّراسة، كون مسألة قبول الاختلاف وتجاوز الفروق الفرديّة تتطلّب التحقيق والتّفسير وبجمعها بالتصميم الجرافيكي يمكن أن تُقدِّم بعض الحلول التي تقوم على سُبل الخلق والإبداع لترسيخ ثقافة التعايش وتحقيق الإنصاف الاجتماعي، استُخدم هذا المنهج لتوصيف متغيّرات الدّراسة من خلال تثمين الدّراسة الميدانيّة بالعمل على تحديد المعارف لتحليلها وتفسيرها واستخلاص دلالاتها إذ ينطلق المنهج الوصفي بوصف الظّاهرة ويعمل على تفسيرها في ضوء البيانات المتوفّرة وهي تتناول الجماعات والعلاقات والنُّظم الاجتماعيّة وتنصب على نواحي التفكير الإبداعي من خلال اعتماد المنهج الكيفي إلى

جانب المنهج الوصفي، إذ "يعتبر المنهج الوصفي من المناهج الرئيسية التي تستخدم في البحوث الإنسانيّة والاجتماعية، ويعتمد عن دراسة الواقع أو الظاهرة كما توجد في الميدان، ويهتم بوصفها وصفا دقيقا ويعبر عنها تعبيرا كيفيا أو كميا"[1].

الحالة البحثيّة (الدّراسات السّابقة وموقع دراستنا منها):

الدّراسة الاولى: دراسة منى محمد عادل النحاس "الاتّصال البصري وأثره في علاج طيف التوحّد من خلال تصميم طباعة المعلقات النسجية"، مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانيّة، المجلد الخامس، العدد الحادي والعشرون، 2020.

تهدف هذه الدّراسة إلى البحث في أساليب التّصميم لخلق أدوات مبتكرة من الطّباعة النسجيّة موجّهة لأطفال التوحّد بغرض إثراء مجال الاتّصال البصري ومساعدة الاخصائيّين في تنمية إدراك أطفال التوحّد وتحسين مهاراتهم.

مجتمع وعيّنة البحث: تمت الدّراسة بمركز "ابدأ" لتنمية الطّفل والأسرة وتم تطبيق التّجارب التصميميّة بجمهوريّة مصر العربيّة وتشمل الفئة العمريّة لأطفال التوحّد من سن 5 سنوات إلى 12سنة.[2]

أهم النّتائج: توافق دور الفكرة التصميميّة مع إمكانيات أطفال التوحّد برفع درجة التّواصل البصري ومساعدة أخصائي التوحّد في تنمية إدراك طفل التوحّد من خلال أدوات الدّعم البصري والمساعدة في محاولة زيادة الانتباه ودعم التّواصل الفعّال دون اتّصالٍ لفظي.

الدّراسة الثانية: آية عزالدين أحمد جادالله" دور الشّكل والملمس واللون كعناصر تفاعليّة في التصميم الجرافيكي لتحسين منهاج تعليم أطفال التوحّد في رياض الاطفال"، الاردن،2018

هدفت الدّراسة إلى تزويد المصمّمين والمختصّين بمعايير خاصّة في التصميم لذوي الاحتياجات الخاصّة بشكل عام ولأطفال التوحّد بشكل خاصٍّ والتّعريف بأثر عناصر التّصميم (الشكل والملمس واللّون) على استجابة أطفال التوحّد ليتِمَّ أخذها بعين الاعتبار في تصميم البرامج التعليميّة في الأردن.

مجتمع وعيّنة البحث: تحدّدت الدّراسة لرياض الاطفال لذوي اضطرابات التوحّد من عمر 4 إلى عمر 8 سنوات ممثَّلة في المعلّمين واقتصرت على أطفال التوحّد بالأردن، تمَّ إجراء هذه الدّراسة لمدة ستّة أشهر للسّنة الدراسيّة 2017-2018.[3]

أهمّ النّتائج: استخراج المعايير والأساليب المناسبة في بناء الشّكل الذي يضمن الاستجابة الأمثل لأطفال التوحّد عن طريق توظيف عناصر التّصميم بشكل جميل وجذّاب في الصور التعليميّة.

الدّراسة الثّالثة: رضا عبد الستار رجب عبده كشك "فاعلية برنامج تدريبي بنظام تبادل الصور في تنمية مهارات التواصل للأطفال التوحّديين"، جامعة مصر،2008.

تهدف هذه الدّراسة إلى تقديم برنامج تدريبي للتّواصل باستبدال الصّور في تنمية مهارات التّواصل الوظيفي وتكمن أهميّة هذا البحث في الكشف عن جوانب القوّة لدى طفل التوحّد والاستفادة منها نظريًّا وتطبيقيًّا.

مجتمع وعيّنة البحث: تكوّنت عيّنة الدّراسة من 8 أطفال مصابين بالتوحّد 6 ذكورو2إناث تتراوح أعمارهم بين 9 و12 سنة حيث استغرق تطبيق البرنامج بمدرسة دار الأمل لذوي الاحتياجات الخاصّة التّابعة لجمعيّة رعاية الطفولة والنهوض بالأسرة مصر لمدّة سبعة أشهر ونصف بواقع 3 أيام في الاسبوع وكان التدريب بشكل فردي مع كلّ طفل.[4]

أهمّ النتائج: يتميّز البرنامج التجريبي بسرعة حصول الطّفل على الشيء المرغوب فيه بسرعة إذ كذلك لا يتطلب جهدا كبيرا للحصول على ما يريده وهو يعمل على دفع الطّفل للتّواصل من خلال خلق مواقف تعمل على إنشاء الحاجة للتّواصل ويحثُّه على المبادرة للحصول على ما يريد.

المبحث الأول

التصميم وآلياته في تطوير المجتمع لترسيخ مبدأ الشمولية وتحقيق التنمية المستديمة

المطلب الأول: التصميم الجرافيكي و انفتاحه على مقاربات تصميم المجتمع لترسيخ مبدأ الشمولية:

أضحى التصميم اليوم من أهم الأدوات التي تخدم الإنسان وتقدم له حلولا عملية لمواجهة المشاكل والتحديات التي تغزو حياته، فهو يعمل على دراسة الجوانب النظرية والتطبيقية التي يتم تقسيمها وفق علوم إدراكية تدرس عالم الإنسان الأنثروبولوجي، ويبقى الإبداع ركيزة أساسية لنجاح التصميم لخلق نمط عيش جديد إذ " يعرّف جون لانج عملية التصميم بأنها محاولة إيجاد حلول للمشكلات قبل البدء في تنفيذ هذه الحلول، وهي تتطلب ملكة الابتكار بالإضافة إلى عمليات التحليل والتقييم ثم القدرة على الاختيار، وقد حدد لها أربعة مراحل متتالية تمثل باعتقاده أسس العمل الخلاق"[5]، فكل تصميم هو فعل اقتصادي واجتماعي لتلبية احتياجات المجتمع يستوجب أسسا فكرية تركز على الإنسان' وتعمل على بناء وضع علائقي في المجتمع لتحقيق الرفاهة للناس ويتكون المجتمع من نظم متعددة أهمها الأسرة والنظام الاجتماعي، ومع تقدم المجتمعات تزداد النظم الاجتماعية عددا وتعقيدا ويعمل المجتمع على تحقيق التجانس من خلال التربية التي يرسيها علم الاجتماع الذي يعرفه دوركايم بأنه :" الدراسة العلمية للظواهر الاجتماعية والالتزامات الأخلاقية الجمعية خاصة تلك الظواهر التي تمارس نوعا من الإلزام والقهر على الفرد ليسلك سلوكا معينا داخل الجماعة أو المجتمع"[6]

إن ثقافة الإبصار هي ثقافة جماهيرية تخاطب كل الشرائح الاجتماعية ويعتبر التصميم الأداة الأكثر نجاعة في تحقيق التواصل من خلال قدرته على الجذب والتأثير اعتماداً على تسهيله لعملية إيصال المعلومة بطريقة واضحة وجذابة فهو يعمل على تحقيق أهداف عبر تحويلها إلى لغة بصرية مؤثرة تعمل على مبدأ الاتصال والتواصل، منها ما هو توعوي وإرشادي أو ترويجي. هذا الوضع ترك تأثيره في اسم تصميم الجرافيك، فهناك تصميم المجتمع وتصميم وسائط الاتصال البصري، مما جعله شاملاً متكاملاً لكل ما هو مطبوع أو مرئي متحرك (تلفزيون، انترنت، سينما).

ينتمي التصميم الجرافيكي إلى أبحاث التفاعل بين الاستعداد والمعالجة في علم نفس "الفروق الفردية" وهو يقترح حلولا لمواجهة التهديدات التي تواجه المحيط الاجتماعي من ظواهر صحية وظواهر أخلاقية واجتماعية مما يجعله يشكل حلقة رئيسية في حياتنا الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية، فهو يخدم الظواهر الاجتماعية لأنه يعمل على ابتكار وإيجاد وتحضير معلومات عامة لتفاصيل محددة لضمان توصيل الأفكار، والوظائف، والمفاهيم إلى جماهير محددة. إذ تستخدم اللغة البصرية لإعطاء معنى لمحتوى يراعي طرائق التلقي التي يحددها المصمم منذ بداية التصميم ليقود عين المشاهد نحو تكوين ما يقرأه أولا وثانيا وثالثا. لذلك من المهم اعتماده في عملية التصميم المنهجية للبرامج التربوية تمهيدا لتأسيس مؤسسات تربوية تدعم مسألة التربية الدامجة ومراعاة الفروق الفردية عند التدريس والتعامل مع الأنشطة العلمية اعتمادا على الأنماط المعرفية والخبرات الحسية المبنية على الاختلاف حتى يتم من خلالها إدراك المفاهيم وإنتاج العمليات الفكرية للمتعلم مهما كان اختلافها لأن الصور البصرية تأخذ العملية التعليمية إلى منحى الشمولية ويصبح المتعلم في ضوء ذلك قادرا على تلقي المعلومة مهما كانت إمكانياته. لكن هذه المسألة تطبق حسب نوع الاضطراب الذي يحدده الفريق المختص والذي يؤكد على الدور الإيجابي لعملية الإدماج في المدارس العمومية، ولهذا الغرض يجب إطلاق مبادرة تهدف إلى إدخال برامج تعتمد التصميمات الجرافيكية في المناهج التعليمية تعمل على إكساب المعلمين ثقافة ومهارات خدمة الظواهر الاجتماعية بالإضافة لتعزيز قابليتهم لقيم المساعدة والتكاتف مع الاختلاف الذي يكمن في صفوف التلاميذ سواء كان المتعلم من ذوي اضطراب طيف التوحد أو ممن يعانون من مسألة عسر القراءة، وكذلك ذوي الاحتياجات الخاصة

لتعزيز قيمة الانتماء في نفوسهم مثل أي فرد في المجتمع الإنساني، له مكانه في المجتمع ودور يؤديه وحقوق والتزامات في حدود قدراته.

ركزنا في هذا المبحث على دراسة دور التصميم الجرافيكي في تقديم مقاربة مجتمعية تمتثل لمبادئ تصميم المجتمع لخدمة مسألة الاختلاف وتحقيق مطلب احترام الفروق الفردية، وقد تعمّدنا تسليط الضوء على ظاهرة التوحد وهي من بين المسائل التي تدعو الأخصائيين إلى البحث كونها حالة إنسانية مهمشة علميا وتغيب فيها الحلول اللازمة لإنقاذ الأطفال من هذا الاضطراب الذي يهدد حياتهم الاجتماعية، ولأن لا يوجد حل لمعالجته لأنه مرض خلقي فإنه توجد سبل ووسائط تمكن كل مصاب من تجاوز الصعوبات التي يواجهها، فقد أضحت الصفة الاجتماعية ضرورة في الحياة اليومية لذلك من المهم أن نقوم بالتحاور والتواصل مع الآخرين وخلق طرائق جديدة لمرافقة حاملي التوحد وتشخيص حالتهم كل على حدة لأن هذه الاضطرابات تختلف من شخص إلى آخر ومن المهم العمل على تجديد النظرة الاجتماعية لأطفال طيف التوحد ورعايتهم.

يمكن تعريف تصميم المجتمع بأنه أسلوب جديد في العالم المعاصر للتعبير عن طموحات وآمال وإرادة المجتمع والجماعات من خلال العمل على تحسين مستوى العيش اليومي والحفاظ على الروابط الاجتماعية وتمكين المستخدمين من التفاعل والاشتراك في المجتمع " التصميم شخصي وموضوعي ولكن يجب أن يكون موضوعيا في المقام الأول. يتم تحقيق موضوعية التصميم الملائمة من خلال بحث المستخدم (تحديد قاعدة المستخدمين المستهدفين والتعرف على مستخدمي المنتج ومراقبة سياق الاستخدام) والعمل من خلال الخطوات الأساسية لعملية تصميمية محورها المستخدم واختبار المستخدم."[7] ولهذا السبب أصبح التصميم المسمى "المجتمع" من أهم المجالات التي يدرسها الباحثون سواء في مجال التصميم أو العلوم الإنسانية، إن تصميم المجتمع هو مفهوم معاصر لا يقتصر فقط على نشر الوعي لدى الرأي العام، بل أنه يعمل على تغيير عقلية أفراد المجتمع فيجعلهم أكثر نضجا في التعامل مع الظاهرة، إذ للتصميم سبل خلق تبسط المعلومة وتسهل طرائق التعامل. وفي هذا الإطار يمكن أن نقر بإمكانيات تصميم المجتمع في تحسين مستوى العيش وتنظيمه وحسن التعامل مع الآخر دون إقصائه وتجنبه، فهو يركز على إرساء مبدأ التعايش والتبادل البينذاتي ويفترض العلاقة بين الجماعات البشرية.

الشكل 1: الخارطة المفهومية لتصميم المجتمع

ينفتح تصميم المجتمع عن السياق الإنساني بهدف تحقيق المساواة، وضمان حقوق جميع أفراد المجتمع بغض النظر عن سبل الاختلاف والبحث في طرائق عدّة لتحسين جودة الحياة وتجاوز كل العوائق وتمكين جميع الشرائح

الاجتماعية من إدراك حقوقهم وتطوير طرائق التماس المساعدة لتطوير الاستجابات وتعزيز التماسك الاجتماعي إذ يهتم علم الاجتماع بدراسة المجتمع أما الظواهر الاجتماعية فهي ظواهر إنسانية تلقائية تمثل العالم الخارجي للأفراد، وتأخذ صفة الإلزام لكونها تفرض نفسها على شعور وسلوك الفرد وعرفها دوركايم بقوله: "هي كل ضرب من السلوك ثابتا كان أم غير ثابت يمكن أن يباشر نوعا من القهر الخارجي على الأفراد، أو هي كل سلوك يعم المجتمع بأسره، وكان ذو وجود خاص مستقل عن الصور التي يتشكل بها في الحالات الفردية"[8]. وتتطلب عملية تطبيق آليات تصميم المجتمع الصبر واحترام وتيرة التغيير الخاصة بالمجتمع، وفي هذا الإطار يمكننا أن نقر بالمرجعية العلمية لتصميم المجتمع الذي يضم كلا من التصميم الاجتماعي والتصميم المجتمعي، ويعمل على تقديم مبادرات لتحسين مستويات جودة الحياة لتمكين الأفراد من مواجهة المسائل الاجتماعية المعقدة، وتقديم حلول تنموية يتم ابتكارها عن طريق التصميم لتوفير مبادرات ترسخ الترابط الاجتماعي، وتعمل على إرساء الجودة لحياة أفضل لجميع أفراد المجتمع. ويمكننا توضيح المفاهيم التي يقوم عليها تصميم المجتمع من خلال الخارطة المفهومية التالية:

الشكل2: الخارطة المفهومية لتصميم المجتمع

لتنفيذ خطط تصميم المجتمع يعمل المصمم على خلق بيئة آمنة يتم فيها حماية الحقوق الأساسية وترتيب الأولويات في تقديم الخدمات اللازمة بالبحث في الديناميكيات المتوفرة لتلبية الاحتياجات الأساسية لجميع أطراف المجتمع من أجل تقليل القلق، وبناء الثقة بتحديد المجالات التي تهمهم لخدمة قضاياهم الخاصة، ومعالجة جميع التهديدات الموجودة لتطبيق مبدأ المساواة الاجتماعية والتأسيس لمفهوم الشمولية وتحقيق مطلب مراعاة الاختلاف، ويتم ذلك من خلال تجميع كل الإمكانيات لتوفير الظروف المناسبة وتحقيق التنمية الاجتماعية.

المطلب الثاني: التصميم الجر افيكي أداة لتحقيق التنمية المستدامة:

أصبح مفهوم التنمية المستدامة مؤشرا مهما لتطور المجتمعات والتأثير على مجريات الأحداث الدولية لتحقيق تحوّلات تعزز مسألة التضامن الاجتماعي واحترام مبادئ الاختلاف على غرار الاتفاقيات المبرمة في ما يتعلق بوضع خطط تنموية لبلوغ أهداف إنمائية داعمة تضمن الوصول إلى الخدمات بعيدا عن كل أشكال التمييز واحترام مبادئ حقوق الإنسان التي تنصّ على ترسيخ سياسة الشمولية لتحقيق المساواة وتكافؤ الفرص في كافة المجالات من خلال احترام الفروق

الفردية ومراعاة الاحتياجات والكفاءة والقدرات "التنمية هي عملية مجتمعية تراكمية تتم في إطار نسيج من الروابط بالغ التعقيد، بسبب تفاعل متبادل بين العديد من العوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والإدارية، والإنسان هدفها النهائي ووسيلتها الرئيسية"[9]، حيث تعمل التنمية المستدامة على تحقيق استراتيجيات تستجيب لحاجيات الإنسان لضمان الصحة الجيدة والرّفاهية والتعليم الجيّد والمساواة، ويعمل التصميم على تحقيق هذا المطلب من خلال تكييف البيئة وتهيئتها حسب التطورات الاجتماعية وقد أثبت التصميم الجرافيكي القائم على مقاربات تصميم المجتمع جدارته في تبني مسألة الاختلاف وتلبية مطلب التكيف مع البيئة الاجتماعية من خلال تهيئة برامج الإتاحة، وذلك باستخدام اللغة البصرية بطرائق ذكية وبسيطة تيسر عملية الفهم كوسيط بين الآخر المختلف والبيئة الاجتماعية.

وتعتبر مسألة الإتاحة وتوفير سبل الوصول أحد معايير التنمية في إدراج بلد ما في قائمة البلدان الأكثر تقدّما بتوفير مسهّلات للعيش تحقق الرفاهية لجميع أفراد المجتمع، وهي تعتبر من أهم برامج التنمية المستدامة ومظهرا من مظاهر التنمية الشاملة التي تسعى إلى تطبيقها الدول المتقدمة بوضع سياسة اجتماعية تقوم على مبدأ الإنصاف.

ويرتبط التصميم بسبل الخلق والإبداع وهو يساهم في تطوير أدوات ووسائل من شأنها أن تمكن جميع الشرائح الاجتماعية من الاكتفاء الذاتي، والاعتماد على النفس باستقلالية تامة، ويتم ذلك من خلال التقييم الديناميكي لمسألة الاختلاف واحترام الفروق الفردية بالبحث في سبل تغيير المجتمع نحو الأفضل بإتباع خطط التنمية المستديمة في اتخاذ قرارات سليمة بشأن ما يجب القيام به في مجتمع معين، والمعرفة الجيدة بهياكل المجتمع المعني لتحديد النهج المناسب في التصميم، نظرا لأن المواقف يمكن أن تتغير ويهدف التصميم في هذا السياق إلى التشجيع على المشاركة في الحياة الجماعية، ولعب دور في المجتمع لتحقيق العدالة الاجتماعية من خلال بعث مشاريع تقوم على تهيئة البيئة لتكون أكثر مرونة وقابلة للفهم مثل الصور التوضيحية الموجهة للمصابين بالتوحد وذوي الإعاقات الذهنية المختلفة.

تغيرت الأدوات المنهجية في عملية التصميم، وقد ظهرت ممارسات وتطلعات أخرى تعمل على تغيير تجربة المستخدم وتحديد مواصفات خاصة بالخدمات بشكل جماعي لإدماج الشعور بالمسؤولية في أساليب الإنتاج والاستثمار بشكل مختلف من خلال إشراك المستخدمين المعنيين والأسرة ومقدمي الرعاية لتوسيع أفق المصمم لإخراج ثقافات جديدة في سبل تقديم الرعاية للحفاظ على الروابط الاجتماعية محليا وعالميا بالبحث في العمل على تهيئة مساحات البيئة المحاطة من مستشفيات ومراكز للتعليم والتأهيل والبيت لجعلها أكثر إتاحة لأن " أي ممارسة تدعي بأنها تصميم هي بالضرورة اجتماعية، بمعنى أن إحدى مشاكلها الأساسية تكمن في تنفيذ أنتروبولوجيا الاجتماعية وفلسفية لتقدير الحياة العادية في العالم، أي أن الحياة في صحبة الأشياء. والأماكن والخدمات والمؤسسات والمنظمات."[10]

يعمل التصميم الجرافيكي على إعادة تشكيل الفعل الاجتماعي والسياسي للتفكير في تصاميم اجتماعية تستجيب إلى ظاهرة أو سياق اجتماعي لتحقيق المصلحة العامة، لقد ظهر مفهوم التصميم الاجتماعي في ظل التطورات التي شهدها هذا القرن نتيجة لعدة عوامل أهمها التقنيات الرقمية وتطور وسائل الاتصال والتنمية المستديمة، فهو يرتبط بالقضايا الاقتصادية والتكنولوجية والسياسية والثقافية، ويعمل على توفير الرفاهية لأفراد المجتمع، و"ظهر مصطلح التصميم الاجتماعي مؤخرا للإشارة إلى مجموعة من الممارسات التي تطورت منذ بداية القرن داخل مهن التصميم. تحت تأثير عوامل مختلفة (التقنيات الرقمية، تعقيدات المواقف والمشاريع والتنمية المستدامة، والخلافات العامة، والأزمة الاقتصادية والروحي".[11]

إن التصميم الاجتماعي لا يمكن أن يخرج عن إطار الحياة الاجتماعية وعلى المصمم أن يعمل على هذا الأساس ويحفز كل إمكانياته لتقديم خدمات تتعلق بالمحافظة على توازن المجتمع وإنقاذ البشرية من المخاطر التي تهدد استقرار

حياتها الاجتماعية سواء في مستوى علاقة الإنسان بالإنسان أو علاقة الإنسان بالمحيط الذي يعيش فيه. يمكن القول إن التصميم الاجتماعي هو براديغم معاصر أثبت نجاحه في خدمة أفراد المجتمع، كونه يبني أنساقه من رحم العلوم الإنسانية. يعمل التصميم الجرافيكي الاجتماعي على إعادة تشكيل الفعل الاجتماعي والسياسي للتفكير في تصاميم اجتماعية تستجيب إلى ظاهرة أو سياق اجتماعي لتحقيق المصلحة العامة، "إنّ فعل التصميم الأصيل هو فعل اجتماعي ونقدي. يبدأ بلحظة حرجة، أي لحظة يكتشف فيها المصمم وجود استياء من العالم يدفعه إلى مشروع بهدف جعل هذا العالم أكثر ملاءمة للمجتمع"[12]

يشكل التصميم الاجتماعي مساحة رئيسية للإبداع بتقديم تحديات تخدم القضايا الاجتماعية والثقافية المعاصرة تحقق بدورها تحولات بالمجتمع ويتم ذلك من خلال البحث في سبل تمكن المواطنين من الوصول إلى الخدمات ومرافقتهم في الممارسات المعنية. يعمل التصميم على بناء بيئة معيشية ملائمة بدراسة البيانات اللازمة لاقتراح نهج أكثر شمولية من خلال بث مشاريع في الابتكار الاجتماعي الذي يعزز العيش معا باحترام الاختلاف للاجتماع والمشاركة، و"يشير مصطلح اجتماعي للتصميم الاجتماعي إلى المشاريع التي تهتم باحتياجات وتطلعات الفئات الضعيفة جدا من السكان والمظالم التي يقعون ضحايا لها: الأوبئة، اللجوء، الحصول على المياه، والتعليم، والنقل، والعمل، والرعاية الصحية."[13]

يقدم التصميم الاجتماعي إمكانية دمج التصميم في المشروع لتنفيذ البحث العملي ضمن فريق متعدد الاختصاصات، وتعرف منهجية التصميم الاجتماعي باعتمادها على الحوار والبحث في تجربة المستخدم بالتشاور مع الجهات الفاعلة المعنية وتنفيذ أدوات تقييم لتحديد خطة العمل، ووضع سيناريوهات التحول حول البرامج التي تسمح بإنتاج معرفة جديدة من أجل إعطاء المزيد من الوضوح في الحياة الاجتماعية، وإخراج مشاريع مستقبلية لأفراد المجتمع تعنى بالتخطيط للروابط الاجتماعية في مختلف القطاعات وأهمها الصحة، والتعليم والبيئة «استجابة للوضع الحالي حيث نتعايش بشكل يومي مع مصطلحات مثل" الوباء" و"الحرب" التي تسبب الدمار الاجتماعي. فإن التحدي الأساسي الذي يواجه المصممون هو تكوين مساحات جديدة للحوار، لخلق أوضاع جديدة حيث يمكننا أن نجد شكلا مبهجا للتنشئة الاجتماعية"[14]

يعرف التصميم الاجتماعي بمساهماته في تهيئة عالم يقوم على مفهوم الإتاحة سواء بمكان العيش أو بالمؤسسات المخصصة، فهو يهتم بالآخرين، ويعرف بيقظته بكل التفاصيل التي يمكن أن تحقق الرعاية الطبية. فالتصميم الاجتماعي يلعب دورا مهما في سياق الرعاية لكونه يتضمن طرائق في التفكير مختلفة ليس فقط في مؤسسات الرعاية الصحية والمنزل، بل أيضا في علوم التربية التي تؤسس لمبدأ الشمولية وتنفيذ مفاهيم الإتاحة بالبحث في طرائق إبداعية تعمل على تحقيق مبادئ المساواة الاجتماعية بتصميم المكان وتصميم الحياة " نظرا لأن ما بعد الحداثة نفسها أصبحت أيديولوجية مهيمنة في الثمانينات والتسعينات من القرن الماضي، في كل من الأكاديمية والسوق، انغمست عملية التصميم في فعل الرجوع إلى الأنماط الثقافية وتصميم الرسائل لمجتمعات محددة بدقة"[15]. ويمكننا تقديم مزايا متعددة للتصميم الاجتماعي وقدرته على خدمة جوانب مختلفة من الرعاية تشمل جميع المستخدمين وتهتم باحتياجاتهم المحددة.

حتى يتمكّن المصمم الجرافيكي المجتمعي من إفادة المجتمع يجب أن يبحث في تخصصات متعددة لاستعارة أساليب ومعارف هذه التخصصات التي لها صلة بالعلوم الإنسانية والاجتماعية، إذ "لا يمكن لأي تعلم عن التصميم أن يحدث دون التخصيص المنطقي للجهاز المفاهيمي الذي يشترك فيه مع العلوم الإنسانية والاجتماعية"[16]. لذلك فإن المقاربة المجتمعية التي اعتمدناها في هذه الدراسة جمعت بين التصميم الجرافيكي واضطراب طيف التوحد، وقد تعمقنا في جل جوانب التوحد لأنه أساسي للتفكير في حلول عملية، واقتراح مشاريع مبنية على قوة الملاحظة خاصة، وأن هذه المسألة في حاجة للتصميم

المجتمعي لإجراء تغييرات تقوم على الشمولية وتنفتح على المشاريع الدولية من خلال إشراك مؤسسات الدولة والمجتمع المدني في البحث عن حلول جذرية تخدم هذه الفئة الاجتماعية وليستقيم هذا العمل لا يمكن أن نبحث عن الحل من وجهة نظر تطبيقية فقط بل لا بد من الانتقال إلى ملاحظة الظاهرة في الواقع المادي والعمل على البحث في جذورها وأساليب التعامل معها مما يفتح أفقا جديدا للبحث يعنى بالخلق الجماعي "le codesign" لأن البحث في هذا الموضوع يتطلب تدخل اختصاصات مختلفة مثل علم الاجتماع وعلم النفس والطب النفسي ومختلف المقاربات التي يقوم عليها التصميم الشامل تحت مبدأ التصميم للجميع. فالتصميم المشترك هو ممارسة تشاركية تعزز التعاون الوثيق بين كل الأطراف الفاعلة في المشروع، ويعتبر العمل التعاوني أو التشاركي أمرا ضروريا لمواجهة المشاكل والقضايا المعقدة للتفكير في موضوع معين وتبادل المعرفة بهدف تقديم خدمات مستقبلية عبر إشراك جميع أصحاب المصلحة من المصممين إلى المستخدمين لوضع تصورات وتقديم معلومات تسهل البحث واقتراح حلول مبتكرة جديدة وتحقيق قيمة مضافة لتجربة المستخدم تعزز تبادل القيم، وإضفاء معنى على المنتج من أجل الحصول على حلول ملموسة للمشكلة المطروحة.

إن المستخدم المستهدف في هذه الدراسة هو من حاملي اضطراب طيف التوحد، وليستقيم العمل الموجه إليه يجب إنشاء مناهج في التصميم تعمل على حشد الآراء والمهارات اللازمة لتسهيل رحلة المستخدم من خلال دمجه في الآلية الإبداعية لخلق خدمات مبتكرة وذات جودة عالية، مما يستدعي إنشاء فريق متعدد الاختصاصات بالمؤسسات التي تلتزم بهذا النوع من التصميم يلتزم بخدمة القضايا الاجتماعية عن طريق تنفيذ مراحل التصميم وفق أهداف رئيسية ثابتة تراعي احتياجات المستخدم. ويتم ذلك من خلال تحديد المشكلة للتعرف على احتياجات المستخدم المستهدف حتى يتمكن فريق العمل من تصور التوقعات من الخدمة التي يقدمها وبالتالي يحسنها لتقديم تجربة مخصصة للمستخدم وإنشاء نموذج يوضع للتجربة ليتم بعد ذلك تفعيل الإنتاج لإنجاح تجربة المستخدم.

يجب أن يلتزم الفريق متعدد الاختصاصات بمبادئ التصميم التعاوني، ومن أهمها قبول الرأي المخالف حتى تكون هذه الشراكة مثمرة. وتجدر الإشارة إلى أن التصميم المشترك يدعو إلى المشاركة النشطة للمستخدم للتعرف على نقاط ضعف المنتج في طور التجربة لإيجاد حلول كفيلة وتحديد جميع مؤشرات قياس الأداء للخدمة المقترحة وفق إجراءات مختلفة يتم تنفيذها لتسهيل الفهم وتصور الأهداف.

يعمل التصميم المشترك على إنشاء حلول تتكيف مع جميع الاحتياجات بما في ذلك سياق الإتاحة وإمكانية الوصول، ويتم تفعيل الفكرة إلى واقع من خلال منهجية يتم فيها تقسيم مراحل العمل بتخطيط محكم يبدأ من تحليل البيانات إلى تصميم النموذج الأولي ثم الاختبار الميداني والمراجعة والتنفيذ والتقييم والصيانة. ويكننا أن نستحضر في هذ السياق تجربة "وكالة 630 درجة" والتي تمكنت من بناء مشاريعها بنفس التمشي مع إشراك المستخدم في عملية التصميم لإنتاج خدمات مجتمعية تسهل تنقل طفل التوحد بين المدن وبالتالي تسهل تجربة الاستخدام سواء بالمحطات أو بمراكز التأهيل والتكفل والمؤسسات الصحية. لكن تطبيق العمل وفق منهجيات التصميم التشاركي أمر يقتضي تدخلا من المنظمات والهياكل الاجتماعية المسؤولة بصفة مباشرة على التنشئة الاجتماعية وتهيئة المحيط الاجتماعي ليتم التغيير. ويعتبر العمل وفق مبادئ التصميم المشترك من أهم الخطوات التي تعمل على إنجاح مسألة التوحد لأن تقديم الخدمات الموجهة لهذه الفئة يتطلب تدخل العديد من الاختصاصات لتقديم حلول جذرية تستجيب لاحتياجات طفل التوحد التعليمية لتكريس ثقافة الإنصاف واستبعاد التصنيف والاختزال الاجتماعي بهدف إرساء مجتمع يقوم على التعددية إنّ "فعل التصميم الأصيل هو فعل اجتماعي ونقدي. يبدأ بلحظة حرجة، أي لحظة يكتشف فيها المصمم وجود استياء من العالم يدفعه إلى مشروع بهدف جعل هذا العالم أكثر ملاءمة للمجتمع"[17].

المبحث الثاني

التصميم الجرافيكي ودوره في الإحاطة بمسألة الاختلاف

المطلب الأول: الصور التوضيحية وعملية تطبيق مفهوم الإتاحة والاكتفاء الذاتي:

تتطلب عملية تطوير المجتمع البحث في مقاصد الحياة الدامجة التي ترفض كل أشكال التمييز، وتعترف بالاختلاف وبث الوعي في مختلف أطراف المجتمع، وتأسيس مجتمع يحترم سبل الاختلاف، ولتتم هذه العملية يجب أن تحظى تهيئة البيئة الاجتماعية بكسر الحواجز وتغيير أساليب التكيف الاجتماعي حتى يتمكن جميع الأشخاص سواء من المصابين بالتوحد أو ذوي الاحتياجات الخاصة أو المسنين من المشاركة في الحياة الاجتماعية. ولا يمكن كسب هذا الرهان دون اتخاذ التدابير اللازمة في توفير بيئة متاحة وإتباع سياسة اجتماعية تعمل على مراعاة أوجه الاختلاف من أجل الوصول غير المقيد لجميع مجالات الحياة الاجتماعية، ونظرا لتتطابق أهداف التصميم الاجتماعي مع مبادئ التهيئة الاجتماعية كنشاط إبداعي يقوم به المصمم لمواكبة التطور ومتابعة متطلبات العصر المتغير باستمرار يمكننا أن نستجلي أهمية التصميم في تحقيق رفاهية المجتمعات وتوازنها من خلال تطبيق مفهوم "الإتاحة" "accessibilité" لتجاوز سبل التكييف الفردي للإسكان نحو تعميم عملية التكييف لبيئة دامجة إذ "يعتبر التصميم قوة دافعة للإبداع والابتكار الاجتماعي، وهو المجال الذي يمكن أن يعمل على إضفاء الطابع الإنساني على الفضاء بامتياز لترسيخ التماسك في البيئة وهو يعتبر حسب تعبير "إتيان سوريو" حالة ذهنية تسعى إلى تنسيق البيئة البشرية، وتعتبر من بين المجالات التي طورت التفكير البيئي لمواجهة القيود الاجتماعية والثقافية والبيئية والاقتصادية. لذلك فإن لها دورا مركزيا في زيادة الوعي بالتوازن الذي يجب إيجاده بين الإنسان وممارساته وبيئته."[18]وقد أضحت هذه العملية الذهنية مطلبا عالميا في توفير سبل الوصول إلى المؤسسات الاجتماعية والتعليمية والصحية وتتطلب عملية تطوير الصور التوضيحية وتعميمها في كل الأماكن الوعي بقيمة قبول الاختلاف. ولم لا نؤسس لثقافة الاختلاف، ويصبح وجود لافتات الصور التوضيحية ضروريا حتى في المراكز العمومية والمركبات التجارية لتكون الحياة أكثر سهولة وفي متناول هذه الفئة الاجتماعية؟

الجدول 1: صور توضيحية مقترحة من وكالة 630 درجة لتوفير سبل الإتاحة

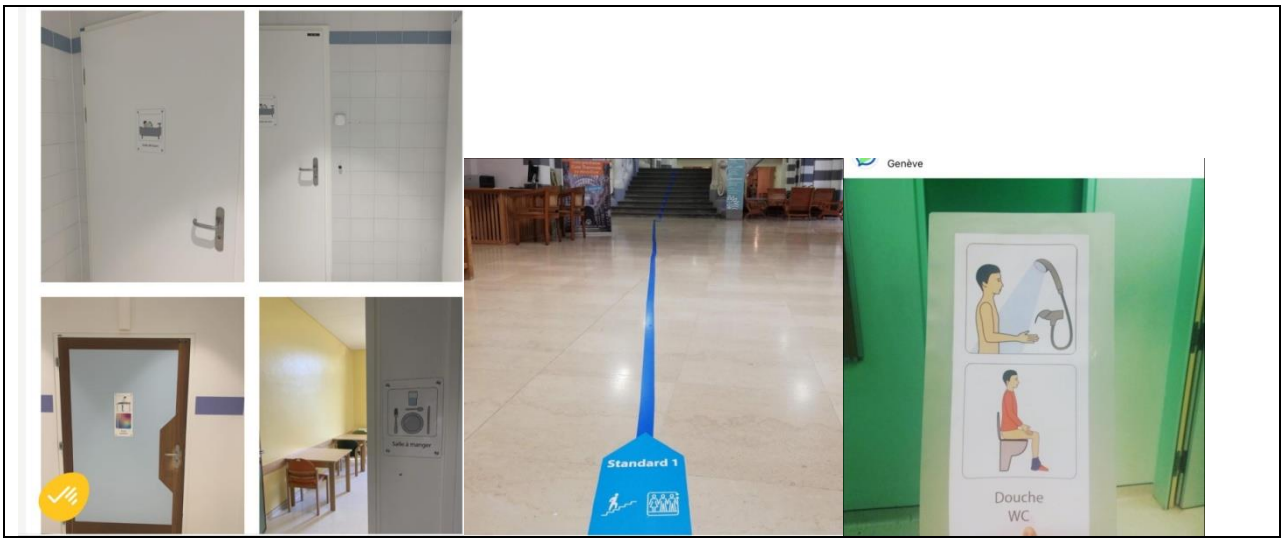

المصدر: جوليان لاموت،2019، صور توضيحية في مستشفى جامعة جنيف (HUG) بوحدة الطب النفسي للتطور العقلي (UPDM)

تجسد هذه الصور التوضيحية مشروعا موجها للمصابين باضطراب طيف التوحد والذين يعانون من الاضطرابات المعرفية أو النفسية والفكرية لقسم الطب النفسي بمستشفى جنيف الجامعي بالتعاون مع طاقم التمريض من خلال تصميم منتجات مختلفة لدعم المصابين باضطراب طيف التوحد وتسهيل عمل المهنيين. وقد تمكن فريق التصميم تحت إشراف المصمم "جوليان لاموت" من تطوير بيئة تتكيف مع احتياجاتهم ضمن برنامج الإتاحة والذي تم تثبيته بمهارة ووفق خطة في التصميم محكمة تتغير حسب السياق الذي تعمل فيه.

تمكّن المصمم من رسم علامات إرشادية بوحدة الطب النفسي لتسهيل عملية التنقل داخل الوحدة الطبية، وقد عمل على تطويع الأشكال والخطوط باعتماد خامات بلاستيكية بسيطة تمتثل لمعايير التصميم الجرافيكي الأكاديمية وتخدم الجانب الوظيفي للتصميم، لأن التصميم يقوم على مبدأ أنطولوجي مشروط باستيعاب المتقبل للمحمل أو الصور التي وقع تصميمها من خلال رمز أو مجموعة من الرموز تتسم بالدقة والوضوح لتفعيل القيم التعبيرية والاتصالية بين المتلقي والبيئة المحيطة "إن فلسفة التصميم تمثل الأساس الذي يرتكز عليه المصمم، ومن هذه الفلسفة تتولد النظرية التي تتحول إلى تطبيق يمكن الاستفادة منه في تطوير حياة البشرية. وتشكل البنى الارتكازية لفن التصميم المطبوع أهمية كبيرة لدى المصمم، لما لها من أثر واضح في تكوين التصميم المناسب والملائم والجذاب للمتلقي، ذلك لأنها تمثل القواعد التي تستند عليها أغلب العمليات التصميمية، وترتكز عملية التصميم على أسس تحقيق التكامل بين الجانب الوظيفي والجانب الجمالي في صورة إبداعية تنشأ من الربط بين العقل والفعل والمادة."[19]

تخدم الملصقات الإرشادية القضايا التي تخص المجتمع لأنها تعمل على توجيه المتلقي وتحثه على إتباع الطرائق السليمة في التعامل مع المحيط الذي يتواجد به. وتشكل هذه العلامات ذات القيم الرمزية مكونا مهما للحلول التصميمية التي تعمل على تحسين الكفاءة الأدائية بالمستشفى، وذلك من خلال توضيح الخدمات الصحية اللازمة لضمان استجابة الجمهور المستهدف، فـ"التنظيم البصري يتضمن الوضوح البصري الذي يسمح بتكامل أفضل للمهمة المراد تنفيذها، يسهل التنظيم المرئي التعلم، ويساعد على معالجة المعلومات والتعليمات المرئية التي تعزز الفهم. وقد اهتم هذا المشروع بتطوير

أدوات تتكيف مع احتياجات المستخدم وتثبيت هذه اللافتات بالمؤسسة التعليمية الطبية لاستخدامها بمكان التعلم، وهي تستجيب للمشاكل الخاصة بالأقسام التي تحصل جراء الصعوبات السلوكية واضطرابات التواصل.

الجدول2: صورتوضيحية مقترحة من وكالة 630 درجة لتحقيق الاكتفاء الذاتي

المصدر: آن باريوا،2019، صورتوضيحية للحياة اليومية والنظافة بالمؤسسات مشروع "adapt"

قدّمت هذه الصور التوضيحية لوكالة 630 درجة مخططات تعليم قواعد النظافة التي يجب تنفيذها في الحياة اليومية، وتمثلت في رسم الإيماءات الأساسية في طريقة غسل اليدين واستخدام المرحاض حتى يتمكّن المستخدمون من القيام بأعمالهم اليومية باستقلالية وبدون طلب مساعدة "إن المصممين قادرون على تطوير أفكار لأنماط جديدة من الاستهلاك، مثل خدمة إمكانية الوصول مقابل الحيازة، والمشاركة مقابل الاستخدام الفردي، والتحسين والإصلاح مقابل الاستبدال. من خلال نشاطهم، يمكنهم تحفيز طرق جديدة لتلبية الاحتياجات العامة، وإيجاد حلول صالحة ومستدامة"[20].
وتهدف هذه الأدوات إلى توفير معايير بصرية في المكان تسمح للمستخدم بمعرفة خطوات كل إجراء وتعلمه قواعد النظافة.

من خلال البحث في سبل الإتاحة وتهيئة المكان خاصة وأننا اليوم أمام تطور عالمي يشيد بقيمة التصميم الجرافيكي المجتمعي ويفرض التأسيس لعالم يقوم على مبدأ الشمولية وتجاوز سبل الاختلاف بتهيئة بيئة متاحة " يعد مفهوم "الوصول" شرطا أساسيًا للمشاركة الاجتماعية وممارسة حقوق الإنسان من قبل جميع المواطنين، بغض النظر عن خصائصهم الوظيفية والفردية من حيث الهوية، مما يسمح لهم بالاستفادة من الموارد والفرص التي يمكن للمجتمع أن يقدمها لهم. وبذلك، فإن الوصول هو الناقل الاجتماعي لمثل العدالة الاجتماعية والإنصاف وتكافؤ الفرص." [21].

المطلب الثاني: تصميم استراتيجيات للتأهيل التربوي باحترام الفروق الفردية:

شهدت أواخر القرن العشرين تطورا في مجال التعليم، ووافق هذا التطور تطبيق العلوم النفسية والتربوية في العملية التعليمية نتج عنه ولادة مفهوم جديد لعملية التصميم يعرف بعلم تصميم التعليم، وهو حقل من الدراسة والبحث يتعلق بوصف المبادئ النظرية والإجراءات العملية المتعلقة بكيفية إعداد البرامج التعليمية والمناهج المدرسية. وتنطبق مبادئ هذا المفهوم على البيداغوجيا الفارقية وهي مقاربة تربوية تعليمية تأخذ بعين الاعتبار وجود فروق فردية بين المتعلمين تم تأسيسها لضرورة تربوية وإنسانية بهدف دمقرطة التربية والتعليم وتوفير تكافؤ الفرص بين المتعلمين، وتقوم على مبدأ

تنويع الطرائق والتقنيات والوسائل التعليمية التعلمية، وتأخذ بعين الاعتبار تنوع المتعلمين واختلافاتهم من حيث السن والقدرات والسلوكيات، وتتسم بمراعاتها للخصوصيات الفردية للمتعلم، وتعترف بالتلميذ كشخص له إيقاعه الخاص في التعلم وتمثيلاته الخاصة، وتفتح المجال لجميع المتعلمين في الفصل الدراسي الواحد لبلوغ الأهداف المنشودة بدرجة متساوية وملائمة. ونظرا لتوافق هذه البيداغوجيا مع أساليب التصميم الشامل تعمدنا إدراجها في تصميم برنامج التأهيل وتصنف هذه المقاربات ضمن النظريات الحديثة في التعلم، وهي تركز على المتعلم أساسا حيث يكون هو محور العملية التعليمية فيكيّف كل شيء حسب ميولا ته واستعداداته وقدراته لتحسين مستواه الأكاديمي والتربوي.

لقد قمنا في دراستنا باتباع الاتجاه الحديث في ميدان التأهيل من خلال بناء وتطوير استراتيجية يتم تصميمها وفق مبادئ التصميم الجرافيكي الأكاديمية، وتحديد الأنظمة التربوية التي ذكرناها سابقا، أي "البيداغوجيا الفارقية، وتصميم التعليم" لنراعي الفروقات الفردية لكل طفل بمراكز التأهيل في جميع مجالات نموه العقلي، والانفعالي والحركي، وتحديد أهدافنا وفقا لاحتياجات الطفل الخاصة حتى نستجيب لمتطلباته علّنا نظفر بإمكانية تطوير سلوكه نحو الأفضل وجعل شخصيته أكثر إيجابية في تقبل التدريبات وقابلية التعليم والاندفاع لتفعيل دوره في المجتمع كشخص مختلف لكنهم مميز ومتميز.

إن عملية التأهيل لا يمكن اعتبارها بالضرورة تعليما فبعض الأشكال والصيغ التعليمية التي تسبق مرحلة التعليم الابتدائي يجري فيها تقديم أنواع مختلفة من المواد التعليمية يقدم فيها المدرس مجموعة نشاطات تتميز بمستوى هام من الدقة والخبرة في التطوير المنهجي للتعليم ومن أهم الأهداف تقديم أنشطة تدريبية وتعليمية لافتة يسهل تذكرها " التربية عملية ضبط التعلم وتوجيهه، إن هذا التعريف يجمع في معناه أبعاد التربية، فمفهومها الضبط والتوجيه، يستلزمان وجود أهداف محددة، يمكن الوصول إليها وتحقيقها في حياة جماعة المتعلمين كما أن الأهداف هذه تخدم وجود منهاج دراسي بمواد وأدوات ومبادئ أو فنون وطرائق صحيحة، وأصول إدارية مجدية، وتسهيلات مناسبة من أبنية ومساحات وبيئة طبيعية اجتماعية مؤاتيه للتعلم والنماء البشري الأفضل"22، لذلك فإن المصمم مطالب بإبداء الكثير من المهارة في ابتكار أساليب تستجيب لمتطلبات وأغراض عملية التأهيل عن طريق مشروعه التصميمي باستعمال أنشطة وصور بصرية لإعطاء عملية التدريب نوعا من التشويق وإحساسا بالاستمرارية والكمال.

ومن خلال البحث والتمعن في أساليب التدريس الحديثة يمكننا أن نقترح إستراتيجية في التصميم تركز على ذات المستخدم "ux design" استخدمنا فيه البيداغوجيا التشاركية وهو عبارة عن نشاط يعرف بتصميم الشخصية الخيالية لكل طفل بمشاركة والدته لمدّ المعلمة بتفاصيل أكثر، وتحديد حاجياته ويعود مفهوم "PERSONA" بشكل أساسي إلى نموذج "ARCHETYPES" وقد تم تعريفه في علم النفس التحليلي من طرف الطبيب النفسي "Carl Jung" بمجموعة الأقنعة التي يرتديها كل شخص حتى يتمكن من التكيف مع المعايير والسياقات الاجتماعية. يعود أصل وإستراتيجية "PERSONA" إلى المصمم "Alain cooper" وهو مصمم ومطور للغة البرمجة المرئية والذي يؤكّد أهمية اعتماد "PERSONA" في التصميم الموجه للإنسان "DESIGN THINKING،UX DESIGN " لأنه يستهدف جميع المشاركين في عملية التصميم وتطويره كما أن المصمم يمكنه الرجوع إلى "PERSONA" في كل مرحلة من مراحل تنفيذ التصميم وقد تعمدنا اختيار نشاط "PERSONA " كوسيلة للاقتراب من شخصية المستخدم كاقتراح مستجد وغير معتمد في التجارب السابقة. ويمكن لهذا المقترح أن يقدم إضافة في عالم تصميم الصور التوضيحية، ويسهل عملية التصميم لفائدة هذه الفئة من الأطفال إذ يمدنا "PERSONA" بمعلومات ومراجع عن حالة المستخدم. وهو عبارة عن نموذج خيالي يتم بناؤه من خلال خلق بطاقة تحمل معلومات واقعية عن شخصية خيالية تقترب من شخصية الطفل المستهدف بشكل ملموس. وتتبنى هذه التقنية أساليب التصميم الذي يركز

على ذات الإنسان وتصميمها وفق بيانات حقيقية للمستخدم المستهدف يعتمدها المصمم في عملية تصميم المنتج الذي يتم تصنيعه لاحقا لفائدة المستخدم.

إن هذا النشاط يمكن أن يسهل عملية التأهيل لأن المرافق لا يمكنه أن يفهم كل طفل على حدة من الحصص الأولى، لكن من خلال هذه العملية يمكنه الاطلاع بعض الشيء على شخصية الطفل ويعمل على كسب ثقته من خلال تفهمه ومعرفة الصعوبات والأشياء التي توتره. وبالتالي تسهيل عملية ولوج عالم طفل التوحد وكسب ثقته لتسهيل عملية التبادل والتواصل شيئا فشيئا بدل العمل على تغيير سلوكه مباشرة. ومن الأفضل أن يتم إنجاز هذا النشاط في بداية السنة لأن إدراج هذا التصميم في الملف الصحي للاستظهار به أمر مهمّ عند زيارة طبيب نفسي أو مدرب للنطق، لذلك من الضروري أن يكون طلبه من طرف الجهات المعنية رسميا وإعلام الأولياء أن هذا النشاط ضروري ومفيد لطفلهم حتى يحرصوا على إتقانه والإجابة عليه بكل دقة ولكن بتدخل من الطفل وكأنه يرسم صورة لنفسه من الداخل. ويمكن تغيير تصميم "Persona" حسب تطور حالة الشخصية لملاحظة مراحل تطوير سلوكياته عن طريق التدريب والبحث في نقائص أخرى للعمل على معالجتها، ومن الضروري أن يلتزم الولي بوضع مراحل تطور شخصية طفله بالملف الصحي. وتمثيلا لهذا النشاط قمنا بتصميم هذا المثال كنموذج لتسهيل العملية على الأولياء، وبإطلاق اسم "الطفل المبدع" لتحفيز الطفل وتشجيعه للتعبير عن نفسه بطرائقه الخاصة دون خوف وللتمكن من تنفيذ هذا النشاط يجب التواصل مع الولي ومده بتقرير عن المشروع وعينة منه حتى نسهل عليه عملية تنفيذ النشاط.

الشكل 3: نموذج لتصميم الشخصية

خاتمة:

إن التخطيط لعملية التصميم على أساس الأهداف المراد تحقيقها غاية تعتمد على معرفة أسس ومبادئ التصميم ومتطلبات العملية التصميمية من خلال ضبط شروط ومعايير في تطويع عناصر التصميم لخدمة العامل الوظيفي. وتتطلب هذه العملية التخطيط لمراحل العمل وفق أسلوب يتلاءم مع إمكانيات المتلقي المستهدف. كل ذلك لتحقيق النتيجة الفاعلة والمدركة حيث تؤثر هذه العوامل تأثيرا عميقاً على عواطف المتلقي وشعوره ونفسيته مما يتطلب من المصمم الحرص على ترتيب عناصر تصميمه بطريقة تساعد العين على التقاطها من خلال قراءة الأشكال والصور والكلمات والألوان وتساعد العقل على إدراكها وفك شيفراتها للوصول إلى دلالاتها وفهم مضمونها. وينفتح التصميم الجرافيكي على معارف أخرى تحدد سلوك المتقبل، وتكون رؤيته البصرية من خلال التركيز على احتياجات المستخدم بتوظيف عناصر التصميم لخدمته بانفتاحه على مقاربات في التصميم تستدعي البحث في العلوم الإنسانية، وهي تقوم على أساليب متجددة في النهوض بالظواهر الاجتماعيّة وتغيّر المجتمع نذكر منها مقاربات تصميم المجتمع والتي اهتمت بتضمين مسألة الاختلاف من خلال تخطيط وخلق بيئات تحترم خصوصيات الأشخاص وجمعها مع خصائص التصميم الجرافيكي. فالعمل على تطوير البيئة وفق مبدأ الاختلاف واحترام الفروق الفردية يمكنه أن يحقق إرهاصات فكرية في مجال التواصل عبر تقريب الأوضاع الاجتماعية وتوضيح التوقعات مثل السيناريوهات الاجتماعية والصور التوضيحية والإشارات المرئية لتحقيق عملية الدمج مما يدفع عملية التعليم نحو الأفضل من خلال تغيير نظام وطرق التدريس التقليدية بطرق متطورة وحديثة تجعل الإطار المكاني أكثر نشاطا، وتصبح فيه عملية التعلم أكثر مرونة لتسهيل عملية الفهم من هنا يمكننا أن نصرح أن التصميم يقوم على مبدأ هوليستيكي قد حطم الحواجز القائمة بين مختلف مجالات التصميم ويعلن عن إلغاء مسألة الاختصاصات في ظل التطورات التي تحدث في العالم في مجال التصميم العالمي للتأسيس لبيئة شاملة تتطلب تحديد نطاق المشكلة من خلال عمليات التبادل العميقة والواسعة مع مختلف الاختصاصات التي ينصب اهتمامها على معالجة هذه المسألة وإقامة شراكات جديدة من خلال الجمع بين الأشخاص الذين لديهم منظورات تخصصية مختلفة.

وقد كان هدفنا من كل هذا العمل العلميّ تقديم مادّة علميّة دقيقة النّتائج محكمة البناء المنهجيّ سليمة التوثيق ذات أسلوب لغوي أكاديميٍّ، تكون رافدا آخر لتطوير سبل الإدماج الاجتماعي والتربوي من خلال تهيئة المكان وفق سبل الإتاحة والشموليّة والارتقاء بمخرجات التكفّل والإدماج نحو الجودة والأهداف السامية التي رسمتها التطوّرات الحاصلة على المستوى العالميّ في مجال التصميم لتطبيق المعايير العالميّة في تهيئة البيئة المتاحة عن طريق التصميم الجرافيكي ومن خلال مراجعة الدراسات السابقة العربية والأجنبية سواء كانت نظرية أو تطبيقية والتي بحثت في حلول عملية لظاهرة الاختلاف على غرار المصابين باضطراب طيف التوحد أو ذوي الاحتياجات الخاصة. أشارت نتائج هذه الدراسات أن الصور التوضيحية والرموز البصرية تعمل على تسهيل عمليات التعلم، من هنا جاءت فكرة هذه الدراسة للكشف عن اتجاهات التصميم الجرافيكي في التعلم التعاوني الجماعي ومن المتوقع أن نضيف بهذه الدراسة ولو الشيء القليل في تسليط الضوء على إستراتيجية التصميم الجرافيكي في التعليم إذ يمكنها أن تضمن توفير برامج تعليمية تحترم اختلاف المستويات، وهنا تجدر الإشارة إلى التأثير المستقبلي لتقنيات التصميم الجرافيكي على التعليم التي تتضمن بعدا إيجابيا ينعكس مباشرة على مجالات التعليم لهذا الصنف من الأطفال ويمكنها أن توفر لهم تنوعا أوسع في مجالات التعليم المختلفة.

حسب اطلاعاتنا لاحظنا عدم وجود دراسات تبحث في عملية بناء تصميم يتناسب مع جميع الشرائح الاجتماعية بهدف النهوض بنوعية الخدمات والبرامج المقدمة مما يدفعنا إلى زيادة البحث لتقديم خدمات مناسبة نحو هذه الفئة التي هي بحاجة إلى رعاية واهتمام من كافة طبقات المجتمع ومؤسساته التربوية والاجتماعية والصحية وغيرها مما يجعل دراستنا

تتوافق وتتطابق مع نتائج الدراسات السابقة التي تؤكد على أهمية أدوات الدعم البصري ودورها العملي في توفير أكثر من طريقة للتدريب والتأهيل والتدريس وبالتالي تعديل السلوك وتوفير إمكانية الوصول لتفعيل الدور الاجتماعي لجميع الشرائح الاجتماعية مهما كان اختلافها. ونعلم يقينا أن جميع حلقات الخدمات المجتمعيّة التي يقدِّمها التصميم الجرافيكي في المؤسّسات الاجتماعيّة والتربويّة ضروريّة، ولذلك يُطالب هذا البحث العلمي بإخضاع مؤسّسات التربية والتعليم والتأهيل والتكفّل إلى تقييمات مختلفة أهمّها توظيف أساليب دوريّة لتقييم الأداء والبحث في النقائص ومدى استجابة هذه المؤسسات إلى المعايير الأكاديميّة والبيداغوجيّة المتعارف عليها على المستوى الدولي وإحداث سياسة شاملة للإدماج سواء على المستوى التعليمي أو على المستوى الاجتماعي مع مشاركة مؤسّسات الرعاية والخدمات الصحية فيه، إيمانا منّا بأن هذه الأساليب تعطي معلومات وبيانات دقيقة ومفيدة لمتّخذي القرار في الوزارة عن برامج التطوير والتّحسين. وهي عملية رقابية ضروريّة تنجزها جهة التقييم في الوزارة بغرض تقدير أداء المؤسّسات المعنيّة وتطويرها.

أصبح الاندماج في المدارس ومؤسّسات التأهيل الشرط الأساسي للاندماج الاجتماعي والمهني ممّا يفترض وجوبا إخضاع المكان المرجعي الرئيسي إلى مبادئ التربية الشاملة والتي تستدعي بدورها التصميم لتوفير الوسائل الضروريّة في تطبيق الأساليب والتقنيات المتخصّصة أهمها اعتماد أدوات الدعم البصري التي تتطلّب التنسيق مع فريق متعدّد الاختصاصات في عمليةّ إنجازها، وفي هذا السياق يمكننا أن ننظّر إلى أنّ انخراط التصميم في المجتمع يمكِّن من انفتاحه على مجال العلوم الانسانيّة، لذلك. فإن المصمّم مطالب باستخراج تصميم يستجيب لطلبات المستخدم ومحيطه وبالتالي فإن عمليّة التصميم تتطلّب التركيز على المستخدم بدل المادّة بالتعمّق في سيكولوجيّته ومحيطه لتوفير كل الإمكانيات وتطبيق كل الأفكار التي يمكن أن تخدم مشروع التصميم لأن دراسة نفسيّة المستخدم وبيئته هما مفاتيح نجاح التصميم إلى جانب خبرة المصمّم من حيث احترافه مجال التصميم والتي تُمكّنه من تطويع الأساليب التي تخدم الجانب الوظيفيَّ للفكرة والجانب الجماليَّ للشكل.

وهنا، نجد أن ضبط هدف التصميم الجرافيكي بانفتاحه على مقاربات تصميم المجتمع يمكن أن يحقّق أهداف عالميّة تتمحور حول تعزيز مهارات الاستقلال الذاتي عبر وسيلة اتصال معزّزة وبديلة تمثِّل الأدوار والمواقف الاجتماعيّة وهي عبارة عن مقاربة مجتمعيّة جديدة تؤدّي في نظرنا دورا عاضدا ومكمّلا لبحوث التنمية المستديمة في التنشئة الاجتماعيّة وتهيئة بيئة دامجة وفق مبادئ الشموليّة تفتح لنا أفق جديدة للبحث في تطوّرات العصر الراهن حول إستراتيجيات التربية والتعليم التي تركز على ذات المتعلم لخلق خبرات تعليمية ذات قيمة للناس وهي تصميم تجربة التعلم " LEARNING EXPERIENCE DESIGN(IXD)".

قائمة المراجع:

الكتب:

- حسام الدين, محمود فياض،" مؤسس علم الاجتماع الحديث إميل دوركايم دراسة في علم الاجتماعي البنائي"، الناشر نحو علم اجتماع تنويري،2017،
- درافي, نجم الدين، صنع في التصميم، أبواب في رواق التصميم، دار سطور للنشر والتوزيع، العراق-بغداد
- سائر, بصمه جي، أسس الاختراع تأسيس تمهيدي لنشر ثقافة الاختراع في المجتمع العربي، دار الكتب العلمية، بيروت 1971
- محمود, أحمد درويش، مناهج البحث في العلوم الإنسانيّة، مؤسسة الأمة العربية للنشر والتوزيع، مصر،2017
- مصطفى, يوسف كافي،"التنمية المستدامة"، شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع،الأردن،2016
- الهياجة, وائل سليم، أبوجلبان محمد، مقدمة في التربية، دار المعتز للنشر والتوزيع، عمان، 2016

الرسائل والأطروحات الجامعية:

- جار الله، آية عزالدين أحمد،" دور الشّكل والملمس واللون كعناصر تفاعليّة في التصميم الجرافيكي لتحسين منهاج تعليم أطفال التوحّد في رياض الاطفال"، الاردن،2018
- الحديثي، لبنى علي حسين، "دور وسائل التصميم الجرافيكي المطبوع في رفع درجة الوعي بأهمية الأطراف الصناعية في الأردن"، رسالة ماجيستير، قسم التصميم الجرافيكي، كلية التصميم والعمارة، جامعة الشرق الأوسط، عمّان، 2019
- رضا، عبد الستار رجب عبده كشك،" فاعلية برنامج تدريبي بنظام تبادل الصور في تنمية مهارات التواصل للأطفال التوحّديين"، جامعة مصر،2008.
- النحاس، منى محمد عادل ،"الاتّصال البصري وأثره في علاج طيف التوحّد من خلال تصميم طباعة المعلقات النسجية"، مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانيّة، المجلد الخامس، العدد الحادي والعشرون، 2020.

الكتب باللغة الفرنسية:

- Ben Youssef ZorgatiImen,Le design social : un levier du développement territorial,[en ligne],disponible sur: https://cutt.us/d78OR
- Doré Silvia, *« quelles est la nécessité d'un design sociétal ? » CFA des métiers de la communication et de la création numérique »*,[en ligne] disponible sur:https://cutt.us/3xp2Q
- Ellen, Jennifer Cole Philips,Graphic«design the new basics, Maryland institute college of art, Baltimore»P4,**[enligne]** at https://cutt.us/T5zYL
- Findeli*Alain.* « *le design social* » [en ligne], disponible sur:https://cutt.us/zpYBW

- Fougeyrollaspatrick, Normand boucher, David Fiest, *« Handicap, environnement, participation sociale et droits humains : du concept d'accés à sa mesure »*, P8[en ligne], disponible sur :https://cutt.us/DMGGU
- Gauthier Philippe, Proulx Sébastien, Vial Stéphane, *manifeste pour le renouveau social et critique du design* ,*Le design* , Ed presse universitaire de France, 2015 p120
- Kneebone Françoise jollant, *la critique en design contribution à une anthologie*,ed jacqueline chambon,Nimes,2003 P240

* المؤلف المرسل.

* **Corresponding author**.

الهوامش:

1محمود، أحمد درويش، "مناهج البحث في العلوم الإنسانيّة"، مؤسسة الأمة العربية للنشر والتوزيع، مصر،2017، ص73

[2] النحاس،منى محمد عادل ،"الاتّصال البصري وأثره في علاج طيف التوحّد من خلال تصميم طباعة المعلقات النسجية"، مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانيّة، المجلد الخامس، العدد الحادي والعشرون، 2020

[3]جارالله، آية عزالدين أحمد،"دور الشّكل والملمس واللون كعناصر تفاعليّة في التصميم الجرافيكي لتحسين منهاج تعليم أطفال التوحّد في رياض الاطفال"، الاردن،2018

[4] رضا, عبد الستار رجب عبده كشك،"فاعلية برنامج تدريبي بنظام تبادل الصور في تنمية مهارات التواصل للأطفال التوحّديين"، جامعة مصر،2008.

[5] سائر، بصمه جي، أسس الاختراع تأسيس تمهيدي لنشر ثقافة الاختراع في المجتمع العربي، دار الكتب العلمية، بيروت 1971، ص29

[6]حسام الدين، محمود فياض، مؤسس علم الاجتماع الحديث إميل دوركايم دراسة في علم الاجتماعي البنائي، الناشر نحو علم اجتماع تنويري،2017،ص12

[7] درافي, نجم الدين، صنع في التصميم، أبواب في رواق التصميم، دار سطور للنشر والتوزيع، العراق-بغداد، ص 106

[8] المرجع نفسه، ص18.

[9] مصطفى، يوسف كافي،"التنمية المستدامة"، شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، الأردن،2016، ص16

[10] Gauthier Philippe, Proulx Sébastien, Vial Stéphane, « manifeste pour le renouveau social et critique du design », *Le design* , Ed presse universitaire de France, 2015 p120, *« toute pratique se réclamant du design es nécessairement sociale, en ce sens qu'un de ses problèmes fondamentaux consiste à mettre en œuvre une anthropologie sociale et philosophique de l'appréciation dela vie ordinaire dans le monde, c'est-à-dire de la vie en compagnie des objets, des lieux, des services, des institutions et des organisations.* »

11Findeli*Alain*. « *le design social* » [en ligne], disponible sur:https://cutt.us/zpYBW« *Le terme « design social » est apparu très récemment pour désigner un ensemble de pratiques qui se sont développées depuis le début du siècle au sein des professions*

du design. Sous l'effet de divers facteurs (technologies numériques, complexification des situations et des projets, développement durable, controverses publiques, crise économique et spirituelle. »

[12]Gauthier Philippe, Sébastien Proulx, Stéphane Vial, *« manifeste pour le renouveau social et critique du design »*, *Le design (*2015), p 120*« un acte de design authentique est un acte social et critique. Il commence par un moment critique, c'est à dire un moment ou le designer détecte l'existence d'une insatisfaction vis-à-vis du monde qui le propulse dans un projet en vue de rendre ce monde plus habitable pour la collectivité. »*

[13]Op.cit.Findeli*Alain.« le design social »* [en ligne], disponible sur:https://cutt.us/zpYBW*« le social du design social renvoie à des projets prenant en charge les besoins et les aspirations de catégories de population très vulnérables et les injustices dont elles sont victimes : épidémies, réfugiés, ségrégations diverses, accès à l'eau, à l'éducation, aux transports, au travail, aux soins »*

[14]Doré Silvia, *« quelles est la nécessité d'un design sociétal ? » CFA des métiers de la communication et de la création numérique »*,[en ligne] disponible sur:https://cutt.us/3xp2Q*« En réponse à la situation actuelle ou l'on cohabite au quotidien avec des termes tels que pandémie et guerre porteurs d'une destruction sociale, l'enjeu premier des designers est de composer des nouveaux espaces de dialogue, de créer des nouvelles situations ou l'on peut retrouver une forme conviviale de faire société »*

[15]Lupton Ellen, Jennifer Cole Philips,Graphic«design the new basics, Maryland institute college of art, Baltimore»P4,**[enligne]** at https://cutt.us/T5zYL*«As postmodernism itself became a dominant ideology in the 1980s and 90s, in both the academy and In the marketplace, the design process got mired in the act of referencing cultural styles or tailoring messages to narrowly defined communities.»*

[16]Op.cit Gauthier Philippe, Proulx Sébastien, Vial Stéphane, « manifeste pour le renouveau social et critique du design », *Le design* ,Ed presse universitaire de France, 2015 p 120*« aucun apprentissage du design ne saurait avoir lieu sans une appropriation raisonnée de l'appareil conceptuel qu'il partage avec les sciences humaines et sociales. »*

[17]Ibid, p 120*« un acte de design authentique est un acte social et critique. Il commence par un moment critique, c'est à dire un moment ou le designer détecte l'existence d'une insatisfaction vis-à-vis du monde qui le propulse dans un projet en vue de rendre ce monde plus habitable pour la collectivité. »*

[18]Ben Youssef Zorgatilmen,Le design social : un levier du développement territorial,[en ligne],disponible sur: https://cutt.us/d78OR, p1*« Le design considéré comme moteur de création et d'innovation sociale est le domaine par excellence qui peut permettre d'humaniser l'espace pour établir sa cohérence dans son environnement. Considéré selon Etienne Souriau comme un « état d'esprit qui cherche à harmoniser l'environnement humain », il est parmi les domaines ayant développé la pensée écologique pour confronter les contraintes d'ordre social, culturel, environnemental et économique. Il a de ce fait, un rôle central dans la prise de conscience de l'équilibre à trouver entre l'homme, ses pratiques et son environnement. »*

[19]الحديثي, لبنى علي حسين، دور وسائل التصميم الجرافيكي المطبوع في رفع درجة الوعي بأهمية الأطراف الصناعية في الأردن، رسالة ماجيستير، قسم التصميم الجرافيكي، كلية التصميم والعمارة، جامعة الشرق الأوسط، عمّان، 2019،ص8.

[20]Kneebone Françoise jollant, la critique en design contribution à une anthologie,ed jacqueline chambon,Nimes,2003 P240, « Les designers sont à méme de développer des idées pour de nouveaux schémes de consommation, tels qu'accessibilité versus possesion, partage versus usage individuel, amélioration et réparation versus remplacement. Par leur activité, ils peuvent stimuler de nouvelles façons de satisfaire les besoins du public, et générer des solutions valables qui soient aussi durables. »

[21]Fougeyrollaspatrick, Normand boucher, David Fiest, *« Handicap, environnement, participation sociale et droits humains : du concept d'accés à sa mesure »*, P8[en ligne], disponible sur :https://cutt.us/DMGGU, *« l'accés est une condition essentielle de la participation sociale et de l'exercice des droits humains de tous les citoyens, indifféremment de leurs carctéristiques fonctionnelles et individuelles sur le plan identitaire, leur permettent de bénéficier des ressources et opportunités que la collectivité peut leur offrir. Ce faisant, l'accés est le vecteur social de l'idéal de justice sociale, d'équité et d'égalité des chances. »*

[22] الهياجة, وائل سليم، أبوجلبان محمد، مقدمة في التربية، دار المعتز للنشر والتوزيع، عمان، 2016، ص 23

المجلد 5، العدد 18 ص 94 - 107 (2024)، Volume 5, Issue 18

الثورة الرقمية ودورها في تطوير الأدب العربي النيجيري - مدينة كَنُو نموذجًا

[1] د. إبراهيم أول إبراهيم* ، [2] خديجة عبد الكريم حسن
[1] كلية التربية والدراسات التمهيدية كَنُو (نيجيريا)، [2] كلية التربية والدراسات التمهيدية كَنُو (نيجيريا)

The Digital Revolution and its Role in Developing Nigerian Arabic Literature: The city of Kano is a model

[1]Dr. Ibrahim Auwal Ibrahim* ,[2] Hadiza Abdulkarim Hassan
[1] https://orcid.org/0009-0007-4816-8389, [2] https://orcid.org/0009-0007-5760-1586
[1] Kano State College of Education and Preliminary Studies (Nigeria), Maidankwali69@gmail.com
[2] Kano State College of Education and Preliminary Studies (Nigeria), khadijaahassan1441h@gmail.com

تاريخ الاستلام: 14 / 01 /2024 تاريخ القبول: 24 / 02 / 2024 تاريخ النشر: 01 / 06 / 2024

الملخص:

بحث يهدف القيام بالكشف عن مدى سعة باع ومرونة جمهورية نيجيريا في المجال الأدبي العربي، ومدى تقدمه وتطوره نتيجة انتقال العالم إلى عالَم الثورة الرقمية والتحاق أدباء البلاد بالركب، وذكر نماذج من أدباء مدينة كَنُو الذين يسولون ويجولون في نشر أعمالهم الأدبية عبر المنصات التواصلية الحديثة، والدعوة إلى إعداد موقع يجمع فيه تراث نيجيريا العربي خاصة وتراث أفريقيا عامة حتى يصان من الضياع وينتفع به أكثر عبر العالم.

ومن المتوقع أن ينتج البحث أن أدباء بلد كَنُو سيما المعاصرين المستعملين للمنصات التواصلية قد أخذ بعض منهم يحاول التكاتف مع أدباء الدول العربية بل يصطفون في صفوف أدباء العالم في مختلف المسابقات واللقاءات، وأن الثورة الرقمية قد أدت لأعمالهم الأدبية سرعة وسهولة الانتشار، كما أدت إلى تعداد أدباءنا وأدبنا العربي النيجيري ضمن الآداب العربية المعتبرة، وأن أمثال هذه البحوث قد تؤدي في آخر المطاف إلى محاولة جمع تراث البلاد والقارة في صعيد واحد خوف الضياع وقصد الانتفاع.

كلمات مفتاحية: الثورة.، الرقمية.، تطوير.، الأدب العربي.، النيجيري.، مدينة كَنُو.

Abstract:

A Research that aims to reveal the breadth and flexibility of the Republic of Nigeria in the Arab literary field, and the extent of its progress and development as a result of the world's transition to the world of digital revolution and the joining of the country's writers, and to mention examples of writers from the city of Kano who go around publishing their literary works through modern communication platforms. The call is for the preparation of a website that brings together Nigeria's Arab heritage in particular and the heritage of Africa in general, so that it is protected from loss and is benefited from more throughout the world. It is expected that

* المؤلف المرسل.
* Corresponding author.

the research will result in the fact that the contemporary writers of the country of Kano who use social media, some of them have begun trying to join hands with the writers of Arab countries and are even lining up among the ranks of the world's writers in various competitions and meetings, and that the digital revolution has led to their literary works spreading quickly and easily.

Keywords: Digital; Revolution; Developing; Arabic Literature; Nigerian; city of Kano.

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على النبي الكريم.

وبعد: لقد تسرب الإسلام إلى نيجيريا منذ وقت مبكر، يُرجع المؤرخون وصوله إلى قرابة القرن الحادي عشر الميلادي، و أن للدعاة والتجار والصوفيين والمجاهدين اليد الطولى في ذلك. ومن المعلوم أيضا أن الإسلام كلما وضع قدمه في مكان فقدمه الأخرى هي اللغة العربية وثقافتها، لذلك وجدت الثقافة العربية تمكنا أمكن في البلاد وانتشرت انتشارا هائلا إلى درجة أن أصبحت هي اللغة الرسمية في معظم أنحاء البلاد، فتعلمها المواطنون وأتقنوها وتدقَّقوا فيها. هذا التدقيق والإتقان وصل إلى درجة محاكاتهم العرب في عملية الإنتاج شعريّه ونثريّه، فألفوا كتبا وأشعارا قيمة يشار إليها بالبنان في الجودة الفنية والصناعية، مؤلفات حتى العرب أنفسهم قد يعجبون بها، علامة السودان الشيخ عبد الله بن فُودِي نموذجا، كما يوجد من مشوا على دربه ومنواله في سائر مدن نيجيريا من بينها مدينة كَنُو. فالثقافة العربية التي يتمتع بها علماء البلاد - قداماهم ومحدثوهم - قد وصلت إلى درجة ومرتبة من الرقى، وهي ما زالت جديرة بأن ترى نور النشر والتوزيع في مختلف الأوجه، إلا أنها لم تكن تتجاوز حدود المدينة وما جاورها مع ما تتمتع به من جودة فنية وصناعية تذكر. فللثورة الثقافية يد في بث بعض الإنتاجات الأمر الذي يؤدي إلى عولمة إنتاجاتهم وإلى أن يعترف بهم وبها في مجال الثقافة والأدب. فعلى هذا تتمحور هذه الورقة.

وأهم أهداف الدراسة هي:

1- الكشف عن مدى سعة باع ومرونة جمهورية نيجيريا ومدينة كَنُو في المجال الأدبي العربي.

2- إماطة اللثام عن مدى تطوير الأدب النيجيري المكتوب بالعربية نتيجة انتقال العالم إلى الثورة الرقمية.

3- ذكر نماذج من أدباء مدينة كَنُو الذين ما زالوا يسولون ويجولون في نشر أعمالهم الأدبية عبر المنصات التواصلية الحديثة ودور ذلك.

4- الدعوة والتنويه في إعداد موقع يجمع فيه تراث نيجيريا العربي خاصة وتراث أفريقيا عامة حتى يصان من الضياع وينتفع به أكثر عبر العالم.

هذا، وفيما يمس قانون الدراسة فإنها منصبة على الثورة الرقمية لدى علماء مدينة كَنُو فقط قداماهم ومحدثوهم، ولعل ما يقال فيهم يمكن قوله أو شبيهه في غيرهم من علماء بلد آخر، فالعمل بالنتائج التي توصل إليها هذا البحث، قد يكون حلا لما هو متواجد في مدن وأماكن كثيرة ومختلفة إن اتحدت فيما بينها الأوضاع والظروف والملابسات.

وفيما يمس إشكالية الدراسة فإن أبرزها تتضح في التساؤلات الآتية:

1- ما مفهوم الثورة الرقمية؟

2- حينما يكون وطن نيجيريا وطن غير عربي، هل يوجد انتشار وتمكن للثقافة العربية في البلاد؟

3- هل يوجد أدباء معتبرون ذَوُو أعمال أدبية قيمة تذكر؟
4- هل للثورة الرقمية نصيب وافر في نشر إنتاجات علماء البلاد قداماهم ومحدثوهم؟
5- هل يكون للثورة الرقمية دور في عولمة الأدب النيجيري العربي وتطويره؟
هذه هي أهم التساؤلات التي يحاول البحث في نزح غموضها ونفض غبارها قدر الاستطاعة.
وانتهجت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي.
وفيما يمس هيكل الدراسة فإنها تحتوي على أربعة مباحث تحتها مطالب بين مقدمة وخاتمة حسب الآتي:
المبحث الأول: نكتة عن الثقافة العربية في نيجيريا والمعاهد التي أسهمت في نشرها.
المبحث الثاني: الثورة الرقمية والأدب النيجيري العربي.
المبحث الثالث: أدباء كَنُو القدماء والثورة الرقمية
المبحث الرابع: أدباء كنو المحدثون والثورة الرقمية.
الخاتمة.
قائمة المصادر.

المبحث الأول

نكتة عن الثقافة العربية في نيجيريا والمعاهد التي أسهمت في نشرها

المطلب الأول: بلد نيجيريا:

نيجيريا بلد في أفريقيا يجعله الجغرافيون ضمن الأقطار الواقعة في أفريقا الغربية، وهي آخر أقطار أفريقيا الغربية شرقًا، ومبدأ أقطار أفريقيا الوسطى غربًا، أو بعبارة أدق فإن حدودها الشمالية تقع في قلب القارة الأفريقية تقريبا1.

وأصبحت نيجيريا دولة مستقلة سنة 1960 بعد أن استعمرها البريطانيون الإنجليز سنوات عديدة، وكان لها من الهوية والحدود والدستور ما للدول حسب النظام العالمي الجديد. ومن المعلوم أن المستعمرين قد خلّفوا آثارا ثقافية وسياسة في الدولة، كما خططوا منهجا تربويا سارت عليه سياسة الدولة التربوية. وقد أدخلو اللغة العربية والدين الإسلامي في المواد التي كانت تدرس في المدارس الحكومية الحديثة استجابةً لرغبة الأمراء وإرضاءً للآباء2.

وتعد نيجيريا بأنها هي أكبر جمهورية في غربي أفريقيا، ولها ستة وثلاثون ولايات – تسعة عشر منها في الشمال وسبعة عشر في الجنوب - مرت بأربع جمهوريات، الأولى 1963-1966، والثانية من 1979-1983، والثالثة من 1993- 1991 والرابعة من 1991-إلى الآن. مساحتها 923،768 كِيلُومِتْرًا، عدد سكانها يبلغ حوالي 140,431,790 نسمة حسب تعداد أفراد الشعب الذي أجري عام 2006، عاصمتها أبُوجَا، أكبر لغاتها هَوْسَا وفُلاَّتة و يُورُبَا و إِبُو3.

المطلب الثاني: بلد كَنُو:

تتركب شمال نيجيريا عن تسع عشرة ولايات أكبرها وأهمها بلد كَنُو ، ولا يتم الحديث عن نيجيريا إلا بذكره لأهميته في التجارة والعلم والنسك. تعد كَنو من أبرك بلاد هوسا،4 تقع في شمالي غربي نيجيريا عاصمتها كَنُو، وهي ثاني أكبر بلد في نيجيريا قاطبة بعد لاجُوسْ، يزيد عدد سكانها على 4 مليون نسمة، مساحتها 449 كلم مربع، محافظاتها أربع وأربعون.5 تحدها كُلا من ولاية كَدُونَا وكَتْشِنَا وجِيغاوَا، تم تأسيسها في شهر مايو 61967، وهي ما زالت من أشهر بلاد هَوْسَا قاطبة، شِعارها:

سَنتَر التجارة، بلد علم وصناعة وزراعة وتجارة، يستوطنه الهوساويون والفلاتة، يغتص بالعديد من العلماء والمشايخ، ويتغشاه طالبي الرزق من جميع أنحاء نيجيريا وإفريقيا.

المطلب الثالث: الثقافة العربية في القطر:

أسفرت الكتب التاريخية أن الإسلام قد تسرب إلى قارة أفريقيا قبل أن يصل إلى أية قارة من قارات العالم، وذلك واضح في الهجرة الأولى إلى الحبشة بأمر من النبي صلى الله عليه وسلم، وبعد برهة من الزمن وصل الإسلام إلى مصر ثم إلى المغرب فشمل جميع الصحراء المغربية الكبرى، فبقيام دولة المرابطين في القرن الخامس الهجري قامت بنفوذها القوي وكل ما يسع لها من طاقة في نشر الإسلام وتوصيله إلى أفريقيا الغربية وتأسيسها لمدينة تَمْبَكْتُو فأصبحت مركزا علميا كبيرا يتغشاه طلبة العلم من جميع نواحي أفريقيا القاصية منها والدانية.

ويعد الموقع الجغرافي الممتاز الذي وجدت فيه نيجيريا نفسها مما هيأ لها ما لم يهيئ لكثير من الأقطار المجاورة لها. وإذا نظرنا إلى موقعها من أقطار أفريقيا الشمالية التي تسرب منها الإسلام إلى السودان الغربي، نجد أن ثلاثة من أهم القوافل التي كانت ولا تزال تخترق الصحراء الكبرى جنوبا، تلتقي كلها داخل نيجيريا. أولها يبدأ من طرابلس مارًا بفزَّان وكَوارَ وينتهي في بَرْنُو داخل نيجيريا. وثانيها يبدأ من تونس وينتهي في كَنُو، في حين أن الثالث يبدأ من تَافلْت في المغرب وقد تفرع فرعين، أحدهما يمر بِسِجِلْمَاسة وتغازة، والآخر بتُوات وأُدغَسْت، فيجتمعان كلاهما في تَمْبَكْتُو، ومنها يتوجه شرقا إلى كَنُو7. فلذلك لا غرابة إن وجدت كنو متمكنة تمكنا أمكن في الدين والعلم والثقافة والازدهار الكبير التام بالعلماء بصفة خاصة، والدولة بصفة عامة. ثم بالنظر إلى طرق القوافل تجد أن طريقتان مختلفتان تصلان إلى كنو رأسًا، وهذا أمر له دوره البالغ في غرس الثقافة العربية الإسلامية في البلاد.

وير جع كل الفضل في تسرب الإسلام إلى نيجيريا على أيدي الصوفيين الذين توافدوا إليها في أشكالهم المختلفة، فحينًا في شكل التجار، وفي مظهر الدعاة أو المجاهدين، وفي أحيان أخرى في أشكال غير هذه، فعملوا كل العمل في غرس الفضائل والأخلاق الفاضلة الحميدة في نفوس المواطنين والمواطنات، هكذا كانت هذه الأخلاق الإسلامية الصوفية الحميدة تتناسل في أسلاك أهل البلاد، فعاشوا متزاهدين ومنعزلين عن الدنيا والجماعات خوف الوقوع في الترهات والخطيئات.

ويبدو أن الثقافة العربية بجميع ما اشتملت عليه من فنون العلم والمعرفة قد بلغت إلى القمة واستوت على ذروة السنام والكمال في القرن التاسع عشر الميلادي، نتيجة للجهاد الإصلاحي الذي قام به الإمام الشيخ عثمان بن فودي رحمه الله في هذه البلاد النيجيرية، وقد استطاع أن يكَوِّن دولة إسلامية عريقة شملت جميع أقطار نيجيريا الشمالية، وأن مدينة كنو منذ ذلك العصر كانت تمتاز بمكانه كبرى في مجال الثقافة بالإضافة إلى كونها مركزا تجاريا عاليا في هذه البلاد.

فبناءً على كل ما تقدم ذكره، قد ظهر في هذه المدينة مشاهير العلماء وأعلام الدين، الذين بلغوا المنزلة الرفيعة والمرتبة القصوى في العلم والمعرفة، وكانت لهم معاهد دينية مشهورة يتغشاها الحضري والبدوي طلباً للعلم والتفنن فيه.

وهكذا كان الشأن في القرن التاسع عشر الميلادي حتى انطوى بشهرته الجلية، وجاء بعده القرن العشرين، ولم يكن جافًّا عقيما بل كان أيضا ثمة عدة معاهد تأسست في القرن ولعبت دورًا هامًّا في نشر الثقافة العربية في مدينة كَنُو"8.

المطلب الرابع: من أهم المعاهد العلمية في بلد كَنُو:

يوجد معاهد علمية عريقة في بلد كَنُو التي لعبت دورا بارزا وفعالا في نشر الثقافة العربية والدينية، ومن أهمها ما يأتي:

1- معهد سلغ9 (SALGA) :

أسسه الفقيه العالم الشيخ محمد سَلْغَ (ت: 1938م) كان عالما متفننا في الفقه واللغة، وقد أعطى كل ماله من الوقت لنشر العلوم، كان الطلاب يختلفون إليه من جميع أنحاء هذه البلاد والدول المجاورة. وتخرج من هذا المعهد الكبير، الكثير من العلماء داخل البلاد وخارجها. فمن الخريجين العالم محمود سَنكَ،10 والعالم الفقيه حسن كَافَنغَا، والعالم مَيْ رِيغَرْ فَاتَا، والعالم محمود طَن غُوغُو،11 وغير هؤلاء من العلماء والشيوخ. وقد بلغ كل واحد منهم القمة في العلم، فأسس مدرسة بداره كان يعلم الطلبة العلوم العربية والإسلامية فيها.12

وبعد وفاة العالم محمد سلغ خلفه ابنه العالم عبد الله (ت: 1942م) وواصل بما كان عليه والده من التدريس والإرشاد إلى أن توفي، فخلفه ابنه العالم فاروق سَلْغَ، ثم العالم محمود سَلْغ (ت: 2012م) ثم العالم كبير سلغ ثم العالم سكيريج سلغ الذي ما زال في قيد الحياة وما زالت النشاطات العلمية تستمر بخطى واسعة وتواصل السير قدما في المعهد إلى اليوم.

2- معهد مَدَابُو13 (MADABO) :

إنه من أقدم المعاهد العلمية في هذه البلاد، أسسه العالم العلامة الفقيه الحاج عمر بَأَجُومي14 (ت: 1898م) من أكبر علماء هذه المنطقة في تدريس مختصر خليل في الفقه المالكي وجميع الكتب الفقهية.15

ومعهد مدابو مجموعة من المدارس تحت إشراف علماء أتقياء جاءوا من جمهورية مالي وبعضهم من الولايات المجاورة لهذه البلاد مثل كَتشِنَا16 وغيرها. ويذكر صاحب كتاب: (MADABO JAMI'AR MUSULUNCI17) أن مؤسسي هذا المعهد جاءوا من جمهورية مالي18، ومن هؤلاء العلماء عبد الرحمن الزيتي كان هو القاضي الأول لمدينة كنو، والشيخ محمد مندوري (MANDAWARI) هو الإمام الأول لجامع مدينة كَنُو.19

ومن هؤلاء انتشر العلم والتعليم في حارة مَدَابُو فأسست مدارس تقليدية متعددة تحت إشراف علمائها.20 وقد اختلف إليهم كثير من الطلبة لتعلم العلوم العربية منها والإسلامية، وما زال خلفاؤهم يؤدون واجب تلك الرسالة ويتحملون مسؤلية المعهد ويقومون على ساق الجد والاجتهاد في دفع عجلته إلى الأمام في كل وقت وحين إلى يومنا هذا.

3- معهد كبر21 (KABARA) :

أسس هذا المعهد الشيخ العالم عمر بن المختار، ثم تسلسلت الخلافة بعده إلى العالم اللغوي الفقيه الشيخ إبراهيم الملقب بمَالَمْ نَظُغُنَى (NATSUGUNE)، وقد تخرج في هذا المعهد علماء أتقياء، من بينهم العالم بَاقُو سَنُوسِي الكشناوي، والعالم مالم موسى مَيْ رسالهْ . وبعد وفاة مؤسس المعهد تواصلت الخلافة إلى الشيخ العالم محمد الناصر كبر (ت: 1996م)، ثم إلى ابنه وخليفته حاليا الشيخ قريب الله، وما زال في قيد الحياة باذلا قصارى جهده في أداء هذه الرسالة ودفع عجلة المعهد إلى الأمام.

4- معهد الشيخ أبي بكر مِجِنْيَوَا (MIJINYAWA):

أسس هذا المعهد الشيخ العالم الفاضل، الصوفي الزاهد أبي بكر الملقب بمجنيوا، (ت: 1925م)، اشتهر بتعليم علوم اللغة والتصوف وما يتصل بكتب الطريقة، ألف ما بين منثور ومنظوم ما يزيد على عشرين كتابا في التصوف واللغة، كان هذا العالم من أكابر علماء هذا القطر في ذلك الوقت، أفنى عمره وقضى حياته كلها في التدريس.

ومن أهم تلامذة هذا المعهد الشيخ ثاني كَافَنغَا ، والشيخ عثمان القلنسوي، والشيخ أبي بكر عتيق وغيرهم كثيرون.

5- معهد والي سليمان:

أسس هذا المعهد الشيخ الفاضل العلامة والي سليمان (ت : 1930م) قضى عمره في خدمة العلم بالتدريس والتأليف، ولما توفي صاحبه انتقلت الخلافة إلى قاضي (بِثِ BICHI) وبعده القاضي مصطفى، وبعده الشيخ طَن أمُو(DAN AMU) إمام مسجد الجامع العتيق بكنو، وتخرج في المعهد علماء أجلاء منهم الخلفاء المذكورين والأستاذ آدم نائِبِي، والأستاذ طاهر، والأستاذ أَلْفَا (ALFA) وغيرهم من العلماء.22

6- معهد محمد الرابع طَن تِنقِي (DAN TINKI) :

أسس هذا المعهد الشيخ الحافظ المقرئ محمد الرابع الملقب ب طَن تِنقِي23 (ت: 1959م) لتعليم قراءة القرآن وتجويده وغيره من العلوم العربية والإسلامية. وقد اشتغل الشيخ بالتعليم والتأليف طيلة حياته. ومن طلاب هذا المعهد الشيخ العالم ثالث طَن رُوَنظا (DAN RUWANTSA)، وابنه الخليفة إسحاق رابع وغيرهم كثيرون.

هذه هي أهم المعاهد العلمية في في مدينة كنو، كما يوجد طائفة من طلبة هذه المعاهد الذين بذلوا النفس والنفيس وبلغوا القمة في ميدان التعليم حتى أسسوا معاهد علمية بجهودهم الفردية يمثلهم الشيخ التجاني بن عثمان والشيخ عثمان القلنسوي والشيخ أبي بكر عتيق والشيخ محمد الثاني كَافَنغَ وغيرهم24، وأصبحت معاهدهم معتبرة يتغشاها الطلبة من كل فج عميق استغرافا من بحور علومهم الفياضة. كما تلاهم بعض من المعاصرين في دفع عجلة الثقافة العربية إلى الأمام في ربوع المدينة وما جاورها بل وحتى في خارج الدولة.

ومما تجدر الإشارة إليه هو أن هذه المعاهد قد أسهمت كل الإسهام في الحفاظ على هذه الثقافة من الاندراس فكانوا (أهل كَنُو) من قبل يقرأون ويكتبون ويؤلفون وينظمون بها، فزادوا في المكتبات العربية بكتب قيمة يشار إليها بالبنان لجودتها ونصاعتها، وبلغت مؤلفاتهم لدرجة أن كانت تقدم في مجالات البحوث الأكاديمية لاستخراج إبداعاتها الفنية، وذلك في الكليات والجامعات الحديثة داخل الدولة وخارجها.

المبحث الثاني

الثورة الرقمية والأدب النيجيري العربي

المطلب الأول: مفهوم الثورة الرقمية:

الثورة الرقمية هي عملية الانتقال من التقنيات الميكانيكية والتماثلية إلى الإلكترونيات الرقمية، والتي بدأت في وقت بين أوائل الخمسينيات وأواخر السبعينيات من القرن العشرين بتبني وتزايد أجهزة الكمبيوتر الرقمي وأجهزة التسجيل الرقمي الذي استمر حتى يومنا الحالي. يشير هذا المصطلح ضمنيا أيضا إلى التغيرات الشاملة التي أظهرتها الحوسبة الرقمية وتقنيات الاتصالات خلال وبعد النصف الثاني من القرن العشرين. بشكل مشابه للثورة الزراعية والثورة الصناعية في الماضي، حددت الثورة الرقمية بداية عصر المعلومات.25

وحقيقة إن الثورة الرقمية قد قامت بدور فعال بتغيير كثير من الأمور وتيسيرها، وهي كتقنيات جديدة وحديثة التي برزت في عصر يعرف بعصر الثورة الرقمية، فمن هناك استمرت الآلات الرقمية الحديثة في التطوير والتجديد، فوجد تيسيرا وتسهيلا كبيرا في مداولة الأشياء وعولمتها في وقت قريب ممكن. فمن الأشياء التي نالت التطوير والتجديد مما كانت عليه من قبل، أو التي تحولت من التقنيات التماثلية إلى الشكل الرقمي بعبارة أخرى، تتمثل في : الحاسوب التماثلي إلى الرقمي، ومن التلكس إلى الفاكس، ومن أقراص الفونوغراف وأشرطة الكاسيت إلى الأقراص المضغوطة، ومن أشرطة الفيديو بصيغة في إتش إس إلى أقراص الفيديو الرقمية، ومن التصوير التماثلي إلى الفوتوغرافي، ومن التصوير السينمائي التماثلي إلى تصوير الفيديو الرقمي، ومن التصوير التلفيزيوني التماثلي إلى التلفيزيون الرقمي، ومن الراديو التماثلي إلى الراديو الرقمي، ومن الهاتف الخلوي التماثلي إلى الهاتف الخلوي الرقمي...26 وهكذا تطورت وتَحَسّنت التقنيات الرقمية أشياء كثيرة، وسهّلت ثم ذَلَّلتِ الصعوبات لبني البشر، وما زالت تتحسن أكثر بتطور التقنيات الحديثة.

ومما هو جدير بالذكر أن هذه الثورة الرقمية تتضمن من جوانب إيجابية كثيرة، منها زيادة الاتصال والارتباط وسهولة التواصل والوصول إلى المعلومات التي كان ليسهل حجبها في الماضي من قبل الأنظمة الشمولية. كما أن تكنولوجيا الشبكات الاجتماعية والهواتف الذكية سهلت ثورات عام 2011 بشكل كبير. هذا كله من تأثيرها في الجانب الاجتماعي.

وأما في الجانب الاقتصادي كان للثورة الرقمية أثرا كبيرا، فمن آثارها البارزة الشبكة العالمية (www)، ولولاها مثلا لما كانت العولمة والتعهد الخارجي سائرا بالسهولة التي هي عليها اليوم. غيرت الثورة الرقمية بشكل جذري من طريقة تواصل البشر والشركات، إذ فتحت المجال فجأة أمام الشركات المحلية الصغيرة للوصول إلى أسواق أكبر بكثير، كما مكّنت مفاهيم مثل الخدمات البرمجية والتصنيع عند الطلب وتكاليف التكنولوجيا المتناقصة بسرعة من الوصول إلى ابتكارات جديدة في جميع مجالات الصناعية والحياة اليومية.27

المطلب الثاني: الأدب النيجيري العربي:

الأصل في نسبة الأدب أن ينسب إلى اللغة التي تم إنتاجه بها، وغالبا ما يكون اسم اللغة مشتقا من اسم القومية أو الأمة التي ينتمي إليها الأدب ويقوم بتصوير حياتها تصويرا فنيا. فالأدب الذي كتبه العرب في اللغة العربية يسمى بالأدب العربي، والذي كتبه الإنجليز في اللغة الإنجليزية يسمى بالأدب الإنجليزي، والذي كتبه الهوسوي باللغة الهوسية يسمى بالأدب الهوسوي وهكذا. ولذلك اختار بعض الباحثين تسميته بالأدب النيجيري في اللغة العربية. ومهما يكن من أمر فإن هناك انتشارا واسعا للغة العربية وعلومها بين مسلمي نيجيريا الذين يقدسونها ويعتبرونها جزءا من الثقافة الدينية التي دخلت في البلاد مع دخول الإسلام28. ولأن نشاط اللغة العربية في نيجيريا لم يتوقف عند الحدود الدينية، بل دخلت اللغة العربية في المجال الأدبي بعد أن تعلمها المواطنون ضمن فنون الثقافة الإسلامية، ووقفوا على أساطير أدبائها وكبار كتابها المتقدمين، فجعلوا يحاكونهم وينتجون الأعمال الأدبية التي تقوم بتصوير الحياة النيجيرية باللغة العربية. وذلك يرجع إلى كون الأدب العربي القديم يمثل مادة دينية ضمن مواد المدارس التقليدية التي تدرسه كوحدة من علوم الدين على أساس أن اللغة العربية والدين الإسلامي عنصران متلازمان لا يمكن الفصل بينهما29.

ومن هنا يمكن القول بأن الأدب العربي النيجيري هو الأدب الذي أنتجه النيجيريون بما فيهم العلماء والشيوخ وسائر المثقفين بالثقافة العربية في اللغة العربية وعلى أساس محاكات الأدب العربي القديم ورواده عبر عصوره التاريخية في الأسلوب والموسيقى واللغة والموضوعات وغير ذلك30 ، مما جعله يشبه نسخة مصورة عن الأدب العربي القديم؛ لأنه لا يزال يمثل جزءا لا يتجزء من الأدب العربي القديم الذي يصور الحياة العربية.

المطلب الثالث: الثورة الرقمية والأدب النيجيري العربي:

إذا كانت الثورة الرقمية هي عملية الانتقال من التقنيات الميكانيكية والتماثلية إلى الإلكترونيات الرقمية، فإن الأدب النيجيري العربي قد ارتقى مرتقًى من التطوير والانتشار نتيجة هذه الثورة في وقتنا الراهن؛ ذلك أن القدماء من أدباء البلاد أمثال أيام الدولة الفودية وما تلاها من العصور إلى وقت الاستقلال، ففي تلكم الأيام كلها لم تصل إليها ملامح هذه الثورة الرقمية، وإنما وصلت إلى البلاد تقريبًا بُعيد أيام الاستقلال الذي هو عام 1960، فمن هنا أخذت ملامح الثورة الرقمية تنتشر وتتوسع في البلاد، فانتقل البلاد وارتقى يوما بعد آخر من فن التصوير السينمائي التماثلي إلى تصوير الفيديو الرقمي، ومن التصوير التلفيزيوني التماثلي إلى التلفيزيون الرقمي، ومن الراديو التماثلي إلى الراديو الرقمي، ومن الهاتف الخلوي التماثلي إلى الهاتف الخلوي الرقمي.

هذا، ومما يدل على استفادة الأدب النيجيري العربي من الثورة الرقمية وجود طائفة من كتب القدماء الأدبية وغيرها، وتصويرها عبر (بي دي إف) وانتشارها عبر الشبكة العالمية، فوصلت إلى جميع أنحاء العالم قبل ارتداد الطرف، فعرف الكثير عن أدبنا وبعض أدبائنا، وعن ثِقلُهم في مجال الإنتاج الأدبي. كما يوجد مختلف البحوث العلمية الأكاديمية التي تم فيها تناول أعمال أدباء نيجيريا بالدراسة والتنقيب، وانتشرت عبر تلكم الشبكة. أضف إلى ذلك وجود أوراق بحثية ومقالات رصينة أعدت وقدمت في المؤتمرات الدولية والدولية، أو في المجالات العلمية فتم نشرها عبر الشبكة. فهذه الأشياء وأمثالها كلها لم تجد نور الانتشار إلا عن نتيجة العولمة الثقافية التي هي ما زالت حفيدة وابنة كبيرة من بنات الثورة الرقمية. لذلك فلا خلاف في أن الثورة الرقمية قد لعبت دورا هاما وفعالا في مجال الأدبي النيجيري العربي.

المبحث الثالث
أدباء كَنُو القدماء والثورة الرقمية

المطلب الأول: طبقات أدباء بلد كَنُو:

يحاول الباحث في هذا المبحث في تقسيم أدباء بلد كَنُو القدماء إلى طبقات مختلفة حسب الآتي:

1- طبقة القدماء الراقية: وهي طبقة أصحاب المعاهد العلمية العتيقة التي تخرج منها علماء ومشايخ لهم ثقلهم في دفع عجلة الثقافة العربية الإسلامية والأدب العربي إلى الأمام. ويمثلهم الشيخ محمد سلَغَاَ، والشيخ عمر بَحَطَيْجِي، والشيخ أبوبكر مِجِنْيَوَا، والشيخ محمد الثاني شَاظَارِي، والشيخ مالم عبد الرحمن الذي خلّف معهده مَالَمْ نَظُغُنى وغيرهم.

2- طبقة القدماء المتوسطة: وهي طبقة من أخذوا من أولئك الشيوخ مباشرة، وأصبح لبعضهم اليد الطولى في الحذق والفهم، فأخذوا بأيدي تابعيهم وأرشدوهم في مجال التعليم والتعلم، فأصبح الكبير والصغير كلهم يمكن اصطفاؤهم في دفعة واحدة؛ وذلك بعد عكوف الصغار على العلوم بالجد والمواظبة، يمثل ذلك الشيخ محمود من معهد سَلْغَا، والشيخ يحيى النفاخ من معهد والي سليمان، والشيخ محمد الناصر كَبَرَ، والشيخ تجاني بن عثمان، والشيخ محمد الثاني كَافَنْغَا، والشيخ عثمان القلنسوي وغيرهم. فهؤلاء كلهم قد أسهموا في مجال الثقافة في البلاد، وغرَّسوا تلامذة كُثُر داخل وخارج نيجيريا، وما زالوا من أبرز الأدباء في البلاد، فلا يذكر أحد سواهم اللهم إلا القليل النادر.

3- طبقة القدماء الدانية: تم اصطلاح الطبقة بهذا الاسم ذلك؛ لأن أصحابها أخذوا مباشرة من أصحاب الطبقة المتوسطة، وقد بذلوا قصارى جهدهم في تعلم الثقافة ونشرها كذلك بين المواطنين. ومما هو جدير بالذكر أن أصحاب هذه الطبقة – كون التعليم النظامي الحديث قد وصل إلى البلاد – قد زاوجوا بين التعلم عن الطريقة التقليدية والحديثة، بل إن بعضهم قد سافروا إلى البلدان العربية لمواصلة السير قدما في مجال الثقافة العربية. كما أن بعضا منهم قد تمكنوا تمكنا أمكن في

الثقافة من قبل أيام الاستقلال وذلك عام 1960، بل إن لبعضهم دواوين شعرية وقصائد طوال من أغراض وأوزان مختلفة. يمثل هؤلاء الشيخ ثِندُو من حارة مَدَابُو، والشيخ محمد قَنِي، والشيخ محمد المصطفى هَوْسَاوَا، والشيخ الدكتور يوسف علي، والشيخ نوح صلو، والشيخ عبد الله أويس، والشيخ عيسى وَزير31، وغيرهم على سبيل المثال لا الحصر. فهؤلاء كلهم كانت لهم أعمال أدبية قيمة ورصينة، أعمال تتمتع بالروعة الفنية أصبحت تقدم في ساحات البحوث الأكاديمية، وهم كلهم ما زالوا من كَنُو وإن لم يكن بعضهم من أصلها فهم إنما تثقفوا فيها حتى وصلوا إلى هذه الدرجة الرفيعة الراقية فيها، وحتى أصبحوا يشار إليهم بالبنان في المجال التعليمي والأدبي.

4- طبقة المعاصرون: وهذه الطبقة هي الأخيرة والتي امتدت إلى أيامنا هذه. وهي عبارة عن أدباء البلاد الذين تمتعوا بقسط كبير أو قسط لا بأس به من الثقافة التقليدية، وبعبارة أخرى الذين اختلفوا إلى المدارس والمعاهد التقليدية، فدرسوا معظم الكتب الأدبية واللغوية المتداولة فيها وحفظوها عن ظهر قلب في معظم الأحايين، ثم اختلفوا إلى المدارس النظامية الحديثة فتعلموا فيها. ولما كانت الثورة الرقمية منتشرة فيهم، فدرسوا الكثير من الأعمال الأدبية الصادرة من دول العربية عن طرق مختلفة وغيرها، فأخذوا يحاكونها ويُصوِّرون مشاعرهم وبيئتهم في أعمالهم الأدبية الفنية.

المطلب الثاني: أدباء كنو القدماء والثورة الرقمية:

سبق للدارس نقطة تقسيم أدباء كنو إلى طبقات مختلفة، والآن سوف يلمح الباحث النظر حولهم ودور الثورة الرقمية عندهم. بما أن أدباء البلاد القدماء بأصنافهم الثلاثة المختلفة الموروثة في الوحدة الماضية يمكن امتداد فترتهم الزمنية فيما بين عام 1920 – 1980م، وخلالها لم تكن الثورة الرقمية منتشرة في البلاد، حتى وإن وجدت لها من ملامح فلا تتجاوز التمثيل الصناعي والتلفيزيوني والهاتفي والراديوي وما إلى ذلك، فالمواطنون في تلكم الأيام وإن كانت لديهم محاولات أدبية تذكر إلا أنها لم تكن منتشرة عبر هذه التكنولوجيات والتقنية الحديثة. فهم في حد ذاتهم لا يمكن للباحث أن يتكلم بأشداف فيه ويزعم أنهم استعملوها واستفادوا بها أيام حياتهم. حتى وإن استفادوا بها إلا عن طريق المطابع الحديثة المعروفة ب (تَيْفِرَيْتَارْ32)، فانتشر عبر ذلك بعض الكتب والقصائد في موضوعات مختلفة. وبعضها الآخر أو معظمها يتم تنسيخها على يد الكاتب في الورق، ثم يقام بتصويره فيقدم في آلة الطابعة فيستخرج العديد من الكتب في آن واحد، وهي طريقة ميسرة ومذللة للصعوبات التي يتلقاها المواطنون عن طريق تنسيخ كل كتاب باليد.

وطريقة أخرى حديثة استفادت منها أعمال القدماء الأدبية في كنو خاصة هي طريقة (بي دي إف)، حيث قام بعض من المحدثين بتصوير أعمالهم الأدبية ونشرها في مختلف المنصات التواصلية الحديثة، من تيلغرام وفيسبوك وواتسوب وإيمو وغيرها، فاستطاعت أعمالهم أن تلاقي نور انتشار هائل يذكر، ويرجع الفضل في ذلك إلى بعض ورثة المعاهد التقليدية برغبتهم وتحمسهم الشديد في انتشار أعمال آبائهم وأجدادهم حتى يستفاد منها عبر العالم جمعاء. ولولا الثورة الرقمية لما حدث ذلك.

وطريقة أخرى يمكن الإشارة إليها والإشادة بها هي طريقة تقديم البحوث الأكاديمية في المستويات العلمية المختلفة، أو عبر المجلات العلمية المحكمة، وبعضها الآخر عبر المؤتمرات حيث يخص بعض العلماء والأدباء التقليديين بالذكر ودراسة بعض إنتاجاتهم. وقلما تجد عالما في بلد كنو لم يُقدَّم عمله الأدبي في ساحات البحوث، كما تجد بعض الإنتاجات قد تدرس مرات من زوايا مختلفة. ومحل الشاهد أو محل الثورة الرقمية من ذلك هو أن هذه البحوث قد تُنشر وتُبث عبر الشبكة العالمية بمختلف أنواعها، فتتلاقى نور الانتشار الواسع فيعرف عن كنو وأدبائها أكثر فأكثر.

المبحث الرابع
أدباء كَنُو المحدثون والثورة الرقمية

المطلب الأول: مفهوم المحدثون من أدباء كَنُو:

يقصد الباحث بالأدباء المحدثين هنا الذين تمكنوا في الإبداعات الأدبية بمختلف أنواعها شعرها ونثرها، واستطاعوا أن يزيدوا على المكتبات العربية بمؤلفاتهم النيرة المعاصرة، التي أصبحت منبرا للباحثين ولمتذوقي طعم الثقافة العربية، والذين امتدت فترتهم من عام 1981 إلى يومنا هذا تقريبا.

المطلب الثاني: نموذج من أدباء البلاد المعاصرين والثورة الرقمية:

لقد وجد ببلد كنو طائفة من الأدباء المعاصرين الذين كتبوا في الموضوعات الأدبية، من رواية ومسرحية وقصة وشعر في مختلف الأغراض، ومعظم هؤلاء الكتاب يستعملون اللغة العربية السهلة والبسيطة كون الأدب النيجيري العربي يتميز بذلك من أصله. وهذه الأعمال جلها قد استفادت بالثورة الرقمية فانتشرت في جميع أنحاء العالم عبر الشبكة العالمية في المنصات التواصلية الحديثة.

فهذه رواية "لماذا يكرهوننا" وهي رواية معاصرة ألفها الروائي الجليل ثالث مَيْ عُنغُوَا. وهذه الرواية تعد بداية محمودة في الفن الروائي وعمل فني يستحسن أن يرى النور، لأنه يغذي العقل والعاطفة بما ساقه الكاتب في أسلوب، صور له جوانب تاريخية وثقافية متعلقة بحياة اللغة العربية ودارسيها بهذا الوطن منذ دخول الاستعمار الغاشم إلى يومنا هذا. عالجت الرواية ما عانته اللغة العربية على يد الاستعمار أولا، وعلى أيدي أذنابه ثانيا، من السلوك السلبي الذي يتجلى في بذل النفس والنفيس على وأد بنت عدنان وإحلال لغات الغرب محلها، بغية الهجوم على الدين وإبعاد القارات الأفريقية والدول الإسلامية عن التقدم العلمي والثقافي والاقتصادي والسياسي الحقة، وذلك بإشعال نار العصبية والقبلية والدينية بين المواطنين طبقا لسياسة "فرق تسد" متناسين بأن الله متم نوره ولو كره الكافرون والمشركون. كما عالجت الرواية كذلك السلوك السلبي من المثقفين باللغة العربية في ميدان الحياة عامة وفي ميدان التعليم والتعلم خاصة.

هذه واحدة من الروايات العربية الصادرة من أدباء كنو المعاصرين، والتي تمت طبعتها الأولى عام 2003 والثانية عام 2006. وبجانبها روايات أخرى معاصرة كالروايات المتعددة الصادرة من الروائي الكنوي الدكتور جميل عبد الله المحاضر بجامعة بايرو، وكرواية "ادفع بالتي هي أحسن للروائي عبد الجليل الكنوي التي تمت طباعتها عام 2004. وهذه الروايات وأمثالها قد استفادت بالثورة الرقمية عن طرق مختلفة منها طباعتها في الآلة الحاسوبية وانتشارها عبر شبكات العالمية انتشارا مباشرا أو غير مباشر. فمن المباشر وجود نسخة كاملة منها في الشبكة، ومن غير المباشر وجود ملخصات حولها عبر الشبكة كذلك، أو وجود بحوث أكاديمية قدمت حولها.

ومن الجانب الشعري قد استفاد أدباء كنو بالثورة الرقمية، بما أنهم أنشئوا نوادي أدبية يلقى فيها بعض اللقاءات والنقاشات والمسابقات الأدبية وغيرها. كما يوجد قُرُوبَات لأقسام اللغة العربية في جامعات بلد كنو يتم فيها نشر وبث بعض الأعمال الأدبية التي يقوم بتقديمها محاضرو القسم في أماكن مختلفة، بعضها داخل المدينة وبعضها خارجها وبعضها الآخر خارج الدولة، وهم كلهم من أدباء البلاد، الأستاذ الدكتور يحيى إمام سليمان من مدينة كنو في مؤتمر تم في الإمارات شهر نوفمبر من السنة الجارية وهي عام 2023 نموذجا. كما يوجد بعض من المثقفين في البلاد الذين لهم قروبات خاصة ينشرون فيها أعمالهم الأدبية ولقاءاتهم المختلفة. وهذه الأعمال لا تنشر ولا تعرف إلا عبر الشبكة العالمية وهي خَدَمة من خدام الثورة الرقمية.

أضف إلى ذلك وجود بعض الجمعيات كمجموعة "المنوعات العربية" التي قامت بحركة أدبية والتي اقتبس منها بعض المجموعات. هذه المجموعات تقوم بأنشطتها في الإذاعات البلدية المحلية، فيقدمون برامج ذات دور فعال في حركة الأدب النيجيري العربي.

وهذا الشاعر العملاق ناصر المالكي، الذي ذاع صيته وعلت شهرته، ذي قصائد كثيرة ومختلفة، وذي طوال وقصار، وذي أشعار تقليدية ورومانسية. هذا الشاعر من مواليد كنو، ومن طلبة كنو، ومن الشعراء الموهوبين في البلاد، قال الشعر منذ فترة مبكرة من حياته، وصاغها من أغراض وأوزان مختلفة، نال شرف الاستضافة في اللقاءات الأدبية داخل وخارج الدولة، وما زال من المعاصرين الذين لا يتم الحديث عن الأدب النيجيري العربي إلا بذكره. وقد استطاع أن يطلع لعالم الأدب الكنوي والنيجيري العربي أربعة من دواوين شعرية مختلفة في عام 2022. كما تحملت مؤسسة من مؤسسات الدول العربية أعباء طبع ونشر أحد دواوينه، وهي جمعية الشارقة الإماراتية.

ومن الشعراء المعاصرين الكنويين كذلك، الشاعر العبقري الموسوعي محمد الثاني محمد، وهو لم يكن كنوي الأصل ولكن عاش في كنو، ونشأ وترعرع ثم تعلم فيها حتى بلغ القمة في الثقافة العربية إلى درجة أن يلقبه البعض ب "صاحب العربية" حفظ المعجم الصغير عن ظهر قلب، كما حفظ الكثير الكثير من أشعار الشعراء من مختلف العصور. قال الشعر منذ نعومة أظفاره حتى نبغ فيه، وقد أجريت بحوث كثيرة في إنتاجاته في مستويات علمية مختلفة من الليسانس إلى الدكتوراه. وقد استفاد هو الآخر بالثورة الرقمية، فأصبح اسمه وعمله منتشر عبر الشبكة العالمية، وقد غرس الكثير من الأدباء المعاصرين الذين يتسابقون في المجال الأدبي الكنوي النيجيري.

ومنهم كذلك الدكتور عثمان معاذ، وهو شاعر عبقري كذلك، وهو من الموهوبين والنابغين في الشعر العربي الكنوي، لديه دواوين شعرية بعضها مطبوعة وبعضها الآخر لم تر نور الطباعة، كما له بعض الروايات العربية المعاصرة، وله دور كبير في دفع عجلة الأدب الكنوي العربي المعاصر إلى الأمام، وقد استفاد هو الآخر بالثورة الرقمية من جوانبها المختلفة. وقد أجريت بحوث أكاديمية حول إنتاجاته الأدبية في مستويات علمية مختلفة.

ومنهم كذلك الشاعر عبد الله ثاني، وهو الآخر من مواليد كنو، ومن الذين تعلموا فيها حتى نبغوا في العربية والشعر، تخرج من بيت علم وصلاح، قال الشعرمنذ نعومة أظفاره حتى نبغ فيه، لديه العديد من الأشعار بعضها مطبوعة وبعضها الآخر لم تر نور الطباعة بعد. ساهم في دفع عجلة الأدب الكنوي العربي إلى الأمام، وقد قدمت إنتاجاته الأدبية في ساحات البحوث الأكاديمية، وهي ما زالت منتشرة عبر الشبكة العالمية، وفي سائر المنصات التواصلية الحديثة.

ولم تتوقف النشاطات الأدبية في بلد كنو على حدود الذكور فحسب، بل للإناث مشاركات أدبية قيمة ومحمودة. فعلى سبيل المثال الشاعرة العربية النسائية زينب إِنُوَ، التي تعد من أبرز شاعرات بلد كنو، فقد كانت لها محاولات أدبية قيمة يشار إليها بالبنان، ونتيجة للثورة الرقمية وما سببته من انتشار أعمالها الأدبية ، فقد وصلت إلى حد لمح أنظار باحثة أدبية مغربية إليها فتم تصفيتها وانسلاكها في سلك بحث قامت به في جمع شاعرات عربيات نسائية عالميات في صعيد واحد في كتاب سمته:"موسوعة الشعر النسائي العربي المعاصر من 1950 – 2020 " وهذه الكاتبة هي فاطمة بوهراكة، والمؤلف قد تم طبعه ونشره، فأوردت الحديث عن الشاعرة محل النقاش في الصفحة السابعة وتسعين بعد ستمائة33. وهذا أمر مهم جدا أن يصف أديبة عربية كنوية في صفوف أديبات العالم، الصف الذي يصف فيه أمثال نازك الملائكة ونزار قباني ومن إليهن، والحق أنه لولا الثورة الرقمية لما سُمع عنها فضلا عن أن يكتب عنها أو يتم اصطفاؤها من بينهن.

ومجمل القول إن إن للثورة الرقمية أدوار بارزة في تطوير ودفع عجلة الأدب النيجيري العربي بصفة عامة والكنوي بصفة خاصة إلى الأمام، وما قيل في الأدب الكنوي العربي يمكن قوله أو شبيهه في سائر آداب ولايات نيجيريا، الأمر الذي يدل على أن الثقافة العربية والأدب النيجيري العربي قد بلغا القمة وذروة السنام في المرونة والتطوير.

خاتمة:

جال المقال بالحديث عن الثورة الرقمية ودورها في تطوير الأدب العربي النيجيري مدينة كنو نموذجا، حيث عرّف الباحث بنيجيريا وولاياتها والثقافة العربية فيها، كما خص بلد كنو بالذكر وعن مكانته في الثقافة منذ عصور قديمة حيث أصبحت محط ركاب تجار العرب من شمالي أفريقيا، كما لمح النظر إلى المعاهد العلمية التقليدية في البلاد التي يرجع الفضل إليها في غرس الثقافة في البلاد، الأمر الذي ولّد أدباء قدماء ومحدثون لهم ثقلهم في الحفاظ على الثقافة، كما لهم ثقلهم في رفع راية وسمعة البلاد من حيث العلم والأدب والثقافة.

أنتج المقال اشياء عدة أهمها:

1- إن سر ثقافة البلاد العربية التي ولدت أدباء كثر قداماهم ومحدثوهم هو عكوف المواطنين على عملية التعليم العربي وتعلمه، وهذا هو أكبر ما غرس الثقافة فيه، وذلك عن طريق معاهدها العلمية المختلفة القديمة منها والحديثة.

2- إن أدباء كنو قد يجب الثناء عليهم – سيما قداماهم – ذلك أنهم تمكنوا في الثقافة العربية تمكنا أمكن وذلك في البلاد كله دون الانطلاق ولو بمرة إلى البلدان العربية القاصية منها أو الدانية بغية الاستزادة في العلم والثقافة، فأنتجوا إنتاجات قيمة بلغت درجة تقديمها في ساحات البحوث الأكاديمية في مستويات علمية مختلفة في الكليات والجامعات الدَّولية والدُّولية، كما بلغت إلى درجة أن العرب أنفسهم كلما وصلت إليهم قد يتعجبون منها لما يتجلى فيها من الروعة الفنية والصناعية.

3- إن للثورة الرقمية ما لها من اليد الطولى في تطوير الأدب النيجيري بصفة عامة والكنوي بصفة خاصة، حيث أصبح أدباء البلاد يعتبرون ويصطفون ضمن أدباء العالم في الكتب المؤلفة أو المسابقات أو اللقاءات الأدبية المختلفة، كما يوجد بعض الجمعيات تتحمل مسؤلية طبع بعض أعمال أدبائها المعاصرين.

4- إن مما زاد في تطوير الأدب في البلاد، الثورة الرقمية؛ حيث أصبح معظم النوادي وأقسام اللغة تقدم معظم أنشطتها وتبثها بثا مباشرا حينا وغير مباشر في أحيان أخرى.

5- أن الطرق الرقمية قد جعلت الناشئ الكنوي اليوم يختلف إلى ثقافات الآخرين – سيما العرب - فيأخذ منهم ويعطيهم هو كذلك، الأمر الذي زاد في تطوير الأدب النيجيري المكتوب بالعربية.

6- لم تتوقف النشاطات الأدبية على حدود الذكور من الأدباء فحسب، بل للإناث مشاركات أدبية أخرى محمودة.

وتوصي الدراسة بما يأتي:

1- تقترح الدراسة في الدعوة بأعلى أصواتها نحو حكومة الدولة بأن تولي بالغ اهتماماتها نحو التعليم العربي وآدابه كما ينبغي عن طريق دعم الأدباء والكُتّاب ماديا ومعنويا.

2- كما توصي بعقد مسابقات شعرية ونثرية أدبية بحتة، وبثها عبر الطرق الرقمية الحديثة، وإنفاق الفائزين وإعطائهم الجوائز القيمة تؤدي إلى مزيد تطوير للأدب العربي النيجيري بصفة هائلة.

3- كما توصي بإنشاء هيئة خاصة تحت وزارة التربية والتعليم تعتني بالتراث العربي المحلي الموروث، وجمعه على غرار الطرق الرقمية الحديثة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قائمة المراجع:

الكتب المؤلفة:

- أبوبكر، د. علي، الثقافة العربية في نيجيريا من 1750 إلى 1960 عام الاستقلال، دار الأمة كنو نيجيريا، ط2، 2014.
- أمين، د. كبير أبوبكر، فصول في تاريخ الأدب العربي النيجيري، ط5، 2018.
- بلو، سلطان محمد بن الشيخ عثمان بن فودي، إنفاق المسور في تاريخ بلاد التكرور، (د.ت / د. ط).
- بوهراكة، فاطمة، موسوعة الشعر النسائي العربي المعاصر 1950 – 2010، بدون معلومات النشر.
- دُرُمِنْ إِيَا، ثالث مَيْ عُنْغُوَا، لماذا يكرهوننا؟، مكتبة سمبش كانو نيجيريا، ط2، 2006.
- غلادنثي، د. شيخو أحمد سعيد، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا من سنة 1804 إلى سنة 1977م، شركة دار الأمة كانو نيجيريا، ط2، 2016.

الرسائل والأطروحات الجامعية:

- عثمان، بشير تجاني، الشيخ محمد الثاني كافَنغَا وديوانه نيل الأماني، غير منشورة،(تخصص: الأدب والنقد) ، مقدمة إلى كلية الآداب والتربية، قسم اللغة العربية جامعة بايرو كنو، تكملة للحصول على درجة الماجستير، 1993.
- قَنِي، عمر محمد، الشيخ محمد الثاني كافنغ ومساهمته في الفقه والتصوف: عرض ودراسة لبعض مؤلفاته، غير منشورة،(تخصص: الفقه) ، مقدمة إلى كلية الآداب والتربية، قسم الدراسات الإسلامية جامعة بايرو كنو للحصول على درجة الدكتوراه، 2008.

أعمال ملتقى أو مؤتمر:

- أمين، د. كبير أبوبكر، الأدب العربي النيجيري في اللغة العربية قراءة في أزمة التسمية والمصطلحية، مقال علمي مقدم خلال المؤتمر الدولي الاول المعنون ب: (القضايا الراهنة في الثقافة وتنمية أفريقيا وشتاتها) المنعقد بالاشتراك بين كلية الآداب جامعة إلورن ومعهد الدراسات الإفريقية جامعة جورجية، الولايات المتحدة الأمريكية، المكان: جامعة إلورن نيجيريا، نوفمبر 2016.

المو اقع الإلكترونية

- https://ar.m.wikipedia.org.8/1/2024:9:03
- https://ar.m.wikipedia.org.8/1/2024:8:52

الهوامش:

[1] - أبوبكر، د. علي، الثقافة العربية في نيجيريا من 1750 إلى 1960 عام الاستقلال، دار الأمة كنو نيجيريا، ط2، 2014، ص:41.

[2] - أمين، د. كبير أبوبكر، الأدب العربي النيجيري في اللغة العربية قراءة في أزمة التسمية والمصطلحية، مداخلة ألقاها خلال المؤتمر الدولي الأول المنعقد بالاشتراك بين كلية الآداب جامعة إلورن ومعهد الدراسات الإفريقية جامعة جورجية، الولايات المتحدة الأمريكية، سنة 2016، ص:6.

[3] - https://ar.m.wikipedia.org

[4] - بلو، سلطان محمد بن الشيخ عثمان بن فودي، إنفاق المسور في تاريخ بلاد التكرور، (د.ت / د. ط) ص: 44.

[5] - https://ar.m.wikipedia.org

[6] - المصدر نفسه.

[7] - أبوبكر، د. علي، الثقافة العربية، مصدر سابق، ص:42/41.

[8]- راجع: أبوبكر، علي، الثقافة العربية في نيجيريا من 1750 – 1960 عام الاستقلال، دار الأمة كنو، ط2، 2014، صحفة 173-174.

[9] - اسم حارة في جمهورية غانة ولد فيها مؤسس المعهد قبل انتقال أسرته إلى مدينة كنو، فلما وصلوا كنو واستوطنوا في مسكنهم سموا الحارة بهذا الإسم، فاستمر إلى اليوم، وهي قريبة من سوق كُرْمِي. ينظر: Hassn, Sayudi Muhammad, madabo Jami'ar Musulunci, triumph publision company, Kano- Nigeria 1998,P:14.

[10] - اسم حارة في كنو، تقع بين سَلْغَ وسُوق كُرْمِي وحارة دَالَا، وهو من أقدم الأسواق في البلاد.

[11] - هو الشيخ محمود طَن غُوغُو كان من علماء كنو الكبار المشهورين، تعلم في معهد سلغ، ترك أبناء منهم السيد الأمين والسيد أبوبكر طن غوغو. توفي عام 1966م.

[12] - عثمان، بشير تجاني، الشيخ محمد الثاني كافَنغَا وديوانه نيل الأماني، بحث علمي مقدم إلى قسم اللغة العربية جامعة بايرو كنو، تكملة للحصول على درجة الماجستير، 1993 ص: 19، وقن، عمر محمد، الشيخ محمد الثاني كافنغ ومساهمته في الفقه والتصوف: عرض ودراسة لبعض مؤلفاته، بحث علمي مقدم إلى قسم الدراسات الإسلامية جامعة بايرو كنو للحصول على درجة الدكتوراه، 2008، ص:19.

[13] - حارة في مدينة كنو، أسسها العلماء والتجار الذين جاءو من جمهورية مالي، وهي قريبة من سوق كُرْمِي ودَالاَ.

[14] - Hassn, Sayudi Muhammad madabo jami'ar musulunci. مصدر سابق ص:16.

[15] - المصدر نفسه ص:17.

[16] - ولاية في شمال غربي نيجيريا، عاصمتها كشنا، أنشأت وأخرجت من كَدوُنا 23 سبتمبر 1987، مساحتها 24،192 كيلومترا، سكانها 3،878،344. حسب تعداد 1991م.

[17] - ويترجم إلى العربية ب: مَدَابُو جامعة الإسلام.

[18] - عاصمتها بَمَكُو، مساحتها 1,240,000 كيلومترا، سكانها 14.5 مليون، نالت استقلالها من فرنسا عام 1960. أكبر لغاتها بَمْبَرَ و بُومُو.

[19] - مصدر سابق والصفحة.

[20] - قن، عمر محمد، الشيخ محمد الثاني كافنغ ومساهمته في الفه والتصوف: عرض ودراسة لبعض مؤلفاته. مصدر سابق ص:20.

[21]- لقب لمؤسس المدرسة وهو مالم كَبَرَ، فانتقل إلى اسم الحارة التي يسكن فيها، وما زالت حاليا بهذا الاسم، وتقع بين حارة مَغَشِي ومَندَوَرِي ودَنَيْجِ كلها حارات.

[22] - عثمان، بشير تجاني، الشيخ محمد الثاني حسن وديوانه نيل الأماني مصدر سابق ص:22.

[23] - ولد ببلدة تسمى تِنقِي بولاية كنو في القرن الثالث عشر الهجري (1898م)

[24] - أبوبكر، د. علي، الثقافة العربية في نيجيريا، مصدر سابق، ص:211.

[25] - https://ar.m.wikipedia.org.

[26] - المصدر نفسه.

[27] - المصدر السابق.

[28] - غلادنثي، د. شيخو أحمد سعيد، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا من سنة 1804 إلى سنة 1977م، شركة دار الأمة كانو نيجيريا، ط2، 2016، ص:26.

[29] - أمين، د. كبير أبوبكر، الأدب العربي النيجيري أو الأدب النيجيري في اللغة العربية قراءة في أزمة التسمية والمصطلحية، مصدر سلبق، ص:6.

[30] - المصدر والصفحة.

[31] - (الوزير) منصب ملكي معلوم، واسم لأسرة معينة يتخرج منها وزراء الأمير غالبا منذ وقت طويل في بلد كنو، وهذا العالم ينتمي إليها.

[32] - آلة كتابة معروفة.

[33] - بوهراكة، فاطمة، موسوعة الشعر النسائي العربي المعاصر 1950 – 2010، بدون معلومات النشر.

المجلد 5، العـدد 18 ص 108 - 119 (2024)، Volume 5, Issue 18

أثر الثورة الرقمية على الو اقع السياسي الفعلي وفقاً لمراحل ظهورها في التاريخ المعاصر(انموذجاً)

[1] مروة شهيد فرج*

[1] مديرية التربية في محافظة ذي قار، وزارة التربية والتعليم (العراق)

The digital revolution contributed to practical reality according to the stages of its emergence in contemporary history (A model)

[1] Marwa Shahid Faraj*

https://orcid.org/0009-0002-6801-4110

[1] Directorate of Education in Dhi Qar Governorate, Ministry of Education, marwasheedalkhazali@gmail.com

تاريخ الاستلام: 14 / 01 /2024 تاريخ القبول: 26 / 02 / 2024 تاريخ النشر: 01 / 06 / 2024

الملخص:

أثرت الثورة الرقمية على الواقع السياسي بشكل اساسي من خلال تحول المجال العام الرقمي الحر وبشكل نسبي ، وتحت نظم الرقابة الرقمية الرسمية، وأيضاً كان للشركات الرقمية الكونية الكبرى دوراً إذ باتت اليوم أداة لبناء جماعات ضغط رقمية، تمارس نقدها ومطالبها خارج الأطر الحزبية وخارج الأنظمة الدستورية والقانونية، وخارج الآليات التقليدية للنظام الديمقراطي التمثيلي، وتحولها من تعددية حزبية ومنافسات وانتخابات برلمانية وحزبية داخل كل حزب، وانتخابات بلدية، واستفتاءات إلى تشكيل حكومات؛ بناءً على نتائج الانتخابات، أو انتخابات رئاسية في النظم الرئاسية كالولايات المتحدة الأمريكية، أو برلمانية وشبه رئاسية على النمط الفرنسي.

لذلك تسعى هذه الدراسة لإبراز معرفة عدة تساؤلات حول إمكانية تعديل أنظمة الديمقراطية التمثيلية في إدخال بعض أشكالها المباشرة، وعدم الانتظار للانتخابات العامة لتغيير سياسات الحكومات المنتخبة، وفق الظواهر السياسية للثورة الرقمية وتأثيرها على الثقافة السياسية كجزء من عمليات السيولة، والتحول من حيث بروز بعض ظواهر الفوضوية في عالم ما بعد الحقيقة، والأخبار الكاذبة التي يتم تداولها في السياسة.

كلمات مفتاحية: التكنولوجيا الرقمية.، الكونية الرقمية.، الثورة الرقمية.، الجيوستراتيجية.، مواقع التواصل الاجتماعي.، التداول السياسي.

Abstract:

The digital revolution has politically affected the actual political reality through the transformation of the relatively free digital public sphere, under official digital censorship systems, and also for major global digital companies. Digitalization has today become a tool for building digital pressure groups that exercise their criticism and demands outside partisan frameworks and outside constitutional and legal systems, and outside The traditional mechanisms of a representative democratic system, including party pluralism,

*المؤلف المرسل.

*Corresponding author.

competitions, parliamentary and party elections within each party, municipal elections, referendums, and the formation of governments based on the results of the elections, or presidential elections in presidential systems such as the United States of America, or parliamentary and semi-presidential elections in the French style.

Therefore, this study seeks to highlight knowledge of several questions about the possibilities of modifying the system of representative democracy towards introducing some forms of direct democracy, and not waiting for general elections to change the policies of elected governments, according to the political phenomena of digitization and its impact on democratic political culture as part of the processes of liquidity, and transformation in terms of the emergence of some phenomena. Populism, the post-truth world, and fake news in politics.

Keywords: Digital technology; digital universalism; digital revolution; geostrategy; social networking sites; political circulation.

مقدمة:

إن كل الظواهر السابقة للثورة الرقمية وأثرها على الواقع السياسي عدت بالغة الأهمية، وبحاجة إلى مقاربات مختلفة عن ظواهر الواقع السياسي وأنماطه السائدة في الواقع الفعلي, لاسيما الظواهر المرتبطة بالتدين الرقمي ضرورة إيلاء عناية خاصة سوسيو– لسانية؛ لدراسة أنساق اللغة الدينية الرقمية، وتحول خطابات التواصل الاجتماعي المكتوبة والمرئية إلى لغة حاملة وحاسمة للحقائق المطلقة, في ظل تواجد لغة حاسمة وقاطعة وجازمة وهي لغة سلطوية دينية ، وهي لغة إجابات سابقة التجهيز تاريخياً تستعاد وتتلى، ويعاد كتابتها وترويجها، مع فقدان للغة السؤال، والأسئلة التي يطرحها عصرنا الحالي في علاقته بالنص المؤسس المقدس، أو سرديات التأويلية والفقهية، واللاهوتية إنها لغة لا تميز بين السرديات الوضعية حول المقدس، وبين المقدس ذاته، والحاجة إلى تجديد التفسيرات والتأويلات الوضعية البشرية للنص المقدس التأسيسي؛ سعياً وراء حركتيه في الزمان والمكان، وظواهر التحول في الشرط الإنساني الوجودي.

وها هو عالمنا الذي نعيش فيه يسيطر عليه فن الطمس والمحو والتهميش لكل ما هو إنساني وحقيقي وكونى، ولا مكان في هذا العالم للذاتية الحرة المستقلة، لا شك أن شيوع تيار ما بعد الحقيقة، وأساليب الكذب والخداع، والأخبار الكاذبة، ومشاركة العاديين الرقميين، وكتلهم الغفيرة، يؤدى إلى بناء سياجات جديدة للعقل بها طوفان من الأكاذيب، والخداع، وتتوارى الحرية والذوات الحرة المستقلة فيما وراء طوفان ما بعد الحقيقة، لصالح أشكال جديدة من الرقابة الرقمية الناعمة والثقيلة، وأساليب السيطرة السياسية للطبقات الحاكمة.

وقسم البحث إلى ثلاثة مباحث لأهمية الموضوع حيث عني المبحث الأول الذي جاء تحت عنوان: معرفة مصطلح الثورة الرقمية.. وحدود الفعل السياسي الرقمي، وتطرق المبحث الثاني إلى البعد السياسي للتكنولوجيا الرقمية في العالم العربي وتأثير السياسي في التاريخ المعاصر، بينما ركز المبحث الثالث على تأثير الثورة الرقمية وتكنولوجيا المعلومات في العلاقات الدولية منذ ظهورها وإلى يومنا هذا(تاريخياً).

وللإجابة عن هذه الإشكالية والتساؤلات المتفرعة للدراسة عنها يكون كالآتي:

المجلد 5، العـدد 18 ص 108 - 119 (2024)، Volume 5, Issue 18

أولاً: أهمية البحث:

تأتي هذه الدراسة في إطار تحليلها لـ أهمية الثورة الرقمية في العالم المعاصر لاسيما ما تركته من أثر ملموس على الواقع السياسي؛ مما جعلها تحت المنظار بحكم الأهمية التاريخية، والعلاقات والمصالح التي تحكم دول العالم، ووفق دبلوماسية النظام السياسي، وتروجه لمفاهيم الحوار الاستراتيجي بين فرقاء الأمم؛ مراعاةً لأهميتها وتحقيقاً لمبتغاهم الدولي.

ثانياً: مشكلة البحث:

انسجاما مع هذه التوليفة التراكبية بين الهاجس الثورة الرقمية هدفت هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على حالة الانكشاف السياسي الدولي، ثم الإجابة عن التساؤل: إلى أي مدى ستؤثر التهديدات الثورة الرقمية على التاريخ الدولي وفق مسار المشهد السياسي؟

وتثار العديد من الاسئلة الفرعية حول التساؤل الرئيسي لمشكلة البحث تكون كالاتي:

- ما مدى توظيف المجال العام الديني الرقمي من الجماعات الإسلامية السياسية؟
- معرفة من هم الفاعلين السياسيين في حقل الثورة الرقمية، وماهية دوافعهم، وخطاباتهم، وأعدادهم الضخمة...؟
-أثر الصراع على المكانة والنفوذ السياسي بين السلطات الحاكمة الرسمية، وبين الجماعات الدينية السياسية والسلفية المعارضة، ودعاة الطرق؟

رابعاً: منهج البحث:

حددت منهجية البحث وفق جانب التاريخي لمعرفة الأهمية الثورة الرقمية بمفهومها أي بمعنى أن التاريخ يبحث عن الأحداث التاريخية التي تمت كتابتها وفق الشأن التاريخي والرجوع الى احداثه وحسب تسلسله من خلال تسليط الضوء على اهميتها على العالم وفق المنظومة السياسية وتأثيرها الدولي.

المبحث الأول

معرفة مصطلح الثورة الرقمية .. وحدود الفعل السياسي الرقمي

أصبح العالم قرية صغيرة في ظل التطور السريع في وسائل الاتصال والثورة المعلوماتية, وبدأ تأثير الثورة الرقمية يتضح في كافة أنشطة حياتنا، و ظهرت المصطلحات الكثيرة التي تعبر عن أوجه الحياة الجديدة مثل المنزل الذكي، والمباني التجارية الافتراضية، والعمل عن بعد وربما يميل الناس إلى مقاومة التكنولوجيا التي يجدونها صعبة, فحيثما يوجد الإنسان يظهر التنافس، ويبرز الصراع، وتحدث الحروب, والمعلومات هي جزء من الحرب الرقمية التي تهدف إلى التأثير على العقول والتوجيه النفسي غير المباشر عبر العمليات النفسية والإعلامية المتطورة للغاية, فمن الصعب فهم التكنولوجيا الحديثة واستخدامها غالبا ما يكون خفياً. (نور الشيخ، تأثير الثورة الرقمية، 2021).

وحيث تختلف الحرب الرقمية عن الحرب المادية في أنها محصورة في الوسائل الرقمية، حيث يتسبب العيش في هذا العالم الرقمي في وجود فرص كبيرة ومواطن ضعف ومخاطر علينا استشرافها وفهمها، فعندما نخطط فنحن نستعد للمستقبل، نحاول التأثير في أحداثه، ونسعى إلى التحكم فيها، فإن للأفكار الجديدة ثلاثة أبعاد رئيسة: بعد الموضوع وطبيعته، وبعد الأثر وسعته، ثم بعد الزمن وآفاق المستقبل بشأنه (نبيل عبد الفتاح، الحرية الرقمية والعبودية الطوعية، 2023).

وأن المملكة العربية السعودية لديها رؤية استراتيجية طموحة، ستحقق كثيرا من التقدم في مجالات التعليم والصحة والصناعة والسياحة، باستخدام التخطيط الاستراتيجي والإرادة السياسية، إلى جانب استثمار الأموال والتقنيات الحديثة, ومستمرة في نهجها استباقي؛ لفهم طبيعة الصراعات المعاصرة والمستقبلية، والنظر في كيفية تطوير قدراتها الاستراتيجية بما يتناسب مع إن الثورة الرقمية فتحت فضاءات لا حصر لها للإنسان، حتى يستطيع أن يمتد، فلم يعُد الإنسان محدود بالذاكرة الصغيرة الّتي في عقله، إنما أصبح بإمكانه أن يمتد وأن يُضاعف مليارات الوصلات التي عنده وذلك عبر الكمبيوترات الموجودة، فكل ما تُريد تخزينه تخزنه في الكمبيوتر، وكل شيء تُريد أن تستدعيه، تستدعيه أيضًا من الكمبيوتر، بمعنى عشرات السنين من عملك وتفكيرك تسترجعه في لحظة واحدة دون أن تمُر على شيء معقد. (لينا الحسيني ثقافة الحاوية ،2022).

مع رسوخ شبكات العمل بصورة متزايدة تعيد هذه التقنيات تشكيل الطريقة التي يعيش بها الناس ويتصلون ويعملون ونفس هذه التغيرات التقنية التي تغيّر حاليًا عالم الأعمال والمجتمع المدني ستضفي أيضًا طابعاً خاصاً على الطريقة التي تقوم بها أنظمة الإدارة وطبيعة الحياة العامة نفسها وستقوم الثورة الرقمية في سياق تواصلها بإعادة تشكيل علاقات متميزة وإن ظلت متشابكة بين الناس ولكي نفهم لماذا وكيف ستتأثر مؤسسات أنظمة إدارتنا بمثل هذا العمق، من المفيد أن نبحث أولًا عن التأثير الهائل للاقتصاد الرقمي على الأعمال وتتمثَّل ميزة الاتصالات المدارة بالإنترنت في تكلفة المعاملات لمثل هذا النشاط تنخفض إلى الصفر تقريباً عندما يزيد مدى سرعة تقنيات الاتصالات، وعندما تصبح الأدوات أقوى. وتظهر لنا عدة اتجاهات رئيسة متعددة، يمكن أن تكون أوصافها الموجزة مفيدة عندما نفكر في التغيُّرات المقبلة في أنظمة الإدارة ومن ذلك (أسامة محمد بدر، ثورة النقود الرقمية ،2019):

1- الشركات: من خلالها يتم تحويلها على نطاق واسع بحيث تخضع لفحص دقيق وإصلاح واسع النطاق.
2- السوق: يمنح آلية كيفية تعلم التي تمارسه السلطة حيث يغدو أبرع وأكثر تشددًا.
3- مشروعات الأعمال: إذ تتحرك هذه المشروعات بسرعة هائلة.
4- المعرفة: هي الأصول الرئيسة بحيث يفسح النشاط الاقتصادي الذي يقوم على استخراج وتحويل الموارد النادرة المجال 5- لاقتصاد الوفرة، وفرة المعلومات ووسائل الاتصال.. ويغدو تأثير المعرفة عبر الابتكار حاسمًا.
6- الشفافية والانفتاح: حيث يصبحان عاملي تمكين رئيسين في السوق.

فالثورة الرقمية أحدثت تحولات مُذهلة في هذا العصر، لكن لكل شيء ضريبته، يعني ليس هُناك شيء مجاني، فنتيجة هذا التطور الهائل ندفع ضرائب في كافة المجالات وعلى كافة الأصعدة لطبيعة سريعة التغير في جميع جوانبها، وذلك عن طريق الاستعداد استباقي للتحديات (جريدة الوطن، 2023).

قد تكون القوانين الناظمة لعمل الإنترنت سيفاً ذا حدين في العديد من الدول حول العالم، وتنطلق الأهمية الضمنية لمواقع التواصل الاجتماعي بالنسبة للفاعلين السياسيين من الفضاء الافتراضي الذي خلقته هذه المنصات للتعبير الحر عن الأفكار دون قيود، والهروب من هيمنة الإعلام التقليدي على المعلومة، بمعزل عن أجنداته، حيث أصبح الوصول إلى المعلومة وتداولها أسهل بكثير عن السابق (برنامج خفايا اوروبا، 2023).

أن الاقتناع بهذه الفكرة تعمّق مع تمكّن الفواعل السياسية من استخدام المنصات الرقمية لجعل قضية ما محل اهتمام الرأي العام ووسائل الإعلام التقليدية، لكن هل نجح هذا الهروب نجاحاً كلياً؟ أم أصبح المستخدم رهيناً لأجندة سياسية ودعائية؟ وظلّت هذه الفكرة سائدة لبعض الوقت ومتناقلة بين عامة الناس وبعض الباحثين والأكاديميين الذين عوّلوا على انعتاق الفرد من سلطة التقليدي إلى حرية الرقمي، وتحول العالم الرقمي إلى بيئة للديمقراطية الرقمية التشاركية

التي تنطلق من حق المواطن في الحصول على المعلومات والأخبار والاستشارة والمشاركة السياسية, لكن بعض المشكلات التي واجهت الفعل الرقمي أثبتت وجود العديد من العوائق التي تقف أمام تحقيق بيئة خصبة وذو تهيئة للمشاركة السياسية الفعّالة وبناء ديمقراطية تشاركية (مونت كارلو الدولية، الثورة الرقمية ، 2017).

إن اقامة مواقع التواصل الاجتماعي على مجموعة من الخوارزميات وهي القاعدة التي يقوم على أساسها تسيير عمل هذه المنصات وتنظيم محتواها من خلال مجموعة من الآليات البرمجية لتحقيق مهمة محددة, لاسيما يمكن القول بأن الفعل السياسي الرقمي مطلق ومستمر الأثر، إذ لكل فعل حدود يقف عندها، وكذلك الفعل السياسي الرقمي، حاله كغيره من وسائل الاتصال، ليس مطلقاً إنما محدود بالعديد من المحددات التي تتعلق إما بالشركة المالكة للتطبيق المستخدم (الأداة الرقمية) (صندوق النقد العربي، 2019)، أو بالأنظمة والحكومات والدول التي يخضع الفرد أو الفاعل الرقمي لسلطتها وقوانينها (الديكتاتورية الرقمية), ومنها أيضاً ما يتعلق بالفعل والفعل المضاد المُستخدم من قبل فاعلين رقميين آخرين أفراداً كانوا أم مجموعات (حملات التأييد، حملات التشويه، حملات التضليل), كما أن حدود الفعل الرقمي تنتهي بانتهاء قدرته على التأثير وتحقيق الاستجابة الفعلية، إما لخطأ في إيصال الرسالة أو للأسباب التي سنذكرها فيما يلي(كريستوفر موتو ، الثورة الرقمية ،2019):

أولاً: فخ الخوارزميات: تقوم مواقع التواصل الاجتماعي، على مجموعة من الخوارزميات وهي القاعدة التي يقوم على أساسها تسيير عمل هذه المنصات وتنظيم محتواها من خلال مجموعة من الآليات البرمجية لتحقيق مهمة محددة وخوارزميات الذكاء الصناعي ليست إلا جزءاً من العالم الذي تحكم التكنولوجيا سيطرتها عليه، بل هي أحد أهم أركانه؛ نظراً لتجذر التطبيقات التي تعتمد بشكل مباشر على آليات الذكاء الصناعي وخوارزمياته المتداخلة مع مفاصل حياتنا اليومية (كريستوفر موتو، الثورة الرقمية ،2019).

وبالعودة إلى نظرية ترتيب الأولويات التي تقوم على وجود علاقة ارتباطية بين تركيز وسائل الإعلام على حدث معين وزيادة اهتمام الشارع به، نطرح سؤالاً يتعلق بتوظيف خوارزميات الذكاء الاصطناعي للتحكم في المعلومات المتدفقة عبر مواقع التواصل الاجتماعي وتحديد ما سيشاهده المستخدمون، والتأثير على آلية تدفق البيانات ضمن حرب المعلومات العالمية، من خلال تضخيم حدث على حساب آخر، المشاركة في حملات تضليل الحقائق، بالإضافة إلى تفعيل استراتيجية إخفاء المعلومات ومنع تدفقها إلى الناس، كما يمكن لنا طرح سؤال آخر يتعلق بشق حرية التعبير ودور الخوارزميات في تأمين حرية تعبير غير مشروطة أو مقيدة لمستخدميها ,وتعمل الخوارزميات عن طريق الاستجابة للمدخلات التي تكون على شكل أوامر برمجية، يتم من خلالها تصنيف كلمات أو وسوم على أنها غير مرغوب فيها أو مخالفة لقوانين المنصة، فتستجيب الخوارزمية لهذه المدخلات بحذف المنشورات ومنع المستخدمين من تداولها، وصولاً إلى تعليق بعض الحسابات أو حذفها نهائيا من المنصة, وتكمن خطورة هذا الأمر في تحوله إلى شكل من أشكال تسيس هذه المنصات، بفعل الضغوطات التي تُمارس عليها من قبل جهات محلية أو دولية.

ثانياً: تسيس القوانين: قد تكون القوانين الناظمة لعمل الإنترنت، سيفا ذا حدين في العديد من الدول حول العالم، بخاصة الدول الخاضعة لنظام ديكتاتوري شمولي من جهة، وحماية بيانات المستخدمين مسؤولية حكومية في إطار الصراع العالمي الدائر حول السيطرة على البيانات وبالتالي امتلاك القوة من جهة أخرى, فحرب المعلومات التي نعيش في ظلها اليوم، تعني أن مشاركة البيانات في عالم متصل رقمياً، بدءاً من تسليمها الطوعي لقاء الخدمات التي تقدمها مواقع التواصل الاجتماعي، وصولاً إلى ارتباط بياناتنا الصحية والخدمية والحكومية

في نظام حكومي رقمي، سيزيد من فرصة إساءة استخدامها والتلاعب بها ، كما أن المجتمع الرقمي على اتساعه، بحاجة إلى ناظم يضبط إيقاعه؛ بغرض توفير عنصر الحماية (ريمي ريفيل ، الثورة الرقمية ثورة ثقافية ،2022).

ثالثا: قوانين المنصات الاجتماعية: كما أسلفنا في النقطة السابقة، فإن القوانين التي تسنها الحكومات، قد تقود في بعض الأحيان إلى مصادرة حرية الرأي والتعبير ضمن الفضاء الإلكتروني، وكذلك القوانين الخاصة بالمنصات الاجتماعية, وبمعزل عن تحكم الخوارزميات فيما يجب على المستخدمين مشاهدته، فإن قوانين وسياسات المنصات الاجتماعية تساهم في إسقاط نوع من الظل على النشاطات الرقمية خاصة المتعلق بالنشاط السياسي منها, هذه القوانين تفرز تصنيفات على شكل مدخلات تتكامل مع عمل خوارزميات هذه المواقع ويحق لهذه المنصات تنظيم المحتوى وحذف ما هو مسيء أو يضر بمصالح المستخدمين ويحض على العنف، إلا أن احتمالية استخدام هذه القوانين بشكل مسيس واردة، وهنا تقع مسؤولية زيادة نسبة الشفافية على عاتق هذه الشركات في تطبيق أحكامها وقواعدها(نبيل علي ونادية حجازي، الفجوة الرقمية ، 2006).

رابعاً: الفعل السياسي الرقمي المضاد: نظراً لتنوع الفضاء الرقمي، نجد تنوعاً بالآراء والأطروحات حيث تختلف في ماهيتها وشدة تأثيرها، فالدعاية لا بد لها من وجود دعاية أخرى من مقابلة، والرأي السياسي لا بد له من وجود آخر يعارضه. وهكذا فإن الفعل السياسي الرقمي يتخذ قوة تأثيره أو ضعفه من خلال نوع الفعل المضاد ومؤثراته (تامر المغاوري الملاح، المواطنة الرقمية، 2022).

خامساً: محدودية الأثر: إن الآفة التي لا يصلح فيها الفعل السياسي الرقمي أن يكون فعلاً ذا قيمة تأثيرية دائمة، هو محدودية أثره أو بقائه فقط ضمن حدود الفضاء الرقمي دون فرض إرادته على أرض الواقع، وهو ما يشكل نقطة ضعف لا يمكن التغافل عنها عندما يتم الحديث عن النشاط السياسي الرقمي، فحتى يكون الفعل السياسي الرقمي مؤثرا ينبغي أن يجد له حضوراً مشهوداً في الساحة التقليدية أيضاً (عيسى مخلوف، في ظل الثورة الرقمية، 2022).

لذلك بأن قراءة أي فعل سياسي رقمي يجب لا يخرج عن السياقات الخاصة بالحدث وطبيعته وتحدياته، وتحقيق اي نجاح للفعل السياسي الرقمي سيكون مرهون بمفعوله الواقعي وروابطه المتينة؛ بوصفه أداة ووسيلة بين الجهة المستخدمة والجهة المستهدفة (عبد الرحمن الاشعاري، كيف حولت الثورة الرقمية العالم إلى قرية صغيرة، 2017).

المبحث الثاني

البعد السياسي للتكنولوجيا الرقمية في العالم العربي وتأثيره السياسي في التاريخ المعاصر

شهد العالم مطلع الألفية الثالثة تغيرات سريعة وجوهرية مست جميع مجالات الحياة، وكان سببها الرئيسي هو بروز ظاهرة العولمة، هذه الظاهرة التي ساهمت في تبلورها عدة عوامل وآليات كان من أبرزها ثورة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، «التكنولوجيا الرقمية»، هذه التكنولوجيا التي مكنت أبناء المعمورة من التواصل ونقل البيانات والمعلومات فيما بينهم بكل سهولة وفي أي مكان وأي وقت، بغض النظر عن أماكن إقامتهم إلى حد ما، متجاوزين العديد من الاعتبارات الجيوسياسية والقيمية وغيرها، كما أسفرت تلك التكنولوجيا الرقمية عن إيجاد وفرة ضخمة في المعلومات، وسهولة الحصول عليها، وتبادلها وتخزينها واسترجاعها، متجاوزة بذلك جملة الاعتبارات الزمانية والمكانية (نبيل عبد الفتاح، الفرد الرقمي ، 2023).

فخلال السنوات الأخيرة اقتحمت التكنولوجيا الرقمية المزيج التقليدي للمجتمعات وأمست عنصراً جديداً ومهماً من عناصره ؛ لما تتميز به من فتوة وتأثير عظيم على سير كافة مجريات حياة البشر، ومن ثم كان من الطبيعي أن تتغير مخرجات الفكر البشري لتُشكل واقعا جديداً وظواهر وممارسات جديدة، فقد وضعت تلك التكنولوجيا أدوات جديدة لم تألفها البشرية من قبل إذ تخصصت في الإنتاج والتداول السريع للمعلومات على نطاق واسع وبأسعار رخيصة وبسهولة شديدة تُتيح حتى للأميين استخدام بعض آلياتها، وفتحت قنوات للتواصل بين الملايين بصورة غير مسبوقة, وفي سياق آخر فإن العالم السياسي اليوم يشهد زخما كبيراً من الأحداث السياسية التي واكبتها ظهور أدوات إلكترونية حديثة مكنت الناس من التعرف على كل ما يطرأ من مستجدات خلال دقائق، فما يحدث في الصين الآن يُمكن لابن البيرو مراقبته وهو على أريكته، وليس هذا وحسب بل يتمكن ذلك الشخص من التعرف على تحليلات ذلك الحدث وأسبابه وتأثيراته ووجهات النظر التي تدور حوله ومن المختصين والمُحللين أيضاً (المنصة الوطنية الموحدة، 2023).

كما وباتت المعلومة السياسية سهلة الحصول عليها وتداولها في هذا العالم الرقمي الذي يعيشه أبناء الألفية الثالثة، نتيجة للبيئة الرقمية التي أفرزتها تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وبناءً على هذا الواقع المُعاش اليوم، ساهمت هذه التكنولوجيا الرقمية في رفع مستوى الثقافة السياسية لدى أبناء العالم العربي. ويكاد لا يخفى على أحد الأهمية القصوى التي وصلت لها «المعلومات والاتصالات» وقيمتهما في هذا الزمن من عُمر البشرية، إلى الدرجة التي نُعت بها هذا العصر بـ «عصر المعرفة» (صحيفة الشرق الأوسط، 2023).

ورغم إيجابية التكنولوجيا الرقمية في تقديمها للمعلومات لكل من يحتاجها وبديناميكية مناسبة وسهلة، إلا أن لإفرازات تلك التكنولوجيا سلبيات عديدة لعل أبرزها ما يُسمى بـ «كثافة المعلومات» هذه الكثافة التي تعني بأبسط حالاتها الزخم الكبير في حجم المعلومات، وبروز حالة عدم اليقين فيها، أي صعوبة تحديد مدى صدقية تلك المعلومات المُقدمة، وتضاربها أحيانا مما يضع المتلقي لها في حالة من الإرباك، تدفع بالكثيرين إلى ردة فعل سلبية، تتمثل إما في البعد عنها بما يُسمى «بحالة الجهل المعرفي»، وإما بتبني معلومات غير صحيحة يُسفر عنها اتخاذ قرارات وتدابير غير سليمة وخاطئة لدى مُتبنيها، كما وأن من سلبيات إفرازات التكنولوجيا الرقمية فيما يتعلق بجانبها اتصالي هو الاستخدام السلبي لتلك الوسائل الحديثة ذلك الاستخدام الذي لا يكاد يخفى على أحد، وعلى الرغم من الفوائد العديدة للتكنولوجيا على الديمقراطية، وكذلك الانتشار العالمي لعمل الحكومات الإلكترونية، إلا أن تلك التكنولوجيا وحدها لا توفر بالضرورة مزيداً من المشاركة الشعبية وأن التدخل الإلكتروني الهائل لا يكفي لإعادة اختراع الحكومات الفعالة (ما مستقبل الثورة الرقمية ، 2023).

فالنهاية لا بد من أن تؤخذ بعين الاعتبار متغيرات أخرى في ذلك وأهمها الثقافة السياسية، والأطر المعرفية والعقلية والتقاليد الإدارية للسلطات، بمعنى آخر أن التكنولوجيا الرقمية حتى سيكون بمقدورها من استطاعة في لعب دور فعال في المجتمعات، وفي الديمقراطية والأداء الحكومي، فانه ينبغي لتلك التكنولوجيا الرقمية أن تؤثر بداية في تشكيل ودعم متغيرات أخرى وأبرزها الثقافة السياسية (العالم يفكر، 2021).

المجلد 5، العـدد 18 ص 108 - 119 (2024)، Volume 5, Issue 18

المبحث الثالث

تأثير الثورة الرقمية وتكنولوجيا المعلومات في العلاقات الدولية منذ ظهورها وإلى يومنا هذا(تاريخياً)

إن الحروب المعلوماتية قديمة قدم النزاع البشري، وظلت الدوافع الكامنة وراء هذه الحروب على حالها عموماً، وتشمل هذه الدوافع السعي لتقويض ثقة الخصم، وتعطيل خطوط اتصالاته وإرباكها، وخلق الأوهام في نفسه بشأن طبيعة النزاع ومكانه (محمد عبد البديع، الاعلام والسياسة الخارجية، 2015).

أما ما استجد في القرن الحادي والعشرين الذي تشيع فيه البنى التحتية المعلوماتية الإلكترونية بصلاتها الرقمية، هو شراسة الهجمات المعلوماتية التي يمكن أن تمزق النسيج الاجتماعي للبلد المستهدف وتكررها والقدرة البالغة على إلحاق أضرار مادية واسعة نتيجة انتشار وتوغل التجارة الإلكترونية والتواصل الرقمي بين البلاد وبعضها، وهو ما يمكن أن يُطلق عليه اسم الحرب الباردة السيبرانية (مارتن مولآيزن, كل ما يمكن أن يقال عن الثورة الرقمية, ، 2018).

وأدى الاستخدام المكثف لتكنولوجيا المعلومات الجديدة إلى تعزيز القدرات القتالية للأسلحة التقليدية والتكنولوجيات العسكرية الأخرى ولهذا السبب فإن العسكريين ينظرون إلى تكنولوجيا المعلومات والاتصالات على أنها سلاح وهدف في آن واحد، كما يعتبرون الفضاء السيبراني ميداناً لخوض الحروب مثله كالجو، والفضاء، والبر، والبحر (زهير الخويلدي، الثورة الرقمية، 2021).

وشهد العالم عدة ثورات عالمية صناعية أثرت في البشرية بالإيجاب وزادت مع معدلات التقدم والرفاهية وضمنّت عدة سلبيات، ودائماً ما تكون السلبيات سبيلاً لابتكار حلول وظهور اختراعات أخرى وتعديلات لقوانين، وأيضاً تغيرات اجتماعية، فقدرة الإنسان والعالم على التكيف مع التطورات هي الضامن الوحيد لاستمرار الحياة، وقدرة الإنسان والعالم على التطور مع حركة العلم والصناعة والتكنولوجيا بشكلها القديم والحديث هي الضامن الوحيد لاستمرار حركة التقدم والتعلم والريادة (منى فياض، تحديات الثورة الرقمية، 2018).

في عام 1760، كانت الثورة الصناعية الأولى مع ظهور الآلة في شكلها الأولي مجسده في محرك البخار، وما طرأ على العالم من تغيرات في البنية الصناعية والاجتماعية عقب هذه الثورة, وفى عام 1840، كانت الثورة الثانية مع ظهور الكهرباء، والتي ساهمت بشكل كبير في الزيادة الكمية لمعدلات الصناعة والإنتاج وزيادة أيضاً في معدلات الرفاهية الإنسانية بدرجة متفاوتة, أما في العام 1960 كانت الثورة الثالثة الناقلة إلى آفاق غيبية كبيرة فاقت التوقعات وكانت مع ظهور الحواسيب، وما تلاها من حالات ازدهار علمي وتقنى وثقافي ومعرفي بما أسهم في تسارع حركة كوكب الأرض التجارية والثقافية أيضاً (محمد يسري أبو هدور ، الثورة الرقمية.. ثورة ثقافية، 2018).

وجاءت الثورة الرابعة معانقة للعالم بكل مدخلاته عام 2000، ممُثلة في دخول الإنترنت وخليط من التطور التكنو لوجى، مما سمح بالوصول الى ما بعد الغيبيات العلمية إلى بعد لا محدود يسمح بتنفيذ كل ما يطرأ على العقل من أفكار حتى وإن كانت شبة خيالية، وأصبح للعالم اليوم ما يسمى بـ انترنت الأشياء وفق تصنيعه للشخوص الألية والطباعة ثلاثية الأبعاد والذكاء الاصطناعي وتطبيقات لا حصر لها (نبيل علي ونادية حجازي، 2006) ، الذي ساهم في دعم الثورة الرابعة من انتشار وسائل التواصل، وكانت الإيجابيات الناتجة عن ازدهار الثورة الرابعة هي تسريع معدلات النمو الاقتصادي، وتخفيض التكاليف، وتحسين الجودة، وتقديم خدمات أوسع للناس وكانت السلبيات منحصرة في تقليص فرص العمل واتساع الفجوة بين الفقراء والأغنياء وظهور ما يسمى الطفل الرقمي، والحياة الرقمية، والواقع الافتراضي، وظهور اثنين مليون وظيفة جديدة متعلقة بالبرمجيات والكمبيوتر، وما يعمق تقارير مكنزي الاستشارية العالمية هو ازدهار التجارة الإلكترونية الى ما يفوق الـ 22 مليون تريليون دولار عام 2016 (تامر المغاوري الملاح ، 2022).

المجلد 5، العـدد 18 ص 108 - 119 (2024)، Volume 5, Issue 18

ما قامت به الثورة الرابعة هي خلق مفاهيم جديدة وحديثة لم نظن يوماً أن تكون مثل الاقتصاد الرقمي والحروب الرقمية والمعرفة الرقمية والسلطة الرقمية، والتي أقرها إعلان بار لو في عام 1996، والتي خولت للجمهوريات الرقمية الحديثة السلطات المُطلقة في التفكير والاستخدام، وكان لظهور الذكاء الاصطناعي أكبر الأثر في دعم الثورة الرابعة، حتى إننا من الممكن أن نرتفع بسقف الظنون والتطلعات إلى أن الثورة الخامسة قد تكون ثورة رقمية بالكامل لا دخل للبشر بها، ثورة ذكاء اصطناعي سيكون البشر والحياة الطبيعية من ضحاياها(عيسى مخلوف ، في ظل الثورة الرقمية ، 2022).

في ظل المتغيرات الحديثة في كافة الأصعدة استحدثت تهديدات لم تكن من قبل، مثل الحروب السيبرانية والتجنيد الالكتروني والحرب النفسية الإلكترونية، ويشمل مفهوم الحرب السيبرانية الاستهداف للقدرات والأنظمة العسكرية وأيضاً استهداف البنية التحتية الحيوية للمجتمع، والشبكات الذكية وشبكات حيازة البيانات التي تسمح لها بالعمل والدفاع عن نفسها (جوزيف إس ناي، القوة الناعمة، 2020).

رغم أن هذه الحرب يمكن أن تُشبه الحرب التقليدية من عدة جوانب إلا أنها ذو أبعاد جديدة وغير متوقعة, ونظراً لأن الأنظمة في الفضاء السيبراني ترتبط بالحواسيب وشبكات الاتصال فإن الاضطراب الذي ينشأ عن الهجوم باستعمال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات يتجاوز تعطل نظام وحيد، بل ويتجاوز الحدود الوطنية في كثير من الأحيان, ومن هنا أتى تعريف القوة السيبرانية : وهي القدرة على استخدام الفضاء السيبراني لخلق المزايا والتأثير على الأحداث في البيئات المختلفة عبر أدوات القوة، وهي مجموعة الوسائل، والطاقات، والإمكانيات المادية وغير المادية، المنظورة وغير المنظورة التي بحوزة الدولة وتمثل الموارد المتعلقة بالتحكم والسيطرة على أجهزة الحاسبات والمعلومات، والشبكات الإلكترونية، والبنية التحتية المعلوماتية، والمهارات البشرية المدربة للتعامل مع هذه الوسائل ، ويستخدمها صانع القرار في فعل مؤثر يحقق مصالح الدولة (أسامة محمد بدر ، 2019).

والرؤية في تأثير تلك القوى دولياً على العديد من عمليات نقل البيانات على أكثر من بلد واحد وتستند خدمات كثيرة في الإنترنت إلى خدمات تأتي من الخارج ، وعلى سبيل المثال، تعرض مواقع استضافة تقديم الخدمة فضاءً في شبكة الويب للإيجار في بلد على أساس العتاد الموجود في بلد آخر، علاوة على أن الأعطال القصيرة في الخدمات يمكن أن تسبب أضراراً مالية ضخمة في شركات أعمال التجارة الإلكترونية، وشبكات الاتصالات المدنية ليست هي الأنظمة الوحيدة المعرضة للهجوم، إذ إن الاعتماد على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات يمثل عنصر مخاطرة كبيراً أيضاً للاتصالات العسكرية, على عكس المقاتلين التقليديين، لا يحتاج المهاجمون السيبرانيون إلى الوجود في المكان الذي يحدث فيه أثر الهجوم أو حتى في المكان الذي يظهر أن الهجوم ينشأ فيه ويستطيع المهاجمون أثناء القيام بالهجوم استعمال تكنولوجيا اتصال مجهول الهوية والتشفير لإخفاء هويتهم عبر البلاد ويواجه زعماء العالم تحديات هائلة لا مثيل لها, ويتعين عليهم إعطاء الاهتمام السياسي لقضايا الفضاء الجيوسيبراني العالقة بين الإنترنت والجغرافيا والاقتصاد والسياسة للدولة وسياستها الخارجية (نبيل عبد الفتاح ، 2023).

أن السعي نحو الاستقرار الجيوسيبراني لابد أن يصبح غاية قومية تتبناها الأمم المتحدة في العصر الحالي وقبل فوات الأوان، فأصبحنا نرى تمرد التكنولوجيا على رؤساء دول وتحجم آرائهم وأفكارهم لصالح رؤساء آخرون أو دول أخرى, فالقوة السيبرانية الآن تشكل خطراً داهماً على الحياة، ونرى اختراقات للبيانات وقرصنة معلوماتية ما بين الدول الكبرى، تنذر بمستقبل غامض ومريب من العلاقات الدولية، وسنكون أمام انهيار كامل لأمم دون إراقة نقطة دماء واحدة, دائما ما يتم الترويج للاختراعات الحديثة بكل العناصر الإيجابية التي يتضمنها الاختراع أو الاكتشاف، والآن نحن أمام حالة من كشف

الغطاء عن الوجه القبيح لكل ما تضمنه التكنولوجيا وكل ما أتت به ثورة الإنترنت، وهذا لا يعنى شن الحرب على التكنولوجيا إنما يعنى وضع الضوابط اللازمة للحيلولة دون فناء البشرية بين عشية وضحاها (ريمي ريفيل،2022).

وأخيراً، تتخذ العديد من الدول إجراءات لمجابهة التهديدات الموجهة إلى الأمن المعلوماتي، ومع ذلك فإن طابع هذا التهديد العابر للبلدان والهوية المغلفة للمعتدين تقلل من كفاءة حتى أشد هذه الإجراءات صرامة، وفي مثل هذه الظروف فليس بمقدور أي دولة أن تتمتع بالسلامة إذا ما حاولت التصدي بمفردها للتهديدات المعلوماتية، ولا يمكن الحد من انتشار الأسلحة المعلوماتية وتقليل خطر نشوب حروب معلوماتية، وعمليات إرهابية معلوماتية، وجرائم سيبرانية، إلا بإرساء نظام دولي للأمن المعلوماتي، يبذل المشاركون فيه جهوداً كبيرة في هذا الصدد (ريمي ريفيل،2022).

في الختام يمكننا القول بأن في متناولنا إقامة أنظمة إدارة أُعيد تنشيطها لتواكب العصر الرقمي وعندما يقوم الشركاء والمواطنون والقطاع الخاص بإعادة تحديد أدوارهم وإعادة مشاركتهم فيها ستكون النتيجة أنظمة إدارة أفضل.

الخاتمة:

بعد معرفتنا لأثر الثورة الرقمية على التاريخ المعاصر تمكننا من الوصول إلى معرفة عدة أمور منها:

1- أن العمل السياسي يتطلب خطاباً ونصاً؛ لكي يوجه الأفراد سواء كان هذا الخطاب يحمل في طياته الحقيقة، من خلال استخدام الخطاب الواقعي الذي يحمل الحقيقة المرتكزة على وقائع لا على مغالطات وهنا، من الممكن طرح السؤال الآتي: هل يحق لنا في العمل السياسي أن نكذب كي نوجه الرأي العام؟ فإذا أردنا أن نتطلع إلى الوعود التي تطلق خلال الحملات الانتخابية، وما ينفذ منها فعلياً، يتبين لنا أن الكلام ما كان إلا مجرد خطاب.

2-كما أن السياسيين يتبعون استراتيجيات مختلفة للتواصل؛ فبعضهم يستثمر في عدة منصات، ولكن يبقى أهمها فيسبوك وتو يتر هذه الاستراتيجيات للتواصل المختلفة بطبيعتها مفتوحة وتحاكي الجمهور نفسه، وتتوجه على الأغلب إلى الناخبين الشباب الناشطين في الشبكات الاجتماعية، والذين يستطيعون التأثير في الحملة والمشاركة من خلال نشر الأفكار.

3-التجديد ليس فقط مسألة تقنيات، بل إنه يحمل أبعادًا متعددة، فالأدوات التقنية تدفع إلى تخطِّي السلوكيات الحالية نحو سلوكيات جديدة كما أن التشابك حق أساسي وليس خدمة هذا التبادل والترابط لا يمكن فصله عن الحرية، ولكن كل هذا يؤدي بالتالي إلى سهولة المراقبة.

4-في العمل السياسي لا يوجد إلا خطاب من أجل المنازلة والمغازلة والشرح والتجييش وهو يبنى دائماً من خلال الكلمات بحسب السياق الذي من المفترض أن يتناسب معه, والخطاب السياسي موجه إلى الداخل والخارج معًا، كما أنه يختلف بحسب نظام الحكم القائم, انطلاقًا من ذلك فإن على الخطاب السياسي، مهما كان الوسيط، وهل هو رقمي أم غير رقمي، أن يراعي هذه الأمور العامة, يبقى أن نشير إلى أن مستوى الخطاب ووقعه يرتبطان بالهرم وبالمكان الذي يشغله السياسي ومهما كان شكل الاتصال السياسي، فهو مرتبط بالممارسات، وبمنطق السلطة الذي يوجه شكل الخطاب ووجهته.

5-لاسيما يمكننا القول بأن السياسة هي فن تسويق، فإن ثورة المعلومات بقدرتها تساعد في تحرير السياسي من العبء الإعلامي الذي كان مسيطرًا أحياناً، عندما كان يستجدي الإعلامي؛ لكي يتحدث عنه أو ينشر له تصريحًا وهذا التغيير ليس بالأمر السهل، ولكنه يطرح إشكاليات عدة تتعلق بدور الإعلام، على الرغم من أنه ما زال حتى الآن مشرعًا لهذه التصريحات، والثورة الرقمية بجانبها ساهمت بشكل وبآخر في احداث نقلة نوعية في التاريخ المعاصر في ظل احداث التغيرات التي اقامتها في العالم المعاصر.

قائمة المصادر:

أولاً: الكتب:

1- نبيـل عبـد الفتـاح (2023). الحريـة الرقميـة والعبوديـة الطوعيـة: أثـر الثـورة الرقميـة في تشـكل الظـواهر السوسـيو- نفسـية علـى الشـبكات الاجتماعيـة، مركـز الاهـرام للدراسـات السياسـية والاسـتراتيجية، القاهرة.

2- ريمي ريفيـل(2022). الثـورة الرقميـة ثـورة ثقافيـة، ترجمـة سـعيد بلمبخـوت، الناشـر المجلـس الـوطني للثقافة والفنون والآداب، عمان.

3- تـامر المغـاوري المـلاح (2022). المواطنـة الرقميـة ضـرورة مسـتقبلية، الناشـر المركـز الأكـاديمي العربـي للنشـر والتوزيع.

4- نبيـل علي ونادية حجـازي (2006). الفجـوة الرقميـة رؤيـة عربيـة لمجتمـع المعرفـة، الناشـر المجلـس الـوطني للثقافة والفنون والآداب، عمان.

5- كريسـتوفر موتـو كوماروسـي بـي دي إل (2019). الثـورة الرقميـة فوائـد لا يمكـن قياسـها ومخـاطر لا يمكـن إنكارها.

ثانياً: المجلات

1- نورالشـيخ (2021). تـأثير الثـورة الرقميـة وتكنولوجيـا المعلومـات في العلاقـات الدوليـة، مجلـة السياسـة الدولية، القاهرة.

2- أسـامة محمـد بـدر2019: ثـورة النقـود الرقميـة وأثرهـا على السياسـة النقديـة، مجلـة الدراسـات التجاريـة المعاصرة، مج6, العدد9, القاهرة، ص370.

3- جوزيف إس ناي، القوة الناعمة: مستقبل لقوة في العصر الرقمي، مجلة دبي للسياسات , 2020, ص26.

ثالثاً: الصحف

1- عيسـى مخـل جريـدة الـوطن، عمـان، الثـورة الرقميـة للسياسـات الإداريـة في ظـل الـذكاء الاصـطناعي، يـوم الثلاثـاء 5 ديسـمبر، 2023، في ظـل الثـورة الرقميـة، مقـال منشـور في جريـدة نـداء الـوطن على الانترنـت عـام 2022.

2- صـحيفة الشـرق الاوسـط، السـعودية، السـلطة الخامسـة. عصـر الثـورة الرقميـة الـدائم يـرغم الإعـلام على التجدد والتأقلم, 2023.

3- جريـدة الـوطن، عمـان، الثـورة الرقميـة للسياسـات الإداريـة في ظـل الـذكاء الاصـطناعي، يـوم الثلاثـاء 5 ديسمبر, 2023.

رابعاً: المو اقع الالكترونية المنشورة على الانترنت

1- لينـا الحسـيني: ثقافـة الحاويـة.. تعريـب لينينـا، موقـع سـاحة التحريـر,11حزيـران 2022.متـاح على الـرابط التالي:https://www.sahat-altahreer.com/?p=100928

2- مركز الفرات للدراسات: الامبراطورية الالكترونية في ظل الثورة الرقمية، مقال منشور على الانترنت.

3- عيسى مخلوف، في ظل الثورة الرقمية، مقال منشور في جريدة نداء الوطن على الانترنت عام 2022.

4- عبد الرحمان الاشعاري، كيف حولت الثورة الرقمية العالم إلى قرية صغيرة، مقال منشور على الانترنت 2017.
5- ما مستقبل الثورة الرقمية للسياسات الإدارية في ظل الذكاء الاصطناعي؟ مقال تم نشره على الانترنت يوم الثلاثاء 25 تموز عام 2023.

6- العالم يفكر.. تحديات العصر الرقمي، مقال منشور على الانترنت يوم الاربعاء 3آذار2021.
7- محمد عبد البديع، الاعلام والسياسة الخارجية في العصر الرقمي، مقال تم نشره في 30 تموز 2015.
8- مارتن مولآيزن, كل ما يمكن أن يقال عن الثورة الرقمية, حزيران 2018, ص7.
9- زهير الخويلدي، الثورة الرقمية: ثور تقنية بين الحرية والسيطرة، مقال منشور على الانترنت في يوم الثلاثاء من 2 آذار 2021.
10-منى فياض، تحديات الثورة الرقمية وانعكاساتها، مقال منشور في 28 اكتوبر 2018.
11-محمد يسري أبو هدور، الثورة الرقمية.. ثورة ثقافية؟ مقال تم نشره في 20 تشرين الاول 2018.

رابعاً: التقارير

1- برنامج /خفايا اوروبا، تحديات الثورة الرقمية، نشرته الشرق الاوسط عام2017 مونت كارلو الدولية، الثورة الرقمية في عالم السياسة الفرنسي، نشر في 1/23/ 2023.
2- مونت كارلو الدولية، الثورة الرقمية في عالم السياسة الفرنسي، نشر في 2017/1/23.
3- صندوق النقد العربي، الثورة الرقمية وتداعياتها على النظام المصرفي والاستقرار المالي. مخاطر الابتكارات المالية, 2019.
4- منتدى القمة العالمية لمجتمع المعلومات، تأثير التحولات الرقمية على المجتمع والاقتصاد.
5- المنصة الوطنية الموحدة، التحول الرقمي، المملكة العربية السعودية,2023.

المسؤولية الوالدية تجاه تربية الأبناء في المرحلة الثانوية في ظل بعض المتغيرات المعاصرة في أمانة العاصمة صنعاء

[1]د. زهرة محمد ناصر الحداد*

[1]جامعة صنعاء (اليمن)

Parental responsibility towards the education of their children at the secondary level in light of some of the contemporary variables in the capital Sanaa

[1] Dr. Zahrah Mohammed Nasser Alhaddad*

[1] https://orcid.org/0009-0007-5912-7777

[1] Sana'a University (Yemen), zahrahelhadad@gmail.com

تاريخ الاستلام: 22 / 12 /2023 تاريخ القبول: 03 / 03 / 2024 تاريخ النشر: 01 / 06 / 2024

الملخص:

هدفت الدراسة إلى معرفة مدى قيام الوالدين بالمسؤولية الوالدية تجاه تربية الأبناء في ظل بعض المتغيرات المعاصرة من وجهة نظر الأبناء من خلال الإجابة على السؤال الرئيس في الدراسة. ومن أهم نتائج الدراسة: أن مدى قيام الوالدين بالمسؤولية تجاه تربية الأبناء في المرحلة الثانوية في ظل بعض المتغيرات المعاصرة، كانت عند المستوى (متوسط) أي في الفئة أحياناً لجميع المجالات المتعلقة بالمسؤوليات الوالدية تجاه تربية الأبناء بشكل عام، وبمتوسط (3.051). ما يعني أن قيام الوالدين بهذه المسؤوليات كانت متساوية في جميع مجالات الدراسة في القيام بالمسؤولية تجاه تربية الأبناء وهذا يدل على الوعي الكافي لمخاطر المتغيرات المعاصرة. وأوصت الدراسة بضرورة الاستعداد لطفرة النظام المعلوماتي ووسائل الاتصال السمعية والبصرية عن طريق العناية بالتنشئة الأخلاقية المبكرة للأبناء والحفاظ على العلاقات الطيبة مع الأبناء.

كلمات مفتاحية: المسؤولية الوالدية.، المرحلة الثانوية.، المتغيرات المعاصرة.

Abstract:

The research aims to determine the extent to which parents fulfill their parental responsibilities towards raising children in light of some contemporary variables, from the perspective of the children, by answering the main question in the study. Among the study's key findings: The extent to which parents fulfill their responsibilities towards raising children in the adolescent stage, considering some contemporary variables, was at an average level, meaning that it was sometimes in the category for all areas related to parental responsibilities towards raising children in general, with an average of (3.051). This indicates that parents' fulfillment of these responsibilities was equal across all study areas regarding their responsibility towards raising children, indicating sufficient awareness of the risks posed by contemporary variables. The

*المؤلف المرسل.

*Corresponding author.

study recommended the necessity of preparing for the information system and audiovisual communication-revolution by focusing on the early ethical upbringing of children and maintaining good relationships with them.

Keywords: Parental responsibility; Adolescence; Contemporary variables.

مقدمة:

يتزايد الاهتمام بتربية الأبناء باعتبارهم نواة اليوم وأمل المستقبل، فتربيتهم التربية الإسلامية ومتابعتهم وتقويم سلوكهم مما يجب على الوالدين بشكل خاص، ثم المدرسة والمسجد والإعلام بشكل عام، ولعل ما يحيط بالناشئ المسلم في هذا العصر من ثقافات مضادة، وحضارات مناوئة، وأعداء الدّاء، وجملة هائلة من المتناقضات، يمثل الخطر الكبير عليه، وكلما امتدت يد تحاول إنقاذه جذبته يد أخرى! ربما كانت أقوى أو أكثر تأثيراً وجاذبية و" لم يعد حراً في أن يثبت على عقيدته وإيمانه ومبادئه وقيمه، وإنما تستلب منه هذه الحرية بشكل أو بآخر، حتى يجد نفسه في كثير من الأحيان مسوقاً إلى عقيدة زائفة وافدة، وإلى مبدأ غريب عنه معاد له، وإلى قيم ضارة لحاضره ومستقبله" (محمود8:1992) في ظل ضعف دور الوالدين في تحمل مسؤولية المتابعة والتوجيه والإرشاد.

لقد حث الإسلام على أهمية تربية الأبناء، وجعلها من أقدس المسؤوليات الأبوية وأعظمها قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُواْ أَنْفُسَكُمْ وأَهَلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ} (التحريم: 6)، وقال تعالى: {يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلادِكُمْ...} (النساء:11). وقال تعالى: {وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْؤُولُونَ} (الصافات:24). إلى غير ذلك من الآيات الكريمة التي تحث المسلم على ضرورة تحمل المسؤولية تجاه الأهل لاسيما الأبناء. وتضمن المنهج النبوي أحكاماً وإشاراتٍ كلها تنصيصٌ وتأكيد على حقوق الولد على الوالدين: أن يُبِرّا به وأن يحسنا أدبه واسمه وتعليمه (عويس126:1977) مثلما هو وارد في الأحاديث الشريفة التالية : "أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم"(ابن ماجة: كتاب الأدب:ج2: رقم الحديث 3671:1211) ومن حق الولد على الوالد "أن يحسن اسمه ويحسن أدبه" (سنن الترمذي: كتاب البر والصلة: رقم 1875) وفي حديث آخر "ما نحل والد ولداً أفضل من أدب حسن" (سنن الترمذي: كتاب البر والصلة:ج4:رقم:2018:337-338) كما جاء في الحديث النبوي "الرجل راعٍ في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها" (البخاري: ج 9 :ص 77) .

وعندما نتحدث عن المسؤولية الوالدية فإننا "نعني بذلك المجتمع ككل لأن المجتمع مكون من نواة مكررة هي الأسرة، المكونة بدورها من أبوين وأبناء، مما يجعلها مسؤولية مجتمعية تنموية، القيام بها يرفع المجتمع ككل، والتقصير فيها يردي المجتمع كله أيضا". (منشورات المنظمة الإسلامية للتربية 2:2000) "فالتربية إذاً ضرورة اجتماعية للفرد والمجتمع معاً، وارتباطها مع المجتمع ارتباطاً عضوياً، فالمجتمعات البشرية محتاجة للتربية لأنها عملية اجتماعية ضرورية تهدف لتكييف الفرد مع بيئته الاجتماعية والطبيعية"(الآنسي 1999: 200). وتصنع من مجموع الأفراد مجتمعاً متكاملاً، يسعد بحسن التربية، ويشقى بدونها.

والتربية أعظم مهمة تقوم بها الأسرة تجاه أبنائها ومجتمعها إذ" تعتبر الأسرة من أهم الجماعات الإنسانية وأعظمها تأثيراً في حياة الأفراد والجماعات، لأنها الوحدة البنائية التي عن طريقها تنشأ مختلف التجمعات الاجتماعية " (السيد 2008: 4) والوالدان هما من تقع عليهما مسؤولية تربية الأبناء وقد تضاعفت هذه المسؤولية في ظل المتغيرات المعاصرة، وأصبحت تربية الأبناء أحد المشكلات التي قد يواجهها الآباء في ظل المتغيرات المعاصرة، وذلك لقوة تأثير هذه المتغيرات في الأبناء "لاسيما

والعالم يشهد جملة من المتغيرات العالمية والإقليمية والمحلية، ظهر فيها توجه نحو العولمة بتجلياتها وانعكاساتها على جميع مناحي الحياة وخاصة الآثار السلبية على الهوية الثقافية للأمة" (علي2007:7) .

ونظراً لهذا الانفتاح المحلي على الثقافات الغربية، خصوصاً مع اتساع نطاق الثورة التكنولوجية والاتصالية والمعلوماتية التي أتاحت مجالاً واسعاً لتغلغل تأثير الثقافات الأخرى على واقع المجتمع العربي - ومن ضمنه مجتمعنا اليمني - باتت الأسرة مطالبة بمواجهة متغيرات العصر ذات الآثار الاجتماعية والثقافية والأخلاقية، والتي تتفاوت من بيئة إلى أخرى إذ " يشير الواقع إلى تعاظم دور الأسرة التربوي في المجتمعات الحضرية، وذلك لتعرض الأبناء لثقافاتٍ وتأثيراتٍ خارجية كثيرة... يكون أكثر حاجة لدور الأبوين في حياته" (علي2007:134).

وشعوراً بعظم المشكلة التي تواجه الأسرة أولاً والمجتمع ثانياً ثم الأمة بكاملها؛ عقد مركز الدراسات المعرفية بالقاهرة. بالتعاون مع كلية الإعلام جامعة القاهرة (مؤتمر الأسرة والإعلام وتحديات العصر، يومي 15-17 فبراير 2009م) جاء فيه: إن موجة التحديات الراهنة تكاد تعصف بالأسرة العربية، وتتسبب في اهتزاز المنظومة القيمية في المجتمع، وتهدد بانهيار التوازن وخلق حالة من عدم الاتساق البنائي والوظيفي داخل الأسرة. وأثار المؤتمر عدداً من القضايا والمحاور أهمها: وسائل الإعلام وقيم الأسرة، دور الأسرة في تشكيل التفاعل الواعي مع وسائل الاتصال.

وعقد (مؤتمر الشباب والقيم في عالم متغير، جامعة الملك عبد العزيز بجدة 16-18 /11/ 1433هـ) بهدف التعرف على واقع الشباب واحتياجاتهم النفسية والاجتماعية، وفهم طبيعة المتغيرات المعاصرة والمواءمة بين التعايش معها وبين الحفاظ على القيم، وأثر هذه المتغيرات على الشباب ومناقشة احتياجات الشباب واتجاهاتهم، ودور الأسرة في تعزيز القيم والمحافظة عليها. وفي ظل هذه المتغيرات صار من الضرورة توعية الآباء إلى ما يتوجب عليهم نحو أبنائهم والانتباه لما قد يعود على الأبناء من انعكاسات سلبية نتيجة الإهمال أو سيطرة هذه المؤثرات على الأبناء.

ولأن الأبناء في المرحلة الثانوية يشكلون فئةً هامةً من فئات المجتمع ويقع عليهم بناء المجتمع ومسؤوليات الحياة، فهم المعول عليهم مستقبلاً لذا فإن بناء شخصياتهم بناءً سليماً، والقيام بالمسؤوليات الكاملة نحوهم يساعد على تنمية المجتمع والنهوض به لا سيما وهم يمثلون النسبة الأكبر في المجتمع، إذ "تعطينا المعطيات الاحصائية أن المجتمع العربي يشكل فيه الشباب والأطفال معدل يفوق 60% باعتباره معدلاً متوسطاً.

ولا يخفى على الجميع "أن مرحلة المراهقة -والمرحلة الثانوية جزء منها -بخصائصها ومعطياتها هي أخطر منعطف يمر به الشباب، وأكبر منزلق يمكن أن تزل فيه أقدامهم؛ إذا عدموا التوجيه والعناية، وأن أبرز المخاطر التي يعيشها المراهقون في تلك المرحلة هي فقدان الهوية والانتماء، وافتقاد الهدف الذي يسعون إليه، وتناقض القيم التي يعيشونها، فضلاً عن مشكلة الفراغ" (طبيل د.ت: 36) وهنا يبرز دور الوالدين، في تحمل مسؤوليتهما للخروج بالأبناء من دوامة الصراع بين قيم مجتمعهم من جهة، وما يتعاملون معه من قيم عبر المتغيرات المعاصرة من جهة أخرى .

وقد أشارت عدة دراسات أجريت في اليمن إلى وجود مشكلات نفسية واجتماعية لدى الطلبة في المؤسسات التعليمية اليمنية، وعدم وجود اهتمام بحل تلك المشكلات التي تؤثر في توافقهم النفسي والاجتماعي، مثل: دراسة ابن عقيل 1992، 2-3 والشرجبي 1992: 5 والمعمري 1994: 166 وشمسان 1996: 6 وسفيان 1998، والشيباني 2002: 97، 98، ومجلي 2002: 68. وتتركز هذه المشكلات في المرحلة الثانوية التي تغطي فترة مهمة من حياة الطلبة ودقيقة لأنها مرحلة المراهقة "ومن الواجب تجاه الأبناء وهم يجتازون هذه المرحلة أن يتقدم أحد ليساعدهم على أن يبلوروا معاييرهم أكثر وأكثر، فذلك ينير لهم الطريق من حيث حقوقهم وواجباتهم وما هو مباح وما هو محرم."(سبوك 1990:299).

ومن هنا يتضح لنا أهمية تحمل الوالدين المسؤولية تجاه الأبناء تربية وتوجيهاً وعناية واهتماماً بهم في هذه المرحلة كونها مرحلة تكوين شخصية الفرد "فقد أثبتت الدراسات النفسية أن الطابع المميز لشخصية أي فرد يتكون أولاً في الأسرة ...وعليه يمكن القول بأن الأسرة هي مهد الشخصية"(الشرقاوي 17:1986). ويبقى دور المؤسسات التربوية في المجتمع مكملاً فقط لدور الأسرة.

ولعل من دواعي هذه الدراسة التعريف بدور الأسرة ومسؤوليتها التربوية في المجتمع اليمني في ظل هذه المتغيرات، وضرورة تنبيه الآباء إلى ما يجب عليهم نحو الأبناء، وعدم وجود دراسة تناولت المسؤولية الوالدية تجاه تربية الأبناء في المرحلة الثانوية في ظل بعض المتغيرات المعاصرة تحديداً في المجتمع اليمني، وتأكيداً على أهمية المرحلة الثانوية التي تمثل مرحلة مهمة وخطرة في حياة الأبناء، ويزيد الأمر تعقيداً أن الأبناء يتفوقون على الآباء في استخدام هذه التكنولوجيا، وما يتطلب من كثرة المتابعة، وتكثيف التوجيه، لتحصل الاستفادة منها بما يناسب أخلاق المجتمع اليمني وينمي لدى أبنائه المعارف التي يحتاجون إليها، وبالتالي يجنبهم مزالق المتغيرات؛ نظراً لكل ما سبق ترى الباحثة ضرورة دراسة المسؤولية الوالدية تجاه تربية الأبناء في المرحلة الثانوية، ومعرفة مدى قيام الوالدين بهذه المسؤوليات تجاه الأبناء في ظل بعض المتغيرات المعاصرة في أمانة العاصمة صنعاء.

المبحث الأول

الإطار العام للدراسة والدراسات السابقة

المطلب الأول: أولا: مشكلة الدراسة:

إن تربية الأبناء والاهتمام بتنشئتهم مسؤولية عظيمة مناطة بالوالدين خاصة، والمجتمع بشكل عام، وهي رسالة يصعب القيام بها؛ إذ ليست بالأمر السهل، وتمثل تحدياً كبيراً يواجه الوالدين في المجتمع اليمني، في ظل تعلق الأبناء بتكنولوجيا الإعلام والفضائيات والاتصالات الحديثة، وتدخلها في تربية وتطبيع الأبناء، وهي إشكالية تربوية بالغة الأهمية والتعقيد حيث يتحول هذا التعلق إلى ممارسة يومية، ولما لها من تأثير على الأبناء بما تحمله إليهم من مضامين إعلامية تتعارض مع قيمنا المعرفية والأخلاقية والتربوية، فضلاً عن المضامين الأخرى التي تتحكم في تصوراتهم ومعتقداتهم لتجعل منهم متلقين سلبيين، وإن قصور الدور التربوي للأسرة اليمنية يجعلها تواجه هذا التحدي في ظل المتغيرات المعاصرة، لاسيما عند غياب الوعي التربوي السليم، وغزو أساليب التربية الدخيلة، لمجتمعات لا تتناسب وظروفها ومعتقداتها. ومن هنا يمكن تحديد مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس الآتي :

- ما مدى قيام الوالدين بالمسؤولية تجاه تربية الأبناء في ظل بعض المتغيرات المعاصرة من وجهة نظر الأبناء؟

ثانيا: أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة الحالية إلى الكشف عما يلي :

- التعرف على وجهة نظر الأبناء لمدى قيام الآباء بالمسؤوليات الوالدية تجاه تربيتهم في المرحلة الثانوية في ظل بعض المتغيرات المعاصرة.

ثالثا: أهمية الدراسة:

تتضح أهمية الدراسة من أهمية الموضوع الذي تتناوله وتمكّنها من الإجابة على أسئلته بالإضافة إلى الجوانب الآتية:

- تأصيل جانب هام وحيوي من جوانب التربية وهو مسؤولية الآباء تجاه تربية الأبناء في المرحلة الثانوية في ظل بعض المتغيرات المعاصرة.

- تعد الدراسة الحالية – في حدود علم الباحثة – هي الأولى في مجال التعرف على المسؤولية الوالدية تجاه تربية الأبناء في المرحلة الثانوية في ظل بعض المتغيرات المعاصرة في الجمهورية اليمنية عموماً والأمانة بشكل خاص.
- تنبع أهمية هذه الدراسة من أهمية المسؤولية الوالدية تجاه تربية الأبناء في المرحلة الثانوية في ظل بعض المتغيرات المعاصرة.
- تأتي أهمية هذه الدراسة من أهمية العينة التي تجرى عليها الدراسة الميدانية، وهي طلبة المرحلة الثانوية، إذ تعد هذه المرحلة جزءاً من المراهقة حيث يحتاج فيها الأبناء إلى الاهتمام والتربية والمتابعة في ظل بعض المتغيرات المعاصرة.

رابعاً: حدود الدراسة:

- **الحدود الموضوعية:** وتتمثل في إجابتها على السؤال الرئيس للدراسة.
- **الحدود البشرية:** الطلبة الملتحقون بالمرحلة الثانوية (ذكور– إناث) في أمانة العاصمة والبالغ عددهم (72144) طالباً وطالبةً حسب إحصائية وزارة التربية والتعليم للعام الدراسي 2011/ 2012 و 2012-2013م
- **الحدود المكانية:** أمانة العاصمة صنعاء.
- **الحدود الزمانية:** العام الدراسي 2011-2012 و 2012-2013م.

خامساً: منهج الدراسة:

اعتمدت الباحثة في دراستها المنهج الوصفي التحليلي؛ لأنه الأنسب لموضوع الدراسة، وهو المنهج الذي يصف موضوع الدراسة ويحلل ويقارن ويقيّم؛ أملاً في التوصل إلى تعميمات عن طريق جمع المعلومات وتحليلها وتفسيرها، والوصول إلى النتائج العلمية.

سادساً: مصطلحات الدراسة:

- **المسؤولية:** " هي التزام واعٍ من الفرد بأداء عمل ما، وقد يمتد هذا الالتزام إلى خارج حدود الذات سواء أكان هذا الامتداد مادياً أم معنوياً، حسياً أم فكرياً، أم جمالياً، وهذا ما يسمى بالواجب نحو الآخرين، أو الواجب تجاه الذات" (سالم 2007: 102-103). بينما عرفها (المرصفي، 2004، 184) بقوله: "المسؤولية أساساً ليست خطاب تعنيف وتخويف وإنما هي لقب تشريف، وخطاب تكليف، وهي تشريف من حيث هي تكليف، إذ لا يكلف بحمل الأعباء إلا من هو أهل لحملها". ويرى الشافعي بأنها: تعني الاستعداد الفطري الذي جبل الله تعالى عليه الإنسان ليصلح للقيام برعاية من كلفه الله به من أمور تتعلق بدينه ودنياه فإن وفّى ما عليه من الرعاية حصل له الثواب وإن كان غير ذلك حصل له العقاب. (منتدى التربية والتعليم؛ مفهوم المسؤولية 1402: 38 ينظر المصدر).

  وتعرفها الباحثة بأنها: تحمل الوالدين المسؤولية الكاملة تجاه الأبناء بما يتوجب عليهم من تربية وتوجيه وعناية، ومراقبة، وإرشاد ورعاية، واهتمام لاسيما في المرحلة الثانوية ومرحلة المراهقة والقيام بهذه المسؤوليات كما يجب في ظل بعض المتغيرات المعاصرة.
- **التربية الوالدية:** "هي أساليب السلوك التي يتبعها الأبوان مع أولادهما، أثناء الأوضاع المختلفة التي تحصل في الحياة، داخل المنزل أو خارجه، والتي يكون الطفل طرفاً فيها" (رحمة 74:1965)، وعرفتها (أبو عطية 18:1989) بأنها "مجموعة الأساليب التي يستخدمها الآباء في تربية الأبناء ومراقبتهم في إشباع حاجاتهم ومطالبهم، وهي تؤدي دوراً مهماً في توجيه سلوك الأبناء أكانت بأسلوب الاستفسار أم بأسلوب الطلب أم بأسلوب الأمر أم بأسلوب النهي أم بأسلوب النقد."

وتعرف الباحثة التربية الوالدية بأنها: مجموع ما يقوم به الآباء من مسؤوليات تربوية تجاه الأبناء بقصد تربيتهم وتوجيههم، وتعديل سلوكهم؛ بما يجعل منهم أبناء أسوياء صحيحي النفس والجسد، نافعين لأنفسهم ومجتمعهم، مدركين لحقوقهم، ومقيمين لواجباتهم نحو مجتمعهم وخالقهم .

- **المرحلة الثانوية:** التعليم الثانوي كما ورد في المادة (19) من القانون العام للتربية والتعليم هو "التعليم الذي يتيح للتلاميذ الذين حصلوا على شهادة المرحلة الأساسية الموحدة متابعة تنمية معارفهم ومهاراتهم العلمية والأدبية وتستمر مرحلة الثانوية بقسميها العلمي والأدبي ثلاث سنوات" (وزارة التربية والتعليم 2005).
- **المتغيرات المعاصرة:**
- **المتغيرات:** مأخوذة من التغير الذي هو: عملية حركية اضطرارية مثمرة متتابعة تحدث نتيجة عوامل متداخلة ومتشابكة يتداخل بعضها ببعض ويؤثر بعضها في بعض (عبد الحميد 4:1972) والتغير عند (الشعبيني 1978: 83) " تحول جذري جديد يتم داخل إطار التقدم."

المتغيرات المعاصرة: هي تكنولوجيا الإعلام والاتصال وتشمل الزوايا الثلاث: ثورة المعلومات، ثورة وسائل الاتصال، ثورة الحاسبات الإلكترونية (قوي19:2011).

وتعرّف الباحثة المتغيرات المعاصرة بأنها: المتغيرات المعاصرة الثقافية عبر التكنولوجية الحديثة المتمثلة في العولمة ووسائل الإعلام ووسائل الاتصالات والانترنت والهواتف المحمولة الذكية – وتأثيراتها على تربية الأبناء في المرحلة الثانوية في المجتمع اليمني.

سابعا: دراسات سابقة:

أولا: دراسات حول المتغيرات المعاصرة و آثارها التربوية على الأبناء:

-دراسة مجاهد (2001) بعنوان "بعض مخاطر العولمة التي تهدد الهوية الثقافية للمجتمع، ودور التربية في مواجهتها ": وتهدف الدراسة إلى: -محاولة الفهم لظاهرة العولمة ومتابعة تجلياتها المتنوعة والكشف عن مخاطرها التي تهدد الهوية الثقافية للمجتمع. واستخدم الباحث في دراسته المنهج التحليلي النقدي. وتوصلت الدراسة إلى: -أن العولمة هي عملية مركبة لها أبعادها ومظاهرها المختلفة. - أن العولمة في بعدها الثقافي تسعى إلى تسييد الثقافة الأمريكية وطمس الهوية الثقافية للشعوب الضعيفة، وإزالة مقوماتها .

-دراسة النفيعي (2002) بعنوان: "مقاهي الإنترنت والانحراف إلى الجريمة بين مرتاديها، دراسة تطبيقية على مقاهي الإنترنت بالمنطقة الشرقية": وتهدف الدراسة إلى: -التعرف على نوع الفئة المرتادة لمقاهي الإنترنت، أدوات البحث: طبقت أداة البحث (الاستبانة) المكونة من البيانات الشخصية والعامة بالإضافة إلى البيانات الأساسية وتوصلت الدراسة إلى: أن أغلب أفراد عينة الدراسة من مرتادي مقاهي الإنترنت من الشباب .

- دراسة (العويضي 1424هـ) بعنوان: "أثر استخدام الانترنت على العلاقات الأسرية بين أفراد الأسرة السعودية في محافظة جدة": وتهدف الدراسة إلى: دراسة أثر استخدام الانترنت على العلاقات الأسرية بين أفراد الأسرة السعودية. تكونت عينة الدراسة من عينة غرضية عددها (200) أسرة في محافظة جدة. وتوصلت الدراسة إلى: -أن تأثير استخدام الانترنت على العلاقات الأسرية بين أفراد الأسر في مجتمع الدراسة تأثير محدود وبسيط.

- دراسة الأمير (2003) بعنوان: "العنف في وسائل الاتصال المرئية وعلاقته بجنوح الأحداث": وتهدف الدراسة إلى: التعرف على طبيعة العلاقة بين العنف المعروض في وسائل الاتصال وجنوح الأحداث. تكونت العينة من (300) حدث منهم (150) حدثاً مرتكب لجُنح عنيفة و(150) حدثاً مرتكب لجنح غير عنيفة في دار إصلاح الأحداث في بغداد. الأدوات: أسلوب استمارة

المقابلة مع أفراد العينة. وتوصلت الدراسة إلى أن: -مظاهر الانعكاس على سلوك الأحداث ظهرت في: زيادة في المشاجرات واستعمال الشتائم، الاندفاع في مشاهدة الأفلام الجنسية، ممارسة الألعاب العنيفة.

- دراسة هارون (د.ت) بعنوان: "الأسرة المصرية في مواجهة الاستلاب التربوي والثقافي للبث الفضائي": وتهدف الدراسة إلى: التعرف على دور الأسرة المصرية في مواجهة الاستلاب التربوي والثقافي للبث الفضائي، والتعرف على توجهات الأسرة المصرية ومبرراتها وأساليبها حيال تعامل الأبناء مع الفضائيات. واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي واشتملت عينة الدراسة على عينة من أولياء أمور تلاميذ (32) مدرسةً تتبع مناطق شرق وغرب وشمال وجنوب القاهرة، وبلغ عدد أفرادها (467) ولي أمر. وتوصلت الدراسة إلى: أن الاتجاه الأكثر شيوعاً للأسرة المصرية هو منع الأبناء عن مشاهدة القنوات الفضائية، وأن أهم المبررات هو التعارض مع القيم الأخلاقية والاجتماعية.

- دراسة عبد الكريم (د.ت) بعنوان: " الإنترنت وآثاره الاجتماعية على المراهقين دراسة ميدانية على عينة من المترددين على مقاهي الإنترنت ممن تقع أعمارهم بين 12-18 سنة " وتهدف الدراسة إلى: معرفة الآثار الاجتماعية لشبكة الإنترنت على المراهقين في مصر. وتوصلت الدراسة إلى: -أن أغلبية المبحوثين يترددون على مقاهي الانترنت بشكل منتظم (بنسبة 61%) كما يرتبط حجم هذا التردد بالدخل ارتباطا طردياً ملحوظاً. أن معظم المبحوثين (94%) يذهبون إلى مقاهي الانترنت برفقة أشخاص آخرين (خارج حدود من بأيديهم مسؤولية الرقابة الاجتماعية عليهم) وفى مقدمة هؤلاء الأشخاص الأصدقاء .

ثانيا: دراسات حول الدور التربوي والتنشئة الأسرية للأبناء:

- دراسة كواش وآخرون ((KAWASH. ET. AL., 1984 بعنوان: "تقدير الذات لدى الأبناء وعلاقته بإدراك سلوك الأبوين": وتهدف الدراسة إلى: معرفة العلاقة بين تقدير الذات لدى الأبناء وإدراكهم لسلوك معاملة الأبوين لهم. وتكونت العينة من (126) طالباً وطالبة منهم (61) من الذكور و(65) من الإناث من الصفين الخامس والسادس الأدوات التي استخدمها الباحث: مقياس تقدير الذات. وتوصلت الدراسة إلى: أنه لا توجد فروق دالة إحصائياً بين الذكور والإناث في المتغيرات الرئيسة في هذه الدراسة. وأن إدراك الأبناء لمعاملة والديهم الآباء والأمهات متساوية بالنسبة لبعد التحكم .

ثالثاً: دراسات عامة حول أساليب التربية الأسرية وعلاقتها بمستوى التحصيل، والإبداع، والطموح، وتقدير الذات، والتفوق العقلي لدى الأبناء:

- دراسة غبرسي (1982) بعنوان: "علاقة الاتجاهات الوالدية بمستوي طموح الأبناء": تهدف الدراسة إلى: دراسة العلاقة بين بعض الاتجاهات الوالدية التي يتبعها الوالدان في التنشئة كما يدركها الأبناء وبين مستوى طموح هؤلاء الأبناء. العينة (150) طالباً، (150) طالبةً، من طلبة وطالبات الصف الأول الثانوي. أدوات البحث: أ-اختبار الذكاء المصور ب-مقياس المستوى الاجتماعي والاقتصادي وتوصلت الدراسة إلى: أنه توجد علاقة سالبة دالة إحصائياً بين مستوى طموح الأبناء والاتجاهات الوالدية نحو (التسلط - إثارة الألم النفسي - الحماية الزائدة - التفرقة - التذبذب – الإهمال).

- دراسة بشاي (1983) بعنوان: "العلاقة بين الاتجاهات الوالدية كما يدركها الأبناء المراهقون ومستوى القلق لديهم": تهدف الدراسة إلى: التعرف على دور الاتجاهات الوالدية في إثارة مشاعر القلق لدى المراهقين. - وتكونت عينة الدراسة من (300) طالبٍ وطالبةٍ (150 ذكراً -150 أنثى) من طلاب الصف الأول الثانوي. توصلت الدراسة إلى أنه: -توجد علاقة موجبة دالة إحصائيا بين الاتجاهات الوالدية المتمثلة في التسلط كما يدركها الأبناء المراهقون وسمة القلق لديهم.

- دراسة بك (1985 PECK) بعنوان:" نماذج الأسرة المرتبطة ببنية الشخصية لدى المراهق": تهدف الدراسة إلى اختبار وقياس العلاقة بين الأبعاد الرئيسية لبنية الشخصية والخصائص النوعية للأساليب الانفعالية والنظامية في الأسرة وهي دراسة

تتبعية للأعمار من (10-18) سنة، وحدد الباحث أبعاد التفاعل الأسري التالية: التماسك الأسري، الديمقراطية، الأوتوقراطية، الثقة، الاستحسان، القسوة، التساهل. أما العينة: المصدر الذي أخذت منه الباحثة معطيات هذه الدراسة لا توجد فيه أي إشارة عن حجم العينة ولا عن طريقة اختيارها ولا مؤشرات عن خصائصها. وتوصلت الدراسة إلى: وجود ارتباط دال عند مستوى دلالة (0.01) بين قوة الأنا وبين التفاعل الأسري الذي يتميز بالتماسك والثقة والاستحسان بين الوالدين، وبين الوالدين والطفل.

- دراسة ليتوفسكي (LITOVSKY 1986) أثر وظيفة الأمومة على إدراك ممارسات التنشئة الوالدية والتوافق النفسي أثناء المراهقة": تهدف الدراسة إلى: معرفة أثر وظيفة الأمومة على إدراك ممارسات التنشئة الوالدية والتوافق النفسي أثناء المراهقة. وتكونت العينة من (216) ذكراً وأنثى، أدوات الدراسة استخدمت هذه الدراسة الأدوات الآتية: من إعداد الباحث - استبيان أراء الأبناء عن سلوك آبائهم- مقياس النمو النفسي. وتوصلت الدراسة إلى: أن عمل الأم يشكل عاملاً متوسطاً في العلاقة بين إدراك تنشئة الأبناء والتوافق النفسي الموجب وخاصة بالنسبة للإناث اللواتي كانت أمهاتهن يعملن طوال الوقت.

- دراسة شمسان (1996) بعنوان: "مشكلات الطلبة المراهقين في المدارس الثانوية صنعاء": هدفت إلى: تشخيص ومعرفة المشكلات التي تواجه الطلبة المراهقين من كلا الجنسين في المدارس الثانوية بصنعاء .وكانت عينة البحث طبقية عشوائية موزعة على (16) مدرسة من مدارس الأمانة والمحافظة وبلغ أفراد العينة (623) طالباً وطالبةً، وكانت أداة البحث الاستبيان المفتوح كوسيلة مناسبة لجمع المشكلات والتعرف عليها، توصلت الدراسة إلى: أن أهم المشكلات التي يعاني منها الطلبة المراهقون في صنعاء بشكل عام في المجالات الآتية: المجال المدرسي (62,55%) والمجال الاقتصادي (43,07%) ومجال أوقات الفراغ(40,96%) .

- دراسة درويش (1997) بعنوان: "توقع التحصيل وقيمته والمشاركة الوالدية للأبناء في علاقتها بالتحصيل الدراسي لدى طلاب الثانوية العامة": هدفت إلى: بيان أثر كل من التوقع الذاتي للتحصيل وتوقع الوالدين لتحصيل أبنائهم وقيمة التحصيل لدى المتعلمين ومشاركة الوالدين للأبناء في التحصيل الدراسي. - وتكونت عينة البحث من (200) فردٍ (100 ذكر - 100 أنثى)، تم اختبارهم عشوائيا من بين طلاب وطالبات الصف الثالث الثانوي بمدارس مدينة أسيوط. وتوصلت الدراسة إلى: وجود آثار مباشرة دالة لكل من توقع التحصيل وقيمته والمشاركة الوالدية في التحصيل الفعلي لكل من الجنسين.

- دراسة بركات (2000) بعنوان: "العلاقة بين أساليب المعاملة الوالدية والاكتئاب لدى بعض المراهقين والمراهقات المراجعين لمستشفى الصحة النفسية بالطائف": هدفت إلى: التعرف على العلاقة بين أساليب المعاملة الوالدية (الأب - الأم) والاكتئاب لدى أفراد العينة. تكونت عينة الدراسة من (135) حالةً من المراجعين للعيادة النفسية في مستشفى الصحة النفسية بالطائف. وتوصلت الدراسة إلى: -أنه توجد علاقة ارتباطية سالبة دالة إحصائياً بين أسلوب (التوجيه والإرشاد) للأب والاكتئاب لدى المراهقات عند مستوى دلالة (0.01).

- دراسة الحميدي (2003) بعنوان: "دراسة للسلوك العدواني وعلاقته بأساليب المعاملة الوالدية لدى عينة من طلبة المرحلة الإعدادية بدولة قطر": وتهدف الدراسة إلى: دراسة السلوك العدواني وعلاقته بأساليب المعاملة الوالدية لدى عينة من طلبة المرحلة الإعدادية بدولة قطر. العينة (834) طالباً وطالبة تم اختيارهم بطريقة عشوائية ممن ينتمون إلى الجنسية القطرية وتتراوح أعمارهم بين (13- 15) عاماً. أدوات الدراسة: مقياس السلوك العدواني. وتوصلت الدراسة إلى: -اختلاف أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الطلاب والطالبات بالمرحلة الإعدادية بدولة قطر باختلاف متغيرات (الجنس / الصف الدراسي/ الحالة الاجتماعية / مستوى تعليم الأب) والتفاعل بين هذه المتغيرات.

- دراسة الرجيب (2007م) بعنوان:" مهارات توكيد الذات وعلاقتها بأساليب التنشئة الوالدية: وتهدف الدراسة إلى: فحص العلاقة بين عوامل مهارات التوكيدية المختلفة وأساليب التنشئة الوالدية من جانب كل من الأب والأم لدى الذكور والإناث. وتكونت عينة الدراسة من (320) مبحوثا، (107 من الذكور، 213 من الإناث) في المدى العمري من 15 وحتى 49 سنة. وتوصلت الدراسة إلى: -أن المساواة تسهم في مقابل التفرقة، والتسامح في مقابل التشدد والقسوة من جانب الأم، واتجاه الشورى في مقابل التسلط من جانب الأب في التنبؤ بعامل "الإنصاف وتقدير الآخرين" لدى الذكور.

التعقيب على الدراسات السابقة:

قدمت الدراسات السابقة التي سبق عرضها مجموعة من النتائج بطريقة علمية منهجية، تجمع على أهمية التربية الوالدية، وأثرها في ظل متغيرات عديدة، وقد تنوعت الدراسات في تناولها لموضوع تربية وتنشئة الأبناء، والعوامل المؤثرة في تربيتهم، في ظل المتغيرات المعاصرة من عدة جوانب .

وتقدم الدراسة الحالية قائمة عن أهم أساليب المعاملة الوالدية، وأثر هذه الأساليب في تكوين شخصية الأبناء سلبا وإيجابا.

استفادت الباحثة من الدراسات السابقة في تحديد مشكلة الدراسة وأهميتها وتحديد مجتمع الدراسة والمنهجية المتبعة كما استفادت الباحثة من نتائج وتوصيات الدراسات السابقة في إعداد أداة الدراسة وتفسير نتائجها.

تتميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في تناولها موضوع المسؤولية الوالدية تجاه تربية الأبناء في المرحلة الثانوية في ظل بعض المتغيرات المعاصرة في المجتمع اليمني تحديداً. وهو موضوع لم يتناوله الدارسون من قبل - على حد علم الطالبة - باستثناء إشارات عابرة، ولعل هذه الدراسة تغني هذا الموضوع؛ في شقيه النظري والعملي.

المبحث الثاني
المنهجية والإجراءات

المطلب الأول: أولاً: مجتمع الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من جميع طلاب وطالبات المرحلة الثانوية في أمانة العاصمة صنعاء للعام الدراسي (2012،2011م) والبالغ عددهم (72144) طالباً وطالبةً، موزعين على (10) مناطق تعليمية، بحسب إحصائية وزارة التربية والتعليم للعام 2011/ 2012م.

ثانيا: عينة الدراسة:

الجدول الآتي يبين خصائص ومتغيرات عينة البحث:

الجدول (2)

يوضح توزيع العينة من حيث عدد المدارس وعدد الاستبانات الصحيحة التي تم استرجاعها من الطلبة في مناطق ومدارس أمانة العاصمة.

المنطقة التعليمية	المدرسة	عدد المدارس	أول ثانوي	ثاني ثانوي	ثالث ثانوي	المجموع
التحرير	خالد بن الوليد (ذكور)	1	36	30	24	90 طالباً
	بلقيس (إناث)	1	20	21	25	66 طالبة

الثورة	الشهيد الكبسي (ذكور)	1	15	10	15	40 طالباً
	الشهيد يحيى القديمي (إناث)	1	22	16	22	60 طالبة
شعوب	قتيبة بن مسلم(ذكور)	1	27	23	30	80 طالباً
	الشهيد الأحمر (إناث)	1	30	33	27	90 طالبة
بني الحارث	عمر بن عبد العزيز (ذكور)	1	33	30	33	96 طالباً
	الجيل الجديد (إناث)	1	22	30	31	83 طالبة
المجموع		8	205	193	207	605

ثالثاً: متغيرات الدراسة:

تم تحديد متغيرات الدراسة على النحو التالي:

- متغير الجنس للأبناء العينة (ذكور – إناث).
- متغير المستوى التعليمي للوالدين (الأب، الأم): (لا يقرأ ولا يكتب، يقرأ ويكتب، أساسي، ثانوية، دبلوم بعد الثانوية، جامعة، ماجستير، دكتوراه).

رابعاً: خطوات بناء أداة الدراسة (الاستبانة):

استخدمت الباحثة أداة الاستبانة للكشف عن مدى قيام الوالدين بمسؤولياتهم تجاه تربية أبنائهم في المرحلة الثانوية في ظل بعض المتغيرات المعاصرة بأمانة العاصمة صنعاء، وتظن الباحثة أنها استخدمت وسيلة القياس الملائمة، وهي أداة الاستبانة حيث قامت الباحثة بإعدادها ثم بنائها وتصميمها من خلال المراحل الآتية:

1- تحديد محاور الاستبانة وفقراتها في ضوء مشكلة البحث.

2- التأكد من مدى صلاحية الاستبانة للتطبيق، وذلك بعرضها على عدد من المحكمين من أهل الاختصاص في التربية وعلم النفس للتأكد من سلامة الأداة وصدقها وثباتها.

3- أخذت الباحثة بملاحظات المحكمين لتعديل الأداة وتصويبها في ضوء تلك الملاحظات، ومن ثم تطبيقها على عينة الدراسة التي تم اختيارها.

استناداً إلى الخطوات السابقة تم تصميم الاستبانة في صورتها الأولية، حيث تم تصنيفها إلى اثني عشر مجالاً يضم كل مجال عدداً من الفقرات. وتم توزيع المدى على أربع درجات فيما يلي بيانها:

المدى	دائماً	أحياناً	نادراً	لا شيء
الدرجة	4	3	2	1

خامسا: الأساليب الإحصائية للدراسة:

قامت الباحثة باستخدام برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) بغرض تحليل بيانات الدراسة، وذلك عن طريق استخدام المعالجات الإحصائية التالية:

1- التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمعرفة مدى درجة قيام الوالدين بالمسؤولية تجاه تربية الأبناء.

2- معامل الفا كرونباخ لقياس ثبات الأداة.

المبحث الثالث

عرض النتائج وتفسيرها

عرض نتائج الدراسة الميدانية ومناقشتها وتفسيرها، حيث قامت الباحثة بمناقشة وتفسير كل مجال من مجالات المسؤولية الوالدية تجاه تربية الأبناء في ظل بعض المتغيرات المعاصرة، ومناقشة كل الفقرات في كل المجال وتفسيرها لمعرفة مدى قيام الوالدين بهذه المسؤوليات كخطوة أولى، ثم قامت بمناقشة المجالات وتفسيرها بشكل عام، ثم المقارنة بين مجالات المسؤولية الوالدية تجاه تربية الأبناء مجتمعة، وايجاد مدى قيام الوالدين بالمسؤولية الوالدية في كل مجال، والمدى الكلي لمتوسط المجالات، وتحقيقاً لهذا الغرض، فقد تم عرض نتائج الدراسة ومناقشتها وتفسيرها إجابة على أسئلة الدراسة في جانبها الميداني. وتمت معالجة البيانات إحصائياً باستخدام الحاسب الآلي وبرنامج (SPSS).

وسيتم عرض النتائج على النحو التالي ومفتاح الترميز المعتمد في النتائج هو:

المتوسط	التقدير اللفظ	المستوى
1.5-1	لا شيء	متدني
2.5-1.5	نادراً	دون المتوسط
3.5-2.5	أحياناً	متوسط
4-3.5	دائماً	عالي

الإجابة على السؤال الرئيس وهو: ما مدى قيام الوالدين بالمسؤولية الوالدية تجاه تربية الأبناء في ظل بعض المتغيرات المعاصرة من وجهة نظر الأبناء؟

وللإجابة على هذا السؤال فقد تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات إجابات أفراد العينة لفقرات مجالات المسؤولية الوالدية تجاه تربية الأبناء في المرحلة الثانوية في ظل بعض المتغيرات المعاصرة، والبالغة (83) فقرةً، موزعة على أحد عشر مجالاً وذلك على النحو التالي:

1- المجال الأول من مجالات المسؤولية الوالدية: الاهتمام بالبناء الإيماني لدى الأبناء يوضح الجدول التالي مدى قيام الوالدين بالمسؤولية الوالدية تجاه تربية الأبناء في هذا المجال.

جدول (4)

يوضح التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة على فقرات الاهتمام بالبناء الإيماني لدى الأبناء ومدى قيام الوالدين بهذه المسؤولية تجاه الأبناء في ظل بعض المتغيرات المعاصرة.

المجال	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التقدير اللفظي
الاهتمام بالبناء الإيماني	1. يحثك والداك على متابعة قنوات القرآن الكريم	3.26	.842	متوسط
	2. يحذرك والداك من البرامج الفضائية التي لها تأثيرات سلبية على الإيمان.	3.55	.810	عالي
	3. يحذرك والداك من القنوات التي تحارب الدين.	3.61	.819	عالي

	4. يرشدك والداك إلى متابعة البرامج الدينية في الفضائيات	3.18	.928	متوسط
	5. عاقبك والداك إذا انشغلت بالتلفزيون أو المحمول عن أداء الصلاة.	3.52	.859	عالي
	6.يحذرك والداك من ادخال ما يخل بالدين إلى هاتفك أو الكمبيوتر.	3.51	.947	عالي
	7. يحرص والداك على استخدامك الانترنت بطريقة صحيحة وبما لا يتعارض مع الدين.	3.32	1.054	متوسط
	8. يحذرك والداك من مواقع الانترنت الإباحية	3.51	.959	عالي
	9. يحذرك والداك من القنوات الفضائية الماجنة.	3.53	.891	عالي
متوسط المجال		3.4448		

تشير البيانات الموضحة في الجدول (4) والحكم على مدى قيام الوالدين بمسؤولياتهم في مجال الاهتمام بالبناء الإيماني لدى الأبناء في الفقرات التسع مجتمعة بلغ متوسط المجال الفعلي في هذا المجال (3.4448) ويعني في دلالته درجة (متوسط) تبعاً لدرجات المقياس المعتمد. وعلى مستوى العبارات فقد تراوحت متوسطاتها ما بين (3.53-3,18) أي بين التقديرين عالي، وأدناها بتقدير(متوسط) وتبين أن إجابات المبحوثين أكدت على موافقتهم على قيام الآباء بالمسؤولية الوالدية تجاه الأبناء، أما الانحرافات المعيارية لهذه العبارات فتراوحت ما بين (1.05-.810) وهذا يشير إلى تجانس في إجابات المبحوثين نحو قيام الوالدين بالمسؤولية الكاملة تجاه الأبناء. مما سبق يمكن القول بأن واقع قيام الوالدين بالمسؤولية الوالدية كان متوسط.

2- المجال الثاني من مجالات المسؤولية الوالدية تجاه الأبناء (تعزيز السلوك الأخلاقي لدى الأبناء).

يوضح الجدول التالي مدى قيام الوالدين بهذه المسؤولية تجاه الأبناء في ظل المتغيرات المعاصرة.

جدول (5)

يوضح التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة على فقرات تعزيز السلوك الأخلاقي لدى الأبناء ومدى قيام الوالدين بهذه المسؤولية تجاه الأبناء في ظل بعض المتغيرات المعاصرة.

المجال	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التقدير اللفظي
تعزيز السلوك الأخلاقي لدى الأبناء	1-يذكرك والداك بأمور أخلاقية كالصدق وحسن السيرة لتحرص عليها	3.76	.565	متوسط
	2-يوجهك والداك إلى عدم إدخال أغان ماجنة إلى هاتفك أو سماعها.	3.02	1.071	متوسط
	3-يمنعك والداك من متابعة الأفلام غير الأخلاقية.	3.62	.815	متوسط
	4-يمنعك والداك من دخول مواقع الإنترنت المخلة بالأخلاق.	3.60	.908	متوسط
	5-ينهاك والداك عن الاستخدام السيئ للمحمول كتحميله الأشياء الخليعة المخلة بالأخلاق.	3.63	.862	متوسط
	6-يثني عليك والداك على تحليك بالأخلاق كالحياء...	3.56	.743	متوسط
	7-ينهاك والداك عن التشبه بالممثلين والفنانين بما يخالف قواعد الأخلاق الإسلامية.	3.41	.919	متوسط
	8-يدعوك والداك إلى العفو عمن ظلمك ووصل من قطعك والإحسان إلى من أساء إليك.	3.26	.915	متوسط
متوسط المجال		3.4906		

تشير البيانات الموضحة في الجدول (5) في الحكم على مدى قيام الوالدين بمسؤولياتهم في مجال تعزيز السلوك الأخلاقي لدى الأبناء في الفقرات الثمان مجتمعة بلغ متوسط المجال الفعلي في هذا المجال (3.4906) ويعني في دلالته درجة (متوسط) تبعاً لدرجات المقياس المعتمد. وعلى مستوى العبارات فقد تراوحت متوسطاتها ما بين (3,76-3,02) أي بين التقديرين عالي، وأدناها بتقدير(متوسط) وتبين أن إجابات المبحوثين أكدت على موافقتهم على قيام الآباء بالمسؤولية الوالدية في هذا المجال، أما الانحرافات المعيارية لهذه العبارات فتراوحت ما بين (1.071- 0.565) وهذا يشير إلى تجانس في إجابات المبحوثين، مما سبق يمكن القول بأن واقع قيام الوالدين بالمسؤولية الوالدية كان متوسط.

3- المجال الثالث من مجالات المسؤولية الوالدية تجاه تربية الأبناء (تربية الجانب الاجتماعي لدى الأبناء).

يوضح الجدول التالي مدى قيام الوالدين بهذه المسؤولية تجاه الأبناء في ظل بعض المتغيرات المعاصرة.

جدول (6)

يوضح التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة على فقرات تربية الجانب الاجتماعي لدى الأبناء ومدى قيام الوالدين بهذه المسؤولية تجاه الأبناء في ظل بعض المتغيرات المعاصرة.

المجال	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التقدير اللفظي
تربية الجانب الاجتماعي لدى الأبناء	1-يرشدك والداك إلى حسن التعامل مع الآخرين عند استخدام الإنترنت	3.09	1.153	متوسط
	2-يوجهك والداك إلى احترام عادات وتقاليد المجتمع الحسنة التي لا ينكرها الإسلام	3.65	.669	متوسط
	3-يمنعك والداك من التواصل مع الآخرين إذا كانوا سيئين عبر الإنترنت والمحمول	3.36	.989	متوسط
	4-يشجعك والداك على زيارة الأصدقاء والجيران	2.96	.950	متوسط
	5-يحثك والداك على حب الخير للآخرين	3.56	.786	متوسط
	6-يشاركك والداك مواقع التواصل الاجتماعي التي تستخدمها	2.32	1.197	متوسط
	7-يعزز والداك فيك قيمة التعاون والمشاركة في العمل الجماعي	3.19	.923	متوسط
	8-يرشدك والداك إلى حسن التعامل مع الآخرين عبر الهاتف المحمول	3.25	1.017	متوسط
متوسط المجال		3.2528		

تشير البيانات الموضحة في الجدول (6) في الحكم على مدى قيام الوالدين بمسؤولياتهم في مجال تربية الجانب الاجتماعي لدى الأبناء في الفقرات الثمان مجتمعة بلغ متوسط المجال الفعلي في هذا المجال (3.2528) ويعني في دلالته درجة (متوسط) تبعاً لدرجات المقياس المعتمد. وعلى مستوى العبارات فقد تراوحت متوسطاتها ما بين (3.65- 2.32) أي بين التقديرين عالي، وأدناها بتقدير (دون المتوسط) وتبين أن إجابات المبحوثين أكدت على موافقتهم علي قيام الآباء بالمسؤولية الوالدية في هذا المجال، أما الانحرافات المعيارية لهذه العبارات فتراوحت بين (1.197-669.) وهذا يشير إلى تجانس في إجابات المبحوثين، مما سبق يمكن القول بأن واقع قيام الوالدين بالمسؤولية الوالدية في هذا المجال كان متوسط.

4- المجال الرابع من مجالات المسؤولية الوالدية تجاه تربية الأبناء (التزام الوالدين القدوة الحسنة).

يوضح الجدول التالي مدى قيام الوالدين بهذه المسؤولية تجاه تربية الأبناء في ظل المتغيرات المعاصرة.

جدول (7)

يوضح التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة على فقرات التزام الوالدين القدوة الحسنة ومدى قيام الوالدين بهذه المسؤولية تجاه الأبناء في ظل بعض المتغيرات المعاصرة.

المجال	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التقدير اللفظي
التزام الوالدين القدوة الحسنة	1-يمثل لك والداك قدوة في محافظتهما على الصلوات في أوقاتها	3.73	.634	متوسط
	2-يحرص والدك على إداء الصلاة جماعة في المسجد	3.22	.913	متوسط
	3-يتعامل والداك مع الجيران معاملة كريمة	3.82	.503	متوسط
	-يحرص والداك على متابعة البرامج الدينية المفيدة	3.32	.792	متوسط
	5-يحرص والداك على قراءة القرآن الكريم بشكل منتظم	3.30	.862	متوسط
	6-يلتزم والداك بالقيم الإسلامية كالحياء والحشمة	3.75	.615	متوسط
	6-يلتزم والداك بالقيم الإسلامية كالحياء والحشمة	3.75	.615	متوسط
	7-يمثل لك والداك قدوة في متابعة الفضائيات	3.01	1.104	متوسط
	8-يمثل لك والداك قدوة حسنة في استخدامهما للهاتف	3.37	1.004	متوسط
	9-يمثل لك والداك قدوة في استخدام الإنترنت	2.70	1.305	متوسط
	متوسط المجال	3.3530		

تشير البيانات الموضحة في الجدول (7) في الحكم على مدى قيام الوالدين بمسؤولياتهم في مجال التزام الوالدين القدوة الحسنة في الفقرات التسع مجتمعة بلغ متوسط المجال الفعلي في هذا المجال (3.3530) ويعني في دلالته درجة (متوسط) تبعاً لدرجات المقياس المعتمد وعلى مستوى العبارات فقد تراوحت متوسطاتها ما بين (3.82- 2.70) أي بين التقديرين عالي، وأدناها بتقدير(متوسط) وتبين أن إجابات المبحوثين أكدت على موافقتهم علي قيام الآباء بالمسؤولية الوالدية في هذا المجال، أما الانحرافات المعيارية لهذه العبارات فتراوحت بين(1.305-.503) وهذا يشير إلى تجانس في إجابات المبحوثين، مما سبق يمكن القول بأن واقع قيام الوالدين بالمسؤولية الوالدية في هذا المجال كان متوسط.

5- المجال الخامس من مجالات المسؤولية الوالدية تجاه تربية الأبناء (اعطاء الأبناء الوقت الكافي).

يوضح الجدول التالي مدى قيام الوالدين بهذه المسؤولية تجاه تربية الأبناء في ظل بعض المتغيرات المعاصرة.

جدول (8)

يوضح التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة على فقرات اعطاء الأبناء الوقت الكافي ومدى قيام الوالدين بهذه المسؤولية تجاه الأبناء في ظل بعض المتغيرات المعاصرة.

المجال	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التقدير اللفظي
إعطاء الأبناء الوقت الكافي	1-يمنحك والداك وقتاً كافيا للاهتمام بشؤونك.	3.31	.876	متوسط
	2-ينشغل والداك عنك بمطالب الحياة اليومية.	2.24	0963	دون المتوسط
	3-يقترب والداك منك لملأ الفراغ العاطفي لديك.	2.84	1.044	متوسط
	4-يقضي والداك معظم وقتهما خارج المنزل.	2.52	1.022	متوسط

	5-يخصص والداك وقتا كافيا للحديث والمناقشة معك	2.80	0936	متوسط
	6-ينشغل عنك والداك بالفضائيات.	2.89	0973	متوسط
	7-يقضي والداك الوقت الأكبر في المكالمات الهاتفية.	2.97	0994	متوسط
	8-يقضي والداك وقتاً كبيراً أمام الإنترنت	3.25	1.015	متوسط
	متوسط المجال	2.8488		

تشير البيانات الموضحة في الجدول (8) في الحكم على مدى قيام الوالدين بمسؤولياتهم في مجال إعطاء الأبناء الوقت الكافي في الفقرات الثمان مجتمعة بلغ متوسط المجال الفعلي في هذا المجال (2.8488) ويعني في دلالته درجة (متوسط) تبعاً لدرجات المقياس المعتمد. وعلى مستوى العبارات فقد تراوحت متوسطاتها ما بين (3.31- 2.24) أي بين التقديرين متوسط، وأدناها بتقدير (دون المتوسط) وتبين أن إجابات المبحوثين أكدت على موافقتهم علي قيام الآباء بالمسؤولية الوالدية في هذا المجال بصورة متباينة بين فقراته بين المتوسط ودون المتوسط، أما الانحرافات المعيارية لهذه العبارات فتراوحت بين (1.044-.876) وهذا يشير إلى تجانس في إجابات المبحوثين، مما سبق يمكن القول بأن واقع قيام الوالدين بالمسؤولية الوالدية في هذا المجال كان متوسط.

6- المجال السادس من مجالات المسؤولية الوالدية تجاه تربية الأبناء (التواصل والانسجام في التعامل مع الأبناء)

يوضح الجدول التالي مدى قيام الوالدين بهذه المسؤولية تجاه تربية الأبناء في ظل بعض المتغيرات المعاصرة.

جدول (9)

يوضح التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة على فقرات التواصل والانسجام في التعامل مع الأبناء ومدى قيام الوالدين بهذه المسؤولية تجاه الأبناء في ظل بعض المتغيرات المعاصرة

المجال	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التقدير اللفظي
التواصل والانسجام في التعامل مع الأبناء	1-يحرص والداك على الحديث والتواصل معك.	3.16	.912	متوسط
	2-تشعر بالانسجام عند الحديث مع والديك.	3.43	.840	متوسط
	3-يتسامر والداك معك فتشعر بالسعادة.	3.28	.931	متوسط
	4-يجلس الوالدان عند وجودهما في البيت في غرفتهما ويتركانك لمتابعة الفضائيات.	2.97	1.035	متوسط
	5-يناقش والداك معك سلبيات وايجابيات التلفاز والإنترنت والهاتف.	2.80	1.151	متوسط
	6-يناقش والداك معك أموراً تخصك.	2.86	1.039	متوسط
	7-تجد حاجزاً أو كلفة في تخاطبك مع والديك.	2.48	1.019	دون المتوسط
	8-يجلس والداك معك أمام الفضائيات بصمت	2.61	1.062	متوسط
	متوسط المجال	2.9407		

تشير البيانات الموضحة في الجدول (9) في الحكم على مدى قيام الوالدين بمسؤولياتهم في مجال التواصل والانسجام مع الأبناء في الفقرات الثمان مجتمعة بلغ متوسط المجال الفعلي في هذا المجال (2.8488) ويعني في دلالته درجة (متوسط) تبعاً لدرجات المقياس المعتمد. وعلى مستوى العبارات فقد تراوحت متوسطاتها ما بين (3.43- 2.48) أي بين التقديرين متوسط، وأدناها بتقدير (دون المتوسط) وتبين أن إجابات المبحوثين أكدت على موافقتهم علي قيام الآباء بالمسؤولية الوالدية في هذا المجال بصورة متباينة بين فقراته بين المتوسط ودون المتوسط، أما الانحرافات المعيارية لهذه العبارات فتراوحت بين

(876-1.044.) وهذا يشير إلى تجانس في إجابات المبحوثين، مما سبق يمكن القول بأن واقع قيام الوالدين بالمسؤولية الوالدية في هذا المجال كان متوسط.

7- المجال السابع من مجالات المسؤولية الوالدية تجاه تربية الأبناء: (تجذير ثقافة المواطنة لدى الأبناء).

يوضح الجدول التالي مدى قيام الوالدين بهذه المسؤولية تجاه تربية الأبناء في ظل بعض المتغيرات المعاصرة.

جدول (10)

يوضح التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة على فقرات تجذير ثقافة المواطنة لدى الأبناء ومدى قيام الوالدين بهذه المسؤولية تجاه الأبناء في ظل بعض المتغيرات المعاصرة.

المجال	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التقدير اللفظي
تجذير ثقافة المواطنة لدى الأبناء	1-يدعوك والداك إلى تشجيع المنتجات الوطنية.	2.80	1.146	متوسط
	2-يوجهك والداك لمتابعة أحداث بلدك من خلال متابعة قنوات بلدك	3.09	1.072	متوسط
	3-يدعوك والداك إلى المشاركة في الأعياد الوطنية.	2.64	1.155	متوسط
	4-يحرص والداك على إعدادك لتكون مواطناً صالحاً نافعاً لبلدك.	3.46	.860	متوسط
	5-يرشدك والداك إلى حقوقك وواجباتك الوطنية.	3.21	.996	متوسط
	6-يحثك والداك على قراءة تاريخ بلدك والاعتزاز به.	3.01	1.069	متوسط
	متوسط المجال	3.0338		

تشير البيانات الموضحة في الجدول (10) في الحكم على مدى قيام الوالدين بمسؤولياتهم في مجال تجذير ثقافة المواطنة في الفقرات الست مجتمعة بلغ متوسط المجال الفعلي في هذا المجال (3.0338) ويعني في دلالته درجة (متوسط) تبعاً لدرجات المقياس المعتمد. وعلى مستوى العبارات فقد تراوحت متوسطاتها ما بين (3.46- 2.64) أي بتقدير متوسط لكل الفقرات، وتبين أن إجابات المبحوثين أكدت على موافقتهم علي قيام الآباء بالمسؤولية الوالدية في هذا المجال بصورة متوسطة لكل فقراته، أما الانحرافات المعيارية لهذه العبارات فتراوحت بين(1.155-860.) وهذا يشير إلى تجانس في إجابات المبحوثين، مما سبق يمكن القول بأن واقع قيام الوالدين بالمسؤولية الوالدية في هذا المجال كان متوسط.

8- المجال الثامن من مجالات المسؤولية الوالدية تجاه تربية الأبناء: (إلمام الوالدين بخصوصيات الأبناء).

يوضح الجدول التالي مدى قيام الوالدين بهذه المسؤولية تجاه تربية الأبناء في ظل بعض المتغيرات المعاصرة.

جدول (11)

يوضح التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة على فقرات إلمام الوالدين بخصوصيات الأبناء ومدى قيام الوالدين بهذه المسؤولية تجاه الأبناء في ظل بعض المتغيرات المعاصرة.

المجال	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التقدير اللفظي
إلمام الوالدين بخصوصيات الأبناء	1-يلبي والداك طلباتك الخاصة	3.32	1.180	متوسط
	2-يقوم والداك بمساعدتك عند الحاج	3.49	.803	متوسط
	3-يوجهك والداك إلى الاستفادة من البرامج الفضائية الثقافية والدينية.	3.43	0777	متوسط
	4-تسامح والداك معك في بعض الأمور التي تخالف رغباتهما لكنها تخصك ولا تنافي القيم والمبادئ	3.22	0882	متوسط
	5-يحفزك والداك على التفوق الدراسي.	3.75	0632	متوسط
	6-تستعمل هاتفك دون رقابة من الوالدين.	2.57	1.06	متوسط

	7 -يشجعك والداك على التخصصات المناسبة لميولك.	3.08	1.068	متوسط
	8-يسمح لك والداك بمتابعة برامج فضائية تفضلها.	3,09	0991	متوسط
	9- يسمح لك والداك بالتواصل مع أصدقائك عبر الإنترنت.	2.64	1.229	متوسط
متوسط المجال		3.1633		

تشير البيانات الموضحة في الجدول (11) في الحكم على مدى قيام الوالدين بمسؤولياتهم في مجال المام الوالدين بخصوصيات الأبناء في الفقرات التسع مجتمعة بلغ متوسط المجال الفعلي في هذا المجال (3,1633) ويعني في دلالته درجة (متوسط) تبعاً لدرجات المقياس المعتمد. وعلى مستوى العبارات فقد تراوحت متوسطاتها ما بين (3.75- 2.53) أي بين التقدير عالي ومتوسط لكل الفقرات، وتبين أن إجابات المبحوثين أكدت على موافقتهم علي قيام الآباء بالمسؤولية الوالدية في هذا المجال بصورة متوسطة لكل فقراته، أما الانحرافات المعيارية لهذه العبارات فتراوحت بين(1.229-632.) وهذا يشير إلى تجانس في إجابات المبحوثين، مما سبق يمكن القول بأن واقع قيام الوالدين بالمسؤولية الوالدية في هذا المجال كان متوسط.

9- المجال التاسع من مجالات المسؤولية الوالدية تجاه تربية الأبناء في (مساعدة الأبناء في كيفية استغلال أوقات الفراغ).

يوضح الجدول التالي مدى قيام الوالدين بهذه المسؤولية تجاه تربية الأبناء في ظل بعض المتغيرات المعاصرة.

جدول (12)

يوضح التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة على فقرات مساعدة الأبناء في كيفية استغلال أوقات الفراغ ومدى قيام الوالدين بهذه المسؤولية تجاه الأبناء في ظل بعض المتغيرات المعاصرة.

المجال	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التقدير الفظي
مساعدة الأبناء في كيفية استغلال أوقات الفراغ	1.يساعدك والداك في تنظيم وقتك.	2.93	1.355	متوسط
	2.تقضي وقت فراغك مع والديك في المنزل في أمور نافعة ومفيدة.	2.93	0989	متوسط
	3.يوجهك والداك إلى استغلال الفراغ لممارسة هواياتك المفيدة.	2.88	1.050	متوسط
	4.تقضي وقتاً طويلاً أمام الإنترنت دون اعتراض والديك.	3.03	1.061	متوسط
	5.تقضي وقتاً كبيراً في ألعاب هاتفك دون أن يعترض والداك على ذلك	2.82	1.090	متوسط
	6.تقضي معظم وقتك أمام التلفزيون دون أن يعترض والداك.	2.81	1.053	متوسط
	7.تقضي معظم وقتك خارج المنزل دون أن يعترض والداك.	2.97	1.091	متوسط
متوسط المجال		2.9039		

تشير البيانات الموضحة في الجدول (12) في الحكم على مدى قيام الوالدين بمسؤولياتهم في مجال مساعدة الأبناء في كيفية استغلال أوقات الفراغ في الفقرات السبع مجتمعة بلغ متوسط المجال الفعلي في هذا المجال (2.9039) ويعني في دلالته درجة (متوسط) تبعاً لدرجات المقياس المعتمد. وعلى مستوى العبارات فقد تراوحت متوسطاتها ما بين (3.03- 2.81) أي بتقدير متوسط لكل الفقرات، وتبين أن إجابات المبحوثين أكدت على موافقتهم علي قيام الآباء بالمسؤولية الوالدية في هذا المجال بصورة متوسطة لكل فقراته، أما الانحرافات المعيارية لهذه العبارات فتراوحت بين(1.335-989.) وهذا يشير إلى تجانس في إجابات المبحوثين، مما سبق يمكن القول بأن واقع قيام الوالدين بالمسؤولية الوالدية في هذا المجال كان متوسط.

10- المجال العاشر من مجالات المسؤولية الوالدية تجاه تربية الأبناء في (مساعدة الآباء لأبنائهم في اختيار الأصدقاء)

يوضح الجدول التالي مدى قيام الوالدين بهذه المسؤولية تجاه تربية الأبناء في ظل بعض المتغيرات المعاصرة.

جدول (13)

يوضح التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة على فقرات مساعدة الآباء لأبنائهم في اختيار أصدقائهم ومدى قيام الوالدين بهذه المسؤولية تجاه الأبناء في ظل بعض المتغيرات المعاصرة.

المجال	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التقدير اللفظي
مساعدة الآباء لأبنائهم في اختيار أصدقائهم	1.يهتم والداك بالتعرف على أصدقاءك	3.16	1.020	متوسط
	2.يذكر لك والداك الصفات التي يجب أن تتوفر فيمن تصادق	3.37	0980	متوسط
	3. يقوم والداك باختيار أصدقائك.	2.01	1.100	متوسط
	4.يسمح لك والداك بمرافقة أصدقائك إلى الإنترنت.	1.87	1.070	متوسط
	5.يهتم والداك بمعرفة من تتواصل معهم على الإنترنت أو الهاتف	2.62	1.220	متوسط
	6.يحب والداك أن يكون لك أصدقاء	3.24	1.023	متوسط
متوسط المجال		2.7109		

تشير البيانات الموضحة في الجدول (13) في الحكم على مدى قيام الوالدين بمسؤولياتهم في مجال مساعدة الآباء لأبناء في اختيار أصدقائهم في الفقرات الست مجتمعة بلغ متوسط المجال الفعلي في هذا المجال (2.7109) ويعني في دلالته درجة (متوسط) تبعاً لدرجات المقياس المعتمد. وعلى مستوى العبارات فقد تراوحت متوسطاتها ما بين (3.37- 1.87) أي بين التقدير متوسط ودون المتوسط لكل الفقرات، وتبين أن إجابات المبحوثين أكدت على موافقتهم علي قيام الآباء بالمسؤولية الوالدية في هذا المجال بصورة متباينة بين متوسط ودون المتوسط لكل فقراته، أما الانحرافات المعيارية لهذه العبارات فتراوحت بين(1.220-980.) وهذا يشير إلى تجانس في إجابات المبحوثين، مما سبق يمكن القول بأن واقع قيام الوالدين بالمسؤولية الوالدية في هذا المجال كان متوسط.

11-المجال الحادي عشر من مجالات المسؤولية الوالدية تجاه تربية الأبناء (المتابعة المستمرة للأبناء)

يوضح الجدول التالي مدى قيام الوالدين بهذه المسؤولية تجاه تربية الأبناء في ظل بعض المتغيرات المعاصرة.

جدول (14)

يوضح التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة على فقرات المتابعة المستمرة للأبناء ومدى قيام الوالدين بهذه المسؤولية تجاه الأبناء في ظل بعض المتغيرات المعاصرة.

المجال	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التقدير اللفظي
المتابعة المستمرة للأبناء	1.يغفل والداك عن متابعتك بسبب انشغالهما بالفضائيات.	3.14	1.011	متوسط
	2.يتابع والداك ما تشاهد عبر الفضائيات.	2.77	1.111	متوسط
	3.تابع والداك هاتفك المحمول لمعرفة ما فيه.	2.6	1.236	متوسط

	4.يجلس أحد الوالدين معك أثناء تصفحك للإنترنت	1.87	1.117	متوسط
	5. يطلب والداك منك اطلاعهما على أيميلك لمعرفة ما فيه.	1.97	1.199	متوسط
متوسط المجال		2.4185		

تشير البيانات الموضحة في الجدول (14) في الحكم على مدى قيام الوالدين بمسؤولياتهم في مجال المتابعة المستمرة للأبناء في الفقرات الخمس مجتمعة بلغ متوسط المجال الفعلي في هذا المجال (2.4185) ويعني في دلالته درجة (متوسط) تبعاً لدرجات المقياس المعتمد. وعلى مستوى العبارات فقد تراوحت متوسطاتها ما بين (3.14- 1.87) أي بين التقدير متوسط ودون المتوسط لكل الفقرات، وتبين أن إجابات المبحوثين أكدت على موافقتهم على قيام الآباء بالمسؤولية الوالدية في هذا المجال بصورة متباينة بين متوسط ودون المتوسط لكل فقراته، أما الانحرافات المعيارية لهذه العبارات فتراوحت بين (1.236-1,011) وهذا يشير إلى تجانس في إجابات المبحوثين، وهكذا يتضح بأن واقع قيام الوالدين بالمسؤولية الوالدية في هذا المجال كان متوسط.

جدول (15)

يوضح المدى الكلي لمتوسط المسؤولية الوالدية تجاه تربية الأبناء في المرحلة الثانوية في ظل بعض المتغيرات المعاصرة للمجالات (الأحد عشر) مجتمعة.

رقم المجالات	ترتيب المجالات	المجالات	ن	المتوسط الحسابي
2	1	تعزيز السلوك الأخلاقي لدى الأبناء	605	3.4906
1	2	الاهتمام بالبناء الإيماني لدى الأبناء	605	3.4448
4	3	التزام الوالدين القدوة الحسنة	605	3.3530
3	4	تربية الجانب الاجتماعي لدى الأبناء	605	3.2528
8	5	المام الوالدين بخصوصيات الأبناء	605	3.1633
7	6	تجذير ثقافة المواطنة لدى الأبناء	605	3.0338
6	7	التواصل والانسجام في التعامل مع الأبناء	605	2.9407
9	8	مساعدة الأبناء في كيفية استغلال أوقات الفراغ	605	2.9039
5	9	إعطاء الأبناء الوقت الكافي	605	2.8488
10	10	مساعدة الآباء لأبنائهم في اختيار اصدقائهم	605	2.7109
11	11	المتابعة المستمرة للأبناء	605	2.4185
إجمالي متوسط درجة المسؤولية الوالدية تجاه تربية الأبناء في المرحلة الثانوية في ظل بعض المتغيرات المعاصرة				3.0510

تشير البيانات الموضحة في الجدول (15) إلى مدى قيام الوالدين بالمسؤولية الوالدية تجاه تربية الأبناء في جميع المجالات جاءت في المستوى(متوسط). بالنظر إلى المتوسط العام والكلي لجميع مجالات المسؤوليات الوالدية تجاه تربية الأبناء فقد بلغ (3.0510) وهو في المستوى(متوسط) ما يعني أن قيام الوالدين بهذه المسؤوليات كانت متساوية في جميع مجالات الدراسة في القيام بالمسؤولية تجاه تربية الأبناء.

تكون مجتمع الدراسة من جميع طلاب وطالبات المرحلة الثانوية في أمانة العاصمة صنعاء للعام الدراسي (2012،2011م) والبالغ عددهم (72144) طالباً وطالبةً، موزعين على (10) مناطق.

المبحث الرابع
النتائج والتوصيات والمقترحات

أولاً: خلاصة نتائج الدراسة:

توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج أهمها:

- أن مدى قيام الوالدين بالمسؤولية التربوية تجاه الأبناء في المرحلة الثانوية، كان بمتوسط (3.0510) لجميع المجالات بشكل عام وهو عند المستوى (متوسط).

- كما توصلت الدراسة إلى أن مدى قيام الوالدين بالمسؤولية الوالدية تجاه تربية الأبناء في جميع المجالات جاءت في المستوى(متوسط). بالنظر إلى المتوسط العام والكلي لجميع مجالات المسؤوليات الوالدية تجاه تربية الأبناء فقد بلغ (3.0510) وهو في المستوى(متوسط) ما يعني أن قيام الوالدين بهذه المسؤوليات كانت متساوية في جميع مجالات الدراسة في القيام بالمسؤولية تجاه تربية الأبناء.

ثانياً: توصيات الدراسة:

في ضوء مشكلة الدراسة وما توصلت إليه من نتائج توصي الباحثة بما يلي:

- ضرورة قيام وسائل الاعلام المختلفة (مرئية، مسموعة، ومقروءة) بالتوعية المستمرة للوالدين للقيام بالمسؤولية التربوية تجاه الأبناء في المرحلة الثانوية في ظل بعض المتغيرات المعاصرة.

- ضرورة تخصيص الآباء جزءاً من وقتهم لأبنائهم وبناتهم للتواصل معهم، وعدم الانشغال كلية بمطالب الحياة اليومية من أجل محاربة الفراغ العاطفي لدى الأبناء، ومتابعة كيفية تعاملهم مع المتغيرات المعاصرة، وتقديم النصح والإرشاد لهم.

- ضرورة قيام الجامعات والجهات التربوية بعقد دورات ومحاضرات توعوية لمن سيصبحون آباء وأمهات في المستقبل في كيفية التعامل مع الأبناء عامة والأبناء في المرحلة الثانوية خاصة.

- على الوالدين اعطاء المزيد من الاهتمام بالتربية الإيمانية والخلقية والاجتماعية وتجذير ثقافة المواطنة لدى الأبناء في المرحلة الثانوية.

- ضرورة الاستعداد من قبل الوالدين لطفرة النظام المعلوماتي ووسائل الاتصال السمعية والبصرية عن طريق عناية الوالدين بتربية الأبناء وذلك بالتنشئة الأخلاقية المبكرة لهم والحفاظ على العلاقات الطيبة مع الأبناء.

ثالثاً: مقترحات الدراسة:

- إجراء دراسات مماثلة للدراسة الحالية لمعرفة مدى قيام الوالدين بالمسؤولية التربوية تجاه الأبناء في مراحل عمرية أخرى.

- اجراء دراسة للمسؤولية الوالدية تجاه تربية الأبناء في المجالي النفسي والاجتماعي تحديداً.

- التوسع في دراسة المتغيرات التي لها تأثير على تربية الآباء لأبنائهم.

قائمة المراجع

القرآن الكريم.

كتب الحديث الشريف:

-البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى البغا، دار ابن كثير دمشق، ج5، ط 3، 1987م.

-الترمذي، عيسى بن عيسى ابن سورة، سنن الترمذي، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط1، 1987م.

-ابن ماجة، الحافظ بن عبد الله، محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، حقق نصوصه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه وعلق عليها/محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، خلف الجامع الأزهر القاهرة 275هـ

أولاً: المراجع العربية:

-أبو عطية، سهام، الرعاية الوالدية والميول المهنية لدى الطلبة الكويتيين في المرحلة الثانوية، العلوم الاجتماعية، مجلد 21، 1989م.

-سالم، فاطمة الزهراء، التربية الأخلاقية في المجتمع العربي المعاصر، دار العالم العربي، القاهرة، 2007م.

-سبوك، حديث إلى الأمهات مشاكل الآباء في تربية الأبناء، ترجمة: منير عامر، مكتبة ابن القيم، المدينة، ط3، 1990م.

-الشعبيني، محمد مصطفى، علم الاجتماع التربوي، القاهرة، دار النهضة المصرية العربية، 1978م.

-الشرقاوي، أنور محمد، انحراف الأحداث، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط2، 1986م.

-طبيل، أدهم عدنان، العلاقة بين المدرسة والأسرة ومشاكل الطلبة، د0ت0

-عبد الحميد، حسين، تطور النظم الاجتماعية وأثرها في الفرد والمجتمع، الاسكندرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1972م.

-علي، سعيد إسماعيل، أصول التربية العامة، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط1، 2007م.

-قوي، أبو حنية، الإعلام والتعليم في ظل ثورة الإنترنت، دار الراية للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط1، 2011م.

-محمود، على عبد الحليم، تربية الناشئ المسلم، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، ط2، 1992م.

-المرصفي، سعد، المسؤولية الاجتماعية في الإسلام، دار اليقين، المنصورة، دار القبلتين، السعودية، 2004م.

-هارون، نعمت أحمد حافظ، الأسرة المصرية في مواجهة الاستلاب التربوي والثقافي للبث الفضائي، دراسة ميدانية، المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية بالقاهرة جمهورية مصر العربية. د. ت.

-وزارة التربية والتعليم، التشريعات التعليمية في اليمن، إبريل 2005م.

ثانيا: الرسائل العلمية:

-الأنسي، أحمد أحمد علي، التربية السلوكية في فكر بعض علماء أتباع التابعين، دكتوراه، كلية التربية، جامعة الخرطوم، السودان، 1999م.

-الأمير، وعد إبراهيم خليل، العنف في وسائل الاتصال المرئية وعلاقته بجنوح الأحداث، رسالة ماجستير، كلية الآداب، قسم علم الاجتماع، جامعة بغداد، 2003م.
-بركات، آسيا بنت علي راجح، العلاقة بين أساليب المعاملة الوالدية والاكتئاب لدى المراهقين والمراهقات المراجعين لمستشفى الصحة النفسية بالطائف، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2000م.
-بشاي، شنودة حسب الله، العلاقة بين الاتجاهات الوالدية كما يدركها الأبناء المراهقون ومستوى القلق لديهم، رسالة ماجستير، سوهاج، القاهرة، 1983م.
-الحميدي، فاطمة مبارك حمد، دراسة للسلوك العدواني وعلاقته بأساليب المعاملة الوالدية لدى عينة من طلبة المرحلة الاعدادية بدولة قطر، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة عين شمس، القاهرة، 2003م.
-درويش، ناجي محمد حسن، توقع التحصيل وقيمته والمشاركة الوالدية للأبناء في علاقتها بالتحصيل الدراسي لدى طلاب الثانوية العامة، رسالة دكتوراه، كلية التربية، أسيوط، مصر، 1997م.
-رحمة، أنطوان، أثر معاملة الوالدين في تكوين الشخصية، رسالة ماجستير، مطبعة الحياة، دمشق، 1965م.
- سفيان، نبيل صالح، الذكاء الاجتماعي والقيم الاجتماعية وعلاقتها بالتوفق النفسي والاجتماعي لدى طلبة علم النفس بجامعة تعز، دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، ابن رشد جامعة بغداد، 1998م.
-الشرجبي، غيلان عبد القادر، تحليل مشكلات طلبة جامعة صنعاء وفقاً للنظريات النفسية والتربوية والتطور العربي الإسلامي للإرشاد، دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 1992م.
-شمسان، رضية على محمد عبد الله، مشكلات الطلبة المراهقين في المدارس الثانوية بصنعاء، رسالة مقدمة إلى قسم علم النفس كلية الآداب، ماجستير،1996م.
-الشيباني، نجاة شرف محمد علي، مشكلات التوافق لدى الطلبة الموهوبين في الصف السادس من التعليم الأساسي في أمانة العاصمة، ماجستير، كلية التربية، جامعة صنعاء، 2002م.
-عبد الكريم، إبراهيم سعيد، الإنترنت وآثاره الاجتماعية على المراهقين دراسة ميدانية على عينة من المترددين على مقاهي الإنترنت ممن تقع أعمارهم بين 12-18 سنة، مصر، د.ت.
- ابن عقيل، سعود مبارك، بناء برنامج إرشادي في إطار النظام التربوي اليمني، ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية،1992م.
-العويضي، الهام بنت فريح بن سعيد، أثر استخدام الانترنت على العلاقات الأسرية بين أفراد الأسرة السعودية في محافظة جدة، رسالة ماجستير، كلية التربية للاقتصاد المنزلي والتربية الفنية بجدة، قسم السكن وإدارة المنزل، 1424هـ
-غبرسي، كميل عزمي، علاقة الاتجاهات الوالدية بمستوي طموح الأبناء، ماجستير، سوهاج، القاهرة، 1982م.
-مجلي، شائع عبد الله، التوافق وعلاقته بالضغوط النفسية لدى طلبة كلية التربية صعدة، ماجستير غير منشورة، كلية التربية، صنعاء، 2002م.
-المعمري، أحمد علي حسن، أثر الإرشاد في التوافق الشخصي والاجتماعي للأحداث الجانحين في الجمهورية اليمنية، ماجستير غير منشورة، كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد،1994م.
- النفيعي، مزيد بن مزيد، مقاهي الإنترنت والانحراف إلى الجريمة بين مرتاديها، دراسة تطبيقية على مقاهي الإنترنت بين مرتاديها بالمنطقة الشرقية، الدمام، ماجستير، السعودية، 2002م.

ثالثا: المجلات العلمية والدوريات والمؤتمرات:

- الرجيب، يوسف علي فهد، "مهارة توكيد الذات وعلاقتها بأساليب التنشئة الوالدية "دراسة منشورة في مجلة دراسات الطفولة عدد يناير 2007م.

-السيد، صلاح حسن خضر، دور التربية الأسرية في التنشئة الديمقراطية للأبناء، المؤتمر السنوي الثالث، تطوير التعليم النوعي في مصر والوطن العربي لمواجهة متطلبات سوق العمل في العولمة، كلية التربية النوعية، المنصورة، مصر، 2008م.

-علي، عزيزة عبد العزيز، دور المرأة في تعزيز الثقافة الإسلامية لدى أبنائها في ظل تحديات العولمة، بحث مقدم إلى مؤتمر الإسلام والتحديات المعاصرة، القاهرة، 2007م.

-عويس، سيد، مفهوم الطفل في المجتمع العربي، آفاق عربية، العراق، العدد 12، 1977م.

-مجاهد، محمد إبراهيم عطوة، بعض مخاطر العولمة التي تهدد الهوية الثقافية للمجتمع ودور التربية في مواجهتها، مجلة مستقبل التربية العربية، مجلد 7، عدد 22، 2001م.

-منشورات المنظمة " التربية الوالدية في العالم الإسلامي"، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو، العرفان، بحي الرياض، المملكة المغربية، الرباط، 2000م.

رابعا: المراجع الأجنبية والمو اقع:

- منتدى التربية والتعليم؛ مفهوم المسؤولية 1402: 38

http://www.w3.org/1999/xhtml" dir="rtl" lang="ar"><head><meta http-equiv="Content-Type

-مؤتمر الأسرة والإعلام وتحديات العصر، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، كلية الإعلام، من 15-17 فبراير، 2009م.

http://arabic.iiit.org/Default.aspx?tabid=71&articleType=ArticleView&articleId=35

-H0lahan. Caplan, H. L. , et al. (1989). Maternal depression and

Emotional development. British Journal of Psychiatry, 154.

.828-823

-Hotyat, F., Delépine-Masse, D. (1973), Dictionnaire encyclopédique de pédagogie moderne, Bruxelles, Labor, Mathan

-Kawash,Georgef And Others ..1984secf .Esteem In Children Asa Function Of Perceived Parental Behavior" The Journal Of Psychology Provincet Own, U. S. A

-Litovsky , vivian (1986)" Mat ernal employment effects on psychological adjustment during adolesence" Vol48,no .7, p.2119

-Peck, R.F1985,"family patterns corelated with ad0lescent personality structure" In: journal of Abnormal social Psychology,vow.27 P.P.347-348

المجلد 5، العـدد 18 ص 144 - 153 (2024)، Volume 5, Issue 18

التقنيات الحديثة للكتاب الإلكتروني

[1] أ.م.د. ساهرة حسين محمود*

[1]قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة البصرة (العراق)

New e-book technologies

[1] Asst. Prof.Dr. Sahira Hussein Mahmood *

https://orcid.org/0000-0001-9236-7712

[1] Department of History, College of Arts, University of Basrah (Iraq), Saheraedu@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 19 / 12 /2023 تاريخ القبول: 04 / 03 / 2024 تاريخ النشر: 01 / 06 / 2024

الملخص:

أصبح من الممكن تحويل كل هذه الكتب الموجودة في رفوف المكتبات إلى ملفات إلكترونية صغيرة، يمكن تسويقها عبر الإنترنت على شكل أقراص مدمجة، وقد وفرت أجهزة الكمبيوتر إمكانيات هائلة لضغط الملفات وتحميلها والتعامل معها إلكترونياً. غير أن إحداث الانتقال المطلوب من شكل الكتاب التقليدي الورقي العادي، إلى نظيره الرقمي لا يزال بحاجة إلى استحداث الأجهزة الإلكترونية المتخصصة، التي تتيح للقراء سهولة التعامل مع الكتاب الإلكتروني، دون ضرورة الاتصال بالشبكة في كل مرة لتصفح الكتب، وإلى جانب ذلك فإن انتقالاً كهذا يتطلب تغييراً في إستراتيجيات تسويق الكتب نفسها ومجمل الثقافة الإدارية السائدة في مجال النشر. وأصبح الكتاب الإلكتروني يشق طريقه إلى مجال النشر وسوق الكتب العالمي، وليس المقصود بهذا التحول أن يحل الكتاب الإلكتروني محل الكتاب الورقي، وإنما هو يوفر شكلاً إضافياً من أشكال وصول الكتب إلى جمهور القراء.

كلمات مفتاحية: الكتاب الإلكتروني.، الملفات الإلكترونية.، الكتاب الورقي التقليدي.، الأقراص المدمجة.، التقنيات الحديثة.

Abstract:

It is possible to turn all these books on library shelves into small electronic files, which can be marketed online in the form of CDs, computers have provided enormous possibilities for compressing, uploading, and handling files electronically. However, the required transition from the traditional paper book form to its digital counterpart still needs to develop specialized electronic devices, that allow readers to easily deal with the e-book, Without the need to connect to the network every time to browse books, in addition, such a transition requires a change in the marketing strategies of the books themselves and the overall administrative culture prevailing in the field of publishing. The e-book is making its way into the publishing field and the global book market, and this transformation is not intended to replace the paper book, but rather to provide an additional form of access for books to the readers.

Keywords: e-book; electronic files; traditional paper book; CDs; modern technologies.

مقدمة:

تطوير وإدارة النظام التربوي يركز على الوسائل والأداء المتمثلة في منتجات تكنولوجية المعلومات والتميز والإتقان والجودة، والاستمرار في الأداء من خلال تفعيل دور الموارد البشرية التي تتمتع بقدر عالٍ من الإتقان وكفايات التعلم الأساسية وذات اتجاهات مجتمعية إيجابية، تمكنها من التكيف بمرونة مع متطلبات العصر، والمنافسة فيه بقوة وفاعلية والإسهام في تطوير الاقتصاد القائم على المعرفة. فالتعليم المتميز هو استثمار لأغلى أنواع الموارد وأقدس السلع.

إن الكتاب الإلكتروني هو منشور كتاب يتم توفيره في شكل رقمي، يتكون من نص أو صور أو كليهما، يمكن قراءته على الشاشة المسطحة لأجهزة الكمبيوتر أو الأجهزة الإلكترونية الأخرى. على الرغم من تعريفها أحيانًا على أنها " نسخة إلكترونية من كتاب مطبوع "، وتوجد بعض الكتب الإلكترونية ليست كتب مطبوعة. فبالإمكان قراءة الكتب الإلكترونية على أجهزة قارئ إلكتروني مخصصة، ولكن أيضاً على أي جهاز كمبيوتر يتميز بشاشة عرض يمكن التحكم فيها، بما في ذلك أجهزة الكمبيوتر المكتبية وأجهزة الكمبيوتر المحمولة النقال والأجهزة اللوحية والهواتف الذكية.

خلال العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، كان هناك أتجاه لمبيعات المطبوعات والكتب للانتقال إلى الإنترنت، حيث يشتري القراء الكتب الورقية التقليدية والكتب الإلكترونية على مواقع الويب باستخدام أنظمة التجارة الإلكترونية مع الكتب المطبوعة، بتصفح القراء بشكل متزايد من أغلفة الكتب على مواقع الويب الخاصة بالناشر أو المكتبات واختيار العناوين وطلبها عبر الإنترنت؛ ثم يتم تسليم الكتب الورقية إلى القارئ عن طريق البريد أو خدمة توصيل أخرى. باستخدام الكتب الإلكترونية يمكن للمستخدمين تصفح العناوين عبر الإنترنت، وعند اختيار العناوين وطلبها يمكن إرسال الكتاب الإلكتروني إليها عبر الإنترنت؛ أو يمكن الحصول عليه عن طريق تحميله الكتاب الإلكتروني من الشبكة العنكبوتية. بحلول أوائل عام ٢٠١٠ م، بدأت الكتب الإلكترونية تتفوق على غلاف النشر من خلال أرقام النشر بعقدة الإجمالية في الولايات المتحدة.

والمحتمل أن تكون الأسباب الرئيسية لشراء الأشخاص للكتب الإلكترونية هي الأسعار الأقل، وزيادة الراحة (حيث يمكنهم الشراء من المنزل أو أثناء التنقل باستخدام الأجهزة المحمولة) ومجموعة أكبر من العناوين. باستخدام الكتب الإلكترونية " تسهل الإشارات المرجعية الإلكترونية (electronic) عملية الإحالة المرجعية، وقد يسمح قراء الكتب الإلكترونية للمستخدم بإضافة تعليقات توضيحية للصفحات ". على الرغم من أن الكتب الخيالية وغير الخيالية تأتي في تنسيقات الكتب الإلكترونية، فإن المواد التقنية مناسبة بشكل خاص لتسليم الكتب الإلكترونية لأنه يمكن البحث عنها (إلكترونياً)، من خلال الكلمات الرئيسية؛ بالإضافة إلى ذلك برمجة الكتب، إذ يمكن نسخ أمثلة التعليمات البرمجية. فازداد مقدار قراءة الكتاب الإلكتروني في الولايات المتحدة، بحلول عام ٢٠١٤ م، بنسبة ٢٨ ٪ من البالغين الذين قرأوا كتابًا إلكترونياً، مقارنة بـ ٢٣ ٪ في عام ٢٠١٣ م. وهذا يتزايد لأنه بحلول عام ٢٠١٤ م، كان ٥٠ ٪ من الأمريكيين البالغين يملكون قارئًا إلكترونياً أو جهازا لوحياً، مقارنة بـ ٣٠ ٪ يمتلكون مثل هذه الأجهزة في عام ٢٠١٣ م.

فالكتب الإلكترونية على الرغم من أنها نوع وسائط يبدو جديدًا، لديها بالفعل تأريخ طويل ومعقد فتصبح قصة الكتب الإلكترونية معقدة عندما يتم إدراك أنه مثل جميع الوسائط الرقمية، ولا يوجد كتاب إلكتروني ولا نوع واحد منفصل عن بيئته ومجرد من سياساته؛ وبالتالي فإن فهم الكتب الإلكترونية كنوع من الوسائط يعني فهمها في سياقات معينة وتحت ظروف معينة.

مشكلة البحث:

إنتاج الكتب الالكترونية التي تتناسب وطبيعة الموضوعات التي يقومون بتدريسها، بالإضافة إلى جانب الأسئلة التي تقاس مدى توافر الأدوات التي تساعد على سهولة التصميم والإنتاج، ويتضح من الأبحاث أيضاً أنه هناك عدم القدرة على

تصميم وإنتاج الكتاب الإلكتروني، الذي يناسب تخصصاتهم من ناحية وطبيعة طلابهم من ناحية أخرى؛ ويدفعهم إلى كتب إلكترونية معدة سلفا غير مناسبة في تصميمها واستخدامها لتخصصاتهم وطلابه.

أهداف البحث:

يفتح الطريق أمام القيام بدراسات لاستخدام الكتاب الإلكتروني في مجالات أخرى، يقدم أطار نظرية حول تصميمات الكتاب الإلكتروني وبخاصة الوسائط المتعددة والروابط الخاصة بها. مما يفتح المجال لتجريب استخدام الكتاب الإلكتروني بأنماطه المختلفة كإستراتيجية تدريس أو مصدر من مصادر التعلم، وغير ذلك من الاستخدامات والمقارنة بينها. فيقدم تصورات عن المتطلبات المادية والتقنية والعلمية والتدريبية لتفعيل استخدام الكتاب الإلكتروني.

المبحث الأول

لمحة تأريخية عن الكتاب الإلكتروني

قبل الدخول في تأريخ الكتاب الإلكتروني يجب علينا تعريف مصطلح الكتاب الإلكتروني " فهو عبارة عن نص في الشكل الرقمي أو هو تحويل للكتاب الورقي إلى الشكل الرقمي، أو هو المادة المقروءة الرقمية، أو هو الصور ذات المعرفات المحددة، التي يمكن عن طريقها عرض واصفات البيانات على شاشة الحاسب الشخصي والأجهزة (Metadata) المحمولة المكثفة والكتاب المفكرة من خلال الشبكة، ويقرأ على أي نوع من الحاسبات الآلية أو يتم صياغته لقراءته على أجهزة خاصة بالكتب الإلكترونية " (1).

أو هو " إصدارات رقمية من الكتب المطبوعة التقليدية، صممت لتقرأ على الحاسبات الشخصية أو الأجهزة القارئة للكتب الإلكترونية" (2) أو هو " نص مشابه للكتاب المطبوع، غير أنه في شكل قالب رقمي يتم عرضه على شاشة الحاسب الإلكتروني " (3). وقد وصفت الموسوعة العالمية لعلم المكتبات والمعلومات: " الكتاب الالكتروني بأنه مصطلح يستخدم للدلالة على نص، أشبه ما يكون بالكتاب التقليدي غير أنه عبارة عن فورمات رقمي يتم عرضه وقرأته باستخدام الشاشات الكمبيوترية " (4).

أو هو: " هو كتاب يشبه الكتاب التقليدي يتم تصميمه بشكل الكتروني، ويأخذ أكثر من نمط في عرضه للمعلومات، ويتم التنقل بين عناصره إما بطريقة خطية أو غير خطية، يحتوي على العديد من المؤثرات السمعية والبصرية، ويكون متوفر من خلال شبكة الإنترنت أو من خلال الأقراص المدمجة، ويمكن عرضه على أجهزة الحاسب أو الأجهزة اللوحية " (5)

إذن الكتاب الالكتروني هو مصطلح يستخدم لوصف نص مناظر أو مشابه للكتاب، لكنه في شكل رقمي (Digital))، ليعرض على شاشة الكمبيوتر ويمكن للأقراص المدمجة (CD Rom) خزن كميات هائلة من البيانات في شكل نصي، أي في شكل صورة رقمية ورسوم متحركة وتتابعات مرئية وكلمات منطوقة وموسيقى وغيرها من الأصوات لتكميل هذا النص.

أولاً: مسميات الكتاب الإلكتروني:

الكتاب المحوسب أو الكمبيوتري (Computerized book)).

الكتاب الرقمي أو المرقمن (Digital book).

الكتاب ذو الوسائط المتعددة (Multimedia book).

الكتاب الهائل أو الممتد (Extended book)).

الكتاب العنكبوتي (Web book)).

الكتاب على الخط المباشر (Online book).

الكتاب الافتراضي أو التخيلي (Virtual book).

الكتب القابلة للتحميل (Downloaded books). (6)

ثانياً: تأريخ إنشاء وتطور الكتاب الالكتروني.

يعد فانيفار بوش (Vannevard Bush) المستشار العلمي للرئيس الأمريكي، أول من طرح فكرة الكتاب الإلكتروني وذلك من خلال الآلة ميمكس (Memex)؛ حيث قام في أوائل عام ١٩٣٠ م، بكتابة مقال عن هذه الآلة (7)، وقد تخيل فانيفار بوش أن الآلة ميمكس مرتبطة آلياً بالمكتبة، ويمكنها عرض الكتب والأفلام الموجودة، كما تتيح إمكانية إنشاء روابط للمعلومات بالإضافة إلى عرض هذه الروابط، ودمج هذه الآلة بين أدوات التحكم الآلية وكاميرات والميكروفيلم والقارئات معاً في جهاز واحد كبير (8). وقد وصف فانيفار بوش الآلة بالمساعد الذاكرة، حيث يمكنها ترتيب مواد المعلومات في فئات ومجموعات منظمة، وبالضغط على أحد أزرارها يستطيع المستفيد تعقب الحقائق والمعلومات والحصول عليها، كما يمكنه إضافة ملاحظات خاصة، وهو يشبه إلى حد كبير استخدام النصوص الإلكترونية عبر الحاسبات الآلية، أو قارئات الكتب الإلكترونية، لكن لم يكن الحاسب الآلي قد تم اختراعه في ذلك الوقت، وبالتالي لم تكن هناك وسيلة لإنجاز مثل هذا المشروع، ولم يتم الاهتمام بفكرة فانيفار بوش في تلك المدة (9).

كما تعود فكرة الكتاب الإلكتروني المحمول إلى عام ١٩٦٨م ، وهو نتيجة عمل آلن كاى(Alan Kay) بمركز بحوث بالو آلتو زيروكس (بارك) (PARC) Xerox's PaloAlto Research Center للأطفال ؛ حيث توصل بعد تحليل ردود أفعال الأطفال نحو الحاسبات الآلية إلى سهولة تعلم الأطفال من خلال الصورة والصوت أكثر من النص العادي ؛ ومن ثم توصل إلى أن يطور أول حاسب آلي محمول (Dynabook) ، وهو عبارة عن حاسب بحجم الكتاب وسمي بـ (دينابوك) وتتمثل فكرته في حاسب آلي (Laptop) وهو يشبه الحاسب المحمول الحديث صغير الحجم قادر على الإتصال اللاسلكي ، ويمكن الوصول إليه مثل الكتاب الورقي ؛ وبهذا يعد العالم آلن كاي أول من صمم شاشة عرض مسطحة ، وأول من أستخدم الصور والرسوم المتحركة (10) .

وفي عام ١٩٧٢م ، أدت فكرة العالم آلن كاي إلى تطور برنامج (آلتو) الذي يتضمن عناصر واجهة (استفيد الرسومية) الذي يطلق عليه برنامج التحدث الصغير وهو عبارة عن لغة برمجة سهلة الأستخدام ، يمكن للأطفال أستيعابها وفهمها ، وقد بدأ أستخدام برنامج التحدث الصغير في عام ١٩٧٤م ، وظهرت معه الكثير من مفاهيم الواجهات الرسومية الحديثة ، أستمرت عملية تطويره وتحسينه ، ونتج عن دمج برنامج التحدث الصغير بجهاز (آلتو) حاسب شخصي ذو واجهة رسومية وهذه الواجهة شبيهة بما نستخدمه اليوم ، كما يمكن لجهاز(آلتو) الربط بالشبكات وإرسال البريد الإلكتروني وأستقباله (11) ، ثم عمل العالم آلن كاي في أواخر التسعينيات على نظام برمجة يسمى الصوت القصير (Squeak) ، قائماً على برنامج الحديث الصغير، ويعد هذا النظام مصدراً مفتوحاً (pen Source) ، وأنتجت شركة توشيبا (Toshiba) ، حاسبات آلية صغيرة ملحقة أطلق عليها دينا بوك (DynaBook) (12) .

وأستمر آلن كاي في تطوير واجهات أستخدم في مركز أبحاث بارك يعمل به؛ حيث تحولت فكرة الدينا بوك إلى حقيقة عن طريق إنتاج جهاز آبل نيوتن مسيجباد (Apple Newton MessagePad) وهو أول مساعد رقمي شخصي في العالم، ويمكن لجهاز آبل نيوتن عرض العناوين الإلكترونية في صيغة كتاب الإلكتروني مع توفر شاشة باللمس. ويرجع ابتكار مصطلح الكتاب الإلكتروني الذي أستخدم منذُ أكثر من ثلاثين عاماً إلى العالم أندري فان دام (Andries Van Dam) الذي تركزت اهتماماته وأبحاثه حول رسوم الحاسب الآلي، وقد ضم الوسائط الفائقة والبرامج التعليمية، كما عمل على أنظمة إنتاج الكتب الإلكترونية وقراءتها ما يقارب من أربعين عاماً ليمكن استخدامها في التدريس والبحث (13).

وقام فريق عمل بقيادة فان دام بتطوير أول نظام نص فائق خلال عامي ١٩٦٧م و ١٩٦٨ م ، أُطلق عليه نظام تحرير النص الفائق (The Hypertext Editing System) ويعمل بذاكرة تصل إلى (١٢٨ كيلو بايت) ، على حاسب آلي كبير من نوع (IBM 60 Mainframe) وقامت شركة آي بي إم بتمويل هذا النظام الذي قامت ببيعه إلى مركز سفينة الفضاء هوستون (Houston) ، حيث أستخدم هذا النظام في إنتاج توثيق برنامج أبولو للفضاء ، كما أستخدم أعضاء هيئة التدريس والطلاب بجامعة براون خلال سبعينيات القرن الماضي نظام تحرير الملفات واسترجاعها (File Retrieval and Editing FRESS) ويتميز هذا النظام بترتيب الملفات تلقائياً إلى فصول وأقسام ، وتضمين روابط بأسماء المراجع ، وروابط بالكلمات الافتتاحية ، كما يتيح نوافذ متعددة ورسومات موجهة على النماذج الرسومية (14) .

أما في عام ١٩٧٢م، فقد بدأ مشروع جوتنبرج على يد مايكل هارت (Michael Hart) عندما تم منحه حق الانتفاع بتشغيل الحاسب الرئيس، وكانت فلسفة مايكل هارت لمشروع جوتنبرج، تقوم على أساس أن أعظم قيمة للحاسب هي قدرته على الخزن والبحث والاسترجاع، وليس لقدرته فقط على إجراء العمليات الحسابية. وحددت هذه الفلسفة مخرجات هذا المشروع على أساس أن النصوص الإلكترونية، التي تكونت في مشروع جوتنبرج يجب وضعها في أبسط شكل إلكتروني متاح وأسهل شكلاً يمكن استخدامه، وقد تم تحديد هذا الشكل في معيار الشفرة الأمريكية لتبادل المعلومات المعروف باسم آسكي The American Standard (ASCI). ومنذُ بدء المشروع وحتى شهر كانون الثاني / يناير عام ١٩٩٩م، بلغ عدد الكتب التي تم وضعها على شكل كتاب إلكتروني نحو (١٥٩٦) كتاب، ويتاح على موقع المشروع على الإنترنت دليل مرتب بالعناوين، التي تم تحويلها إلى الشكل الإلكتروني مع كشف بأسماء المؤلفين، ويضم الموقع مجموعة كبيرة من الأعمال الأدبية العالمية إلى جانب دستور الولايات المتحدة الأمريكية وكتب الأطفال (15).

كما بدأ الناشرون مثل إستجات (Eastgate) وإلكترا بريس (Electra Press) وشركة الكتاب على قرص (Bookon Disc) تجربة حفظ الكتب الإلكترونية على الأقراص المرنة ، في أواخر السبعينيات وخلال الثمانينيات من القرن الماضي ، لكنها كانت ذات سعة منخفضة ولها نفس مشكلات القراءة من على الشاشة مثل الكتب الإلكترونية الحالية ؛ هذا بالإضافة إلى أن كثير من البرامج كانت توزع على الأقراص المرنة حتى نهاية التسعينيات نتيجة لتزايد حجم البرامج ، ومن ثم أختفى شكل الكتب الإلكترونية على الأقراص المرنة مع بداية استخدام الأقراص الضوئية (16) .

كما قام منتجين الكتب الإلكترونية الأوائل بتحويل الكتب الورقية إلى إلكترونية ، عن طريق مسحها ضوئياً باستخدام نظام التعرف الضوئي على الحروف والرموز Optical Character Recognition (OCR) ، ثم أُتيحت بصيغة نص آسكي لإمكانية تحميلها بسهولة من شبكة الإنترنت ، وتعد لغة الآسكي معياراً عالمياً يمكن لأي حاسب آلي قراءتها، لكن من عيوبها ؛ سوء التصميم حيث لا تشجع على القراءة ، ولا يمكن حفظها ، كما أنها لا تعالج الرسومات ، لذا ظهر برنامج (أدوب آكروبات) ، كبرنامج تجاري لنشر النص الإلكتروني وعرضه ، ويستخدم هذا البرنامج صيغة الوثيقة المحمولة (Portable Document Format (PDF ويمكن تحميلها مجاناً من شبكة الإنترنت (17).

وقد كانت شركتا بارنز ونوبل وميكروسوفت عام ٢٠٠٠م ، أصحاب فكرة إتاحة مكتبات بيع المنتجات الإلكترونية للمستفيدين ، كما قام كثير من الناشرين وقطاع أجهزة الحاسب الآلي وبرامجه وبائعي الكتب فيما بعد ، بالإعلان عن منتجاتهم الإلكترونية ، وفي شهر أيلول/ سبتمبر عام ٢٠٠٣م ، أعلنت بارنز ونوبل قراراً بوقف جهودهم نحو تحميل الكتب الإلكترونية ؛ ويرجع السبب في ذلك إلى نمو أجهزة القراءة المختلفة ، وقلة فهارس العناوين المتاحة من الناشرين ، وقضايا الأسعار ، ورغم قيام بعض الشركات بإنتاج الكتاب الإلكتروني تم بيعه في السنوات الأخيرة ، بسبب قلة التمويل والنمو البطيء للسوق ، إلا أن هذا لم يمنع ظهور بعض الشركات الجديدة المتحمسة لإنتاج الكتاب الإلكتروني (18) .

المبحث الثاني
تأثير التقنيات الحديثة في إنتاج الكتاب الإلكتروني

أولاً: آلية إنشاء الكتاب الإلكتروني:

إن آلية إنشاء الكتاب الإلكتروني تتضمن

(١) إنشاء الكتاب.

- تحديد موضوع الكتاب ومحتواه.
- انتقاء عنوان فعال للكتاب بشكل أبداعي لأجل تسويق الكتاب.
- الشروع في الكتابة.

(٢) تحديد صيغة وشكل الكتاب الإلكتروني من خلال انتقاء الرسوم والصور.

(٣) إعادة التدقيق بالكتابة وتصحيح الأخطاء الإملائية والنحوية في النص.

(٤) اختيار غطاء خارجي مناسب للكتاب، يكون جاذباً للقراء مما يسهل عملية ترويجه وبيعه، ومنها اللون والعنوان بخط عريض وسهل للقراءة والتنبيه لمسألة حقوق النشر.

(٥) تحويل الكتاب بعد الانتهاء من تحريره إلى صيغة إلكترونية مناسبة، ومن أشهر تلك الصيغ الإلكترونية المتداولة عبر مواقع مشهورة لبيع الكتب هي (PDF, Kobo, Epub ،Mobi).

(٦) إدراج الكتاب الإلكتروني إلى موقع إلكتروني.

(٧) لترويج الجيد لبيع الكتاب ومتابعة مسار بيع الكتاب (19).

ثانياً: أنظمة التقنيات الحديثة في الكتاب الإلكتروني:

- نظام PDF

وهو نوع من الملفات يفتح بواسطة برنامج (Adobe Acrobat) المصنّع من شركة أدوبي، وهذا النوع من الملفات له صفات غير موجودة في الأنواع الأخرى من ملفات الكتب الإلكترونية، ومنها أمكانية تشفير النص بحيث لا يستطيع أحد نسخه كما هو مكتوب، وكذلك أمكانية إضافة توقيع أو شهادة رقمية من مؤلف الكتاب؛ إمكانية طباعة صفحات كتاب كامل. وهناك خيار لتعطيل هذه الإمكانية عند صنع الملف إلا أن هذا النوع كباقي الأنواع فيه عيوب، ومنها على سبيل المثال أن الملفات الكبيرة منه تستهلك ذاكرة كبيرة قبل فتحها، نظراً لأن الحاسوب يقوم بإحضار كافة المعلومات المتوفرة في الكتاب إلى الذاكرة فيسبب بطيء الحاسوب.

- نظام TXT ونظام RTF المستعملة في الكتب الإلكترونية (كتاب مصور):

ويعني استخدام الصور الرقمية لصفحات كتاب ممسوحة بواسطة الماسح الضوئي، وغالباً ما يكون هذا النوع من الحجم الكبير، نظرا لأن حجم الصورة يكون في أغلب الأوقات أكبر من صفحة واحدة. ولهذه الطريقة عيب واحد وهو عدم تمكن المستخدم من نسخ الكلمات في هذا النظام، إلا إذا أستخدم برنامج لتحويل الصور إلى كلمات (20).

- نظام CHM

وهذا النسق من أبسط أنوع الكتب الإلكترونية نظراً لسهولة إنشائها، ويمكن عمل ذلك بواسطة برنامجي (Notepad و Wordpad) في نظام مايكروسوفت ويندوز، فيما لا يمكن أنشاء كتاب متقدم في برنامج (Notepad) بينما يمكن عمل كتاب مخصص بواسطة برنامج (Wordpad)، لأن الأخير يدعم تغيير نوع الخط حجمه، لونه، لون خلفيته، ونوعه لأي جزء محدد من النص، وكذلك يمكن أدراج صور؛ فيما لا يدعم البرنامج الأول هذه الخصائص.

- نظام HTML

وهو النسق المستعمل في برمجة صفحات الويب، ويستعمل أحيانا لصنع كتب الإلكترونية خاصة تلك المعروضة للتصفح والطباعة على شبكة الإنترنت، وهذا النوع من الكتب الإلكترونية عادة ما يتكون من أكثر من صفحة من المعلومات. وهناك بعض المؤلفين أو الكاتبين يجعلون صفحة (HTML) واحدة لكل صفحة يمكن كتابتها في كتاب مطبوع، وبعضهم يجعلون صفحة واحدة لكل فصل من الكتاب، وهذه غالباً ما تكون طويلة بعض الشيء، لكن القليل منهم من يحاول وضع كتاب كامل في صفحة واحدة.

- نظام: DjVu

وهذا النوع من الملفات يفتح بواسطة برنامج يضاف إلى متصفح الإنترنت نسق (DjVu) وهو في الأصل عبارة عن نوع من الملفات، مخصصة لجمع صور الكتب المأخوذة بواسطة الماسح الضوئي. طور لأول مرة في مختبرات شركة الاتصالات (AT & T) ومن ثم انتقلت ملكيته إلى شركة (Lizardtech) في عام ٢٠٠٢ م، تم اختيار هذا النسق ليكون نوع الملفات المستخدم في مشروع المليون كتاب، الذي أطلقته شركة أرشيف الإنترنت (Internet Archive) بالإضافة لنسق نظام (PDF و TIFF) (21).

ثالثاً: قارئات الكتاب الإلكتروني:

(١) قارئات الكتاب الإلكتروني المكثفة:

وهي عبارة عن أجهزة صغيرة الحجم وخفيفة الوزن، وعادة ما تكون شاشاتها أكبر من شاشات المساعدات الرقمية الشخصية، وحاسبات الجيب ومن مزاياها تضمينها شاشات مضاءة الخلفية، وتشمل قواميس متنوعة، كما توفر هذه الأجهزة إمكانات البحث، وعمل روابط داخل الصفحة، وإضافة ملاحظات في الهوامش، بالإضافة إلى إمكانية ربطها بالحاسبات الشخصية، أو احتوائها على مودم داخلي لسهولة التحميل من الإنترنت (22).

(٢) المساعدات الرقمية الشخصية وحاسبات الجيب:

عادة ما تكون هذه الأجهزة أصغر حجماً من قارئات الكتاب الإلكتروني المكثفة، وتعمل كمنظم للأعمال الشخصية، والاتصال بالإنترنت وتشغيل ملفات إم بي ثري (MP3 Player) وتشغيل برامج ميكروسوفت وورد (Microsoft Word)، وميكروسوفت اكسل (Excel) وذلك إلى جانب إمكانية استخدامه كقارئ للكتب (23).

(3) الأجهزة المختلطة والمتعددة الوظائف:

ظهرت هذه الأجهزة لإزالة الحدود بين الأجهزة المصممة لقراءة الكتب الإلكترونية ، والأجهزة المصممة لتنفيذ مهام النظم الشخصي، وتشبه الأجهزة المختلطة القارئات المكثفة ، نتيجة لتوفر شاشات بحجم أكبر مصممة للقراءة لمدة طويلة ، كما تتضمن أزراراً لسهولة تقليب الصفحات، هذا بالإضافة إلى إمكانات الكتاب الإلكتروني المعروفة مثل: الربط داخل الصفحات، وإضافة ملاحظات في الهوامش وكذلك تحتوي على دفتر العناوين، واستخدامها أداء المهام المرتبطة بالمساعدات الرقمية الشخصية ، مثل : قراءة رسائل البريد الإلكتروني ، وتصفح الإنترنت (24).

خاتمة:

إن بوادر نشر الكتاب الإلكتروني تعود إلى بدايات العقد الحالي أي إلى الوقت الذي تنبأ فيه العالم ببل جيتس بقرب أفول نجم الورق أو (الكتاب المطبوع) ، باعتباره شكلاً من أشكال تكنولوجيا القراءة والكتب الإلكترونية لا تعني تنزيل مواد القراءة فقط ، ولكن يوجد بها برمجيات مليئة بأساليب العرض المتطورة وأحدث أنواع التقنيات كما يوجد أجهزة قارئة للكتاب مثل جهاز (Sony Reader) ومن مميزاته بأنه صغير الحجم وخفيف الوزن ، ويوضع الجهاز في غطاء جلدي مما يجعله

يبدو مثل الكتاب، و به مجموعتان من أزرار التحكم لتقليب الصفحات للخلف أو إلى الأمام، كما توجد أيقونة صغيرة في أسفل الصفحة توضح لك أنك تقرأ في الصفحة رقم (...) من كتاب كذا ؛ ولكن لا يمكنك البحث أو كتابة ملاحظات ، إلا أن أفضل شيء في الجهاز هو طاقته فيمكنه الاحتفاظ بمحتويات ٨٠ كتاب أو أكثر إذا تم استخدام بطاقة ذاكرة . وفي المجتمع العربي بالنسبة لهذه التجربة فإن الكتاب الإلكتروني لم يزاحم الكتاب المطبوع حيث يحتاج المجتمع العربي إلى مده طويلة حتى يمكن أن تحدث هذه المزاحمة بين الكتاب الإلكتروني والكتاب المطبوع وذلك لأن التجربة العربية لا تزال في بداية الطريق، ولكنه موجود بالفعل في المجتمع العربي ويحتل مكانة جيدة في أوساط جيل جديد من الشباب.

قائمة المراجع:

أولاً: الكتب العربية:

- البسيوني، عبد الحميد، الكتاب الإلكتروني: القراءة، الإعداد التأليف التصميم، النشر، التوزيع دار الكتب العلمية. (القاهرة، 2005).
- جين، يانك، مشروع جوتنبرج الإلكتروني، عرض المعلومات اونلاين في كتب التطبيقات والتطورات للكتب الالكترونية في عام 2003، (د.م ،2003).
- سيد، أحمد فايز أحمد، الكتاب الإلكتروني أنتاجه و نشره، مكتبة الملك فهد الوطنية، (الرياض، 1431 هـ-2010م).
- شاهين، شريف كامل، مصادر المعلومات الإلكترونية في المكتبات ومراكز المعلومات، الدار المصرية اللبنانية، (القاهرة، 2000).
- عبد الهادي، زين، النشر الإلكتروني: التجارب العالمية مع التركيز على عمليات إعداد النص الإلكتروني في النشر الإلكتروني وتأثيره على مجتمع المعلومات: أبحاث ودراسات المؤتمر العلمي الثاني - جامعة القاهرة المكتبة الأكاديمية، (القاهرة ،1995).

ثانياً: الكتب الأجنبية:

- Feather, John; Sturges, paul, 1997.
- (Herther, Nancy. (2005) The E-Book Industry Today: A Bumpy Road Becomes an Evolutionary Path to Market Maturity. The Electronic Library, 23 .
- Gasch, S. (1996) Alan Kay.- Cited in (30 Nov. 2003)

ثالثاً: الأطاريح والرسائل الجامعية:

- داود، رامي محمد عبود، الكتاب الإلكتروني دراسة نظرية وميدانية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المنوفية، (القاهرة، 2005).

رابعاً: المجلات العربية:

- صالح، محمد عماد عيسى، مجلة الأتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات، المكتبة الأكاديمية، (القاهرة، 2002).
- نصر الدين، محمد مجاهد، عماد محمد عبد العزيز سمره، أثر التفاعل بين نمط تصميم الكتاب الإلكتروني والتخصص العلمي في تنمية مهارات تصميمه وإنتاجه لدى المعيدين والمحاضرين بالجامعات السعودية، مجلة كلية التربية، العدد 371، الجزء الثاني، جامعة الأزهر، (القاهرة، 2017).

خامساً: الموسوعات الأجنبية:

- Wikipedia, the free encyclopedia. (9 Mar. 2006) Hypertext Editing System. - Cited in (10 Mar. 2006).

- Wikipedia, the free encyclopedia. (7 Jul. 2005) Dynabook. Op. cit.

سادساً: شبكة المعلومات الدولية (الإنترنيت):

- http://www.aradhe.ac.uk/issue-9wilson/intro.html.
- http://users.ipa.reb/-dwighth/smailial</S5/Smalltalk76Programmin
- دار العلم للملايين، الشركات في موقع دار العلم هولدنغ: http://www.malayin.com/arabic/company.asp :

المؤلف المرسل.*

***Corresponding author.**

الهوامش:

(1) أحمد فايز أحمد سيد، الكتاب الإلكتروني أنتاجه ونشره، مكتبة الملك فهد الوطنية، (الرياض، 1431 هـ - 2010م)، ص 60.

(2) المصدر نفسه، 61.

(3)محمد عماد عيسى صالح، مجلة الأتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات، المكتبة الأكاديمية، (القاهرة، ٢٠٠٢)، ص ص 149-150.

(4) Feather, John; Sturges, paul, 1997, p, 130.

(5)محمد مجاهد نصر الدين، عماد محمد عبد العزيز سمره، أثر التفاعل بين نمط تصميم الكتاب الإلكتروني والتخصص العلمي في تنمية مهارات تصميمه وإنتاجه لدى المعيدين والمحاضرين بالجامعات السعودية، مجلة كلية التربية، العدد 371، الجزء الثاني، جامعة الأزهر، (القاهرة، 2017)، ص17 .

(6) رامي محمد عبود داود، الكتاب الإلكتروني دراسة نظرية وميدانية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المنوفية، (مصر، 2005)، ص 24.

(7) شريف كامل شاهين، مصادر المعلومات الإلكترونية في المكتبات ومراكز المعلومات، الدار المصرية اللبنانية، (القاهرة، ٢٠٠٠)، ص 41.

(8) http://en.wikipedia.org/wiki/ javar Bush.

(9) يانينك جين، مشروع جوتنبرج الإلكتروني، عرض المعلومات اون لاين في كتب التطبيقات والتطورات للكتب الالكترونية في عام 2003، (د. م، 2003)، ص ص 8-16.

(10) http://www.aradhe.ac.uk/issue-9wilson/intro.html.

(11) http://users.ipa.reb/-dwighth/smailial</S5/Smalltalk76Programmin

(12)Wikipedia, the free encyclopedia. (7 Jul. 2005) Dynabook. Op. cit15.

(13)Gasch, S. (1996) Alan Kay.- Cited in (30 Nov. 2003) .

(14)Wikipedia, the free encyclopedia. (9 Mar. 2006) Hypertext Editing System.- Cited in (10 Mar. 2006).

(15) زين عبد الهادي، النشر الإلكتروني: التجارب العالمية مع التركيز على عمليات إعداد النص الإلكتروني في النشر الإلكتروني وتأثيره على مجتمع المعلومات: أبحاث ودراسات المؤتمر العلمي الثاني - جامعة القاهرة، المكتبة الأكاديمية، (القاهرة ،1995)، ص 125؛ احمد الفايز احمد السيد ، المصدر السابق ، ص ص 8-16.

(16) أحمد فايز أحمد السيد، الكتاب الإلكتروني أنتاجه و نشره، مكتبة الملك فهد الوطنية، (الرياض، 1431 هـ-2010 م) .

(17)Herther, Nancy. (2005) The E-Book Industry Today: A Bumpy Road Becomes An Evolutionary Path To Market Maturity. The Electronic Library, 23 (1): pp. 45-53

(18) أحمد الفايز احمد السيد، المصدر السابق ، ص 75.

(19) 8 Steps to Creating and Selling eBooks on Your Website : tougotaru.sel .com7steps.creater nil-aooal website

(20)عبد الحميد البسيونى، الكتاب الإلكتروني: القراء ة، الإعداد التأليف التصميم، النشر، التوزيع، دار الكتب العلمية. (القاهرة ،2005)، ص 10.

(21) المصدر نفسه، ص11.

(22) دار العلم للملايين، الشركات في موقع دار العلم هولدنغ :

http://www.malayin.com/arabic/company.asp :

(23) رامي محمد عبود داود ، المصدر السابق ، ص 24.

(24) أحمد الفايز أحمد السيد، المصدر السابق، ص 245 .

أثر التعليم الالكتروني في تدريس علوم القرآن في ضوء التحول الرقمي

[1] د. محمد فيصل باحميش*

[1]قسم الدراسات الإسلامية، كلية التربية، جامعة عدن (اليمن)

The impact of Electronic Learning in teaching Holy Quran Science in view of Digital transformation

[1] Dr. Mohammed Faisal Bahamish *

https://orcid.org/0009-0004-1016-2211

[1] Department of Islamic Studies, Faculty of Education, Aden University (Yemen), resg262268@gmail.com

تاريخ الاستلام: 12 / 01 /2024 تاريخ القبول: 10 / 03 / 2024 تاريخ النشر: 01 / 06 / 2024

الملخص:

هدفت إلى التعرف على أثر التعليم الالكتروني في نقل المعرفة وتحقيق الأهداف التعليمية، وكذلك التعرف على مدى فعالية التطبيقات الالكترونية القرآنية في تنمية قدرات الطالب المعرفية ليكون مؤثرًا في الحياة المهنية، وكذلك الوقوف على مدى مرونة المقررات القرآنية في التفاعل مع استراتيجيات التحول الرقمي، والكشف عن التحديات التي تعيق مسار التحول الرقمي في تدريس علوم القرآن. استخدم الباحث المنهج الوصفي في عرض الموضوع والقيام بالمقاربات الفكرية اللازمة. ومن نتائج الدراسة: أن للتعليم الالكتروني الأثر الإيجابي في تدريس بعض المواد وضعفه في تدريس المقررات الأخرى، كما أن التعليم الالكتروني نجح في نقل المعارف إلا أنه فقد القدرة على تنمية المهارات، كما أن التحول الرقمي يفتقد إلى الاستراتيجيات الفعالة لضمان قياس الأثر التعليمي بكل حياد. ومن التوصيات: ينبغي للقائمين على رسم خطط التعليم تصميم التطبيقات الالكترونية التعليمية لمواكبة التطور التكنولوجي، وينبغي على صناع القرار نشر ثقافة التعليم الرقمي بين أعضاء هيئة التدريس لضمان التعامل مع تطبيقات الذكاء الاصطناعي وتوظيفها في الاستثمار المعرفي.

كلمات مفتاحية: التعليم الالكتروني.، التحول الرقمي.، طرائق التدريس.، علوم القرآن.

Abstract:

It aimed to identify the impact of e-learning in transferring cognitive quantitative knowledge, as well as to identify the extent of the effectiveness of electronic Qur'anic applications in developing the student's creative abilities to be influential in professional life, as well as to identify the extent of the flexibility of Qur'anic courses in interacting with digital editing, and to reveal the challenges that hinder the course of Digital transformation in teaching Qur'anic sciences. The descriptive experimental lesson was used to present the topic and invent the necessary laboratories.

* المؤلف المرسل.

* Corresponding author.

Among the results of the study: E-learning has a significant impact on learning some subjects and a weakness in others. E-learning also begins to transfer knowledge, but it is disabled to develop skills, but always measure the educational impact impartially ,

As a suggestion: digital Learning must be at the forefront of drawing innovation in education, designing artificial intelligence applications to keep pace with technological development, but industry must innovate, spreading the culture of digital education among faculty members, dealing with artificial intelligence applications, and employing them in investment, tourism

Keywords: E-learning; transformation; teaching methods; Qur'an sciences.

مقدمة:

يشهد العالم تطورًا ملحوظًا وسباقًا محمومًا لبسط نفوذه على عالم التقانة والحداثة الرقمية، وكجزء من ذلك الصراع المحمود فقد تسابقت المؤسسات التعليمية والهيئات التربوية لحجز موطئ قدم لها على الخارطة الرقمية، والاستفادة القصوى من تقنيات التطور التكنولوجي في نقل المعرفة وتحسين نتاجات التعلم وتجويد المخرج التعليمي، وبما أن برامج التحول الرقمي تتطلب إعدادًا خططيًا ودعمًا لوجستيًا من رجال السلطة والمال لضمان حصول ذلك التحول وجعله واقعًا ملموسًا. ينبغي على مؤسسات التعليم ومراكز التأهيل القرآني القيام بخطوات ملموسة لإظهار ثقافة التحول الرقمي من خلال إجراء تحديثات جذرية على مناهجها التعليمية والتربوية، وإعداد خطط التحول الاستراتيجي وفق قواعد الانتقال الآمن والمستدام لتظل في قلب الحدث، وتضمن مواكبة ذلك التطور الهائل والانتقال الممنهج إلى التعليم الالكتروني، على اعتبار أن استخدام برامج التقنية والتطبيقات الرقمية في العملية التعليمية لم يعد من باب الرفاهية وإنما هي ضرورة ملحة فرضتها الأحداث المتسارعة في ميدان الانفجار المعرفي الرقمي.

ولقد أصبح تطوير التعليم ضرورة لا مفر منها؛ لأن التعليم هو الوسيلة الأهم في تحقيق نهضة عصرية شاملة في عالم المعرفة والعلم في ظل عصر العولمة، حيث يساهم العلم في رفعة الأمم وتقدم الشعوب وتفوقها، لذلك تحرص العديد من الدول على إيصال المعرفة والعلوم إلى الطالب والمتعلمين، من خلال محاولة وضع العديد من المعايير والمواصفات التعليمية والتربوية، وتطوير العملية التعليمية من خلال استخدام وتوظيف الأساليب والتقنيات الالكترونية (1).

ومع تطور استخدام التقنيات المعاصرة، ولعل أشهرها الحاسوب والانترنت، في شتى مجالات حياتنا اليومية، كان لا بد من تطويعها لخدمة هذا المصدر التشريعي الإسلامي الأول الذي يعد دستورا لأمة فاقت المليار من الأفراد، وبذلك تم ابتكار برامج تخدم القرآن الكريم (2).

وبما أن التعليم هو العنصر الفاعل في مشروع التنمية المستدامة، ورمانة ميزان التحول الحضاري، وعلى أكتافه تبنى أوطان الرخاء والاستقرار؛ كان لزاماً على رواد الفكر والتربية ومن يرسم مداميك السياسة التعليمية أن يهتم بهذا المشروع الوطني، والإسهام الفاعل في بناء قدرات الطلاب وصقل مهاراتهم، من خلال توظيف التكنولوجيا وتطبيقات التعليم الرقمي في التدريس؛ وذلك من أجل إعداد وتأهيل جيل قادر على القيام بالمقاربات الرقمية ومقارعة الأمم في مضمار التنمية والفاعلية الإنتاجية؛ ولهذا جاء هذا البحث الموسوم بـ (**أثر التعليم الالكتروني في تدريس علوم القرآن في ضوء التحول الرقمي**) ليضع نقاط التوجيه على حروف صناع القرار التعليمي ليأخذوا على عاتقهم مشروع التطوير الرقمي للعملية التعليمية، وإعداد خطة وطنية واقعية بحسب الإمكانات المتاحة؛ لتبديد سحابة التحديات التي قد تخيم فوق رأس الطموح وتعيق مشروع التحول الرقمي.

مشكلة الدراسة:

يعد استخدام أداوت التقانة الالكترونية وتطبيقات الذكاء الاصطناعي في نقل المعرفة وتدريس علوم القرآن بالغ الأهمية؛ إذ تتسابق الجامعات ومراكز التأهيل القرآني في نيل قصب السبق وتصدر مشهد التحول الرقمي التعليمي، وهذا التحول بحاجة إلى وضع سياسات استراتيجية تسهم في تطبيق هذه التقنيات، كما أن هذا التحول بحاجة إلى دعم مادي، وتجهيز البنية التحتية المناسبة، وكذا وضع استراتيجيات تربوية رقمية تتوافق مع المنهاج الدراسي، ويتوقف نجاح هذه التجربة على مدى فاعلية وكفاءة أعضاء التدريس في إتقان مهارات التعليم الالكتروني والانفتاح المهني على تطبيقات التعليم الرقمي، وللأسف ما تزال البيئة الرقمية غير مجهزة، وثقافة التحول الرقمي لم تستفحل بعد في المجتمع، ولعل من أسباب عدم الاستفادة من التقنيات الالكترونية هو اعتماد أعضاء التدريس على الوسائل التقليدية في نقل المعارف، وافتقارهم للتأهيل والتدريب اللازم الذي يؤهلهم لدخول العالم الرقمي، والاستفادة من تقنياته في تدريس علوم الشريعة إجمالاً ومساقات علوم القرآن على وجه الخصوص.

ويمكن تحديد مشكلة الدراسة بالتساؤلات التالية:

- ما واقع توفر البنية التحتية الرقمية وأدوات التقانة في تدريس مواد علوم القرآن في مؤسسات التعليم ومراكز التأهيل القرآني؟
- ما مدى استخدام أعضاء هيئة التدريس لتطبيقات التعليم الالكتروني، وتوظيفها في خدمة العملية التعليمية إجمالًا وتدريس مواد علوم القرآن على وجه الخصوص؟
- ما أهمية استخدام وسائل التطور الالكتروني وتقنياته الرقمية في نقل المعرفة عند أعضاء هيئة التدريس في مؤسسات التعليم ومراكز التأهيل القرآني؟
- ما معوقات وتحديات عدم استخدام أدوات التعليم الالكتروني في تدريس مواد علوم القرآن في المؤسسات التعليمية، ومراكز التأهيل القرآني؟
- إلى أي مدى تؤثر هذه المعوقات في عدم استكمال مشروع التحول الرقمي وتأثيراتها السلبية على واقع التعليم الالكتروني في مؤسسات التعليم ومراكز التأهيل القرآني؟

أهداف البحث:

ويهدف هذا البحث إلى تحقيق أمور منها:

1- التعرف على واقع استخدام التعليم الالكتروني في المؤسسات التعليمية ودورها في نقل المعرفة، وفاعليتها في تحسين نتاجات التعلم وتجويد مخرجات التعليم.

2- التعرف على أهمية استخدام تقنيات التعليم الالكتروني من قبل أعضاء هيئة التدريس في مؤسسات التعليم والتربية.

3- تصنيف تطبيقات التعليم الالكتروني المتاحة في الشبكة العنكبوتية، وماهية الأدوار المعرفية التي تلعبها في خدمة فنون علوم القرآن التخصصية.

4- تحديد المعوقات والتحديات التي تقف عائقاً أمام مؤسسات التعليم ومراكز التأهيل القرآني، ووضع الحلول بالمستدامة لضمان تحقيق التحول الرقمي في مؤسسات التعليم والتربية.

5- التعرف على أثر التعليم الالكتروني في تدريس علوم القرآن ومدى إسهامه في خلق بيئة تعليمية تفاعلية بين المعلم وطلابه بالنظر إليه كشريك فاعل في صناعة المحتوى المعرفي.

6- التوصل إلى عدد من التوصيات التي من الممكن أن تسهم بشكل فاعل في نشر ثقافة التحول الرقمي، والاستخدام الأمثل لتقنيات التعليم الالكتروني في تدريس علوم القرآن.

منهج البحث:

قد سلكت المنهج التحليلي الوصفي، من خلال استقراء الواقع التقني بعدسة التحليل الفني الناقد، ومن ثم القيام بتوجيه أنظار صناع القرار إلى أهمية توظيف تطبيقات التعليم الالكتروني في عملية نقل المعارف؛ لما لها من دور إيجابي في صناعة الإنسان العصري الفاعل، ولضمان تحرير المتعلم من سجن الأمية الرقمية، والدفع به قدماً لغرس فسائل التحول في تراب التنمية المستدامة.

خطة البحث:

لعنوان البحث أكبر الأثر في هيكلته وتقسيمه، وقد اقتضت طبيعة الموضوع أن يقسم إلى ثلاثة مباحث وخاتمة.

المقدمة: وفيها أهداف البحث ومنهج البحث والهيكلة العامة للبحث.

المبحث الأول: التعليم الالكتروني والتدريس المفهوم والطرائق:

المطلب الأول: مفهوم التعليم والتعليم الالكتروني.

المطلب الثاني: مفهوم التدريس وطرائقه.

المبحث الثاني: التقنيات والتطبيقات الالكترونية وأثرها في تدريس العلوم إجمالاً.

المبحث الثالث: التقنيات والتطبيقات الالكترونية في تدريس علوم القرآن المعوقات والآثار.

المطلب الأول: التقنيات والتطبيقات الالكترونية المصممة لتدريس علوم القرآن.

المطلب الثاني: معوقات التعليم الالكتروني في تدريس علوم القرآن.

المطلب الثالث: أثر التقنيات والتطبيقات الالكترونية في تدريس علوم القرآن.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول

التعليم الالكتروني والتدريس المفهوم والطرائق

المطلب الأول: مفهوم التعليم والتعليم الالكتروني:

إذا أطلق التعليم مجردًا من أي لقب يشير إلى الحداثة الرقمية وثورة الانفجار المعرفي التكنولوجي يذهب الفكر تلقائيًا إلى قواميس التعليم النمطي، وأبجديات التلقين التقليدي للمعرفة، وقبل أن نغوص بعقلك قارئنا العزيز في أعماق التحول الرقمي دعونا نسلط عدسة الاهتمام على أبعاد التعليم النمطي باعتباره اللبنة الأولى في مسلسل الحداثة الرقمية، ونواة التلقي الفكري، وعلى أكتافه قامت حضارة الإنسان العلمية والمعرفية، وإليك طائفة من التوصيف المفاهيمي لهذه الأداة النوعية، فنقول وبالله التوفيق:

عرف بأنه:" عملية منظمة يمارسها المعلم بهدف نقل ما في ذهنه من معلومات ومعارف إلى التلاميذ، والتي تكونت لديه بفعل الخبرة والتأهيل الأكاديمي والمسلكي والممارسة"(3).

وعرف أيضاً: "هي العملية التي تنقل فيها المجتمعات بصورة متعمدة ما تراكم لديها عبر الأجيال من معلومات، ومعارف، وإدراك، ومواقف، وقيم، ومهارات، وكفاءات، وسلوك. وهي تشمل الاتصال الهادف إلى تحقيق التعلم"(4).

ويمكن للباحث أن يعرف التعليم إجرائيًا بالآتي: هي عملية منظمة يتم من خلالها نقل المعارف، والقيم، على أساس التفاعل المشترك بين المعلم والطالب؛ بغية إحداث نقلة نوعية معرفية وتغيير في السلوك الشخصي والمجتمعي.

وبما أن المؤتمر قد وجه بوصلة الباحثين الكتابية صوب قبلة التحول الرقمي، والتقانة الالكترونية؛ لضمان تقديم محتوى معرفي ينسجم مع روح الحداثة العصرية ويتلاءم مع مستويات النقلة النوعية في عالم التطور التكنولوجي، وحتى لا نغرد بأقلامنا خارج سرب التحول الرقمي؛ لهذا سنقوم بوضع نقاط التوصيف على حروف بعض المصطلحات التي ظهرت في ميدان التحول الرقمي، والتي شكلت حجر الأساس ولبنة مهمة في مشروع التقانة الرقمية، وإليك بعضها:

1- التحول الرقمي: تغيير تدريجي مقصود في نمط الخدمات، والممارسات الإدارية والتعليمية والبحثية والخدمية للجامعة، وتحويلها من الشكل التقليدي المعتاد إلى صورة الكترونية رقمية من خلال الموارد البشرية الذكية، ومقومات البنية التقنية الرقمية، والتطبيقات التكنولوجية الذكية عبر شبكة الإنترنت داخل الحرم الجامعي الذكي الرقمي (5).

وتعرف أيضاً بأنها: "عملية تغيير أساسية، يتم تمكينها من خلال الاستخدام المبتكر للتقنيات الرقمية مصحوبًا بالفاعلية الاستراتيجية للموارد والقدرات الرئيسية، بهدف تحسين كيان بشكل جذري، وإعادة تعريف عرض القيمة الخاص به لأصحاب المصلحة فيه"(6).

وعرف أيضاً:" عملية انتقالية من النظام التقليدي إلى نظام الكتروني يتسم بالذكاء في كافة أعمال المنظمات، ويتطلب ذلك وضع استراتيجية لنشر ثقافة التحول الرقمي، وتصميم البرامج والخدمات التي تدعم تحقيق التحول الرقمي"(7).

ويمكن للباحث تعريف التحول الرقمي إجرائيًا بالآتي: عملية منظمة يتم من خلالها الانتقال من الأساليب التقليدية في نقل المعارف، ونظم العمليات الإدارية، بغرض خلق بيئة تفاعلية بين المرسل والمستقبل، وذلك بالاستفادة من التقنيات الرقمية المتطورة مع الأخذ بعين الاعتبار البيئة الاقتصادية والبنى التحتية، وضمان الاستغلال الأمثل لهذا التحول الرقمي من قبل أطراف العملية الإدارية والتعليمية.

2-التعليم الالكتروني: "استخدام التقنيات الحديثة، واستثمارها الصحيح في التعلم والتعليم بتسخير وسائل المعرفة من حاسبات وشبكات، ووسائل التواصل الاجتماعي وما يلحق بها من برامج وخدمات لجني العلم والمعرفة، واستثمار الوقت لخدمة المجتمع، وتحقيق حلقة وصل متكاملة بين المعلم والمتعلم والمؤسسة التعليمية"(8).

ويعرف أيضًا: "استخدام تقنيات الوسائط المتعددة الجديدة، والإنترنت لتحسين جودة التعليم عن طريق تسهيل الوصول للمصادر، والخدمات إضافة إلى التعاون والتبادل عن بعد، وقيل: استخدام لتقنية الويب، والإنترنت لإحداث التعلم"(9).

ويمكن للباحث تعريف التعليم الالكتروني إجرائيًا بالآتي: هي العملية التي يقوم المعلم من خلالها بتوظيف وسائل التقانة الالكترونية بأبعادها المختلفة في عملية نقل المعرفة بغرض خلق الفاعلية الإدراكية، سواء أكان ذلك داخل أسوار القاعات التعليمية، أو عن بعد عبر أثير الفضاء الرقمي.

المطلب الثاني: مفهوم التدريس وطرائقه:

أولًا: مفهوم التدريس: هي الإجراءات التي يقوم بها المدرس من أجل مساعدة المتعلمين على التعلم، بما فيها تهيئة بيئة الدراسة من إضاءة وتهوية ولوحات، وكتب وغيرها من الوسائل لتحقيق هدف معين"(10).

وعرف أيضًا:" يعتبر التدريس نشاطًا متواصلًا يهدف إلى إثارة التعلم وتسهيل مهمة تحقيقه. فهو يتضمن القيام بعدة إجراءات مثل تشكيل بيئة المتعلم بصورة تمكنه من تعلم ممارسة سلوك معين ضمن شروط خاصة بالمتعلم، وأخرى خاصة بالموقف التدريسي، وثالثة خاصة بالمعلم والمنهاج وأساليب التدريس، الوسائل والأنشطة وهي التي تضمن التعلم الجيد"(11).

ويمكن للباحث تعريفه إجرائيًا بأنه: جملة الإجراءات والأنشطة العلمية والفنية والمهارية التي يقوم بها المعلم داخل قاعة التزود العلمي بهدف خلق الفاعلية، والإثارة، ورفع نسبة الوعي عند المتعلم، لضمان النقل المهني للمعرفة، وقياس أثر التعلم باستخدام استراتيجيات التقويم المستمر.

ثانياً: أدوات وطرائق تدريس علوم القرآن في منظومة التعليم التقليدي:

وبما أن التدريس هي همزة الوصل بين المعلم والطالب ينبغي للمعلم أن يهتم بهذه العملية أيما اهتمام، وأن يعمل على تهيئة مناخ التعلم، وخلق بيئة إيجابية لضمان خلق تفاعل يتبادل الطرفان فيه أحاديث التزود المعرفي، وعملية التدريس لا يمكن أن تؤتي ثمارها في خلق التحول العلمي والمعرفي إلا إذا كان المعلم احترافيًا في انتقاء أساليبه، ومهنيًا في اختيار طريقة نقل المعرفة والقيم، وما يسهل عملية النجاح هو أن يأخذ بعين الاعتبار مستوى الوعي والإدراك، وكذا الإحاطة علميًا بخصائص النمو البيولوجي، وأن يعرف أنماط المتعلمين الفسيولوجية، لضمان التعامل معهم بطريقة منطقية علمية تحفظ حقوقهم الإنسانية من أي خطأ قد يوتر العلاقة، ويمزق نسيج التوافق الفكري، وفيما يلي نعرض أهم طرائق التدريس النمطية في نقل المعرفة، ودورها في التكوين الفكري للمتعلمين، فنقول وبالله التوفيق:

1- أدوات المعلم التقليدية في تدريس علوم القرآن:

معلم المواد الشرعية عمومًا ومدرس علوم القرآن على وجه الخصوص في مؤسسات ومحاضن التربية التقليدية، وعبر فضاء التلاقح الواقعي يمسك بتلابيب الأدوات التقليدية باعتبارها أداة صناعة المعرفة التي لا غنى عنها. بالرغم من أن الأمم قد انتقلت نقلة نوعية في سلم التحديث الرقمي للأنماط التدريسية، وتجاوزت آلية التدريس النمطي، وخطت خطوات هائلة في مسار الرقمنة الحديثة للعمليات التربوية والتعليمية، وكذا الانفتاح الإيجابي على أساليب قياس الأثر الرقمي، وبما أن بيئات التعلم في البلدان العربية ما تزال تمسك بأقلام الرتابة وتخط على ألواح التدريس التقليدي؛ لهذا سنضطر إلى استعراض بعض الأدوات التقليدية في تسويق ونقل المعرفة، ومن ثم سنحكم على فاعليتها في بناء عقلية المتعلم من عدمه:

أ- المعلم: هو الأداة التعليمية التي لا تقبل القسمة إلا على مفردات الحضور الفاعل، وغياب المعلم عن أروقة التدريس النمطي يعني تعطل العملية التعليمية؛ لأنه الركن الأساسي في نظرية الاتصال والتواصل، وأيضًا هو من يسلط عدسة المتابعة ليرقب أي انحراف عن قبلة التعلم والانضباط الأخلاقي، وهذا ما يمكن تجاوزه في التعليم الالكتروني فلا ضير إن غاب المعلم جسدًا، واكتفى بتسجيل صوته ليصير مرجعًا علميًا يعود إليه الطلاب متى ما اقتضت الضرورة ذلك.

ب- اللوح السبوري: وهي أداة هامة في أجندات التعليم التقليدي، وهي تلعب دورًا محوريًا في ترسيخ المعرفة، وتسهل على المعلم مهمة تنظيم الأفكار والعرض المنطقي للمعرفة، وغياب هذه الأداة يعني انخفاض منسوب الوعي وبالتالي ضعف النتاجات التعليمية.

ج- الأقلام (الطباشير): وهي أداة فاعلة تشكل نقطة تحول في مسار التعليم النمطي، فمن خلالها يترجم المعلم الأفكار التي تتقاطع في مخيلته، ويتيح للطلبة فرصة تقييد تلك المعلومات بأقلام التوثيق بغية استدعاء المعلومات في مواقف الحياة العملية والمهنية.

د-المنهاج الورقي: وهي أداة فاعلة تشكل عصب الحياة التعليمية، وهي بمثابة حلقة الوصل بين الطالب والمعلم، والمنهاج هو مرجع مهم لا غنى للمؤسسات التعليمية والتربوية عنه فهو يمنح الاستقرار النفسي، ويساعد المعلم على خلق بيئة علمية معرفية تتسم بالتفاعل والديناميكية النشطة.

هـ- القاعة الصفية: البيئة الصفية لا تقل أهمية عن أداوت التعلم الأخرى، فالقاعة الصفية المزودة بوسائل نقل المعرفة، وأدوات التعلم المهني من إضاءة وسلامة البيئة الصحية، تساعد في خلق جو تربوي يسوده الرغبة والشغف، ويثير في المتعلم حماسة الاستمرار في عملية ارتشاف مفاهيم العلم والثقافة.

و- مقاعد التلقي: منظومة التعليم النمطي التقليدي تقوم على أسس ومبادئ لخلق بيئية تعليمية تفاعلية، ومن أهم تلك الركائز تهيئة بيئة التعلم (مقاعد الجلوس وغيره)، وتوفير سبل الراحة تعد أولوية في أجندات التعليم النمطي لزيادة منسوب الوعي والتركيز، ولضمان عدم دخول الطالب في قفلة الرتابة والملل والسأم.

2- طرائق تدريس علوم القرآن في منظومة التعليم التقليدي:

الرائد التربوي في مؤسسات نقل المعرفة ومحاضن التدريب المهني لن يكتب له حظه من النجاح، ولن يتمكن من قيادة قطار التدريس إلى محطة الفاعلية والإنتاجية إلا إذا كان عنده مستوى من التخطيط الإبداعي، ولأن الرتابة والسكون في عالم المعرفة يقتل الشغف ويقضي على أي بصيص في التعلم المثمر، و المعلم المبدع لا يسلم فلسفته التربوية لداء الرتابة، وإنما هو دائم التجديد في طرائقه وأساليبه ليضفي على الموقف التعليمي مزيدًا من المتعة والشغف، ويشعل في نفس المتعلم جذوة الاستمرارية، فكل من أثر تأثيرًا إيجابيًا في منظومة المعرفة إذا فتشت في قاموس إنتاجه المعرفي تجد بأنه انفتح على طرائق التدريس المتنوعة، ومزج أسلوبه بأساليب العصرنة والحداثة، وعلى معلم علوم القرآن أن ينال قسطًا من ذلك الانفتاح التربوي إذا أراد قيادة سفينة التعلم إلى شاطئ الوعي العلمي، ومرافئ الإدراك المعرفي، وضفاف التحول المهاري.

ينظر لطرائق التدريس أنها ركن من أركان المنهج يعتمد على الدراسة والبحث والتجريب والابتكار إلى عملية التعليم على أنها مهنة فنية، وأن طرق التدريس وسائل تلك العملية لتوصيل محتوى التعليم إلى المتعلمين، ولابد أن تتناسب الطريقة مع طبيعة الوضع ومع مستويات المتعلمين وأعمارهم، وعلى المشرف التربوي أن يحث معلميه على البحث والاطلاع، وتقويم النتاجات التعليمية لتدريسهم واقتراح الحلول للمشكلات التعليمية (12). وهذه قائمة بأهم طرائق تدريس علوم في منظومة التعليم التقليدي:

أ- الطريقة الإلقائية(المحاضرة): وهو أسلوب تقليدي كان وسيظل الملاذ التعليمي الآمن لكثير من رواد التربية باعتباره همزة وصل لا غنى عنها في حقل التربية والعليم، وبالرغم من أن المتعلم لا يشترك في صناعة المعرفة؛ إلا أن المحاضرة تظل من أهم أساليب عرض المحتوى العلمي.

ب- طريقة الحوار والنقاش: وهو أسلوب عرض مشوق للمحتوى المعرفي يفسح المعلم مساحة للطالب كيف يكون عنصرًا فعالًا في بناء المعرفة، وهذه الطريقة تعتمد كثيرًا على ذكاء المعلم وخبرته التعليمية في بناء الأسئلة والإدارة الاحترافية لجلسات النقاش المعرفي، وعلى المعلم عدم تسليم دفة القيادة للطلبة، وإنما يتدخل لتوجيه سير النقاش وإعادته إلى مسار الانضباط إذا دعت الضرورة لذلك.

ج- طريقة حل المشكلات: وهو أسلوب علمي تفاعلي يتم فيها عرض بعض المشكلات العلمية أو الاجتماعية على طاولة الدراسة النقدية المنهجية، وتوجيه الطلبة بدراستها وتشخيص أسبابها، وإيجاد الحلول المستدامة التي تقطع دابر تلك المشكلة وتزيلها من قاموس الحياة.

د- طريقة التلقين: هذه الطريقة كثيرًا ما تكون حاضرة في تدريس علوم القرآن كالتلاوة والتجويد والقراءات القرآنية، ويشترك المعلم مع الطالب في تطبيق هذه الاستراتيجية، وهي طريقة لا غنى عنها لأنها تسهم في صقل قدرات الطلاب الخطابية، وتكسبهم مهارات القراءة الصحيحة للنصوص القرآنية.

هـ طريقة البحث العلمي: وهو أسلوب علمي يغادر فيه المعلم البيئة الصفية، ويربط الطالب بمحيطه الاجتماعي من خلال اقتراح بعض الموضوعات البحثية الحيوية، ويطلب منهم تقديم أوراق علمية في فترة زمنية محددة، ثم يقوم بمناقشة تلك الأوراق في القاعة بغرض تعميم الفائدة العلمية، وتصويب بعض الأخطاء المنهجية.

و- طريقة الاستجواب: وهي طريقة ضاربة بجذورها في أعماق التربية وما تزال سارية المفعول حتى يومنا هذا، ومن خلالها يقوم المعلم بتوجيه الأسئلة إما بغرض قياس أثر التعلم، أو لغرض استثارة عقول الطلاب لاكتشاف الحقائق واستنباط المتغيرات، وكثيرًا ما يرتكز المعلم عليها كونها تساعد على التنشيط الذهني، وتبقي الطالب على قيد حياة التفاعل والتجاوب.

ز- طريقة الاكتشاف: وهي مهمة في التدريس لأنها تتيح للطلبة اشتراكًا فعالًا في عملية تعلمهم. وينظر إليها على أنها العملية التي يصل بها المتعلم إلى الحل، أو الناتج، أو الوصول لمعلومة بعينها، وقد يحصل الاكتشاف عند مواجهة الطالب للمشكلة، فيبحث عن طرق الحل أو إعادة الحل مما يزيد قدرته على التفكير، والاكتشاف يساعد الطالب على تخزين المعلومات بطريقة تمكنه من استرجاعها متى شاء(13).

ح- طريقة التعلم الذاتي: وهي الطريقة التي لا يسهم المعلم بإدارة تفاصيلها ورسم مسارها بشكل مباشر، وإنما يقتصر دوره على إعطاء بعض الموجهات، وخط قنوات التأهيل، واستخدام منطق التحفيز لإلهاب حماس الطلاب ودفهم باتجاه مسار التطوير والتأهيل الذاتي لمنظومة المعارف، والتحديث المستمر لمستودعه الفكري، ليظل مواكبًا لمسيرة التحول الرقمي والتطور التكنولوجي.

المبحث الثاني

التقنيات والتطبيقات الالكترونية و أثرها في تدريس العلوم إجمالًا

التعليم بشكل عام هو ركيزة أساسية في مشروع التنمية الإنسانية، ولبنة هامة في مسلسل البناء الحضاري، وعلى أكتاف التعليم تبنى الأوطان وتستقيم المجتمعات على عود الاستقرار الاجتماعي، والرخاء الاقتصادي، ويمثل التعليم خطوة أولى في مسار التنمية النهضوية المستدامة؛ لهذا يقع على عاتق من يصيغ استراتيجيات التحول التعليمي أن يكون ملمًا بطبيعة الثورة المعرفية التي يشهدها الفضاء الرقمي، وحتى يظل المجتمع في قلب الحدث لابد أن تأخذ خططه التعليمية على عاتقها مواكبة ذلك التطور الهائل لرقمنة الخدمات التعليمية، وإحداث نقلة نوعية في جودة التعليم، وإلا غرد ذلك المجتمع خارج سرب الحداثة الرقمية، وفوت على نفسه المضي قدمًا في مشروع التحول الحضاري الرقمي، ولأن مسؤولية بناء الشخصية السوية، ووضع أسس التكوين المعرفي الذي يتسم بالفكر الحداثي يقع على عاتق المقررات الدراسية.

ولاشك بأن التحول الرقمي قد أرخى بظلاله الإيجابية على الساحة العلمية والتربوية باعتباره أداة مهمة لا غنى عنها، ولابد للقائمين على السياسة التشريعية التعليمية توجيه بوصلة رواد العمل التربوي لضرورة الانفتاح على وسائل التقانة في نقل المعرفة العلمية، ومنهم معلم علوم القرآن يقع على عاتقهم مسؤولية توظيف التقانة الرقمية في عملية التعليم والتدريب المهني؛ لما لها من دور في صناعة التحول الفكري، وقيادة نهم الطلاب إلى شعاب التنمية الذاتية للقدرات، وفيما يلي سنطوف بعقلك أخي القارئ في بعض التقنيات التي تصنع الفارق التعليمي، وتسهم في بلوغ المتعلم قمة الإمتاع المعرفي:

هناك الكثير من التقنيات الرقمية المستخدمة في مؤسسات المعرفة الأكاديمية، ومراكز التأهيل والتدريب والتي تقوم بنقل المعرفة، والسعي المهني لصقل قدرات الطلاب المهارية، وتعزيز الكفايات العلمية والتربوية لديهم، نوجزها في الآتي (14):

أولاً: الأجهزة الالكترونية:

1- معمل الحاسب الآلي:

فيتميز باختصاصه بتعليم فروع المعرفة ومنها القرآن باحتوائه على أجهزة أكثر تطورًا كالحاسب الآلي، والأقراص الممغنطة، والليزر الصوتي والمرئي، وجهاز (DBC) الخاص بالتحكم واختيار ومراقبة الطلاب، والاستماع لكل طالب على حده، مما يزيد من التشويق لعملية التعليم والتعلم، حيث تضاف حاسة النظر إلى حاسة السمع، وبذلك تضفي هذه التقنية جوًا

من الروحانية أثناء التعلم، وتنقل الطالب من الجو الرتيب داخل الصف إلى معمل القرآن الكريم ذو التقنيات التعليمية المتطورة (15).

يعد الحاسب الآلي من أهم النتاجات العلمية التي توصل إليها العقل البشري، وصار الحاسب الآلي ركيزة هامة في مسار التحول النهضوي المستدام في جميع مجالات الحياة بما في ذلك المجال التعليمي والتربوي، إذ أصبح وجوده في مؤسسات العلم والتربية ضرورة ملحة وليس ترفًا؛ نظراً لكفاءته في إحداث نقلة نوعية في عملية التعلم، وصقل قدرات الطلاب الإبداعية.

2- السبورة التفاعلية:

شاشة عرض (لوحة) إلكترونية حساسة بيضاء يتم التعامل معها باستخدام حاسة اللمس (بإصبع اليد أو أقلام الحبر الرقمي أو أي أداة تأشير)، ويتم توصيلها بالحاسب الآلي، وجهاز عارض البيانات data show حيث تعرض وتتفاعل مع تطبيقات الحاسب المختلفة المخزنة على الحاسب، أو الموجودة على الانترنت سواء بشكل مباشر أو عن بعد(16). وبإمكان المعلم توظيف هذه التقنية العصرية في تدريس العلوم وزيادة كفاءة الطالب المهنية، سواء ما تعلق منها بالمعلومات النظرية أو في اكتساب مهارات عملية.

ثانياً: البرمجيات:

الكتاب الالكتروني: الكتاب الالكتروني هو تحويل الكتب والمراجع الورقية إلى كتب إلكترونية يسهل تداولها بين مستخدمي أجهزة الحاسب لتيسير الوصول إلى المعلومات عن طريق البحث السريع داخل هذه الكتب الالكترونية. يتميز الكتاب الالكتروني بتوفير أشكال متنوعة من التفاعل بين مؤلفي الكتاب والمتخصصين وأعضاء هيئة التدريس والطالب، مما يساعد على نمو الخبرات التعليمية وتكاملها لدى أعضاء هيئة التدريس. تدريس المهارات العلمية باستخدام لقطات الفيديو المتحركة، والذي يساعد على تحقيق الأهداف التعليمية، توفير الأشكال المتنوعة من المعلومات بالكتاب الالكتروني، مما يسر للطلاب فهم المعلومات (17).

ثالثاً: شبكة الإنترنت: تسهم شبكة الإنترنت في تعزيز فرص التعليم الالكتروني، وتحسين جودته، وتتيح لمراكز التعليم الاستفادة القصوى من تقنياته الرقمية كإنشاء الفصول الافتراضية، وتبادل المعلومات والخبرات عن طريق رسائل الشات أو البريد الالكتروني، وتوظيف مواقع التعليم الالكتروني في العملية التعليمية والتربوية، وبناء ثقافة الحداثة الرقمية، وتتنوع مصادر التعليم الالكتروني على الشبكة العنكبوتية كالآتي:

1- نظم إدارة التعلم الالكتروني، ومن أمثلة هذه الأنظمة الرقمية:

- **نظام البلاك بورد:** هو نظام لإدارة التعلم على الإنترنت مصمم لمساعدة المدرسين والطلاب على التفاعل في المحاضرات المقدمة عن طريق الإنترنت، أو استخدام المواد الدراسية، بالإضافة إلى النشاطات المكملة للتدريس الصفي العادي. يُمكِّن بلاك بورد المدرسين لتقديم مواد المقررات الدراسية، ومنتديات الحوار والدردشة، والامتحانات القصيرة على الإنترنت، بالإضافة إلى الموارد الأكاديمية (18).

2- تطبيقات الو اقع الافتراضي:

هي التقنية التي تقنع المشارك أنه هو أو هي في مكان آخر، عن طريق استبدال المخلات الحسية الأولية مع البيانات الواردة التي ينتجها جهاز الحاسب. وبيئة التعلم الافتراضية هي محاكاة أسلوب التدريس، ونموذج التفكري، وطريقة الإدراك ووسائل التحكم في بيئة التعلم الفعلية (19)، ويقول هورتون:" تتيح أنظمة المدارس الافتراضية تقديم التعلم الالكتروني الميسر بقيادة المعلم. إنها في الواقع فئة مختلطة من الأدوات التي تجمع بين القدرات من إدارة التعلم، وإدارة المحتوى،

وأنظمة التعاون...وتعد الأنظمة الافتراضية من أهم الأدوات، وتعود قيمة نظم المدرسة الافتراضية في كونها توفر حزمة كاملة من الميزات اللازمة لتجميع وإدارة وإجراء دورات التعلم الالكتروني، وتعمل أنظمة المدراس الافتراضية على تعزيز التعلم"(20).

وإليك بعض تطبيقات التعليم الافتراضي:

1/ الجامعات الافتراضية:

هي مؤسسة تعليمية رقمية يتم تجميع الطلاب في صفوف افتراضية يتم التواصل فيما بينهم وبين الأساتذة عن طريق موقع خاص بهم على شبكة الإنترنت، وإجراء الاختبارات عن بعد من خلال تقويم الأبحاث التي يقدمها المنتسبون للجامعة خلال مدة دراستهم، ومن أمثلها: جامعة المدينة العالمية، والجامعة الأمريكية للعلوم الإسلامية، والأكاديمية الإسلامية المفتوحة (21).

2/ المعامل الافتراضية:

بيئة تعليمية الكترونية تستخدم فيها مواقع على الانترنت، أو برامج حاسوبية معدة مسبقًا، بحيث يستطيع الطالب محاكاة التجارب العملية وتطبيقها كما تكون في أرض الواقع بأقل جهد وتكاليف ودون التعرض للخطر (22).

3/ **الفصول الافتراضية:**

بيئة تعليمية افتراضية تحاكي الفصول التقليدية فيما قد يسمى الحلقات الإلكترونية حيث توفر وسائل تتيح للمتدرب سرعة التواصل والتفاعل، ومتابعة الحفظ مع المدرب، ويلتقي الدارسون في الزمن الحقيقي مع مدربهم عن بعد، مستعينين بأدوات تواصل كتابية وصوتية، وأحيانًا باللقاء المرئي لكل مشارك (23).

4- محركات البحث:

وهي محركات بحثية على الشبكة العنكبوتية تسهل للمتعلم مهمة الاطلاع على المعلومات والمعارف، وتفتح له آفاق القراءة والتنزيل، وأشهر تلك المحركات جوجل وياهو.

أثر التقنيات والتطبيقات الالكترونية في تدريس العلوم إجمالًا:

1- تنمي هذه التقنيات في الطالب ثقافة التطوير الذاتي والتأهيل المستمر لقدراته، وكذا تحديث منظومة معارفه لضمان عدم وصوله إلى محطة التقادم المعرفي، وعدم القدرة على مواكبة التطور التكنولوجي والتقني.

2- أتاحت هذه التقنيات فرصة التلاقح الفكري، ومغادرة وعاء التلقين النمطي للمعرفة، إذ أن هذه التقنيات تتيح له الاطلاع على الخبرات، والجلوس على كراسي التعلم بعيدًا عن لغة السيطرة المعرفية، وتوجيه التلقي والتزود العلمي.

3- أتاحت هذه التقنية للطالب إمكانية التواصل مع معلمه خارج أسوار التعليم النمطي، وبالتالي الحصول على وقت أكبر من التأهيل العلمي المركز، ومزيدًا من صقل القدرات والإمكانات المعرفية.

4- عززت هذه التقنية ثقافة التعلم عن بعد، وأسقطت عن كاهل المتعلم أثقال عدم القدرة على توفير مستلزمات الدراسة النظامية والتعليم النمطي، وأتاحت للمتعلم فرصة الاستفادة من برامج الاتصال الصوتي، وطي مسافات التباعد الزماني والمكاني.

5- برامج التواصل المرئي والصوتي أشعلت أيضًا حماس التنافس، وعملت على استقطاب عديد الأشخاص ممن لم تكن لديهم أي ميول تجاه المعرفة العلمية، حتى صاروا فيما بعد أعلامًا في التخصصات يشار إليهم ببنان التميز العلمي والألق المهاري.

6- والأهم أن تلك البرمجيات تعد عنصرًا مشوقًا وركنًا أساسيًا في منظومة التعليم، كونها تسهم في خلق الرغبة والشغف، وتشعل في نفس المتعلم جذوة الاستمرارية لمواصلة رحلة البناء الفكري لعقليته.

7- تتيح هذه البرمجيات إمكانية جدولة الإجابات، وعرض الإحصائيات بشكل بياني أو رقمي، ويمكن تخزينها في قاعدة بيانات، لتحليلها في وقت لاحق لقياس أثر ونتاجات التعلم.

8- توظف هذه التقنيات لأجل مساعدة المتعلمين في تكوين رأي فكري، وفي الكشف عن آرائهم، وقد يستخدمها المعلم في تحليل خلفية المستخدمين واهتماماتهم، والكشف عن المواقف والمشاعر، وقياس الفهم ورصده خلال التعليم، إضافة إلى جمع البيانات والمعلومات، وبالتالي توفر له فرصة الإحاطة الشاملة بالمتعلم وتوجيه بوصلة تعلمه.

9- تسهم هذه البرمجيات في تحسين جودة التعليم فهي تتيح متابعة المشاركين لتصفح معلمهم مواقع في شبكة الويب. ويمكن استخدامها مثلًا في تصفح مواقع العلم التخصصية، وشرح الفنون المختلفة للعلم.

10- تقدم هذه البرمجيات العديد من الشروحات الحية لفنون المعرفة، وتسمح للمتعلم بأن يكون متفاعلًا ولاعبًا رئيسيًا في توجيه دفة المعرفة العلمية.

11- تمكن المعلم من التواصل غير المتزامن، وفي تلقي أخبار التدريب وإعلاناته، وكذلك في تبادل الملفات والمصادر التعليمية والتدريبية مع طلابه بغرض التقييم المستمر لعملية التعلم، والاطلاع عن كثب على سير مراحل التعلم والتدريب.

12- تتيح هذه البرمجيات إمكانية تشارك النقاش بين المعلم وطلابه، حتى لو لم يكونوا متواجدين في نفس الوقت على خط التواصل الافتراضي، وهي تتيح طرح الأسئلة وتلقي الإجابات لإزالة إشكالات قلة الفهم وسوء الإدراك والوعي.

13- تتيح للمعلم التواصل الصوتي والمرئي مع المتعلمين، وهذا ما يتيح له التوجيه الفني والتدخل المبني على المعرفة لتصويب مسار التعلم، وتعديل أوتار منظومة التطبيق العملي والمهاري.

14- تتيح للمعلم التبادل المشترك مع المتعلمين للصور والرسائل أثناء القيام بعملية التواصل المرئي، وهذا الإجراء سيتيح له عملية الملاحظة المستمرة للأعمال التكليفية، والأنشطة التعليمية المختلفة.

15- تتيح هذه التقنيات إمكانية التسجيل الصوتي والمرئي للمحادثات، وهذا ما يتيح للمعلم إمكانية البناء على المواقف التعليمية السابقة، وتحسين جودة التعلم اللاحق.

16- تتيح التقنيات مساحة عرض شرائح التعلم على شاشة التواصل لضمان خلق المتعة، وتعزيز فرص التعلم القائم على كفايات التطبيق العملي للمعرفة.

17- كما تتيح هذه التقنية للمعلم تنظيم الاجتماعات الافتراضية مع إدارة المؤسسات العلمية والتربوية للوقوف على أهم المشكلات التعليمية وإيجاد الحلول المستدامة لها.

18- وأهم ما يميز هذه التقنية أنها لا تقف عند حدود التعليم النظري وإنما تتيح للمتعلم مساحة لإظهار قدراته وصقل مهاراته، والتدرب العملي لتحويل المعرفة إلى سلوك عملي وثقافة يتبناها في حياته العملية.

19- التعليم التقليدي يظل قاصرًا على بيئة المتعلم الصفية، وأما في تقنية الاتصال المرئي فيمكن للمتعلم الدخول على أكثر من غرفة في آن واحد والاستفادة من جميع الخبرات التعليمية.

20- كما يمكن استفادة المعلم من التقنية بتعزيز مفاهيم العمل الجماعي وبروح الفريق الواحد، إذ يمكن الاستفادة منها في التكليف الجماعي، وإنجاز المهام التعليمية المشتركة عبر الفضاء الرقمي.

21- حفظ الملفات الصوتية، والعروض التقديمية للإفادة منها في التعرف على مستوى التطور المعرفي.

22- إمكانية إجراء المقاربات المعرفية اللازمة بين أكثر من مصدر في وقت واحد، وهذا الإجراء سيكسب الطالب مهارة نقد المعرفة بأساليب منهجية علمية.

المبحث الثالث

التقنيات والتطبيقات الالكترونية في تدريس علوم القرآن المعوقات والآثار

بعد أن أخذنا لبك عزيزي القارئ لتحلق بأجنحة الشغف في سماء التوعية بأهم التطبيقات الالكترونية التي شكلت منعطفًا إبداعيًا في تقديم مفاهيم المعرفة على طبق الاستيعاب الشهي، يأتي الدور الآن لأخذك في رحلة أخرى لتغوص في أعماق التطبيقات الالكترونية المتخصصة التي ولدت من رحم الحاجة الماسة للحاق بركب التطور التقني، وعدم البقاء في ذيل قائمة المواكبة الفاعلة للحداثة الرقمية، وحتى نضعك في الصورة فسوف نعرج في هذا المبحث أيضًا على أهم المعوقات التي تعترض طريق التحول الرقمي، وتحول دون التعامل مع تطبيقات التعليم الالكتروني، فنقول وبالله التوفيق:

المطلب الأول: التقنيات والتطبيقات الالكترونية المصممة لتدريس علوم القرآن.

أولًا: الأجهزة الالكترونية القرآنية:

وهي الأجهزة التي صنعت خصيصًا لرقمنة عمليات تعليم القرآن بأبعادها المختلفة من تلاوة، وبيان معان، وتفسير غريب، وأساب نزول، وغيرها من زوايا الكشف عن جماليات القرآن:

- **المصحف الالكتروني:** مشروع المصحف الالكتروني لجامعة الملك سعود، من المشاريع المبتكرة في هذا الشأن ويتميز المشروع بمحاكاته لمصحف المطبوع، واشتماله على صوتيات أشهر القراء، واشتماله على أهم التفاسير المعتبرة ومعاني القرآن، وترجمته لأكثر من عشرين لغة، بالإضافة إلى ترجمة صوتية إلى لغتين، واشتماله على تقنية تحفيظ القرآن للصغار والمكفوفين، واشتماله على إصدارات تراعي التنوع التكنولوجي على مستوى أداة التصفح(24)، يوجد منه أنواع عديدة: مثل جهاز مصحف مسك، وجهاز الحرمين HA8009، وجهاز النور QM5700، وجهاز القرآن الكريم بشاشة ملونة، وجهاز اقرأ لتعليم القرآن الكريم(25).
- **القلم الناطق:** توفر هذه البرامج ربط الألفاظ والآيات بالعديد من الخدمات والمعلومات كالتفسير، وأسباب النزول، مع إمكان التلاوة بصوت عدد من كبار القراء، وبمجرد ملامسة رأس القلم لأي آية في القرآن الكريم يقوم بقراءتها وبصوت عشرين قارئًا مع التفسير الصوتي لكل آية. يتميز القلم بوجود التفسير الصوتي بعدة لغات، أدعية وأذكار من القرآن الكريم والسنة النبوية، وصحيح البخاري وصحيح مسلم ورياض الصالحين وحصن المسلم بالصوت، يسجل القلم قراءتك ويقارنها بقراءة الشيخ لتصحيح
- النطق السليم للآيات، إذا ترك القلم أو نسى يتم غلقه تلقائيًا(26).
- **ثانيًا: برمجيات تدريس علوم القرآن:**

يوجد العديد من البرمجيات التي صممت خصيصًا لتدريس علوم القرآن وهي على نوعين: البرمجيات الحاسوبية، وبرمجيات الهاتف النقال وهي: "مجموعة من البرامج الحاسوبية، تمت برمجتها لتعمل من خلال أنظمة تشغيل الهواتف الذكية، والحواسيب اللوحية، للقيام بوظائف معينة"(27).

- **برمجيات تعليم تلاوة وتجويد القرآن الكريم للتحميل على جهاز الحاسب، مثل:** الموسوعة القرآنية الشاملة، والمصحف المرتل يحتوي على شاشة لعرض القرآن كاملًا بصوت الشيخ الحصري مع سماع كل آية بلون مختلف، وإمكانية التحفيظ عن طريق التكرار، والمصحف المعلم للأطفال، والموسوعة الذهبية وفيها أسلوب مبتكر لتحفيظ القرآن للناطقين بالعربية وغير الناطقين بها، والمصحف المعلم و المحفظ، وبرنامج حفظ الالكتروني الذي يحتوي على تقنية متقدمة في تعليم القرآن وحفظه، والذي حصل على المركز الأول في مسابقة قمة العالم كأفضل محتوى الكتروني(28).

- **برمجيات تعليم تلاوة وتجويد القرآن الكريم للتحميل على أجهزة الجوالات، مثل:** البرمجيات التي تحمل على أجهزة جوالات تعمل بنظام IOS (مثل برنامج محفظ الوحيين، وتطبيق القرآن الكريم ابحث، ومصحف أي فون، وبرمجيات تعليم تلاوة وتجويد القرآن الكريم للتحميل على أجهزة جوالات بنظام أندوريد (برنامج آيات، برنامج الذكر، برنامج القرآن الكريم) (29). مثل موقع نداء الإيمان، وموقع بيت القرآن، وموقع عالم النور، موقع Holy Book(30). ومصحف الوحيين، والمصحف الشامل للأطفال، والحفاظ الصغار، والقارئ جامع التلاوات، ومصحف التجويد، وحامل القرآن، وتطبيق ترتيل، وتعاهدوا القرآن(31)، وشرح كلمات القرآن، وكلمة طيبة، والقرآن مع التفسير، ومعاني القرآن وإعرابه، ومكتبة غريب القرآن، ونزهة القلوب، وكلمات القرآن بالصوت، وتطبيق غريب المعاني(32)، ومصحف ورش بالرسم العثماني، وموقع إحصاءات قرآنية، ومصحف المدينة برواية ورش، ومصحف ورش من طريق الأصبهاني، وقرآن قالون، ومصحف المدينة المنورة رواية حفص ورواية ورش.

ثالثًا: قواعد البيانات القرآنية:

المتخصصة في مجال علوم القرآن ترصد الكم الهائل من أوعية علوم القرآن، وهي بذلك تعد أدوات للضبط الببليوغرافي لأوعية علوم القرآن في العالم العربي والإسلامي، وفي ذلك مواكبة للتطور الهائل الذي حدث في عالم تكنولوجيا المعلومات، وحرص على تيسير المعرفة بشتى الوسائل والسبل. ومن أهدافها:

1/ التعريف بالإنتاج الفكري المصنف في علوم القرآن، وتيسير وصول الباحثين والعاملين في الحقل القرآني إليه.

2/ إبراز الجهود العلمية المبذولة لخدمة القرآن الكريم وعلومه.

3/ رصد وتنظيم أوعية الإنتاج الفكري المصنف في علوم القرآن (33).

ومن أمثلتها: الموسوعة القرآنية الميسرة فقد اشتملت على موضوعات قرآنية عديدة كالقرآن الكريم، والتفسير الوجيز، وأحكام التجويد، ومعجم معاني القرآن، ومعجم كلمات القرآن، ولمحات عن علوم القرآن (34).

وكذا محرك البحث فانوس من مطور البرمجيات الجزائري عاصم شللي هو مشروع مكتبة برمجية مفتوحة المصدر لمحرك بحث متقدم للقرآن الكريم، ومن أهم مميزاته:

1- يوفر للمستخدمين خدمات البحث البسيط والمتقدم في المعلومات المتنوعة التي يزخر بها القرآن.

2- مبني على الأسس الحديثة لبناء محركات البحث لضمان استقرار كبير وسرعة بحث فائقة.

3- المطور قام بإصدار واجهة للمحرك على الويب يمكنك البحث من خلالها عن كلمة أو جملة في القرآن الكريم، وتخرج نتائج البحث بشكل جميل حيث تخرج لك عدد الآيات التي ذكرت فيها الكلمة أو الجملة بالإضافة للآيات بشكل جميل.

رابعًا: مواقع تعليم وتحفيظ القرآن بالإنترنت:

و التي تضم العديد من الكتب الالكترونية في شتى الفنون التي تخدم النص القرآني مع إمكانية تحميلها على أجهزة الحواسيب والهواتف الذاكية، ومن تلك المواقع (35):

تلاوة القرآن www.searchtruth.com، القرآن تدبر وعمل altadabur.com، موقع نون لعلوم القرآن www.nquran.com ، موقع القرآن حياتنا quranourlife.com، برنامج المصحف الميسر www.moysar.com، برنامج آيات(نسخة مكتبية) qura.ksu.edu.sa/ayat، مشروع المصحف بجامعة الملك سعود qura.ksu.edu.sa، الإعجاز العلمي في القرآن www.kaheel7.com، مركز تفسير الدراسات القرآنية www. tafsir.net ، موقع هدى القرآن الكريم www.hodaalquran.com ، المكتبة الشاملة shamela.ws/index.php/cat.

خامسًا: مو اقع المقارئ الالكترونية:

هي مجموعة من البرامج تعنى بالإقراء وتحسين التلاوة والتي تبث عبر الانترنت بواسطة برنامج وسيط والتي تمكن المعلم من الإنصات لتلاوة الطلبة وتصحيح تلاوتهم[36]: معهد الإمام الشاطبي للقرآن وعلومه www.shatiby.edu.us ، جامعة الأزهر Azharegypt.edu.eg، معهد اقرأ للقرآن وعلومه www.iqraadz.com، مقرأة الحرمين الشريفين الالكترونية http://maqraa.com، مقرأة الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمحافظة جدة www.qj.org.sa/index.php، مقرأة تاج www.qk.org.sa/vb/showthread.php. فمن المواقع ما تهتم بإتقان التلاوة الصحيحة وتدريس أحكام التجويد، ومنها ما يهتم بتدريس التفسير وبيان معانيه المشكلة، ومنها ما جند نفسه للكشف عن لثام الإعجاز القرآني، ومنها ما اهتم بنشر ثقافة القراءات القرآنية والروايات المختلفة، وقد لعبت تلك المواقع والقنوات دورًا إيجابيًا في نشر الوعي القرآني وقد تركت الأثر البالغ في خدمة علون القرآن.

سادسًا: تطبيقات الذكاء الاصطناعي:

عبارة عن محاكاة الآلة للإنسان، بعدما يكون الإنسان قد خزن فيها عدداً لا يحصى من المعارف والتقنيات والأسماء، وكل المعلومات المرتبطة بحقل أو عدة حقول معرفية [37].

وفيما يلي نستعرض بعض تطبيقات الذكاء الاصطناعي التي يمكن توظيفها في تدريس علوم القرآن:

• المعلم Al-Moallem: ويهدف التطبيق إلى تسهيل عملية الحفظ، وتحسين تلاوة القرآن، وتوفير أداة لتعليم القرآن الكريم لغير الناطقين باللغة العربية فضلًا عن الأفراد ذوي الاحتياجات الخاصة، ويمتاز بذاكرة مرئية لتحسين الحفظ.

• تسميع Tasmee: تطبيق يمكن المستخدمين من اختبار حفظ آيات القرآن الكريم عن طريق التسميع، إذ يعمل النظام على الاستماع لتلاوة المستخدم للقرآن والتصويب له عند الخطأ ومساعدته في حال نسيان الكلمة التالية من الآية، ويقوم التطبيق على استخدام الذاكرة البصرية وتقنية التعرف على الصوت.

• مساعد الكتابة الذكي The AI Arabic Writing Assistant: توفير خاصية متميزة لتوثيق النصوص القرآنية، التي تعمل على تدقيق النص القرآني المكتوب وتشكيله بصورة صحيحة كما هو في المصحف الشريف، وفهرسة الآية في حال توثيقها بصفة كاملة[38].

• النظم الخبيرة: تستخدم تطبيقات النظم الخبيرة في التفسير وعلوم القرآن، والأشباه والنظائر، ومعاجم اللغة العربية والمكانز اللغوية.

• معالجة اللغات الطبيعية، تستخدم في المعالجة الآلية للغة العربية، البحث في الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، تحليل الكلمة القرآنية وأخواتها.

• تقنية المحاكاة: Simulation: تطبيقات محاكاة المقرأة لتعليم القرآن الكريم، حيث يكون للبرنامج القدرة للتعرف على الصوت البشري أثناء القراءة، حيث يقوم الجهاز بالتعرف على الأخطاء التي يقع فيها القراء ويقوم التطبيق آليًا بتنبيه القارئ وإرشاده إلى طريقة القراءة الصحيحة، مثل برنامج المعلم الذكي للقرآن الكريم.

• تقنية المنطق الضبابي: Logic Fuzzy: تطبيقات التحليل الموضوعي لآيات القرآن الكريم، والتي تشمل اختصار النصوص وتحديد الكلمات المفتاحية في تفسير الآيات، تحديد سمات سور القرآن الكريم، تحديد متوسط عدد كلمات الآيات في السور المختلفة، تحديد الجمل القرآنية ذات التراكيب المتشابهة، تحديد الكلمات القرآنية المتوافقة المعني[39].

• التحليل العنقودي Analysis Cluster: استخراج الكلمات المفتاحية من الآيات القرآنية وحساب التشابهات فيما بينها اعتمادًا على هذه الكلمات، وتصنيفها ضمن مجموعات بحسب كلماتها المفتاحية وتشابهاتها، ثم قمنا بحساب التشابهات بين المجموعات وإنشاء مستويات أعلى إلى أن حصلنا على شجرة تصنيف هرمية تعبِّر عن توزع الآيات القرآنية وتجميعها بحسب كلماتها [40].

المطلب الثاني: معوقات التعليم الالكتروني في تدريس علوم القرآن:

نحن لا ننكر بأن التحول الرقمي قد شكل منعطفًا حضاريًا في مسيرة التعليم والتربية ونقل البلدان نقلة نوعية في سلم الأداء العلمي والمهني، وأحدثت تلك الثورة التكنولوجية الكثير من الأصداء الإيجابية، والتي أرخت بظلالها البيضاء على منظومة التعليم وعملياتها الإدارية المرتبطة بها، ورفعت منسوب الكفاءة والجودة لدى الطالب والمعلم على حد سواء؛ إلا أنه في الوقت ذاته لا ينبغي أن نغض الطرف عن المعوقات التي تعترض طريق تطبيق هذه الاستراتيجيات التعليمية الرقمية، والآثار السلبية الناجمة عن الانتقال الرقمي في تسويق المعرفة، وحتى نضع القارئ الكريم في الصورة سوف نذكر بعض المعوقات والآثار السلبية المترتبة على التعليم الالكتروني، فنقول وبالله التوفيق:

1- التحول الرقمي بحاجة إلى بنية تحتية متكاملة من بيئات الكترونية مجهزة بأحدث وسائل التعليم الرقمي، ومعامل ومختبرات رقمية تسهم في صقل قدرات الطلاب وتنمية مهاراتهم، وهذا ما يشكل العائق الأكبر في مسيرة التحول الرقمي في بلدان التخلف والأمية الرقمية وخاصة في البلدان التي تعيش تحت خط الاستقرار والرفاهية في العالم العربي المثخن بجراح الاستنساخ العلمي والتبعية المعرفية.

2- أدت الثورة الرقمية والعولمة إلى انتشار الكثير من القيم السالبة التي انتشرت في المجتمعات العربية، كالفصل بين العلم والأخلاق، والتركيز في القيم المادية على حساب القيم الأخلاقية، وكل ذلك أدى بدوره إلى إعاقة الإبداع وإفراغ المعرفة من مضمونها التنموي والإنساني إذ ضاعت القيمة الاجتماعية للعالم والمتعلم والمثقف [41].

3- افتقار أعضاء هيئة التدريس في مؤسسات التعليم ومراكز التدريب للمهارات الرقمية الضرورية من أجل تحول رقمي فاعل ومؤثر في منظومة التأهيل المعرفي والمهني، وهذا القصور يشكل الحلقة الأضعف في مسار التحول باعتبار أن المعلم هو رمانة ميزان التحول وعلى أكتافه تقوم التنمية المستدامة، بما ذلك وضع مداميك الحداثة ورقمنة التعليم ومشاريعه الخطية.

4- مخاطر أمن المعلومات وتحديدًا خطر الهجمات السيبرانية والجرائم الإلكترونية، وهذه المخاطر تشكل تهديدًا في الناحية التعليمية وربما تؤدي إلى انهيار التعليم حال تمكنها منها [42].

5- هناك مخاطر تتعلق بالمحتوى ويشمل ذلك الصور الإباحية والمحتوى العنصري، والمحتويات المروجة لإيذاء النفس والانتحار، ومخاطر التواصل مع أشخاص غير لائقين يسعون لإيقاع الشباب في شرك الجنس أو التلاعب بأفكارهم ومعتقداتهم، ومخاطر تتعلق بالسلوك كقيام الطفل بالتنمر على أطفال آخرين عن طريق إنشاء محتوى، أو نشر شائعات، أو الإساءة بألفاظ وكلمات بذيئة، أو التحريض على العنصرية، أو نشر وتوزيع الصور الجنسية [43].

6- لن يتأتى لطلاب المعرفة في العالم العربي دخول عالم الفضاء الرقمي والمنافسة بقوة في الاستثمار الرقمي العلمي إلا بمدهم بما يلزم من أدوات ومهارات الاكتفاء الذاتي الرقمي، وهنا مربط الفرس إذ يفتقر الطلاب في العالم إلى هذا النوع من التأهيل، ولضمان الوصول بعقلية الطلاب الرقمية إلى مرحلة التكامل المعلوماتي والبناء المهاري فلابد من سلوك مسارين: بناء المهارات الشخصية والمهارات المهنية.

7- قراءة القرآن وتحسين جودة التلاوة عبر أثير الفضاء الرقمي قد ألهب حماس الكثيرين، وهذا الإقبال المتزايد على المقارئ الالكترونية قد أثر سلبًا على نتاجات التعلم وجودة المخرجات، ولابد لمن يرأس تلك المواقع والمقارئ تقنين العملية ولا يسمح بالإقراء إلا بمراعاة الكيف على حساب الكم، ولن يتأتى ذلك إلا بوضع سقف لعدد من يقرأون على مشايخ الإقراء الرقمي.

8- الإجازة الالكترونية: محل خلاف بين العلماء، وان كان بعضهم يجيزها بشروط، نجد البعض الآخر يستهجنها متسائلًا عن محل السكايب من إجازة القراءة بالسند المتصل إلى شيوخ وعلماء الأمة وصولًا إلى التابعين عن الصحابة عن رسول الله -ﷺ- عن جبريل عن رب العالمين [44].

9- إن مشكلة الانقطاع المتكرر للتيار الكهربائي تعد عقبة أساسية أمام تطبيق التعليم الالكتروني [45]، وكذا ضعف أداء وفاعلية الشبكة العنكبوتية وخروجها المستمر عن الخدمة أثناء تقديم المحاضرات أو الاستماع لتلاوات الطلاب.

10- فقد الأجواء الروحانية التي تحصل عند الاجتماع على تلاوة كتاب الله وتدارسه خاصة في المساجد، والتي هي موطن تنزل الرحمات والبركات، والتي تكون سببًا لانشراح الصدر، وإعطاء المتعلم شحنة إيمانية قوية، تكون دافعًا له إلى الإقبال على كتاب الله بنفس منشرحة وقلب واع [46].

10- تتطلب عملية دمج تقنيات التعليم في المواد الدراسية وقت كثير، والمعلمين يحتاجون إلى وقت لمعرفة أجهزة الحاسب الآلي وبرامجه وكيفية استخدامها، كما يلزمهم وقت كاف في التخطيط لأنشطة تقنيات التعليم [47].

11- الهدف من عملية التعلم هو نقل المتعلم نقلة نوعية في سلم الانضباط الأخلاقي، وإحداث الأثر الإيجابي في منظومة سلوكه وليس نقل المعرفة فحسب، وفي التعليم الرقمي تظل هذه الفجوة حاضرة إذ يظل تأثير المعلم في حدود ضيقة وعدم قدرته على تسليط عدسات الرقابة التربوية لرصد أي انحراف عن مسار القيم وآدب الذوق العام.

12- الإخلال بضوابط الإقراء المنصوص عليها في مذكرة الإفتاء والمنشورة على الانترنت في المقارئ الالكترونية يضر بعملية الإقراء، وتوفر أركان الإقراء الأربعة المنصوص عليها لا يمكن التهاون فيه على الإطلاق [48].

13- الأخطاء الواردة احتمالًا في بعض الأوعية الالكترونية، فكثيرًا ما تم تداول نسخ لمصاحف الكترونية تحوي عددًا من الأخطاء، وهو ما ينبغي ألا يكون البتة، وعليه تكون درجة اليقظة وتوقي الحذر على قدر كبير حتى لا تكون مثل هذه الأخطاء في حق كلام رب العالمين[49].

14- ضعف مهارة نقد المعرفة عند المتعلم فبدلًا من أن تلعب نظم التعليم الرقمي دورًا بناء في رفع منسوب الثقافة تشكل صدمة نفسية للمتعلم جراء تعارض المفاهيم، وعدم قدرته على التمييز بين الصحيح والسقيم، ونظرًا لذلك يدخل المتعلم دائرة الشك، وفقدان مصداقيته بمصادر التعلم المختلفة.

15- التحول الرقمي سيفتح الباب لكثير من الظواهر السلبية وعلى رأسها البطالة التي ستهدد أمن المجتمع الإنتاجي. نجاح المؤسسات التعليمية في التحول الرقمي سيعني تخفيض عدد العاملين وتسريح ممن لا يشكل حيزًا في فراغ الأداء والحضور الفاعل في خطط الاستدامة الرقمية. فعلى القائمين على رسم مداميك التحول الرقمي النظر بعين المصلحة إلى تلك المسألة لأنها شائكة وتفتح الباب لمزيد من الظواهر السلبية التي قد تقلق سكينة المجتمع وتؤرق أمنه المستدام.

المطلب الثالث: أثر التقنيات والتطبيقات الالكترونية في تدريس علوم القرآن:

1- وحتى لا يشعر المتعلم بغربة العيش في فضاء التواصل الرقمي فقد تميزت بعض التطبيقات بميزة جميلة تسمح بمحاكاة البيئة الواقعية عند تقليب أوراق التصفح وكأن المستخدم يقلب مؤلفًا حقيقاً [50].

2- توجيه المعلم بوصلة الطلاب صوب التطبيقات الرقمية يخفف عليه الضغط النفسي ويفتح للمتعلم آفاق البناء المعرفي النوعي، كون التطبيقات تحتوي على فنون متعددة كشرح غريب المفردات، ولطائف التفسير، والوقفات التأملية التدبرية، وتتيح له فرصة تقييم تلاوته واختبار حفظه.

3- أتاحت تقنية التواصل الرقمي إمكانية عرض الشرائح المرئية على شاشة الجوال، وذلك لضمان خلق الشغف المعرفي، وتسهيل المتابعة للطالب، واجتماع أداوت التعلم (النظر والسمع) في موقف تعليمي واحد يزيد فرص الوعي ويرفع نسبة الإدراك المعرفي.

4- النتائج التعليمية تخضع للمحاكمة العلمية، وتوضع على طاولة النقد من أجل تحسين جودة الأداء، ورفع كفاءة الفاعلية التدريسية وهذا ما لا يتوفر في مؤسسات التعليم التقليدي في الغالب [51].

5- تسهم هذه التطبيقات في بناء عقلية التوزان عند المتعلم وتخرجه من دائرة التقوقع الفكري، والتعصب المذهبي، فعلى رفوفها الرقمية تقبع الكثير من مؤلفات التفسير باختلاف انتماءاتها الفكرية، ومشاربها المذهبية، وتعزز التطبيقات في نفس المتعلم مهارة نقد المعرفة واختيار الأصلح الذي يتوافق مع قواعد الشرع.

6- لضمان تعريف المتعلم بأهمية القراءات القرآنية ودورها في توجيه الحكم الشرعي فقد رسمت بعض المصاحف الالكترونية وفق قواعد القراءات غير حفص لترسيخ قواعد كتابتها ورسمها في أذهان المتعلم، وتولد عنده الخلفية المعرفية بآليات نطق الألفاظ القرآنية والاستفادة من دلائلها الشرعية.

7- مراعاة تلك التطبيقات حال الحرف والحركة من حيث النطق والكتابة، فالموقع يتيح خاصية الاختيار من أحوال الحروف والحركات، فعل سبيل المثال يمكن إصدار تقرير للباء المنطوقة والمكتوبة، أو الباء المنطوقة وغير المكتوبة، أو الباء المنطوقة وقفًا والمكتوبة، أو لاثنين منها أو لجميعها [52]. بمعنى أن التطبيقات تراعي قواعد الرسم العثماني بل وتتيح للمتعلم إمكانية التعرف على أوجه الرسم المغايرة.

8- لأن المغرب العربي يقرأ برواية ورش وقالون فقد صممت بعض التطبيقات وفقًا لقواعد رسم الألفاظ في تلك القراءات، وذلك لضمان حصول الجميع على حظهم من التأهيل المعرفي، وعدم اقتصار التوعية الرقمية على شريحة دون الأخرى، وهذا ما يشكل نقطة تعادل في تحقيق التكامل التوعوي الرقمي.

9- أتاحت هذه التطبيقات الإبداعية الفرصة لمن انقطعت به دروب البعد وحالت بينه وبين مؤسسات التعلم التقليدي حواجز الظروف سواء أكانت المجتمعية أو الاقتصادية فرصة التعلم عن بعد.

10- أتاحت هذه التطبيقات للمتعلم فرصة اختبار القدرات الذاتية، وعرض ثقافته القرآنية على تلك الأنظمة الرقمية لتقوم بدور المعلم وتسهم في تصويب الانحراف عن مسار الفاعلية الإقرائية، وهذا سيضمن للمتعلم عدم الشعور بالحرج عند الإخفاق ومجانبة الصواب.

11- تتيح هذه التطبيقات إمكانية تصحيح التلاوة وإتقان التجويد ذاتيًا كونها أخذت بعين الاعتبار هذه النقطة، وصممت التطبيقات على قواعد التعلم الذاتي باستخدام الألوان والترميز الخطي.

12- ألغت هذه التطبيقات عامل الوقت من حساباتها وأجنداتها الخططية فالتعلم في منصاتها مفتوح على مدار الساعة، وهي علامة فارقة ستجعل المتعلم يختار التوقيت المناسب لعملية التعلم بعيدًا عن الشرود الذهني والانشغال بمتطلبات الحياة.

13- منحت تلك المواقع مساحة للطالب ليكون عنصرًا فعالًا ومؤثرًا في صناعة المحتوى المعرفي، وهذا ما يفتقره نظام التعليم التقليدي إذ يظل المتعلم جامدًا لا يحرك ساكن المشاركة الفاعلة.

14- تم تصميم هذه البرامج بناء على دراسات علمية محكمة حتى يكون الأثر البالغ في عملية التعليم انطلاقًا من تحليل سلوك المتعلم، وتقديم محتوى معرفي يتناسب مع تفكيره ومستوى قدراته العقلية، حتى تؤتي عملية التعليم أكلها وتغير في سلوك المتعلم نحو الأفضل[53].

15- ولأن القرآن هو منهاج حياة لجميع الأمم فقد راعت تطبيقات الإبداع الرقمي هذه الجزئية، وقدمت محتواها المعرفي بأكثر من لغة لضمان وصول صوت القرآن لكل الإنسانية بعيدًا عن قيود العزل اللساني والحجب الخطابي.

16- تسهيل عملية الحفظ باستخدام الذاكرة البصرية في عرض الآيات (إخفاء بعض الكلمات عند التكرار لتمكين المستخدم من الحفظ)[54]، أو بما نسميه استخدام استراتيجيات التعلم النشط لخلق الاستجابة التفاعلية، وتحقيق مقاصد التعلم وأهدافه.

17- تتيح هذه التطبيقات لأي راغب في صقل قدراته القرائية، وتحسين منظومة تجويده من خلال توفر بعض المعلمين الأكفاء ممن لهم قصب سبق في ميدان التعليم والتلقين النوعين وفق قواعد وأسس منهجية تخضع لمعايير الجودة.

18- تتيح هذه التطبيقات وخاصة الصوتية منها لمن يعاني من صعوبات التعلم إمكانية الاستماع لتلاوات مجودة ممن لهم باع في مضمار الإقراء والإجازات، مما يوفر فرصة إتقان التلاوة من خلال توظيف مهارة الاستماع المهني في عملية التعلم.

19- ولأن أشهر القراءات المنتشرة في ربوع الوطن الإسلامي هما قراءة حفص وورش فقد عملت التطبيقات الرقمية على جمعهما في تطبيق واحد لإحاطة المتعلم بالقواعد والأصول التي تقوم عليها القراءة، ولتكون عنده حصيلة علمية عن أسس كتابة ذلك الرسم، وإزالة الشبهات حولها.

20- نشر مواد إعلامية دسمة تتعلق بالتخصصات الدقيقة في علوم القرآن يمكن الاستفادة منها في عملية التطوير الذاتي، من خلال توجيه بوصلة الطلاب العلمية إلى تلك المواقع والقنوات والاستفادة القصوى من أنشطتها وبرامجها التدريبية العملية، بما يخدم المنظومة التعليمية، ويسهم في رفع منسوب التمكن المعرفي.

21- تشكل هذه التطبيقات حلًا ناجحًا لمن لا يملك وقتًا لدخول مؤسسات التعليم التقليدي، فتكون هذه التطبيقات مفتوحة على مدار الساعة يستعملها في الزمان والمكان الملائمين [55].

22- اكتساب المتعلم مهارة البحث هي الضامن الوحيد لإبقائه في مسار الإنتاجية، وضمان تحديث منظومته المعرفية، وقد أفرغت التطبيقات مساحة لإجراء عميلة البحث والقيام بالمقاربات الفكرية اللازمة.

23- التعليم التقليدي يجبر المتعلم على التكيف مع خطط التعلم، وهذا يشكل عائقًا لعدم مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين، وأما التعليم الرقمي فيتيح للطالب إمكانية وضع الخطوط العريضة لمستوى تعلمه نظرًا لقدراته العقلية والفكرية، وهذا سينعكس إيجابيًا عند قياس أثر التعلم.

24- تعين هذه التطبيقات على تدبر الآيات وهي المقصود الأسمى من ترتيل الآيات من خلال إتاحة الفرصة لتدوين الملاحظات والخواطر عند القراءة أو الاطلاع على التفسير [56].

25- تهدف هذه التطبيقات إلى بناء عقلية المتعلم بناء متكاملًا والوصول به إلى مرحلة التمكن المعرفي من خلال تنوع عرض المعرفة كفنون البلاغة والنحو والصرف، واللطائف التفسيرية، والأحكام الفقهية، وإيراد القراءات والدلالات اللغوية للمفردة القرآنية.

26- المرونة التعليمية أثناء التدريس وعدم الانكفاء كالتعليم النمطي على فن من الفنون، وإنما يقوم المعلم بالمزج بين العلوم وتقديم وجبة فكرية دسمة لطلابه إذا اقتضت الضرورة الانفتاح المعرفي خارج أسوار التعليم الموجه.

27- لم تقتصر هذه التطبيقات على بعدها العربي، وإنما هدمت أسوار الغربة اللسانية وقدمت محتواها العلمي والمعرفي على طبق الاستيعاب لتكون متاحة لجميع الأجناس والشعوب والأعراق ممن لا ينطقون بلغة الضاد، وهذا بلا شك سيكون حافزًا ودافعًا ووسيلة جذب فعالة لجلوسهم على كراسي التعلم الافتراضي.

28- المصحف المدرسي: التطبيق الالكتروني الأول من نوعه الذي يضع بن يدي الطالب والطالبة المصحف الكريم وفق المنهج الدراسي المعتمد بوزارة التعليم [57]، وهذا سيسرع وتيرة التعلم.

29- حرصت تلك التطبيقات على الاهتمام بأشهر الطرق التي وردت عن الأئمة الأعلام كرواية ورش من طريق الأزرق وروايته من طريق الأصبهاني، وهذا التنوع يسهم في نشر ثقافة القراءات في أوساط المجتمعات العلمية التخصصية.

30- في الغالب التعليم النمطي التقليدي يفرض الكثير من القيود على الراغب في التعلم ومحو أميته الشرعية، ولكن في هذه التطبيقات فقد كسرت قيود المعوقات، وأتاحت مجانية التعليم للجميع، وهذا ما يفسر الإقبال غير المسبوق لتنزيل مثل هكذا تطبيقات تعنى بنشر الثقافة القرآنية.

31- ولأن التعلم عن طريق اللعب هو أسلوب إبداعي يبعث على التشويق المعرفين فقد أخذت تلك التطبيقات على عاتقها مسؤولية إضفاء هذه المسحة الجمالية لخلق الرغبة وخاصة عند الطلاب الصغار.

32- لا يقتصر دور المعلم على نقل المعرفة وتسويق التجارب العلمية، وإنما أيضًا تقع على عاتقه مسؤولية تقديم الوعظ بأبعاده، وهذا النشاط تقوم به بعض التطبيقات الرقمية لإبقاء المتعلم في دائرة الفضيلة.

33- تسهم هذه التطبيقات في بناء الحس الدعوي عند المتعلم وعدم الاكتفاء بدور المتفرج، وإنما تنمي فيه روح المسؤولية والتحرك الفاعل في أروقة الاستقطاب الدعوي وفق ميزان المصالح والمفاسد.

34- وحتى لا يعزل من يعانون من صعوبات التعلم في مربع الإهمال وزاوية اللامبالاة فقد صممت بعض التطبيقات لتراعي هذه الشريحة، وتقديم محتوى صوتي يمكنها من تحصيل الفائدة العلمية عبر أداة الاستماع الفعال.

35- تتيح التطبيقات للمتعلم إمكانية الاستماع للقرآن بأي رواية من الروايات المعتبرة، وبصوت العديد من الأكفاء في هذا المجال الذي يعد الحلقة الأضعف في تخصص علوم القرآن، ولكن التطبيقات القرآنية سوف تشيع هذه الثقافة حتى ترفع الجهالة عن هذا العلم وتقدمه على بساط الترغيب الموجه.

أهم النتائج والتوصيات:

ها هو قطار بحثنا يصل إلى محطة الختام بعد جولة بحثية قمنا بها في محطات التعليم الرقمي، ووضعنا نقاط التوصيف على حروف البيان في مدى قدرته على بناء منظومة المعارف، وصقل قدرات الطلاب وتنمية مهاراتهم، وإليك أهم النتائج التي وصل إليها قلمي المتواضع، فنقول وبالله التوفيق:

أولًا: أهم النتائج:

1- يعد التعليم ركيزة هامة في سلسلة البناء الفكري، وأداة محورية في تقويم سلوك المتعلم وتجويده، وأي فشل للتعليم في تحقيق هذا المقصد هو فشل في استراتيجيات التعليم، ولهذا عرفه الباحث بقوله: هي عملية منظمة يتم من خلالها نقل المعارف والقيم على أساس التفاعل المشترك بين المعلم والطالب، بغية إحداث نقلة نوعية معرفية، وتغيير في السلوك الشخصي والمجتمعي.

2- يشهد العالم التربوي تسابقًا محمومًا نحو تجويد مخرجاته وتحسين نتاجاته العلمية، ولهذا أخذت نظم التعليم بزمام التحول الرقمي رغبة منها في تحديث مناهجها التربوية وبرامجها التعليمية، ولابد من النظر للتحول الرقمي كضرورة ملحة فرضها التطور التكنولوجي والحداثة الرقمية، وينبغي الأخذ بزمامه لضمان منافسة الأمم المنتجة في مشاريع التنمية التعليمية، والبقاء قدر الإمكان في صفوف النخبة.

3- من غير المعقول بقاء نظم التعليم وعملياته الإدارية داخل أسوار التعليم النمطي التقليدي، بل لابد من الانفتاح المدروس على وسائل التعليم الالكتروني وفق خطة استراتيجية واقعية تضمن الانتقال الآمن بعيدًا عن التسرع وحرق مراحل التحول؛ لأن ذلك الطيش قد يتسبب بصدمة نفسية جراء غياب الإمكانات، وعدم القدرة على مجاراة الآخرين في مضمار التحول الرقمي.

4- يقع على عاتق معلم علوم القرآن مسؤولية كسر جليد الرتابة، وتحطيم قيود الجمود والانفتاح على أساليب الرقمنة التعليمية، والتنويع في طرائق التدريس بما يضمن فاعلية تسويق المعرفة وإكساب المهارة، كون خلق الشغف والرغبة عند المتعلم هو الضامن لبقائه في مسار التعلم وإبعاده عن السأم والملل.

5- أدوات التعليم التقليدية بالرغم من أنه قد عفا عليها دهر الاستخدام؛ إلا أنها تظل هي حلقة البناء العلمي الأولى، وأداة لا غنى عنها حتى في ظل التحول الرقمي، وإقبال مؤسسات التعليم على وسائل التقانة الرقمية.

6- تنوعت التقنيات المستخدمة في تدريس علوم القرآن والعلوم الأخرى فهناك الأجهزة الالكترونية التي صنعت لتشكل الفارق التعليمي كالمصحف الالكتروني، والقلم الناطق، ومعمل الحاسب الآلي، والسبورة التفاعلية، وكذا البرمجيات التي صممت بحرفية عالية لإحداث تنمية علمية مستدامة كالكتاب الالكتروني، وبرمجيات التدريس: كبرمجيات تعليم التجويد على الحاسب الآلي والجوال،

وقواعد البيانات التي تزود القارئ بإحصاءات دقيقة في مجالات علوم القرآن المختلفة، وتطبيقات الذكاء الاصطناعي التي صممت لمحاكاة طريقة الإنسان في نقل المعرفة، وشبكة الانترنت العنكبوتية وما تحتويه من مواقع ومنصات تعنى بتدريس فنون القرآن، ونظم الإدارة المعرفية، وتطبيقات الواقع الافتراضي كالجامعات والمختبرات الافتراضية، وفصول التواصل الرقمي.

7- هناك الكثير من التقنيات المستخدمة في تدريس علوم القرآن بأبعادها العلمية المختلفة فنجد مثلًا برامج الاتصال المرئي والصوتي كسكايب وغيره، وما تلعبه من أثر في تكوين عقلية المتعلم المعرفية، وتسهيل مهمة التطوير المهني لقدراته، وأجهزة التواصل المرئي والصوتي كالتلفاز وغيره، ودورها الإيجابي في فتح آفاق التعلم الذاتي، والقنوات والمواقع الالكترونية كموقع نون للقرآن وعلومه، وكيف تسهم تلك المواقع في تقديم المعرفة وقيادة نهم المتعلم إلى محطة الإشباع الفكري، ومحركات البحث التخصصي ومدى براعتها في نقل المتعلم إلى حقول المعرفة النافعة، وبرمجيات أدوات التعاون كالبريد الالكتروني وكيف تؤثر هذه الأدوات في صناعة المعرفة وتعزيز فرص التعلم.

8- كما نجد أن هناك بعض التطبيقات الرقمية صممت خصيصًا لخدمة فن واحد من فنون علوم القرآن كتطبيقات تحفيظ القرآن وإتقان تلاوته وتجويد أحكامه، وكذا تطبيقات تخدم النص القرآني من خلال بيان معانيه والكشف عن لطائفه التفسيرية وبيان إعجازه وبلاغته، وبين تطبيقات قد أخذت على عاتقها الترويج والتسويق للقراءات والروايات القرآنية، ووضع القارئ في الصورة العلمية لقواعد الرسم العثماني وآلية كتابة المفردة القرآنية.

9- كما أن للتعليم الرقمي الكثير من الإيجابيات، فكذلك تعترض طريق التحول الرقمي الكثير من العقبات والتحديات ولعل من أبرزها: هناك مخاطر محدقة تهدد أمن المتعلم الأخلاقي وقد تمزق نسيج فطرته السلوكية، وكذا غياب البنى التحتية الرقمية القادرة على تعبيد طريق التحول الرقمي، وضعف التأهيل النوعي لرواد المعرفة والكادر التعليمي وعدم قدرتهم على التعامل باحترافية مع وسائل التقانة الرقمية، وفقدانهم القدرة على توجيه التعلم الرقمي لصناعة الفارق الإيجابي.

ثانياً: أهم التوصيات:

١- ينبغي على مؤسسات التربية والتعليم وصناع القرار في مراكز التأهيل القرآني إجراء العديد من التحديثات النوعية لمناهج التثقيف العلمي والمعرفي، لضمان مواكبتها للتطور الرقمي، والتحول المتسارع في مجال الرقمنة الفكرية الهادفة.

٢- ينبغي على صناع الثقافة ورواد الفكر القرآني في مؤسسات التخصص الأكاديمي الانفتاح التدريجي المدروس على وسائل التعليم الرقمي، وتوظيف التطبيقات الالكترونية في عملية التدريس، ونقل المعرفة نظرًا لأن العالم يتجه اليوم إلى رقمنة عملياته التعليمية فلا يصح أن يغرد معلم القرآن بأساليبه خارج سرب التحول الرقمي.

٣- ينبغي على مؤسسات التعليم ببعديها العام والأكاديمي وضع خطة شاملة تضمن حصول أعضاء هيئة التدريس على التأهيل النوعي اللازم في مجال التقانة الرقمية، وآليات استخدام وسائل التكنولوجيا الحديثة، والتعامل مع تطبيقات الذكاء الاصطناعي، وتوظيف تلك المعارف الرقمية في مجال النقل الآمن والمستدام للمعرفة الإنسانية.

٤- على مراكز البحث العلمي في بلدان الأمية الرقمية توجيه بوصلة الباحثين لكتابة أبحاث في مجالات التعليم الالكتروني والتحول الرقمي إسهامًا منها بضرورة تقديم محتوى علمي موثوق لمؤسسات التعليم يعبد طريق تحولها الرقمي.

٥- على مؤسسات التعليم القرآني ومراكز التأهيل تسليط عدسة المحاكاة على المشاريع القرآنية التي لها قصب السبق في مجال التعليم الرقمي، والعمل على محاكاة تلك التجارب الناجحة والاستفادة من خبراتها العملية لاختصار مسافة التحول الرقمي.

٦- نظراً لأهمية التحول الرقمي في وضع مداميك التنمية المستدامة ينبغي على صناع القرار سن اللوائح والتشريعات الملزمة التي تسهم في وضع لبنات ذلك التحول وتعزز من فرص نجاحه.

٧- بما أن نجاح هذا المشروع التقني يعتمد على توفر بيئة تحتية مجهزة بأحدث وسائل التعليم الالكتروني؛ لهذا ينبغي على السلطات بمختلف هيئاتها الحكومية العمل على تأمين تلك المطالب، وإزالة المخاطر والتحديات التي تقف عائقًا أمام تحقيق حلم التحول والرقمنة التعليمية.

المصادروالمراجع:

1- إطميزي، جميل أحمد، تقنيات التعليم الإلكتروني وأدواته في خدمة القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، اتصالات جمعية الكمبيوتر العربية، المجلد4، العدد(2)، (2011)، ص1- 20.

2- البوسعيدي، أحمد بن سعيد، ضبط استخدام التقنيات الحديثة في تعليم القرآن الكريم، المؤتمر القرآني الدولي السنوي التاسع، مركز بحوث القرآن - جامعة مالايا -كوالالمبور- ماليزيا، (2019)، ص1- 19.

3- بويدة، أميرة، ورحماني، إيمان،. اتجاهات الطلبة نحو طرائق التدريس بالجامعة دراسة ميدانية بقسم علم النفس، رسالة ماجستير، منشورة، جامـعة8 ماي 1945 قالمة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، (2017)، الجزء(1)، ص 1-174.

4- تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم ، وزارة التعليم، قسم التخطيط والتطوير بإدارة تعليم عفيف، (د.ط)، (2023)، الجزء(1)، ص1-40.

5- حسن، محمد قرني، التحول الرقمي في ضوء المصلحة دراسة أصولية مقاصدية، مجلة الشريعة والقانون، كلية الشريعة والقانون بالقاهرة،(د.مج)، العدد41، (2023)، ص65-145.

6- حسن، منى أحمد، التحول الرقمي في التعليم بين المصالح والمفاسد، مجلة دراسات في التعليم الجامعي،(د.م)، الجزء(4)، العدد37، (2022)، ص272-317.

7- حمادنه، محمد محمود، عبيدات، خالد حسين، مفاهيم التدريس في العصر الحديث طرائق.. أساليب.. استراتيجيات، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط(1)، (2012)، الجزء(1)، ص1-259.

8- الحمود، ريان علي، استخدام تقنية الواقع الافتراضي في التعليم والتعلم،(د.ن)، (د.م)، (د.ط)، ،(د.ت)، الجزء(1)، ص1- 17.

9- الخرشاف، إدريس، دور الذكاء الاصطناعي في توضيح مفاهيم سورة لقمان، (د.ن)، (د.م)، (د.ج)،(د.ع)، (2020)، ص1-56.

10- دسوقي، محمد سعيد، تطبيق العنقدة المتعددة المستويات على نص القرآن الكريم، المجلة الدولية للتطبيقات الإسلامية في علم الحاسب والتقني، مؤسسة النهضة العلمية، المجلد(2)، العدد1، (2014)، ص13-25.

11- التحول الرقمي، دليل التطبيقات القرآنية، ملتقى التطبيقات القرآنية، الرياض، (2019)، ص1-73.

12- مركز تبيان، دليل التطبيقات القرآنية، ملتقى التطبيقات القرآنية الافتراضي، (د.م)، (2020)، ص1- 57.

13- مركز تبيان، دليل التطبيقات القرآنية، المؤتمر الافتراضي للتطبيقات القرآنية والحديثية، عن بعد، (2021)، ص1- 69.

14- الرواشده، نازك علي سليمان، الحداثة الرقمية ودورها البَّناء في إدارة الأعمال، المجلة العربية للنشر العلمي،(د.م)، (د.ج)، العدد 48، (2022)، ص286- 294.

15- الرويلي، عبدالرحمن أحمد. مسح للبحوث والبرامج الحاسوبية التي تستخدم في تعليم القرآن وعلومه،(د.ن)، (د.م)، (د.ج)،(د.ع)، ص1- 13.

16- الزحيلي، وهبة وآخرون، الموسوعة القرآنية الميسرة، ، دار الفكر، سورية، دار الفكر المعاصر، لبنان، ط(1)، (2002)، الجزء(1)، ص1007.

17- سبع، سنية محمد، تأثير التحول الرقمي وجودة الخدمة التعليمية على رضا الطلاب دراسة تطبيقية على طلاب جامعة المنصورة، (د.ن)، (د.م)، المجلد(14)، العدد4، (2021)، ص24- 69.

18- الشمراني، عليه أحمد يحيى آل حمود، أثر توظيف التعلم الرقمي على جودة العملية التعليمية وتحسين مخرجاتها، المجلة العربية للعلوم التربوية والنفسية، (د.م)، (د.ج)، العدد8، (2019)، ص 145- 170.

19- الشمراني، هزاع عبدالله، فاعلية استخدام المعامل الافتراضية في التحصيل الدراسي لدى طلاب المرحلة الثانوية في مقرر الأحياء بمحافظة جدة بالمملكة العربية السعودية، أطروحة دكتوراه، منشورة، جامعة المدينة العالمية، كلية التربية، ماليزيا،(2019)، الجزء(1)، ص1-243.

20- الشيتي، إيناس محمد، واقع استخدام تقنيات التعليم الالكتروني في تدريس العلوم الشرعية في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم، المجلة المصرية للمعلومات، (د.م)، (د.ج)، العدد18-19، (2017)، ص10- 29.

21- عاشور، فاطمة، أثر العصر الرقمي والعولمة على بعض الثوابت الدينية الإسلامية والحلول المقترحة، (د.ن)، شعبة النشر والخدمات المعلوماتية، (د.ج)، (د.ع)، (2023)، ص1- 36.

22- عبده، إسراء صديق،. التقنيات الحديثة في خدمة النص القرآني: دراسة مقارنة لتطبيقات غريب القرآن الكريم، مجلة دراسات العلوم والتكنولوجيا، جمعية المكتبات المتخصصة، المجلد1، العدد(7)، (2023)، ص1-23.

23- الغامدي، حنان علي آل كباس السبورة التفاعلية التعريف وأهم الأنواع، وزارة التعليم، إدارة التجهيزات بجدة، (د.ط)، (1436)، الجزء (1)، ص1-32.

24- غرارمي، وهيبة، المحتوى الرقمي للقرآن الكريم وعلومه بديل أصل أم تكملة فضل،(د.ن)، (د.م)، (د.ج)، (د.ع)، (2022)، ص1-30.

25- الفيفي، عيسى بن أحمد، واقع استخدام تقنيات التعليم في تدريس القرآن الكريم بالمرحلة الثانوية في مدينة الرياض ومعوقات استخدامها، رسالة ماجستير، منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية، الرياض، (2020)، الجزء(1)، ص1-210.

26- القيسي، ماجد أيوب، المناهج وطرائق التدريس، دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان، ط(1)، (2018)، الجزء(1)، ص1-181.

27- مهارات، عبدالقادر، وببوش، محمد العربي، آفاق تدريس العلوم الإسلامية من خلال الجامعات الإلكترونية- نماذج مختارة، الملتقى الوطني حول "مستقبل العلوم الإسلامية في مؤسسات التعليم العالي- الواقع والآفاق، كلية الشريعة والاقتصاد بجامعة الأمير عبدالقادر للعلوم الإسلامية- قسنطينة، (2017)، ص1-26.

28- نظام إدارة التعلم الالكتروني بلاك بورد. دليل أعضاء هيئة التدريس، عمادة التعلم الالكتروني والتعليم عن بعد، (د.ن)، (د.ط)،(د.ت)، الجزء(1)، ص1- 67.

29- وزارة التخطيط التنموي والإحصاء، المفاهيم والمصطلحات المستخدمة في التعليم والتدريب والبحث والتطوير، دولة قطر، (د.ط)، (2016)، الجزء(1)، ص1-58.

المراجع الأجنبية:

- Horton, W. and Horton, K. E-learning tools and technologies; A consumer's guide for trainers, teachers, educators, and instructional designers. Indianapolis, Indiana, wiley publishing inc. pp. 591. ISBN; 0471444588.

الهوامش:

[1]- الشمراني،(2019)، أثر توظيف التعلم الرقمي على جودة العملية التعليمية وتحسين مخرجاتها، ص(147)،(د.ن)، (د.م).

[2]- غرارمي، (د.ت)، المحتوى الرقمي للقرآن الكريم وعلومه: بديل أصل أم تكملة فضل، ص(12)،(د.ن)، (د.م).

[3]- القيسي، (2018)، المناهج وطرائق التدريس، ص(103)، دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان.

[4]- وزارة التخطيط التنموي والإحصاء، (2016)، المفاهيم والمصطلحات المستخدمة، ص(23)، (د.ن)، دولة قطر.

[5]- حسن، (2023)، التحول الرقمي في ضوء المصلحة دراسة أصولية مقاصدية، ص(75)، مجلة الشريعة والقانون، القاهرة.

[6]- الرواشده، (2022)، الحداثة الرقمية ودورها البناء في إدارة الأعمال، ص(288)، المجلة العربية للنشر العلمي،(د.م).

[7]- سبع، (2021)، تأثير التحول الرقمي وجودة الخدمة التعليمية على رضا الطلاب، ص(27)، (د.ن)، (د.م).

[8]- حسن، (2022)، التعلم الرقمي في التعليم بين المصالح والمفاسد، ص(297)، مجلة دراسات في التعليم الجامعي،(د.م).

[9]- إطميزي،(2011)، تقنيات التعليم الإلكتروني وأدواته في خدمة القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، ص(3)، اتصالات جمعية الكمبيوتر العربية.

[10]- بودية، (2017)، اتجاهات الطلبة نحو طرائق التدريس بالجامعة دراسة ميدانية بقسم علم النفس، ص(70)، (د.ن)، (د.م).

[11]- حمادنه، عبيدات،(2012)، مفاهيم التدريس في العصر الحديث، ص(5)، عالم الكتب الحديث، الأردن.

[12]- حمادنه، عبيدات،(2012)، مفاهيم التدريس في العصر الحديث، ص(48)، مرجع سابق.

[13]- القيسي، (2018)، المناهج وطرائق التدريس، ص(124)، مرجع سابق.

[14]- أخذ التقسيم من بحث: الشيتي، (2017)، واقع استخدام تقنيات التعليم الالكتروني في تدريس العلوم الشرعية في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم، ص(17 -21)، المجلة المصرية للمعلومات، (د.م).

[15]- الفيفي، (1434)، واقع استخدام تقنيات التعليم في تدريس القرآن الكريم بالمرحلة الثانوية في مدينة الرياض ومعوقات استخدامها، ص(49)، (د.ن)، (د.م).

[16]- الغامدي، (1436)، السبورة التفاعلية التعريف وأهم الأنواع، ص(3)، وزارة التعليم، إدارة التجهيزات بجدة.

[17]- الشيتي، (2017)، واقع استخدام تقنيات التعليم الالكتروني في تدريس العلوم الشرعية، ص(18)، مرجع سابق.

[18]- دليل أعضاء هيئة التدريس،(د.ت)، نظام إدارة التعلم الالكتروني بلاك بورد، ص(3)، (د.ن)، (د.م).

[19]- الحمود، (د.ت)، استخدام تقنية الواقع الافتراضي في التعليم والتعلم، ص(3)، ،(د.ن)، (د.م).

[20]- هورتون، دبليو،(د.ت)، أدوات وتقنيات التعلم الالكتروني، ص(253)، إنديانا بوليس، الهند.

[21]- مهاوات، وبوش، (2017)، آفاق تدريس العلوم الإسلامية من خلال الجامعات الإلكترونية- نماذج مختارة ص(4)، (د.ن)، (د.م).

[22]- الشمراني، (2019)، فاعلية استخدام المعامل الافتراضية في التحصيل الدراسي لدى طلاب المرحلة الثانوية في مقرر الأحياء بمحافظة جدة بالمملكة العربية السعودية، ص(14)، (د.ن)، (د.م).

[23]- إطميزي، (2011)، تقنيات التعليم الإلكتروني وأدواته في خدمة القرآن الكريم، ص(9)، مرجع سابق.

[24]- غرارمي، (د.ت)، المحتوى الرقمي للقرآن الكريم وعلومه: بديل أصل أم تكملة فضل، ص(12)، مرجع سابق.

[25]-الشيتي، (2017)، واقع استخدام تقنيات التعليم الالكتروني في تدريس العلوم الشرعية، ص(17)، مرجع سابق.

[26]- غرارمي، (د.ت)، المحتوى الرقمي للقرآن الكريم وعلومه، ص(12)، مرجع سابق، الشيتي، (2017)، واقع استخدام تقنيات التعليم الالكتروني في تدريس العلوم الشرعية، ص(18)، مرجع سابق.

[27]- عبده، (2023)، التقنيات الحديثة في خدمة النص القرآني: دراسة مقارنة لتطبيقات غريب القرآن الكريم، ص(3)، مجلة دراسات العلوم والتكنولوجيا، (د.م).

[28]- الفيفي،(1434)، واقع استخدام تقنيات التعليم في تدريس القرآن الكريم، ص(47)، مرجع سابق.

[29]- الشيتي، (2017)، واقع استخدام تقنيات التعليم الالكتروني في تدريس العلوم الشرعية، ص(18)، مرجع سابق.

[30]- البوسعيدي، (2019)، ضبط استخدام التقنيات الحديثة في تعليم القرآن الكريم، ص(5)، جامعة مالايا -كوالالمبور- ماليزيا، والشيتي، (2017)، واقع استخدام تقنيات التعليم الالكتروني في تدريس العلوم الشرعية، ص(19)، مرجع سابق.

[31]- انظر المراجع الآتية: التحول الرقمي(2019)، (د.ن)، الرياض، ودليل التطبيقات القرآنية، ودليل التطبيقات(2020)، (د.ن)،(د.م)، والمؤتمر الافتراضي للتطبيقات القرآنية والحديثية: دليل التطبيقات القرآنية والحديثية(2021)، (د.ن)، (د.م).

[32]- انظر المراجع الآتية: التحول الرقمي(2019)ن مرجع سابق، دليل التطبيقات القرآنية، ودليل التطبيقات(2020)، مرجع سابق، والمؤتمر الافتراضي للتطبيقات القرآنية والحديثية: دليل التطبيقات القرآنية والحديثية(2021)، مرجع سابق، والتقنيات الحديثة في خدمة النص القرآني، ص(8)، مرجع سابق.

[33]- غرارمي،(د.ت)، المحتوى الرقمي للقرآن الكريم وعلومه، ص(10)، مرجع سابق.

[34]- الزحيلي، وآخرون،(2002)، الموسوعة القرآنية الميسرة، المقدمة، دار الفكر، سورية، دار الفكر المعاصر، لبنان.

[35]- الرويلي، (د.ت)، مسح للبحوث والبرامج الحاسوبية التي تستخدم في تعليم القرآن وعلومه، ص(5)، ،(د.ن)، (د.م).

[36]- غرارمي،(د.ت)، المحتوى الرقمي للقرآن الكريم وعلومه، ص(5)، مرجع سابق.

[37]- الخرشاف، (2020)، دور الذكاء الاصطناعي في توضيح مفاهيم سورة لقمان، ص(6)، ،(د.ن)، (د.م).

[38]- قسم التخطيط والتطوير بإدارة تعليم عفيف،(2023)، تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم، ص(13- 21- 28)، (د.ن)، (د.م).

[39]- الشيتي،(2017)، واقع استخدام تقنيات التعليم الالكتروني في تدريس العلوم الشرعية، ص(19)، مرجع سابق.

[40]- دسوقي، (2014)، تطبيق العنقدة المتعددة المستويات على نص القرآن الكريم، ص(13)، المجلة الدولية للتطبيقات الإسلامية في علم الحاسب والتقني، (د.م).

[41]- عاشور، (2023)، أثر العصر الرقمي والعولمة على بعض الثوابت الدينية الإسلامية والحلول المقترحة، ص(23)، (د.ن)، شعبة النشر والخدمات المعلوماتية، (د.م).

[42]- حسن،(2022)، التحول الرقمي في التعليم بين المصالح والمفاسد، ص(301)، مرجع سابق.

[43]- حسن،(2023)، التحول الرقمي في ضوء المصلحة، ص(120)، مرجع سابق.

[44]- غرارمي،(د.ت)، المحتوى الرقمي للقرآن الكريم وعلومه، ص(18)، مرجع سابق.

[45]- الشيتي،(2017)، واقع استخدام تقنيات التعليم الالكتروني في تدريس العلوم الشرعية، ص(17)، مرجع سابق.

[46]- البوسعيدي،(2019)، ضبط استخدام التقنيات الحديثة في تعليم القرآن الكريم، ص(11)، مرجع سابق.

[47]- الفيفي،(1434)، واقع استخدام تقنيات التعليم في تدريس القرآن الكريم بالمرحلة الثانوية، ص(39)، مرجع سابق.

[48]- غرارمي،(د.ت)، المحتوى الرقمي للقرآن الكريم وعلومه، ص(18)، مرجع سابق.

[49]- غرارمي،(د.ت)، المحتوى الرقمي للقرآن الكريم وعلومه، ص(18)، مرجع سابق.

[50]- دليل التطبيقات القرآنية (2020)، ص(21)، مرجع سابق.

[51]- دليل التطبيقات القرآنية (2019)، ص(11)، مرجع سابق، بتصرف.

[52]- دليل التطبيقات القرآنية (2019)، ص(40)، مرجع سابق.

[53]- دليل التطبيقات القرآنية (2019)، ص(11)، مرجع سابق.

[54]- دليل التطبيقات القرآنية (2019)، ص(28)، مرجع سابق.

[55]- دليل التطبيقات القرآنية (2019)، ص(28)، مرجع سابق.

[56]- دليل التطبيقات القرآنية (2019)، ص(35)، مرجع سابق.

[57]- دليل التطبيقات القرآنية (2020)، ص (21)، مرجع سابق.

المجلد 5، العدد 18 ص 178 - 205 (2024)، Volume 5, Issue 18

استخدام الذكاء الاصطناعي في تعليم مهارات اللغة العربية (رؤى وتوقعات)

[1]د. هيام نصر الدين عبده رمضان*
[1]جامعة المستقبل بالقصيم (السعودية)

Utilizing Artificial Intelligence in Teaching Arabic Language Skills (Visions and Expectations)

[1]Haiam Nasreldin Abdou*
[1] https://orcid.org/0009-0004-4975-402X
[1] Mustaqbal University in Qassim (Saudi Arabia), hnramadan@uom.edu.sa

تاريخ الاستلام: 30 / 01 /2024 تاريخ القبول: 15 / 03 / 2024 تاريخ النشر: 01 / 06 / 2024

الملخص:

هدفت الدراسة إلى استكشاف وفهم استخدام الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة العربية وتعزيز أداء الطلاب. تضمنت الدراسة عينة مكونة من 309 مشاركًا من المعلمين وأعضاء هيئة التدريس، والطلاب، والإدارات التعليمية. تم توزيع استبانات على المشاركين لجمع آراءهم وتوقعاتهم حول استخدام الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة العربية وتقييم الفوائد والتحديات، أظهرت النتائج رؤى وتوقعات إيجابية لدى المعلمين والطلاب والإدارات التعليمية. يعتقد المعلمون أن الذكاء الاصطناعي يمكن أن يساعدهم في تحسين أدائهم وتوفير محتوى تعليمي متميز للطلاب، والتعامل مع احتياجاتهم المتنوعة. يرون الطلاب أن الذكاء الاصطناعي يمكن أن يجعل عملية التعلم ممتعة وتفاعلية ويساعدهم على تحسين مهاراتهم في اللغة العربية وتلبية احتياجاتهم الفردية. بالنسبة للإدارات التعليمية، يعتقدون أن الذكاء الاصطناعي يمكن أن يعزز جودة التعليم ويساهم في تحسين أداء المدرسة وتطوير مستوى اللغة العربية، كما توصلت الدراسة إلى أن الذكاء الاصطناعي يمكن أن يستخدم لتحسين تعليم اللغة العربية، من خلال تخصيص المحتوى وتوفير تعلم تفاعلي وتقييم دقيق لأداء الطلاب. يمكن أيضًا دعم التعلم الذاتي وتقليل الأعباء الروتينية على المعلمين. ومع ذلك، تشير الدراسة أيضًا إلى التحديات التي يجب مراعاتها، مثل التنظيم والمراقبة التقنية الجيدة، وأهمية الاهتمام بالأمان والخصوصية.

كلمات مفتاحية: الذكاء الاصطناعي في التعليم.، تعليم اللغة العربية.، تحسين التعلم.، أدوات التعلم التفاعلي.، مهارات اللغة.

Abstract:

The study aimed to explore and understand the use of artificial intelligence in teaching the Arabic language and enhancing student performance. The study included a sample of 309 participants, including teachers, faculty members, students, and educational administrations. Questionnaires were distributed to gather their opinions and expectations regarding the use of artificial intelligence in teaching Arabic and to assess the benefits and challenges, The results showed positive insights and expectations among teachers,

* المؤلف المرسل.
* Corresponding author.

students, and educational administrations. Teachers believe that artificial intelligence can help them improve their performance and provide excellent educational content to students, as well as cater to their diverse needs. Students see artificial intelligence to make the learning process enjoyable and interactive, helping them improve their Arabic language skills and meet their individual needs. Educational administrations believe that artificial intelligence can enhance the quality of education, contribute to school performance improvement, and develop the level of Arabic language instruction, The study concluded that artificial intelligence can be used to improve Arabic language education through content customization, interactive learning, and accurate student performance assessment. It can also support self-learning and reduce the burden of routine tasks on teachers. However, the study also highlights the challenges that need to be considered, such as good organization and technical monitoring, as well as the importance of focusing on security and privacy.

Keywords: Artificial intelligence in education; Arabic language education; Learning improvement; Interactive learning tools; Language Skills.

مقدمة:

شهد العالم تغيرًا اجتماعيًا وتكنولوجيًا هائلًا، منذ بداية القرن الحادي والعشرين، رافق هذا التطور ممارسات رقمية جديدة وتغيرات في التوقعات، لا سيما في مجال التعليم، وتُعد دراسة تقنية الذكاء الاصطناعي وتأثيرها في مجال تعليم اللغة العربية أمرًا ذا أهمية بالغة في العصر الرقمي الحالي، ويتزايد الاهتمام بتطبيق التقنيات الحديثة في تعليم وتعزيز مهارات اللغة العربية في مراحل التعليم المختلفة، وتعكس التحديات والفرص الرؤى المستقبلية لتكامل التقنيات المتقدمة مع مجال تعليم اللغة، وخصوصًا باستخدام الذكاء الاصطناعي، فاللغة العربية تعد من أعظم اللغات التي تحمل تراثًا حضاريًا وثقافيًا غنيًا، وهي واحدة من أكثر اللغات انتشارًا على مستوى العالم، وبالرغم من هذه الأهمية، يظهر أن هناك تحديات كبيرة تواجه تعلمها وتعزيز مهاراتها، وهذا يعزز أهمية استخدام التقنيات الحديثة، وعلى وجه الخصوص الذكاء الاصطناعي، لتحقيق تقدم ملحوظ في تعليم اللغة العربية.

فالذكاء الاصطناعي أصبح قوة موجهة للتغيير في التعليم، ويمكن استخدامه لإنشاء أنظمة تعليمية مخصصة للطلاب، مما يمكّنهم من التعلم وفقًا لسرعتهم واحتياجاتهم الخاصة (Tapalova, O., Zhiyenbayeva, N., 2022)، ويمكن أن يسهم الذكاء الاصطناعي في تحسين مهارات التحدث والاستماع والقراءة والكتابة باللغة العربية بطرق مبتكرة، كيف يمكن استخدام الذكاء الاصطناعي لتحسين فهم النصوص واكتساب مهارات التحدث بطلاقة.

ومن المتوقع أن يزداد انتشار الذكاء الاصطناعي في المدارس والجامعات مع تقدم التكنولوجيا وتطورها، وسيكون للمعلمين دور مهم في هذه العملية، حيث يمكن أن يستخدموا الذكاء الاصطناعي كمساعد لهم في تحضير الدروس وتقديمها بشكل فعّال، ومع ذلك، يجب أن يتم استخدام الذكاء الاصطناعي بحذر من أجل ضمان حماية خصوصية الطلاب والبيانات الشخصية، كما ينبغي توفير التدريب والتأهيل للمعلمين للتعامل مع هذه التقنيات بكفاءة، وخلاصة القول: يُعَدُّ استخدام الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة العربية تطورًا مهمًا يساهم في تحسين الأداء التعليمي وتوفير بيئة تعليمية أكثر شمولًا وفاعلية للطلاب.

مشكلة الدراسة:

تواجه الطلاب في مراحل التعليم المختلفة صعوبات في اكتساب وتحسين مهارات اللغة العربية (الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة)، هذه الصعوبات ناتجة عن عدة عوامل، منها طرق التدريس التقليدية وعدم الاهتمام الكافي بالفردية، وقد تؤثر هذه الصعوبات على مستوى التحصيل الدراسي للطلاب وتعطيل تطورهم اللغوي، ومن المتوقع أن استخدام الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة العربية سيكون له تأثير إيجابي في تطوير مهارات الطلاب اللغوية، كما ستساهم التطبيقات الذكية وتقنيات معالجة اللغة الطبيعية في تحسين تجربة التعلم وزيادة تفاعل الطلاب مع المادة الدراسية، وقد يؤدي ذلك إلى رفع مستوى التحصيل الدراسي وتعزيز التحفيز والاهتمام باللغة العربية، ومع ذلك، يجب مراعاة الجوانب الأخلاقية والخصوصية وضمان تدريب المعلمين وتأهيلهم للتعامل مع هذه التقنيات بشكل فعَّال.

ويمكن صياغة مشكلة البحث في السؤال الرئيس الآتي:

"ما رؤى وتوقعات استخدام الذكاء الاصطناعي في تعليم مهارات اللغة العربية؟"

وينبثق من هذا السؤال؛ الأسئلة الفرعية الآتية:

1- ما الرؤى والتوقعات حول استخدام الذكاء الاصطناعي في تعليم مهارات اللغة العربية من وجهة نظر الفئات المعنية (المعلمين والطلاب والإدارات التعليمية)؟

2- ما التقنيات المتاحة للذكاء الاصطناعي التي يمكن تطبيقها لتحسين مهارات القراءة والكتابة والاستماع والتحدث باللغة العربية؟

3- ما الدروس المستفادة من التجارب السابقة للاستخدام الناجح للذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة العربية؟

4- كيف يمكن قياس تأثير الذكاء الاصطناعي في تحسين مستوى مهارات اللغة العربية لدى الطلاب؟

5- ما الاستراتيجيات والأدوات التي يمكن استخدامها لتحسين التعليم المبني على الذكاء الاصطناعي في مراحل التعليم المختلفة؟

6- ما التحديات والقضايا الأخلاقية المتعلقة باستخدام التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة العربية؟

7- كيف يمكن تعزيز دور المعلم ودعمه في تحسين تدريس اللغة العربية من خلال استخدام الذكاء الاصطناعي؟

8- كيف يمكن تعزيز التعلم الشخصي وتلبية احتياجات الطلاب المتنوعة باستخدام الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة العربية؟

9- ما التوجيهات والتوصيات المستقبلية لتطوير وتحسين استخدام الذكاء الاصطناعي في تعليم مهارات اللغة العربية؟

10- ما المزايا والفوائد المحتملة لاستخدام التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي في تعلم اللغة العربية بالمقارنة مع التقنيات التقليدية؟

فرض الدراسة:

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الرؤى والتوقعات حول استخدام الذكاء الاصطناعي في تعليم مهارات اللغة العربية من وجهة نظر الفئات المعنية (الطلاب والمعلمين والإدارات التعليمية).

وسوف يتم تأكيد صحة هذا الفرض من خلال دراسة شاملة لنتيجة الاستبانة وتقييم النتائج والمقارنة بين التقنيات التقليدية والمبتكرة.

أهداف الدراسة:

تتمحور الأهداف حول استكشاف وفهم كيفية استخدام الذكاء الاصطناعي في تحسين تعليم اللغة العربية وتعزيز مستوى الأداء اللغوي للطلاب في مختلف مراحل التعليم، ومن بين هذه الأهداف:

1- تحليل تقنيات الذكاء الاصطناعي المتاحة وكيفية تطبيقها في تعليم اللغة العربية.

2- قياس تأثير استخدام الذكاء الاصطناعي على تحسين مهارات اللغة العربية.

3- استعراض وتحليل دراسات سابقة قد استخدمت الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة العربية، وما النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسات.

4- تحديد الطرق والاستراتيجيات الأكثر فعالية لتنفيذ تعليم مهارات اللغة العربية باستخدام الذكاء الاصطناعي.

5- استكشاف وتحليل قضايا الخصوصية والأمان المتعلقة باستخدام التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة العربية وتقديم توصيات للتعامل مع هذه القضايا بشكل فعال.

6- تحديد مدى تأثير الذكاء الاصطناعي في دور المعلم وتطويره.

7- وضع توصيات للتحسين والتطوير المستقبلي لاستخدام الذكاء الاصطناعي في تعليم مهارات اللغة العربية في مراحل التعليم المختلفة.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في عدة جوانب:

1- يمكن أن تساهم الدراسة في تحسين عملية التعليم وتقديم تجربة تعليمية أكثر شمولًا وفاعلية للطلاب الذين يتعلمون اللغة العربية في مختلف المراحل التعليمية.

2- يمكن للدراسة أن تساهم في تحسين مستوى مهارات اللغة العربية للطلاب، وتعزيز استخدامها الفعَّال.

3- الدراسة تسلط الضوء على فوائد وإمكانيات استخدام التكنولوجيا الحديثة، بما في ذلك الذكاء الاصطناعي، في تعزيز التعليم وتحسين النتائج التعليمية.

4- من خلال استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي وتحليل البيانات، يمكن للبحث أن يقدم رؤى مستندة إلى الأدلة تساعد في اتخاذ القرارات التعليمية الأفضل.

5- يمكن للذكاء الاصطناعي أن يدعم التعلم الفردي ويوفر تجارب تعليمية مخصصة ومتكيفة وفقًا لاحتياجات كل طالب.

6- يمكن للبحث أن يساهم في تعزيز قدرات المعلمين وتزويدهم بالأدوات والموارد التكنولوجية لتحسين عملية التعليم.

7- تعزيز التفاعل البشري-الآلي: من خلال استخدام التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي بشكل ذكي، يمكن تحسين التفاعل والتعاون بين الطلاب والمعلمين والتقنية، مما يحسن من جودة التعليم.

بشكل عام، فإن الدراسة في هذا المجال تمثل إضافة قيمة إلى المجتمع التعليمي والتربوي وتساهم في تحقيق تحسينات فعَّالة في عملية التعلم وتطوير اللغة العربية وتوظيف التكنولوجيا بشكل أكثر إيجابية وفاعلية.

مصطلحات الدراسة:

الذكاء الاصطناعي: هو مجال في علوم الحاسوب يهدف إلى تطوير أنظمة وبرامج قادرة على محاكاة القدرات البشرية المعرفية، مثل التفكير الذكي والتعلم من الخبرة، والتفاهم اللغوي، واتخاذ القرارات، يعتمد الذكاء الاصطناعي على تحليل البيانات واستخدام تقنيات تعلم الآلة والشبكات العصبية الصناعية لتحقيق أهداف محددة (Russell, S., & Norvig, P.,2010).

مهارات: جمع مهارة، والمهارة هي القدرة على أداء عمل بحذق وبراعة، ومهارات اللغة: هي القدرات اللازمة لاستخدام لغة ما، وهي: الاستماع والتحدّث والقراءة والكتابة (عمر، أحمد مختار، 2008).

تعليم مهارات اللغة العربية: يعني تطبيق الأساليب والأدوات التعليمية لنقل وتعليم مهارات استخدام اللغة العربية، وهذه المهارات هي: القراءة والكتابة والاستماع والتحدث.

رؤى وتوقعات: تشير إلى توقعات الباحثين حول كيفية تأثير استخدام الذكاء الاصطناعي في تعليم مهارات اللغة العربية، والتطلع إلى المستقبل بناءً على التطورات الحالية.

منهج البحث:

إن منهج البحث المستخدم في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي، ويشمل تحليل البيانات الكمية والكيفية، باستخدام جمع البيانات من خلال الاستبانة التي تم إعدادها للطلاب والمعلمين وإدارات التعليم، وبعد جمع البيانات، سيتم تحليلها باستخدام الإحصاءات لتحديد الاتجاهات العامة والاختلافات بين الفئات المستهدفة، بالإضافة إلى ذلك، يشمل منهج البحث استعراض الأدبيات والدراسات السابقة حول هذا الموضوع للحصول على فهم أفضل للنتائج المتوقعة والوصول إلى نتائج دقيقة وقيمة تعزز من الفهم حول استخدام الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة العربية في مراحل التعليم المختلفة.

الإطار النظري والدراسات السابقة:

يُعرف الذكاء الاصطناعي بأنه "قدرة الآلات على التفكير والتصرف بطريقة مشابهة للإنسان، بما في ذلك القدرة على التعلم والفهم والاستدلال والحل الخلاق للمشاكل" (Russell, S., & Norvig, P., 2010) ويعد الذكاء الاصطناعي أحد أهم المجالات العلمية التي شهدت تطورًا كبيرًا في السنوات الأخيرة، حيث أصبح يستخدم في العديد من المجالات المختلفة، بما في ذلك التعليم.

استخدام الذكاء الاصطناعي في التعليم: يمكن استخدام الذكاء الاصطناعي في التعليم في العديد من الطرق المختلفة، بما في ذلك:

- **التدريس:** يمكن استخدام الذكاء الاصطناعي لإنشاء دروس مخصصة للطلاب بناءً على احتياجاتهم وقدراتهم الفردية، كما يمكن استخدام الذكاء الاصطناعي لتوفير التغذية الراجعة الفورية للطلاب حول أدائهم.

ومن الدراسات السابقة افي هذا المجال، دراسة (سويرح، أحمد. عسقول، محمد. الرنتيسي، محمود.، 2022)، بعنوان "فاعلية تدريس وحدة إلكترونية مقترحة في الذكاء الاصطناعي لتنمية مهارات البرمجة لدى طالبات الصف التاسع الأساسي بمحافظات غزة"، هدفت الدراسة إلى تصميم وحدة إلكترونية مقترحة في الذكاء الاصطناعي، وقياس فاعليتها في تنمية مهارات برمجة تطبيقات الذكاء الاصطناعي لدى طالبات الصف التاسع الأساسي بمحافظات غزة، بلغ عدد أفراد عينة الدراسة (31) طالبة من طالبات الصف التاسع الأساسي بمدرسة العائشية الأساسية للبنات، توصلت الدراسة إلى قائمة مهارات البرمجة المرتبطة بالذكاء الاصطناعي، كما تم تصميم الوحدة الإلكترونية المقترحة وفق نموذج تصميم تعليمي مكون من (6) مراحل هي: التحليل، التصميم، والانتاج، التجريب، التطبيق، التقويم، وتوصلت الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة (α=0.01) بين متوسطي درجات الطالبات قبليًا وبعديًا في بطاقة ملاحظة مهارات البرمجة لصالح التطبيق البعدي.

وكذلك هناك دراسة تابالوفا وزينبيفا (Tapalova, O., and Zhiyenbayeva, N., 2022) حيث أجرى الباحثان دراسة حالة لتطبيق الذكاء الاصطناعي في التعليم، حيث استخدما الذكاء الاصطناعي لإنشاء مسار تعليمي مخصص لـ 184 طالبًا في السنة الثانية من معهد علم أصول التدريس وعلم النفس في جامعة أباي الكازاخستانية الوطنية التربوية وجامعة ولاية كوبان التكنولوجية، وجد الباحثان أن الطلاب الذين تلقوا تدريبًا باستخدام الذكاء الاصطناعي حققوا درجات أفضل من الطلاب الذين تلقوا التدريب التقليدي، وأن هناك العديد من التقنيات التي يمكن استخدامها لإنشاء أنظمة الذكاء الاصطناعي في التعليم، بما في ذلك مواقع الشبكات الاجتماعية وروبوتات الدردشة وأنظمة الخبراء والموجهين، والوكلاء الأذكياء، والتعلم الآلي، والأنظمة التعليمية الشخصية، والبيئات التعليمية الافتراضية، ويمكن لتقنيات الذكاء الاصطناعي هذه مساعدة المعلمين على تطوير وتقديم مناهج مخصصة، وتوفير ردود فعل فورية للطلاب، وتعمل على تتبع تقدمهم، وتحسين فاعلية التعلم، كما يمكن أن يساعد الذكاء الاصطناعي في تحسين جودة التعليم وجعلها أكثر كفاءة وفعالية، ويمكن أن يساعد أيضًا في جعل التعليم أكثر قابلية للوصول للجميع، بغض النظر عن موقعهم أو وضعهم الاجتماعي والاقتصادي.

وأظهرت دراسة ديرجونوفا وآخرون، 2022 (Dergunova, Y., Aubakirova, R. Z., Yelmuratova, B. Z., Gulmira, T. M., Yuzikovna, P. N., & Antikeyeva, S., 2022). التي كانت بعنوان "مستويات وعي الذكاء الاصطناعي للطلاب" وهدفت إلى تحديد مستويات وعي الطلاب بالذكاء الاصطناعي، وتكونت عينة البحث من طلاب يدرسون في كليات الهندسة بالجامعة، بلغ عددهم (98) طالبًا، وتم جمع البيانات من خلال أسئلة بحثية للتوعية بالذكاء الاصطناعي، وأظهرت النتائج أن مستويات الوعي بالذكاء الاصطناعي لدى الطلاب ضمن نطاق البحث كانت بمستوى جيد حسب نتائج البحث، وخلص إلى أن معرفة الطلاب بمفهوم العقل والذكاء كانت غير كافية، واستنتج البحث أن هناك مخاوف ناشئة من مزايا وعيوب الذكاء الاصطناعي، وأن أدوات الذكاء الاصطناعي تسهل كل مجال، وكذلك استخدامها في التعليم سيسهل عملية التدريس.

ودراسة هوانج وآخران (Huang, J., Saleh, S., Liu, Y. (2021) التي أشارت إلى أن ظهور التكنولوجيا المبتكرة يؤثر على طرق التدريس والتعلم، ومع التطور السريع لتكنولوجيا الذكاء الاصطناعي في السنوات الأخيرة، أصبح استخدام الذكاء الاصطناعي في التعليم أكثر وضوحًا وتواجدًا، وتستعرض الدراسة في البداية تطبيق الذكاء الاصطناعي في مجال التعليم، مثل التعلم التكيفي، وتقييم التدريس، والفصول الافتراضية، وما إلى ذلك، ثم تحلل تأثيره على التدريس والتعلم، والذي يحمل معنى إيجابيًا لتحسين مستوى التدريس للمعلمين وجودة التعلم للطلاب، في النهاية، تطرح التحديات التي قد تواجه تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم في المستقبل وتقدم مراجع لدعم تعزيز الذكاء الاصطناعي لإصلاح التعليم.

- **التعلم النشط والخدمات التعليمية وتقييم الطلاب**: يمكن استخدام الذكاء الاصطناعي لجعل التعلم أكثر تفاعلية وممتعة للطلاب. على سبيل المثال، يمكن استخدام الذكاء الاصطناعي لإنشاء ألعاب وتطبيقات تعليمية تفاعلية، كما يمكن استخدام الذكاء الاصطناعي لتقييم الطلاب بشكل أكثر دقة وموضوعية، وتوفير التغذية الراجعة للطلاب.

ومن هذا المجال دراسة وو وسوسانتو وجو (Woo, D. J., Susanto, H., Guo, K., 2023) استخدمت هذه الدراسة نظرية النشاط، واستكشفت مواقف وتناقضات (67) طالبًا يدرسون اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية في أربع مدارس ثانوية في هونغ كونغ، تجاه الكتابة بمساعدة الذكاء الاصطناعي (AI)، حيث يقترح الذكاء الاصطناعي أفكارًا أثناء الكتابة، وأجاب الطلاب عن سؤال مفتوح حول مشاعرهم تجاه الكتابة بمساعدة الذكاء الاصطناعي، كشفت النتائج عن وجود مواقف إيجابية بشكل عام، مع بعض المشاعر السلبية أو المختلطة، وانبثقت التناقضات أو نقاط التوتر بين الطلاب والذكاء الاصطناعي، وتوازن الطلاب بين الحماس والتفضيل الشخصي، وسعيهم للتفوق في اللغة، وسلطت الدراسة الضوء على فوائد وتحديات تنفيذ

الكتابة بمساعدة الذكاء الاصطناعي في فصول اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية، مشيرة إلى أنه يجب على المعلمين مواءمة أهداف النشاط مع قيم الطلاب وقدراتهم اللغوية وقدرات الذكاء الاصطناعي لتعزيز أنظمة النشاط لدى الطلاب.

وفي دراسة دوجان وآخران (Dogan, M. E., Goru Dogan, T., & Bozkurt, A., 2023) التي هدفت إلى عمل مراجعة منهجية للدراسات التجريبية للكشف عن استخدام الذكاء الاصطناعي في عمليات التعلم عبر الإنترنت والتعليم عن بُعد، بهدف فهم مدى فاعلية استخدام الذكاء الاصطناعي في تحسين هذه العمليات التعليمية، وتم فحص مجموعة مكونة من (276) دراسة، ووفقًا للنتائج، تتزايد عدد الدراسات في السنوات الأخيرة، وتعتبر الصين والهند والولايات المتحدة هي البلدان الرائدة في البحث حول تقنيات الذكاء الاصطناعي في التعلم عبر الإنترنت والتعليم عن بعد، وتعد علوم الحاسوب والهندسة من أهم المجالات البحثية التي أسهمت بشكل كبير، تليها العلوم الاجتماعية، وظهرت هذه النتائج من خلال تحليل مجموعة من الدراسات التجريبية المنشورة في المجلات العلمية وقواعد البيانات الأكاديمية، كما أظهرت النتائج أن استخدام الذكاء الاصطناعي في التعلم عبر الإنترنت والتعليم عن بُعد يمكن أن يكون له تأثير إيجابي على تحسين تجربة التعلم ونتائج الطلاب، وأظهرت النتائج أنه تم استخدام الذكاء الاصطناعي في عدة مجالات مثل تحليل البيانات التعليمية، وتقديم محتوى تعليمي مخصص، وتوفير تعليم مباشر وتفاعلي، وتقديم ملاحظات وتوجيهات فردية للطلاب، كما تشير الدراسات أيضًا إلى أن هناك تحديات تواجه استخدام الذكاء الاصطناعي في عمليات التعلم عبر الإنترنت والتعليم عن بُعد، مثل قضايا الخصوصية والأمان، والتحديات التقنية والبنية التحتية، وتأثيره على التفاعل البشري والتواصل الاجتماعي، وبناءً على هذه الدراسة المنهجية، يمكن استخلاص أن استخدام الذكاء الاصطناعي في عمليات التعلم عبر الإنترنت والتعليم عن بُعد يمكن أن يكون له فوائد كبيرة، ولكنه يتطلب معالجة التحديات المرتبطة بهذه العملية بشكل فعال لضمان النجاح والفعالية الكاملة للاستخدام المستدام للذكاء الاصطناعي في مجالات التعلم عبر الإنترنت والتعليم عن بُعد.

وتناولت دراسة بدرو وآخرون (Pedró, F., Subosa, M., Rivas, A., & Valverde, P., 2019) دور الذكاء الاصطناعي في التعليم والتحديات والفرص المتاحة لتحقيق التنمية المستدامة، كما تناولت تطبيقات الذكاء الاصطناعي في المجال التربوي وفوائدها المحتملة في تحسين عملية التعلم والتعليم، وتعرضت الدراسة لبحث التحديات التي تواجه استخدام الذكاء الاصطناعي في التعليم، مثل قضايا الأمن والخصوصية والتحيز، كما سلطت الضوء على الفرص المستقبلية للتطورات في مجال الذكاء الاصطناعي في التعليم، مثل تخصيص التعلم وتوفير تجارب تعليمية مخصصة ومنصات التعلم الذاتي، وتؤكد الدراسة على أهمية استخدام الذكاء الاصطناعي بشكل مستدام ومتوازن لتحقيق التنمية المستدامة في مجال التعليم.

وهدفت دراسة (المصري، نور عثمان، 2022) إلى الكشف عن دور تقنيات الذكاء الاصطناعي في تحسين جودة الخدمات المقدمة للطلبة في الجامعة الأردنية من وجهة نظرهم، وتكونت عينة الدراسة من(410) طالبًا وطالبةً، وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في الجامعة الأردنية من وجهة نظر طلبتها جاء بدرجة متوسطة، كما أظهرت النتائج أن هناك دور ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$)، لمجالات الذكاء الاصطناعي في تحسين جودة الخدمات الطلابية في الجامعة الأردنية.

وفي دراسة لـ (مختار، عبد الرازق، 2020) هدفت إلى تعرف تطبيقات الذكاء الاصطناعي التي يمكن الإفادة منها في تطوير العملية التعليمية في ظل تحديات جائحة فيروس كورونا (COVID-19)، وتم تصميم استبانة مفتوحة للوقوف على أهم المشكلات والتحديات التي تواجهها العملية التعليمية ودور تطبيقات الذكاء الاصطناعي في مواجهة تلك التحديات، وتوصلت الدراسة إلى أنه يوجد عدة تحديات ومشكلات تتصل بالجوانب التالية: (العملية التعليمية - الإدارة التعليمية - المعلم -

المتعلم - أولياء الأمور - تقييم المتعلمين) كما توصلت إلى أنه يمكن من خلال توظيف بعض تطبيقات الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية كأنظمة التعليم الذكي والمحتوى الذكي، وتقنية الواقع الافتراضي (VR) والواقع المعزز (AR) ، وتطبيقات Layer، وأورازما Aurasma، وتطبيقات Augmented 4، وغيرها، مواجهة بعض تلك التحديات والمشكلات وأوصت الدراسة بضرورة اعتماد بعض تطبيقات الذكاء الاصطناعي في المؤسسات التعليمية، ونشر الثقافة التكنولوجية وتوعية المؤسسات التعليمية والمجتمع بالآثار الإيجابية للذكاء الاصطناعي.

أما دراسة (الصبحي، صباح عيد، 2020) هدفت إلى التعرف على واقع استخدام أعضاء هيئة التدريس بجامعة نجران لتطبيقات الذكاء الاصطناعي، التي يمكن توظيفها في العملية التعليمية، والتحديات التي تواجه استخدامها، وعلاقة بعض المتغيرات كالجنس، والدرجة العلمية بذلك، وطبقت استبانة على عينة مكونة من (301) من أعضاء هيئة التدريس بجامعة نجران للفصل الدراسي الأول من العام الجامعي 1442 هـ، وتوصلت النتائج إلى أن استخدام أعضاء هيئة التدريس بجامعة نجران لتطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم جاء بدرجة منخفضة جدًا، وأن هناك اتفاقًا ملحوظًا على وجود العديد من التحديات التي تحول دون استخدام هذه التطبيقات.

- **استخدام الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة العربية**: يعد استخدام الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة العربية مجالًا جديدًا نسبيًا، ولكنه يتمتع بإمكانية كبيرة لتحسين تعلم اللغة العربية للطلاب، على سبيل المثال، يمكن استخدام الذكاء الاصطناعي لإنشاء تطبيقات تعليمية تفاعلية تساعد الطلاب على تعلم القواعد والمفردات العربية. كما يمكن استخدام الذكاء الاصطناعي لتوفير التغذية الراجعة الفورية للطلاب حول أدائهم اللغوي، ويُتوقع أن يلعب الذكاء الاصطناعي دورًا مهمًا في تعليم اللغة العربية في المستقبل، حيث يمكن أن يساعد الذكاء الاصطناعي على جعل تعلم اللغة العربية أكثر تفاعلية وذات مغزى للطلاب، كما يمكن أن يساعد الذكاء الاصطناعي على تحسين كفاءة عملية تعلم اللغة العربية.

وفي الورقة البحثية التي قدمها نزيه عثمانوفيك (Osmanovic, N., 2023) التي تهدف إلى مراجعة استخدام الذكاء الاصطناعي في تعليم وتعلم اللغة العربية واستخدام الذكاء الاصطناعي على نطاق واسع في مختلف المجالات مع تطوير البيانات الضخمة والحواسيب الفائقة، فقد أدى التكامل العميق بين تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي والتعليم إلى تغيير طريقة التدريس والتعلم، الأمر الذي أوجد أيضًا فرصًا وتحديات لتعليم اللغة العربية، وللذكاء الاصطناعي تأثير عميق على معلمي اللغة العربية والمتعلمين وطريقة التدريس والأساليب وطرق التقييم وما إلى ذلك. ومع ذلك، فإن تطبيق تقنية الذكاء الاصطناعي في تدريس اللغة العربية بعيد كل البعد عن أن يكون مُرضيًا في الوقت الحالي، ويجب على مدرسي اللغة العربية أولًا تغيير مفاهيمهم، وتحسين قدراتهم على تطبيق تكنولوجيا المعلومات الجديدة في عملية التدريس، والتكيف مع هدف تدريس اللغة العربية في المستقبل، ومواكبة وتيرة إصلاح التعليم في عصر الذكاء الاصطناعي من أجل تعزيز تطوير تعليم اللغة العربية في البيئة الديناميكية، ويمكن للذكاء الاصطناعي أن يلعب استراتيجية فريدة في تعليم اللغة العربية وتعلمها، ويتطلب تطبيق العلم والتكنولوجيا في التعليم والتدريس من المعلمين والطلاب استيعاب القدرة على تشغيل النظام وحل المشكلات في الوقت المناسب لذلك، وعندما يتم تطبيق الذكاء الاصطناعي على تدريس اللغة العربية، فإنه سيحسن القدرة العملية للطلاب إلى حد ما، مع تحسين جودة تعلم اللغة العربية، وستزداد قدرة الطلاب التشغيلية وحل المشكلات في تعلم اللغة العربية.

وفي دراسة لـ (مختار، عبد الرازق. رشوان، أحمد. عبد الوهاب، أحمد.، 2023)، استهدفت تنمية الذات اللغوية الإبداعية لدى الطلاب الفائقين بالمرحلة الثانوية، وتعرف أثر تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تنمية أبعادها، ولتحقيق هذا الهدف تم

إعداد قائمة بأبعاد الذات اللغوية الإبداعية بلغت (27) بعدًا، ومقياس الذات اللغوية الإبداعية، وتكونت مجموعة البحث من (30) طالبًا من الطلاب الفائقين بالصف الثالث الثانوي الأزهري، وتم إجراء التطبيق القبلي والبعدي للمقياس، وتبين وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات طلاب مجموعة البحث في أبعاد الذات اللغوية الإبداعية ككل، وعلى الأبعاد الرئيسة له كل على حدة لصالح التطبيق البعدي، وجاء الفرق دالًا إحصائيًا عند مستوى (0.01)، وكان حجم الأثر لتطبيقات الذكاء الاصطناعي كبيرًا؛ حيث بلغت نسبته (0.99)، وأوصى البحث بضرورة استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التدريس، والاهتمام بتنمية الذات اللغوية الإبداعية لدى المتعلمين في المراحل الدراسية المختلفة، والإفادة من أدوات البحث ومواده وتوظيفها في العملية التعليمية.

وأشارت دراسة أبو عادل، محمد (Abo Adel, M., 2022) إلى أن أبناءنا ما زالوا يواجهون الصعوبات في تعلم اللغة العربية؛ لذلك أرادت الدراسة الكشف عن أحدث وأنجح تجارب في استخدام الذكاء الاصطناعي لتعلم العربية، وبعد تحليل هذه التجارب المميزة، كشفت أنه يمكننا استخدامهما في تجاوز الطرق التقليدية في تعليم العربية، ومن ثم ننتقل إلى الاستفادة من التطور الكبير والهائل الذي يشهده الذكاء الاصطناعي، وأبرز المزايا التي يتصف بها هذا التعلم المعاصر هو مراعاة التكامل والشمولية في تعليم العربية بجميع مهاراتها الأساسية، فضلًا عن كونه تعلمًا مرنًا نشطًا غيرَ متزامن، يساعد على رفع مستوى التركيز والانتباه باستخدامه مؤثراتٍ سمعيةً وبصريةً جاذبةً وممتعةً، بالمقابل، فإن صعوباتٍ تقنيةً تتمثل بنقص الخبرة أو اختلاف التخصص البرمجي، قد تقف عائقًا أمام تنفيذ هذا النوع من التعلم، عدا عن ضرورة تأهيل المعلمين والمتعلمين على استخدام التقنية، وتوفير ما يحتاجونه من متطلبات مادية تتمثل في تغطية الإنترنت والأجهزة الذكية، مع الأخذ في الحسبان ضرورة إقناع فئة المعلمين التقليديين بهذا التحول الرقمي في التعليم، وأجرى البحث مقارنةً بين أفضل تطبيقين على الهواتف الذكية، ليتبين أنهما تميزا عن كثير من التطبيقات الأخرى في اتباعهما منهجية علمية في تعليم العربية بطريقة تفاعلية ممتعة وبسيطة، مع اختلافات جوهرية تعبر عن تفرُّد كل منهما عن الآخر، فأبرز ما يتميَّز به تطبيق (Buss) أنه أتاح لمتعلمي اللغة العربية أن يتواصلوا إلكترونيًا مع الناطقين الأصليين للغة؛ كي يصححوا لهم النطق مجانًا أو يشاركوهم في أية معلومات بشكل تعاوني، في حين تميز تطبيق (Arabits) عن سواه بالبدء من تعليم الحروف الأبجدية العربية، والتركيز على تعليم مخارج الحروف بطريقة مبتكرة مستخدمًا الصوت والصور التوضيحية لكل حرف.

أما دراسة الزهراني (Alzahrani, Abdulaziz., 2022) التي أشارت إلى أن السنوات الأخيرة، أظهرت العديد من الابتكارات التكنولوجية التي ساهمت في نجاح العملية التعليمية، ويُعد الذكاء الاصطناعي هو أحد هذه الابتكارات الحديثة التي استخدمت في التعليم خلال جائحة كورونا (Covid-19)، ومن هذا المنطلق، هدفت هذه الدراسة إلى معرفة دور الذكاء الاصطناعي في التعليم وخصوصًا في العالم العربي خلال السنوات الخمس الماضية، ولتحقيق هدف الدراسة، تم الاستقصاء عن الدراسات التي بحثت في الذكاء الاصطناعي في ثلاث قواعد بيانات هي (Google Scholar, ERIC, IEEE)، وبلغ مجموع الدراسات المتعلقة بالذكاء الاصطناعي في العالم العربي (436) دراسة خضعت هذه الدراسات إلى فحص الملخصات، وكان عدد الدراسات التي تتوافق مع هدف الدراسة الحالية هو (29) دراسة تناولت هذه الدراسة عدة محاور وهي: أهداف الدراسات المختارة، تخصص الباحث الأول، منهجية الدراسات المختارة، وناقشت هذه الدراسة أيضًا نتائج الدراسات في الذكاء الاصطناعي وأوجه الاختلاف والتشابه بينها، وتضمنت عدة توصيات ودراسات مستقبلية.

وفي دراسة خالاتي والروماني (Khalati, M. M., Al-Romany, T. A. H., 2021) التي تهدف إلى مناقشة تطوير الذكاء الاصطناعي باستخدام اللغة العربية والتحديات التي تواجهه، تسلط هذه الدراسة الضوء على أن محتوى اللغة العربية على

الإنترنت يشكل فقط 1% من المحتوى الإجمالي، بينما يبلغ عدد متحدثي اللغة العربية 5%. ويُعزى هذا الفارق الكبير إلى أسباب عدة، مثل التوعية المتأخرة بحاجة ترجمة الآلات ونقص الخبراء والعلماء في مجال اللغة العربية.

وأكدت دراسة صالح وزيد (Salah, D., & Zeid, A., 2010) أن تعليم اللغة العربية هو تحدي حقيقي، ويمكن استخدام أنظمة التعليم بالتوجيه الذكي (ITS) لتسهيل تعليم اللغة العربية، قدمت الدراسة نموذج (المعلم العربي)، وهو: نظام مبني على الويب يستخدم تكنولوجيا التعليم بالتوجيه الذكي لتعليم جزء من القواعد الأساسية للغة العربية، ويجمع (المعلم العربي) بين مرونة وذكاء نظم التعليم بالتوجيه الذكي مع توفر تطبيقات الويب على الشبكة العالمية، وتم اختيار اللغة العربية نظرًا لندرة الأبحاث في مجال أنظمة التعليم بالتوجيه الذكي التي تركز على تعليم اللغة العربية، وتم استخدام نموذج (المعلم العربي) وتقييمه تجريبيًا من قبل طلاب معهد اللغة العربية في الجامعة الأمريكية بالقاهرة، وركزت الدراسة على استخدام نمط اللغة لتطوير أنظمة التعليم بالتوجيه الذكي (PLITS) في تطوير وحدة المجال في المعلم العربي.

ومن الدراسات التي اهتمت بالكشف عن دور الذكاء الاصطناعي بمجالات تعلم اللغة بشكل عام، دراسة بارمكسي (Parmaxi, A., 2020) التي تحدد ملامح الأدب العلمي حول الواقع الافتراضي كتقنية ناشئة في تدريس وتعلم اللغات، باستخدام سبعة عشر مجلة ومؤتمرًا ذا تأثير عالٍ في مجالات تعلم اللغات بمساعدة الحاسوب وتكنولوجيا التعليم كمصدر، ثم تم استخراج 26 مخطوطة علمية في الفترة من 2015 إلى 2018، وتم تحليلها وتجميعها في التركيزات التالية: (أ) التقنيات المستخدمة وإعدادات تعلم اللغات ومدة الأنشطة التعليمية؛ (ب) فوائد وقيود استخدام الواقع الافتراضي كأداة تعليمية في صف اللغة؛ (ج) اتجاهات البحث المستقبلية فيما يتعلق باستخدام الواقع الافتراضي في التعليم بناءً على الأدب المراجع، وتوضح نتائج هذه الدراسة كيف يتم استخدام الواقع الافتراضي في تعلم اللغات، واستغلال ميزات الواقع الافتراضي المستخدمة لأنواع مختلفة من الأنشطة، وتؤكد الدراسة أن الواقع الافتراضي هو أداة لا تقدر بثمن في فصول اللغة، ولكنها تواجه تحديات فيما يتعلق بتكوينها التقني، وكذلك أسسها التربوية.

ومع نتائج الدراسة السابقة تتوافق دراسة زهاي وويبو (Zhai, C., Wibowo, S., 2023) التي تشير إلى أن استخدام أنظمة الحوار بالذكاء الاصطناعي (AI) في تعليم اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية (EFL) للطلاب الجامعيين قد ساهم بشكل فعّال في تحسين قدراتهم في القراءة والكتابة والاستماع، وهدفت الدراسة إلى فحص استخدام أنظمة الحوار بالذكاء الاصطناعي لتعزيز قدرة التفاعل لطلاب الجامعة الذين يدرسون اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية، حددت هذه الدراسة (28) مقالة نُشرت بين يناير 2013 وأغسطس 2022، في المجلات والمؤتمرات من أشهر قواعد البيانات، بما في ذلك Google Scholar وProQuest) (IEEE وScienceDirect وWeb of Science وخلال الاستعراض النظامي، تم تحديد ستة أبعاد، و(25) فرعًا تؤثر على تطبيق أنظمة الحوار بالذكاء الاصطناعي في تعلم اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية، والأبعاد الستة تشمل التكامل التكنولوجي، تصميم المهمة، اشتراك الطلاب، أهداف التعلم، قيود التكنولوجيا، وتأثير الجديد، تم تحديد نقاط ضعف تشمل (1) إغفال مكونات مهارات النقاش وحل المشكلات في اكتساب اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية في التصميم الخاص بأنظمة الحوار بالذكاء الاصطناعي، و(2) عدم مراعاة أهمية دمج الثقافة والفكاهة ووظائف التعاطف في نظام الحوار بالذكاء الاصطناعي. توصلت هذه الدراسة إلى أن تطوير وتنفيذ نظام الحوار بالذكاء الاصطناعي في تعلم اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية لا يزال في مرحلته الأولية، يجب أن تركز الأبحاث المستقبلية على التواصل القائم على المعنى، والقابلية للفهم في الكفاءة اللغوية، والنقاش، ومهارات حل المشكلات في التعليم الجامعي.

إجراءات الدراسة:

تشمل الإجراءات الخطوات التالية:

1. مراجعة الأدبيات: إجراء مراجعة شاملة للأدبيات والدراسات السابقة المتعلقة بالذكاء الاصطناعي وتعليم اللغة العربية لفهم التجارب السابقة والنتائج والفرص والتحديات.
2. وضع الأهداف: تحديد أهداف البحث بوضوح، بما في ذلك الجوانب المحددة لتعلم اللغة العربية التي ستركز عليها الدراسة والفئات المستهدفة (الطلاب والمعلمين وإدارات التعليم).
3. تصميم الاستبانة: إعداد استبانة تشمل العبارات المناسبة لجمع آراء وتوقعات الفئات المستهدفة حول استخدام الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة العربية.
4. جمع البيانات: تنفيذ جمع البيانات من خلال توزيع الاستبانة على الفئات المستهدفة، بما في ذلك الطلاب والمعلمين وإدارات التعليم.
5. تحليل البيانات: استخدام تقنيات التحليل الإحصائي لتحليل البيانات المجمعة من الاستبانة للوصول إلى النتائج والاستنتاجات المرتبطة بالأهداف المحددة للدراسة.
6. تفسير النتائج: تفسير النتائج المستخلصة من تحليل البيانات واستنتاج ما إذا كان استخدام الذكاء الاصطناعي سيكون مفيدًا ومناسبًا لتعليم مهارات اللغة العربية في مراحل التعليم المختلفة.
7. تحليل الجوانب الأخلاقية: التأكد من تحليل الجوانب الأخلاقية المتعلقة باستخدام الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة العربية والنظر في تأثيره على الطلاب والمعلمين.
8. توصيات واستنتاجات: استنتاج ما توصلت إليه الدراسة وإعطاء توصيات مستنيرة للتحسينات المستقبلية والاستفادة من استخدام الذكاء الاصطناعي في تعليم مهارات اللغة العربية.
9. كتابة تقرير البحث النهائي الذي يتضمن جميع النتائج والاستنتاجات والتوصيات وتوثيق كل الإجراءات والأدوات المستخدمة في البحث.

حدود الدراسة

- الحدود الزمانية: عام 2023
- الحدود المكانية: المنطقة العربية.
- الحدود البشرية: عينة من المعلمين وأعضاء هيئة التدريس وطلاب وطالبات المدارس والجامعات والإدارات التعليمية.
- الحدود الموضوعية: رؤى وتوقعات حول استخدام الذكاء الاصطناعي في تعليم مهارات اللغة العربية.

عينة الدراسة:

تكونت عينة الدراسة من ثلاث فئات، الفئة الأولى: هم المعلمون وأعضاء هيئة التدريس، والفئة الثانية: هم الطلاب والطالبات بالمدارس والجامعات، الفئة الثالثة: هم الإدارات التعليمية، وتم تعبئة الاستبانة من إجمالي (309)، وهم (105) من المعلمين وأعضاء هيئة التدريس بالجامعة، و (159 طالبًا وطالبة) من طلاب المدارس والجامعات، و (45) من الإدارات التعليمية.

أدوات الدراسة:

لإتمام إجراءات الدراسة، استُخدِمت الأداة الرئيسة لجمع البيانات وتحليلها، هي:

1. استبانة للطلاب والمعلمين والإدارات التعليمية لجمع آرائهم وتوقعاتهم حول استخدام الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة العربية وتقييم رأيهم في الفائدة والتحديات المحتملة.

بالإضافة إلى تحليل البيانات لمراجعة التقارير الحكومية والأبحاث الأكاديمية المتعلقة بتكنولوجيا التعليم واللغة العربية للتعرف على الاتجاهات الحالية والتحديات المعاصرة لتحليل النتائج والخروج بالتوصيات.

مكونات الاستبانة: تكونت الاستبانة من ثلاثة أجزاء كما يلي:

الجزء الأول: مخصص للمعلمين وأعضاء هيئة التدريس، وتكون من خمس عبارات، هي:

1. أعتقد أن استخدام الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة العربية سيساعدنا في تحسين أدائنا كمعلمين.
2. يمكن للذكاء الاصطناعي أن يسهم في توفير محتوى تعليمي متميز ومتنوع للطلاب.
3. أعتقد أن استخدام التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي سيساعدنا في التعامل مع احتياجات وتحديات الطلاب المتنوعة.
4. يمكن أن يسهم الذكاء الاصطناعي في تحسين تفاعلنا مع الطلاب وتعزيز التفاعل بين المعلم والطالب.
5. أعتقد أن استخدام الذكاء الاصطناعي في التعليم يمكن أن يكون مفيدًا لتحسين جودة التعليم وتحقيق نتائج أفضل.

ويتم اختيار درجة الموافقة المتدرجة على العبارات السابقة حسب المقياس المتدرج (أوافق تمامًا – أوافق – محايد - لا أوافق - لا أوافق تمامًا).

الجزء الثاني: مخصص لطلاب المدارس والجامعات، وتكون من خمس عبارات، هي:

1. يمكن لاستخدام الذكاء الاصطناعي في تعلم اللغة العربية أن يجعل عملية التعلم أكثر متعة وتفاعلية.
2. أعتقد أن استخدام الذكاء الاصطناعي سيساعدني على تحسين مهاراتي في القراءة والكتابة باللغة العربية.
3. أشعر أن استخدام التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي في تعلم اللغة العربية سيكون مفيدًا لتلبية احتياجاتي الفردية.
4. أعتقد أن الذكاء الاصطناعي سيمكنني من متابعة تقدمي وتحقيق تحسينات في مستوى اللغة العربية بشكل أكثر فعالية.
5. أشعر أن استخدام الذكاء الاصطناعي سيساهم في تحفيزي وتحميلي للتعلم اللغوي.

ويتم اختيار درجة الموافقة المتدرجة على العبارات السابقة حسب المقياس المتدرج (أوافق تمامًا – أوافق – محايد - لا أوافق - لا أوافق تمامًا).

الجزء الثالث: مخصص للإدارات التعليمية، وتكون من خمس عبارات، هي:

1. يمكن للاستثمار في التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي أن يعزز من جودة التعليم وتحقيق الريادة في تعليم اللغة العربية.
2. يمكن أن يساهم الذكاء الاصطناعي في تحسين أداء المدرسة وتحقيق تطوير مستدام في مستوى اللغة العربية للطلاب.
3. أعتقد أن استخدام الذكاء الاصطناعي سيكون مفيدًا في تحسين الاتصال والتفاعل مع أولياء الأمور والمجتمع المحلي.

4. يمكن للاستخدام الذكي للتكنولوجيا أن يعزز من كفاءة العمل الإداري وتحسين أداء الإدارة التعليمية.
5. يجب علينا النظر في تحديات الخصوصية والأمان عند استخدام التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي في التعليم.

ويتم اختيار درجة الموافقة المتدرجة على العبارات السابقة حسب المقياس المتدرج (أوافق تمامًا – أوافق – محايد - لا أوافق - لا أوافق تمامًا).

صدق الأداة:

من أجل التأكد من صدق الاستبانة، عُرضت بصورتها الأولية على عدد من المحكمين لتحديد مدى ملاءمة فقراتها للهدف الموضوع من أجله، وفي ضوء آرائهم عُدّلت بعض العبارات.

تطبيق الأداة:

طُبقت الأداة خلال شهري يوليو وأغسطس عام 2023، حيث أرسل رابط تعبئة الاستبانة إلى عينة الدراسة من بعض المعلمين وأعضاء هيئة التدريس، وبعض طلاب وطالبات المدارس والجامعات، وبعض الأفراد من الإدارات التعليمية، وذلك من خلال الاستعانة بالمواقع الإلكترونية ووسائل التواصل الاجتماعي.

تحليل البيانات:

بعد تطبيق الأداة، حُللت البيانات الإحصائية وكانت نتائج توزيع العينة المشاركة كما يلي:

توزيع أفراد العينة حسب الفئات (ذكور و إناث)

يتضح من التحليل الإحصائي أن عدد ونسبة الفئات المشاركة كانت كما يتضح من الجدول الآتي:

جدول رقم (1) توزيع أفراد العينة المشاركة حسب الفئات (ذكور وإناث)

الفئة	العدد			النسبة		
	ذكور	إناث	إجمالي	ذكور	إناث	إجمالي
المعلمون وأعضاء هيئة التدريس	39	66	105	25%	42%	34%
الطلاب	93	66	159	61%	42%	51%
الإدارات التعليمية	21	24	45	14%	15%	15%
الإجمالي	153	156	309	50%	50%	100%

يتضح من الجدول والشكل أعلاه أن أفراد العينة من فئة (المعلمين وأعضاء هيئة التدريس) المشاركين في الدراسة من الذكور، بلغ عدد (39)، بنسبة (29%) من إجمالي العينة من الذكور، وبلغ عدد (66)، بنسبة (42%) من إجمالي العينة المشاركة من الإناث، وبلغ إجمالي العينة (105) بنسبة (34%) من إجمالي عدد العينة المشاركة، كما يتضح من الجدول أن أفراد العينة من فئة (طلاب وطالبات المدارس والجامعات) المشاركين في الدراسة من الذكور، بلغ عدد (93)، بنسبة (61%) من إجمالي العينة من الذكور، وبلغت عدد (66)، بنسبة (42%) من إجمالي العينة المشاركة من الإناث، وبلغ إجمالي العينة (159) بنسبة (51%) من إجمالي عدد العينة المشاركة، كما يظهر الجدول أن أفراد العينة من فئة (الإدارات التعليمية) المشاركين في الدراسة من الذكور، بلغ عدد (21)، بنسبة (14%) من إجمالي العينة من الذكور، وبلغت عدد (24)، بنسبة (15%) من إجمالي العينة المشاركة من الإناث، وبلغ إجمالي العينة (45) بنسبة (15%) من إجمالي عدد العينة المشاركة.

عرض النتائج وتفسيرها:

وللإجابة عن السؤال الأول للدراسة، والذي نصه:

- ما الرؤى والتوقعات حول استخدام الذكاء الاصطناعي في تعليم مهارات اللغة العربية من وجهة نظر الفئات المعنية (المعلمين والطلاب والإدارات التعليمية)؟

وللإجابة عن السؤال قامت الباحثة بتحليل النتائج الإحصائية لأداة الدراسة من العينة المشاركة البالغ إجمالي عددها (309)، موزعة إلى ثلاث فئات كالتالي: (105) من الفئة الأولى (المعلمين وأعضاء هيئة التدريس بالجامعة)، و (159 طالبًا وطالبة) من الفئة الثانية من طلاب المدارس والجامعات، و (45) من الفئة الثالثة من الإدارات التعليمية.

أولًا: الرؤى والتوقعات حول استخدام الذكاء الاصطناعي في تعليم مهارات اللغة العربية من وجهة نظر عينة الدراسة من (الفئة الأولى) المعلمين وأعضاء هيئة التدريس

جدول رقم (2) الرؤى والتوقعات حول استخدام الذكاء الاصطناعي في تعليم مهارات اللغة العربية من وجهة نظر المعلمين وأعضاء هيئة التدريس

الفئة	العبارة	نتيجة التحليل على مقياس خماسي		
		ذكور	إناث	إجمالي
المعلمون وأعضاء هيئة التدريس	أعتقد أن استخدام الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة العربية سيساعدنا في تحسين أدائنا كمعلمين.	4.7	4.8	4.7
	يمكن للذكاء الاصطناعي أن يسهم في توفير محتوى تعليمي متميز ومتنوع للطلاب.	4.5	4.9	4.7
	أعتقد أن استخدام التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي سيساعدنا في التعامل مع احتياجات وتحديات الطلاب المتنوعة.	4.6	4.7	4.7
	يمكن أن يسهم الذكاء الاصطناعي في تحسين تفاعلنا مع الطلاب وتعزيز التفاعل بين المعلم والطالب.	4.6	4.5	4.6
	أعتقد أن استخدام الذكاء الاصطناعي في التعليم يمكن أن يكون مفيدًا لتحسين جودة التعليم وتحقيق نتائج أفضل.	4.9	4.8	4.9
	المتوسط الإجمالي	4.7	4.7	4.7

يتضح من الجدول والشكل أعلاه أن نتائج تقييم الرؤى والتوقعات حول استخدام الذكاء الاصطناعي في تعليم مهارات اللغة العربية من وجهة نظر المعلمين وأعضاء هيئة التدريس من خلال تقييمهم لعدد من العبارات المتعلقة بتلك التقنية كانت في السياق العام كالآتي:

- العبارة الأولى (أعتقد أن استخدام الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة العربية سيساعدنا في تحسين أدائنا كمعلمين). بلغ متوسط تقييم العبارة (4.7) على مقياس خماسي، ويتجلى من النتيجة الدعم القوي من قبل المعلمين وأعضاء هيئة التدريس لفكرة استخدام الذكاء الاصطناعي في تحسين أدائهم كمعلمين، هذه النتيجة تشير إلى أن هؤلاء المهنيين يرون قيمة كبيرة في استخدام الذكاء الاصطناعي لتطوير أساليب التدريس ورفع مستوى أدائهم.
- العبارة الثانية (يمكن للذكاء الاصطناعي أن يسهم في توفير محتوى تعليمي متميز ومتنوع للطلاب). بلغ متوسط تقييم العبارة (4.7) على مقياس خماسي، وهذه النتيجة تؤكد أيضًا رؤية إيجابية من قبل المشاركين بشأن دور الذكاء الاصطناعي في تحسين محتوى التعليم، وتوفير محتوى متميز ومتنوع يمكن أن يساهم في تعزيز تجربة التعلم للطلاب.

- العبارة الثالثة (أعتقد أن استخدام التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي سيساعدنا في التعامل مع احتياجات وتحديات الطلاب المتنوعة). بلغ متوسط تقييم العبارة (4.7) على مقياس خماسي، وهذا يشير إلى أن المعلمين يرون قيمة الذكاء الاصطناعي في التعامل مع تنوع الطلاب والتحديات التي يمكن أن تواجههم. كما يمكن أن يكون أداة فعالة لتلبية احتياجات مختلف الطلاب.
- العبارة الرابعة (يمكن أن يسهم الذكاء الاصطناعي في تحسين تفاعلنا مع الطلاب وتعزيز التفاعل بين المعلم والطالب). بلغ متوسط تقييم العبارة (4.6) على مقياس خماسي، ويشير هذا إلى تفهم المشاركين للدور الذي يمكن أن يلعبه الذكاء الاصطناعي في تعزيز التواصل والتفاعل فيما بين المعلمين والطلاب.
- العبارة الخامسة (أعتقد أن استخدام الذكاء الاصطناعي في التعليم يمكن أن يكون مفيدًا لتحسين جودة التعليم وتحقيق نتائج أفضل). بلغ متوسط تقييم العبارة (4.9) على مقياس خماسي، وهذه النتيجة تعكس اعتقادًا قويًا بأن استخدام الذكاء الاصطناعي يمكن أن يكون له تأثير إيجابي على جودة التعليم وتحقيق نتائج أفضل في العملية التعليمية.

ويتضح مما سبق أن المتوسط الإجمالي بلغ (4.7) على مقياس خماسي، ومن مجمل النتائج السابقة يتضح أن المشاركين يرون أهمية كبيرة لاستخدام الذكاء الاصطناعي في تحسين جودة التعليم وتلبية احتياجات الطلاب المتنوعة، مما يعكس التوجه نحو استخدام الذكاء الاصطناعي في تعليم مهارات اللغة العربية، ويمكن أن تكون هذه النتائج داعمة لاتخاذ قرارات في مجال تطوير التعليم باستخدام الذكاء الاصطناعي.

ثانيًا: الرؤى والتوقعات حول استخدام الذكاء الاصطناعي في تعليم مهارات اللغة العربية من وجهة نظر عينة الدراسة من (الفئة الثانية) الطلاب والطالبات.

جدول رقم (3) الرؤى والتوقعات حول استخدام الذكاء الاصطناعي في تعليم مهارات اللغة العربية من وجهة الطلاب والطالبات

الفئة	العبارة	نتيجة التحليل على مقياس خماسي		
		ذكور	إناث	إجمالي
الطلاب	يمكن لاستخدام الذكاء الاصطناعي في تعلم اللغة العربية أن يجعل عملية التعلم أكثر متعة وتفاعلية.	4.7	4.8	4.8
	أعتقد أن استخدام الذكاء الاصطناعي سيساعدني على تحسين مهاراتي في القراءة والكتابة باللغة العربية.	4.7	4.9	4.8
	أشعر أن استخدام التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي في تعلم اللغة العربية سيكون مفيدًا لتلبية احتياجاتي الفردية.	4.7	4.8	4.7
	أعتقد أن الذكاء الاصطناعي سيمكنني من متابعة تقدمي وتحقيق تحسينات في مستوى اللغة العربية بشكل أكثر فعالية.	4.7	4.8	4.8
	أشعر أن استخدام الذكاء الاصطناعي سيساهم في تحفيزي للتعلم اللغوي.	4.7	4.8	4.8
	المتوسط الإجمالي	4.7	4.8	4.8

يتضح من الجدول والشكل أعلاه أن نتائج تقييم الرؤى والتوقعات حول استخدام الذكاء الاصطناعي في تعليم مهارات اللغة العربية من وجهة نظر الطلاب والطالبات من خلال تقييمهم لعدد من العبارات المتعلقة بتلك التقنية كانت في السياق العام كالآتي:

- العبارة الأولى (يمكن لاستخدام الذكاء الاصطناعي في تعلم اللغة العربية أن يجعل عملية التعلم أكثر متعة وتفاعلية). بلغ متوسط تقييم العبارة (4.8) على مقياس خماسي، هذه النتيجة تشير إلى أن الطلاب يرون أن استخدام الذكاء الاصطناعي يمكن أن يجعل تعلم اللغة العربية أكثر متعة وتفاعلية، وهذا يعزز فكرة أن التفاعل الذكي من خلال الذكاء الاصطناعي يمكن أن يسهم في تحسين تجربة التعلم.
- العبارة الثانية (أعتقد أن استخدام الذكاء الاصطناعي سيساعدني على تحسين مهاراتي في القراءة والكتابة باللغة العربية). بلغ متوسط تقييم العبارة (4.8) على مقياس خماسي، هذه النتيجة تعكس تفاؤل الطلاب بأن الذكاء الاصطناعي سيكون له تأثير إيجابي على تحسين مهاراتهم في القراءة والكتابة باللغة العربية.
- العبارة الثالثة (أشعر أن استخدام التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي في تعلم اللغة العربية سيكون مفيدًا لتلبية احتياجاتي الفردية). بلغ متوسط تقييم العبارة (4.7) على مقياس خماسي، تظهر هذه النتيجة أن الطلاب يرون أن الذكاء الاصطناعي يمكن أن يلبي احتياجاتهم الفردية، وهو أمر مهم لتحقيق تجربة تعلم مخصصة لكل طالب.
- العبارة الرابعة (أعتقد أن الذكاء الاصطناعي سيمكنني من متابعة تقدمي وتحقيق تحسينات في مستوى اللغة العربية بشكل أكثر فعالية). بلغ متوسط تقييم العبارة (4.8) على مقياس خماسي، يشير هذا التقييم إلى تفاؤل الطلاب بأن الذكاء الاصطناعي سيساهم في تسهيل تحقيق تقدمهم في تعلم اللغة العربية بشكل أكثر فعالية.
- العبارة الخامسة (أعتق أشعر أن استخدام الذكاء الاصطناعي سيساهم في تحفيزي للتعلم اللغوي). بلغ متوسط تقييم العبارة (4.8) على مقياس خماسي، هذه النتيجة تشير إلى أن الطلاب يرون أن الذكاء الاصطناعي سيكون محفزًا لهم للتعلم اللغوي، وهو أمر إيجابي لزيادة الاستمرارية في التعلم.

ويتضح أن المتوسط الإجمالي بلغ (4.8) على مقياس خماسي، ومن مجمل النتائج السابقة نجد أنها تشير إلى دعم قوي لفكرة استخدام الذكاء الاصطناعي في تعلم اللغة العربية من قبل الطلاب، يمكن أن يكون هذا الدعم دافعًا للتفكير في تطبيق الذكاء الاصطناعي بشكل أوسع في عمليات التعليم وتعزيز تجربة التعلم للطلاب.

ثالثًا: الرؤى والتوقعات حول استخدام الذكاء الاصطناعي في تعليم مهارات اللغة العربية من وجهة نظر عينة الدراسة من (الفئة الثالثة) الإدارات التعليمية.

جدول رقم (4) الرؤى والتوقعات حول استخدام الذكاء الاصطناعي في تعليم مهارات اللغة العربية من وجهة الإدارات التعليمية

الفئة	العبارة	نتيجة التحليل على مقياس خماسي		
		ذكور	إناث	إجمالي
إدارة تعليمية	يمكن للاستثمار في التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي أن يعزز من جودة التعليم وتحقيق الريادة في تعليم اللغة العربية.	4.3	4.5	4.4
	يمكن أن يساهم الذكاء الاصطناعي في تحسين أداء المدرسة وتحقيق تطوير مستدام في مستوى اللغة العربية للطلاب.	4.3	4.3	4.3
	أعتقد أن استخدام الذكاء الاصطناعي سيكون مفيدًا في تحسين الاتصال	4.6	4.5	4.5

	والتفاعل مع أولياء الأمور والمجتمع المحلي.			
	يمكن للاستخدام الذكي للذكاء الاصطناعي أن يعزز من كفاءة العمل الإداري وتحسين أداء الإدارة التعليمية.	4.4	4.6	4.5
	يجب علينا النظر في تحديات الخصوصية والأمان عند استخدام التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي في التعليم.	4.6	5.0	4.8
	المتوسط الإجمالي	4.4	4.6	4.5

يتضح من الجدول والشكل أعلاه أن نتائج تقييم الرؤى والتوقعات حول استخدام الذكاء الاصطناعي في تعليم مهارات اللغة العربية من وجهة نظر الإدارات التعليمية من خلال تقييمهم لعدد من العبارات المتعلقة بتلك التقنية كانت في السياق العام كالآتي:

- العبارة الأولى (يمكن للاستثمار في التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي أن يعزز من جودة التعليم وتحقيق الريادة في تعليم اللغة العربية). بلغ متوسط تقييم العبارة (4.4) على مقياس خماسي، هذه النتيجة تظهر دعمًا متوسطًا لاستخدام التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي كوسيلة لتحسين جودة التعليم وتحقيق ريادة في تعليم اللغة العربية.
- العبارة الثانية (يمكن أن يساهم الذكاء الاصطناعي في تحسين أداء المدرسة وتحقيق تطوير مستدام في مستوى اللغة العربية للطلاب). بلغ متوسط تقييم العبارة (4.3) على مقياس خماسي، تعكس هذه النتيجة تفاؤلًا بدور الذكاء الاصطناعي في تحسين أداء المدرسة والمستوى اللغوي للطلاب.
- العبارة الثالثة (أعتقد أن استخدام الذكاء الاصطناعي سيكون مفيدًا في تحسين الاتصال والتفاعل مع أولياء الأمور والمجتمع المحلي). بلغ متوسط تقييم العبارة (4.5) على مقياس خماسي، هذه النتيجة تشير إلى أن هناك دعم لفكرة استخدام الذكاء الاصطناعي لتحسين التواصل مع أولياء الأمور والمجتمع المحلي.
- العبارة الرابعة (يمكن للاستخدام الذكي للذكاء الاصطناعي أن يعزز من كفاءة العمل الإداري وتحسين أداء الإدارة التعليمية). بلغ متوسط تقييم العبارة (4.5) على مقياس خماسي، هذه النتيجة تظهر دعمًا لاستخدام التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي في تحسين كفاءة العمل الإداري وأداء الإدارة التعليمية.
- العبارة الخامسة (يجب علينا النظر في تحديات الخصوصية والأمان عند استخدام التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي في التعليم). بلغ متوسط تقييم العبارة (4.8) على مقياس خماسي، هذه النتيجة تعكس الوعي بأهمية التحفظات بشأن الخصوصية والأمان عند استخدام التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي في مجال التعليم.

ويتضح مما سبق أن المتوسط الإجمالي بلغ (4.5) على مقياس خماسي، ومما سبق نجد أن النتائج السابقة تظهر دعمًا عامًا لاستخدام الذكاء الاصطناعي في تحسين جودة التعليم وأداء المدرسة والجامعة والإدارة التعليمية، ومع ذلك، فإن هناك الوعي بأهمية التحفظات الأمنية والخصوصية، مما يشير إلى الحاجة لتنظيم ومراقبة جيدة عند تطبيق تلك التقنية.

وبعد مناقشة نتائج إجابة السؤال الأول نجد أن فرض البحث الذي نصه:

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الرؤى والتوقعات حول استخدام الذكاء الاصطناعي في تعليم مهارات اللغة العربية من وجهة نظر الفئات المعنية (المعلمين والطلاب والإدارات التعليمية).

يبدو من النتائج أنها تشير إلى أن الفرض ليس مقبولًا بشكل كامل، لأن هناك اختلافات طفيفة في تقدير الفئات المعنية بشأن استخدام الذكاء الاصطناعي في تعليم مهارات اللغة العربية، الفئة الأولى المعلمون وأعضاء هيئة التدريس، تقديرهم بلغ (4.7) من 5، وهذا يشير إلى تقدير إيجابي ومفيد، وفئة الطلاب تقديرهم بلغ (4.8) من 5. وهذا يشير إلى أن الطلاب يرون أن استخدام الذكاء الاصطناعي في تعليم مهارات اللغة العربية مفيد وإيجابي، قريب من تقدير الطلاب، والفئة الثالثة الإدارات التعليمية، تقديرهم بلغ (4.5) من 5، هذا يعني أن التقدير من قبل الإدارات التعليمية أقل قليلاً من التقدير الذي أبداه الطلاب وأعضاء هيئة التدريس ولكنه قريب من تقديرهم، مما يشير إلى قبول جزئي للفرض الصفري.

وبالنظر إلى الفارق الصغير بين تقدير الطلاب والمعلمين وتقدير الإدارات التعليمية، يمكننا أن نقول: إنه رغم أن الفرض ليس مقبولًا بالكامل، إلا أن هناك دعمًا قويًا لفكرة استخدام الذكاء الاصطناعي في تعليم مهارات اللغة العربية، وقد يكون هناك بعض التفاصيل أو الاختلافات التي يجب مراعاتها عند تطبيقه في الممارسة التعليمية.

وللإجابة عن السؤال البحثي الثاني:

- ما التقنيات المتاحة للذكاء الاصطناعي التي يمكن تطبيقها لتحسين مهارات القراءة والكتابة والاستماع والتحدث باللغة العربية؟

نجد أن التقنيات الحديثة للذكاء الاصطناعي تطورت بشكل كبير، وهناك العديد من التقنيات التي يمكن تطبيقها لتحسين مهارات القراءة والكتابة والاستماع والتحدث باللغة العربية. من بين هذه التقنيات:

1. تعلم الآلة (Machine Learning): يمكن استخدام تعلم الآلة لتطوير نماذج وبرمجيات تحليلية تدريبية لتحسين فهم النصوص العربية وتقديم ملاحظات تحسينية للمتعلمين على أدائهم في القراءة والكتابة (Luong, M. T., Pham, H., & Manning, C. D., 2015).
2. معالجة اللغة الطبيعية (Natural Language Processing - NLP): تقنية تسمح للحواسيب بفهم وتحليل وتوليد اللغة الطبيعية. يمكن استخدامها لتطوير تطبيقات تعليمية تفاعلية تساعد في تعزيز مهارات القراءة والاستماع وتعليم القواعد النحوية بطرق شيقة (Sutskever, I., Vinyals, O., & Le, Q. V., 2014)، (Oord, A., Dieleman, S., Zen, H., Simonyan, K., Vinyals, O., Graves, A., & Kavukcuoglu, K., 2016)
3. محادثات الروبوت (Chatbots): يمكن استخدام الروبوتات التفاعلية المزودة بالذكاء الاصطناعي لتقديم دورات تدريبية شخصية ومحادثات واقعية باللغة العربية لتحسين مهارات التحدث والاستماع.
4. تعلم اللغة العميق (Deep Learning): يسمح ببناء نماذج عميقة تتعلم بشكل ذاتي لتحسين مهارات الكتابة اللغوية وتوفير مراجعات وتحسينات دقيقة .(LeCun, Y., Bengio, Y., & Hinton, G., 2015).
5. تطبيقات الواقع الافتراضي والمعزز (Virtual Reality and Augmented Reality): يمكن استخدامها لتوفير بيئات تفاعلية تعليمية للطلاب لتعزيز مهارات الاستماع والقراءة والتحدث باللغة العربية بشكل مشوق.
6. الأنظمة التعليمية المتكيفة (Adaptive Learning Systems): يمكن استخدامها لتحليل أداء الطلاب وتقديم محتوى مخصص وفقًا لاحتياجاتهم الفردية .(Papineni, K., Roukos, S., Ward, T., & Zhu, W. J., 2002)

ويتضح مما سبق أن تقديم تلك التقنيات يعكس التطور الكبير في مجال الذكاء الاصطناعي وكيف يمكن تطبيقه في تحسين مهارات القراءة والكتابة والاستماع والتحدث باللغة العربية، وتظهر نتائج إجابة السؤال البحثي الثاني وجود خيارات متعددة لتطبيق التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي في تعليم مهارات اللغة العربية، وهذا يعد فرصة مثيرة لتعزيز عملية التعلم وتقديم تجارب تعليمية مبتكرة وفعالة، كما يتضح أن هذه التقنيات تعد إضافة قيمة للتعليم وتقدم فرصًا مميزة لتحسين مهارات

القراءة والكتابة والاستماع والتحدث باللغة العربية، ولتحقيق نجاح كبير يتطلب النظر في احتياجات المتعلمين وتوجيه الجهود نحو تطبيق هذه التقنيات بطرق مبتكرة ومناسبة.

وللإجابة عن السؤال البحثي الثالث:

- ما الدروس المستفادة من التجارب السابقة للاستخدام الناجح للذكاء الاصطناعي في تعليم مهارات اللغة العربية؟

من التجارب السابقة في استخدام الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة العربية، يمكن استخلاص عدد من الدروس المستفادة التي من شأنها أن تساهم في نجاح التطبيقات المستقبلية، بعض هذه الدروس المستفادة هي:

1. تخصيص التعليم وفقًا لاحتياجات الفرد: تعزز التجارب الناجحة استخدام تقنيات التعلم الآلي وتعلم الآلة لتخصيص المحتوى التعليمي وتجارب التعلم بناءً على مستوى المتعلم واحتياجاته الفردية (Tapalova, O., and Zhiyenbayeva, N., 2022)
2. مراعاة التكامل والشمولية في تعليم العربية بجميع مهاراتها الأساسية، فضلًا عن كونه تعلمًا مرنًا نشطًا غيرَ متزامن (Abo Adel, M., 2022)
3. استخدام الروبوتات التفاعلية ومحادثات الروبوت: يمكن استخدام الروبوتات التفاعلية المزودة بتقنيات الذكاء الاصطناعي لتعليم مهارات القراءة والكتابة والاستماع والتحدث بطرق تفاعلية وشيقة.
4. تحسين أداء مراجعات الكتابة والقراءة: تعزز التجارب الناجحة استخدام تقنيات معالجة اللغة الطبيعية والتعلم العميق لتحسين أداء نظم التصحيح التلقائي لمراجعة الكتابة وتقديم ملاحظات بناءة للطلاب. (Attali, Y., & Burstein, J., 2006)
5. توظيف تقنيات التعلم الإلكتروني المتكيف: توفر تقنيات التعلم الإلكتروني المتكيف إمكانية توفير مسارات تعليمية مخصصة لكل طالب وتحديد النقاط القوية والضعف في مهارات اللغة العربية لتحسين الأداء التعليمي. (Brusilovsky, P., & Peylo, C., 2003) (Pedró, F., Subosa, M., Rivas, A., & Valverde, P., 2019)
6. توفير تجارب تعلم واقع افتراضي محسّنة: يمكن استخدام تقنيات الواقع الافتراضي والمعزز لتوفير بيئات تعليمية تفاعلية تساهم في تحسين مهارات القراءة والاستماع بشكل ممتع وشيق. (Parmaxi, A., 2020)

بمراجعة النتائج السابقة نجد أن التقنيات الحديثة للذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي والتعلم العميق تحسنت بشكل كبير، ومع تطبيق هذه الدروس المستفادة واستمرار البحث في هذا المجال، يمكن تحقيق تحسينات كبيرة في تعليم اللغة العربية وتمكين المتعلمين من تحقيق أقصى استفادة من التكنولوجيا لتحسين مهاراتهم اللغوية، كما تظهر النتائج وجود خيارات متعددة لتطبيق الذكاء الاصطناعي في التعليم، وهذا يعد فرصة مثيرة لتعزيز عملية التعلم وتقديم تجارب تعليمية مبتكرة وفعالة، ومن الواضح أن هذه التقنيات تعد إضافة قيمة للتعليم وتقدم فرصًا مميزة لتحسين مهارات القراءة والكتابة والاستماع والتحدث باللغة العربية، ومن أجل تحقيق نجاح كبير يتطلب النظر في احتياجات المتعلمين وتوجيه الجهود نحو تطبيق هذه التقنيات بطرق مبتكرة ومناسبة.

وللإجابة عن السؤال البحثي الرابع:

- كيف يمكن قياس تأثير الذكاء الاصطناعي في تحسين مستوى مهارات اللغة العربية لدى الطلاب؟

إن قياس تأثير الذكاء الاصطناعي في تحسين مستوى مهارات اللغة العربية لدى الطلاب يعتبر جانبًا مهمًا من البحوث التعليمية، ومن أجل قياس هذا التأثير يمكن اتباع الطرق التالية:

1. اختبارات قياسية: يمكن استخدام اختبارات معترف بها دوليًا أو وطنيًا لقياس مستوى مهارات اللغة العربية للطلاب قبل وبعد تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي، هذا يتيح مقارنة الأداء قبل وبعد وتحديد التحسن الذي حدث.
2. الملاحظات والتقييم المستمر: يمكن استخدام الملاحظات المستمرة والتقييم لتحديد مدى تقدم الطلاب في مهارات اللغة العربية على مدار الوقت مع استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي.
3. دراسات متعددة الأساليب: يمكن استخدام دراسات متعددة الأساليب لجمع البيانات من مصادر متعددة، مثل استبانات الطلاب، ومراجعة أدائهم وتحليل البيانات، والاستفادة منها في التوصل إلى استنتاجات شاملة حول تأثير الذكاء الاصطناعي.
4. الاختبارات التفاعلية الرقمية: يمكن تطبيق الاختبارات التفاعلية الرقمية وتقنيات التعلم الآلي لتقديم ملاحظات فورية وتحسين الأداء اللغوي للطلاب بشكل ديناميكي.
5. التحليل الإحصائي: يمكن استخدام التحليل الإحصائي لتحليل البيانات المجموعة من اختبارات الطلاب والملاحظات وتحديد مدى تحسن مهاراتهم بشكل إحصائي بعد استخدام الذكاء الاصطناعي.

(Dergunova, Y., Aubakirova, R. Z., Yelmuratova, B. Z., Gulmira, T. M., Yuzikovna, P. N., & Antikeyeva, S., 2022)

هذه الطرق تمكننا من قياس تأثير استخدام الذكاء الاصطناعي بشكل دقيق، وتعمل على توفير دلائل علمية حول فعاليته في تحسين مستوى مهارات اللغة العربية لدى الطلاب، ومن المهم أن يتم توظيف منهجية بحثية موثوقة ودقيقة لضمان صحة النتائج وموثوقيتها، إنّ تسليط الضوء على كيفية قياس تأثير الذكاء الاصطناعي في تحسين مستوى مهارات اللغة العربية لدى الطلاب هو موضوع ذو أهمية كبيرة في مجال التعليم والذكاء الاصطناعي، والطرق المذكورة تعكس مجموعة متنوعة من النهج التي يمكن استخدامها لتحقيق هذا الهدف.

وللإجابة عن السؤال البحثي الخامس:

- ما الاستراتيجيات والأدوات التي يمكن استخدامها لتحسين التعليم المبني على الذكاء الاصطناعي في مراحل التعليم المختلفة؟

من الملاحظ أن الاستراتيجيات والأدوات التي يمكن استخدامها لتحسين التعليم المبني على الذكاء الاصطناعي تطورت بشكل كبير، وهذه بعض الاستراتيجيات والأدوات الحديثة التي يمكن تطبيقها في مختلف مراحل التعليم:

1. نظم التعلم الشخصي Personalized Learning Systems: يستخدم الذكاء الاصطناعي لتحليل أداء الطلاب وتحديد احتياجاتهم وقدراتهم الفردية. بناءً على هذه المعلومات، يتم توفير محتوى تعليمي مخصص وتجربة تعلم مصممة حسب احتياجات كل طالب. (Bernacki, M. L., Lobczowski, N. G., & Greene, M. J., 2021)
2. تطبيقات الواقع الافتراضي والمعزز Virtual and Augmented Reality: تستخدم هذه التقنيات لتوفير تجارب تعليمية غامرة وواقعية تحفز التفاعل والاستيعاب، ويمكن استخدامها في تدريس مواد معقدة بطرق تشويقية. (Bacca, J., Baldiris, S., Fabregat, R., Graf, S., & Kinshuk., 2014)
3. المساعدات التعليمية الذكية Intelligent Tutoring Systems: هذه الأدوات تستخدم التعلم الآلي وتقنيات الذكاء الاصطناعي لتوفير توجيه وتدريب دقيق للطلاب، ويقدم النظام الملاحظات الفورية والمراجعة التلقائية للأداء.

(VanLehn, K., Lynch, C., Schulze, K., Shapiro, J. A., Shelby, R., Taylor, L., Treacy, D., Weinstein, A., & Wintersgill, M., 2005).

4. تطبيقات التعلم المدمج Blended Learning: تجمع بين التعليم الحضوري التقليدي والتقني، مثل: المحاضرات التفاعلية والمنصات الرقمية والمناهج الرقمية، وتستفيد من الذكاء الاصطناعي في تقديم محتوى مخصص وتحسين تجربة التعلم (Romero-Rodriguez, J. M., Aznar-Diaz, I., Hinojo-Lucena, F. J., & Gomez-Garcia, G., 2020).
5. التعلم الذاتي Self-Directed Learning: يمكن استخدام الذكاء الاصطناعي لتوفير إرشادات مخصصة للطلاب للتحفيز على التعلم الذاتي وتحقيق التحصيل الأكاديمي .(Hwang, G.-J., Tu, Y.-F., & Tang, K.-Y., 2022)

هذه الاستراتيجيات والأدوات قد أظهرت نجاحًا في تحسين جودة التعليم، ويجب أن يتم اختيار وتنفيذ هذه الاستراتيجيات بعناية وفقًا لاحتياجات وظروف المؤسسات التعليمية والطلاب، كما أن اختيار وتنفيذ هذه الاستراتيجيات والأدوات يحتاج إلى تخصيص وتخطيط دقيق، ويجب أن يتم تطبيقها بأسلوب متوازن مع احتياجات وقدرات الطلاب ومتطلبات المنهج الدراسي.

وللإجابة عن السؤال البحثي السادس:

- ما التحديات والقضايا الأخلاقية المتعلقة باستخدام التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي في تعليم مهارات اللغة العربية؟

إن استخدام التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة العربية والتعليم بشكل عام، يواجه العديد من التحديات والقضايا الأخلاقية، من بين هذه التحديات والقضايا:

1. الخصوصية وحماية البيانات: يتطلب استخدام التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي جمع البيانات الشخصية للطلاب وتحليلها. يجب ضمان حماية خصوصية البيانات وتأمينها من التسرب والاستخدام غير القانوني (Bai, X., Zhang, F., Li, J., & Guo, T., 2021).
2. تأثير التحيز الذكائي الاصطناعي: يمكن أن يؤدي التحيز الذكائي الاصطناعي إلى تفضيل بعض المجموعات أو تمييز الآخرين، ويجب مراقبة ومعالجة هذا التحيز لضمان عدالة التعليم وتحقيق فرص متساوية للجميع (Dignum, V., 2022)
3. نقص التفاعل الإنساني: قد يؤدي الاعتماد الزائد على التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي إلى نقص التفاعل الإنساني بين المعلم والطالب، ويجب تحقيق التوازن بين التقنية والتفاعل الشخصي (Jarrahi, M. H., 2018).
4. جودة المحتوى التعليمي: تقديم محتوى تعليمي جيد ودقيق يعتبر تحديًا، وقد تعاني التكنولوجيا الذكية من القيود في فهم اللغة العربية بشكل دقيق وتقديم المحتوى الأمثل، ويجب الاهتمام بجودة المحتوى من خلال البحث العلمي المتميز، واعتماد مصادر موثوقة.
5. تأثير التبعات الاجتماعية والاقتصادية: يمكن أن يؤثر استخدام التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة العربية على سوق العمل ونمط التعليم التقليدي، ويجب دراسة التبعات الاجتماعية والاقتصادية لتحسين المخرجات.

هذه القضايا تتطلب التفكير الدقيق والمسؤول لضمان استخدام التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي بطريقة أخلاقية وفاعلة في تعليم اللغة العربية، كما تظهر الوعي بالتحديات والمسائل الأخلاقية التي قد تنشأ من استخدام التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي في تعليم مهارات اللغة العربية، هذا النقاش يساعد في تحسين وتشجيع النقاش حول الاستخدام المسؤول والأخلاقي لهذه التقنيات في سياق التعليم.

وللإجابة عن السؤال البحثي السابع:

- كيف يمكن تعزيز دور المعلم ودعمه في تحسين تدريس اللغة العربية من خلال استخدام الذكاء الاصطناعي؟

يتضح بالبحث أن تعزيز دور المعلم ودعمه في تحسين تدريس اللغة العربية يمكن أن يتم عن طريق استخدام الذكاء الاصطناعي بالطرق التالية:

1. توفير معلومات دقيقة وتحليلات تعليمية: يمكن للذكاء الاصطناعي تحليل أداء الطلاب وتحديد نقاط القوة والضعف في تعلمهم، ويمكن للمعلم استخدام هذه المعلومات لتوجيه تجربة التعليم وتقديم ملاحظات ومشورة دقيقة.
2. تخصيص المناهج والمحتوى: يمكن للذكاء الاصطناعي تقديم مناهج مخصصة لاحتياجات كل طالب بناءً على قدراته واهتماماته، ويمكن للمعلم استخدام هذه التقنية لتحديد المحتوى المناسب وتخصيص المواد الدراسية.
3. تعزيز التفاعل الفردي: يمكن للذكاء الاصطناعي توفير تجارب تعليمية مخصصة وتدريبات تفاعلية لكل طالب على حدة، ويمكن للمعلم استخدام هذه الأدوات لتعزيز التفاعل الفردي والتحفيز لدى الطلاب.
4. دعم التقييم والتقويم: يمكن للذكاء الاصطناعي توفير تقييم فوري وملاحظات على أداء الطلاب، وهذا يساعد المعلم في استخدام هذه المعلومات لتحديد مستوى التقدم وتقديم التعليمات التحسينية.
5. توفير مصادر تعليمية متنوعة: يمكن للذكاء الاصطناعي توفير مصادر تعليمية متنوعة وتفاعلية مثل التطبيقات والألعاب التعليمية، مما يمكِّن المعلم من استخدام هذه المصادر لجعل التعلم أكثر متعة وفاعلية.
6. توفير دعم تدريسي مستمر: يمكن للذكاء الاصطناعي تقديم الدعم والتدريب المستمر للمعلم، مما يساعده على تطوير مهاراته التعليمية والتكنولوجية (المصري، نور عثمان، 2022)، (الصبحي، صباح عيد، 2020).

مما سبق يتضح كيفية تعزيز دور المعلم ودعمه في تحسين تدريس اللغة العربية باستخدام التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي. كما يتضح أهمية دمج التقنيات المتقدمة في مجال التعليم، وتعزيز الأداء التعليمي بشكل عام.

ولإجابة السؤال البحثي الثامن:

- كيف يمكن تعزيز التعلم الشخصي، وتلبية احتياجات الطلاب المتنوعة باستخدام الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة العربية؟

يمكن تعزيز التعلم الشخصي وتلبية احتياجات الطلاب المتنوعة في تعليم اللغة العربية باستخدام الذكاء الاصطناعي عن طريق تطبيقات وأدوات متقدمة، يمكن أن تتضمن هذه التطبيقات ما يلي:

1. منصات التعلم الشخصي: يمكن استخدام الذكاء الاصطناعي في تطوير منصات التعلم الشخصي التي توفر محتوى تعليمي مخصص وفقًا لاحتياجات ومستوى كل طالب، ويستطيع الطلاب التعلم بوتيرة خاصة بهم وفقًا لقدراتهم واهتماماتهم الفردية (Dogan, M. E., Goru Dogan, T., & Bozkurt, A., 2023).
2. تطبيقات التعلم adaptive learning والتعلم الذاتي self-learning: يمكن استخدام الذكاء الاصطناعي في تطوير تطبيقات التعلم التكيفي والتعلم الذاتي، التي تقدم تجارب تعليمية شخصية ومخصصة لكل طالب، ويستخدم

نظام الذكاء الاصطناعي تقنيات التحليل الضخم لفهم نمط وأسلوب تعلم الطالب وتقديم المحتوى والأنشطة المناسبة له.

3. الروبوتات والمساعدين الافتراضيين: يمكن استخدام الذكاء الاصطناعي في تطوير روبوتات ومساعدين افتراضيين لتعليم اللغة العربية، وتستطيع هذه الروبوتات والمساعدين التفاعل مع الطلاب وتقديم توجيهات وتعليمات شخصية، وتقييم تقدم الطلاب وتوفير ردود فعل فورية.
4. تطبيقات تعلم اللغة العربية الاصطناعية: يمكن استخدام الذكاء الاصطناعي في تطوير تطبيقات تعلم اللغة العربية التفاعلية والذكية، وتقوم هذه التطبيقات بتقديم دروس وتمارين متنوعة تستهدف مهارات القراءة والكتابة والاستماع والمحادثة، وتوفر توجيهات وتغذية راجعة للطلاب Khalati, M. M., Al-Romany, T. A. H., (2021).

ويتضح من الإجابة السابقة أنه يمكن تحقيق تعزيز التعلم الشخصي وتلبية احتياجات الطلاب المتنوعة في تعليم اللغة العربية من خلال الاستفادة من التقنيات المتقدمة للذكاء الاصطناعي، وذلك من خلال تطوير تطبيقات وأدوات متخصصة تقدم تجارب تعليمية مخصصة لكل طالب بناءً على قدراته واحتياجاته الفردية، بالإضافة إلى تصميم تطبيقات تعلم اللغة العربية ذات واجهات تفاعلية ذكية لتنمية مهارات اللغة الأربعة، القراءة والكتابة والاستماع والتحدث بطرق مبتكرة ومناسبة لاحتياجات الطلاب، هذه التقنيات ستسهم بشكل كبير في تحسين تجربة تعلم اللغة العربية وتلبية احتياجات متنوعة للطلاب.

وللإجابة عن السؤال البحثي التاسع:

- ما التوجيهات والتوصيات المستقبلية لتطوير وتحسين استخدام الذكاء الاصطناعي في تعليم مهارات اللغة العربية؟

هناك توجيهات وتوصيات عامة لتطوير وتحسين استخدام الذكاء الاصطناعي في تعليم مهارات اللغة العربية استنادًا إلى الاتجاهات المعروفة حتى تلك الفترة ومفاهيم التعليم بمساعدة الذكاء الاصطناعي، ويُنصح بتنفيذ البحوث الحديثة والمراجعة الأخيرة لتحديث هذه التوصيات وتحسين دقتها، ومن وهذه التوصيات:

1. تطوير تطبيقات مخصصة للغة العربية: يجب تطوير تقنيات الذكاء الاصطناعي المخصصة للغة العربية بالشكل الأمثل، مثل تحسين أنظمة التعرف على الصوت العربي وتحليل اللغة الطبيعية.
2. توجيه الذكاء الاصطناعي لمساعدة المعلمين: يجب تطوير أدوات ذكية تساعد المعلمين في تخطيط الدروس وتقييم أداء الطلاب، مما يساهم في تحسين جودة التعليم وفعاليته.
3. تعزيز تعلم اللغة العربية الشامل: يمكن استخدام التعلم الشامل وتكنولوجيا الذكاء الاصطناعي لدمج مهارات اللغة الأربع (القراءة والكتابة والاستماع والمحادثة) بشكل فعّال في العملية التعليمية.
4. تحسين تعلم اللغة العربية بناءً على تفاعل الطالب: يجب تطوير أنظمة ذكية تتعلم من أداء الطلاب وتقترح محتوى مخصص، ومهارات تدريبية بناءً على مستوى كل طالب.
5. مراعاة الأخلاقيات والأمان: يجب وضع تدابير صارمة لضمان أمان البيانات الشخصية وضمان الأخلاقيات في استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة العربية.
6. العمل مع المجتمع المحلي: ينبغي تشجيع الجامعات والمؤسسات التعليمية على التعاون مع المجتمعات المحلية لتطوير حلول ملائمة للغة العربية وتلبية احتياجاتها.

7. الاستفادة من البحوث الجارية: تتطلب التطوير المستدام متابعة البحوث الجارية في مجال استخدام الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة العربية وتكييفها مع الظروف المحلية.

ويتضح مما سبق أنه من أجل تطوير وتحسين استخدام الذكاء الاصطناعي في تعليم مهارات اللغة العربية، يُنصح باتباع توجهات متعددة، ويجب التركيز على تطوير تقنيات مخصصة للغة العربية، وتعزيز تعاون المعلمين وتقديم أدوات ذكية لدعمهم، وتعزيز التعلم الشامل لمهارات اللغة الأربع، كما يجب الاستفادة من البحوث الجارية والتعاون مع المجتمع المحلي لتحقيق تطوير مستدام وفعّال في تعزيز تعليم اللغة العربية.

وللإجابة عن السؤال البحثي العاشر:

- ما المزايا والفوائد المحتملة لاستخدام التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي في تعلم اللغة العربية بالمقارنة مع التقنيات التقليدية؟

إن استخدام التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي في تعلم اللغة العربية يمكن أن يوفر مزايا كبيرة مقارنةً مع التقنيات التقليدية، وهذه بعض المزايا والفوائد المحتملة:

1. تخصيص محتوى التعلم: باستخدام التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي، يمكن تخصيص المحتوى التعليمي بناءً على احتياجات ومستوى كل طالب بشكل دقيق، مما يزيد من فعالية التعلم (Salah, D., & Zeid, A., 2010).
2. تعلم تفاعلي وشيق: تقديم محتوى تفاعلي مثل تطبيقات الهواتف المحمولة، وألعاب التعليم، ومنصات التعلم عبر الإنترنت يجذب الطلاب ويجعل عملية التعلم ممتعة وشيقة (Al-Senaidi, S., Lin, L., & Poirot, J., 2009)
3. تقييم ومراقبة دقيقة: يمكن استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي لتقييم أداء الطلاب بشكل دقيق ومتابعة تقدمهم على مدار الوقت، مما يسمح للمعلمين بتقديم التعليم بناءً على احتياجات كل طالب.
4. دعم للتعلم الذاتي: تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي يمكن أن توفر أدوات تعليمية مستقلة تساعد الطلاب على تطوير مهاراتهم بشكل ذاتي.
5. توفير الوقت والجهد: يمكن أن توفر التقنيات التعليمية والذكاء الاصطناعي الوقت والجهد للمعلمين عبر التخفيف من الأعباء الروتينية مثل تصحيح التمارين.

إن استخدام التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي في تعلم اللغة العربية يقدم مزايا كبيرة مقارنة مع التقنيات التقليدية، منها تخصيص محتوى التعلم حسب احتياجات الطلاب، وتوفير تعلم تفاعلي وشيق من خلال تطبيقات وألعاب تعليمية، وتقديم تقييم دقيق ومراقبة لأداء الطلاب، ودعم للتعلم الذاتي، بالإضافة إلى توفير الوقت والجهد للمعلمين من خلال تقليل الأعباء الروتينية.

توصيات الدراسة:

بناءً على نتائج الدراسة، يمكن تقديم عدة توصيات مهمة من الناحية العملية وقابلة للتطبيق الميداني:

1. تشجيع البحث والابتكار في مجال استخدام الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة العربية: ينبغي دعم الأبحاث والابتكارات التي تهدف إلى تطوير أدوات وتقنيات جديدة تستفيد من التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي في تحسين تعليم اللغة العربية.
2. تطوير منصات تعليمية مبنية على الذكاء الاصطناعي: ينبغي للجامعات والمؤسسات التعليمية تطوير منصات تعليمية متقدمة تستخدم تقنيات الذكاء الاصطناعي لتخصيص المحتوى وتحسين تجربة التعلم لكل طالب.

3. توفير دورات تدريبية للمعلمين على استخدام التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي: يجب تنظيم دورات تدريبية للمعلمين لتعليمهم كيفية استخدام التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي في تدريس اللغة العربية بشكل فعّال.
4. إقامة شراكات مع القطاع الخاص لتطوير تطبيقات بالذكاء الاصطناعي لتعليم اللغة العربية: يمكن تعزيز التعاون مع الشركات والمطورين لتطوير تطبيقات وأدوات تعليمية مبتكرة تستند إلى التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي.
5. إنشاء قواعد أخلاقية وقوانين لاستخدام التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي في التعليم: يجب وضع قواعد وأنظمة أخلاقية تضمن استخدام التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي بطرق مسؤولة وأمنة، وحماية خصوصية البيانات.
6. تشجيع التعلم الاستثماري والمشاركة الفعّالة للطلاب: ينبغي تشجيع الطلاب على المشاركة الفعالة في عملية التعلم من خلال توفير تطبيقات تفاعلية وألعاب تعليمية تحفزهم على تطوير مهاراتهم اللغوية بشكل نشط.
7. الاستفادة من تقنيات التعلم الذاتي والتقييم الفوري: يجب تشجيع الطلاب على استخدام تقنيات التعلم الذاتي المدعومة بالذكاء الاصطناعي واستفادة من التقييم الفوري لتحسين أدائهم وتطوير مهاراتهم اللغوية.
8. تعزيز التواصل بين المعلمين والطلاب من خلال منصات التعليم الإلكتروني: يجب تعزيز التواصل الفعّال بين المعلمين والطلاب من خلال منصات التعليم الإلكتروني المدعومة بتقنيات الذكاء الاصطناعي.
9. تعزيز الأبحاث المستقبلية في تأثير الذكاء الاصطناعي على تعلم اللغة العربية: يجب توجيه الجهود البحثية نحو فهم أعمق لتأثيرات استخدام التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي في تحسين تعلم اللغة العربية وتطوير استراتيجيات التدريس.

المراجع:

1. الصبحي، صباح عيد. (2020). واقع استخدام أعضاء هيئة التدريس بجامعة نجران لتطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم. مجلة كلية التربية جامعة عين شمس، العدد الرابع والأربعون (الجزء الرابع)، 2020.
2. المصري، نور عثمان. (2022). دور تقنيات الذكاء الاصطناعي في تحسين جودة الخدمات المقدمة لطلبة الجامعة الأردنية من وجهة نظرهم. المجلد الثامن والثلاثون، العدد التاسع، الجزء الثاني، سبتمبر 2022م. استرجع من http://www.aun.edu.eg/faculty_education/arabic
3. عمر، أحمد مختار. (2008). معجم اللغة العربية المعاصرة. عالم الكتب الطبعة الأولى.
4. سويرح، أحمد. عسقول، محمد. الرنتيسي، محمود. (2022). فاعلية تدريس وحدة إلكترونية مقترحة في "الذكاء الاصطناعي" لتنمية مهارات البرمجة لدى طالبات الصف التاسع الأساسي بمحافظات غزة. مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية مجلد 30، عدد 5.
5. مختار، عبد الرازق. (2020). تطبيقات الذكاء الاصطناعي: مدخل لتطوير التعليم في ظل تحديات جائحة فيروس كورونا كوفيد-19. المجلة الدولية للبحوث في العلوم التربوية، مجلد (3). عدد (4). (ص. 123-135).
6. مختار، عبد الرازق. رشوان، أحمد. عبد الوهاب، أحمد. (2023). تطبيقات الذكاء الاصطناعي وأثرها في تنمية الذات اللغوية الإبداعية لدى الطلاب الفائقين بالمرحلة الثانوية. مجلة التربية، 39(1). كلية التربية، جامعة أسيوط. تم الاسترجاع من: http://www.aun.edu.eg/faculty_education/arabic

7. Abo Adel, M. (2022). Investing Artificial Intelligence for Arabic Learning (ISI). Ijaz Arabi Journal of Arabic Learning. 5. 198-212. 10.18860 /ijazarabi. v5i1.44143

8. Al-Senaidi, S., Lin, L., & Poirot, J. (2009). Barriers to adopting technology for teaching and learning in Oman. Computers & Education, 53(3), 575-590.

9. Alzahrani, Abdulaziz. (2022). A systematic review of artificial intelligence in education in the arab world. Revista Amazonia Investiga. 11. 293-305. 10.34069/AI/2022.54.06.28.

10.Attali, Y., & Burstein, J. (2006). Automated essay scoring with e-rater® V.2. Journal of Technology, Learning, and Assessment, 4(3).

11.Bacca, J., Baldiris, S., Fabregat, R., Graf, S., & Kinshuk. (2014). Augmented reality trends in education: A systematic review of research and applications. Educational Technology & Society, 17(4), 133-149.

12.Bai, X., Zhang, F., Li, J., & Guo, T. (2021). Educational Big Data: Predictions, Applications, and Challenges. Big Data Research, 26(2), 100270.

13.Bernacki, M. L., Lobczowski, N. G., & Greene, M. J. (2021). A Systematic Review of Research on Personalized Learning: Personalized by Whom, to What, How, and for What Purpose(s)? Educational Psychology Review. (Accepted for publication on March 22, 2021).

14.Brusilovsky, P., & Peylo, C. (2003). Adaptive and intelligent technologies for web-based education. International Journal of Artificial Intelligence in Education, 13(2-4), 159-172

15.Dergunova , Y. ., Aubakirova , R. Z. ., Yelmuratova, B. Z. ., Gulmira , T. M. ., Yuzikovna, P. N. ., & Antikeyeva , S. . (2022). Artificial Intelligence Awareness Levels of Students. International Journal of Emerging Technologies in Learning (iJET), 17(18), pp. 26–37. https://doi.org/10.3991/ijet.v17i18.32195

16.Dignum, V. (2022). Responsible Artificial Intelligence -- from Principles to Practice. ArXiv. /abs/2205.10785.

17.Dogan, M. E., Goru Dogan, T., & Bozkurt, A. (2023). The Use of Artificial Intelligence (AI) in Online Learning and Distance Education Processes: A Systematic Review of Empirical Studies. Applied Sciences, 13(5), 3056. MDPI AG. Retrieved from http://dx.doi.org/10.3390/app13053056

18.Huang, J., Saleh, S., & Liu, Y. (2021). A Review on Artificial Intelligence in Education. Academic Journal of Interdisciplinary Studies, 10(3), 206. DOI: 10.36941/ajis-2021-0077

19.Hwang, G.-J., Tu, Y.-F. ., & Tang, K.-Y. (2022). AI in Online-Learning Research: Visualizing and Interpreting the Journal Publications from 1997 to 2019. The International Review of Research in Open and Distributed Learning, 23(1), 104–130. https://doi.org/10.19173/irrodl.v23i1.6319

20.Jarrahi, M. H. (2018). Artificial intelligence and the end of work. Business Horizons, 61(4), 567-584.

21.Khalati, M. M., Al-Romany, T. A. H. (2021). Artificial Intelligence Development and Challenges (Arabic Language as a Model). Wasit University-College of Humanities Arabic Language Department & Wasit

University-College of Arts-Translation Department. Email: mmiziel@uowasit.edu.iq, talkubachi@uowasit.edu.iq.

22.LeCun, Y., Bengio, Y., & Hinton, G. (2015). Deep learning. Nature, 521(7553), 436-444.

23.Luong, M. T., Pham, H., & Manning, C. D. (2015). Effective approaches to attention-based neural machine translation. In Proceedings of the 2015 Conference on Empirical Methods in Natural Language Processing (pp. 1412-1421).

24.Oord, A., Dieleman, S., Zen, H., Simonyan, K., Vinyals, O., Graves, A., ... & Kavukcuoglu, K. (2016). Wavenet: A generative model for raw audio. arXiv preprint arXiv:1609.03499.

25.Osmanovic, N. (2023, February). The importance of using artificial intelligence in teaching Arabic for non-native speakers. Paper presented at the conference "The importance of using artificial intelligence in teaching Arabic for non-native speakers," Sharjah, UAE.

26.Papineni, K., Roukos, S., Ward, T., & Zhu, W. J. (2002). BLEU: a method for automatic evaluation of machine translation. In Proceedings of the 40th annual meeting of the Association for Computational Linguistics (pp. 311-318).

27.Parmaxi, A. (2020). Virtual reality in language learning: A systematic review and implications for research and practice. Interactive Learning Environments, 31(3), 113.

28.Pedró, F., Subosa, M., Rivas, A., & Valverde, P. (2019). Artificial intelligence in education: Challenges and opportunities for sustainable development (Document code: ED-2019/WS/8). Retrieved from [https://unesdoc.unesco.org/ark:/48223/pf0000366994]

29.Romero-Rodriguez, J. M., Aznar-Diaz, I., Hinojo-Lucena, F. J., & Gomez-Garcia, G. (2020). Mobile Learning in Higher Education: Structural Equation Model for Good Teaching Practices. IEEE Access, 8, 91761-91769. doi:10.1109/ACCESS.2020.2994967. PMID: 34192098; PMCID: PMC8043501.

30.Russell, S., & Norvig, P. (2010). Artificial Intelligence: A Modern Approach (3rd ed.). Prentice Hall.

31.Salah, D., & Zeid, A. (2010). The Arabic Tutor - An Intelligent web-based Language Tutoring System for Teaching Arabic.

32.Sutskever, I., Vinyals, O., & Le, Q. V. (2014). Sequence to sequence learning with neural networks. In Advances in neural information processing systems (pp. 3104-3112).

33.Tapalova, O., and Zhiyenbayeva, N., (2022). Artificial Intelligence in Education: AIEd for Personalised Learning Pathways. The Electronic Journal of e-Learning, 20(5), pp. 639-653, available online at www.ejel.org

34.VanLehn, K., Lynch, C., Schulze, K., Shapiro, J. A., Shelby, R., Taylor, L., Treacy, D., Weinstein, A., & Wintersgill, M. (2005). The Andes Physics Tutoring System: Lessons learned. International Journal of Artificial Intelligence in Education, 15(3), 147—204.

35.Woo, D. J., Susanto, H., & Guo, K. (2023). EFL Students' Attitudes and Contradictions in a Machine-in-the-loop Activity System. Retrieved from https://doi.org/10.13140/RG.2.2.21315.78883.

36.Zhai, C., & Wibowo, S. (2023). A systematic review on artificial intelligence dialogue systems for enhancing English as foreign language students' interactional competence in the university. Computers and Education: Artificial Intelligence, 4, 100134.

الشاعر ذو الرمة، وديوانه

[1]سليمان أولاليكن يوسف إيان*
[1]مؤسسة جامعة ماليزيا ترينغنو (UMT) (ماليزيا)

Poet Dhu'l-Rumah and his Diiwan

[1] SULAIMAN OLALEKAN YUSUF IYAN *
[1] https://orcid.org/0009-0009-4856-1492
[1] University of Malaysia, Terengganu (UMT) (Malaysia), p5527@pps.umt.edu.my

تاريخ الاستلام: 18 / 02 /2024 تاريخ القبول: 17 / 03 / 2024 تاريخ النشر: 01 / 06 / 2024

الملخص:

سيُلْقَى الضوء على شاعرنا ذي الرّمّة في هذه الدراسة تعريفا به وديوانه؛ ليكون فائدة الخبر لمن جهل به، ويكون لازم الفائدة لمن علم به، بل الأقرب أن الأخير سيستفيد فوائد أخرى من جوانب الدراسة ولو بقدر يسير، وذلك من حيث التعريف بحياته وصفاته وشخصيته وقصته مع محبوبتيْهِ: مية، وخرقاء، وكيف كانت وفاته. ثم التطرّق إلى إلقاء الضوء على ديوانه ومكانته بين الدواوين الشعرية العربية.

وتفترض الدراسة تساؤلات، منها: مَنِ الشاعر ذو الرمة؟ وأين وقعت طبقته بين طبقات الشعراء الأموية؟ ما الأغراض الشعرية التي تبحّر فيها الشاعر أكثر؟ وما منزلة ديوانه بين الدواوين الشعرية؟

وتكمن إشكالية الدراسة في قلة المنشورات التي قامت بوصف شخصية هذا الشاعر الجليل، وديوانه.

وقد حاولت الدراسة أن تنتهج في رصد معلوماتها المنهج الوصفي الاستقرائي.

كلمات مفتاحية: شخصية الشاعر.، التلقيب.، الموهبة الشعرية.، المناقب.، مقام الديوان.

Abstract:

In this study, we will shed light on our poet Dhul Rumah in order to introduce him and his diwan; to be useful for those who do not know him, and to be necessary for those who know him, but it is likely that the latter will benefit from other aspects of the study, even in a small amount, in terms of introducing his life, qualities, personality, and his story with his two lovers: Mayyah and Khar'qaa, and how he died Then the study will shed light on his diwan and its place among the Arabic poetry books. The study posits questions, including: Who is the poet Dhul-Rumah? Where did his class fall among the classes of Umayyad poets? What poetic purposes did the poet explore most? What is the status of his collection of poems? The problem of the study lies in the lack of publications that described the personality of this great poet and his collections.

The study attempted to adopt a descriptive, inductive approach in monitoring its information.

Keywords: The poet's personality; Nickname; Poetic talent; Virtues, Diiwan position.

* المؤلف المرسل.

*Corresponding author.

مقدمة:

المعلوم في التاريخ العربي أن العصر الأموي هو الذي يلي العصر الإسلامي مباشرة، وقد تطوّر الشعر تطوّرا باهرا، وحاول شعراء هذا العصر أن ينتجوا أشعارا فائقة على ما كانت عليه في الإسلامي، وحوّلوا جوانب ضعفها إلى قوة ومما لا يخفى أن مثل هذا الشاعر الجليل المشهور بموهبته الشعرية بين أقرانه الشعراء في العصر الأموي ومن بعدهم، لا بدّ من أن يكون له مواقف طريفة –إيجابية أو سلبية- في حياته الشخصية بل لا بد أن يكون له مناقب ومعائب عند الأدباء متقدّميهم ومعاصريهم، ويُعدّ من فحول شعراء الطبقة الثانية الأمويّين، وقد قيل: إن الشعر بُدئ بإمرئ القيس وخُتِم بذي الرمة؛ وذلك لموهبته الشعرية وملكته اللغوية وحسن استخدامها في أشعاره، واقتداره على تناول أبراز الأغراض الشعرية حينذاك.

وكلّ هذه الأمور والقضايا المشار إليها في شخصية الشاعر، هي التي يسعى إليها الباحث لسرد تفاصيلها في هذه الدراسة المتواضعة.

وتبرز أهمية الدراسة في كون ديوان هذا الشاعر حوى شتًى وأنواعا من القضايا اللغوية كلها، حيث يستطيع أي باحث ينتمي إلى اللغة العربية وآدابها أن يستقي شواهد كثيرة من الديوان ويستشهد بها في بحثه المعجميّ أو النحويّ أو الصرفيّ أو البلاغيّ أو الأدبيّ، حتى اللسانيّ، والدلاليّ؛ وقد بلغ عدد أبيات الديوان ثلاثة آلاف ومائتين وخمسة وثمانين بيت تقريبا (بيت 3،285)، وقد قيل: إن الديوان حوى ثلث اللغة مما يدل على مكانة الشاعر الشعرية والعلمية.

كما تبرز أهمية مشكلة البحث في أن يغطّي الباحث معلومات الشاعر تغطية شاملة الجوانب التي قد يجهلها بعض الطلبة المتأخرين المتخصصين في الأدب العربي القديم، وكيف كانت منزلة ديوانه؛ إشعارا وإعلاما بأنه يستحقّ النشر.

وقد تضمنّت الدراسة النقاط التالية: التعريف الاسمي والنسبي للشاعر مع قصة محبوبتيّه، ويليه آراء العلماء القدامى في الشاعر الإيجابية والسلبية، بعدها: آراء المعاصرين، ويليه ذلك شخصيته، ووفاته، ويليه مكانة ديوانه، ثم الخاتمة.

المبحث الأول

الشاعر ذو الرمة

المطلب الأول: اسمه، كنيته، لقبه، ولادته، وإخوته:

هو غيلان بن عقبة بن بُهيش بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة بن ساعدة بن كعب بن عوف بن ثعلبة بن ربيعة بن مِلكان بن عديّ بن عبد مناة ابن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، ويُكنَّى أبا الحارث، ويُلقّب بذي الرُّمة [1]. ولد سنة سبع وسبعين هجرية (77هـ)، في موضع (قسا) بالدهناء، والشاعر نفسه يشير إلى ذلك في بعض أبياته، منها قوله [2]:

أولئك أشباهُ القِلاص التي طوتْ = بنا البُعدَ من نَعْفَيْ قسا فالمضاجع

وقوله [3]:

ولكنّني أقبلتُ من جانبيْ قسا = أزور امرءً محضا نجيباً يمانياً

المطلب الثاني: إخوته:

كان لذي الرمة إخوة: هشام، وأوفى، ومسعود. فمات أوفى، ثم مات بعده ذو الرمة، فقال مسعود يرثيهما:

تعزّيتُ عن أوفى بغيلان بعده = عزاء وجفنُ العين ريّان مُتْرَعُ

ولم تُنسِني أوفى المصيبات بعده = ولكنَّ نَكْءَ القَرْح بالقرح أوجعُ [4].

وكان مسعود يلوم أخاه ذا الرمة على بكائه الطلول[5]، حتى قال فيه ذو الرمة[6]:

عشيّة مسعودٌ يقول وقد جرى = على لحيتي من واكف الدمع قاطرُ

أفي الدار تبكي إذ بكيتَ صبابة = وأنت امرؤ قد حلّمتْك العشائرُ

يستطيع الناظر في أخ ذي الرمة هذا (مسعود) أنه أيضا شاعر متمكّن. وينبئ ذلك على أن الشاعر ذا الرمة من بيت العلم، أو نقول: ليس ذو الرمة الشاعر الوحيد في أسرته، وإنما ذاع صيته في العصر الأموي أكثر من بقية إخوته.

المطلب الثالث: سبب تلقيبه بذي الرمة:

قيل: لقوله حين يصف وتداً [7]:

وغيرَ مرضوخ القفا مَوْتُود = أَشْعَثَ باقي رُمّة التقليد[8].

يدلّ هذا البيت على أن الشاعر يعرف اللغة بسلاسة، وكيفية استخدامها ووضعها فيما يناسبها من البيت الشعري.

والرّمة -بضم الراء- الحبل البالي، وبكسرها العظم البالي [9].

وقيل: سمّي به؛ لأنه خشي عليه من المسّ، فأتى به رجل من الحيّ فكتب له معاذة علّقت في عنقه، وشُدّت بحبل[10].

وقيل: سمته بذلك خرقاء التي يذكرها في شعره، وذلك أنه رآها في جوار على سنّها فأعجبتْه وأدام الالتفات إليها، ثم قال لها: يا جارية اخْرُزي لي هذه القربة. فعلمتْ مراده فقالت له: إنّي خرقاء، فولّى وفي يده قطعة حبل بالٍ فنادتْه: يا ذا الرّمة إن كنت خرقاء، فجاريتي صناع فاذْهبْ إليها، فمضى عليه ذو الرمة، وسماها في شعره خرقاء، فمضت عليها[11].

المطلب الرابع: قصته مع ميّة:

قال أبو سَوّار الغنوي: رأيت ميّة وإذا معها بنون لها صغار، فقلت: صفها لي، فقال: مسنونة الوجه، طويلة الخدّ، شماء الأنف، عليها وسم جمال. فقالت: ما تلقّيتُ بأحد من بنيّ هؤلاء إلا في الإبل، قلت: أ فكانت تنشدك شيئا مما قال فيها ذو الرّمة؟ قال: نعم، كانت تسُحُّ سحّا ما رأى أبوك مثله. ومكثت مية زمانا لا ترى ذا الرمة وتسمع شعره، فجعلت لله عليها أن تنحر بدنة يوم تراه، فلما رأته رأتْ رجلا دميما أسود، وكانت من أجمل الناس. فقالت: واسوْأتاه! وابُؤساه! واضيعة بدنتاه! فقال ذو الرّمة:

على وجه ميّ مَسْحة من ملاحة = وتحت الثياب الشينُ لو كان باديا

ألم تر أن الماء يَخْبُثُ طعمُه = وإن كان لون الماء أبيض صافيا

فيا ضيعة الشعر الذي لجّ فانقضى = بميّ ولم أملكْ ضلال فُؤاديا[12].

فكشفتْ عن جسدها، وقالت: أ شينًا ترى، لا أمّ لك؟! وقالت له: قد رأيت ما تحت الثياب، فلم يبق إلا أن أقول لك: هلُمّ فذُقْ ما وراءه، فوالله لاذقْتَ ذلك أبدا[13].

ويروى أن ذا الرمة لم ير مية قط إلا في بثرقُع، فأحبّ أن ينظر إلى وجهها فقال:

جزى الله البراقع من ثياب = عن الفتيان شرّا ما بقينا

يُوارين الملاح فلا تراها = ويُخفَيْن القباحَ فيزدهينا

فنزعتْ البرقع عن وجهها، وكانت باهرة الحسن، فلما رآها مسفرة قال:

على وجه ميّ مسحة من ملاحة = وتحت الثياب العارُ لو كان باديا

فنزعتْ ثيابها وقامتْ عريانة، فقال:

ألم تر أن الماء يخبث طعمه = وإن كان لون الماء أبيض صافيا

فقالت له: أ تحبّ أن تذوق طعمه؟ قال: إي والله، فقالت له: تذوق الموت قبل أن تذوقه، والله أعلم[14].

ثم صلح الأمر بينهما، فعادا لما كانا من حبّهما [15].

وبالنظر العميق إلى هذه الروايات المذكورة في قصته مع مية، يستطيع الباحث هنا القول بإن الشاعر أجاد غرض الهجاء أيضا بكل سهولة دون تكلّف، وليس كما يظن البعض بأنه يميل إلى غرض الغزل فحسب. وإن كان ذو الرمة في هذه الشواهد المذكورة غير قاصد الهجاء الحقيقي، بل ينوي بذلك الخداع والحيلة حتى يتسنّى له مبتغاه في محبوبته (مية)، وأدّى ذلك إلى أن خلعت ميّة ثيابها كأنه سحرها بلسانه الشعري.

المطلب الخامس: قصته مع خرقاء:

وكان يُشبِّب بخرقاء، وهي من بني البَكّاء بن عامر بن صعصعة. وسبب تشبيبه بها أنه مرّ في سفر ببعض البوادي، فإذا خرقاء خارجة من خباء لها، فنظر إليها فوقعتْ في قلبه، فخرّق أدواته ودنا منها يستطعم كلامها، فقال: إني رجلٌ على ظهر سفرٍ، وقد تخرّقتْ إدواتي فأصْلحيها لي، فقالت: والله إني ما أحسن العمل، وإني لخرقاء، والخرقاء: التي لا تعمل بيدها شيئا لكرامتها على أهلها، فشبّب بها وسماها خرقاء [16].

ومما يدل على تصديق تشبيبه بها وكثرة شعره فيها، قول المفضل الضبي: كنت أنزل على بعض الأعراب إذا حججتُ، فقال لي يوما: هل لك أن أريك خرقاء صاحبة ذي الرمة؟ فقلت: إن فعلتَ فقد بررْتني، فتوجّهنا جميعا نريدها، فعدل بي عن الطريق بقدر ميلٍ، ثم أتينا أبيات شَعْرٍ، فاستفتح بيتا ففُتِح له وخرجتْ علينا امرأة طويلة حُسّانة بها فَوَهٌ، فسلّمتْ وجلستْ، فتحادثْنا ساعة ثم قالت لي: هل حججتَ قط؟ قلت غيرَ مرّة، قالت: فما منعك من زيارتي؟ أما علمتَ أنّي منسكٌ من مناسك الحج؟ قلت: كيف ذاك؟ قالت: أما سمعتَ قول عمّك ذي الرمة:

تمام الحجّ أن تقف المطايا = على خرقاء واضعةِ اللثام! [17].

يؤكّد الباحث هنا على أن الشاعر ذا الرمة –بكل صراحة- في قمة عالية من حيث القول في غرض الغزل والتشبّب، وذلك مستخرج في البيت الذي ذكرت خرقاء بأن ذا الرمة هو قائله: "تمام الحج أن تقف المطايا..." ولولا براعته في هذا الغرض لما جعل المرور بامرأة جميلة من تتمات مناسك الحجّ الذي هو ركن خامس من أركان الإسلام. وهذا البيت يطأطأ القارئ رأسه ويضحك منه كلّ مَن فهم اللغة العربية.

المطلب السادس: صفاته:

كان ذو الرمة مدور الوجه، حسن الشعر، أقنى، أنزع، خفيف العارضين، أكحل، حسن الضحك، مفوّها، إذا كلّمك كلمك أبلغ الناس، يضع لسانه حيث يشاء[18].

وتشهد هذه العبارة :" مفوّها إذا كلمك أبلغ..." على صدق ما قد ذكر الباحث في قصته مع محبوبتيْه.

وقيل: إنه كان قصيرا، شديد القصر، نحيلا، أسود، أو يضرب لونه إلى السواد، دميما، قبيحا، مدوّر الوجه، قد برز كتفاه فوق صدره، وكذلك كان جعد الشَّعر أنزعَ (خفيف الشعر من جانبي الرأس)، على أنه كان فطنا، بصيرا بالأمور [19].

المبحث الثاني

آراء العلماء-القدماء والمعاصرين- في مكانة ذي الرمة وشخصيته ووفاته

كان ذو الرمة من الشعراء الذين وردت فيهم آراء كثيرة تأخذ منحى مدحيا حينا، وحينا آخر تأخذ منحى انتقاديا، وعلى الرغم أن ذا الرمة لم يكن له شهرة ذائعة في العصر الأموي كما لجرير والفرزدق والأخطل، فإن ذلك لا ينحطّ من منزلته الكبيرة بين هؤلاء الشعراء، ولا يسحب كونه فحلا من فحول الشعراء في ذلك العصر، وقول شاعر كجرير والفرزدق فيه يكفي شهادة على ذلك، حتى وقد ذُكر أن شعراء عصره حسدوه لحداثة سنّه ولموهبته الشعرية. والآراء فيه ما يأتي:

المطلب الأول: المادحون والمنتقدون شعره [20]:

- ابن سلام

فقد وضعه ابن سلام في طبقاته مع شعراء الطبقة الثانية الإسلامية، والذين هم: البعيث، والقطامي، وكثير، وذو الرمة، ويدل هذا الترتيب على فحولته. وقال عنه: (كان ذو الرمة من جرير والفرزدق بمنزلة قتادة من الحسن وابن سيرين، كان يروى عنهما وعن الصحابة، وكذلك ذو الرمة هو دونهما ويساويهما في بعض شعره [21])، وقال أيضا: (كان علماؤنا يقولون: أحسن أهل الجاهلية تشبيها امرؤ القيس، وأحسن أهل الإسلام تشبيها ذو الرمة [22]). وانتقده ابن سلام بقوله: " كان ذو الرمة راوية الراعي، ولم يكن له حظ في الهجاء، كان مغلّبا [23] ".

-الأصمعي

قال: "ذو الرمة حجة؛ لأنه بدويّ، وليس يشبه شعره شعر العرب [24] ". وقال أيضا: " كان ذو الرمة أشعر الناس إذا شبه ولم يكن بالمغلق [25] ".

وقوله: (لم يكن بالمغلق)، يدل على أنه انتقد ذا الرمة في جوانب غير التشبيه.

وقال أيضا: إن شعر ذي الرمة حلوٌ أوّل ما نسمعه، فإذا كثر إنشاده ضَعُف، ولم يكن له حسن.. [26].

-أبو عمرو بن العلاء

قال: " إن الشعر فتح بامرئ القيس وختم بذي الرمة، والرجز برؤبة العجاج [27] ".

- حماد الراوية

قال: " أحسن أهل الجاهلية تشبيها امرؤ القيس، وذو الرمة أحسن أهل الإسلام تشبيها، وما أخّر القوم ذكره إلا لحداثة سنّه، وأنهم حسدوه [28] ". وقال أيضا: " قدم علينا ذو الرمة الكوفة فلم أر أفصح ولا أعلم بغريب منه [29] ".

- الفرزدق

وقد سأله ذو الرمة يوما، ما لي لا ألحق بكم معاشر الفحول؟ فقال له الفرزدق: لتجافيك عن المدح والهجاء، واقتصارك على الرسوم والديار [30].

- جرير

قال: " لو خرس ذو الرمة بعد قصيدته:

ما بال عينك منها الماء ينسكب كان أشعر الناس [31] ".

واعترف أيضا قائلا: "قَدِر من ظريف الشعر وغريبه وحسَنِه على ما لم يقدر عليه أحد [32] "وقدحه جرير، حين سئل عن شعره بقوله: " بعر ظباء، ونقط عروس، يضمحلّ عن قليل [33] ". وهكذا قال أبو عمرو بن العلاء مثل جرير [34] ".

- الكميت

قال حين سمع قوله:

أ عادل قد أكثرتِ من قول قائل = وعيب على ذي الودّ لوم العواذل

" هذا والله ملهم، وما علم بدويٌّ بدقائق الفطنة وذخائر كنز العقل المعد لذوي الألباب! أحسن ثم أحسن [35] ".

وقال أيضا لما أنشده قوله في هذه القصيدة:

دعاني وما داعي الهوى من بلادها = إذا ما نأت خرقاء عنّي بغافل

" لله بلاد هذا الغلام! وما أحسن قوله! وما أجود وصفه! ولقد شفع البيت الأول بمثله في جودة الفهم والفطنة، وقال: قول مستسلم [36]".

- البَطِين

قال: أجمع العلماء بالشعر على أن الشعر وُضِع على أربعة أركان: مدح رافع، أو هجاء واضع، أو تشبيه مصيب، أو فخر سامق؛ وهذا كله مجموع في جرير والفرزدق والأخطل؛ فأما ذو الرّمة فما أحسن قطّ أن يمدح، ولا أحسن أن يهجو، ولا أحسن أن يفخر؛ يقع في هذا كله دُونًا؛ وإنما يُحسن التشبيه، فهو رُبع شاعر[37].

- الجرجاني

قال: " إذا أردت أن تعرف موقع اللفظ الرشيق من القلب، وعظم غنائه في تحسين الشعر، فتصفّح شعر جرير وذي الرمة في القدماء، والبحتريّ في المتأخرين[38] "

- ابن خلدون

قال: " اعلمْ أن لعمل الشعر وإحكام صناعته شروطا أولها الحفظ من نسجه حتى تنشأ ملكة ينسج على منوالها، ويتخيّر المحفوظ من الحر النقي الكثير الأساليب، وهذا المحفوظ المختار أقل ما يكفي فيه شعر شاعر من الفحول الإسلاميين، مثل ابن أبي ربيعة، وكثيّر، وذي الرمة، وجرير... [39] ".

المطلب الثاني: آراء المعاصرين:

- يقول الدكتور طه حسين: " ذو الرمة شاعر إسلامي، ولكن روح شعره جاهلية خالصة، ولعله أكبر شعراء الوصف في العصر المتقدم كله [40] ".

- يقول الدكتور شوقي ضيف: " هو أكبر شاعر عربي يتغنى بالصحراء العربية [41] ".

أما الدكتور يوسف خليف، فيقول: " وفي ظني أن ذا الرمة أهم شاعر في العصر الأموي، فهم رسالة الشعر فهما صحيحا لم يفسده عليه صخب المجتمع الأدبي من حوله، فلم ينحرف عنها. وهو أيضا أهم شاعر في هذا العصر حمل أمانة الكلمة في صدق وإخلاص، فلم يخنها حتى في الموضوعات التي أفطرته الحياة إلى مجاراة عصره فيها، ظل هو هو الشاعر الفنان الأصيل الذي يقدر للشعر رسالته، وللكلمة قداستها[42] ".

ومما يدل على علوّ مكانة شاعرنا، الكتب العديدة التي ألّفتْ في أخباره، مثل كتاب هارون بن محمد الزيّات، وكتاب اليزيدي، وكتاب إسحق بن إبراهيم الموصلي، وكتاب آخر مثله لحماد بن إسحق، وآخر بعنوان " كتاب ذي الرمة وميّ" غفل عن اسم صاحبه [43].

وعلى هذا، فمكانة الشاعر ذي الرمة مرموقة وعالية بين الشعراء، وذلك لوجود غالبية الآراء التي تمدح الشاعر، وإن وجد بجانب تلك الآراء بعض القدائح، وهذا هو الأصل في كل بشَرٍ، يُمدَح لصناعته وقد يُذَمّ أو يُقدَح فيه.

المطلب الثالث: شخصيته:

ومن خلال ما سطرناه وسجّلناه عن شاعرنا ذي الرمة سالفا، يمكننا قول شيء عن شخصيته، وهو أنه فصيح، يخطّ ويقرأ الخطّ، مع أن ذلك كان عيبا في البادية. وكان رصينا عفيفا تقيّا؛ ثم إنه كان يعلّم القراءة والكتابة في البادية [44].

كما أنه متميّز بالذكاء الشديد، والفطنة، وسرعة البديهة وحسن تدبّر للأمور، ويدل على ذلك قول أبي عمرو بن العلاء له: عمك الراعي أحسن منك وصفا، حيث يقول:

فلا تعجل المرء قبل الورو = ك وهْي بركبته أبصر

وهي إذا قام في غرزها = كمثل السفينة أو أوقر

وتدلّ تزكية هذا العلامة الكبير -النحوي، أحد القرّاء السبعة وأعلم الناس بالقرآن الكريم في عصره- إياه على أن الشاعر ذا الرمة شاعر موهوب بكل ما تحمله كلمة الموهبة.

فقال ذو الرمة: وصف ذلك-أي الراعي- ناقة مَلِك، وأنا أصف ناقة سوقة[35]. وهو قوله:

تصغي إذا شدّها بالرحل جانحةً =حتى إذا ما استوى في غرْزها تثبُ
وثْبَ المسحّج من عاناتٍ معقُلةٍ = كأنه مُستبان الشكّ أو جَنِبُ

وكانت موهبته الشعرية فطرة ولا يتصنع قول الشعر، وقد ذُكِر أنه قال: " قلت: *ما بال عينك منها الماء ينسكب*، بيتا واحدا ثم أُرتج عليّ، فمكثت حولا لا أضيف إلى هذا البيت بيتا واحدا، حتى قدمت إصبهان فحممت بها حمى شديدة، فهديتُ لهذه القصيدة، فتساقطت عليّ قوافيها وردت عليّ الواحدة منها بعد الأخرى، فحفظت ما حفظت منها، وذهب منها[36]".

وكان مسلما متديّنا كما ظهر ذلك في بعض قصائده، ومنها قوله في قيامه بفريضة الحج [37]:

أرى ناقتي عند المُحَصَّب شاقَها = رواحُ اليماني والهديلُ المرجّعُ[38].

ومما يدل على تديّنه وورعه، أنه كان إذا فرغ من إنشاد شعره يخاطب لسانه قائلا: والله لأكسفنَّك بشيء ليس في حسابك: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر[39].

وكما يبدو أن ذا الرمة متواضع في أقواله، ويُلاحَظ ذلك في وصفه نفسه قائلا: "شعري ما ساعدني فيه القول، ومنه ما أجهدت نفسي فيه، ومنه ما جننت فيه جنونا، فأما الذي طاوعني فيه القول، فقولي:

خليلي عوجا في صدور الرواحل = بجمهور حُزْوى فابْكيا في المنازل

وأما ما أجهدت نفسي فيه، فقولي:

أأن توسّمت من خرقاء منزلة = ماء الصبابة من عينيك مسجومُ

وأما الذي جننت فيه جنونا، فقولي:

ما بال عينك منها الماء ينسكب = كأنه من كُلَى مفريّةٍ سربُ [39] "

ويضاف إلى جانب تواضعه هذا، اعترافه بما ليس له من الشعر، ويلاحظ ذلك في حكاية أبي يحيى الضبي، عما حدث بينه وبين الفرزدق، حيث قال ذو الرمة: لقد قلت أبياتا إن لها لعروضا، وإن لها لمرادا ومعنًى بعيدا. قال الفرزدق: وما قلتَ؟ قال قلتُ:

أ حين أعاذت بي تميم نساءَها = وجُرِّدتُ تجريد اليماني من الغمد

فقال له الفرزدق: لا تعودنَّ فيها، فأنا أحقّ بها منك! قال: والله لا أعود فيها، ولا أنشدها أبدا إلا لك[40].

فكلّ هذا مما يدل على أن تديّنه بالدين الإسلامي جعله يذكر الله بعد إنشاده الشعر، وجعله لا يُعجِب بنفسه، ولا يدّعي ما ليس له من الشعر.

المطلب الرابع: وفاته:

كانت وفاته في أيام خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان سنة سبع عشرة ومائة هجرية (117ه)، وكان عمره حانذاك أربعين سنة [41]، ودفن في كثبان (حزوى) في رمال الدهناء، وهو مضع يقال له (عَناق) [42].

المطلب الخامس: ديوانه:

الظاهر أن لديوان الشاعر ذي الرمة محلا كبيرا ومكانة عظيمة بين سائر الدواوين الشعرية القديمة، فاعتنى به الأدباء واللغويون درسا وتدريسا، وشرحا وتعليقا، وتمثلا واستشهادا؛ نظرًا لعلوّ مكانة صاحبه عند الأدباء والنقاد، كما لمحْنا-آنفا- إلى ذلك عند حديثنا عن آراء العلماء في مكانة الشاعر. ويضاف إليها بعض أقوال أخرى تشيد بمنزلة هذا الديوان، وهي:

ورد في كتاب (ديوان شعر ذي الرمة) [43]: "لم يكن الاهتمام بشعر ذي الرمة والاحتفال به مقصورا على الشرائح العليا من المجتمع والشرائح الدنيا منه، بل إنه كان محط اهتمام العلماء والشعراء أيضا، الذين رووه وحفظوه وتدارسوه، مثل دعبل الخزاعي، وأبي العلاء، والزمخشري، والبهاء زهير، والطاوي، وأبي تمام، وابن حريق- من المغاربة- وغيرهم، حتى قال ابن دحية

في ترجمة ابن زهر الأندلسي: وكان شيخنا، الوزير أبو بكر-رحمه الله- بمكان من اللغة مكين... كان يحفظ شعر ذي الرمة، وهو ثلث لغة العرب[44] ".

وفي الكتاب نفسه: "ونرى علماء اللغة قد اهتموا بشعره، وأقدم الفطاحل من المتمكّنين من معاني مفرداتها على شرح ديوانه، مثلما فعل المعرّي، والأصمعيّ وأبو عمرو بن العلاء، وأبو العباس الأحول، وأبو عمرو إسحق بن مرار الشيباني، ومحمد بن حبيب، وأحمد بن حاتم الباهلي، والزبيديّ والجوهريّ وابن منظور، وابن سيده، وغيرهم وغيرهم... حتى ندر من نقلت إلينا المكتبة أثرا من آثار اهتمامه بأمر من أمور اللغة والأدب ولم يتعرّض، بمناسبة أو بأخرى، إلى شرح بيت من أبيات ذي الرمة، أو الكلام حول شعره، أو لم يقمْ بمداخلة من المداخلات على أمر يتعلق بآثاره[45] ".

وذُكر أن المغنّين أقبلوا على شعر ذي الرمة وافتتنوا به، حتى قال حماد بن إسحق بن إبراهيم الموصلي: ما غنّى جدّي في شعر أحد من الشعراء مثل ما غنّى في شعر ذي الرمة والعباس بن الأحنف، وليس المغنون فحسب بل تعدى الأمر إلى اهتمام الخلفاء والأمراء بشعر الشاعر ذي الرمة، وأشهرهم: الخليفة هارون الرشيد، وعبد الملك بن مروان [46].

وفي الكتاب نفسه أيضا: "ولست أدري ما إذا كنت أكون بعيدا عن الصواب، أو مغاليا، عندما أُخَمّن أن المعاجم القديمة للغة حوتْ أكبر نسبة من أبيات ذي الرمة في معرض استشهاداتها لمختلف الشعراء، وخاصة منهم من حدّدهم النقاد كحجة في العصور ما بعد الإسلام، للتدليل على صحة لفظٍ من الألفاظ أو تعبير من التعابير، أو في تناولها لشرح بعض المفردات التي تطلبت الدقة لشرحها[47].

وقد ذكر أن صاحب ((التاج)) أورد نحوا من (900) شاهد لذي الرمة، وأورد صاحب ((لسان العرب)) (1043) شاهدا من شعره، وهو ما يعادل ثلث ديوان ذي الرمة[48].

وكما ذكر أن الزمخشري عوّل عليه كثيراً في معجمه أساس البلاغة، فقلّ أن يورد مادة معجمية إلا استشهد لها ببعض نصوصه، وقد أورد اسمه في بعض أشعاره يقول:

تعالوا إلى أطلال مية نبكها = وسيرة غيلان بن عقبة نحكها [49].

وهذه الأرقام تبيّن محلّ هذا الديوان بين كتب اللغة، وهي أرقام غير يسيرة، كما أنها تؤكد مكانته المتميزة في شواهد النحاة، وشواهد أئمة اللغة والمعاجم.

ولو لم يوجد ما يصف مكانة هذا الديوان من الأقوال سوى القول بأنه -أي: الديوان- ثلث لغة العرب لكفى ذلك فخرا لديوان هذا الشاعر الجليل.

الخاتمة

لقد توصلت الدراسة إلى بعض نتائج، منها:

- إجماع النقاد على أن الشاعر ذا الرمة شاعر متعدّد الأغراض الشعرية غير أنه أجود في الغزل من غيره.
- علوّ مكانة الشاعر بين شعراء العصر الأموي؛ حيث أُلّفت كتب عديدة في أخباره، وغالبية الآراء المادحة له.
- شعرية الشاعر ذي الرمة الفطرية من غير تصنّع حتى عُدّ مع فحول شعراء الطبقة الثانية في العصر الأموي، وثناء جرير والفرزدق عليه كان خير دليل على فحوليته.

- تديّن الشاعر الإسلامي، والذي أدّى إلى تواضعه لمن سبقه من شعراء الطبقة الأولى، واعترافه بما ليس له من العمل الشعري.
- قيمة ديوان الشاعر العلمية وذلك لكثرة استشهاد كتب النحو واللغة والمعاجم منه.

قائمة المراجع:

1-الأصفهاني؛ (أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد): ***الأغاني***، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي، إشراف: محمد أبو 2-الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1993م.

3-الجرجاني؛ (عليّ بن عبد العزيز): ***الوساطة بين المتنبي وخصومه***، تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم وعليّ محمد البجاوي.

4-الجمحي؛ (محمد بن سلام): ***طبقات فحول الشعراء***، شرح: محمود محمد شاكر.

5-ابن حزم الأندلسي؛ (أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد): ***جمهرة أنساب العرب***، تحقيق: عبد السلام محمد هارون. ط5، دار المعارف.

6- الحموي؛ (أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله): ***معجم البلدان***، دار صادر-بيروت، 1977م.

ابن خلكان؛ (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر): ***وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان***، تحقيق: الدكتور إحسان عباس. دار صادر بيروت.

7- زهير فتح الله: ***ديوان شعر ذي الرمة***، دار صادر بيروت.

8-الشريشي؛ (أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي): ***شرح مقامات الحريري***، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. المكتبة العصرية بيروت، 1413هـ-1992م.

9- شوقي ضيف: ***تاريخ الأدب العربي –العصر الإسلامي***، دار المعارف، الطبعة العشرون.

10- طه حسين، وآخرون: ***التوجيه الأدبي***، المطبعة الأميرية ببولاق، ط1، 1943م.

11- أبو عبيد البكري الأونبيّ، بمشاطرة عبد العزيز الميمني: ***سمط اللآلي***.

12- غيلان بن عقبة بن مسعود: ***ديوان ذي الرمة***، تحقيق: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، ط1، 1995م.

13- ابن قتيبة؛ (أبو محمد عبد الله بن مسلم): ***الشعروالشعراء***، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، دار المعارف.

14- القنّوجي؛ (صدّيق بن حسن): ***أبجد العلوم/الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم***، إعداد: عبد الجبار زكار، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق- 1978م.

15- الكومي؛ (محمد محمد): ***ذو الرمة حياته وشعره***، الهيئة المصرية العامة للكتاب فرع الإسكندرية، 1400هـ-1980م.

16-المرزباني؛ (أبو عبد الله محمد بن عمران بن موسى): ***الموشّح في مآخذ العلماء على الشعراء***، تحقيق وتقديم: محمد حسين شمس الدين. دار الكتب العلمية بيروت، ط1: 1415هـ-1995م.

هوامش:

[1] ينظر: الشعر والشعراء، ابن قتيبة. ت: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، ج1، ص 524، الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني. ت: عبد الكريم إبراهيم العزباوي، إشراف: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1993م، ج18، ص1، وجمهرة أنساب العرب، ابن الحزم الأندلسي. ت: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، الطبعة 5، ص 200، وسمط اللآلي، أبو عبيد البكري الأوني بمشاطرة عبد العزيز الميمني، ج1، ص82، وشرح مقامات الحريري، أبو العباس الشريشي. ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية بيروت، 1413هـ-1992م، ج3، ص299، ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، ت: الدكتور إحسان عباس، دار صادر بيروت، ج4، ص11

[2] ديوان الشاعر، القصيدة 48، حرف الروي: العين، البيت53، ص 325

[3] الديوان نفسه، القصيدة 87، حرف الروي: الياء، البيت32، ص540

[4] الشعر والشعراء، ج1، ص 528، ووفيات الأعيان، ج4، ص 15

[5] وفيات الأعيان، ج4، ص 15

[6] ديوان الشاعر، القصيدة 32، حرف الروي: الراء، البيت 3-4، ص 233

[7] الشعر والشعراء، ج1، ص 526، وشرح مقامات الحريري، ج3، ص 299، ووفيات الأعيان، ج4، ص 16

[8] ديوان الشاعر، القصيدة 22، حرف الروي: الدال، البيت7، ص 168

[9] وفيات الأعيان، ج4، ص 16

[10] شرح مقامات الحريري، ج3، ص 300

[11] شرح مقامات الحريري، ج3، ص 300

[12] الشعر والشعراء، ج1، ص 527، وشرح مقامات الحريري، ج3، ص 302، ووقيات الأعيان، ج4، ص 12

[13] شرح مقامات الحريري، ج3، ص 302

[14] وفيات الأعيان، ج4، ص 12-13

[15] شرح مقامات الحريري، ج3، ص 302

[16] الشعر والشعراء، ج1، ص 527، وشرح مقامات الحريري، ج3، ص 301، لكن برواية مختلفة، حيث جاءت على أنها هي مية نفسها وليست خرقاء. ووفيات الأعيان، ج4، ص 13

[17] الشعر والشعراء، ج1، ص 527-528، ووفيات الأعيان، ج4، ص 13-14

[18] الأغاني، ج18، ص 6

[19] مقدمة ديوان شعر ذي الرمة، زهير فتح الله، ص 27، دار صادر بيروت

[20] ينظر: ذو الرمة، حياته وشعره، د. محمد محمد الكومي، ص 500-506

[21] ينظر: طبقات فحول الشعراء، شرح: محمود محمد شاكر، ج2، ص550-551

[22] ينظر: المصدر نفسه، ج2، ص 549

[23] الموشح، المرزباني، ت: محمد حسين شمس الدين. دار الكتب العلمية بيروت، ط1: 1415هـ-1995م، ص 205

[24] المصدر نفسه، ص204

[25] الأغاني، ج18، ص10

[26] ينظر: الموشح، ص 205-206

[27] وفيات الأعيان، ج4، ص 16

[28] الأغاني، ج18، ص 9

[29] المصدر نفسه، ج18، ص9

[30] الموشح، ص207

[31] المصدر نفسه، ص206

[32] الأغاني، ج 7، ص56

[33] المصدر نفسه، ج18، ص14-15

[34] المصدر نفسه، ج18، ص14
[35] الأغاني، ج18، ص7
[36] المصدر نفسه، ج18، ص7
[37] الموشح، ص 206
[38] الوساطة بين المتنبي وخصومه، علي الجرجاني، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم وعليّ محمد البجاوي، ص24-25
[39]ينظر: أبجد العلوم، (الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم)، إعداد: عبد الجبار زكار، ج1، ص 297
[40] التوجيه الأدبي، طه حسين وآخرون، المطبعة الأميرية ببولاق، 1943م، ص182
[41] تاريخ الأدب العربي، شوقي ضيف، طبعة6، مصر دار المعارف، ص391
[42] ذو الرمة، شاعر الحب والصحراء، ص10
[43] مقدمة ديوان شعر ذي الرمة، زهير فتح الله، ص49
[44] الأغاني، ج 16، ص121، والشعر والشعراء، ص525
[45] مقدمة ديوان شعر ذي الرمة، زهير فتح الله، ص28، وينظر: الموشح، ص209-211
[46] مقدمة ديوان شعر ذي الرمة، زهير فتح الله، ص26
[47] ينظر: المرجع نفسه، ص26
[48] ديوان الشاعر، القصيدة 46، البيت 17-22، ص308
[49] ينظر: مقدمة ديوان شعر ذي الرمة، زهير فتح الله، ص34
[50] ينظر: شرح مقامات الحريري، ج3، ص303
[51] ينظر: طبقات فحول الشعراء، ج2، ص554-555
[52] ينظر: الأغاني، ج18، ص36-40
[53] ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، بيروت دار صادر، 1977م، ج4، ص160
[54] للمؤلف زهير فتح الله
[55] مقدمة ديوان شعر ذي الرمة، زهير فتح الله، ص48
[56] المرجع نفسه، ص52
[57] ينظر: المرجع نفسه، ص47
[58] المرجع نفسه، ص53
[59] المرجع نفسه، ص55، و8مقدمة ديوان ذي الرمة، شرح التبريزي، ص10
[60] المرجع السابق، ص10.

السقايات في مراكش بين الماضي والحاضر

[1] د.بوشتى حجوبي *

[1] كلية عين الشق بجامعة الحسن الثاني (المغرب)

Bartenders in Marrakesh between the past and the present

[1] Bouchta hajjoubi *

[1] https://orcid.org/0009-0004-9048-3583

[1] Ain Chock Faculty, Hassan II University (Morocco), hajjoubibouchta@gmail.com

تاريخ الاستلام: 07 / 03 /2024 تاريخ القبول: 29 / 03 / 2024 تاريخ النشر: 01 / 06 / 2024

الملخص:

تُعد مدينة مراكش من بين أقدم المدن المغربية، وقد لعبت منذ تأسيسها على يد الأمير المرابطي يوسف بن تاشفين أدوارا بارزة في الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية، كما كانت بحكم موقعها السياسي مصدر إشعاع كبير، ومركزا ثقافيا مهما نتج عنه تراث حضاري زاخر صمد لعصور طويلة وتوارثته أجيال مختلفة.

شكلت السقايات واحدة من أهم المنشآت المائية التي طبعت تاريخ العمارة المائية بمراكش، وهذا دليل أن هذه الأخيرة كانت تمتلك نظاما متطورا لتوزيع المياه سيما تقنية السقاية التي تعتبر مرفقا حيويا يندرج ضمن النسيج الحضري للمدينة فهي تنتشر في مواقع متعددة كالحومات، وهناك بعض الدروب لازالت تحمل درب السقاية. والسقاية هي نهاية شبكة من الآليات والمنشآت التي كانت تزود المدينة بالماء وتجعله قابلا للاستهلاك بدء من مصادر استخراجه الطبيعية مرورا بالسواقي وتجميعه وتخزينه في الصهاريج وأخيرا توزيعه على المدينة عبر قنوات وسواقي ليصل إلى السقاية نقطة الالتقاء بين المستهلك وهذا النتاج الطبيعي الحيوي.

كلمات مفتاحية: السقاية.، المنشآت المائية.، المعمار.، صهريج.، الخطارة.

Abstract:

The city of Marrakesh is among the oldest Moroccan cities. Since its founding by the Almoravid Emir Youssef Ibn Tashfin, it has played prominent roles in political, cultural and social life. It has also been, by virtue of its political location, a source of great radiance and an important cultural center that has resulted in a rich cultural heritage that has lasted for many centuries and been passed down to generations. Different.

Irrigations constituted one of the most important water installations that marked the history of water architecture in Marrakesh. This is evidence that the latter had an advanced system for distributing water, especially irrigation technology, which is considered a vital facility that falls within the urban fabric of the city. It is spread in multiple locations such as hamlets, and there are some paths that still carry the path. Watering. Irrigation is the end of a network of mechanisms and facilities that supplied the city with water and made it

* المؤلف المرسل.

*Corresponding author.

consumable, starting from its natural sources of extraction, passing through the waterways, collecting, and storing it in tanks, and finally distributing it to the city through canals and waterways, bringing it to irrigation, the meeting point between the consumer and this vital natural product.

Keywords: Irrigation; Water facilities; Architecture; Cistern; Khettara.

مقدمة:

تُعد مدينة مراكش من بين أقدم المدن المغربية، وقد لعبت منذ تأسيسها على يد الأمير المرابطي يوسف بن تاشفين أدوارا بارزة في الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية، كما كانت بحكم موقعها السياسي مصدر إشعاع كبير، ومركزا ثقافيا مهما نتج عنه تراث حضاري زاخر صمد لعصور طويلة وتوارثته أجيال مختلفة.

وإذا كان التراث بمفهومه البسيط هو ما خلفته الأجيال السالفة للأجيال اللاحقة، أو بالأحرى علاقة تبادلية بين الإنسان ومحيطه، فإن مدينة مراكش حقا ورثت تراثا زاخرا أضحت بفضله الوجهة السياحية الأولى في المغرب، بل الأكثر من ذلك أول وجهة سياحية على صعيد القارة الإفريقية. إنها مكانة احتلتها منذ عقود وأصبحت حقيقة لم تعد تخفى على أحد، وقد وصفت مراكش بأنها المدينة الحمراء، الفسيحة الأرجاء، الجامعة بين حر وظل وظليل وثلج ونخيل عاصمة دولة المرابطين والموحدين والسعديين، وقد قال فيها ابن خلكان صاحب كتاب وفيات الأعيان وأنباء أبناء هذا الزمان: «مراكش مدينة عظيمة بناها الإمام يوسف وهي قاعدة بلاد المغرب وقطرها ومركزها وقطبها، فسيحة الأرجاء، صحيحة الهواء، بسيطة الساحة ومستطيلة المساحة، كثيرة المساجد، عظيمة المشاهد، جمعت بين عذوبة الماء واعتدال الهواء، وطيب التربة وحسن الثمرة، وسعة الحرث وعظيم البركة...»[1].

ظل الانسان على الدوام مرتبطا بمنابع الماء حيثما وجد، وجدت معه الحياة، هو سر آية أودعه الله في هذه المادة الحيوية ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾[2]، بل الإنسان نفسه ﴿خلق من ماء دافق﴾[3] ، لهذا في جميع أحوال الزمان والمكان يعمل الإنسان جاهدا على تحقيق مطلب الحفاظ على الماء للحاجة وتعهده بالنظافة.

شكلت السقايات واحدة من أهم المنشآت المائية التي طبعت تاريخ العمارة المائية بمراكش، وهذا دليل أن هذه الأخيرة كانت تمتلك نظاما متطورا لتوزيع المياه سيما تقنية السقاية التي تعتبر مرفقا حيويا يندرج ضمن النسيج الحضري للمدينة فهي تنتشر في مواقع متعددة كالحومات، وهناك بعض الدروب لازالت تحمل درب السقاية. والسقاية هي نهاية شبكة من الآليات والمنشآت التي كانت تزود المدينة بالماء وتجعله قابلا للاستهلاك بدء من مصادر استخراجه الطبيعية مرورا بالسواقي وتجميعه وتخزينه في الصهاريج وأخيرا توزيعه على المدينة عبر قنوات وسواقي ليصل إلى السقاية نقطة الالتقاء بين المستهلك وهذا النتاج الطبيعي الحيوي.

نشير في هذا الصدد إلى أن الموضوع واجهته صعوبات من بينها قلة المصادر حول هذا الموضوع ولذلك بذلنا مجهودا مضاعفا للحصول عليها بالرغم من قلتها. ومع ذلك فإن أهمية الموضوع تجاوزت هذه الصعوبات بحيث استطاع أن يبرز التاريخ المشرق للحضارة المغربية في مدينة مراكش من ناحية العمارة أولا، ثم من ناحية التطور الكبير في التنقيب على الماء ونقله إلى السكان بطرق جد متطورة.

إن الحديث عن موضوع السقاية لم يأت صدفة ولكن أطلقنا من إشكالية تعاني منها السقايات المعمارية القديمة وهو الإهمال الذي طالها من المسؤولين والساكنة عموما، ولتسليط الضوء عليها كان لابد من طرح مجموعة من الأسئلة على سبيل الذكر: ما هو مفهوم السقاية قديما وحديثا؟ وكيف تطورت السقايات تقنيا ومعماريا عبر التاريخ؟ وماهي أهم السقايات المشهورة حاليا بالمدينة؟ وللإجابة عن هذه الأسئلة لابد من الانطلاق من المعنى اللغوي والدلالي لمفهوم السقاية من

خلال المعاجم والقواميس العربية المعروفة، ثم بعد ذلك الحديث عن الخلفية الدينية والحضارية والتاريخية التي ساهمت في ظهورها وتطورها، مع استحضار أشهر السقايات بمدينة مراكش ووصفها معمارياً.

المبحث الأول

الدلالة اللغوية والاصطلاحية

المطلب الأول: الدلالة اللغوية:

"السَّقْيُ : معروف، والاسم السُّقْيا، بالضم، وسَقاهُ اللهُ الغيثَ وأَسْقاهُ ؛ وقد جَمَعَهما لَبيدٌ في قوله : سَقى قَوْمي بني مَجْدٍ ، وأَسْقى نُمَيْراً والقبائِلَ من هِلالِ. ويقال: سَقَيْته لشَفَتِه، وأَسْقَيْته لِماشيَتِهِ وأَرْضِهِ، والاسْمُ السِّقْيُ، بالكسر، والجمعُ الأَسْقِيَةُ.

بن سيده: سَقاهُ سَقْياً وسَقَّاهُ وأَسْقاه، وقيل: سَقاه بالشَّفَة وأَسْقاهُ دَلَّهُ على موضعِ الماء.

سيبويه: سَقاهُ وأَسْقاهُ جَعَل له ماءً أو سِقْياً فسَقاه ككسَاه، وأَسْقى كأَلْبَس. أَبو الحسن يذهَبُ إلى التسوية بين فَعَلْت وأَفْعَلْت، وأَنَّ أَفْعَلْت غيرُ مَنْقولَة من فَعَلْت لضَرْب من المَعاني كنَقْل أَدخلت. والسَّقْيُ: مصدرُ سَقَيْتُ سَقْياً، وفي الدعاء: سَقْياً له ورَعْياً وسَقَّاهُ ورَعّاه: قال له سَقْياً ورَعْياً. وسَقَّيْت فلاناً وأَسْقَيْته إذا قُلت له سَقاكَ اللهُ؛ قال ذو الرُّمة: وقَفْتُ، على رَبْعٍ لِمَيَّةَ، ناقَتي، فما زِلْتُ أُسْقي رَبْعَها وأُخاطِبُهْ وأُسْقيهِ حتى كادَ، ممَّا أُبِثُّه، تُكَلِّمُني أَحْجارُهُ ومَلاعِبُه.

التهذيب: وأَسْقَيْتُ فلاناً رَكِيَّتي إذا جَعَلْتها له، وأَسْقَيْته جَدْولاً من نَهْري إذا جعلت له منه مَسْقىً وأَشْعَبْتَ له منه.

وسَقَّيْته الماءَ: شُدِّدَ للكثرة.

والمِسْقاة والمَسْقاة والسِّقاية: موضعُ السَّقْي.

ومن كسر الميم جعلها كالآلة التي هي مِسْفاةُ الديك.

والمَسْقى: وقتُ السَّقْيِ.

والمِسْقاةُ: ما يُتَّخذ للجِرار والكيزان تُعَلَّق عليه.

والساقية من سواقي الزَّرع: نُهَيْر صغيرٌ.

الأَصمعي: السَّقِيُّ والرَّمِيُّ، على فعيل، سَحابَتان عظيمتا القَطْر شَدِيدتا الوقع، والجمع أَسْقِيةٌ.

والسِّقايةُ: الإناءُ يُسْقى به.

وقال ثعلب: السِّقايةُ هو الصاع والصُّواع بعينه.

والسِّقايةُ: الموضع الذي يُتَّخذ فيه الشَّراب في المواسم وغيرها"[4].

جاء اسم السقاية على وزن "فعّالة" وهي صيغة من صيغ أسماء الآلة، ويدل على المبالغة أيضا، نظرا لكثرة الفعل وتكراره، ومنها اسم الفاعل "السقّاء" وهو من يتولى إعطاء وتوزيع الماء بكثرة.

المطلب الثاني: الدلالة الاصطلاحية

وتجدر الإشارة إلى أن اسم السقاية من أشهر الأسماء تداولا داخل الثقافة العربية. وهناك أسماء أخرى متداولة في المغرب مثل: "العوينة" نسبة إلى العين أو المنبع، و"الطرومبا" اسم أصله فرنسي (Les trous en bas).

ورغم اختلاف النعوت والأسماء تبقى السقاية مصدرا للتزود بالماء الصالح للشرب.

إذن السِّقَايَةُ منشأة معمارية تقوم باستقبال وجمع وتخزين وإعادة توزيع المياه التي تأتيها من المجاري المائية الطبيعية، وهي اسم مكان يفيد حرفَةُ السَّقَّاء وهو من يحتَرفُ توزيع الماءِ على البيوت أو تقديم الخدمة للعموم، والسِّقاءُ يكون للبن أو الماء

والقربة تكون للماء خاصة تصنع من جلد الماعز، أما استعمالات الماء في الغالب الأعم ثلاث: الشرب والتوريد ثم الغسل وأخيرا الري بالفيض أو الرش، لجمع الماء وتحديد مكان عام لسقيه عند الحاجة والضرورة.

الفرق بين السقايات والصهاريج والأسبلة:

السقاية: الإناء الذي يسقي فيه أو الوضع الذي يتخذ فيه الشرب.

السبيل: الطريق والسبيل مشتقه من السبيل إي المطر.

الصهريج: ينقسم الصهريج إلى نوعين:

أ –صهريج مكشوف: أكثر اتساعا وقد تبني في صحون المساجد والمدارس والحمامات والميضأة المغربية مبني من الآجر ومكسو من الخارج بالزليج.

ب- صهريج مغطى: يتشابه مع الأسبلة المملوكية والمدارس.

المبحث الثاني

الخلفيات الدينية والحضارية للسقايات

المطلب الأول: البعد الديني:

تستمد السقايات بعدها الوظيفي من معطيات تاريخية ودينية وميثولوجية، فالماء أصل الحياة، وأصل النظافة والطهارة، ومصدر الخصب والنماء. ويعد حسنة من الحسنات سقاء الأناسم والبهائم. وقد جاء في المأثور عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن سقاية الظمآن إحدى الصدقات المحتسبة. «عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، قَالَ: (قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟) قَالَ: (سَقْيُ الْمَاءِ)»[5].

وقد احتفلت الثقافة العربية بالماء وبالسقاية حيث اعتبرت من أهم الواجبات الدينية، إضافة إلى الرفادة، حيث كان بنو هاشم يتولون توفير السقاية للحجاج، وبناء الصهاريج والأحواض قرب الآبار والعيون والواحات على امتداد الطرق. وكان يطلق على هذه السقايات اسم "الأسبلة" نسبة إلى عابري السبيل، هذا إضافة على ما كانت ترمز إليه بئر زمزم، البئر المقدسة، من دلالات وإيحاءات دينية وتاريخية مرتبطة بنبي الله إبراهيم باني الكعبة.

وتأثرت العمارة المدنية الإسلامية أيضا، مثل القصور والحمامات في الشام والعراق والأندلس، بالعمارة الرومانية، والبيزنطية، سواء في التخطيط أو العناصر المعمارية مع إدخال العديد من التعديلات عليها، وصولا إلى ابتكار عناصر ووحدات معمارية جديدة. وقد عمل المعماريون على تطوير أسس بناء العمائر وتحديثها تلبية لحاجات المنتفعين الجدد، أي المسلمين وفق تعاليم الشريعة الإسلامية، و«حرص المسلمون على توفير المياه للمارة في الطرق وعابري السبيل وذلك عن طريق السقايات العمومية أو الأسبلة»[6].

كانت العقيدة الإسلامية هي الدافع الذي حمل المسلم على القيام بتخزين هذه المياه لتعمير دنياه من أجل الظفر بآخرته ومن أهم المنشآت المعمارية في بلاد المغرب هي السقايات وكانت تعرف في المشرق باسم الأسبلة. والسبيل الذي أصبح مصطلحا للوحدة المعمارية التي تعمل على توفير مياه الشرب للناس. «والسبيل كمنشأة بالشكل الذي أتبع حتى القرن التاسع عشر الميلادي ظهر على الأرجح في العصر المملوكي، ومهما اختلفت شكل الأسبلة فإن تكوينها المعماري كان واحدا وهو تكوين يخدم وظيفته»7.

المطلب الثاني: البعد التاريخي:

كان الاهتمام ببناء السقايات المائية عادة قديمة عند كل الملوك والسلاطين منذ القدم. ولكن في البلاد الإسلامية نجد هذا الأمر قد أخذ طابعا مميزا بحيث سارع أهل الخير والأغنياء للتنافس فيما بينهم لعمل الخير، كما سارع السلاطين والأمراء

والحكام أيضا على إنشاء السقايات المائية في الأزقة والطرقات وفي الأماكن العامة حتى يعم الخير وبذلك ينالون الأجر والثواب بسقايتهم العطشى من عابري السبيل.

وقد تتعدد وظائف السقايات المائية، حيث لم تقتصر على وظيفة توفير المياه للمارة فحسب، بل كانت لها وظيفة تعليمية حيث كان يلحق بها في الجزء العلوي مكتب أو كتاب ليتعلم فيه الصغار مبادئ القراءة والكتابة ويحفظون القرآن الكريم وقد استمر الجمع بين وظيفة السقاية والتعلم في بناء السقاية المائية منذ فترة.

وقد حظيت السقايات المغربية باهتمام وعناية حكام المغرب وحرص الحكام والأمراء على بنائها. ويعود السبب في ذلك إلى قلة المياه حيث كانوا يعتمدون على الأمطار والثلوج لذلك قاموا باختراع العديد من المنشآت لتخزين المياه لتلبية احتياجاتهم اليومية. والهدف من إنشاء السقايات توفير المياه العذبة الصالحة للشرب للسكان وفي المدارس والمساجد إضافة إلى مد الدور السكنية بما تحتاجه من الماء. "ويعزى الفضل إلى الفكر الإسلامي في ابتكار أنماط مختلفة من العمائر وانتشارها، خاصة عمائر الخدمة العامة من الأسبلة"، عرفت بأسماء مختلفة وأشكال معمارية متباينة كذلك باختلاف مناطق العالم الإسلامي، زمن أشهرها السقايات في بلاد المغرب،"لسقاية المارة، وتلك الخاصة بسقي الدواب، والبيمارستانات المتخصصة في علاج الأمراض الجسدية والنفسية، فضلا عن الحدائق والمنتزهات العامة"[8].

شكلت السقايات واحدة من أهم المنشآت المائية التي طبعت تاريخ العمارة المائية بمراكش، وهذا دليل أن هذه الأخيرة كانت تمتلك نظاما متطورا لتوزيع المياه سيما تقنية السقاية التي تعتبر مرفقا حيويا يندرج ضمن النسيج الحضري للمدينة فهي تنتشر في مواقع متعددة كالحومات، وهناك بعض الدروب لازالت تحمل درب السقاية.

المبحث الثالث

السقايات عبر تاريخ مراكش: من المرابطين إلى العلويين

المطلب الأول: الخلفية التاريخية:

من خلال النبش في تاريخ مراكش، نجد نتفا مهمة في المصادر والمراجع التاريخية تحيل على اهتمام الدول المتعاقبة على حكم المغرب بالسقايات، وعملت على تطويرها لتلبية حاجات السكان من ماء شروب وتطوير الفلاحة من خلال سقي البساتين وشجر النخيل والأراضي الفلاحية المجاورة...ولم يقتصر الأمر على تقريب الماء فقط بل تفننت اليد العاملة في إبداع أشكال هندسية مختلفة تعكس المستوى الحضاري المعماري الذي وصلته آنذاك، بحيث كلما تحدث مصدرا عن العمارة والبنايات التاريخية بالمدينة العتيقة في القصور والمساجد، خصوصا في عهد الدولة المرابطية والموحدية مرورا بالدولة المرينية والسعدية ووصولا إلى الدولة العلوية، إلا ونجد إشارة إلى السقاية كبناية معمارية تضفي جمالا على العمران ككل. سنحاول التقاط بعض النصوص التاريخية المتناثرة هنا وهناك من أجل إبراز التطور الحضاري الذي عرفته مدينة مراكش في جميع مراحلها التاريخية المهمة، وسنركز على عمارة المساجد والقصور والأحياء السكنية.

عرفت السقايات حضورا مهما في بناء وعمارة مدينة مراكش، وكانت لصيقة بحضور الماء، حيث أينما وجد ماء توجد بجانبه سقاية تؤدي مهمة الشرب والطهارة. وقد حفلت المصادر التاريخية بذكر بعضها واصفة زخرفتها الجميلة التي تبين مدى التطور الهندسي والعمراني الذي وصلت إليه، إضافة إلى الأهمية التي كانت تبديها الدول في الحفاظ على الماء وتقريبه من الناس.

وقد صمدت هذه المنشأة المائية لقرون من الزمن، بحيث إلى حدود سنة 1912 كانت مراكش تتوفر على 89 سقاية تزود أحياءها بالماء بدءا بالقبة المرابطية النموذج الأصلي للسقاية، إلى السقايات السعدية المصنفة في عداد الآثار المغربية منذ 31 دجنبر 1921، ثم بعضا من السقايات العلوية المنتشرة بالمدينة.

استمر الاهتمام بالسقايات على امتداد التاريخ العربي وتقلب الدول والحضارات واستفادت من المستجدات الصناعية والعمرانية، وأضحت معيارا للثراء والتفاضل بين الطبقات الاجتماعية. وأصبحت أهم العناصر الجمالية للقصور العباسية والأندلسية، وتفنن المهندسون المعماريون في تزيينها بالزخارف والزليج والمرمر والنقوش الفسيفسائية. واتخذت أشكالا بديعية ومغايرة كالنافورة الدائرية المستطيلة.. ودخلت إلى المساجد والرياضات، ومازالت النافورات حاضرة في معظم مساجد وقصور مراكش شاهدة على الفن المعماري وعلى تطور الصناعة التقليدية بالمدينة.

المطلب الثاني: في عهد المرابطين:

استخدم المرابطون السقايات في عاصمتهم مراكش، كمنشآت معمارية ذات نفع عام يتجمع فيها الماء ويستقى منها. وإذ لم ترد في المصادر المتداولة أية إشارة إلى هذه المسألة، فإن اكتشاف بقايا مركب مائي مكون من خزان وثلاث سقايات بمقربة من جامع ابن يوسف من جهة وإشارة **الإدريسي** من جهة ثانية إلى إنشاء مجموعة سقايات قرب قصر الحجر في بداية حكم عبد المومن الموحدي، يمكن اعتبارهما مؤشرين مقبولين على هذا الترجيح. كما أن اهتمام المرابطين والموحدين بإنشاء السقايات داخل قصور وأروقة الحكام والملوك أولا ساعد هذه البنايات على صمودها إلى يومنا هذا. «ومدينة مراكش في وقت بنائها من أكبر مدن المغرب الأقصى، وكانت دار ملك لمتونة ومدار ملكهم، وبها عدة قصور كثير من الأمراء وخدام الدولة، وأزقتها واسعة ورحابها فسيحة، ومبانيها سامية، وأسواقها مختلفة جدا، وسلعها نافقة، بنى جامعها يوسف بانيها وأميرها، فلما تغلبت عليها المصامدة وتملكوها تركوا ذلك المسجد عطلا مغلق الأبواب، ولا يقيمون فيه الصلاة، وبنوا لأنفسهم مسجدا جامعا يصلون فيه. وشرب أهل مراكش من الآبار ومياهها كلها عذبة وآبارها قريبة معينة»[9].

بعد توحيد المغرب والأندلس وتحول مدينة مراكش إلى عاصمة لإمبراطورية فسيحة الأرجاء، عزم علي بن يوسف على بناء المسجد والأسوار فكان لابد من أسلوب غير أسلوب الآبار. وهو نظام الخطارات وقد تحدث صاحب وصف إفريقيا عن هذا النظام بإعجاب، فقال: «إن هذا الرجل المذكور جاء إلى مراكش في صدر بنائها وليس بها بستان واحد»[10]. حل المرابطون مشكل الماء بواسطة الخطارات التي حولت المنطقة من صحراء قاحلة إلى جنة خضراء. وهو ما يؤكده نص للإدريسي يذكر أن «سكان مراكش ظلوا يعتمدون في شربهم على مياه الآبار إلى أن جلب لهم الأمير المرابطي علي بن يوسف ماء عين تبعد عن المدينة بسبعة اميال، ثم طورها بعد ذلك الموحدون، خاصة إبان حكم يوسف يعقوب..»[11].

أما جامع علي بن يوسف ويطلق عليه اسم جامع السقاية، «فهو المسجد المرابطي الوحيد الذي كانت تقام به الجمعة، حسب المصادر المعتمدة، وقد أسفرت التنقيبات الأثرية بمنطقته على اكتشاف السقاية المذكورة ومجاريها المائية»[12]. وهذا الجامع من ضمن المساجد المرابطية التي أمر عبد المومن بنعلي بتحطيمها.

ولم يتوقف إنشاء السقايات في عهد المرابطين، بل استمر، كذلك، في عهد الموحدين حيث طوروا ذلك بما يتناسب مع مذهبهم وحكمهم، و«كان علي بن يوسف قد جلب إليها عينا بينها وبين المدينة عدة أميال، ولم يستتم ذلك، فأتمه المصامدة، فأدخلوا الماء إلى المدينة، وجعلوا منها سقايات بقرب دار الحجر، وهي الحضيرة التي فيها القصر منفردا محيزا بذاته خارج المدينة»[13].

وتدل النصوص التاريخية على اهتمام يعقوب المنصور بإنشاء وتطوير شبكة من الساقيات المائية بمدينة مراكش، «ومما شرف به سيدنا ومولانا أمير المؤمنين يعقوب رضي الله عنه حضرته الملكية أن أرسل في وسط المدينة ساقية طاهرة ماؤها ماء قصره المكرم تشق المدينة من القبلة إلى الجوف وعليها الساقيات لسقي الخيل والدواب واستقاء الناس، وهي من أشرف مدن

الدنيا وأعدلُها هواء...»14. ففي سنة 585هـ، «أجرى يعقوب المنصور ساقية اليعقوبية طاهرة تشق المدينة من القبلة إلى الجوف، وأنشأ عليها السقايات لسقي الخيل والدواب والناس»[15].(مكن الموحدون بذلك من سقي منطقة طولها عشرون كلمتراً وعرضها عشر كلمترات جنوب المدينة)[16] .فإذا أضيفت إلى أسلوب الآبار والخطارات التي بقي معمولا به كذلك تبينت الأهمية الفلاحية التي أصبحت للمدينة وضاحيتها.

وقال مؤرخ الدولتين الموحدية والحفصية محمد بن إبراهيم: «وتوفي في خلال ذلك علي بن يوسف صاحب مراكش في ثالث رجب سنة سبعة وثلاثين وهو الذي أحدث مراكش في سنة 520 وأدار سورها وبنى سقايتها وجامعها وقصر امارتها وجعل دورها سبعة أميال»17. ونخرج بنفس الارتسام بالنسبة للمناطق المجاورة للقصبة الموحدية، التي أصبحت مدينة مستقلة بذاتها بجامعها وأسواقها وقيساريتها ومدارسها وقصورها إلخ... «وكأنها الأحياء السكنية الغنية بسواقيها وحماماتها وفنادقها ومنازل أرباب الدولة وأعوانها»[18].

المطلب الثالث: في عهد السعديين:

أما في عهد السعديين، فقد شهدت تلك الفترة تشييد العديد من المباني التي مازالت شاهدة على تاريخ تلك الحقبة مثل القصر البديع الذي يعد من المآثر التاريخية الأساسية في مراكش وقبور السعديين وبعض السقايات، وقد كان من مآثر السلطان أبي عبد الله الشيخ في نهاية النصف الأول من القرن العاشر الهجري بناء جسر واد سبو وجسر واد أم الربيع«فعندما أنشأ السلطان الغالب بالله السعدي حوالي عام 970 هجرية جامع الأشراف بحومة المواسين من مراكش بني أيضا السقاية المتصلة به التي عليها مدار المدينة المذكورة والمارستان الذي ظهر نفعه ووقف عليه أوقافا عظيمة وهذا المارستان هو المعروف بحومة الطالعة»[19].وقد زاد الاهتمام بالماء والسقايات في عهد العلويين من حيث إنشاء السقايات وإنفاق المال لتوصيل الماء في عدد من المدن الكبرى لسقي الحيوانات وتزويد الساكنة والمنشآت الدينية بالماء الصالح للشرب«وقد هيأت لغرض سقي الدواب سقايات في عدة مدن بالمغرب في فاس ومكناس والرباط ومراكش على سبيل المثال لا الحصر. وقد تفنن المغاربة في بناء السقايات وأنفقوا أموالا لجلب المياه إلى المساجد والدور» [20].

المطلب الرابع: في عهد العلويين:

كذلك بذل العلويون مجهودا كبيرا في توفير السقايات بالمدن الكبرى والبوادي وإصلاحها بشكل مستمر دون فرض ضريبة أو مقابل مادي للاستفادة من ذلك والأشراف العلويون قدموا، بدورهم، مساعدات في مجال الإسكان وتوفير المياه الصالحة للشرب، وتوفير الطعام، وما إلى ذلك، ففي مجال الإسكان نجد السلطان الحسن الأول يأمر محتسب مراكش السيد عبد الله البوكيلي أن يمنح الطالب حسن بن ادريس محلا يسكنه من أملاك الدولة، نظرا لحاجة هذا الطالب. وفي مجال توفير المياه الصالحة للشرب قام العلويون بحفر الآبار، وحفر العيون، واصلاحها في البوادي؛ كما بنو السقايات بالمدن، ووقفوها» 21.

ومما يعضد هذا الاهتمام الكبير ببناء السقايات هو إشارة الباحث التاريخي "دو فردان" إلى بناء مجموعة من السقايات في عهد الدولة العلوية «بنيت السقاية الصغيرة الواقعة بزنقة الباهية سنة1254هـ/1839م على عهد السلطان المولى عبد الرحمان»[22].«وفي سنة 1287هـ/1871م بنى ابنه سقاية سيدي أبي العباس العظيمة»[23].

المبحث الرابع

الوصف المعماري لسقايات مراكش

إن ارتباط السقاية بالحياة العامة في بعض الأحياء العتيقة بالمدن المغربية جعل الدرب ينسب إلى السقاية كما هو حال درب السقاية في حومة جامع الكبير بتارودانت ودرب السقاية بمراكش يسار الداخل لرياض الزيتون القديم من جهة ساحة جامع الفنا، أو العكس، السقاية تنسب إلى الحارة الحرفية كما هو حال سقاية الخرازين بتارودانت وسقاية سوق العطارين بفاس التي تؤرخ للعهد المريني. وبشفشاون سقاية مشهورة عند أهل المنطقة باسم "ما فوق ما" وبمراكش سقايات عديدة أشهرها سقاية "شرب أشوف" من عمارة دولة السعديين تتميز بزخرفة راقية غنية وعريقة في الاصالة، وبمكناس سقاية «سبع عنابب" غير بعيدة عن صهريج السواني الأثري، وفي الرباط سقاية "المارستان العزيزي" بالسويقة ما بين مسجد مولاي سليمان وباب الملاح، هذه السقايات بأسمائها تعد بحق خاتم فوق طابع فوق ظرف بريدي يحدد للسائح المحلي قبل الأجنبي مكان وعنوان هوية أثرية تاريخية مغربية أصيلة.

المطلب الأول: سقاية سيدي بلعباس السبتي:

تتميز السقاية بارتفاعها وتعد من أعظم السقايات وأجملها وتتكون من واجهة واحدة ضخمة بارزة برف خشبي بارز محمول على حرمدانات أما باطن الرفرف حمل على كوابيل خشبية. فتح في صدر الواجهة فتحة ضخمة توجت بعقد مدبب ومفصص ذو حافة السقاية من الداخل.

أ- داخل الجدران أسفل السقاية يوجد حوض زجاجي.

ب- تستقبل المياه من الفتحات التي تصدرالسقاية من الداخل.

ت-ارتفاعها 14 م.

-الواجهة الرئيسية لسقاية سيدي بلعباس السبتي المزركشة بزخارف هندسية ونباتية إسلامية.

-سقيفة سقاية سيدي بلعباس السبتي ويظهر عليها زخرفة هندسية إسلامية

-على المستوى العلوي لجدار سقاية سيدي بلعباس تظهر زخارف نباتية إسلامية على شكل أقواس.

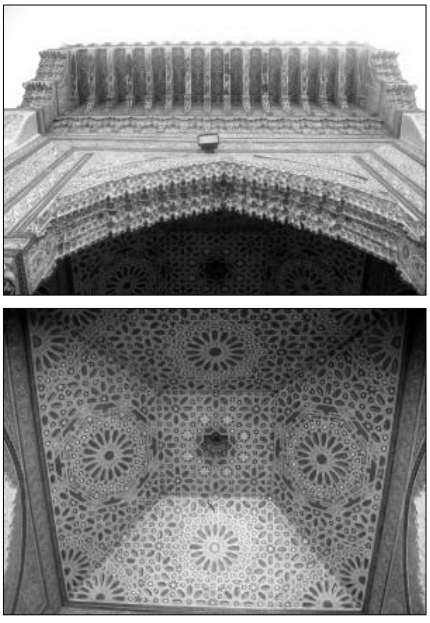

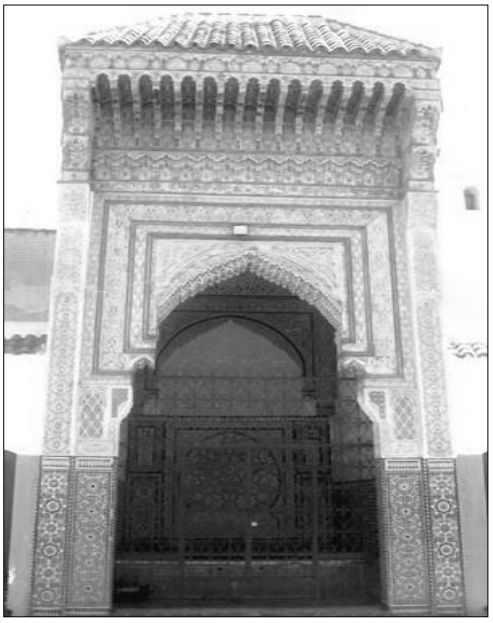

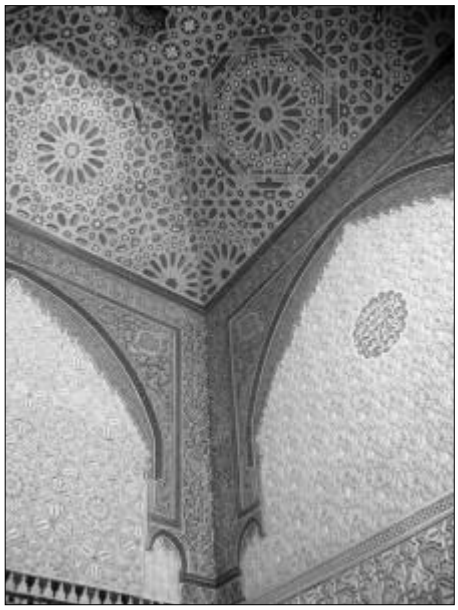

- منبع سقاية سيدي بالعباس السبتي تحفه فسيفساء زخرفية هندسية بديعة.
- بالحائط الداخلي لسقاية سيدي بلعباس السبتي تظهر لوحة خطية على شكل دائري نقشت على الجبس بالأسلوب المغربي تتضمن سورة الإخلاص.

المطلب الثاني: سقاية "شرب وشوف":

وأشهر سقايات مراكش هي سقاية "شرب وشوف"والتي تعود إلى عهد السعديين، وسميت كذلك لأن عملية الشرب تكون مرافقة للتمتع بجمال زخرفة السقاية.

وتوجد سقاية " شرب وشوف" بحومة " أسول "، أمصفح، قرب ديور الصابون...

المنشئ: في العصر السعدي

تاريخ الإنشاء: القرن العاشر الهجري.

الموقع: مدينه مراكش

الوصف المعماري:

-عبارة عن دخلة عميقة متوجه بتكسيات خشبية مزخرفه.
- يعلوها رفرف خشبي محمول على كوابيل خشبية.
- ومن الداخل يتكون من حوض رخامي مستطيل الشكل تعلوه صدرية لها ثلاث فتحات لخروج المياه وقد زخرفت بآيات من الشعر وهو تأثير أندلسي.

يعود تاريخ إنشاء سقاية شرب وشوف إلى العصر السعدي، وهي تنفرد بخاصية معمارية فريدة تجعلها السقاية الوحيدة على مستوى العالم بأسره التي تم فيها نحث النقوش وزخرفتها على خشب جذع النخل العصي على التعامل معه، وفي هذا سر ترويه بعض كتب التاريخ؛ إذ أن ذلك تطلب حسب الخبراء وقتا طويلا ودربة خاصة، حيث عمد الصناع أنداك إلى وضع الجذوع المذكورة في صهاريج من الخل البلدي، لتتماسك أليافها ويسهل نحتها ووضع النقوش عليها.

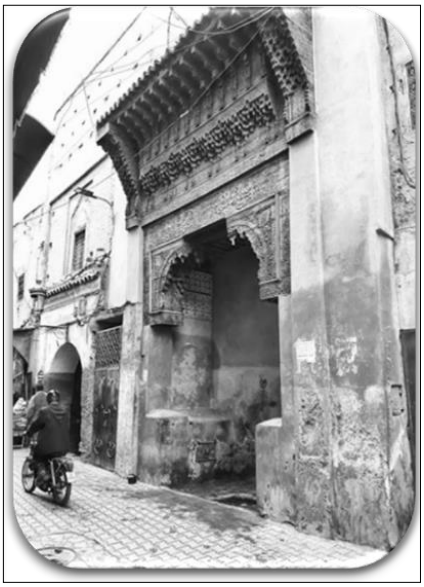

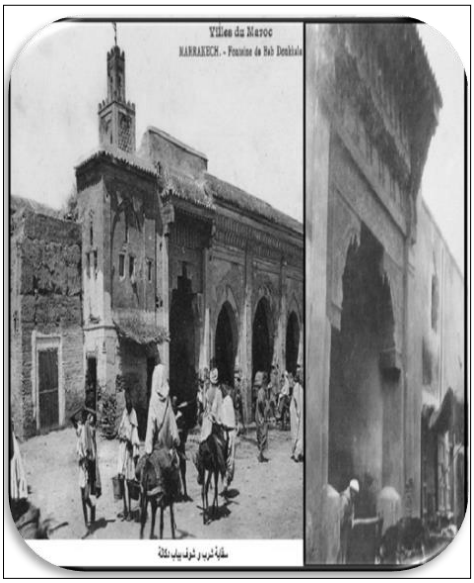

المطلب الثالث سقاية رياض الزيتون:

تعتبر هذه السقاية موروثا مغربيا يعكس الذاكرة التاريخية للماء والتي تمثل هندسة معمارية متميزة تظهر بوضوح على عناصرها المعمارية وزخرفتها الهندسية وكتابتها المغربية الأندلسية، تقع هذه السقاية التاريخية بمدينة مراكش وبالضبط بحي رياض الزيتون قرب متحف دار سي سعيد، وقد تم بناء هذه السقاية الصغيرة الرائعة بمادة الطوب الناري وعجين الجير والرمل وعلى سقفها وجدرانها الداخلية طليت بطلاء (تادلاكت) وذلك سنة 1830ميلادية الموافق لـ1252الهجري ويشار لتاريخ بنائها بواجهتها الرئيسية والتي تحمل كذلك شريطا خطيا كتب بالأسلوب المغربي الأندلسي نصه كالتالي؛

بهندسة أملاحكم رسومها سطورا تروي الرامقين ثناء

المطلب الرابع سقاية المواسين:

تنتمي سقاية المواسين إلى المجمع الديني الذي تم تشييده في عهد السلطان السعدي عبد الله الغالب ما بين 1562 و1563، ويتكون بالإضافة إليها من مسجد، وحمام وخزانة ومدرسة تحولت في مرحلة متأخرة إلى مدرسة قرآنية (المسيد). تقع هذه السقاية شمال قاعة الوضوء التابعة للمسجد، وتتميز بتصميم مستطيل تبلغ مقاييسه 10.18 متر طولا و4.70 متر عرضا وهي تحتوي على ثلاثة أحواض مائية، وقد شيدت بهذا التصميم على نموذج سقاية علي بن يوسف المرابطي.

وقد قدمنا إحدى مناقب مولاي علي بن يوسف المرابطي المجيدة أنه بنى المسجد والسقاية المسميين باسمه إلى اليوم. ونحن لا نعلم شيئا عن سقاية الموحدين، لكن كثيرا من سقايات السعديين لا تزال قائمة، تشهد كل يوم على كمال عناية هذه الدولة

بحاضرتها. وأكبر السقايات بلا منازع هي هذه الملصقة بالمسجد، وقد جاء في نزهة الحادي «**أنها بنيت هي والمسجد في زمن واحد. وهي سقاية ذات مستند**»[24].مصممة تصميما معماريا ضخما. بها ثلاث حياض لشرب الدواب، يليها حوض لسقاية الأنام، والظاهر أنها زيادة زيدت. أما الحياض الثلاثة، فدرعها أربعة أدرع في خمسة، تكنها أقباء، وتفضي إلى الطريق من ثلاثة أقواس، تفصل بعضها عن بعض أعمدة عارية كالأقواس. وأما الإفريز الذي عليها اليوم، فالظاهر أنه ليس من عمل السعديين. وقد انصبت العناية كلها على الفجوة الرابعة، يعترضها جذع شجرة ألا تدنس البهائم الماء، فلذلك رجعوا قليلا بطرف الحوض، ولم يجعلوه على سمت الثلاثة الأخر. لها عضادتان، فوقهما حاملتان بمقرنصات من جبس، تتقابل جبهتاهما الأفقيتان، وتحملان طِنفَيْن من خشب الأرز، عليها نقوش، وفوقهما يتربع ساكف مزدوج من الخشب عينه. أما الأسفل فنقش عليه نقش بارز، هذا نصه[25]:

أحسن ما صرف فيه المقال الحمد لله على كل حال

وأما الأعلى فعليه طاق زخرفي ملون، وفي الداخل ساكف آخر، يساعد على حمل الغشاء، وترى فيه بضع كلمات من بيت شعر كاد ينطمس، ولا شك أن لا يرقى إلى عهد السعديين، ويعلوا هذه الزخارف كلها إفريز بديع، عليه قرميد أخضر، فوق حاملات صغار. وللإفريز الخشبي ذي المقرنصات بين العضادتين حسن رائق.

ونجد في كتاب تاريخ مراكش يصف (كاستون دوفردان) عظمة هذه السقاية وزخرفتها وموقعها: «ومن ساحة ضيقة في أعيننا، لكنها فسيحة بالقياس إلى وسط المدينة، يستطيع الرائي أن يحيط في نظرة واحدة بجماع هذه الواجهة من هذه الواجهة الضخمة من السقاية الجليلة. ولئن كانت الزخرفة-فيما عدا الخشب- لا تحمل عين الناقد، ففي المجموع شموخ ومهابة» 26.

المطلب الخامس: خلاصة ونتائج:

بصفة عامة السقايات المغربية تنقسم إلى:

- سقاية عميقة: هي التي تكون بجوار الخزانات وتكون لها دخلة عميقة جدا.
- سقاية مسطحة: هي التي تكون بعيدة عن مصدر المياه.

ومكوناتها:

-القصاب الخزفية: هي عبارة عن قصاب مصنوعة من الخزف وهي مختفيه تماماً وراء صدرية ولا يظهر منها سوي الفتحات التي تخرج منها المياه وتربط بمصدر مائي مثل عين طبيعية أو صهريج كبير.

- الصدرية: عبارة عن تكيسات من الفسيفساء الخزفية تقوم بها فتحة صغيرة دائرية الشكل تتدفق منها المياه في حوض مستطيل الشكل.

-حوض السقاية: عبارة عن حوض مستطيل يقوم باستقبال المياه من القصاب ثم تصريف المياه الزائدة عن طريق فتحات في قاعدة هوهيمت صلة لتوصيل المياه إلى أقرب مرحاض أوميضأة.

-المواجل داخل المنازل، وهو مكون من لوح شاذروان يعلوه بكرة لسحب المياه من الماجل عن طريق دلو صغير وهذا الماجل من الرخام ويعرف بالخرزة. اهتم المسلمون وأهل المغرب والحكام بتوصيل المياه إلى المنازل عن طريق المواجل .

كان يتم توصيل المياه للمواجل داخل البيوت إما عن طريق السقا: هو الشخص الذي يحول الماء من السقايات العامة إلى مواجل البيوت، واستغلال مياه الأمطار. وهذه المواجل تساعد على توفير المياه وكان لها صهاريج.

وأنواعها:

سقاية عميقة: نظام قائم على صهريج ويتكون من دخله عميقة بداخلهاحوض للمياه ويوجد بجوارها وأسفلها صهريج وقد انتشر هذا في العصرالسعدي.

- سقاية مسطحة: تتكون من صدريه وحوض وقد انتشر هذا النوع في العصر السعدي.

- السقايات المصاصة: هي السقايات التي تمتلك مصدر مياه ويكون بها مصاصة يضع فيها الشارب فمه لشفط المياه وأقدم مثال على تلك السقاية (سقاية جامع الزيتونة).

المميزات العامة للسقايات:

-استخدام الآجر في البناء من الداخل والخارج.

-استخدام الزليج والفسيفساء في التغطية من الداخل

-ظهور التأثيرات الأندلسية مثل (سقاية جامع القرويين) وذلك في العقد المتعدد الرؤوس.

-ظهور النمط التقليدي (مسطحة) والنمط المتطور (عميقة).

-ارتفاع مستوى السقايات لترى من على بعد.

-اعتماد بعض السقايات إما على مياه الصهريج (مياه مخزنة) أو على عيون المياه.

-احتواء بعض السقايات على نقوش كتابية بالخط الكوفي أو النسخ.

- استخدام العقود الوحدوية والأعمدة الرشيقة.

خاتمة

يتضح جليا أن تقنية السقايات تعتبر من بين التقنيات المائية المتجذرة في تاريخ المجتمع المغربي؛ إذ ساهمت في الرفع من اقتصاد المدينة المغربية عامة ومراكش خاصة على المستوى الفلاحي، فبفضلها تم التحكم في كمية كبيرة من الموارد المائية وتزويد الدور والساكنة وكل المرافق التي لها نفع عام بما تحتاجه من ماء، لكل هذه الأسباب كان لهذه التقنية إلى جانب باقي التقنيات الأخرى كالخطارات والسدود التي شيدها الإنسان المغربي من أجل تلبية حاجاته إلى الماء، خصوصا في المناطق التي تتميز بالندرة والمناخ الشبه الجاف كمدينة مراكش، دور هام في تجميع المياه القادمة من جبال الأطلس الكبير، واستعمالها إما للشرب أو سقي البساتين والحقول.

كما نجد أيضا أن بعض السقايات استطاعت في جوانب كثيرة المحافظة على دورها التاريخي، ولا زالت تعتبر إرثا حضاريا مهما، في الوقت الذي نجد سقايات أخرى اختفت بفعل التطور العمراني والحضاري ودمرت هذه المنشآت التي تعتبر من أهم مرتكزات التراث المدني والحضاري للمدينة المغربية والتي من المفروض الحفاظ عليها.

لكن رغم المجهودات المبذولة من طرف مفتشية المباني التاريخية ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للحفاظ على هذا الموروث التاريخي إلا أنه لا زالت مجموعة من المعالم الأثرية في حاجة إلى الإصلاح والترميم لصونها من شبح الاندثار. ولهذا وجب على الإعلام أن يلعب دورا فعالا في حماية تراث مدينة مراكش، وذلك عبر بث برامج تلفزية خاصة ترمي إلى توعية الأطفال والشباب، وتوليد حس الفخر لديهم بتراثهم. إلى جانب تصميم مواد ومساقات في إطار المؤسسات التعليمية، والعمل على بيان الأبعاد الاقتصادية لحفظ التراث المادي، وتشجيع الوسائل والطرائق الرسمية وغير الرسمية للمساهمة في نشأة جيل من الشباب الواعي بتراثه.

توصيات:

_ ثقافة سقاية الماء ثقافة عريقة في المجتمع الإسلامي والعربي، وخصوصا المغرب، ولذلك كانت الدول المتعاقبة على الحكم تهتم بالسقايات ممارسا وتقنيا

_ تجمع السقاية بين عدة وظائف في التاريخ العربي الإسلامي منها: سقاية الناس، التعلم

_ تختلف السقايات من حيث شكلها ونوعها: سقي خاص بالدواب، والبيمارستانات المتخصصة في علاج الأمراض الجسدية والنفسية، ثم سقي الحدائق والمنتزهات العمومية

_ تضفي السقايات بعدا جماليا وفنيا في أماكن مختلفة أهمها: المساجد، القصور، الرياضات، الأحياء السكنية... لذا يجب التفكير في ترميمها والاهتمام بها لأنها إرث حضاري من جهة، ومن جهة أخرى الحفاظ على هوية المعمار المغربي العريق

_ التفكير في تطوير السقايات بما يتوافق مع التطور المعماري الجديد لربط الماضي بالحاضر وضمان استمرارية هذا الفن المعماري في الحاضر والمستقبل.

المصادروالمراجع:

القرآن الكريم

_**ابن خلكان**، وفيات الأعيان، دار صادر، ج5، بيروت، 1972.

_**ابن منظور**، لسان العرب **"مادة سقي"**، دار المعارف، الطبعة الثالثة، بيروت، 2010.

_**الإفراني**، نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، تقديم وتحقيق عبد اللطيف الشادلي، الطبعة 1، 1998.

_**بونبات** محمد، حقوق الماء في المغرب: مقاربة للنوازل والأعراف وقانون الماء، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش،2000.

الحبيب التجاني محمد، الإحسان الإلزامي في الإسلام وتطبيقاته في المغرب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،1990.

_**حركات** ابراهيم، السياسة والمجتمع في العصر السعدي، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1987.

_ **دفردان** غاستون، تاريخ مراكش من التأسيس إلى الحماية، ترجمة محمد الزكراوي وخالد معزوزي، الجزء الأول، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1، 2012.

_ **السملالي** العباس بن إبراهيم، الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، ج1، ط1، المطبعة الملكية، الرباط،1993.

_**عثمان عثمان** إسماعيل، تاريخ العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى عصر الأشراف السعديين والعلويين، الجزء الخامس، مطبعة المعارف الجديدة، ط1، الرباط،1993.

_**عزب** خالد محمد، "كيف واجه المسلمون ندرة المياه"، ضمن: مجلة الفيصل، العدد 190.

_ **عكاشة** رائد جميل، الفن في الفكر الإسلامي رؤية معرفية ومنهجية، ج2، المعهد العالي للفكر الإسلامي، الأردن، ط1، 1437هـ/2016م.

_**القادري** بوتشيش إبراهيم، حلقات مفقودة من تاريخ الحضارة في الغرب الإسلامي، دار الطليعة للطباعة والنشر، 2006.

_**مقديش** محمود بن سعيد /أبي الثناء الصفاقسي، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار ومناقب السادة الأطهار 1-2، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت،1971.

_ **وليلى** إبراهيم محمد أمين، المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، دارالنشر بالجامعة الأمريكية بالقاهرة، مصر، 1990.

المراجع الأجنبية:

DEVERDUN Gaston, ***Marrakech Des origines à 1912***, 2 Tomes, Rabat, 1959.

DEVERDUN Gaston, Inscriptions ***arabes de Marrakech***, Université Mohammed V. Faculté des Lettres et des Sciences Humaines,1956, rabat, nos159.194-193-192-191-

MeunieJ., ***nouvelles*** recherches archéologiques à Marrakech, Paris,1957.

الهوامش:

[1]-ابن خلكان، وفيات الأعيان، دار صادر، ج5، بيروت، 1972.ص481.

[2]- قرآن كريم، سورة الأنبياء، الآية 11.

[3]- قرآن كريم، سور الطارق، الآية6.

[4]- ابن منظور، لسان العرب "مادة سقي"، دار المعارف، الطبعة الثالثة، بيروت، 2010.

[5]- الحافظ عبد العظيم المنذري، الترغيب والترهيب، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الحديث، القاهرة، 1993، ج 2، ص 42.

[6]-محمد محمد أمين وليلى إبراهيم، المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، دار النشر بالجامعة الأمريكية بالقاهرة، الطبعة الأولى، مصر، 1990.ص26.

[7]- خالد محمد عزب، "كيف واجه المسلمون ندرة المياه"، مجلة الفيصل، العدد 190، ص11/10.

[8]- رائد جميل عكاشة، الفن في الفكر الإسلامي رؤية معرفية ومنهجية، ج2، المعهد العالي للفكر الإسلامي، الأردن، ط1، 1437هـ/2016م، ص ص 200-201.

[9]- محمود بن سعيد مقديش/أبي الثناء الصفاقسي، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار ومناقب السادة الأطهار 1-2، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت،1971، ص58.

[10]- حسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، نقلا عن: الإعلام للتعارجي عباس بن إبراهيم، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية، بيروت، ص44/43.

[11]- إبراهيم القادري بوتشيش، حلقات مفقودة من تاريخ الحضارة في الغرب الإسلامي، دار الطليعة للطباعة والنشر،2006.

[12]- J. Meunie, *nouvelles recherches archéologiques à Marrakech*, Paris, 1957.p156.

[13]- محمود بن سعيد مقديش ملقب بأبي الثناء الصفاقسي، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، م.س، ص58.

[14]- العباس بن إبراهيم السملالي، الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الإعلام، م.س، ج1، ص59.

[15]-ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، أنظر عن الحضارة المرينية، دار الكتب العلمية، بيروت، ص304.

[16]- *Marrakech des origines à1912*- 11-12.

[17]- العباس بن إبراهيم السملالي، الإعلام..، م.س، ص64.

[18]- J. Meunie, *nouvelle recherches*, op.cit,p168.

[19]-عثمان عثمان إسماعيل، تاريخ العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى عصر الأشراف السعديين والعلويين، مطبعة المعارف الجديدة، ط1، الرباط،1993، الجزء الخامس، ص91.

[20]-محمد بونبات، حقوق الماء في المغرب: مقاربة للنوازل والأعراف وقانون الماء، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش،2000، ص 102.

[21]- محمد الحبيب التجاني، الإحسان الإلزامي في الإسلام وتطبيقاته في المغرب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،1990، ص602.

[22]-Gaston DEVERDUN, *Inscriptions arabes de Marrakech*,Université Mohammed V. Faculté des Lettres et des Sciences Humaines,1956, rabat,nos 191-192.

[23]- Gaston Deverdon ; inscription.., op.cit,nos 193-194-195.

[24]-الإفراني، نزهة الحادي بأخبار ملوك الحادي، تقديم وتحقيق عبد اللطيف الشادلي، الطبعة1998،1، المغرب، ص51.

[25]-DEVERDUN,*Inscriptions...*,op.cit,n159.

[26]- غاستون دوفردان، تاريخ مراكش من التأسيس إلى الحماية، ترجمة محمد الزكراوي وخالد معزوزي، الجزء الأول، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية، ط1، 2012.ص423/422.

الانتماء المؤسسي والولاء الوظيفي وعلاقتهما بالأداء

[1] أ. د. سمير سليمان الجمل*
[1]جامعة سليمان الدولية (بريطانيا / تركيا)

Institutional affiliation and Job loyalty and their relationship to performance

[1] Prof. Dr. Sameer Suleiman Al-Jamal*
[1] https://orcid.org/0009-0008-7826-7676
[1] International Suleiman University (Britain/Türkiye), sameeraljamal@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 27 / 11 /2023 تاريخ القبول: 29 / 03 / 2024 تاريخ النشر: 01 / 06 / 2024

الملخص:

هدفت الدراسة إلى التعرف على مفهومي الانتماء المؤسسي والولاء الوظيفي، ودورهما في تحقيق الأداء المتميز في ظل تحديات العولمة والانفتاح على العالم، ومع تزايد عدد المنظمات وكبر حجمها، وما نجم عن ذلك من منافسة شديدة بين المؤسسات على كافة الأصعدة، لتتمكن من الوصول إلى ميزة تنافسية عالية من خلال الأداء العالي. استخدمت الدراسة المنهج التحليلي والذي يعتمد على تفكيك العناصر الأساسية لموضوعات البحث، ثَمَّ دراستها بأسلوب متعمق، ثم استنباط أحكام أو قواعد؛ يمكن عن طريقها إجراء تعميمات تساعد في حل المشاكل. وخلصت الدراسة إلى أن الانتماء المؤسسي سلوك داخلي لدى الأفراد يدفعهم نحو مزيد من الأداء، من أجل تحقيق أهداف المنظمة، والحفاظ على ديمومتها واستمراريتها وتميزها، كما أن درجة الانتماء المؤسسي غير ثابتة، وتزداد شدتها أو تقل وفق العلاقة التبادلية (المنفعة) بين الفرد والمنظمة التي ينتمي إليها. وأشارت النتائج أيضاً أن درجة الولاء الوظيفي غير ثابتة، وتزداد شدتها أو تقل وفق ما توفره المنظمة للفرد من تحقيق لطموحاته وآماله، وفق المنفعة المتحصل عليها من الانتماء للتنظيم، فكلما زادت نسبة المنفعة (الحوافز) المتحصل عليها، كما أن ولاء الفرد للمنظمة يرتبط بقوة العلاقة بين الفرد والقائمين عليها. كما بينت النتائج أن تحقيق الأداء المطلوب يتطلب من العاملين بذل أقصى مجهوداتهم للوصول إلى مستوى أداء متميز، وأن الوصول إلى الأداء المتميز يتطلب تحقيق الرضا الوظيفي، وتوفر الانتماء والولاء المؤسسي، فإذا توفر الانتماء والولاء لدى الأفراد فإن درجة الأداء تكون متوسطة، وإذا زادت درجة الانتماء والولاء فإن درجة الأداء تكون مرتفعة، وأما إذا قلت درجة الانتماء والولاء فإن درجة الأداء تكون منخفضة. وخرجت الدراسة بعدة توصيات.

كلمات مفتاحية: الانتماء المؤسسي.، الولاء الوظيفي.، الأداء.، الميزة التنافسية.، المنفعة.

Abstract:

The study aimed to identify the concepts of Institutional Affiliation and Job Loyalty, and their role in achieving performance. The study used the analytical method, which depends on deconstructing the basic elements of the research topics, and then studying them in an in-depth manner, and then deriving provisions or rules. Through it, generalizations will made that help solve problems. The study concluded that

* المؤلف المرسل.

*Corresponding author.

institutional affiliation is an internal behavior among individuals that pushes them towards greater performance, in order to achieve the organization's goals and maintain its permanence, continuity and distinction. The degree of institutional affiliation is not fixed, and its intensity increases or decreases according to the reciprocal relationship between individual and organization that belongs to him. The results also indicated that the degree of Job Loyalty is not fixed. The intensity increases or decreases according to what the organization provides to individual in terms of fulfilling his ambitions and hopes, and according to the benefit obtained from belonging to the organization, as the percentage of benefit obtained increases, and the individual's loyalty to the organization linked to the strength of the relationship between individual and those responsible for it. The results also showed that achieving the required performance requires employees to exert their utmost efforts to reach an outstanding level of performance, and that achieving outstanding performance requires achieving job satisfaction, and the availability of institutional affiliation and loyalty. The study came out with several recommendations.

Keywords: Institutional Affiliation; Job Loyalty; Performance; Competitive Advantage; Benefit.

مقدمة:

إن الانتماء هو عبارة عن دمج الذات في ذات أوسع منها، ليصبح الفرد جزءا من جماعة أو منظمة، وإذا كان هذا الانتماء ناجماً عن إيمان وإخلاص الفرد فإنه يحميه ويدافع عنه، حتى وإن تطلب ذلك التضحية بالروح، لذا فإن الانتماء الصحيح يكون لقضية معينة أو لفكرة أو لعقيدة دينية أو غير ذلك، ويكون الانتماء من خلال الانتساب الحقيقي للجماعة فكرا وتجسيدا وعملا، وهو رغبة الفرد في تقمص عضوية جماعة ما، بسبب حبه لتلك الجماعة واعتزازه بالانضمام إليها، كما يكون الانتماء بالعمل الجاد والمخلص من أجل الصالح العام، فالانتماء يكون بمزيد من العطاء والارتقاء فوق صغائر الأمور بغية خدمة المنظمة التي يعمل بها، فكلما ارتفع العطاء زاد الأداء. (سليمان، 2013). والانتماء التنظيمي يعزز الثقة بين أفراد المنظمة. (ملحم، 2009).

بينما يعد ولاء الفرد للمنظمة التي يعمل بها شرطا أساسيا لزيادة فعالية العمل، مما يتعكس إيجاباً على زيادة الإنتاجية وتحقيق الأهداف، لأن الولاء يؤدي حتماً إلى العطاء والتفاني في سبيل تحقيق أهداف المنظمة، لذلك تسعى المنظمة على تكريس ودعم الولاء، ورغم أن ضمان ولاء العمال لا يتحقق بسهولة، لكن لا بد من السعي لتعزيزه، من خلال تلبية احتياجات العمال على جميع المستويات، حيث أن العلاقة تبادلية بين المنظمة والفرد، بمعنى أن المنظمة تعتني بالفرد وتلبي احتياجاته المختلفة من ناحية، ويتجذر ولاء الفرد للمنظمة في المقابل، بحيث يقوم الفرد ببذل أقصى الجهود لتحقيق أهداف المنظمة. (بطاح، 2006).

وحيث أن جودة أداء العنصر البشري مفتاح نجاح المنظمة لتحقيق أهدافها، لذا وحتى تتمكن المنظمة من تحقيق ذلك، وجب عليها إيلاء الاهتمام بسلوك العاملين لديها. فقد أصبحت العلاقة بين العامل والمنظمة من الموضوعات التي نالت اهتمام الباحثين في إطار سعي المنظمات لاستغلال مواردها البشرية بشكل فعال بهدف الحصول على ميزة تنافسية. (خشان، 2002).

ويحتل الأداء مكانة عظمى بالنسبة للمنظمات، من خلال التأثير على الناتج النهائي لجميع الأنشطة على مستوى الفرد، والمنظمة والدولة، حيث أن المنظمة التي يكون أداء العاملين فيها متميزاً ستكون أكثر استقراراً وأطول بقاءً. (الشريف، 2004).

مشكلة البحث:

في ظل اشتداد المنافسة بين المنظمات على مختلف أنواعها ومجالات أعمالها المختلفة، وحاجة المؤسسات والشركات إلى تحقيق ميزة تنافسية عالية، وهذا مستوى مرتفع من الأداء، وحيث أن الولاء للمنظمة يؤثر على الكفاءة المهنية، ويؤدي إلى انخفاض انتقال العاملين بين المنظمات، وزيادة كفاءة استخدام الموارد، وتحقيق مستوى مرتفع من الفعالية التنظيمية. (Goodarzi, 2012)، لذا فإن مشكلة الدراسة تنحصر في التعرف على أهمية الانتماء المؤسسي والولاء الوظيفي في زيادة فعالية المنظمة من خلال تحقيق مستوى مرتفع ومتميز من الأداء.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث التعرف إلى:

أولا: مفهوم الانتماء المؤسسي.

ثانيا: العوامل المؤثرة في الانتماء المؤسسي.

ثالثاً: مفهوم الولاء الوظيفي.

رابعاً: خصائص الولاء الوظيفي.

خامساً: أبعاد الولاء الوظيفي.

سادساً: مفهوم الأداء.

سابعاً: العوامل المؤثرة في الأداء.

ثامناً: عناصر الأداء التنظيمي.

تاسعاً: الاختلافات بين الانتماء المؤسسي والولاء الوظيفي.

أهمية البحث:

يمكن تلخيص أهمية هذا البحث بالآتي:

1. المساعدة في توضيح مفهوم الانتماء المؤسسي.
2. المساهمة في توضيح العوامل المؤثرة في الانتماء المؤسسي.
3. المساعدة في توضيح مفهوم الولاء الوظيفي.
4. المساهمة في توضيح خصائص الولاء الوظيفي.
5. المساعدة في توضيح أبعاد الولاء الوظيفي.
6. المساهمة في توضيح مفهوم الأداء.
7. المساعدة في فهم العوامل المؤثرة في الأداء.
8. المساهمة في توضيح عناصر الأداء التنظيمي.
9. المساعدة في توضيح الاختلافات بين الولاء الوظيفي والانتماء المؤسسي.

منهجية البحث:

استخدمت الدراسة الحالية المنهج التحليلي، وهو أحد المناهج المتخصصة في تفصيل الدراسات العلمية، من أجل إجلاء الغموض عن الظواهر، ووفقًا لنظريات مُؤَصِّلة، لمواجهة الواقع، وذلك على اختلاف نوعيات الأبحاث العلمية، بما ينظم ترتيب المهام، ومِنْ ثَمَّ توضيح الأسباب، وبلوغ النتائج التي توضح مَكنون الظاهرة.

أولا: مفهوم الانتماء المؤسسي:

عرفه الصعيدي (2011) بأنه: توافق وانسجام بين العمل الذي يقوم به الفرد وبين الدوافع الباطنة لدى الفرد، مما يؤدي الى التوافق بين المصلحة العامة او مصلحة المؤسسة او مصلحة المجتمع، وبين المصلحة الذاتية للفرد ورغبته وهواياته وميوله.

فيما عرفه المغربي (2016، ص191) بأنه: "اعتقاد قوي من جانب الأفراد بأهداف وقيم المنظمة التي يعملون فيها، ورغبتهم في بذل أكبر عطاء ممكن لصالحها مع رغبة قوية في الاستمرار فيها، والدفاع عنها، وتحسين سمعتها".

في حين عرفه (Robbins,2003, p.25) بأنه: "السلوك الذي لا يشمل متطلبات العمل الرسمية، إلا أنه يؤثر في فعالية الأداء".

بينما عرفه (Gregeresen and Stewart, 1992, p.53) بأنه : "الرغبة في عدم ترك المنظمة بالرغم من وجود حوافز خارجية".

وعليه يرى الباحث أن الانتماء المؤسسي، هو: ارتباط أفراد التنظيم بالمنظمة التي ينتمون إليها ارتباطاً وثيقاً وقوياً، إيمانا منهم بأهداف وقيم المنظمة، مما يولد لديهم دوافع قوية ورغبة أكيدة في الاستمرار في العمل داخل المنظمة، والدفاع عنها رغم كل الحوافز الخارجية التي تقدم لهم لترك المنظمة، وهذا بدوره يدفع أفراد التنظيم إلى بذل المزيد من أجل تحسين فعالية الأداء في المنظمة، وتميزها عن مثيلاتها.

إذا الانتماء هو سلوك داخلي لدى الأفراد يدفعهم نحو مزيد من الأداء، من أجل تحقيق أهداف المنظمة، والحفاظ على ديمومتها واستمراريتها وتميزها.

ثانيا: العوامل المؤثرة في الانتماء المؤسسي:

بين درويش (2015) العديد من العوامل التي تؤثر في الانتماء المؤسسي، وهي:

1. مدة الخدمة: الأفراد ذوي الخدمة الأطول هم الأقوى في درجة انتمائهم للمنظمة، لأن الأطول في الخدمة يكون الأقل رغبةً في ترك العمل فيها بشكل اختياري.
2. ترقية الأفراد: توثر ترقية الأفراد لأعلى أو التحرك التنظيمي الصاعد للأفراد على الانتماء التنظيمي، فالفرد الذي يتحرك لأعلى هو الأكثر انتماءً لمنظمته.
3. الإجراءات الإدارية ونمط الإشراف: فالمشرف الذي يسّهل للعاملين إشباع احتياجاتهم، ويوفر لهم فرصة المشاركة في اتخاذ القرارات يعمل على زيادة انتمائهم.
4. التفاعلات مع الآخرين: يميل الفرد إلى الانتماء للمنظمة التي تمكنه من ممارسة التفاعلات مع الآخرين.
5. المكانة الاجتماعية: يمكن أن تتحقق المكانة الاجتماعية من خلال الانتماء إلى المنظمة.
6. حجم المنظمة ومكانتها المهنية: المنظمة الأكثر إنتاجا لمنتجات متميزة، والمنظمة الأكبر حجماً، والأقوى في المكانة المهنية يكون العاملين فيها أكثر انتماء من غيرهم في المنظمات الضعيفة والصغيرة.
7. تطور المنظمة ونموها: المنظمة الأسرع في النمو تحرز انتماء أكبر من المنظمة البطيئة في النمو.
8. المستوى التعليمي للأفراد: الأفراد ذوي المستوى التعليمي الأقل من المستوى التعليمي السائد في المنظمة أو متجانس معه أكثر قوة في توحدهم من الأفراد الذين مستوى تعليمهم أعلى من مستوى التعليم السائد في المنظمة.

ويرى ملحم (2009) أن تحقيق الانتماء في المنظمة يحدث نتيجة التمكين، والذي بدوره يسهم في رفع الانتماء الداخلي للعاملين، حيث ينتج عن زيادة الانتماء تحسين مستوى الإنتاجية، وتدني التغيب عن العمل، وتناقص في معدل دوران العمل.

وبناءً على ما تقدم يرى الباحث أن درجة الانتماء المؤسسي غير ثابتة، وتزداد شدتها أو تقل وفق العلاقة التبادلية (المنفعة) بين الفرد والمنظمة التي ينتمي إليها، فكلما ارتفعت نسبة المنفعة المتحصل عليها بين الفرد ومنظمته كلما زادت درجة الانتماء المؤسسي، والعكس بالعكس.

كما أن درجة العلاقة الارتباطية بين الفرد والمنظمة التي ينتمي إليها تتأثر بالعديد من العوامل التي ذكرها درويش (2015)، وهي: (مدة الخدمة، فرص الترقية، الإجراءات الإدارية ونمط الإشراف، درجة التفاعلات مع الآخرين، تحقيق المكانة الاجتماعية، حجم المنظمة ومكانتها المهنية، المستوى التعليمي للأفراد).

ويعتقد الباحث أن هناك عناصر أخرى هامة تساهم في الحفاظ على نسبة معينة من الانتماء المؤسسي، وهي:

-**القيم والمعتقدات:** حيث أن القيم الأصيلة والثابتة لدى الفرد، والمستمدة من الإيمان العميق بتلك القيم، وخصوصاً فيما يخص الحفاظ على المبادئ والأخلاق، تعزز وتحافظ على الانتماء المؤسسي لدى الفرد نحو المنظمة التي ينتمي إليها، حتى ولو قلت نسبة المنفعة التبادلية بين الطرفين.

-**الثقة:** كلما زادت ثقة الفرد في التنظيم، أدى ذلك إلى تعزيز الانتماء، حتى ولو قلت نسبة المنفعة التبادلية بين الطرفين.

ويمكن توضيح العلاقة التبادلية بين الفرد والمنظمة للوصول إلى الانتماء المؤسسي من خلال الشكل (1):

شكل (1): العلاقة التبادلية بين الفرد والمنظمة للوصول إلى الانتماء المؤسسي.

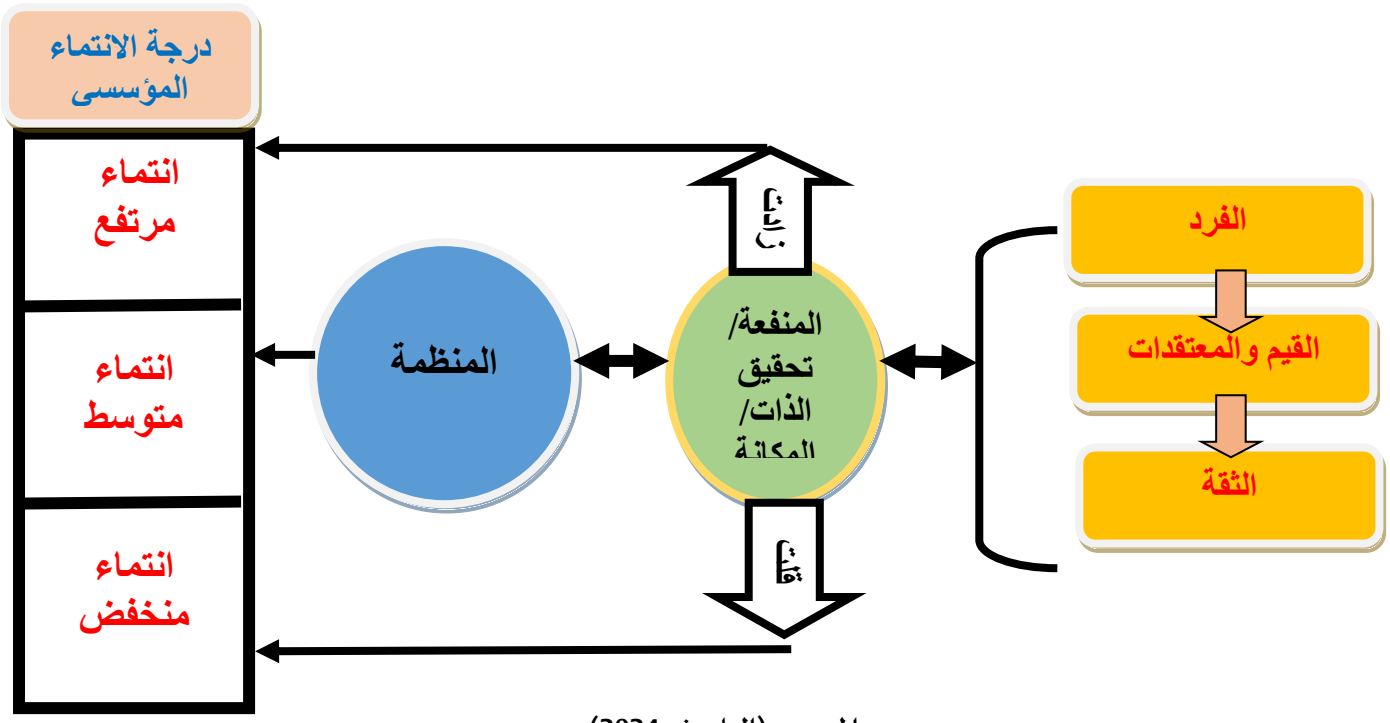

المصدر: (الباحث، 2024).

بالنظر إلى شكل (1) يتضح أن درجة الانتماء المؤسسي تبدأ بمجرد ارتباط الفرد بالمنظمة، وذلك من خلال قيمه ومعتقداته تجاه المنظمة، وكذلك درجة الثقة تجاه التنظيم، وغالباً ما تكون درجة الانتماء المؤسسي متوسطة في بدايتها.

وبعد ذلك تبدأ العلاقة التبادلية بين الفرد والتنظيم، فترتفع درجة الانتماء المؤسسي كلما زادت المنفعة التبادلية بين الفرد والتنظيم، وتنخفض درجة الانتماء المؤسسي كلما قلت المنفعة التبادلية بين الفرد والتنظيم.

ثالثاً: مفهوم الولاء الوظيفي:

يُعد الولاء الوظيفي المفتاح الأساسي والمهم لتفحص مدى الانسجام القائم بين الأفراد ومنظماتهم، فالأفراد ذوو الولاء المرتفع تجاه منظماتهم هم الذين لديهم الاستعدادات الكافية لأن يكرسوا مزيدا من الجهد والتفاني في أعمالهم ويسعون بصورة دائمة للمحافظة على استمرار ارتباطهم وانتمائهم لمنظمتهم. (المخلافي، 2001).

وأشار (Gabaroo, 1992) إلى أن الولاء الوظيفي عامل رئيس في استمرار فعالية المنظمة، لأن المسؤولية الأساسية ممن لديهم هذا الولاء للمنظمة هي المحافظة على العمل واستمراره، والتفاني من اجل استمرار الحياة في المنظمة بغض النظر عن المكاسب الضرورية.

وللولاء الوظيفي عدة تعريفات في الفكر الإداري المعاصر بسبب تعدد العوامل والتغيرات التي تؤثر عليه.

يرى الإبراهيم (2003) بأنه: الارتباط بقيم وأهداف المنظمة والتوحد معها والاندماج في أعمالها والتضحية الشخصية من أجل مصلحتها وتحقيق ما هو أبعد من المتوقع لمهامها، والمساهمة في بذل جهد مشترك لصالح المنظمة والرغبة في البقاء فيها والاستمرار في خدمتها.

ويشير اليه فوده (2007) بأنه: الاستثمار المتبادل بين الفرد والمؤسسة من خلال استمرارية العلاقات التعاقدية بينهما ويؤدي سلوك الفرد إلى سلوكيات تتجاوز سلوكه الرسمي المتوقع منه ورغبة الفرد في إعطاء جزء من وقته وجهده للمساهمة في نجاح المنظمة وبقاءها، والاستعداد لبذل المزيد من الأعمال التطوعية وتحمل المزيد من المسؤوليات.

ويعرفه (Dean, 2007) بأنه: درجة تكامل ومشاركة الفرد في المنظمة والتي تتمثل في قبول الأهداف، والرغبة في القيام بعمل الآخرين ومساعدتهم والحفاظ على عضويته في المنظمة.

ويرى "بروس" أن الولاء الوظيفي هو نتاج تفاعل ثلاثة عناصر (المشهداني والعبيدي،2013):

- ✓ **التطابق**: تبني قيم وسياسة وأهداف التنظيم باعتبارها قيمه وأهدافه.
- ✓ **الاستغراق**: يشير إلى الانخراط والانهماك ودور الفرد أيضا في العمل.
- ✓ **الإخلاص والوفاء**: الشعور بالمودة والتعلق القوي بالمنظمة، أما الوفاء هو الثبات على الحب واستمراره حتى الموت وبعد الموت مع أبنائه وأصدقائه.

وعليه يرى الباحث أن الولاء الوظيفي، هو: ارتباط الأفراد بأهداف المنظمة، مما يدفعهم إلى الاستمرار في العمل داخل المنظمة، وهذا بدوره يدفع أفراد التنظيم إلى بذل المزيد من أجل تحسين فعالية الأداء في المنظمة، ويتعزز هذا الولاء بما تقدمه المنظمة من حوافز للأفراد المنتمون إليها.

رابعاً: خصائص الولاء الوظيفي:

للولاء الوظيفي عدة خصائص تتمثل فيما يلي: (البارودي، 2015)

- حالة غير ملموسة يمكن إظهارها من خلال الظواهر التنظيمية والتي تتجلى من خلال تصرفات وسلوكيات الأشخاص العاملين في المنظمات، والتي تجسد مدى ولائهم.
- الولاء الوظيفي نتيجة تفاعل العديد من العوامل البشرية والتنظيمية وظواهر الإدارة الأخرى في المنظمة.
- لن يصل الولاء الوظيفي إلى مستوى الاستقرار المطلق، إلى أن درجة التغيير التي تحدث فيه أقل نسبياً من درجة التغيير المرتبطة بظواهر أخرى.

- الولاء الوظيفي يعتبر متعدد الأبعاد، على الرغم من أن الباحثين يتفقون على هذه النقطة لكنهم يختلفون في تحديد هذه الأبعاد، ولكن هذه الأبعاد تتفاعل مع بعضها البعض.

خامساً: أبعاد الولاء الوظيفي:

تباينت أبعاد الولاء الوظيفي من وجهة نظر الباحثين فيرى كل من (آلن وماير) أن الولاء الوظيفي يتكون من ثلاثة أبعاد هي: (Meyer, Allen & Smith, 1993)

1. **الولاء العاطفي:** شعور الفرد القوي بالعاطفة اتجاه المنظمة التي يعمل بها وارتباطه بها، وشعوره بأنها جزء منه وهو جزء منها، وتفضيلها على المنظمات الأخرى وكذلك مطابقة اهدافه وقيمه مع أهدافها وقيمها (Elele & Fields, 2010).

وهذا يعني أن هذا البعد يتألف من حقيقة أن الفرد لديه معرفة بالسمات المميزة لعمله ودرجة استقلاليته وأهميته وطبيعة وتنوع المهارات المطلوبة وقرب المشرفين وتوجيههم له، كما يتأثر بدرجة شعور الفرد بأن البيئة التنظيمية التي يعمل فيها تسمح له بالمشاركة الفاعلة في مسار صنع القرار سواء كان ذلك مرتبط بالعمل أو ما يتعلق به مما يجعله فخورا بانتمائه إلى منظمته ويعرض أنشطتها بشكل ايجابي عند التحدث لآخرين وتبني مشاكلها لو كانت مشاكله والشعور بجو أسري بالعمل. (عويضة، 2008).

2. **الولاء المستمر:** إدراك الموظف للقيمة الاستثمارية التي يمكن تحقيقها إذا واصل العمل في مؤسسته مقابل ما سيفقده إذا قرر الانضمام إلى مؤسسة أخرى (أبو العلا، 2009).

مما سبق نستنتج أن الولاء المستمر للفرد يتحقق بحصوله على الامتيازات التي تقدمها المنظمة والتي سيخسرها إذا ترك العمل فيها، لذلك يدرك الفرد ان ترك المنظمة سيكلفه الكثير وبقائه هو نتيجة عدم وجود بديل آخر.

3. **الولاء المعياري:** شعور الموظف بأنه ملتزم بالبقاء في المؤسسة بسب ضغط زملائه في المؤسسة التي يعمل بها لأنه يأخذ بعين الاعتبار ما سيقوله الاخرون إذا غادر المؤسسة، إنه لا يريد أن يسبب قلقا للزملاء والمنظمة بسبب تركه للعمل (Greenberg & Baron, 2004).

وهذا يعني أن الولاء المعياري شعور الفرد بالالتزام بالبقاء في المنظمة مقابل الدعم الجيد الذي تقدمه المنظمة لأعضائها وتمكينهم من المشاركة وتوليد موقف ايجابي، ولا يقتصر الأمر على تحديد الإجراءات وكيفية أداء العمل ولكن أيضا المساهمة في تحديد الأهداف ووضع السياسات العامة في المنظمة، مما يجعل الفرد يمتنع عن مغادرة المنظمة لأنه ملتزم أخلاقيا بتمكين المنظمة من تحقيق تلك الأهداف وتنفيذ السياسات التي شارك فيها، وكذلك لالتزامه بأخلاقيات المهنة التي تلزمه للبقاء في المنظمة (هباز، 2014).

وبناءً على ما تقدم يرى الباحث أن درجة الولاء الوظيفي غير ثابتة، وتزداد شدتها أو تقل وفق ما توفره المنظمة للفرد من تحقيق لطموحاته وآماله، أي أن ذلك الولاء يعتمد على المنفعة المتحصل عليها من الانتماء للتنظيم، فكلما زادت نسبة المنفعة (الحوافز) المتحصل عليها من المنظمة كلما زادت درجة الولاء الوظيفي، والعكس بالعكس.
كما يعتقد الباحث أن ولاء الفرد للمنظمة يرتبط بدرجة كبيرة بقوة العلاقة بين الفرد والقائمين على المنظمة، حيث أنه كلما زادت شدة العلاقة، ازدادت درجة الولاء الوظيفي، والعكس بالعكس.
ويمكن توضيح العلاقة بين الفرد والمنظمة للوصول إلى الولاء الوظيفي من خلال الشكل (2):

شكل (2): العلاقة بين الفرد والمنظمة للوصول إلى الولاء الوظيفي.

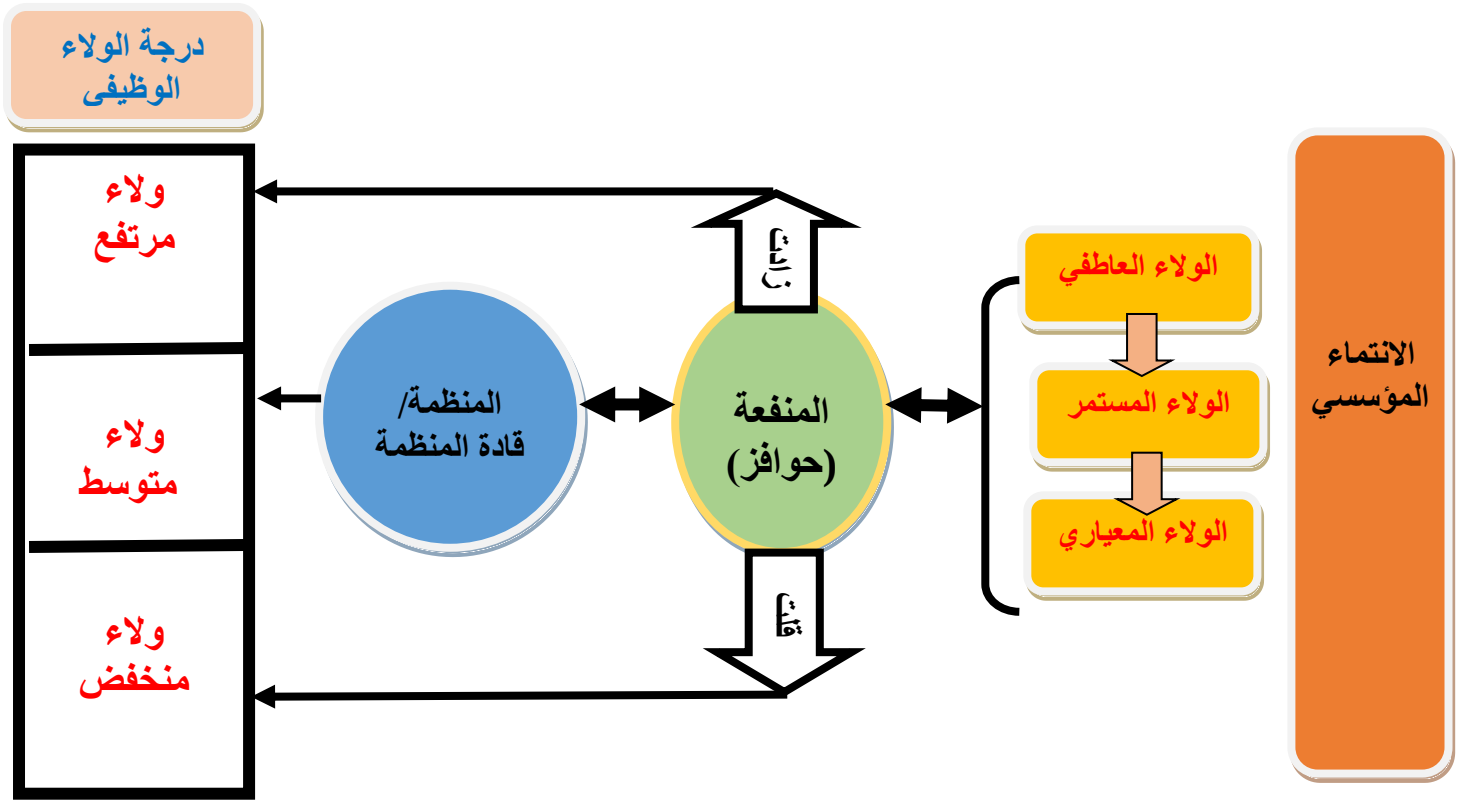

المصدر: (الباحث، 2024).

بالنظر إلى شكل (2) يتضح أن درجة الولاء الوظيفي تبدأ بمجرد انتماء الفرد للمنظمة إيماناً منه بقيمها ومبادئها، وغالباً ما تبدأ درجة الولاء الوظيفي متوسطة، ثم تتصاعد وتنقص بناءً على الحوافز التي تقدم للفرد، وكذلك قوة العلاقة بين الفرد وقادة المؤسسة. كما لا يمكن تحقيق الولاء الوظيفي دون أن يكون هناك انتماء مؤسسي.

سادساً: مفهوم الأداء.

يعتبر الأداء من العمليات الأساسية التي لا بد من الاهتمام به عند التفكير والتخطيط لعمليات التطوير في أية منظمة، حيث تتمكن الإدارة العليا من خلاله من تصميم وإعداد برامج تطويرية تتناسب مع ظروف المنظمة، واحتياجاتها، وقدراتها الفعلية، وبدون إجراء تقييم لأوضاعها، سيكون من الصعب على المنظمة إعداد خطط وبرامج مستقبلية مناسبة. (موافي، 2007).

وللأداء الوظيفي أهمية داخل المنظمة باعتباره الناتج النهائي لمحصلة الأنشطة بها، لذا فإن الأداء لا يعد انعكاسا لدوافع وقدرات المرؤوسين فحسب بل هو انعكاس لدوافع وقدرات الرؤساء والقادة أيضا. (الشريف، 2004).

وعرف مصطفى (2002، ص415) الأداء على أنه: "بلوغ الفرد أو فريق العمل او المؤسسة للأهداف المخططة بكفاءة وفاعلية".

في حين عرفه العلاق (1996، ص20) بأنه: "القيام بأعباء الوظيفة ومسؤولياتها وواجباتها وفقا للمعدل المفروض أداؤه للعامل الكفء المدرب".

وعليه يستخلص الباحث أن الأداء هو: بذل الفرد/الأفراد أقصى جهد ممكن للقيام بالمهام الوظيفية الموكلة إليهم، وفق مسؤولياتهم وواجباتهم، بما يحقق الكفاءة والفاعلية التنظيمية.

فالأداء هو المحصلة النهائية، والناتج النهائي لكافة الأنشطة والعمليات التي تتم داخل المنظمة وخارجها.

سابعاً: العوامل المؤثرة في الأداء الوظيفي:

هناك العديد من العوامل التي تؤثر في الأداء الوظيفي، وهي: (عبد المحسن، 2002)

1. الاختلاف في حجم العمل: المنظمة التي تعالج حجما كبيرا في العمل تحتاج إلى موارد أكثر مما قد تحتاج إليه منظمه أخرى لديها حجم اقل من العمل.
2. التحسينات التنظيمية والإجرائية: فمعدل الإنتاج يتوقف على عوامل عديدة، كملائمة الترتيبات التنظيمية والإجرائية، واختصار خطوات العمل في عملية ما، يقلل من الموارد المطلوبة لإنهاء وحدة العمل.
3. العوامل الفنية والتكنولوجية: تتمثل في الإدخال المستمر للتكنولوجيا المتقدمة والحديثة من أجهزة وبرمجيات، حيث أن أداء الموظفين يتحدد بمستوى ونوعية التكنولوجيا المتوفرة لديهم.

ثامناً: عناصر الأداء الوظيفي:

يتكون الأداء الوظيفي من ثلاث عناصر أساسيه، هي: (القرالة، 2008)

1. الموظف: ما يمتلك من مهارات واهتمامات وقيم واتجاهات ودوافع.
2. الوظيفة: ما تتصف به من متطلبات وتحديات، وما تقدمه من فرص عمل تتمتع بالتحدي.
3. الموقف: ما تتصف به البيئة التنظيمية حيث تؤدى الوظيفة، والتي تتضمن مناخ العمل، ووفرة الموارد والأنظمة الإدارية والهيكل التنظيمي.

بناءً على ما تقدم فإننا نستخلص الآتي:

1. كل منظمة تسعى للحصول على مستوى عال من الأداء في مجال عملها، حتى تتمكن من تحقيق أهدافها، ومنافسة مثيلاتها من المنظمات في مجال عملها.
2. حتى يتحقق الأداء المطلوب تحقيقه فإن ذلك يتطلب من الأفراد العاملين داخل المنظمة بذل أقصى مجهوداتهم للوصول إلى مستوى أداء متميز.
3. الوصول إلى الأداء المتميز يتطلب أن يتحقق الرضا الوظيفي لدى الموظفين، وأن يتوفر لديهم الانتماء التنظيمي والولاء التنظيمي. ويمكن توضيح ذلك من خلال الشكل (3):

شكل (3): العلاقة بين الانتماء المؤسسي والولاء الوظيفي والأداء.

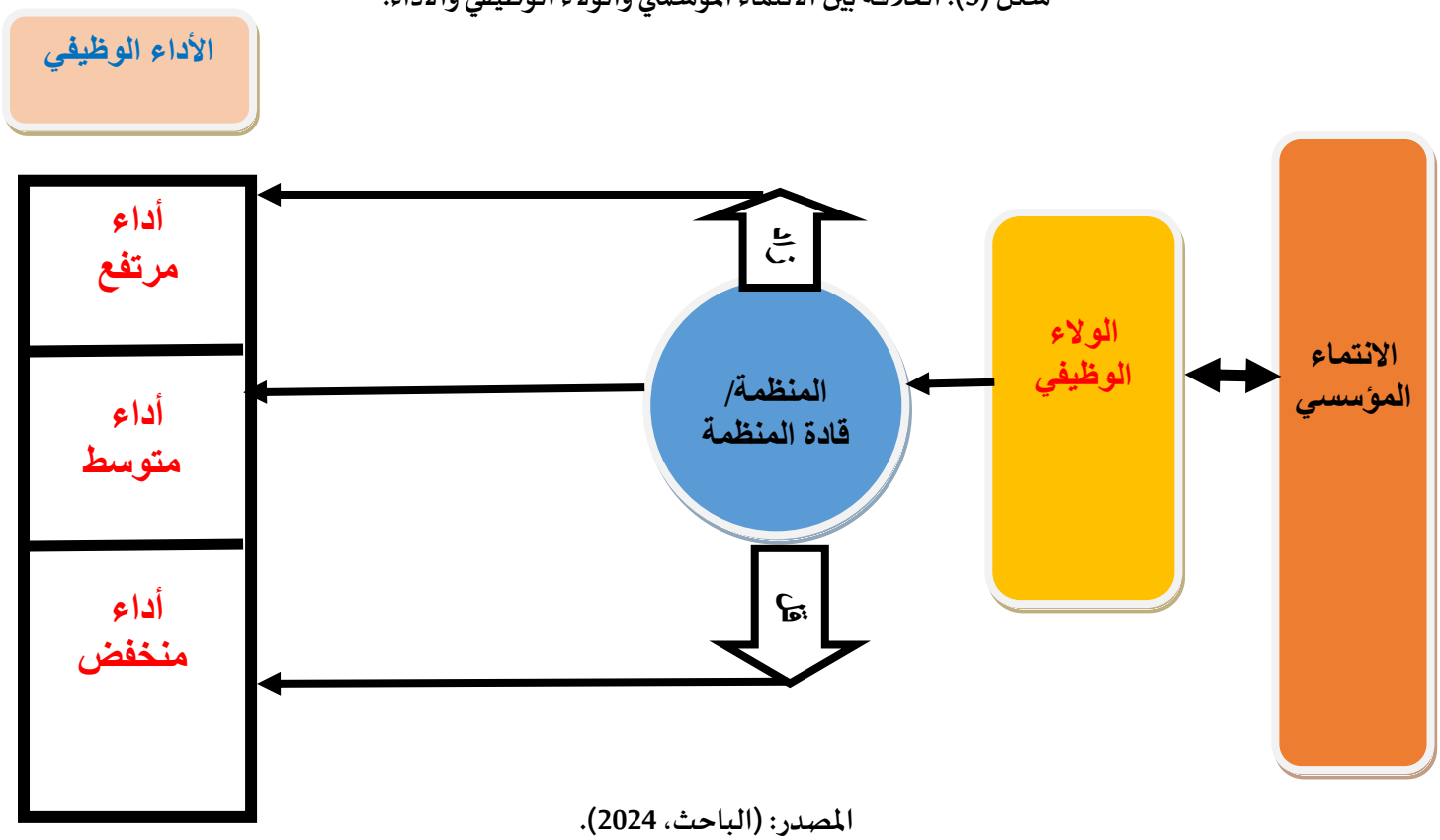

المصدر: (الباحث، 2024).

بالنظر إلى الشكل (3) يتبين الآتي:

1. إذا توفر الانتماء المؤسسي والولاء الوظيفي لدى الأفراء فإن درجة الأداء تكون متوسطة.
2. إذا زادت درجة الانتماء المؤسسي والولاء الوظيفي لدى الأفراد فإن درجة الأداء تكون مرتفعة.
3. إذا قلت درجة الانتماء المؤسسي والولاء الوظيفي لدى الأفراد فإن درجة الأداء تكون منخفضة.

تاسعاً: الاختلافات بين الانتماء المؤسسي والولاء الوظيفي.

من خلال ما تقدم، يمكن اجمال الاختلافات بين الانتماء المؤسسي والولاء الوظيفي بالآتي:

جدول (1): المقارنة بين الانتماء المؤسسي والولاء الوظيفي

مجال المقارنة	الانتماء المؤسسي	الولاء الوظيفي
المصدر	1.القيم والمعتقدات	1.المنفعة
	2.الثقة بالتنظيم	2. الثقة بالقائمين على التنظيم
طبيعة العلاقة	تبادلية بين الفرد والمنظمة	تبادلية بين الفرد وقادة المنظمة
الارتباط بالمنظمة	دوافع داخلية	حوافز خارجية

الاستمرارية	ثابتة ما دامت قيم المنظمة ثابتة	متغيرة، حسب المنفعة المتحصل عليها من المنظمة.
الدوام	دائمة	غير دائمة
العلاقة بالأداء	إيجابية	إيجابية

بالنظر إلى الجدول (1) يتضح الآتي:

1. يتولد الانتماء المؤسسي للمنظمة بمجرد قبول الفرد بقيم ومعتقدات التنظيم، وتستمر العلاقة التبادلية بين الفرد والتنظيم استنادا إلى المنفعة المتبادلة بين الطرفين:

ازدياد المنفعة ← **يؤدي إلى** ← **زيادة الانتماء المؤسسي.**

نقصان المنفعة ← **يؤدي إلى** ← **نقصان الانتماء المؤسسي.**

2. إن وجود الانتماء المؤسسي للمنظمة شرط أساسي لتولد الولاء الوظيفي، فلا يمكن أن يكون هناك ولاء وظيفي دون وجود الانتماء المؤسسي، لكن الانتماء المؤسسي ناتج عن دوافع داخلية، بينما الولاء الوظيفي ناتج عن حوافز خارجية:

ازدياد الحو افز ← **يؤدي إلى** ← **زيادة الولاء الوظيفي.**

نقصان الحو افز ← **يؤدي إلى** ← **نقصان الولاء الوظيفي.**

3. الانتماء المؤسسي يدوم مدة أطول من الولاء الوظيفي، ويمكن أن يستمر رغم ضعف أو انعدام الحوافز المقدمة للأفراد.

4. الانتماء المؤسسي يرتبط بشكل كبير بالمنظمة ومدى ايمان الأفراد بقيم ومعتقدات التنظيم، على عكس الولاء الوظيفي الذي يرتبط بدرجة كبيرة بالأشخاص القائمين على التنظيم، وطبيعة علاقته معهم.

5. حتى تتمكن المنظمة من تحقيق مستوى مرتفع ومتميز من الأداء، فلا بد من توفر الانتماء المؤسسي والولاء الوظيفي للمنظمة.

نتائج البحث:

في إطار هذا البحث تم استعراض المتاح من الأدب الإداري حول مفهوم الانتماء المؤسسي والولاء الوظيفي والأداء، وإظهار أهمية توفر الانتماء المؤسسي والولاء الوظيفي للوصول إلى الأداء المرتفع والمتميز.

ويلاحظ الأهمية الكبرى للانتماء المؤسسي والولاء الوظيفي في تحقيق الأداء المتميز والعالي في المنظمات. وهكذا يمكن استخلاص الاستنتاجات التالية:

1. الانتماء المؤسسي، هو ارتباط أفراد التنظيم بالمنظمة التي ينتمون إليها ارتباطاً وثيقاً وقوياً، إيمانا منهم بأهداف وقيم المنظمة، مما يولد لديهم دوافع قوية ورغبة أكيدة في الاستمرار في العمل داخل المنظمة، والدفاع عنها رغم كل الحوافز الخارجية التي تقدم لهم لترك المنظمة، وهذا بدوره يدفع أفراد التنظيم إلى بذل المزيد من أجل تحسين فعالية الأداء في المنظمة، وتميزها عن مثيلاتها.

2. الانتماء المؤسسي عبارة عن سلوك داخلي لدى الأفراد يدفعهم نحو مزيد من الأداء، من أجل تحقيق أهداف المنظمة، والحفاظ على ديمومتها واستمراريتها وتميزها.

3. هناك العديد من العوامل المؤثرة في الانتماء المؤسسي، وهي:(مدة الخدمة، ترقية الأفراد، الإجراءات الإدارية أو نمط الإشراف من المديرين، ممارسة التفاعلات مع الآخرين، تحقيق المكانة الاجتماعية، حجم المنظمة ومكانتها المهنية، تطور المنظمة ونموها، المستوى التعليمي للأفراد).

4. إن تحقيق الانتماء في المنظمة يتم نتيجة التمكين الذي يسهم في رفع الانتماء الداخلي للعاملين، كما يسهم في زيادة انتمائهم للمهام التي تناط بهم، وزيادة الانتماء هذه ينتج عنها تحسين مستوى الإنتاجية، وتدني التغيب عن العمل وتناقص في معدل دوران العمل.

5. درجة الانتماء المؤسسي غير ثابتة، وتزداد شدتها أو تقل وفق العلاقة التبادلية (المنفعة) بين الفرد والمنظمة التي ينتمي إليها، فكلما ارتفعت نسبة المنفعة المتحصل عليها بين الفرد ومنظمته كلما زادت درجة الانتماء المؤسسي، والعكس بالعكس.

6. هناك عناصر أخرى هامة تساهم في الحفاظ على نسبة معينة من الانتماء المؤسسي وهي:(القيم والمعتقدات، الثقة في التنظيم).

7. تبدأ درجة الانتماء المؤسسي بمجرد ارتباط الفرد بالمنظمة، وذلك من خلال قيمه ومعتقداته تجاه المنظمة، وكذلك درجة الثقة تجاه التنظيم، وغالباً ما تكون درجة الانتماء المؤسسي متوسطة في بدايتها، وبعد ذلك تبدأ العلاقة التبادلية بين الفرد والتنظيم، فترتفع درجة الانتماء المؤسسي كلما زادت المنفعة التبادلية بين الفرد والتنظيم، وتنخفض درجة الانتماء المؤسسي كلما قلت المنفعة التبادلية بين الفرد والتنظيم.

8. يعد الولاء الوظيفي المفتاح الأساسي والمهم لمعرفة مدى الانسجام القائم بين الأفراد ومنظماتهم، فالأفراد ذوو الولاء المرتفع تجاه منظماتهم لديهم الاستعدادات الكافية لأن يكرسوا مزيدا من الجهد والتفاني في أعمالهم ويسعون بصورة دائمة للمحافظة على استمرار انتمائهم لمنظمتهم.

9. يعتبر الولاء الوظيفي عامل رئيس في استمرار فعالية المنظمة، لأن المسؤولية الأساسية ممن لديهم هذا الولاء للمنظمة هي المحافظة على العمل واستمراره، والتفاني من اجل استمرار الحياة في المنظمة بغض النظر عن المكاسب الضرورية.

10. يشير الولاء الوظيفي إلى ارتباط الأفراد بأهداف المنظمة، مما يدفعهم إلى الاستمرار في العمل داخل المنظمة، وهذا بدوره يدفع أفراد التنظيم إلى بذل المزيد من أجل تحسين فعالية الأداء في المنظمة، ويتعزز هذا الولاء بما تقدمه المنظمة من حوافز للأفراد المنتمون إليها.

11. للولاء الوظيفي عدة أبعاد، تشمل:

أ. **الولاء العاطفي:** شعور الفرد القوي بالعاطفة اتجاه المنظمة التي يعمل بها وارتباطه بها.

ب. **الولاء المستمر:** إدراك الموظف للقيمة الاستثمارية التي يمكن تحقيقها إذا واصل العمل في مؤسسته مقابل ما سيفقده إذا قرر الانضمام إلى مؤسسة أخرى.

ج. **الولاء المعياري:** شعور الموظف بأنه ملتزم بالبقاء في المؤسسة بسب ضغط زملائه في المؤسسة التي يعمل بها لأنه يأخذ بعين الاعتبار ما سيقوله الاخرون إذا غادر المؤسسة.

12. درجة الولاء الوظيفي غير ثابتة، وتزداد شدتها أو تقل وفق ما توفره المنظمة للفرد من تحقيق لطموحاته وآماله، أي أن ذلك الولاء يعتمد على المنفعة المتحصل عليها من الانتماء للتنظيم، فكلما زادت نسبة المنفعة (الحوافز) المتحصل عليها من المنظمة كلما زادت درجة الولاء الوظيفي، والعكس بالعكس. كما أن ولاء الفرد للمنظمة يرتبط بدرجة كبيرة بقوة العلاقة بين الفرد والقائمين على المنظمة، حيث أنه كلما زادت شدة العلاقة، ازدادت درجة الولاء الوظيفي، والعكس بالعكس.

13. درجة الولاء الوظيفي تبدأ بمجرد انتماء الفرد للمنظمة إيماناً منه بقيمها ومبادئها، وغالباً ما تبدأ درجة الولاء الوظيفي متوسطة، ثم تتصاعد وتنقص بناءاً على الحوافز التي تقدم للفرد، وكذلك قوة العلاقة بين الفرد وقادة المؤسسة. كما لا يمكن تحقيق الولاء الوظيفي دون أن يكون هناك انتماء مؤسسي.

14. للأداء مكانه خاصة داخل المؤسسة باعتباره الناتج النهائي لمحصلة الأنشطة، وذلك على مستوى الفرد والمنظمة، حيث تكون المنظمة أكثر استقرارا وأطول بقاء حين يكون أداء العامين متميزا، وبشكل عام فان اهتمام الإدارة وقيادتها بمستوى الأداء عادة ما يفوق الاهتمام بالعاملين بها. والأداء هو بذل الفرد أقصى جهد ممكن للقيام بالمهام الوظيفية الموكلة إليهم، وفق مسؤولياتهم وواجباتهم، بما يحقق الكفاءة والفاعلية التنظيمية، فهو المحصلة النهائية، والناتج النهائي لكافة الأنشطة والعمليات التي تتم داخل المؤسسة وخارجها.

15. يوجد العديد من العوامل التي تؤثر في الأداء الوظيفي، منها:

أ. الاختلاف في حجم العمل.

ب. التحسينات التنظيمية والإجرائية.

ج: العوامل الفنية والتكنولوجية.

16. يتكون الأداء الوظيفي من ثلاث عناصر أساسيه، هي:

أ. الموظف: وما يمتلك من مهارات واهتمامات وقيم واتجاهات ودوافع.

ب. الوظيفة: وما تتصف به من متطلبات وتحديات وما تقدمه من فرص عمل تتمتع بالتحدي.

ج. الموقف: وما تتصف به البيئة التنظيمية حيث تؤدى الوظيفة.

17. تسعى كل منظمة للحصول على مستوى عال من الأداء في مجال عملها.

18. حتى يتحقق الأداء المطلوب تحقيقه فإن ذلك يتطلب من الأفراد العاملين داخل المنظمة بذل أقصى مجهوداتهم للوصول إلى مستوى أداء متميز.

19. الوصول إلى الأداء المتميز يتطلب أن يتحقق الرضا الوظيفي لدى الموظفين، وأن يتوفر لديهم الانتماء المؤسسي والولاء الوظيفي.

20. إذا تـوفر الانتمـاء المؤسسـي والـولاء الـوظيفي لـدى الأفـراء فـإن درجـة الأداء تكـون متوسـطة، وإذا زادت درجـة الانتمـاء المؤسسي والولاء الوظيفي لدى الأفراد فإن درجة الأداء تكون مرتفعة، وأما إذا قلت درجة الانتماء المؤسسي والولاء الوظيفي لدى الأفراد فإن درجة الأداء تكون منخفضة.

21.الانتماء المؤسسي يرتبط بشكل كبير بالمنظمة ومدى ايمان الأفراد بقيم ومعتقدات التنظيم، على عكس الولاء الوظيفي الذي يرتبط بدرجة كبيرة بالأشخاص القائمين على التنظيم، وطبيعة علاقته معهم.

توصيات البحث:

1.ضرورة فهم وإدراك أهمية الانتماء المؤسسي.

2.ضرورة فهم وإدراك أهمية الولاء الوظيفي.

3.ضرورة فهم وإدراك أهمية الأداء المتميز للحصول على مركز تنافسي بين المنظمات المشابهة.

4. ضرورة اهتمام المنظمات على اختلاف أنواعها بأهمية الانتماء المؤسسي والولاء الوظيفي، وإعطاء الأولوية لتوفير كافة المتطلبات الضرورية للحفاظ على انتماء الأفراد للمنظمة وولائهم لها، وتقديم الحوافز الملائمة له.

5. ضرورة أن تقوم المنظمات على اختلاف أنواعها بتوفير البيئة المناسبة، والمتطلبات الضرورية اللازمة للحفاظ على انتماء الأفراد للمنظمة، وتعزيز ولائهم للمنظمات التي يعملون بها، من أجل الوصول إلى الأداء المتميز، لما له من أهمية في الوصول إلى الميزة التنافسية والتميز المؤسسي.

المصادر والمراجع:

-الإبراهيم، عدنان. (2003)."الالتزام الوظيفي لأعضاء هيئة التدريس في الجامعات الأردنية"، **أبحاث اليرموك**، عدد (3)، ص ص 1145-1161.

-أبو العلا، محمد صلاح الدين. (2009): "ضغوط العمل وأثرها على الولاء التنظيمي: دراسة تطبيقية على المدراء العاملين في وزارة الداخلية في قطاع غزة"، **(رسالة ماجستير غير منشورة)**، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.

-البارودي، منال. (2015). "**الرضا الوظيفي وفن التعامل مع الرؤساء والمرؤوسين**"، ط1، القاهرة، مصر: المجموعة العربية للتدريب والنشر.

-بطاح، أحمد. (2006)." قضايا **معاصرة في الإدارة التربوية**"، ط1، عمان، الأردن: دار الشروق.

-جرينبرج، جيرالد، وبارون، روبرت. (2004)."**إدارة السلوك في المنظمات**"، تعريب ومراجعة رفاعي، رفاعي محمد. وبسيوني، علي إسماعيل، الرياض، السعودية: دار المريخ للنشر.

-خشان، محمد عبد النبي مصطفى. (2012). "توسيط عدم الأمان الوظيفي في العلاقة بين العدالة التنظيمية والالتزام التنظيمي"، **(رسالة ماجستير غير منشورة)**، كلية التجارة، جامعة المنصورة، مصر.

-درويش، محمد أحمد. (2015). **الانتماء**، القاهرة: عالم الكتب.

- سليمان، سناء محمد. (2013). **"سيكولوجية الحب والانتماء"**. القاهرة، مصر: عالم الكتب.

-الشريف، طلال عبد الملك. (2004). " الأنماط القيادية وعلاقتها بالأداء الوظيفي من وجهة نظر العاملين بإمارة مكة المكرمة"، **(رسالة ماجستير غير منشورة)**، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، المملكة العربية السعودية.

-الصعيدي، محمد، محمد. (2011). **" الانتماء التنظيمي في المنظمات الحكومية ومنظمات القطاع الخاص/ كيفية زرع الانتماء التنظيمي لدى العاملين وعوامله و آثاره"**، بحث منشور، مديرية الصحة، دمياط، مصر.

-عبد المحسن، توفيق محمد. (2002). **"تقييم الأداء: مداخل جديدة...لعالم جديد"**، بيروت: دار الفكر العربي والنهضة العربية.

-العلاق، بشير. (1996). "**المعجم الشامل لمصطلحات العلوم الإدارية والمحاسبة والتمويل والمصارف"**، مصراته: الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلام.

-عويضة، إيهاب. (2008). "أثر الرضا الوظيفي على الولاء التنظيمي لدى العاملين في المنظمات الأهلية محافظات غزة"، **(رسالة ماجستير غير منشورة)**، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.

-فودة، عبد الله جاد. (2007). "الثقافة التنظيمية وأثرها على الولاء التنظيمي"، **(رسالة ماجستير غير منشورة)**. المعهد العالي للدراسات الإسلامية، مصر.

-القرالة، عصمت سليم. (2008). "أثر خصائص الحكمانية في الأداء الوظيفي من وجهة نظر العاملين في وزارة الداخلية الأردنية"، **(رسالة ماجستير غير منشورة)**، جامعة مؤته، الكرك، الأردن.

-المخلافي، محمد سرحان خالد. (2001)." أهمية الولاء التنظيمي والولاء المهني لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة صنعاء- كلية التربية"، **مجلة جامعة دمشق**، عدد (2).

-المشهداني، خالد أحمد، والعبيدي، رائد عبد الخالق. (2013). "**مبادئ إدارة الأعمال بمنظور منهجي متقدم"**، ط1، عمان، الأردن: دار الأيام للنشر والتوزيع.

-مصطفى، أحمد. (2002). **"إدارة السلوك التنظيمي: نظرة معاصرة لسلوك الناس في العمل"**، القاهرة: مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع.

-المغربي، محمد الفاتح محمود بشير. (2016). **"السلوك التنظيمي"**، عمان، الأردن: دار الجنان للنشر والتوزيع.

-ملحم، يحيى سليم. (2009). **"التمكين كمفهوم إداري معاصر"**. القاهرة، مصر: المنظمة العربية للتنمية الإدارية.

- موافي، رائدة. (2007). "أثر القيم الشخصية والتنظيمية في تحسين الأداء الوظيفي لدى أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الأردنية الخاصة"، **(رسالة ماجستير غير منشورة)**، جامعة مؤته، الكرك، الأردن.

- هباز، أنس. (2014)."**أثر القيادة التحويلية على الولاء التنظيمي –دراسة حالة: شركة الهندسة المدنية civenco – تقرت"**، جامعة محمد خضيرة، الجزائر.

-Abdel Muhsen, T, M. (2002). "**Performance Evaluation: New Entrances... for a New World"**, Beirut: House of Arab Thought and the Arab Renaissance.

-Abu El-Ola, Mohamed Salah El-Din. (2009): "Work stress and its impact on organizational loyalty: An applied study on managers working in the Ministry of Interior in the Gaza Strip" **(Unpublished Master's Thesis)**, the Islamic University, Gaza, Palestine.

-Alaq, B. (1996). **"The Comprehensive Dictionary of Terms of administrative Sciences, Accounting, Finance and Banking**", Misurata: Jamahiriya House for Publishing, Distribution and Media.

-Awaida, I. (2008). "The Impact of Job Satisfaction on Organizational Loyalty for Workers in Civil Organizations in Gaza Governorates" **(Unpublished Master's Thesis)**, The Islamic University, Gaza, Palestine.

-Baroudi, Ml. (2015). "**Job satisfaction and the art of dealing with superiors and subordinates**", 1st Edition, Cairo, Egypt: The Arab Group for Training and Publishing.

-Battah, A. (2006). "**Contemporary Issues in Educational Administration**", 1st Edition, Amman, Jordan: Dar Al-Shorouk.

-Darwish, M. A. (2015). **Belonging**, Cairo: The World of Books.

-Dean, R., (2007). "Reality Shock: The link between socialization and organizational commitment", **Journal of Management Development**, Vol., 2, No., 3, pp. 43-65.

-Elelem, J. and Field, D. (2010)." Participative decision making and organizational commitment: Comparing Nigerian and American Employee". **Cross Cultural Management: An International Journal**, Vol., 17, No., 4, pp. 368-292.

-Fouda, A. G. (2007). "Organizational culture and its impact on organizational loyalty" **(Unpublished Master's Thesis)**. Higher Institute of Islamic Studies, Egypt.

-Gabarro, J. (1992). "**Managing people and organization Harvard business school publications**", Boston, Massachusetts.

-Greenberg, G, and Barron, R. (2004). "**Behavior Management in Organizations**", Arabization and review by Rifai, Rifai Muhammad. Bassiouni, Ali Ismail, Riyadh, Saudi Arabia: Dar Al-Marikh Publishing House.

-Goodarzi A. (2012). "Organizational Loyalty Management of the Strategic Approach Of Human Resources", **Journal Of Basic And Applied Scientific Research**, Vol.(2), No. (9), Pp 8995-8998.

-Gregeresen, H. B. & Stewart, J. B. (1992). Antecedents to commitment to a parent company and a foreign operation. **Academy of Management Journal**, vol. (35), No. (1), p.p.65-90.

-Habbaz, A. (2014). **"The Impact of Transformational Leadership on Organizational Loyalty – A Case Study: Civenco Civil Engineering Company – Touggourt"**, University of Mohamed Khedira, Algeria.

-Ibrahim, A. (2003). "The Career Commitment of Faculty Members in Jordanian Universities," **Yarmouk Research**, No. (3), pp. 1145-1161.

-Khashan, M. A. M. (2012). "The mediation of job insecurity in the relationship between organizational justice and organizational commitment" **(Unpublished Master's Thesis)**, Faculty of Commerce, Mansoura University, Egypt.

-Maghrebi, M, A. (2016). **"Organizational Behavior"**, Amman, Jordan: Dar Al-Jinan for Publishing and Distribution.

-Mashhadani, Kh, A, and Obaidi, R, A. (2013). **"Principles of Business Administration with an Advanced Methodological Perspective**", 1st Edition, Amman, Jordan: Dar Al-Ayyam for Publishing and Distribution.

-Melhem, Y, S. (2009). **Empowerment as a contemporary management concept**. Cairo, Egypt: Arab Administrative Development Organization.

-Meyer, J. P., Allen, N. J., & Smith, C. A. (1993). "Commitment to organizations and occupations: Extension and test of a three-component conceptualize". **Journal of Applied Psychology**, Vol., 78, No., 4, pp. 538-551.

-Mikhlafi, M, S, Kh. (2001). "The importance of organizational and professional loyalty among faculty members at Sana'a University - College of Education", **Damascus University Journal**, No. (2).

-Mowafi, R. (2007). "The Impact of Personal and Organizational Values on Improving Job Performance among Faculty Members in Private Jordanian Universities" **(Unpublished Master Thesis)**, Mutah University, Karak, Jordan.

-Mustafa A. (2002). **"Organizational Behavior Management: A Contemporary View of People's Behavior at Work**", Cairo: Dar Al Thaqafa Library for Publishing and Distribution.

-Qarala, I, S. (2008). "The Impact of Hakmaniyah Characteristics on Job Performance from the Perspective of Workers in the Jordanian Ministry of Interior" **(Unpublished Master's Thesis)**, Mutah University, Karak, Jordan.

-Robbins, S. (2003)." Organizational behavior", **Management Journal**, Vol. (21), No. (1), p.p. 84-92.

-Saidi, M, M. (2011). **"Organizational affiliation in governmental and private sector organizations /How to cultivate organizational affiliation among workers, its factors and effects"**, published research, Directorate of Health, Damietta, Egypt.

-Sharif, T. A. (2004). "Leadership styles and their relationship to job performance from the point of view of workers in the Emirate of Makkah Al-Mukarramah" **(Unpublished Master's Thesis)**, College of Graduate Studies, Naif Arab University for Security Sciences, Saudi Arabia.

-Suleiman, S. M. (2013). **"The psychology of love and belonging**". Cairo, Egypt: The World of Books.

عقد الوساطة التجارية وفق النظام السعودي

[1] د. دينا عبد الله صالح*
[1] جامعة تبوك (السعودية)

Mediation Contract in The Saudi Legal system

[1] Dr. Deena Abdualla Salih*
[1] https://orcid.org/0000-0003-3826-6659
[1] Tabouk university (Saudi Arabia), dabdullah@ut.edu.sa

تاريخ الاستلام: 04 / 04 /2024 تاريخ القبول: 28 / 04 / 2024 تاريخ النشر: 01 / 06 / 2024

الملخص:

تتناول هذه الدراسة القواعد الواردة في عقد الوساطة التجارية والعقود الأخرى التي يستخدم فيها أحد الطرفين مهارات الطرف الأخر، حيث يعتبر هذا العقد من أهم العقود التجارية وخاصة في مجالات العقارات، سواء من بيع أو شراء، فضلاً عن الميادين الأخرى سواء التجارية أو الاقتصادية، فهدفت هذه الدراسة إلى توضيح مفهوم عقد الوساطة التجارية، والوسيط الذي تتلخص وظيفته الأخير في عقد الوساطة عن طريق تقريب وجهات النظر بين الطرفين من أجل إبرام الصفقة المطلوبة، ويعد عقد الوساطة من العقود الرضائية والتي تكون ملزمة للطرفين، ويكون التزام الوسيط بإتمام تنفيذ العقد وليس فقط إبرامه؛ نظير عمولة معينة يتقاضاها باتفاق الطرفين، وينتهي عقد الوساطة بإتمام العمل المكلف به الوسيط، وفي بعض الأحيان ينتهي قبل تنفيذه لاستحالة التنفيذ.

وتوصلت الدراسة بأنه لكي يكون العقد صحيحا لابد من توافر الأركان الموضوعية العامة. وبأن عمل الوسيط يعد عملاً تجاريا دائما بالنسبة للوسيط سواء كان هذا العمل متعلقاً بمعاملات تجارية أو مدنية في القانون التجاري السعودي.

كلمات مفتاحية: العقد.، الوسيط.، العميل.، الوساطة التجارية.، النظام السعودي.

Abstract:

This study deals with the rules contained in the commercial mediation contract and other contracts in which one party uses the skills of the other party, as this contract is considered one of the most important commercial contracts, especially in the fields of real estate, whether buying or selling, as well as other fields, whether commercial or economic, This study aimed to clarify the concept of the commercial mediation contract and the mediator, whose final function is summarized in the mediation contract by bringing the points of view between the two parties closer together in order to conclude the required deal. The mediation contract is a consensual contract that is binding on both parties, and the mediator's obligation is to complete the implementation of the contract and not just conclude it. In exchange for a specific commission that he

* المؤلف المرسل.
*Corresponding author.

receives by agreement of both parties, the brokerage contract ends with the completion of the work assigned to the mediator, and sometimes it ends before its implementation due to the impossibility of implementation.

The study concluded that for the contract to be valid, the general objective elements must be present. The work of the mediator is considered a permanent commercial work for the mediator, whether this work is related to commercial or civil transactions in Saudi commercial law.

Keywords: Contract; Mediator; Client; Commercial brokerage; Saudi legal System.

مقدمة:

يعتبر عقد الوساطة في الأمور التجارية من العقود التي تمتاز بطابع خاص، فهو يعتبر من العقود التجارية، نظرا لخصوصية المصالح التي يمثلها هذا العقد لا يحول دون خضوعها للقواعد المنصوص عليها في القانون المدني في كل ما لم يرد بشأنه نص أو عرف تجاري خاص، وفي حدود اتفاقها مع المبادئ الأساسية للقانون التجاري. والوساطة في التعاملات التجارية تمثل نشاط يقوم على تقديم خدمة لشخص سواء كانت هذه الخدمة من بيع أو شراء أو جمع معلومات، من خلال تقريب وجهات نظر بين شخصين لإبرام اتفاق، ومن ثم يكون الوسيط هو من يعمل على تقريب هذه الوجهات بيت العميل والغير. حيث يعد نشاط الوساطة (السمسرة) من المهن القديمة التي لها قيمة كبيرة في مختلف المجتمعات فاكتسبت الوساطة أهمية خاصة وكبيرة.

حيث هدفت هذه الدراسة إلى بيان طبيعة عقد الوساطة التجارية وكيفية تكيفه، لأن الأغلب لا يعلم بماهي الالتزامات التي تقع على عاتق أطرافه من عميل أو وسيط، ومدى تأثير الرضائية في عقد الوساطة التجارية، والتعقيدات التي ترافق عمليات الشراء والبيع، ونسعى من خلال هذه الدراسة الإجابة على جميع الأسئلة من خلال اتباع المنهج التحليلي للمعلومات بالنصوص القانونية الواردة بالأنظمة السعودية وعرضها بشكل يتناسب مع التطور الذي تشهده المعاملات التجارية. والمنهج الوصفي من خلال الإحاطة ببعض المبادئ العامة في التعاقد.

أهمية البحث:

تبرز أهمية البحث فيما يقدمه من تعريف دقيق لعقد الوساطة التجارية، وعقد الوسيط وما ينتج عنه من آثار في تحقيق التزامات كلا من الأطراف، وتسليط الضوء على أهم التزامات الوسيط التجاري والعميل وما ينتج من تلك الالتزامات من أي خلل قد يشوبه، فنعلم مدى أهمية الدور الذي يلعبه الوسيط في الوساطة، خاصة منها التجارية، كما لا تخفى مكانته لدى المتعاملين معه، سيما إذا كان له من المؤهلات والقدرات ما يجعله محل اعتبار أساسي في التعاقد.

مشكلة الدراسة:

يعتبر عقد الوساطة التجارية من عقود التوسط، حيث تقتصر مهمة الوسيط فيها على توسطه بين شخصين أو العمل على تقريب وجهات النظر، وذلك من آجل إبرام صفقة بينهما. ولكن المشكلة هنا بالرغم من شيوع استخدام الوساطة التجارية وخاصة في عصرنا الحالي إلا أن الكثير منهم لا يعي ولا يعرف مدى الالتزامات التي تقع على عاتقهم بموجب عقد الوساطة التجارية والجزاء المترتب عليهم في حال الإخلال بهذا الالتزام، ويمكن أن نبين ذلك من خلال التساؤلات التالية:

- ما مفهوم العقد وعقد الوساطة التجارية؟
- خصائص عقد الوساطة التجارية وأهميته للفرد والاقتصاد؟
- ما هي أهم التزامات الوسيط اتجاه العميل، والتزامات العميل اتجاه الوسيط التجاري؟
- كيفية انقضاء عقد الوساطة التجارية؟

الهدف من البحث:

1. العمل على تحليل عقد الوساطة من خلال بيان مفهومه والشروط الواجب توفرها فيه وأركانه.
2. بيان مفهوم الوساطة ودور الوسيط، وعقد الوساطة بين العميل والوسيط والتزاماتهم.
3. توضيح مدى مسؤولية الوسيط التجاري، من خلال العمل على توضيح التزاماته المترتبة من جراء هذا العقد.
4. توضيح مدى مسؤولية العميل اتجاه الوسيط التجاري والالتزامات المترتبة عليه اتجاه الأخير.
5. تحليل وتفصيل حول عقد الوساطة التجارية وكيفية انقضاءيه لتلافي أي نقص يمكن أن يرد عند كتابة هذا العقد.

منهجية البحث:

سيتم اتباع المنهج الاستقرائي التحليلي، والذي يعتمد على قراءة وتحليل العناصر والأركان والعمل على توضيح الأسباب وذلك من خلال ربط الأسباب بالنتائج المترتبة من هذه الدراسة بعضها ببعض.

خطة البحث:

تحتوي هذه الدراسة على ثلاثة مباحث؛ وكل مبحث يحمل في طياته على مطلبين، حيث جاء في المبحث الأول ماهية عقد الوساطة التجارية وحكمه وأهميته، والمبحث الثاني أركان عقد الوساطة وخصائصه، أما المبحث الثالث آثار عقد الوساطة التجارية وانقضائه. توصل الباحث إلى عدد من النتائج والتوصيات والتي سوف يتم ذكرها لاحقاً.

المبحث الأول

ماهية عقد الوساطة التجارية وحكمه وأهميته

تنحصر مهمة الوسيط التجاري في تقريب وجهات النظر بين شخصين لأجل إبرام عقود معينة مقابل أجر معين، أو نسبة معينة، وما ستكون دراسته في هذا المبحث هو الحديث عن ماهية عقد الوساطة التجارية من خلال تقسيمه إلى مطلبين، المطلب الأول مفهوم عقد الوساطة التجارية، والمطلب الثاني حكم الوساطة التجارية وأهميتها.

المطلب الأول: مفهوم عقد الوساطة التجارية:

أولاً: تعريف العَقد لغة واصلاحاً: لغة: مصدر، الفعل (عَقَدَ)، والعقد نقيض الحلّ[1]، ويطلق العقد على الشدّ، والربط، والتوثيق، والإحكام في الأمور الحسية والمعنوية، فيقال: عقد الحبل وعقد البيع أي شدَّه، والعقدة في البيع: إيجابه[2]، وعقد اليمين: توثيقها وعقدة النكاح، إحكامه وإبرامه[3].

أما اصطلاحاً فللفقهاء عدة تعريفات للعقد منها:(أن الانعقاد: عبارة عن انضمام كلام أحد العاقدين إلى الآخر على وجهٍ يظهر أثره في المحل شرعا) [4]، ومنها ماورد في حاشية ابن عابدين بقوله (العقد: مجموع إيجاب أحد المتكلمين مع قبول الآخر، أو كلام الواحد القائم مقامها)[5] وقوله في موضع آخر: (العقد: ربط أجزاء التصرف، أي: الإيجاب والقبول شرعا)[6].

فأفاد مجموع هذه التعاريف أن العقد: ربط بين العاقدين بما صدر منهما من كلام أو ما يقوم مقامه على وجه يظهر أثره في المحل شرعا.

ثانياً: تعريف الوَسَاطَةُ-بفتح أوله- مصدر[7]، والفعل وَسُطَ ووَسَطَ- بضم عين الفعل وفتحها-، والمصدرُ من فَعُلَ على فَعَالَة: قياسُ مُطَّرِدُ، قال أبو حيان[8]:(القياس في مصدر فَعُلَ: الفعالة، لا الفعل، ومما جاء فيه الفعالة: الوساطة والقباحة والملاحة)[9]، وقال ابن الأثير: (وقد وسط وساطةً فهو وسيط)[10].

وللوساطة معان منها: التوسط في الحق والعدل[11]، وفي الحسب والنسب والشرف، يقال: رجل وسيط، أي حسيب في قومه[12].

وتطلق الوساطة على العمل الذي يقوم به الوسيط، يقال: توسط بينهم أي عمل الوساطة[13]، كالإصلاح بين المتخاصمين، إذ يطلق الوسيط على المصلح، والمتوسط بين المتخاصمين[14].وفي معناه المتوسط بين العاقدين، وفي الصحاح: (التوسط بين الناس من الوساطة)[15].

ثالثاً: معنى التجارية: مصدر صناعي، والمصدر: التجارة، ويأتي أيضاً على "التَجْر" بفتح التاء وسكون الجيم[16]، والفعل تَجَرَ من باب قَتَلَ. وتطلق التجارة على البيع والشراء كثيراً، والتاجر: الذي يبيع ويشتري[17]، وتَجَرَ: باع وشرى[18]، والمقصود من التجارة الربح، كما يظهر من تعريفها، بأنها "تقليب المال لغرض الربح"[19].

والتجارة ليست خاصة بالبيع والشراء، بل شاملة لجميع أنواع المعاوضات، لذا عرفت بأنها "اسم واقع على عقود المعاوضات المقصود بها طلب الأرباح"[20].فيدخل في ذلك أنواع البيوع والإيجارات والهبات المشروط فيها العوض وغير ذلك مما قصد فيه تحصيل العوض[21].

رابعاً: المراد بالوساطة التجارية: يرد ذكر الوساطة التجارية عند الفقهاء باسم السمسرة أو الدلالة ونحوهما، حيث ذكر النووي[22]:(إذ قال السمسار المتوسط بينهما)، وفي جواهر الإكليل على قول خليل: (دلال توسط بين البائع والمشتري)[23].

نجد أنه مما سبق أن الوساطة هي عمل الوسيط، ويدل لفظها على أن هناك أطرافاً أخرى يعمل الوسيط بينها. وأن لفظ "التجارية" يدل على المعاوضة التي يراد بها الربح، فالوساطة المرادة هنا: ما كان منها مقابل عوض. وحينئذ يمكن تعريف الوساطة التجارية في هذه الدراسة بأنها: عقد على عوض معلوم للوسيط مُقابل عملٍ يجريه بين طرفين، لا نيابة عن أحدهما.

خامساً: مفهوم الوساطة في التجارة في النظام السعودي: عرفت المادة (144) من نظام المعاملات التجارية السعودي الوساطة" عقد يتعهد بموجبه وسيط لشخص بالبحث عن طرف ثانٍ لإبرام عقد معين والتوسط لإبرامه، وذلك مقابل أجر"، كما عَرَض نظام المحكمة التجارية[24] السَّمسرة تحت عنوان: الدلالين المُعبَّر عنهم بالسماسرة، وعرفت المادة (30) الدلال بأنه "هو من يتوسط بين البائع والمشتري لإتمام البيع بأجرة". إذا وبناءً عليه يمكننا تعريف عقد الوساطة التجارية أنه عقد يتم إبرامه بين شخصين أحدهما راغب بشراء شيء معين ويقوم الوسيط التجاري بتسهيل عملية الشراء وفقاً للشروط التي ذكرها له المشتري. فنجد أن الوساطة التجارية هي عمل تجاري يقوم على تقريب وجهات النظر بين طرفين (البائع والمشتري) لإتمام الصفقة لقاء نسبة معينة أو أجر.

المطلب الثاني: حكم الوساطة التجارية وأهميتها:

أولاً: مشروعية الوساطة: أصل الوساطة التجارية مشروع بلا خلاف بين المسلمين، إذ كانت مهنة السمسرة رائجة وموجودة في عصر النبوة، كما في حديث قيس بن أبي غرزة السابق: (كنا في عهد رسو الله -ﷺ- نُسَمَّى السماسرة، فمر بنا رسول ﷺ فسمانا باسم هو أحسن منه فقال: يا معشر التجار: إن البيع يحضره اللغو والحلف فشوبوه بالصدقة)[25]، وحديث ابن عباس- رضي الله عنهما- قال: قال رسول ﷺ -: (لا تلقوا الركبان، ولا يبع حاضر لباد)، قال:[26] فقلت لابن عباس: ما قوله: (لا يبع حاضر لباد؟) قال: لا يكون له سمسار[27]. وقد عقد البخاري باباً في أجر السمسرة، ذكر فيه تعليقا قول ابن عباس وجملة آثار عن التابعين في مشروعيتها فقال: (باب أجر السمسرة. ولم ير ابن سيرين وعطاء وإبراهيم، والحسن، بأجر السمار بأسا، وقال ابن عباس: لا بأس أن يقول: بع هذا الثوب، فما زاد على كذا وكذا فهو لك، وقال ابن سيرين: إذا قال: بعه بكذا فما كان من ربح فلك أو بيني وبينك فلا بأس به)[28]. وقد جرى على تلك عمل المسلمين منذ ذلك الحين إلى عصرنا هذا، وهي حرفه علنية، ولم ينقل إنكارها ولا تغييرها.

ثانياً: أهمية الوساطة التجارية: أو (السمسرة) وهي من المهن التي لم يستغن الناس عنها في الزمن القديم، كما أنهم لا يستغنون عنها في العصر الحديث؛ لتسهيل التعامل وتيسيره بينهم، إ ليس كل أحد يهتدي إلى السلع المختلفة التي يحتاجها، كما أنه ليس كل أحد يستطيع القيام بما يحتاج إليه من أمور التعاقد، إما لكونه لا يحسنه، أو لا يستطيعه، أو لانشغاله

عنه، مما جعل الكثيرين في حاجة إلى من يعينهم في الوصول إلى حاجتهم، والسمسرة طريق لتحصيل ذلك، وتبرز أهميتها في حياة الناس؛ لإمكانية دخولها في شتى معاملاتهم على اختلاف الأزمان والبلدان.

وقد كان (السمسار) أو الوسيط التجاري أولاً واسطة التقريب بين التجار الأجانب والتجار من بني وطنه، ثم اكتسب عمله أهمية متزايدة في وقتنا الحاضر في المجالين التجاري والصناعي، نظراً لتعدد صور تطبيقها، وتنوع أساليب المعاملات التي تدخل فيها؛ مما جعل للسماسرة دوراً بارزاً في حركة التجارة في هذا الزمان، وذلك لأنه يصعب أحياناً على التاجر التعرف على شخص يتعامل في نفس الصنف الذي يتجر فيه، ويرغب في عقد صفقة معه، أو يصعب عليه العثور على شخص يتولى أداء خدمة معينة "نقل مثلاً" مما يستلزم في غالب الأحيان الاستعانة بوسيط تجاري، يقوم بالتقريب بين الطرفين، لكي يقوما بإبرام العقد، وهما على بينة من الأمر[29].

فالأهمية التي يحظى بها عقد الوساطة التجارية دفعت المُنظم إلى الاعتراف به بوصفه عقداً تجارياً[30]، وقد جاء هذا الاعتراف بصريح نص المادة (2/ج) من نظام المحكمة.

المبحث الثاني
أركان عقد الوساطة التجارية وخصائصه

نجد أنه من خلال تعريفنا لعقد الوساطة التجارية (السمسرة)، أنه عقد على التوسط في إبرام عقد آخر، والمعلوم أن أي عقد من العقود لا يوجد في الخارج إلا إذا وجد عاقدان، وصيغة تبين غرض العاقد في إنشاء العقد، ومحل ترد عليه هذه الصيغة، هو موضوع العقد، وهذه أجزاء العقد التي يتكون منها. ولكي يكون العقد صحيحاً يجب أن تتوافر فيه الأركان الموضوعية العامة، وهي الرضى والمحل والسبب. وما ستكون دراسته في هذا المبحث هو الحديث عن أركان عقد الوساطة التجارية وشروطه من خلال تقسيمه إلى مطلبين، المطلب الأول أركان عقد الوساطة التجارية، والمطلب الثاني والخصائص الخاصة بعقد الوساطة.

المطلب الأول: أركان عقد الوساطة التجارية:

الأركان جمع ركن، والركن في اللغة: جانب الشيء القوي، وفي الاصطلاح: ما يقوم به ذلك الشيء التقوم لا من القيام: وقيل: ركن الشيء ما يتم به وهو داخل فيه بخلاف شرطه وهو خارج عنه[31]. والعقد لا يقوم شرعاً إلا بالصيغة والعاقدين والمعقود عليه، والصيغة في الوساطة التجارية هي: ما يصدر من الوسيط التجاري والعميل الذي وسَّطه من قول أو ما يقوم مقامه، كالكتابة مثلاً، متضمناً الرغبة من هذا العميل في قيام الوسيط التجاري بالتوسط بينه وبين غيره في إبرام عقد معين. والغالب في العمل أن تتوجه هذه الإرادة إلى شخص معين، تتوافر لديه الخبرة في هذا الميدان، فعقد الوساطة التجارية يقوم على الاعتبار الشخصي، وبناء على ذلك، فإن الصيغة تتكون من إيجاب يصدر من أحدهما وقبول يصدر من الأخر[32].

حتى يكون العقد صحيحا لابد أن يتوافر رضى المتعاقدين، ويكون هذا الرضى على موضوع معين. ولابد من سبب يحمل عليه، وأن يهدف إلى سبب تتوافر شروطه أيضا، وهي أركان العقد وسيتم دراستها كل ركن على حدأ:

أولاً: الرضى: يعتبر الرضى في عقد الوساطة التجارية من العقود الرضائية التي يشترط لانعقادها، وأن تتوافر إرادتين وأن يكون هذا الرضى صحيحاً خالياً من العيوب لكل من طرفي العقد وفقاً للقواعد العامة للعقود[33]. فالمادة (32) من نظام المعاملات المدنية السعودي" يتحقق الرضى إذا توافقت إرادتا متعاقدين (أو أكثر) لديهما أهلية التعاقد وعُبِّر عن الإرادة بما يدل عليها".

فمن خلال النص السابق يتبين لنا أن العقد ينعقد بمجرد وجود الإرادة لدى المتعاقد، وتحقق الرضى بوجود إرادتين متوافقتين أي صدور قبول مطابق للإيجاب لإحداث أثر قانوني معين لإنشاء الالتزام.

يتضح لنا مما سبق أن عقد الوساطة التجارية من العقود الرضائية والتي تصدر بمجرد صدور قبول مطابق للإيجاب صحيح خالي من العيوب، دون قيود أو شروط شكلية لانعقاد عقد الوساطة التجارية. وأن يصدر هذا الإيجاب عن إرادة باتة أي جازم ونهائي، وأن يكون محددا وكاملاً أي صالحاً لأن ينعقد به العقد حين يصادفه القبول. أما بالنسبة للقبول يجب أن يصدر القبول والإيجاب ما يزال قائماً، وأن يكون هذا القبول مطابقاً للإيجاب.

كما يجب أن يكون هذا الرضى بريئاً من عيوب الإرادة، كالغلط والتدليس والإكراه والاستغلال، وأن يكون صادراً عن شخص ذي أهلية، أي تتوافر الأهلية في أطراف عقد الوساطة التجارية، وهم الوسيط التجاري والعميل بصفته أحد أركان انعقاد العقد سواء كانوا أطراف هذا العقد أشخاص طبيعيين أو اعتباريين وكلاً منهما يختلف على حسب هذا النوع[34]. حيث نصت المادة (47) من نظام المعاملات المدنية السعودي بأن " كل شخص أهل للتصرف؛ ما لم يكن عديم الأهلية أو ناقصها بمقتضى نص نظامي".

ثانياً: المحل: نجد أن الفقه يفرق بين محل العقد ومحل الالتزام، فالأول هو العملية القانونية التي يراد تحقيقها من وراء ذلك[35]، والذي يتم تسميته في الفقه الإسلامي بموضوع العقد أو المقصد الأصلي الذي شرع العقد من أجله، والذي يعتبر من مقومات العقد (أركان)[36]. ومحل العقد هو موضوعه أي العملية القانونية التي يراد تحقيقها من وراء ذلك[37]. فعقد الوساطة التجارية يجب أن يكون له محل يتضمنه العقد الذي يتوسط في إبرامه الوسيط التجاري، سواء تمثل بعقد البيع أو عقد شراء أو إيجار أو غيره من النقود، والذي يتعين أن يكون مشروعاً أي لا يخالف النظام العام، لأن عدم المشروعية يترتب على محتوى الإرادة البطلان أي مخالفته للقواعد الآمرة التي لا يجوز للأطراف الاتفاق على مخالفتها.

فالنظام السعودي عرف المحل بأنه" هو الأداء الذي يلتزم المدين بالقيام به، وأشار النظام إلى أن الشروط الواجب توافرها في المحل هي: -

1- أن يكون موجوداً أو ممكن الوجود أي وجود فعلي أو مستقبلي، وأن يكون ممكناً في ذاته، والإمكان هنا يقابل الوجود أي يكون العمل محل التزام المدين ممكناً وفي قدرته وغير مستحيل.

2- أن يكون مشروعاً أو قابلاً للتعامل فيه، أي لا يخالف أحكام النظام العام[38]، وألا يخرج عن التعامل بطبيعته أي الأشياء التي لم يكن بالإمكان الاستئثار بها أو حيازتها (كأشعة الشمس).

3- أن يكون معيناً أو قابلاً للتعيين، أي يجب تعيينه تعييناً نافياً للجهالة وهذا ما ذكرته المادة (72) البند(ج) الفقرة الأولى من نظام المعاملات المدنية أنه يجب أن يكون محل الالتزام " معينا بذاته أو بنوعه ومقداره أو قابلاً للتعيين، وإلا وقع العقد باطلاً".

ثالثاً: السبب: ويعرف السبب عادة بأنه الباعث الدافع سواء كان ذلك في العقود، أو في التصرفات القانونية المنفردة[39]، أو الغرض المباشر أو القريب الذي يقصد إليه المتعاقد من التزامه، أي الباعث أو الغاية التي يبتغي الملتزم من تحقيقها نتيجة تعهده بالالتزام[40].وبناءً على نظام المعاملات المدنية السعودي نصت المادة (75) على أن "يقع باطلاً أي عقد يكون السبب الباعث على التعاقد فيه غير مشروع إذا صُرح به في العقد أو دلت عليه ظروف التعاقد". كما المادة (76) من النظام اعتبرت أن كل عقد لم يُذكر سببه (في صيغة العقد) يفترض أن سببه مشروع، ما لم يثبت خلاف ذلك.

فنجد أن المنظم السعودي عندما نسب السبب للعقد ولم يشترط فيه سوى أن يكون مشروعاً إذا صرح به في العقد أو دلت عليه ظروف التعاقد. وبناء على ما سبق يتعين أن يكون السبب أو الباعث لإبرام عقد مشروعاً، ويفترض مشروعية السبب في عقد الوساطة التجارية حتى لو أغفل ذكره، ويقع إثبات عدم مشروعية السبب على من يدعيه[50].

فيجب أن يكون لكل من التزام الوسيط والتزام العميل سبب، يتمثل في التزام الوسيط في القيام بأعمال الوساطة التجارية التي هي البحث عن البائع أو المشتري الذي يريد العميل التعاقد معه وفق شروط يحددها العميل، وهو حصول الوسيط على الأجر أو النسبة المئوية، وسبب التزام العميل هو تحقيق مصلحة له من وراء إيجاد مشترٍ لما بحوزته، أو إيجاد بائع بشيء يحتاجه.

المطلب الثاني: خصائص عقد الوساطة التجارية:

النظر إلى التعريف الذي سبق ذكره يمكننا أن نستخلص خصائص عقد الوساطة التجارية، وهي أنه:

1- أنه عقد معاوضة[41]، وهو العقد الذي يأخذ فيه كل واحد من المتعاقدين مقابلاً لما أعطاه، لأنه في أساسه يقوم على الالتزامات المتقابلة بين العاقدين، فالوسيط يلتزم ببذل السعي والاجتهاد في إيجاد شخص يقبل التعاقد مع من فوضه في شأن التعاقد المرغوب، كما يلتزم من وسط الوسيط بأن يدفع له أجراً أو نسبة على عمله هذا؛ متى نجح في سعيه وأبرم الطرفان العقد. لذا نجد أن الجهد الذي بذله أحد الأطراف لابد للطرف الأخر بدفع العوض عنه[42].

2- أنه عقد رضائي[43]، وهو العقد الذي يكون رضائيا إذا تحقق الرضا بين الطرفين، دون أن يكون هذا الرضا في شكل معين أو يدلى بتعبير معين. فيمكن أن يتم العقد شفاهه، وقد تتضمنه ورقة كتابية، وعلى هذا يمكن أن ينعقد بين طرفي، الوسيط التجاري ومن كلفه بالوساطة "العميل" وذلك بتراضيهما وفقا للقواعد العامة على إسناد مهمة الوساطة إلى الوسيط التجاري أي تفويضه في السعي لإبرام العقد المطلوب.

3- أنه عقد احتمالي[44]، وهو العقد الذي يتوقف فيه الأداء الواجب على أحد الطرفين على أمر يكون هذا الأمر غير معروف وقت وقوعه[45]. فهو احتمالي، لأن الوسيط التجاري يمكن أن يفشل في تقريب وجهات النظر بين الطرفين فلا يستحق أجرته أو نسبته المتفق عليها، لأن استحقاقه للأجر هو الالتزام الأصلي على من وسطه "العميل" متوقف على نجاح الوسيط في مسعاه وهذا الأمر قد يحصل، وقد لا يحصل[46].

4- أنه عقد تجاري[47]، لقد نص المشرع التجاري السعودي في المادة الثانية في فقرتها (ج) من نظام المحكمة التجارية بأنه يعتبر كل ما هو آت وكل عمل متعلق بالكمبيالات أو الصرافة والبنوك أو السمسرة عملاً تجارياً يخضع لأحكام نظام المحكمة التجارية[48]، سواء وقعت منفردة أم على سبيل التكرار، سواء صدرت من شخص عادي أو محترف. إلا أن الصفة التجارية قاصرة على عمل السمسار، أما بالنسبة لأطراف العقد الذي توسط الوسيط التجاري في إبرامه فالأمر يعتمد على صفة كل طرف وما إذا كان تاجر أو غير تاجر وطبيعة الصفقة التي أبرمت. فإذا كانت الصفقة أبرمها مدني أو تاجر للقيام بعمل مدني كشراء سيارة أو عقار كان العمل مدنيا بالنسبة لمبرم الصفقة[49].إذا من خلال النص السابق نجد أن أعمال الوساطة قاصرة في ذاتها وهي من خصائص الوساطة (السمسرة) وحده ولا تتعداه إلى شخص العميل معه.[50]

المبحث الثالث

آثار عقد الوساطة التجارية و انقضائه

يتسم عقد الوساطة التجارية بخاصية التبادل والتقابل في الأداءات، إذ ما يعتبر حقوقاً لأحد الطرفين يشكل التزامات بالنسبة للأخر. وسيتم التطرق في هذا المبحث من الدراسة للالتزامات التي تنشأ بناءً على عقد الوساطة التجارية، بالنسبة للوسيط؛ ومن ناحية أخرى بالنسبة للعميل، وذلك بناء على المطلب الأول؛ أما المطلب الثاني عن انقضاء عقد الوساطة التجارية.

المطلب الأول: آثار عقد الوساطة التجارية:

أولاً: التزامات الوسيط التجاري: نجد أن الوسيط التجاري بما أنه يعد تاجراً واكتسب هذه الصفة بممارسته الاعتيادية أو الاحترافية في الوساطة التجارية فإن المنظومة التجارية تفرض على عاتقه التزامات معينة كغيره من التجار والتي ما جاءت في القانون التجاري السعودي تحت عنوان (التزامات التاجر)[51].

وبناء عليه، فإن أول ما يلقى على عاتقه، ضرورة فتح حساب بنكي -لأغراضه التجارية- وأن يمارس أعماله بدين وشرف وذلك حسب نص المادة (5) من نظام المحكمة التجارية الصادر عام 1350هـ، أو أي شيء يخالف الدين والشرف بوجه من الوجه، وأن يمسك الدفاتر المحاسبية طبقاً لأحكام القانون والتي تتعلق بالقواعد المحاسبية الواجبة على كل تاجر أن يعمل بها وفقاً لنظام الدفاتر التجارية السعودي[52]، وأن يسجل أسمه في السجل التجاري بناء على تقديم طلب إلى الموظف المختص بوزارة التجارة والاستثمار يحمل بياناته الخاصة وذلك بناء على النظام الذي يحكم السجل التجاري في المملكة العربية السعودية، وحسب المادة (32) من نظام الغرفة التجارية فإنه يتعين على الوسيط التجاري أن يتم تسجيل واشتراكه بالغرفة التجارية والتزامه بدفع المقابل المالي للخدمات التي يطلب من الغرفة تقديمها له. وعلى العموم، فإن التزامات الوسيط التي سنوليها في هذه الدراسة هي كالآتي: -

1/ تنفيذ الوسيط للمهمة التي كلف بها: يقتصر في الأساس عمل الوسيط التجاري، على بحثه عن شخص لربط علاقة بينه وبين من قام بتكليفه (العميل) قصد إبرام عقد، أي التوسط بين شخصين يسعيان إلى التعاقد، بحيث تنتهي مهمة الوسيط التجاري بصفته هاته عند هذا الحد، وبناء عليه يستحق أجرته أو نسبته في حال أدت المفاوضات التي قام بها بين الطرفين والمعلومات التي قدمها لهما إلى إبرام العقد. حيث ذكرت المادة (145) من نظام المعاملات التجارية السعودي" يكون أجر الوسيط نسبة معينة من الصفقة أو ميلغاً مقطوعاً.... الخ".

لكن لما كانت الوساطة التجارية حرفة يمتهنها الوسيط، وجب عليه أن يبذل قصارى جهده لتنفيذه هذه المهمة التي أوليت إليه، وأن يقوم ببذل عنايته، لذا يتعين عليه أن يضع خدماته بكل صدق وحسن نية، وأن يقوم باطلاع الطرفين بكل دقة على الظروف التي تحيط بالتنفيذ حتى يكونا على بينة من الأمر، حتى ولو تم تكليفه من لدن أحدهما[53].باعتبار أن كل خطأ يقع من قبل الوسيط التجاري أو تدليس من جانبه يكون إخلالاً بالتزاماته التعاقدية، وإلا فإنه يسأل عند عدم تنفيذ العقد في حالة أنه لم يذكر لأحد المتعاقدين أسم المتعاقد الأخر. كذلك على الوسيط التجاري التحري عن شخصية من يرشحه للعميل من خلال أن يتحقق من أهليته للتعاقد لأنه يكون ضامناً لهوية عملائه، فلا يصح التوسط في عقد بيع من صغير لم يميز أو في بيع مجهول ونحو ذلك. وهذا ما ذكرته المادة (151) من نظام المعاملات التجارية السعودي في الفقرة (ب) بأنه يحظر على الوسيط القيام ب "تقديم أشخاص لمن فوضه للتعاقد معهم مع علمه بعدم ملاءمتهم أو عدم أهليتهم". فلا يحق للوسيط المطالبة بأجره أو يقوم باسترداد مصروفاته، ولأحد الأطراف الحق بالمطالبة بالتعويض عن الضرر الذي لحقه.

2/ حفظ الوسيط للوثائق والمستندات: بصفة أن الوسيط تاجراً، فعليه أن يلتزم بأن يقيد في دفاتره، كافة المعاملات التي يقوم بها والتي تمت بمساعيه، وأن يقوم بحفظ الأوراق والمستندات والوثائق وغيرها والتي استلمها بمناسبة

قيامه بمهمته على أن يقوم بردها لأصحابها عند الانتهاء لأنها تعتبر بقبيل وديعة بين يديه. ومن ثم في حالة ضياعها أو حصول عيب فيها عليه تعويض المتعاقدين أو أحدهما في حالة وقوع الضرر الذي يصيب الغير جراء ذلك، لأن هه المستندات والوثائق يعتبر الوسيط ضامن لها وأمين عليها؛ إلا إذ اثبت الوسيط إلى رجوع السبب إلى قوة قاهرة أو حصول حادث فجائي[54]. بل أن يضمن أيضاً صحة التوقيعات الموجودة على تلك الوثائق والمستندات، في حالة كان أحد المتعاقدين بواسطته. لأن التزام الوسيط هنا هو التزام بتحقيق نتيجة وليس ببذل عناية، وطالما أن عقد الوساطة التجارية هو عقد تجاري بماهيته الذاتية، فإن إثباته يخضع لمبدأ حرية الأثبات، وعبء الإثبات يقع على من يدعي خلاف الوضع الثابت سواء كان أصلاً أو ظاهراً.

3/ عدم تعاقد الوسيط لحسابه الخاص: تفادياً لوقوع تعارض بين مصلحة الوسيط الشخصية في المعاملة ومصلحة المتعاقدين أو أحدهم، فإذا كان للوسيط مصلحة شخصية في الخدمة التي يقدمها، بصرف النظر عن أجرته، وجب عليه تنفيذ الالتزام على وجه التضامن مع عميله.

وعليه، فإنه يجب على الوسيط ألا يعمل خلاف التزاماته، وهو ترجيح مصلحته الخاصة على مصلحة المتعاقدين، لأن الوسيط عليه أن يتحلى بالأمانة وبصورة عامة أن يكون عمله مؤسس بصورة عامة لأحد مظاهر "أخلاقيات الوساطة". وأن يتوسط بين المتعاقدين في ما عهد به إليه، إلى أن يصلا إلى اتفاق بينهما.

ثانياً: التزامات العميل في عقد الوساطة التجارية

استناداً لكونه من العقود التبادلية، فإن عقد الوساطة التجارية يرتب التزامات متبادلة بين طرفيه، وسبق وأن ذكرنا سابقاً التزامات الوسيط، وفيما يلي سنذكر الالتزامات الأساسية للعميل، وهي كالآتي:

1/ الالتزام بدفع الأجرة: كما نعلم، فإن الوساطة تعتبر نشاط تجاري ومهنه يمتهنها الوسيط يتقاضى منها مقبل يدعى (السمسرة) أو (العمولة)، يقوم بدفعها عادة العميل عند تمام المهمة التي ينجزها الوسيط التي تم تكليفه بها.

ويتم تحديد الأجرة أو العمولة بناء على اتفاق الطرفين، أو وفقاً لم استقر عليه العرف وإلا قدرته المحكمة المختصة، وهذا ما نصت عليه المادة (145) من نظام المعاملات التجارية السعودي[55].والأجرة قد تكون مبلغاً من المال أو يمكن أن تكون نسبة يتم الاتفاق عليها من قيمة الصفقة.

وفي الإجمال، فإن الوسيط يستحق الأجرة، إذا تم إبرام العقد الذي قام بالتوسط به أو بناء على المعلومات التي قام بتقديمها للطرفين، ونجح في سعيه للتقريب بين وجهات النظر بين الطرفين من آجل إبرام العقد وتم إبرامه بين عميله والمتعاقد الآخر بفضل وساطته وتحقيقه للمهمة التي كلف بها. سواء نفذ العقد أو لم ينفذ بعضه أو كله. كما أنه يستحق أجرته حتى ولو كان العقد الذي توسط به معلقاً على شرط واقف، لكن بعد تحقق هذا الأخير، مالم يتفق على غير ذلك[56]لأنه يمس وجود العقد ونفاذه، كم يستحق الوسيط أجرته بل ولا يلزم برد ما قبضه منها فيما لو تم فسخ العقد بعد إبرامه. إلا أنه يفقد حقه إذا ثبت أنه ارتكب غشاً أو خطأ كان هو السبب في عدم تنفيذ العقد. أو كان توسطه في عمل غير مشروع[57].

2/ الالتزام بتسديد المصاريف: أثناء تنفيذ الوسيط للمهمة التي كلف بها قد يتحمل بعض المصاريف منها ما قد تفرضه العادة في ممارسة الوساطة، أو ما تفرضه النفقات التي تربط عادة بمباشرة الوساطة، فمن الطبيعي أن يتحملها الوسيط بوصفه تاجراً، ويستوفيها من الأجرة التي يحصل عليها في حالة أنه قام عن طريقه إبرام عقد، أما إذا لم يبرم فإنه لا يستحقها باعتبار أنها تدخل ضمن المصاريف العادية، إلا إذا اتفق في العقد على خلاف ذلك فإنه في هذه الحالة تستحق المصروفات ولو لم يبرم العقد[58].

ومنها مالا تقتضيه ممارستها في حد ذاتها، ويحملها الوسيط بطلب من العميل- كأن يكلفه بالسفر إلى موطن المتعاقد الآخر، أو بالإعلان عن مواصفات السلع امراد بيعها أو شراؤها في بعض الصحف ونحو ذلك- وهنا يحق للوسيط أن يطالب بها متى تم اشتراط ذلك صراحة في عقد الوساطة سواء تم إبرام العقد أو لا.

3/ الالتزام بالتعويض: عقد الوساطة كغيره من العقود يخضع للقواعد العامة المقررة في نظام مصادر الالتزام والعقود ومن بينها وجوب تنفيذ العقد بكيفية تتفق وحسن النية. فأي إخلال يصدر من العميل بتنفيذ التزاماته الناشئة عن عقد الوساطة والحق ضرر بالوسيط من جراء هذا الاخلال، من شأنه أن يحمله المسؤولية ويحق له المطالبة بالتعويض عن الضرر الذي لحق به على أساس المسؤولية العقدية بشرط توافر أركانها، وذلك بوجود عقد صحيح بين العميل والوسيط التجاري مستوفي جميع الشروط لقيام هذا العقد، وصدور خطأ من العميل يترتب عليه عدم إبرام العقد، وإلحاق ضرر بالوسيط من جراء هذا الخطأ، ونشوء علاقة بين الخطأ والضرر. فإذا تمكن الوسيط من إثبات هذه المسؤولية، فإنه يحكم له بتعويض يراعى في تحديده، مقدار الجهد المبذول والكسب الفائت في سبيل إنجاز مهمته من غير تقصير منه أو إهمال.

أما فيما يتعلق بالإثبات، فالأصل جواز إثبات عقد الوساطة بكافة وسائل الإثبات عملا بالقاعدة المتأصلة في المواد التجارية، ومع ذلك لابد من مراعاة إذا كان العقد تجاريا أو مدنيا بالنسبة للطرف المطلوب ضده الإثبات، فإذا كان الوسيط التجاري المدعي والمدعى عليه الطرف الأخر تاجر أو غير تاجر (العقد المختلط)، فالقاعدة هنا يجب تطبيق قواعد الإثبات المدني على الناحية المدنية، والإثبات التجاري من الناحية التجارية سواء تم رفع الدعوى أمام المحكمة المدنية أو التجارية[59].

المطلب الثاني: انقضاء عقد الوساطة التجارية

ينقضي عقد الوساطة التجارية بكيفية طبيعية بعد أن يكون قد رتب آثاره القانونية، أو تطرأ بعد إبرامه وقبل تنفيذه أسباب تؤدي إلى انقضائه.

والجدير بالذكر أن المنظم السعودي لم يفرد بين مشروع المعاملات التجارية مقتضيات تخص هذا الموضوع، باستثناء ما تم الإشارة إلى الفسخ في إطار المادة (3/148) منها بقوله " إذا فسخ أو أبطل العقد الذي توسط الوسيط في إبرامه، جاز له المطالبة بأجرة أو الاحتفاظ به إذا كان قد قبضه إلا إذا ثبت الغش أو الخطأ الجسيم من جانبه".

لذا لا يسعنا في هذه الحالة إلى القواعد العامة الواردة في نظام المعاملات المدنية السعودي في عقد المقاولة على تلك المتعلقة (بإجارة الصنعة)، وهي: - **أولاً:** بانتهاء الآجل المقرر أو بأداء الخدمة أو الصنع الذي كان محلاً للعقد، أي الوفاء بالالتزامات التي نشأت عنه. **وثانياً:** بالفسخ المحكوم به من قبل القاضي في الحالات التي يحددها القانون. **وثالثاً:** باستحالة التنفيذ التي تكون ناشئة إما بسبب حادث فجائي أو بسبب قوة قاهرة، وإما بسبب وفاة أجير الصنعة أو الخدمة، مع مراعاة ما يقضي به القانون من استثناءات بالنسبة للحالة الأخيرة.

أولاً: تنفيذ محل عقد الوساطة التجارية أو انتهاء المدة المحددة له: لما كان أي عقد يبرم لإشباع حاجة، وأن الحاجة لا يمكن أن تدوم وتستمر إلى الأبد لذلك يعد الانتهاء أو الانقضاء هو المصير المحتوم لكل العقود. وقياسا على ذلك يمكن القول، إن عقد الوساطة التجارية ينقضي عادة بتنفيذ الوسيط التجاري للمهمة المكلف بها وهي البحث عن الطرف الآخر الذي يطلب منه العميل لربط علاقة بينهما والعمل على تقريب وجهات النظر بينهما من آجل إبرام عقد معين.

وعليه، إذا وفق الوسيط التجاري في مسعاه هذا وحالفه الحظ بأن تم إمضاء العقد نتيجة لذلك، أو للمعلومات التي قام بتقديمها للطرفين، فإنه يستحق أجرته مبدئياً من الجانب الذي كلفه بالمهمة وتكون مهمته انتهت ينتهي تبعاً لذلك عقد الوسيط التجاري تاركاً المجال لميلاد العقد الذي يجمع بين العميل والغير، كما ينقضي هذا العقد بانتهاء الآجل المقرر لتنفيذه.

ثانياً: فسخ عقد الوساطة التجارية: الفسخ هو حل رابطة العقد[60]،كما يعرف أيضاً بأنه جزاء قانوني لعدم تنفيذ أحد المتعاقدين لالتزاماته، وفقاً للقانون[61] في العقود الملزمة للجانبين إذا لم يوف أحد المتعاقدين لالتزاماته بالتزاماته فللمتعاقد الآخر ممتنعاً عن تنفيذ ما التزم به. وهذا ما أشارت إليه المادة (107) معاملات مدنية" في العقود الملزمة للجانبين، إذا لم يوف أحد المتعاقدين بالتزامه، فللمتعاقد الآخر بعد إعذاره المتعاقد المخل أن يطلب تنفيذ العقد أو فسخه، مع التعويض في الحالتين إن كان له مقتض".

ومن حيث أنواعه يكون إما قضائياً، أي يتم بناء على حكم تصدره المحكمة، وتتمتع المحكمة بسلطة تقديرية، فيمكن أن يطلب الدائن الفسخ، فترفضه المحكمة إذا كان الجزء الذي لم يوف به المتعاقد المخل قليل الأهمية بالنسبة إلى الالتزام في جملته. أو اتفاقياً، أي باتفاق الطرفين على فسخ العقد تلقائياً في حال امتناع الاخلال بالتنفيذ عن التزامه عن طريق إدراج شرط فاسخ في العقد بفيد فسخه. أو فسخاً قانونياً يترتب بقوة القانون عند ثبوت سبب من الأسباب الموجبة له.

أما بخصوص عقد الوساطة التجارية، فإن المادة (107) من معاملات مدنية وسبق ذكرها، والتي تطرقت للفسخ الاتفاقي الذي يحصل اختياريا بين بين كل من العميل والوسيط التجاري، والفسخ القانوني الذي يتوقف على وجود سبب يقتضيه كما هو الأمر مثلا بالنسبة للقوة القاهرة أو الحادث الفجائي ويكون هنا تنفيذ الالتزام مستحيلاً، خولت في الحالتين معا للوسيط التجاري الحق في المطالبة بأجرته والاحتفاظ بما سبق أن قبضته منها، بشرط ألا ينسب إليه أي خطأ أو تدليس.

ثالثاً: استحالة التنفيذ لعقد الوسيط التجاري لسبب أجنبي أو للوفاة:

ينقضي العقد الملزم للجانبين كذلك، باستحالة التنفيذ والتي تكون ناشئة بسبب حادث فجائي أو قوة قاهرة أو يمكن أن تكون بسبب الوفاة.

وبالنسبة لعقد الوسيط التجاري، فإنه إذا تم إبرامه بين العميل والوسيط وشرع هذا الأخير في تنفيذه لكن أثناء ذلك أصبح التنفيذ مستحيلاً لسبب أجنبي لا يد للوسيط فيه كالقوة القاهرة أو الحادث الفجائي، فإنه ينقضي. أما بالنسبة لعقد الوسيط التجاري، فإنه إذا تم إبرامه بين العميل والوسيط وشرع هذا الأخير في تنفيذه لكن أثناء ذلك أصبح التنفيذ مستحيلا لسبب من الأسباب التي تم ذكرها، بيد أنه لا يستقيم القول باستحالة التنفيذ، إلا إذا ترتب الالتزام على عاتق الوسيط بواسطة عقد الوساطة التجارية، وكان تنفيذه في البداية ممكنا ثم أصبح مستحيلا استحالة مطلقة-سواء كانت طبيعية أو قانونية- على أساس ألا يكون للوسيط التجاري دخل فيها، علما أن عبء الأثبات هنا في حدوث السبب الأجنبي الذي جعل تنفيذ هذا الالتزام مستحيلا يقع عليه هو (الوسيط).

أما فيما يخص الوفاة، فإن عقد الوساطة التجارية ينقضي بوفاة الوسيط التجاري نظرا لكونه من العقود التي تقوم على الاعتبار الشخصي، أي تلك التي يكون فيها لشخصية المتعاقد أثر في انعقاد العقد.

وهكذا فإن عقد الوساطة التجارية ينقضي بوفاة الوسيط التجاري ولا تقع مواصلته من قبل ورثته إلا إذا وافق العميل (الزبون) على ذلك وبعقد جديد. ومراعاة لمصلحة العميل، فإنه يتعين على ورثة الوسيط حين علمهم بوجود عقد الوساطة التجارية أن يخبروا العميل بوفاة مورثهم، وأن يتخذوا كافة الإجراءات من أجل حسن تنفيذ العقد، وأن يحافظوا على سائر الأوراق والمستندات الخاصة به.

أما إذا تعدد الوسطاء التجاريون لا يؤدي موت أحدهم إلى انقضاء العقد، وإنما يرتبط هذا الأثر بمن توفى منهم دون الآخرين، ما لم ينص العقد على أن هؤلاء يعملون مجتمعين، فينقضي العقد حينئذ بموت أحدهم[62].

خاتمة:

وفي ختام هذا البحث سنستعرض لبيان أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث ونوضحها تبعاً كما يأتي:

النتائج:

- الوساطة في المعاملات التجارية تمثل مهنة تجارية يعمل القانون على تنظيمها، يمارسها شخص معنوي يضمن بأن عملية التنفيذ لمصلحة العميل، من خلال تعاقد الوسيط مع عميله لتفويض الأخير لمصلحته لتنفيذ المعاملات.
- لكي يكون عقد الوساطة التجارية عقدا صحيحا لابد من توافر الأركان الموضوعية من رضا إلى سبب إلى محل.
- بناء على العقد المبرم بين الوسيط والعميل عليه تنفيذ العقد بكل أمانة من خلال بذل العناية المطلوبة، لذا لابد من توفير الحماية القانونية له، من خلال تنظيم العلاقة بين الطرفين وتوضيح التزامات كل طرف اتجاه الأخر.

التوصيات:

- ضرورة إضافة جزء منفصل في قانون المعاملات المدنية السعودي مصادر الالتزام الجديد يسمى عقد الوساطة مثله مثل باقي العقود التي تضمنها القانون.
- توفير الوعي اللازم لحل منازعات الوساطة، وتفعيل المفاوضات كإجراءات ودية أولية تكون متاحة قبل إجراءات التقاضي وخاصة فيما يخص الأجر.

قائمة المراجع:

- أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي، أحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1405هـ.
- محمد بن مكرم، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة،1414هـ، الجزء الثاني.
- أحمد بن فارس الرازي، أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، بيروت، 1979م، الجزء الرابع.
- أحمد محمد علي الفيومي، أبو العباس، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت،770هـ، الجزء الأول.
- مجد الدين أبو السعادات الجزري ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، المكتبة العلمية، بيروت، 1979، الجزء الثالث.
- أبو نصر إسماعيل الجوهري الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة،1987، الجزء الثالث.
- محمد مرتضي الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، الكويت،2001.
- د. إبراهيم علوان، عقد السمسرة وآثاره في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، الطبعة الأولى، .2009م.
- أحمد إبراهيم بك، واصل علاء الدين أحمد، الالتزامات في الشرع الإسلامي دار الأنصار مصر، 1944م.
- أمجد محمد منصور، النظرية العامة للالتزامات (مصادر الالتزام)، الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع، عمان، 2001م.
- د. شواخ محمد الأحمد، الوجيز في نظام المعاملات المدنية مصادر الالتزام، المكتبة الإسلامية، مكة المكرمة الطبعة الأولى، 2024م.

- عبد الرازق السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني الجديد، منشورات الحلبي الحقوقية، الطبعة الثالثة، المجلد الأول، 2000م.
- وهبة مصطفى الزحيلي، نظرية الضمان أو أحكام المسؤولية المدنية والجنائية في الفقه الإسلامي، دار الفكر دمشق، الطبعة التاسعة، 2012م.
- عبد القادر الفار، مصادر الالتزام، الدار العلمية والدولية للنشر، عمان، الطبعة الأولى، 2001م.
- محمود جمال الدين زكي، الوجيز في النظرية في النظرية العامة للالتزامات،
- أحمد إبراهيم بك، المعاملات الشرعية المالية، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، الطبعة الأولى، 2013م.
- د. علي جمال الدين عوض، العقود التجارية، دار النهضة العربية، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1982م.
- د. عبد الحميد محمود البعلي، تقسيمات العقود وأهميتها: ضوابط العقود، مكتبة وهبة، القاهرة،1985م.
- عبد القادر حسين العطير، الوسيط في شرح القانون، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الثانية،1999م، الجزء الأول.
- د. نورة غزلان الشنيوي، الوسيط في العقود الخاصة العقود المدنية والتجارية والبنكية على ضوء المستجدات التشريعية والاجتهادات القضائية، مطبعة الأمنية، الرباط، الطبعة الأولى، 2012م، الجزء الأول.
- مصطفى الزرقاء، المدخل إلى نظرية الالتزام العامة في الفقه الإسلامي، دار القلم، الأردن، الطبعة الأولى، ،1999م.
- سميحة القيلوبي، شرح العقود التجارية، دار النهضة العربية، القاهرة،1987م.
- محمد نجاح مهدي، أثار عقد الوساطة التجارية وانقضائه، رسالة ماجستير، تخصص القانون، كلية القانون والعلوم السياسية جامعة ديالي، 2017م.
- النظام التجاري السعودي الصادر بالمرسوم الملكي رقم م/2 لعام 1390هـ
- نظام المحكمة التجارية في المملكة العربية السعودية الصادر بالمرسوم الملكي رقم (32) بتاريخ 1350/1/15هـ
- نظام الدفاتر التجارية بالمرسوم الملكي رقم (م/61) بتاريخ 1409/12/27هـ
- مشروع نظام المعاملات السعودي 2022/2/17م.
- نظام المعاملات المدنية السعودي الصادر بالمرسوم الملكي م/191 بتاريخ 1444/11/29م.

الهوامش:

(1) لسان العرب 296/3 مادة (عقد).

(2) معجم مقاييس اللغة 86/4 مادة (عقد).

(3) المصباح المنير ص421 مادة (عقد)، ولسان العرب 297/3،296 نفس المادة، وترتيب القاموس 270/3 كذلك.

(4) أنيس الفقهاء ص203، وقريب منه ما في فتح القدير لابن همام 456/5.

(5) حاشية ابن عابدين 3/3.

(6) المرجع السابق 9/3.

(7) النهاية لابن الأثير 184/5، والمصباح المنير ص659، ولسان العرب 430/7 مادة (وسط) في جميعها.

(8) محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي، أثير الدين أبو حيان النحوي اللغوي المفسر، ت745هـ

(9) التذييل والتكميل، مخطوط ج5، الورقة 3 أ، والكتاب لسيبويه 225/2، والتسهيل ص205، وشرح الكافية الشافية 2221/4.

(10) النهاية 184/5.

(11) المصباح المنير ص659.

(12) لسان العرب 430/7.

(13) ترتيب القاموس 610/4 مادة (وسط).

(14) المرجع السابق.

(15) الصحاح للجوهري1167/3 مادة (وسط).

(16) المصباح المنير ص73، ولسان العرب 89/4. مادة (تجر).

(17) ترتيب القاموس 360/1 مادة (تجر).

(18) لسان العرب 89/4 مادة (تجر).

(19) تاج العروس 66/3 مادة (تجر).

(20) أحكام القرآن للجصاص 172/2.

(21) المرجع السابق، وأحكام القرآن لابن العربي 408/1، وتفسير القرطبي 152/5.

(22) الإمام العلامة أبو كريا يحيى بن شرف بن مري النووي، من كبار فقهاء الشافعية، توفى في 24 رجب سنة 676هـ

(23) جواهر الإكليل 46/2.

(24) النظام التجاري السعودي الصادر بالمرسوم الملكي رقم م/2 لعام 1390هـ وهو ما يسمى بنظام المحكمة التجارية ايضاً.

(25) سبق تخريجه في الفصل الأول عند بيان معنى السمسار وتفضيل اسم التاجر عليه

(26) أي الراوي عن ابن عباس وهو طاؤس، وفي رواية أخرى للبخاري عن ابن طاؤس عن أبيه قال: سألت ابن عباس -رضي الله عنهما- ما معنى قوله: لا يبيعن حاضر لباد؟ فقل (لا يكون له سمسارا). فتح الباري 373/4.

(27) متفق عليه، واللفظ للبخاري. فتح الباري 470/4، كتاب البيوع، باب هل يبيع حاضر لباد بغير أجر؟ وهل يعينه أو ينصحه؟ ورقمه (2158)، وفي كتاب الإجارة، باب أجر السمسار 451/4، رقمه (2274).

(28) فتح الباري 451/4.

(29) د. إبراهيم علوان، عقد السمسرة وآثاره في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، الطبعة الأولى، 2009، ص5.

(30) العقود التجارية هي كل العقود التي تتم بين التجار وبين الوسطاء التجاريين وأيضاً الوكلاء بكل أنواعهم، بالإضافة للمقاولات التي تتعلق بعمل البناء.

(31) أحمد إبراهيم بك، واصل علاء الدين أحمد، الالتزامات في الشرع الإسلامي دار الأنصار مصر، 1944، ص62.

(32) أمجد محمد منصور، النظرية العامة للالتزامات (مصادر الالتزام)، الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع، عمان، 2001، ص50.

(33) د. شواخ محمد الأحمد، الوجيز في نظام المعاملات المدنية مصادر الالتزام، المكتبة الإسلامية، مكة المكرمة الطبعة الأولى، 2024، ص90.

(34) عبد الرازق السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني الجديد، منشورات الحلبي الحقوقية، الطبعة الثالثة، المجلد الأول، 2000، ص127.

(35) وهبة مصطفى الزحيلي، نظرية الضمان أو أحكام المسؤولية المدنية والجنائية في الفقه الإسلامي، دار الفكر دمشق، الطبعة التاسعة، 2012، ص182.

(36) عبد القادر الفار، مصادر الالتزام، الدار العلمية والدولية للنشر، عمان، الطبعة الأولى، 2001، ص83.

(37) البند (ب) من الفقرة الأولى من المادة (73) من نظام المعاملات.

(38) محمود جمال الدين زكي، الوجيز في النظرية في النظرية العامة للالتزامات، ص199.

(39) عبد الفتاح عبد الباقي، ص428.

(40) عبد القادر الفار، مصادر الالتزام، مرجع سابق، ص95.

(41) أحمد إبراهيم بك، المعاملات الشرعية المالية، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، الطبعة الأولى، 2013، ص81.

(42) د. علي جمال الدين عوض، العقود التجارية، دار النهضة العربية، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1982، ص111 فقرة 128.

(43) الأصل في الشريعة الإسلامية هو رضائية العقود، وأن الإرادة وحدها كافية لإنشاء العقد، دون حاجة إلى تقيد بأشكال معينة، استناداً إلى ما أمرنا به
الله عز وجل بالوفاء بالعقود على وجه العموم ماعدا ما كان محرما. فقال عز وجل في سورة المائدة "أوفوا بالعقود....".
(44) العقد إما أن يكون محدداً وإما أن يكون احتمالياً؛ فالعقد المحدد هو الذي يعرف كل واحد من طرفيه ماله وما عليه بمجرد التعاقد.
(45) د. عبد الحميد محمود البعلي، تقسيمات العقود وأهميتها: ضوابط العقود، مكتبة وهبة، القاهرة،1985، ص301-321.
(46) جمال الدين عوض، مرجع سابق، ص111 فقرة 128.
(47) العقد التجاري هو عبارة عن توافق إرادتين أو أكثر على القيام بعمل تجاري سواء كان هذا العمل انشاء التزام أو فعله أو تعديله. أنظر: سميحة القليوبي، شرح العقود التجارية، دار النهضة العربية، القاهرة،1987، ص3.
(48) المادة (30) من نظام المحكمة التجارية في المملكة العربية السعودية الصادر بالمرسوم الملكي رقم (32) بتاريخ 1350/1/15هـ.
(49) عبد القادر حسين العطير، الوسيط في شرح القانون، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الثانية،1999 ج1، ص201.
(50) الرازي، مختار الصحاح مادة "ركن"، ص255.
(51) تهدف هذه الالتزامات إلى حماية حقوق التجار وحماية الجمهور الذي يتعامل مع التجار، حيث تقع هذه الالتزامات على كل من يكتسب صفة التاجر سواء كان فرداً أو شركة وبغض النظر عن جنسيته.
(52) صدر نظام الدفاتر التجارية بالمرسوم الملكي رقم (م/61) بتاريخ 1409/12/27هـ، وهو نظام يعمل على تنظيم الدفار التجارية.
(53) قد يكلف عدة وسطاء بموجب عقد واحد، أو يكلف وسيط من قبل عدة أشخاص لإنجاز عمل مشترك بينهم، لا وضح نظام التجارة السعودي فأنه يسألون على وجه التضامن.
(54) نصت المادة (156) من نظام المعاملات السعودي بأن "يكون الوسيط مسؤولاً عن تعويض الضرر الناجم عن هلاك أو فقدان ما يتسلمه من مستندات وأوراق وعينات متعلقة بالصفقة التي يتوسط في إبرامها مالم يثبت أن هلاكها أو فقدانها كان لأسباب لا يد له فيها".
(55) أنظر نص المادة (145) من نظام المعاملات التجارية السعودي.
(56) أنظر المادة (146) من نظام المعاملات التجارية السعودي.
(57) أنظر نص المادة (3/148) من نظام المعاملات التجارية السعودي.
(58) أنظر نص المادة (150) من نظام المعاملات التجارية السعودي.
(59) د. نورة غزلان الشنيوي، الوسيط في العقود الخاصة العقود المدنية والتجارية والبنكية على ضوء المستجدات التشريعية والاجتهادات القضائية، مطبعة الأمنية، الرباط، ط1، ج1، 2012، ص449.
(60) مصطفى الزرقاء، المدخل إلى نظرية الالتزام العامة في الفقه الإسلامي، ط1، دار القلم،1999، ص593.
(61) راجع المادة 114 معاملات مدنية.
(62) سميحة القيلوبي، شرح العقود التجارية، مرجع سابق، دار النهضة العربية، القاهرة،1987، ص112 وص242.

دور التكنولوجيا الرقمية والذكاء الاصطناعي في تحسين التعليم: استعراض التحديات والفرص المتاحة في عصر التحول الرقمي

[1] د. أسماء بللعج*
[1]جامعة سوسة (تونس)

The Role of Digital Technology and Artificial Intelligence in Enhancing Education:

Reviewing Challenges and Opportunities in the Digital Transformation Era

[1] Dr. Asma Bellaaj *
[1] https://orcid.org/0009-0008-6559-7617
[1] University of Sousse (Tunisia), bellaaj.asma@gmail.com

تاريخ الاستلام: 30 / 01 /2024 تاريخ القبول: 07 / 05 / 2024 تاريخ النشر: 01 / 06 / 2024

الملخص:

تؤثر الرقمنة والذكاء الاصطناعي على جودة التعليم وهو يمثل موضوعًا محوريًا في المجال التعليمي الحالي. كما يتسبب ظهور التحول الرقمي في تحولات جذرية في المجال التعليمي، مع تغير الطريقة التقليدية لاستقبال المعرفة إلى طرق رقمية متطورة، حيث يأخذ التعلم الإلكتروني البارز مكانه الجديد. يتركز بحثنا على فهم دور المنصات الإلكترونية الافتراضية وكيفية تأثيرها على التعليم، بمحاولة استكشاف التحديات والفرص التي يقدمها التحول الرقمي. وتهدف هذه الدراسة أيضًا مفهوم التعليم الإلكتروني ودوره في تحسين وتطوير العملية التعليمية. كما يعمل هذا البحث على تحليل تأثير الرقمنة على جودة التعليم وكيفية تحول البيئات التعليمية إلى مواقع تعليمية متقدمة. بالإضافة إلى ذلك، يناقش البحث التحديات التي تواجه عملية التحول الرقمي وكيفية تحسين النتائج التعليمية بشكل عام. تؤكد الدراسة على أهمية اعتماد التقنيات الرقمية في تحسين التعليم وتحقيق نتائج أكثر فعالية في التعليم الحديث باعتماد الذكاء الاصطناعي.

كلمات مفتاحية: الذكاء الاصطناعي.، الرقمنة.، التعليم الالكتروني.، المنصات التعليمية.، التكنولوجيا الرقمية.، الثورة الرقمية.، التكنولوجيا.، التصميم التعليمي.

Abstract:

Digitization and artificial intelligence have a significant impact on the quality of education, representing a pivotal topic in the current educational landscape. The emergence of digital transformation brings about fundamental changes in the educational field, with the traditional way of knowledge acquisition evolving into sophisticated digital methods, where prominent e-learning takes its place. Our research focuses on understanding the role of virtual electronic platforms and their impact on education, attempting to explore the challenges and opportunities presented by digital transformation. Additionally, the article addresses the concept of e-learning and its role in enhancing and developing the educational process. Furthermore, this research analyzes the impact of digitization on the quality of education and how educational environments

are transformed into advanced educational sites. Moreover, the article discusses the challenges facing the digital transformation process and how to improve educational outcomes overall. The article emphasizes the importance of adopting digital technologies to enhance education and achieve more effective and efficient results in modern education through the adoption of artificial intelligence.

Keywords: Artificial Intelligence; Digitization; E-learning; Educational Platforms; Digital Technology; Digital Revolution; Technology; Instructional Design.

مقدمة:

تأثير الرقمنة والذكاء الاصطناعي على جودة التعليم يشكل موضوعًا شائكًا وحيويًا في العصر الحديث، حيث يشهد العالم تحولًا رقميًا ثوريًا في كافة المجالات، بما في ذلك المجال التعليمي. يعتبر الذكاء الاصطناعي والرقمنة أدوات رئيسية في هذا التحول، حيث تتجه المؤسسات التعليمية نحو استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي وتكنولوجيا المعلومات لتحسين جودة التعليم وكفاءته. كما تعمل التكنولوجيا الرقمية على تغيير طرق توصيل المعرفة وتقديم التعليم، حيث يمكن للطلاب الآن الوصول إلى المواد التعليمية عبر الإنترنت والتفاعل معها من أي مكان وفي أي وقت. ومن خلال المنصات التعليمية الإلكترونية، ويمكن للمعلمين تخصيص المواد التعليمية وتقديم تجارب تعليمية مخصصة وشخصية لكل طالب وفقًا لاحتياجاته ومستواه التعليمي. يعتبر التعليم الالكتروني أحد النتاجات البارزة للرقمنة في المجال التعليمي، حيث يشكل تحولًا نوعيًا في كيفية استقبال وتوصيل المعرفة. وبفضل الذكاء الاصطناعي، يمكن تحسين تجربة التعلم عبر إنشاء نماذج تعليمية ذكية تتكيف مع احتياجات كل طالب، وتقديم ملاحظات فورية ومخصصة لدعم تعلمهم وتطويرهم. تتيح التقنيات الرقمية أيضًا استخدام أساليب تصميم تعليمي حديثة ومبتكرة، حيث يمكن للمصممين الاعتماد على أحدث التقنيات لإنشاء تجارب تعليمية شيقة وتفاعلية. ومن خلال تحليل بيانات التعلم، يمكن تحسين هذه التجارب بشكل مستمر لتلبية احتياجات الطلاب وتعزيز فعالية عملية التعلم. وتعد الرقمنة والذكاء الاصطناعي أيضًا محورًا رئيسيًا في تطوير المناهج التعليمية والتقويم الدراسي، حيث يمكن استخدام البيانات والتحليلات لتحديد أفضل الأساليب التعليمية وتطوير محتوى تعليمي مبتكر وفعال. ومن جانبه، يتيح الذكاء الاصطناعي تطوير أنظمة تقييم وتقييم تعليمية متقدمة، تساهم في فهم أعمق لتقدم الطلاب وتحديد المجالات التي تحتاج إلى دعم إضافي. ومع تطور التكنولوجيا والتقنيات الرقمية، يظهر تحول كبير في شكل وطبيعة التعليم، حيث تتجه المجتمعات التعليمية نحو بيئات تعليمية رقمية متطورة ومتكاملة، تعزز تفاعل الطلاب مع المحتوى التعليمي وتعمق فهمهم للمواد الدراسية. فقد أصبحت الرقمنة والذكاء الاصطناعي محركًا أساسيًا للتحول الرقمي في المجال التعليمي، حيث تفتح هذه التقنيات أفاقًا جديدة لتحسين جودة التعليم وتطويره، وتوفير تجارب تعليمية متقدمة وشاملة للطلاب، كما أنّ اعتنائنا بمجال التعليم يعني اهتمامنا بتزويد المُتعلمين بقُدرات ومهارات تُمكنهم اليوم من مراعاة التطور التكنولوجي حتى نواكب هذا العصر الرقمي في مُنجزاته وطرق البحث عن الوسائل التعليمية المعاصرة. كما أننا نهتم بضرورة معالجة الطرق البيداغوجية التقليدية لنُسهم في التطّور والتقدّم في المجال العلمي في العالم العربي. ونحن اليوم مع هذا التطور التكنّولوجي الذي يشهده العالم في مختلف مجالات الحياة أصبحنا في حاجة إلى تطوير التعليم التقليدي نحو التعليم الرقمي التكنولوجي. كما أنّ "الاتجاه التربوي السائد في العديد من المؤسّسات التربوية الحالية مازال يعتمد على طرق التلقين التقليدية والتي تُقلل من شأن الطالب المُتعلّم وتصنع منه مُتعلّما سلبيا ينتظر دوره دوما للمُشاركة، وفي الوقت الذي يُحدده المُعلّم ووفقا لما يراه. وقد يؤدي هذا إلى كبت مواهبه وإطفاء الشعلة الإبداعية لديه"[1]. كما أن العلاقة

القائمة بين المَعلّم والمُتلقي هي علاقة عمودية كلاسيكية يجب تغيّرها إلى علاقة أفقية أساسها التشارك والتفاعل والتجاوب عبر الوسائل التعليمية المُعاصرة باستعمال أدوات رقمية تكنولوجية مُتطورة تجعل من التعليم تعلّما نشطا. "ولقد أثبت عدة دراسات أثر استراتيجيات التعلّم النشط في التعليم كونها تُسهم في إثارة دافعية المُتعلّم نحو التعلّم، لما توفره من تفاعل غير تقليدي وهو الأمر الذي يحقق حالة من كسر الروتين ونمطية التعلّم المملة في مدارسنا وجامعاتنا. وكذلك يمنح المعلمين والمعلمات فرصة التعرف على استراتيجيات تدريس حديثة تُبعدهم عن الرتابة"[2]. فطلابنا اليوم لهم توجه كبير نحو التكنولوجيا عامة ونحو التعليم التكنولوجي خصوصا من خلال توظيف الأجهزة الرقمية الحديثة مثل الحاسوب والتابلات والهاتف الذكي وغيرهم. فالطالب يميل بحكم محيطه التكنولوجي إلى بيئة تعليمية تعتمد على وسائل مُتطورة وحديثة ليتحول من مُتلقي سلبي إلى عنصر فاعل بالمشاركة والتفاعل والتواصل عبر الصورة الرقمية انطلاقا من تجارب يعيشها. ولكنّ طرق التدريس في العالم العربي مازالت طرق تقليدية ومُملّة قد تجاوزها الزمن بحكم هذا العصر الرقمي مقارنة بطرق التعليم في الدول الأوروبية. ونحن نسعى إلى استعمال أساليب جديدة في التعليم القائم على توظيف مستحدثات التكنولوجيا وإدماجها ضمن استراتيجيات التعليم والتعلّم في المؤسسات التربوية التعليمية. كما أكّد بياجيه هذه الفكرة: "يجب أن يكون الهدف الرئيسي من التعليم في المدارس إيجاد رجال ونساء قادرين على فعل أشياء جديدة وليس مجرد تكرار لما تفعله الأجيال السابقة"[3]. وبالتالي فإنّ الإشكالية يمكن إيجازها على النحو التالي: **كيف يمكن للتكنولوجيا الرقمية والذكاء الاصطناعي تحسين تجربة التعلّم في البيئات التعليمية الحالية؟**

1. **فرضيات الدراسة:**

- إذا زاد استخدام التكنولوجيا في التعليم، فإنه قد يؤدي إلى تعزيز مشاركة الطلاب وفاعليتهم في عملية التعلم.
- إذا حدث تحول ثقافي وتكنولوجي نتيجة للاعتماد على التعليم الرقمي، فإن ذلك قد يؤدي إلى تحسين جودة التعليم وزيادة التفاعل والمشاركة.
- إذا تم التغلب على التحديات التنفيذية والتطبيقية للتعليم الرقمي، فإنه يمكن أن يحقق نجاحًا في تحسين العملية التعليمية وتحقيق أهدافها بشكل فعال خاصة مع اعتماد الذكاء الاصطناعي.

2. **أسئلة الدراسة:**

- كيف يؤثر تكامل التكنولوجيا الرقمية والذكاء الاصطناعي في تجربة التعلم للطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة؟
- ما هي الأدوات والتقنيات الرقمية المبتكرة التي يمكن استخدامها لتعزيز التفاعل والمشاركة في الصفوف الافتراضية؟
- كيف يمكن للتعلم القائم على الذكاء الاصطناعي تخصيص تجارب تعلم فردية لكل طالب وفقًا لاحتياجاتهم ومستوياتهم الفردية؟
- ما هي تجارب التعلم الناجحة التي تستخدم الواقع الافتراضي والواقع المعزز في تعزيز فهم الطلاب وتحفيزهم؟
- كيف يمكن للتكنولوجيا الرقمية أن تسهم في تقليل الفجوة بين الطلاب من خلفيات اقتصادية مختلفة؟
- ما هي التحديات الأخلاقية التي قد تطرأ عند استخدام التكنولوجيا الرقمية والذكاء الاصطناعي في التعليم؟
- ما هي الاستراتيجيات الفعالة لتطوير مهارات التفكير النقدي والإبداعي للطلاب باستخدام التكنولوجيا الرقمية؟
- كيف يمكن للتكنولوجيا الرقمية أن تساهم في توفير فرص التعلم المستمر وتطوير مهارات العمل للمحترفين؟

- ما هي الاستراتيجيات الفعالة لتدريب المعلمين على استخدام التكنولوجيا الرقمية بشكل فعال في الصفوف؟

3. أهداف الدراسة:

- تعزيز تجربة التعلم الشخصية إلى توفير تجارب تعلم فردية ومخصصة لكل طالب باستخدام التكنولوجيا الرقمية والذكاء الاصطناعي، مما يعزز فعالية عملية التعلم.
- تعزيز التواصل والتعاون عبر استخدام التكنولوجيا لتعزيز التواصل والتعاون بين الطلاب وبين المعلمين وبين الزملاء، مما يعزز بناء الفرق العمل وتبادل المعرفة.
- تتيح إلى تطوير مهارات التحليل والمعالجة الرقمية إلى تنمية مهارات الطلاب في التحليل والتفسير باستخدام أدوات التكنولوجيا الرقمية.
- تعزيز مرونة الطلاب وقدرتهم على التكيف مع التحولات التقنية السريعة واستخدامها بشكل فعال في عملية التعلم.
- زيادة المساواة في الوصول إلى التعليم وتوفير فرص تعليمية شاملة لجميع الطلاب بغض النظر عن خلفياتهم الاجتماعية والاقتصادية.
- تطوير مهارات التعلم الذاتي لدى الطلاب، مما يمكنهم من تحديد أهدافهم التعليمية وتنظيم عملية التعلم بشكل فعال.
- تشجيع الطلاب على التفكير الإبداعي وتطوير حلول جديدة باستخدام التكنولوجيا الرقمية والذكاء الاصطناعي.
- تطوير مهارات الطلاب في العمل الجماعي والتعاون من خلال استخدام أدوات التكنولوجيا الرقمية.

المبحث الأوّل

الذكاء الاصطناعي وسبل توظيفه في تحسين تجربة التعلّم

يعتبر الذكاء الاصطناعي أحد التطورات الرئيسية في مجال التكنولوجيا التي تؤثر بشكل كبير على مختلف المجالات، بما في ذلك التعليم. يهدف هذا المبحث إلى استكشاف كيفية استخدام التكنولوجيا المبتكرة والذكاء الاصطناعي في تحسين تجربة التعلم للطلاب. كما تعتمد تقنيات الذكاء الاصطناعي في التعليم على مجموعة متنوعة من الأدوات والتطبيقات التي تهدف إلى تحسين فعالية عملية التعلم وتعزيز التفاعل بين الطلاب والمحتوى التعليمي. على سبيل المثال، يمكن استخدام أنظمة التعلم الذكي لتقديم محتوى تعليمي مخصص وفقًا لاحتياجات كل طالب، مما يعزز فهمهم وتفاعلهم مع المواد الدراسية. بالإضافة إلى ذلك، يمكن استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في تحليل بيانات أداء الطلاب وتقديم توجيهات مخصصة لتحسين أدائهم الأكاديمي وفهمهم للمواد. على سبيل المثال، يمكن للنظم الذكية تقديم ملاحظات فورية وتوجيهات تعليمية تعتمد على أداء الطالب في الوقت الفعلي، مما يساعدهم على تحسين أدائهم بشكل فعّال.

المطلب الأوّل: التعليم وتحديات المستقبل في ضوء الذكاء الاصطناعي:

في ظل الثورة التكنولوجية الحالية، تواجه مؤسسات التعليم تحديات متزايدة تتطلب استيعابًا سريعًا واستراتيجيات جديدة لتلبية احتياجات الطلاب وتحسين جودة التعليم. من بين هذه التحديات، يبرز دور الذكاء الاصطناعي كأداة محورية تسهم في تحقيق تحولات جوهرية في عمليات التعلم والتعليم. باستخدام التكنولوجيا المتطورة والذكاء الاصطناعي، يمكن تطوير أنظمة تعليمية ذكية تفهم احتياجات كل فرد وتقدم له تجربة تعليمية مخصصة. تقنيات التعلم الآلي وتحليل البيانات تمكّن من تحديد أنماط التعلم الفردية وتوجيه الطلاب نحو موارد تعليمية مناسبة وفقًا لاحتياجاتهم الخاصة. من جانبها، تساهم التطبيقات الذكية للذكاء الاصطناعي في تحسين جودة التعليم من خلال تقديم ملاحظات فورية ودقيقة للطلاب والمعلمين. فهي تسهم في تحليل أداء الطلاب، وتحديد نقاط القوة والضعف، وتقديم توجيهات مباشرة تعزز عملية التعلم وتحسين أدائها. مع تبني تقنيات الذكاء الاصطناعي في التعليم، يتعين على المؤسسات التعليمية الاستعداد لتغييرات هائلة في هياكل البرامج التعليمية وأساليب التدريس. يجب توفير بيئة تعليمية تشجع على التعلم النشط وتعزز التفاعل بين الطلاب وتعزز مهاراتهم الحياتية. باختصار، يعد الذكاء الاصطناعي أداة فعّالة في تحديث وتطوير نظام التعليم، مما يعزز من تحسين جودة التعليم وتوفير تجارب تعليمية متطورة وشاملة تلبي احتياجات المجتمعات الحديثة وتستعد لمستقبل تعليمي واعد.

المطلب الثاني: محاكات الو اقع الافتراضي والمعززفي مجال التعليم

في عصر التكنولوجيا الرقمية الحديث، أصبحت محاكاة الواقع الافتراضي والمعزز (VR/AR) تقنية متقدمة تستخدم في مجال التعليم لتعزيز تجربة التعلم وتوفير بيئات تعليمية متفاعلة وشيقة. يهدف هذا المقال إلى استكشاف تطبيقات وفوائد محاكاة الواقع الافتراضي والمعزز في مجال التعليم، بالإضافة إلى تقديم الأدلة العلمية الداعمة لفعاليتها.

تُستخدم محاكاة الواقع الافتراضي والمعزز في مجال التعليم لتحسين تجربة الطلاب وتعزيز فهمهم. فمن خلال هذه التقنيات، يمكن للطلاب التفاعل مع المفاهيم التعليمية بطريقة شيقة وواقعية، مما يعزز استيعابهم وتفاعلهم مع المحتوى التعليمي. ومن أهم فوائد محاكاة الواقع الافتراضي والمعزز:

تعزيز التفاعل والمشاركة: يسمح استخدام محاكاة الواقع الافتراضي والمعزز للطلاب بالتفاعل بشكل أكبر مع المحتوى التعليمي والمشاركة في التجارب العملية. توفير تجارب واقعية: يمكن للطلاب الاستفادة من تجارب تعليمية واقعية دون

الحاجة إلى المخاطرة أو التكلفة العالية. تعزيز التفاعل الاجتماعي: يمكن لمحاكاة الواقع الافتراضي والمعزز تحفيز التفاعل والتعاون بين الطلاب، مما يعزز التعلم الاجتماعي. تحفيز الفضول والاستكشاف: يمكن لهذه التقنيات تحفيز فضول الطلاب وتشجيعهم على استكشاف الموضوعات بشكل أعمق. باعتبارها تقنيات مبتكرة في مجال التعليم، تقدم محاكاة الواقع الافتراضي والمعزز فرصًا مثيرة لتحسين تجربة التعلم وتعزيز فهم الطلاب. يجب استمرار البحث والتطوير في هذا المجال لاستكشاف إمكانيات أوسع لتطبيق هذه التقنيات وتحسين تأثيرها على جودة التعليم.

- **محاكاة الو اقع الافتراضي:**

تُعتبر محاكاة الواقع الافتراضي تقنية تفاعلية تسمح للمستخدمين بالاندماج في بيئة افتراضية تمثل واقعًا محاكى، مما يخلق تجربة واقعية تفاعلية. تتضمن تطبيقات محاكاة الواقع الافتراضي استخدام النظارات الخاصة بالواقع الافتراضي وأجهزة تتبع الحركة لتوفير تجربة ملموسة للمستخدم.

محاكاة الو اقع المعزز:

من ناحية أخرى، تعتمد محاكاة الواقع المعزز على دمج العناصر الواقعية مع العناصر الافتراضية، حيث يمكن للمستخدمين رؤية العالم الحقيقي مع إضافة عناصر افتراضية محسنة، مما يخلق تجربة محسنة وتفاعلية.

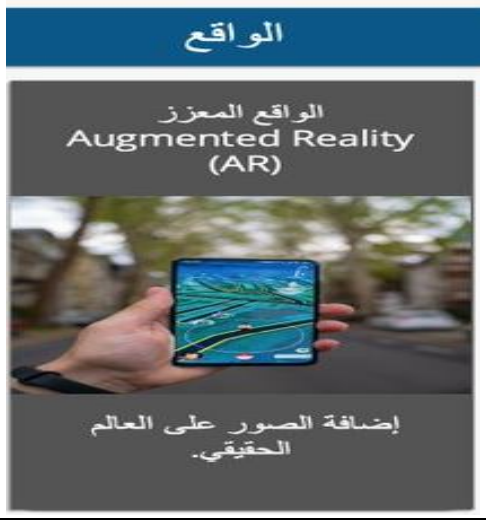

المبحث الثاني

رقمنة المعلومات والتحول الرقمي

المطلب الأول: مظاهر الرقمنة في قطاع التعليم:

انّ التربية في المؤسسات التعليمية في الدول النامية لم تعد تتكيف مع متغيرات العالم، فالمدرسة ينبغي ان تقود التطور والتغير وترسم معالم طريق مواجهة المستقبل وتحديها. وانّ مُتعلم القرن الحادي والعشرين مُتعلم مُوجه ذاتيا ومُبتكر ومُثقف فكريا واجتماعيا ومُتعاون ومثقف في المعلومات والاتصالات ومفكر نقدي. وانّ ما يحتاجه مُتعلّم اليوم الى

تحقيقه كثير، كما أنّ اعداد تلاميذنا في الدول النامية هي عملية صعبة، فنظامنا التعليمي ما يزال يأوي البيداغوجيا التقليدية التي تعتمد على النقل والتخزين في وقت نحتاج فيه إلى تأسيس بيداغوجيا تجعل المعلمين منتجين للمعرفة وليس مجرد مستهلكين لها. فتعليم القرن الواحد والعشرين هو ليس تعليم مجموعة من التلاميذ يجلسون بهدوء على مكاتبهم في صفوف مرتبة يكتبون كل ما يقوله المُعلّم، فطلاب اليوم يتعرضون الى عدد لا يحصى من مصادر المعرفة على الانترنت ولم يعد بإمكان المُعلّم أن يعتبر نفسه المصدر الوحيد للمعرفة، اذ يمكن للمُتعلمين أن يحصلون على المعلومات بمجرد نقرة. ولعل هذا الوضع الجديد يُؤشر على الدخول عصر جديد وواقع مختلف تتربع الرقمنة على عرشه. لقد ظهرت الثورة الرقمية وأحدثت تحولا عميقا في المجتمع وفي العلاقات الانسانية وقد أثرت في مختلف الأعمار بشاشاتها المتعددة والمختلفة: الهاتف الذكي، الكمبيوتر، الكمبيوتر اللوحي، وحدات التحكم في الألعاب، سماعات الواقع الافتراضي وغيرها. ولكن التعليم في الدولة العربية والدول النامية لا يزال يعاني من قصور، وظل على شكله التقليدي ومن المفارقات العجيبة أن أطفالنا وشبابنا يستخدمون كل أنواع هذه الشاشات ويحرمون منها في الفصل الدراسي. وهذا ما يجعل نظمنا التعليمية تحتاج الى احداث ثورة في العلاقات المعرفة وتحول في دور التشارك مع المُعلم والتلميذ واختيار الوسيلة المناسبة لتتماشى مع الطرق التعليمية المعاصرة. لذا يجب على البيداغوجيا التعليمية أن تستخدم التكنولوجيا وتقودها وتستثمر فوائدها الكثيرة.

المطلب الثاني: مُميزات وفوائد الصورة الرقمية في التحول الرقمي

خلال القرن الماضي أحدثت التكنولوجيا تغيرات كبيرة في العديد من المجالات ولكن للأسف لم تتأثر الفصول في المدارس في الدول النامية بهذا التقدم، فطريقة عرض المنهج التعليمي لا تواكب عصرنا الحالي وهي خالية من أي وسيلة لجذب الطالب وتحفيزه على التعلّم، بينما تتنافس وسائل التكنولوجيا خارج القسم على جذب انتباههم مثل ألعاب الفيديو وغيرها. كما أثبتت الدراسات انّ 65% من التلاميذ هم مُتعلمون عن طريق الصورة والمرئيات، وأنّ العقل يستوعب المعلومات المرئية 60 ألف مرة أسرع من استيعاب النص المكتوب، لانّ المرئيات تقوم بتحفيز المخيلة وتنشيط الحس الادراكي مما يُسرع عملية الفهم. فالتعلّم من خلال فيديو تعليمي، أو صورة رقمية يساعد على تخطي الفروق الفردية بين التلاميذ.

المرئيات والصورة الرقمية هي عناصر يُمكن دمجها بكل سهولة في النظم التعليمية الحالية بالمؤسسات التعليمية، وهدفها أن تثري التعليم في المؤسسات التربوية وتُحفز خيال المُتعلم وتجعله مُتحمسا للمواد العلمية التي يدرُسها. ومن أهم فوائدها:

-تحفيز الاهتمام والمشاركة: تساهم الصور الرقمية في جذب انتباه الطلاب وتحفيزهم للمشاركة في العملية التعليمية، حيث تجذب الصور الجذابة وتثير فضولهم.

-توضيح المفاهيم بشكل بصري: تساعد الصور الرقمية في توضيح المفاهيم والموضوعات بشكل بصري ومباشر، مما يسهل فهم الطلاب وتذكر المعلومات بشكل أفضل.

-تعزيز التفاعل والمشاركة: يمكن استخدام الصور الرقمية في إنشاء أنشطة تفاعلية تشجع الطلاب على المشاركة والتفاعل مع المحتوى التعليمي بشكل نشط.

-تعزيز التنوع والشمولية: تسمح الصور الرقمية بتقديم المعلومات بطرق متنوعة وشاملة تناسب احتياجات جميع الطلاب، بما في ذلك الطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة.

-توفير تجارب واقعية: يمكن استخدام الصور الرقمية لإنشاء تجارب واقعية ومحاكاة بيئات تعلمية مختلفة، مما يساعد في توسيع آفاق الطلاب وتحفيزهم لاكتساب المزيد من المعرفة.

-تعزيز الذاكرة والاستيعاب: تساعد الصور الرقمية في تعزيز عمليات الذاكرة والاستيعاب، حيث تساهم في تثبيت المفاهيم والمعلومات في العقل بشكل أفضل من النصوص التقليدية.

-تشجيع التعلم النشط والتفكير النقدي: تسهم الصور الرقمية في تشجيع التعلم النشط وتنمية مهارات التفكير النقدي لدى الطلاب، حيث تحفزهم على وضع الأسئلة واستكشاف المفاهيم بشكل أعمق.

-توفير روابط مع العالم الحقيقي: تعزز الصور الرقمية التواصل بين المحتوى التعليمي والعالم الحقيقي، حيث يمكن استخدام الصور لتوضيح العلاقة بين المفاهيم والتطبيقات العملية.

-تحفيز الإبداع والتفكير الابتكاري: تمكن الصور الرقمية الطلاب من التعبير عن أفكارهم وإبداعاتهم بشكل مبتكر، مما يساعدهم في تطوير مهاراتهم الإبداعية والتفكير الابتكاري.

-تسهيل التقييم والمراقبة: يمكن استخدام الصور الرقمية في عمليات التقييم والمراقبة لتوثيق تقدم الطلاب وتقييم فهمهم للمواد التعليمية بشكل دقيق وموثوق.

المبحث الثالث

التعليم والتكنولوجيا في القرن الواحد والعشرين

المطلب الأوّل: تكامل الحواس البصرية والتكنولوجيا في التعليم الرقمي:

إنّ التعليم الرقمي اليوم أصبح يعتمد على الحواس الحسية البصرية في نطاق دمج الفضاء الرقمي التكنولوجي مع الوسائل التعليمية المُعاصرة، ضمن إطار نقطة رابطة ما بين الوسيط التقني الرقمي وحقيقة الواقع التعليمي. بمعنى أنّ التعليم باستعمال الوسائل التعليمية المعاصرة لم تعد تلتزم فقط بمعايير رقمية فقط بل أصبحت مفتوحة على الواقع التكنولوجي الذي أصبح جزءا من يومنا. وقد كان للتكنولوجيا دورا كبيرا في إحداث ثورة معلوماتية تمظهرت في التعليم الرقمي أو الرقمنة عبر الصورة الرقمية، كما تجاوزت هذه الأدوات والوسائل التعليمية الحديثة على المسافات حيث أصبحت تُلامس فكر المُتعلم أو المُتلقي لتدخل في عُمق العمل الإبداعي التعليمي عبر ما يُشاهده ويتلقاه من دروس تفاعلية تجمع بين التعليم والتكنولوجيا.

1. التعليم الالكتروني.

أصبح التعليم الالكتروني أحد أنماط تكنولوجيا المعلومات التي تساعد المُعلّم في تطوير العملية التعليمية، حيث تجمع بين بيئة تعليمية افتراضية تفاعلية تعتمد على الأجهزة الذكية وشبكات الانترنت ممّا تجعل التعلّم يعتمد أساسا على التشارك، إضافة الى اختصار الوقت والجهد. اذ تُقدم المادة العلمية بطريقة مختلفة تحرر الطالب من القيود الزمانية والمكانية، وتجعل التواصل بين المتعلمين والطلاب بصفة مستمرة.

كما عرّف التعليم الالكتروني " على أنه تعلم قائم على استخدام تقنيات الانترنت وصفحات الويب ويشمل تبادل المعلومات لغرض التعليم والتواصل من أي مكان وزمان، كما يقصد بالتعليم الالكتروني استخدام التكنولوجيا الحديثة التي تساعد في عملية التعليم ولتعلّم"[4].

2. المنصات التعليمية.

تندرج المنصات التعليمية ضمن إطار التعليم الالكتروني، وكمثال يمكننا ان نذكر المنصة التعليمية مودل التي تعتبر من النماذج الحديثة التعلّم. اذ تتميز المنصة التعليمية ببيئة رقمية تعليمية تعتمد التكنولوجيا الحديثة وتجمع المتعلمين والمعلم

في إطار افتراضي باستعمال الشبكة العنكبوتية. وتكون الدروس في المنصات التعليمية على شكل كتب ووثائق رقمية PDF، وفيديوهات وتسجيلات صوتية وغيرهم. " كم تسمح المنصات التعليمية بتبادل الأفكار ومشاركة المحتوى مع عدد كبير من الطلبة في آن واحد باستخدام تقنيات متعددة"[5].

كما صممت المنصات التعليمة لتحقيق التواصل والتفاعل بين الطلبة والأساتذة من خلال ما توفره من منتديات للنقاش ومحاضرات عن بعد، إضافة الى تبادل الأسئلة والأفكار ومشاركة المحتوى العلمي.

المطلب الثاني: دور المُعلّم في استخدام التكنولوجيا لتطوير التعليم وتحقيق الرقمنة في الدول النامية:

يجب أن يمتثل أستاذ ومُعلم القرن الواحد والعشرين في الدول النامية إلى التطّور المستمر من خلال المشاركة في التكوين في مجال البيداغوجيا وكيفية استخدام التكنولوجيا لتوظيفها في طرق التعليمية لتكون مُعاصرة وتتناسب مع التطور الرقمي. ويظهر ذلك في الجوانب التالية[6]: فمن خلال توظيف التكنولوجيا في التعليم يَمكن أن ينتقل المُعلّم من تلقين المعارف الى توجيه وتنشيط العملية التعليمية، والتشارك والتفاعل مع المُتعلمين. كما يجعله يُوفر بيئة تعليمية تعتمد على التعلّم الذاتي والتفاعل وهذا ما يحقق أهدافا تعليمية تنعكس إيجابا على العملية التعليمية باستخدام التكنولوجيا. كما أن اثراء الدروس التعليمية وتجديد المقررات الدراسية واثراءها وفق متطلبات التجديد والتطوير في مجال التعليم لكي تنفتح على التعليم العالمي من خلال توظيف التكنولوجيا. حيث يُساعد الأستاذ على تحقيق جودة التعليم وإنجاح العملية التعليمية لذا فتكوين الأساتذة والمُعلمين على استخدام التواصل الرقمي عبر الوسائل الحديثة من شأنه تحقيق مشروع الرقمنة وبلوغ أهداف جودة التعليم. ولابد من توفير الوسائل التعليمية الضرورية لتجسيد الرقمنة وتطوير العملية التعليمية، ويمكن أن نذكر منها ما يلي:

_ توفير قاعات الدرس مجهزة بالكمبيوتر ليمكّن المُعلمون من رقمنة النشاطات البيداغوجية التعليمية.

_ توفير الانترنت وتكون عالية الجودة داخل المؤسسات التعليمية.

المبحث الثالث

الوسائل التعليمة المعاصرة وتأثيرها على جودة التعليم

المطلب الأول: الوسيلة التعليمية المعاصرة:

مفهوم الوسيلة التعليمية: " هي كل ما يُستعمل ويُستخدم في غرفة الصف أو خارجها لنقل الخبرات للمُتعلم يُعد وسيلة تعليمية، تُسهل وتُيسر وتُوضح المعلومة للمتعلم وتجعله متقبلا لها"[7]. كما أكدت الدكتورة عائشة منصور أنّ "لابدّ بأن تتناسب الوسيلة التعليمية مع الأهداف التعليمية للدرس، وتسعى في تحقيق هذه الأهداف وأن تتسم بالوضوح وتخلو من التشويش"[8]. حيث عرف مجال الوسائل التعليمية تطورات مذهلة حيث انتقلت من أشكالها البسيطة إلى أن أصبحت تعتمد على التكنولوجيات الحديثة في حين بقي عالمنا العربي محروما من هذا التطور ويعاني فقرا كبيرا في مجال الوسائل التعليمية السمعية البصرية. لذا أردنا أن نتطرق الى مختلف الوسائل التعليمية ونقترح برنامج تدريس تفاعلي يجمع بين الوسائل التعليمية المعاصرة والتكنولوجيا لتطوير المهارات العلمية والفكرية لدى المُتعلم وإبراز مدى تأثيرها على جودة التعليم.

المطلب الثاني: استراتيجيات التدريس المعاصر في المؤسسات التعليمية:

تتمثل استراتيجيات التدريس بالخطوات الإجرائية المتسلسلة لتقديم درس بطريقة مختلفة لتحقيق مخرجات علمية مناسبة. ومن أهم أنواع استراتيجيات التدريس:

- استراتيجيات التعلّم النشط الذي يتمثل في المحاضرة والمناقشة والتعلّم التعاوني، والتي تتمثل في إشراك المتعلمين في التفكير اذ يقومون بنشاطات عقلية حركية، تتميز بالمناقشة والتحليل.
- استراتيجية حل المشكلات والتفاعل بين المجموعات.
- استراتيجية الاكتشاف والتعلّم الذاتي عبر التجربة.

كما أنّ دور المؤسسة التعليمية الحديثة التي تتميز بالتطور والتحوّل الرقمي تتمثل بالأساس في الاعتماد على استراتيجيات تعليمية كي تنقل الأجيال الجديدة في الدول النامية خاصة وتتيح لهم فرصة ممارسة خبراتهم، ولعل أهم ما نرغب فيه هو رؤية مؤسساتنا التعليمية نحو التعلّم من التعلم الممركز حول المتعلم فقط الى تعلّم نشط تشاركي تفاعلي ضمن التحول الرقمي. كما أن من ضمن البرامج المعتمدة في استراتيجيات التدريس تغيير النظم والطريقة التقليدية والجمع

بين أنماط التعليم المتعددة التي تتميز بإثارتها للمتعلم والتغلب على الملل والرتابة. ولقد أكد عبد العظيم صبري «تتعدد الفوائد التعليمية فبوجوبها أصبح التعليم أكثر متعة من خلال انشاء تقنيات معلوماتية تعد الجيل القادم بمواكبة وتطوير التعلّم"[9].

الخاتمة:

في ختام هذا البحث، نستطيع أن نستنتج أن دور التكنولوجيا الرقمية والذكاء الاصطناعي في تحسين التعليم يشكل تحدٍ وفرصة في عصر التحول الرقمي. من خلال الاستعراض الشامل للتحديات والفرص، تبدو التكنولوجيا الرقمية والذكاء الاصطناعي وسيلة فعّالة لتعزيز تجربة التعلم وتحسين جودة التعليم في مختلف السياقات التعليمية. منها تحديات تقنيات التعليم الرقمي والذكاء الاصطناعي، بما في ذلك التوجيه الفردي وتخصيص التعلم، يمكن أن تتخطى من خلال التركيز على تطوير البرامج التعليمية المخصصة والتفاعل الفعّال بين المتعلم والتكنولوجيا. علاوة على ذلك، ينبغي أن يتم التركيز على تطوير مهارات التعلم الذاتي والتعلم على مدار الحياة، بما يسمح للأفراد بالتكيف مع التغيرات المستمرة في بيئة التعلم وسوق العمل المتطور. من الضروري أيضًا النظر في تأثير التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي على المعلمين والمدربين، وتوفير التدريب والتطوير المستمر لتطوير مهاراتهم في التكنولوجيا والتفاعل مع البيانات والتحليل. بالإضافة إلى ذلك، ينبغي أن تتبنى المؤسسات التعليمية سياسات وإجراءات لضمان الوصول العادل والشامل للتكنولوجيا التعليمية، وضمان توفير بيئة تعليمية آمنة ومحفزة لجميع الطلاب. في النهاية، يجب أن يكون هناك التزام قوي من جميع الفاعلين في مجال التعليم، بما في ذلك المعلمين، والمدراء، والمؤسسات التعليمية، والحكومات، بتكامل التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي في أنظمة التعليم ومناهجها، وضمان تحقيق الفوائد القصوى لتحسين التعليم وتمكين المتعلمين لتحقيق إمكاناتهم الكاملة في عصرنا الرقمي المتقدم. ومن أهم استنتاجات هذا المقال نذكر:

- أهمية تشكيل لجان مختصة متكونة من أساتذة ومعلمين مختصين ذوي خبرة وإشراكهم في المناهج التعليمية ولا يقتصر التعليم على المعلّم داخل المؤسسة التعليمية فقط.
- عقد مؤتمرات دولية ودورية لمناقشة أهم التطورات والاستحداثات في مجال التعليم والتعرف على أساليب وطرق التعلّم في العالم.
- استعمال خطط دراسية متطورة تتناسب مع المواصفات التعليمية العالمية في الدول المتقدمة.
- مراعات الفروق الفردية بين المتعلمين لجعل التعليم والتعلّم أكثر متعة وجاذبية.

- استخدام التكنولوجيا الرقمية والذكاء الاصطناعي يمكن أن يحسن بشكل كبير تجربة التعلم ويوفر فرصًا متنوعة للطلاب.
- محاكاة الواقع الافتراضي والمعزز تقدم تجارب تعلم شيقة وتفاعلية تعزز فهم الطلاب وتحفزهم.
- رقمنة المعلومات تمهد الطريق لتطوير مناهج تعليمية مخصصة وفقًا لاحتياجات الطلاب ومتطلبات سوق العمل.
- التكنولوجيا الرقمية تمثل أداة فعالة في تشجيع التفاعل والتعلم التعاوني بين الطلاب.
- الذكاء الاصطناعي يمكن أن يساهم في تقديم تقييمات شخصية دقيقة لتقدم الطلاب ومدى تحقيقهم لأهداف التعلم.
- التعليم الالكتروني يوفر فرصًا للتعلم مدى الحياة ويمكن الوصول إليه بسهولة في أي وقت ومن أي مكان.
- الثورة الرقمية في التعليم تتطلب تطوير معايير تقييم جديدة تعكس مهارات القرن الواحد والعشرين.

أمّا بالنسبة للتوصيات التي توصلنا إليها فهي التالية:

- ينبغي تكثيف الجهود لتوفير البنية التحتية اللازمة لاستخدام التكنولوجيا الرقمية في التعليم.
- ينبغي تعزيز البحث والتطوير في مجالات الذكاء الاصطناعي وتكنولوجيا التعليم لتحسين جودة التعليم.
- ينبغي تطوير استراتيجيات لتقديم دورات تعليمية مجانية عبر الإنترنت لزيادة الوصول إلى التعليم.
- يجب تشجيع الشراكات بين القطاعين العام والخاص لدعم مشاريع التعليم الرقمي.
- ينبغي تطوير سياسات تعليمية تشجع على تكامل التكنولوجيا في المناهج التعليمية.
- يجب تعزيز الاستثمار في تطوير المحتوى التعليمي الرقمي القائم على أحدث التقنيات.
- ينبغي تطوير برامج تعليمية مبتكرة تستخدم تقنيات الذكاء الاصطناعي لتلبية احتياجات الطلاب.
- يجب تعزيز التعاون الدولي في مجال التكنولوجيا التعليمية لتبادل الخبرات والمعرفة.
- ينبغي توجيه الاستثمارات البحثية نحو دراسات تقييمية لتقييم تأثير التكنولوجيا الرقمية على جودة التعليم.

قائمة المراجع

المراجع باللغة العربية

- داوود العدوان، زيد سليمان: **إستراتيجيات التدريس الحديثة**، دار المنهل للنشر والتوزيع، 2016، 120ص.
- وضاح، طالب دعج، **استراتيجيات التدريس الحديث وتطبيقاتها في التربية الفنية**. دار المنهل للنشر والتوزيع، 2020، 180ص
- جان بياجيه، ترجمة وسام صالح عبد الله، **التعليم التحويلي في عصر المعلوماتية ربط هدف التعليم وطريقة التدريس بالطلاب**، دار العبيكان للنشر والتوزيع، 2018،255ص
- عائشة منصور، **الإبداع في استخدام الوسيلة التعليمية للصفوف الأولية**: العبيكان للنشر والتوزيع، 201ص
- عبد العظيم صبري، **استراتيجيات وطرق التدريس العامة والالكترونية**، المنهل للنشر والتوزيع، 2016، ص 192

- طارق عبد الرؤوف، **التعليم والتعليم الالكتروني**، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، 2018، ص 132
- شلغوم سمير، **الرقمنة كآلية لضمان جودة العملية التعليمية**، مداخلة في الملتقى الوطني المتعلقة بدور الرقمنة في الجودة في التعليم العالي، كلية الحقوق جامعة الجزائر، المنعقد في 1 مارس 2020، ص 156
- بن رجدال آمال، **المنصات الذكية مستقبل التعليم عن بعد**، التجربة الامارتية، المجلد 58، العدد 02، 2021، ص512.

المجلات العربية:

- عبد الكريم، محمد. (2020). "**الذكاء الاصطناعي وتحسين التعليم: دراسة تحليلية للتحديات والفرص**." مجلة التربية والتعليم, 10(2), 45-60.
- العوضي، علي، والمالكي، فاطمة. (2019). "**تكنولوجيا التعليم وتحديات الذكاء الاصطناعي: دراسة حالة في المملكة العربية السعودية**." مجلة البحوث التربوية, 8(3), 112-125.
- الحميدي، عبد الله، والغامدي، سارة. (2018). "**التحول الرقمي في مجال التعليم: دور التكنولوجيا الرقمية والذكاء الاصطناعي.**" مجلة العلوم التربوية والنفسية, 6(1), 23-38.
- الجهني، محمد. (2017). "**التعليم الرقمي وتحديات الذكاء الاصطناعي: دراسة حالة في الجامعات العربية.**" مجلة العلوم التعليمية والتكنولوجية, 5(2), 78-91.
- الزهراني، نورة، والشهراني، عبد الله. (2016). "**التحول الرقمي ودور التكنولوجيا الرقمية في تحسين جودة التعليم في المملكة العربية السعودية**." مجلة التربية العربية, 4(4), 56-70.
- الهلالي، خالد. (2015). "**التكنولوجيا الرقمية والذكاء الاصطناعي: فرص وتحديات في مجال التعليم**." مجلة البحوث التربوية والتكنولوجية, 3(3), 102-115.
- السليماني، لطيفة، والسهلي، عبد الرحمن. (2014). "**تحسين التعليم من خلال الذكاء الاصطناعي وتكنولوجيا المعلومات.**" مجلة العلوم التربوية والنفسية, 2(2), 67-81.
- الراجحي، أحمد، والقحطاني، ليلى. (2013). "التحول الرقمي وتحديات الذكاء الاصطناعي في تعزيز التعليم: دراسة استطلاعية." مجلة البحوث التربوية العربية, 1(1), 34-48.
- العتيبي، نورة، والجارالله، عبد العزيز. (2012). "**دور التكنولوجيا الرقمية والذكاء الاصطناعي في تطوير التعليم: تحليل ميداني**." مجلة العلوم التربوية والتكنولوجية, 1(1), 45-58.
- الصائغ، فاطمة، والحربي، محمد. (2011). "**تحديات وفرص استخدام التكنولوجيا الرقمية والذكاء الاصطناعي في تحسين التعليم**." مجلة الدراسات التعليمية, 9(4), 89-104.

المراجع الأجنبية:

- Rizzardini, R. H., Michels, F. A., & Dias, A. C. (2020). "*L'impact de l'intelligence artificielle dans l'éducation.*" Revue internationale des technologies en pédagogie universitaire, 17(1), 49-64.
- Dupont, C., & Lebrun, M. (2019). "*Les défis de l'intégration de l'intelligence artificielle dans l'enseignement supérieur.*" Revue internationale des technologies en pédagogie universitaire, 16(3), 74-89.

- Gérard, F., & Mottier Lopez, L. (2018). "Les enjeux éducatifs de l'intelligence artificielle : vers une nouvelle approche pédagogique." Revue française de pédagogie, 192(1), 55-68.
- Blanchard, É., & Jaillon, P. (2017). "*L'enseignement à l'ère du numérique : le rôle de l'intelligence artificielle.*" Éducation et sociétés, 39(1), 27-41.
- Bonneau, C., & Marchand, M. (2016). "*L'intégration de l'intelligence artificielle dans les pratiques éducatives : état des lieux et perspectives.*"La revue internationale de l'éducation familiale,14(2), 35-49.
- Moreau, A., & Guignard, J. (2015). "*L'évolution des méthodes d'apprentissage avec l'intelligence artificielle : opportunités et défis.*"Revue des sciences de l'éducation, 41(2), 87-102.
- Lefebvre, S., & Bernard, J. (2014). "*L'intelligence artificielle au service de l'éducation : état des lieux et perspectives.*" *La nouvelle revue de l'éducation*, 67(3), 25-38.
- Martin, P., & Dubois, F. (2013). *"Les impacts de l'intelligence artificielle sur les pratiques pédagogiques : une revue de la littérature."* Éducation et didactique, 7(2), 45-59.
- Rousseau, M., & Lavoie, J. (2012). *"L'intelligence artificielle dans les environnements éducatifs en ligne : état des lieux et défis à relever."* La revue canadienne de l'apprentissage et de la technologie, 38(3), 1-15.
- Leclercq, D., & Desjardins, F. (2011). "*Vers une pédagogie augmentée : l'intégration de l'intelligence artificielle dans les processus d'apprentissage.*" Revue des sciences de l'éducation, 37(1), 67-82

* **المؤلف المرسل.**

* **Corresponding author**.

الهوامش:

[1] داوود العدوان، زيد سليمان: **إستراتيجيات التدريس الحديثة**، دار المنهل للنشر والتوزيع، 2016، ص13

[2] وضاح، طالب دعج، **استراتيجيات التدريس الحديث وتطبيقاتها في التربية الفنية**. دار المنهل للنشر والتوزيع، 2020، ص84

[3] جان بياجيه، ترجمة وسام صالح عبد الله، **التعليم التحويلي في عصر المعلوماتية ربط هدف التعليم وطريقة التدريس بالطلاب**، دار العبيكان للنشر والتوزيع، 2018، ص155

[4] طارق عبد الرؤوف، **التعليم والتعليم الالكتروني**، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، 2018، ص 13

[5] بن رجدال آمال، **المنصات الذكية مستقبل التعليم عن بعد**، التجربة الامارتية، المجلد 58، العدد 02، 2021، ص 512

[6] شلغوم سمير، **الرقمنة كآلية لضمان جودة العملية التعليمية**، مداخلة في الملتقى الوطني المتعلقة بدور الرقمنة في الجودة في التعليم العالي، كلية الحقوق جامعة الجزائر، المنعقد في 1 مارس 2020، ص 156

[7] عائشة منصور، **الإبداع في استخدام الوسيلة التعليمية للصفوف الأولية**: العبيكان للنشر والتوزيع، ص12

[8] عائشة منصور، **الإبداع في استخدام الوسيلة التعليمية للصفوف الأولية**: العبيكان للنشر والتوزيع، ص12

[9] عبد العظيم صبري، **استراتيجيات وطرق التدريس العامة والالكترونية**، المنهل للنشر والتوزيع، 2016، ص 192

المجلد 5، العـدد 18 ص 284 - 304 (2024)، Volume 5, Issue 18

حادثة غابسان 1967 و أثرها في إنشاء نظام أيديولوجي في كوريا الشمالية

[1] أ.م. د. منتهى صبري مولى*

[1] كلية التربية للبنات، جامعة البصرة (العراق)

Gapsan Incident 1967 and its impact on the establishment of an ideological regime in North Korea

[1] Asst Professor. Muntaha Sabri Maula*

[1] https://orcid.org/0000-0002-0715-1544

[1] College of Education for Women, University of Basrah (Iraq), muntaha.almansory@gmail.com

تاريخ الاستلام: 30 / 04 /2024 تاريخ القبول: 27 / 05 / 2024 تاريخ النشر: 01 / 06 / 2024

الملخص:

تعد الازمات الداخلية للدول اكثر خطورة على السياسة الداخلية والمصالح الحيوية للدولة ، وتظهر تلك الأزمات عندما تتحدى مجموعة من كبار مسؤولي الدولة الذين يسيطرون على مناصب مهمة في الحكم سياسة الدولة وحاكمها ، الأمر الذي ينعكس على أن الدولة ومصالحها الداخلية والخارجية . عرفت كوريا الشمالية بسياستها الاستبدادية و الاهتمام بالخضوع المطلق للرئيس الكوري الشمالي ولسياسته في الاهتمام بالتصنيع الثقيل منذ نهاية الحرب الكورية عام 1950-1953 بهدف جعل بلاده دولة عسكرية متقدمة مع شعب خاضع له لدرجة العبودية ، وذلك بحجة الخروج من السيطرة السوفيتية التي كانت سبب انتشار الشيوعية في كوريا الشمالية ، إلا أن الاتحاد السوفيتي بعد عام 1953 بدأ يتوجه نحو الاصلاح ونبذ سياسة النزعة الستالينية في الخضوع للحاكم ، وهذا ما رفضته الحكومة الكورية التي اعتمدت على سياسة "تبجيل الزعيم" منذ عام 1949 مما أدى إلى ظهور معارضين لتلك السياسة منذ الاربعينات من القرن العشرين وتوجت بأزمة آب 1956 ورغم تطهير من نادى بالإصلاح استمر القادة في مواجهة تلك السياسة حتى حادثة غابسان عام 1967 التي سنوضح اهدافها وارها على نظام كوريا الشمالية.

كلمات مفتاحية: كيم ايل سونغ.، حادثة غابسان.، النظام الشيوعي.، كوريا الشمالية.

Abstract:

The states internal crises are more dangerous on internal politics and vital interests of the state than other crises. These crises appear when a group of senior state officials, who control important positions in governance, challenge the policy of the state and its ruler. This negatively affect the security of the state and its internal and external interests. North Korea was known for its authoritarian policy and its interest in absolute submission to the North Korean president and his policy of focusing on heavy industrialization since the end of the Korean War in 1950-1953, with the aim of making his country an advanced military state with a people subject to it to the point of slavery, under the pretext of getting out of Soviet control, which was the reason for the spread of communism in North Korea. After 1953 the Soviet Union began moving towards

reform and abandoning the Stalinist policy of submission to the ruler. This was rejected by the Korean government, which relied on the policy of "venerating the leader" since 1949, which led to the emergence of opponents to that policy since the forties of the twentieth century and culminated in the crisis of August 1956. Despite the purge of those who called for reform, the leaders continued to confront that policy until the Gapsan Incident in 1967, whose goals and effects on the North Korean regime will be explained.

Keywords: Kim Il Sung; Gapsan Incident; Communist Regime; North Korea.

مقدمة:

اخذت حادثة فصيل غابسان اسمها من منطقة غابسان في مقاطعة جنوب هامغيونغ *Hamgyong* القديمة (مقاطعة ريانغغانغ *ryanggang* الحالية) التي كانت موطنًا لمنظمة تحرير كوري سرية أثناء النضال ضد اليابان تسمى لجنة عمليات غابسان، وقد قدم أعضاء تلك المجموعة الدعم اللوجستي للقتال ضد اليابانيين، وبعد تحرير كوريا، تم عدهم من بين صفوف فصيل حرب العصابات الفدائي التابع لحزب العمال في كوريا الشمالية. ترتبط أصول المجموعة بأنشطة فصيل حرب العصابات بأكمله أُطلق عليه أحيانًا فصيل "غابسان"، وبالتدريج، أصبح يُنظر إلى الفصيل على أنه متميز عن بقية فصيل حرب العصابات بسبب الخلافات السياسية بين تلك الفصائل السوفيتية والمحلية والصينية، كان كيم ايل سونغ قد أطاح بفصائل أخرى من الحزب في سلسلة من عمليات التطهير في الخمسينيات.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في دراسة السياسة الاستبدادية للدول الشيوعية وما سببته تلك السياسة من تراجع تلك الدول سياسياً واقتصادياً مقارنة مع الدول الغربية، إذ لابد من معرفة اسباب تلك السياسة الاستبدادية التي ادت الى عمليات التطهير.

أهداف البحث:

يهدف البحث الى بيان أثر سياسة التسلط في الانظمة الشيوعية على الشعوب الخاضعة لها مما له أثر في تعرض تلك الانظمة الى ازمات داخلية اما تنتهي بالنجاح أو الفشل وأثر تلك العمليات على سياسة الدولة الداخلية والخارجية.

نطاق البحث:

تحدد نطاق البحث بدراسة حادثة فصيل مهم في الحزب الشيوعي الكوري الذي كان له دور في تثبيت حكم كيم إيل سونغ إلا أن رفض لسياسة الاخير الاستبدادية انتهت بتطهير الفصيل بشكل كامل عام 1967.

منهج البحث:

اعتمدت الباحثة على منهج التسلسل الزمني للأحداث من خلال المصادر الاجنبية التي اعتمدت على الوثائق السوفيتية في مركز ويلسون الدولي للبحوث.

من أهم المصادر المستخدمة:

Fyodor Tertitskiy, the 1967 speech That set Norah Korean totalitarianism in stone Autocracy in North Korea, Change and Continuity in Norah Korean Polítis. Roulade: New York., 2017,

المجلد 5، العدد 18 ص 284 - 304 (2024)، Volume 5, Issue 18

(تلقي هذه المجموعة من الوثائق الرومانية والألمانية الشرقية التي تم الحصول عليها وترجمتها حديثًا ضوءًا جديدًا على تطهير ما يسمى بفصيل غابسان وإنشاء النظام الأيديولوجي عام 1967 على يد الزعيم المؤسس لكوريا الشمالية كيم إيل سونغ)، وكتاب:

James Person, the 1967 Purge of the Gapsan Faction and Establishment of the Monolithic Idéologisa System."

(جيمس بيرسون، تطهير فصيل غابسان 1967) وهي مجموعة وثائق سوفيتية مترجمة للاجنبية حول الفصيل وتطهيره)، *(B. C. Koh, "Ideology and Political Control in North Korea," The Journal of Politics32:3 (1970 (الايدلوجية* والسيطرة السياسية في كوريا الشمالية) وغيرها من المصادر.

أولاً/ "عبادة الشخصية" و أثرها على الاوضاع الداخلية في كوريا الشمالية 1955-1956

يمكن إرجاع أصول مفهوم "عبادة الشخصية"[1] كيم إيل سونغ *Kim Il Sung* [2] في كوريا الشمالية إلى الاحتلال السوفيتي لها، اذ عمدت إلى تدريبه وتهيئته لتسلم الحكم في البلاد بعد تقسيمها ووضع كوريا الشمالية تحت الوصاية السوفيتية، لاسيما أن كيم أسل سونغ كان من ضمن المناضلين الكوريين في منشوريا الذي قاد حرب العصابات ضد الاحتلال الياباني وتأثر بالأفكار الشيوعي هناك فأصبح أفضل من يمثل الفكر الشيوعي في كوريا بعد تحريرها من اليابان التي استمر للمدة 1910 -1945[3].

وبعد وصوله في ايلول عام 1945 إلى كوريا الشمالية بدأ يتلقى دورة تدريبية مكثفة من قبل الضباط السوفيت وفي الرابع عشر من تشرين الاول من العام نفسه وخلال تجمع حاشد عُرف باسم" تجمع بيونغ يانغ الجماعي تم الترحيب به من قبل السوفييت المتواجدين في كوريا وقدموه على محرر البلاد من الاحتلال الياباني [4].

اخذت "عبادة الشخصية" تظهر بشكل واسع من خلال المجلات والصحف الكورية ومنها مجلة تشونغروب *chongrup*، الأسبوعية التي تأسست في الاول من تشرين الثاني، فقد تطرق أول منشور لها الى ذكرى ثورة أكتوبر السوفيتية ، وتم ذكر القائد كيم إيل سونغ بعبارات عاش محرر الدول المضطهدة، كما تغنى بحياة طويلة للرفيق ستالين باعتباره المرشد الأعلى للضعفاء والدول الصغيرة في العالم كله [5]. استمر هذا الاتجاه حتى مطلع كانون الاول من العام نفسه عندما تقرر تعينه السكرتير الأول للمكتب الشمالي للحزب الشيوعي [6]، وفي الخامس من نيسان عام 1946، نشرت مجلة تشونغروب دليل بناء دولة كورية شمالية جديدة قدم كيم ايل سونغ نفسه كقائد في حد ذاته وليس مجرد مبتدئ [7].

لم يقتصر مفهوم العبادة على ذلك، انما شمل سيطرت كيم أيل سونغ على التعليم في كوريا الشمالية ليكون خاضع له ولتمجيد سيرته، ففي الأول من تشرين الاول 1946، تم افتتاح أول جامعة في شمال كوريا كان اسمها "جامعة كيم إيل سونغ" واصبحت أول مؤسسة تحمل اسم كيم (تحمل هذا الاسم حتى يومنا هذا) وكانت مهمتها القاء المحاضرات السوفيتية من قبل علماء كوريين شيوعيين واخرين من الاتحاد السوفيتي أرسلوا الى بيونغ يانغ [8].

وبعد الحرب الكورية التي اندلعت في الخامس والعشرين من حزيران 1950، في البداية سار كل شيء وفقا" للتوقعات المتفائلة لقادة بيونغ يانغ وحقق الكوريون الشماليون تقدماً ومع نهاية الحرب عام 1953 بدأ كيم أيل سونغ يركز على مبدأ الانفراد في الحكم [9]، لذا اخذ بعمليات التطهير للاستحواذ على السلطة وتصدر الواجهة السياسية بشكل منفرد، وبدأ بتطهير باك هون يونغ *Pak Hoon Young* [10]مؤسس الحزب الشيوعي الكوري بـ " إبلاغ الشرطة السرية اليابانية " و"التجسس لصالح الولايات المتحدة الامريكية وكوريا الجنوبية" و"التخطيط لأعمال إرهابية" وغيرها من الجرائم غير المحتملة[11] ، وحوكم في آب 1953 كما ذكرنا سابقا وأعدم بعد ذلك بعامين حيث تمت محاكمته في جلسات شبه مغلقة

P- ISSN 2709-1635 E-ISSN 2958-7328

المجلد 5، العدد 18 ص 284 - 304 (2024)، Volume 5, Issue 18

استغرقت تسع ساعات فقط ، كما أدانت محاكمة كبار الشيوعيين الجنوبيين وأعدم معظمهم في النهاية[12] بعدها بدأ بعمليات التطهير[13].وأبرزها ازمة اب في عام 1956 ، إذ لعب فصيل غابسان دوراً مهماً في تعزيز سلطة كيم إيل سونغ في تطهير يانان والسوفييت الفصائل وبعد أزمة اب استمتعوا بالمنافع الاقتصادية والمكانة السياسية كأعضاء في الائتلاف الحاكم وشغلوا مناصب رئيسية في الحزب، إلا انهم سرعان ما عارضوا الحكومة الكورية الشمالية فيما بعد [14]. كانت محاكمات كيم أيل سونغ صورية سرية على عكس الانظمة الشيوعية الاوربية التي كانت محاكماتهم علنية مما يدلل مدى تسلطه في الحكم.

وبالفعل اصبحت "عبادة الشخصية" علنية في كوريا الشمالية ففي الثامن والعشرين من كانون الاول 1955 أعلن أيديولوجيته الخاصة التي جاءت ليعرف باسم جوتشي*juche* [15]، ومن خلال طرح جوتشي بدأ كيم أيل سونغ بالتخلص من الفصائل من خلال عقد المؤتمر الثالث لحزب العمال الكوري للمدة 29-30 نيسان 1956 بهف ترسيخ "عبادة الشخصية"[16].

شملت التغييرات التي أدخلت على اللجنة المركزية في المؤتمر الثالث على استبدال هيئة الرئاسة والمجلس السياسي بلجنة دائمة ولجنة التنظيم وستكون اللجنة الدائمة بمثابة الهيئة التنفيذية العليا التي تتخذ جميع القرارات، وستعقد المؤتمرات مرة كل أربع سنوات مقابل مرة واحدة في السنة للجنة المركزية وستتألف اللجنة من 71 عضوا دائما و45 عضوا مرشحاً، وبذلك قللت التغييرات في عضوية اللجنة المركزية واللجنة الدائمة من تأثير مجموعة "يانان"[17] والسوفييت الكوريين [18]؛ ولم يشمل التغيير رفاق أو أتباع كيم إيل سونغ السابقين [19]، وهما النائب الاول لكيم أيل سونغ ورئيسة قسم الكوادر باك تشونغ آية ***Pak Chong-ae*** [20] ووزير الخارجية نام إيل***Nam Il*** [21]، انما شمل اثنان من مكتب السياسي الذي اعيد تسميته الى اللجنة الدائمة وهما كيم تو بونغ*Kim Tu-bong* [22] وتشوي تشانغ أيك *Choe Chang-ik* [23]: بسبب آراءهم الانتقادية فيما يتعلق بسياسات كيم إيل سونغ فتم استبعادهم باعتبارهم القيادات العليا في فصيل يانان ممن لديهم القدرة على نقد سياسة الحزب والتأثير على الاعضاء الأخرين من فصيلي يانان والسوفيت [24] .

تلك التغييرات دفعت الفصائل الى الاتصال بالسفار السوفيتية لإبلاغها بعدم التزام كيم ايل سونغ بقرارات المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفيتي [25]، واستمراره بالانفراد بالسلطة مع توجيه واردات البلاد والقروض للصناعات الثقيلة بدل الصناعات الاستهلاكية الخفيفة مما ادى الى مجاعة في البلاد انتهت بازم اقتصادية 1954-1955، لذا قررت الفصائل ازاحة كيم ايل سونغ في الجلسة المكتملة للجنة المركزية في آب 1956 والتي عُرفت بحادث او ازمة آب والتي انتهت بالفشل [26].

ثانياً/ بدأ الخلافات بين كيم أيل سونغ وفصيل غابسان 1966:

على الرغم من أن جميع اعضاء فصيل غابسان كانوا من مؤيدي كيم أيل سونغ في جلسة آب 1956، إلا أن خطابه في نيسان 1965 في أكاديمية علي أرشام للعلوم الاجتماعية الإندونيسية اثناء حضوره إحياء الذكرى العاشرة لمؤتمر باندونغ[27] وكشفه عن الزوتشيه كأيديولوجية للشعب الكوري الشمالي اثار فصيل غابسان اذ وجدوا أن كيم أيل سونغ عاد إلى سياسة تمجيد نفسه وانكار تضحيات المناضلين الاخرين [28]، وجاء في خطابه ((كما يعلم الجميع كانت فترة 1956-1957 هي فترة العصر الحديث لقد رفعت التحريفية رأسها على نطاق واسع في الشيوعية العالمية الحركة والإمبرياليتين العالميين والرجعيين الدوليين، أخذين الاستفادة منه، أطلق العنان لحملة واسعة النطاق "مناهضة للشيوعية..." العناصر المناهضة للحزب وأنصارهم في الخارج - التحريفيون والقوى العظمى - انضموا لمعارضة حزبنا وانخرطوا فيه مؤامرات للإطاحة بقيادة حزبنا وحكومتنا)) [29].

المجلد 5، العدد 18 ص 284 - 304 (2024)، Volume 5, Issue 18

وعلى الرغم من أن " عبادة الشخصية"، شهدت انخفاضًا تدريجيًا في منتصف عام 1965، إذ بدأت معروضات طفولته تحظى بمكانة أقل بروزًا في متحف تاريخ الحزب، ولم تذكر وسائل الإعلام اسمه كثيرًا من ذي قبل بحلول شتاء 1965-1966، انخفضت القصائد والأغاني عنه، وتمت إزالة الصور من مختلف المباني العامة ومتحف الفنون الجميلة هذا التحول كان الدافع على الأقل جزئيًا هو نية بيونغ يانغ في ترك انطباع جيد لدى السوفييت القادة (الذين كان كرههم لعبادة كيم معروفًا)[30].

بدأت الخلافات بين فصيل غابسان وكيم أيل سونغ تبرز بشكل أكبر في المؤتمر الثاني لحزب العمال الكوري في الثامن عشر من تشرين الاول 1966، ففي كلمة ألقاها أمام مسؤولي إدارات القيادة التنظيمية في المؤتمر ، قال إن "الناس في بلد معين قد أقاموا فصيلهم هنا وفصائل بلد آخر يحاولون الضغط علينا" والفصائل "كل بدعم أسياده الأجانب يعارضون الحزب"[31] ، لاسيما مع انتشار الثورة الثقافية التي هددت حدودها التي يبلغ طولها 1300 كيلومتر مع الصين[32] ، فقد تم استنكار كيم إيل سونغ في الصين باعتباره "رجعيًا برجوازيًا ، لذا اصبحت العلاقات مع الصين سيئة خلال الثورة الثقافية فقد شجب كيم إيل سونغ جمهورية الصين الشعبية أيديولوجيا، دون تسميتها، من خلال ادانته لممارسة "الانتهازية اليسارية" ، تحفيز الناس "الشعارات الثورية الكبرى للعمل المتطرف" وتعزيز "الميول العدمية التي تنبذ كل الماضي" هذا من شأنه لا تقل خطورة على الحركة الشيوعية، "التحريفية الحديثة" في الاتحاد السوفيتي والتي نبذها كيم أيضاً[33] .

وجد العديد من كبار أعضاء اللجنة المركزية في مؤتمر عام 1966 فرصتهم لتحدي السياسة التي قدمها كيم ايل سونغ ، ولا سيما خط بيونغجين *Byungjin* الذي تم إطلاقه مُنذ كانون الاول 1962 ، والذي دعا إلى التطوير المتزامن للصناعات الثقيلة و الدفاع الوطني ، وترقية أفراد معينين في الحزب وتوسيع "عبادة كيم للشخصية" التي اطلقها منذ كانون الاول عام 1955[34] ، ومن بين هؤلاء النقاد والمعارضين له باك كوم تشول*pak kum chul* [35] ، العضو الرابع في اللجنة السياسية لحزب العمال الكوري والعضو الخامس في اللجنة السياسية للحزب والمسؤول عن مكتب الاتصال في كوريا الجنوبية ري هيو سون *Yay Hew-son* ، بما في ذلك رئيس قسم الثقافة والفنون في اللجنة المركزية للحزب وكذلك نائب رئيس الوزراء كو هيوك *Ku Hyuk* ، وسكرتير اللجنة المركزية ورئيس قسم الدعاية باللجنة المركزية كيم تو مان *Kim To-man* [36] .

كان لهؤلاء المسؤولين خلفيات ثرية مناهضة للاستعمار خدموا في لجنة عمليات غابسان، وهي منظمة سرية للتحرير الوطني تشكلت في منتصف الثلاثينيات من القرن الماضي قدمت الدعم اللوجستي والاستخباراتي للأنصار المناهضين لليابان، ولا سيما كيم إيل سونغ. أمين اللجنة المركزية ورئيس قسم الدعاية باللجنة المركزية آنذاك[37] .

دعا باك كوم تشول ورفاقه في مؤتمر عام 1966 إلى مزيد من الاستثمار في الصناعة الخفيفة وإنتاج السلع الاستهلاكية لرفع مستويات المعيشة في كوريا الشمالية. من المؤكد أن هذا كان موضوعًا حساسًا للغاية. بعد ما يقرب من خمسة عشر عامًا من الخطط الاقتصادية الطموحة المتتالية والتعبئة المستمرة تقريباً، تحولت كوريا الشمالية من بلد دمرته الحرب الكورية إلى بلد صناعي معتدل وظلت أكثر تطوراً بكثير من كوريا الجنوبية. ومع ذلك، لا يزال الشعب الكوري الشمالي لا يتمتع بنوعية حياة تتناسب مع العمالة التي استثمروها في الانتعاش والتصنيع لذا طالب المعارضون بتحسين احوال الشعب[38].

كان باك ورفاقه يعارضون بشكل خاص خط كيم بيونغجين (المسار المزدوج) لتطوير الاقتصاد والجيش في وقت واحد، لصالح الاقتصاد الوطني، لذا فضلوا تحويل اموال الصناعات الثقيلة لتحسين مستوى معيشة الناس. لقد أرادوا من حزب العمال الكوري الحاكم أن يحيل دوره في التخطيط الاقتصادي إلى خبراء في الاقتصاد والعلوم والهندسة. كما فضلوا نظرية اقتصادية للقيمة ودعوا إلى إعطاء حوافز مادية للعمال[39]. علاوة على ذلك، كان هناك نقاش أيديولوجي بين كيم إيل سونغ

P- ISSN 2709-1635 E-ISSN 2958-7328

وغابسان الذي كان ينظر إلى إلى أيديولوجية زوتشيه على أنها تطبيق إبداعي لا تستند الى الماركسية اللينينية [40] وانما إلى الأفكار الشخصية لكيم ايل سونغ لذلك، بدأوا في التشكيك في عملية عبادة كيم ايل سونغ[41] .

ومع ذلك، كانت القضية الرئيسية هي مسألة من يخلف كيم إيل سونغ كزعيم لكوريا الشمالية. كان باك كوم تشول يسعى لوضع نفسه كبطل للجماهير الكورية الشمالية، لذا إن جوهر انتقاده كان لسببين. أولاً كان كيم إيل سونغ يُدرج نفسه فقط في تاريخ النضال ضد الاستعمار وهذا قد أحبط باك ، الذي قضى سنوات عديدة في السجن بعد أن تم القبض عليه من قبل اليابانيين لدعم كيم إيل سونغ ورفاقه في السلاح ، لذا يعتبر أن كيم أيل سونغ سرق جهود زملائه كان باك منزعجًا من العبادة المتضخمة لشخصية كيم إيل سونغ وكيف أنها أهملت تجارب أشخاص مثله ممن ضحوا بالكثير من أجل البلاد أثناء التحرير [42] وثانيًا ، كان ترقية الأخ الأصغر للزعيم الكوري الشمالي كيم يونغ جو *Kim Young Jo* [43] إلى منصب سكرتير القسم التنظيمي القوي وهو ما اثار باك كوم تشول ورفاقه ، ومما يشير إلى أنه تم إعداده ليكون خليفة لكيم إيل سونغ. ومع ذلك، كانت مؤهلات كيم يونغ جو الثورية موضع شك، على أقل تقدير، إذ كان شقيقه الأكبر يقود فرقة حزبية قبل أن يفر إلى الاتحاد السوفيتي في أوائل الأربعينيات من القرن الماضي، بينما عاش الشاب كيم يونغ جو، الذي لم يكن حزبيًا على الإطلاق، حياة هادئة وهادئة في منشوريا. في حين اعتبر باك نفسه خليفة أكثر كفاءة منه[44].

بدأ باك كوم تشول وري هيوسون وكيم دومان في وضع جيد لاتخاذ تدابير لتقليص "عبادة الشخصية" ورفع باك كمنافس لكيم يونغ جو لخلافة قيادة الحزب في أعقاب المؤتمر الحزبي الثاني لحزب العمال الكوري 1966، إذ اتخذ الثلاثة خطوات لتقليل "عبادة الشخصية". وقد نجحت جهودهم أذ أفاد دبلوماسيون رومانيون أنه بعد المؤتمر، تضاءلت عبادة كيم إيل سونغ بشكل ملحوظ. إلا أن الأدلة الوثائقية المتاحة لا تسلط الضوء على التكتيكات التي استخدمها باك كوم تشول وري هيوسون وكيم تومان لتقليل عبادة كيم إيل سونغ في أعقاب المؤتمر، إلا أن كيم بدأ يقلل من استخدام اسمه في الصحف والمجلات[45]. على ما يبدو أن كيم أيل سونغ اتبع نفس الاسلوب عندما أدرك وجود خطة ضده في الجلسة الكاملة لمؤتمر الحزب عام 1956 حيث اجل الجلسة وعمد إلى تخفيف ذكره في الصحف، كما أعلن عن رغبته في الاصلاح الاقتصادي والسياسي وهو ما فعله في جلسة عام 1966 أي أنه يحاول يكسب الوقت لتطهير معارضيه لا أكثر.

سعى كوم تشول لتقديم نفسه كمرشح منافس لكيم يونغ جو وكزعيم مستقبلي لكوريا الشمالية وكخطوة أولية، ساعدوا كيم إيل سونغ في تطهير كيم تشانغ مان *Kim Chang Man* [46]، وهو سياسي بارز ومقرب من كيم أيل سونغ، ولكن فقط لإفساح المجال لباك، بعدها بدأ هـ رئيس قسم الدعاية والتحريض كيم دومان لخلق "عبادة شخصية" تحيط بباك كوم تشول. فقد كلف أحد المخرجين بعمل فيلم بعنوان "فعل الإخلاص، للاحتفال بأنشطة باك في الحقبة الاستعمارية ووصفه بشكل إخلاص زوجة باك المتوفية[47] ، أيضًا ، بطريقة مشابهة لكيم إيل سونغ ، بدأ أنصار باك الاقتباس منه في الخطب والمحادثات ، مشيرين إلى "تعاليم" باك أو "جايوسي" . أيضا أعاد كيم دومان بناء مسقط رأس باك كوم تشول، مثلما فعل كيم إيل سونغ وتم نشر صور باك كوم تشول مطبوعة بجانب صور كيم إيل سونغ[48]اعتبر كيم أيل سونغ تلك الأفعال على أنها تحدٍ لسلطته[49].

سرعان ما أدان رئيس اللجنة الدائمة لمجلس الشعب الأعلى وتشوي يونغ غون*Choi Young-Gun* [50]، باك كوم تشول، بتكاثر واتُهمه بعدم دعم الخط العسكري للحزب، كما اتهم باك بترقية أعضاء لجنة عمليات غابسان القدامى إلى مناصب مهم، أيضاً تم إلقاء اللوم على حليف باك، مدير المكتب العام لشؤون كوريا الجنوبية يي هيوسون، بسبب فشل العمليات السرية في كوريا الجنوبية، وقد اعتبرت تلك التصرفات، دون موافقة كيم إيل سونغ ، بمثابة أعمال خطيرة تقوض عبادة

المجلد 5، العـدد 18 ص 284 - 304 (2024)، Volume 5, Issue 18

شخصيته وسلطته. كما كان يُنظر إلى الفصيل على أنه موالي للصين، على عكس خط كيم الموالي لموسكو، لذا نظر كيم إيل سونغ إلى أفكار فصيل غابسان وأفعاله على أنها تهديدات وجودية لحكمه والدولة[51].

ثالثاً / أثر حادثة غابســان 1967 على النظام الايدلوجي في كوريا الشمالية:

في اذار 1967، ألقى كيم إيل سونغ خطابًا بعنوان "حول تحسين العمل الحزبي وتنفيذ قرارات مؤتمر الحزب" حذر فيه باك كوم تشول وزملائه من الانخراط في أنشطة "البطولة الفردية". جاء هذا التحذير في سياق إحدى نداءات كيم المبكرة لتكريس فكر جوتشي، الأيديولوجية السياسية الكورية الشمالية للاعتماد على الذات ، وإنشاء نظام أيديولوجي موحد في كوريا الشمالية ، لاسيما مع انقسام الحركة الشيوعية الدولية بشكل ميؤوس منه بين "التحريفية اليمينية" و "الانتهازية اليسارية" ، سعى كيم أيل سونغ إلى تكريس ما اعتبره النظرة الثورية الفريدة لكوريا الشمالية إلى العالم ، بناءً على جوتشي. وحذر كيم من أنه ما لم يتم إنشاء هذا النظام بالكامل ، "لا يمكن ضمان وحدة الإيديولوجيا والإرادة" علاوة على ذلك ، كان إنشاء النظام الأيديولوجي الأحادي ضروريًا لضمان تحول الحزب إلى "منظمة متشددة" تكون قادرة على "قيادة الثورة والبناء بنجاح"، كما انتقد كيم أيل سون باك كوم تشول ، وإن لم يكن بالاسم ، على أفعاله الأخيرة (بما في ذلك إعادة بناء مسقط رأسه) ، ووصفها بأنها "ممارسات خاطئة لا تتبع نظام الحزب الأيديولوجي الأحادي"[52] ركز كيم إيل سونغ بشكل كبير في خطابه على قبول أوامر الحزب والقائد دون قيد أو شرط.

بالنظر إلى سياق انتقادات باك كوم تشول لخط بيونغجين ، كان خطاب كيم إيل سونغ هجومًا على التعددية في الحزب. لذلك ، فإن النظام الأيديولوجي الأحادي سيقمع المناقشات السياسية داخل حزب العمال ، من المحتمل أن تكون تجارب المناقشات المماثلة حول استراتيجيات التنمية في فترة ما بعد الحرب داخل الحزب من 1953 إلى 1956 قد عززت رغبة كيم إيل سونغ في القضاء على الجدل حتى يتمكن من تنفيذ السياسات التي اعتبرها ضرورية من أجل الصالح العام للبلاد، ومن جانبه كان السلك الدبلوماسي الروماني يتكهن حول حقيقة أنه بدءًا من النصف الثاني من شهر نيسان 1967 ، كان ري هيوسون وباك كوم تشول، عضوين في رئاسة المكتب السياسي و سكرتارية اللجنة المركزية لحزب العمال وكيم دومان وآخرين توقفوا عن الظهور العلني[53] .

مع ذلك تجاهل أعضاء الفصيل تحذيراته وتمسكوا بمسارها بعدها حصل كيم على إذن من أعضاء حزبه المخلصين في اجتماع سري لإزالة فصيل غابسان ، كان لدى كيم أكثر من 100 عضو طردوا رسميًا من الحزب ، تلا ذلك عملية تطهير واسعة لكل من الأعضاء الحقيقيين والمفترضين في الجلسة الكاملة الخامسة عشرة للجنة المركزية الرابعة لحزب العمال الكوري وفي 4-8 ايار 1967 ، اذ تم إرسال باك كوم تشول المسمى "العنصر المناهض للحزب المناهض للثورة" ، إلى مصنع ريفي للعمل ، بينما اتُهم الآخرون ، بما في ذلك ري هيوسون وكيم دومان وكو هيوك ، الذين حوكموا بالإعدام بتهمة ارتكاب جرائم مثل إحباط الحركة الثورية في كوريا الجنوبية. وفي اجتماع بين الدبلوماسيين الرومانيين والهنغاريين في بيونغ يانغ، أفاد الدبلوماسي الهنغاري أنه، "يتجنب الكوريون الشماليون الإجابة مباشرة على أي أسئلة حول أسباب تطهير هؤلاء المسؤولين. إنهم يقولون فقط إنه بينما يمكنهم تحمل الانحرافات عن خط الحزب، لا يمكنهم تحمل عدم احترام الزعيم – كيم إيل سونغ "[54].يمثل هذا الحدث نقطة تحول حاسمة في تاريخ كوريا الشمالية لأنه أدى إلى تشكيل ديكتاتورية شخصية قوية في ظل نظام المعلومات الإدارية ودرجة عالية من عبادة الشخصية، وهي السمات الأساسية لنظام كوريا الشمالية.

وفي الخامس والعشرين من ايار 1967 ألقى كيم أيل سونغ خطابًا أمام أعضاء الحزب الإيديولوجي بعنوان "في المهام الفورية في توجيه عمل الدعاية للحزب" وهو أهم خطاب ألقاه على الإطلاق أصبح يُعرف باسم "تعليم 25 مايو" وسيصبح

P- ISSN 2709-1635 E-ISSN 2958-7328

المجلد 5، العدد 18 ص 284 - 304 (2024)، Volume 5, Issue 18

أداة سياسية لمؤيدي كيم لفضح العناصر الفئوية في الحزب. كان تأثيره عميقًا للغاية حيث يقارن الباحث فيودور ترتيتسكي ***Fyodor Tertitskiy*** ذلك بأهمية يوم 18 كانون الاول 1865 (إلغاء العبودية) بالألمانية ، أو يوم 20 شباط 1956 (خطاب نيكيتا خروتشوف السري) للتاريخ السوفيتي ، وعلى الرغم من أهمية الخطاب ، إلا أنه لم يتم الإعلان عنه مطلقًا ، وكان الوصول إليه مقصورًا على أعضاء الحزب ، وذكر منه شيئ مختصر في كتاب فيودور ترتيتسكي ((الخطاب الذي ألقاه في الخامس والعشرين من مايو من العام السادس والخمسين لحقبة زوتشيه (1967) ، قال القائد العظيم إن السم الأيديولوجي للعناصر البرجوازية والتحريفية هو الأيديولوجية البرجوازية ، والأيديولوجية التحريفية ، وأيديولوجية الفوضى ، والأفكار الكونفوشيوسية الإقطاعية وأظهروا أن تلك الأفكار هي أصل أيديولوجيتهم الأساسية. تُرك هذا السم الأيديولوجي دون رعاية لعدة سنوات، وبالتالي فإن الكفاح من أجل تطهيره سيستغرق أيضًا وقتًا طويلاً ويجب أن يتم بثبات وقوة. علم المرشد أنه في هذا الصراع يجب أن نكون حذرين بشأن الأساليب الإدارية وأن ننجز بشكل شامل دمج التعليم الأيديولوجي والنضال الأيديولوجي))[55].

لم يقتصر الامر على ذلك ، انما قسّم كيم ايل سونغ في خطابه أتباع العناصر البرجوازية والتحريفية إلى عدة فئات ووضع المبدأ التوجيهي الذي مفاده أنه منذ فشلنا في إقامة نظام أيديولوجي موحد للحزب والنظرة الثورية للعالم ، كان أولئك الذين اعتقدوا أن كل شيء قد أمر به كانت القيادة على حق وكانت تتبع الفصائل بشكل أعمى يجب أن تكون متعلمة تمامًا ويجب إصلاح أولئك الذين كانوا يتأرجحون أيديولوجيًا ، وأصدر تعليماته لجميع الكوادر وأعضاء الحزب بالتعرف بشكل جيد على طبيعة والعواقب الضارة للنشاط الإجرامي للعناصر البرجوازية والتحريفية وحيلهم الماكرة ، وأن يتفهموا بشكل كامل ضرورة وطبيعة وتخصيصات وأساليب تنفيذها. النظام الأيديولوجي الأحادي للحزب [56]، فضلاً عن ذلك اعلن في الخطاب اختيار ابنه كيم جونغ إيل *Kim Jong-il*[57] خلفًا في تاريخ الخطاب. وبالفعل، شارك في التحقيق مع الفصيل. تم تفويض المهمة إليه من قبل كيم ايل سونغ كان كيم جونغ إيل يبلغ من العمر 26 عامًا فقط في ذلك الوقت[58] . ولذلك بدأ الشعب الكوري ينظر إلى كيم أيل سونغ على أنه "ليس مجرد مؤسس للبلاد" ولكن على أنه "شخصية إلهية في قلب الأمة بأكملها" في نفس الوقت تمت إزالة مذكرات أعضاء الفصائل الأخرى من مجموعة ذكريات المقاتلين المناهضين لليابان[59].

كان ذلك أول واجب رسمي يعطيه له والده عندما ألقى كيم جونغ إيل خطابًا في الجلسة الكاملة، وهو أول خطاب له باعتباره شخصية ذات سلطة بعنوان "دعونا نؤسس بقوة النظام الأيديولوجي الموحد للحزب بين المسؤولين الذين يتعاملون مع الشؤون الخارجية" - والذي ردد عن كثب تعاليم والده في ايار 1967. مما يشير إلى أنه كان بالفعل في طريقه ليكون الوريث الظاهر لكيم إيل سونغ بعد ستة أشهر من التطهير، في اجتماع غير مجدول للحزب، دعا كيم ايل سونغ إلى الولاء في صناعة السينما التي خانته بـ "قانون الإخلاص". وأعلن كيم جونغ إيل نفسه أنه على مستوى المهمة، وبالتالي بدأ حياته المهنية المؤثرة في صناعة الأفلام غادر كيم إدارة التنظيم والتوجيه بالحزب لتولي مسؤولية التحالف الشعبي من أجل الديمقراطية دعمه لتأسيس أيديولوجية متجانسة تتمحور حول والده وحده. دعا كيم إلى مؤتمر لمدة شهر لصانعي الأفلام لإعادة توجيه صناعة السينما في البلاد من خلال تطهيرها من "سم" فصيل غابسان[60] .

وفي خطاب ألقاه أمام مجلس الشعب الأعلى في السادس عشر من كانون الاول 1967 بخطاب بعنوان "دعونا نجسد الروح الثورية للاستقلالية والاكتفاء الذاتي والدفاع عن النفس بشكل أكثر دقة في جميع فروع نشاط الدولة "، قدم منصة من عشر نقاط لتأسيس النظام الأيديولوجي الأحادي في كوريا الشمالية[61].النظام الأيديولوجي الأحادي القائم على ديكتاتورية كيم إيل سونغ ومركزية جوتشي باعتباره الأيديولوجية الوحدوية قد أوضحها كيم إيل سونغ بالكامل هذا يتطلب تطبيق مبادئ جوتشي لجميع مجالات الحكم ، بما في ذلك السياسة والاقتصاد والدفاع الوطني ، وكذلك إعادة التوحيد الوطني،

المجلد 5، العدد 18 ص 284 - 304 (2024)، Volume 5, Issue 18

والتجارة الدولية ، والعلوم والتكنولوجيا ، والشؤون الدولية ، والولاء المطلق لكيم. فرضت النقاط العشر للنظام الإيديولوجي الأحادي النقاء الأيديولوجي، مما جعل كلمة، مطلقة لصاحب السيادة، أي كيم إيل سونغ ومن خلال تلك الحادثة نجح كيم ايل سونغ في تثبيت نظام زوتشية للحكم الكوري الشمالي، كما اسهمت الحادثة في جعل الحكم وراثي لعائلته من بعده [62]. بعد تطهير الفصائل الأخرى، بدأت معسكرات الاعتقال السياسي تلعب دورًا نشطًا دور آلية قمع للنظام الكوري الشمالي.

رابعاً: ردود افعال الصين ودول اوربا الشرقية على حادثة غابسان:

جاء رد الفعل الصيني من خلال تقرير بعثت به السفارة الرومانية في كوريا الشمالية في تموز 1967 حول عمليات التطهير التي جرت أخيراً في كوريا الشمالية ، أشار التقرير إلى أنه التقى القائم الاعمال الصينية فان بين*Van Bean* في بيونغ يانغ مع الدبلوماسيين الفيتناميين الشماليين وناقشوا جميع عمليات التطهير ورفع تقريره الذي أشار فيه إلى أنه في آخر جلسة مكتملة لحزب العمال الكوري ، اتضح أن تشكيل هيئة رئاسة المكتب السياسي للجنة المركزية قد انخفض بمقدار النصف باستثناء الرئيس تشوي يونغ غون ،بسبب تقدمه في السن وضعف صحته ، أصبح أقل فأقل حضورا في عملية صنع السياسة لحزب العمال الكوري ، أكد فان اختفاء أبرز قادة الثورة الكورية[63] ، وكان يشير إلى باك كوم تشول وري هيو سون وكيم تو مان ووزير التعليم العالي كيم تشونغ هانغ*Kim Chung Hang* ،وأمين هيئة رئاسة مجلس الشعب الأعلى ريم تشون تشو*Rim Chun Cho* ، وذكر أنه وفقًا للتحقيقات التي أجرتها السفارة الصينية في بيونغ يانغ ، فإن تصفية ري هيو سون كانت نتيجة الكشف عن شبكة التجسس التي كان ينسقها في كوريا الجنوبية وعبر الحدود.أما باك كوم تشول وكوادر أخرى في نفس الدائرة ، فقد تم القضاء عليهم بسبب الانقسام الأيديولوجي الخطير داخل حزب العمال الكوري حول أمور تتعلق بدور بعض الشخصيات الكورية في الثورة وبناء الاشتراكية في كوريا الشمالية ، وأضاف أنه من خلال تطهير المسؤولين المذكورين أعلاه والعاملين في قسم الدعاية ، توقف آخر الشخصيات القومية المؤيدة لعلاقات الودية مع جمهورية الصين الشعبية عن إيصال أصواتهم في الصحافة وفي وسائل الإعلام الدعائية الأخرى. وبدلاً من ذلك، فإن الترويج الصاخب لأولئك الذين لعبوا دورًا سلبيًا في تطور العلاقات الصينية الكورية يتزايد بوتيرة سريعة. تلك الظاهرة تثير بلا شك الشعور بالحزن لأولئك الذين يدركون التضحيات البشرية والمادية من أجل الشعب الصيني الذي قفز لمساعدة الشعب الكوري الشمالي. ذكر فان أنه خلال الحرب الكورية (1950-1953)، استخدمت بكين نصف الاعتمادات والمساعدات التي تلقتها من الاتحاد السوفيتي في السنوات التي أعقبت الحرب الثورية، لتمويل حرب التحرير الكورية وإعادة إعمار البلاد بعد الحرب. واكد إنه حتى يومنا هذا، لم تر الصين أي أموال من كوريا الشمالية [64].

وفي التاسع والعشرين من تموز 1967، ارسلت سفارة تشيكوسلوفاكيا في بيونغ يانغ ردها حول الطلب الكوري الشمالي المتضمن ائتمانات جديد يصل إلى 400 مليون روبل، إذ طلب الكوريين الشماليين هذا الائتمان لمدة خمس سنوات لتحديث وتوسيع الطاقة الإنتاجية لخمسة مصانع، من بينها ذكر مصنع المعدات تحت الأرض في هايمفونغ التي بنتها تشيكوسلوفاكيا خلال الحرب الكورية، ومصنع للكيماويات العسكرية وثلاثة مصانع أخرى، الا أن طلب الكوريين تجاوز القدرة التقنية الحالية لتشيكوسلوفاكيا وتجاوزوا ضمنيًا حصول التشيك على المعدات والآلات الحديثة من الغرب، وبالنظر إلى أن الظروف التي بموجبها يمكن للكوريين الشماليين سداد القرض كانت غير مواتية إلى التشيك، رفضت جمهورية التشيكوسلوفاكية الاشتراكية منح كوريا الشمالية القرض، خاصةً أن تشيكوسلوفاكيا مرت بتجربة غير سارة للغاية في منح قروض إلى كوريا

P- ISSN 2709-1635 E-ISSN 2958-7328

الشمالية، حيث إنها سيئة للغاية في سداد مستحقاتها: فهي تقدم الكثير من الوعود حتى اللحظة التي تحصل فيها على الائتمان وبعد ذلك، تستدعي كل أنواع الذرائع لتغيير شروط المدفوعات على النحو الذي تراه مناسبًا [65] ،

ومن خلال تقرير صدر من السفارة التشيكوسلوفاكية في بيونغ يانغ في الثاني والعشرين من تموز 1967 اكدت وجود خلافات حول المسائل المتعلقة بترتيبات التخطيط السياسي والاقتصادي التي تم تبناها مؤتمر الحزب العام الماضي ، وأنه داخل قيادة الحزب ، كانت هناك بعض العناصر التي لم تفهم وتعارض استراتيجيات التنمية الاقتصادية والدفاع التي تم وضعها في مؤتمر الحزب ، لذا تم استبعاد بعض أولئك الذين ثبت أنهم معادون لهذه الخطوط بعد مؤتمر الحزب في تشرين الاول 1966 من وظائفهم الحزبية ،و شدد على أنه في الوقت الحالي ، يؤكدون أكثر من أي وقت مضى على الحفاظ على الوحدة المتجانسة لحزب العمال الكوري حول كيم إيل سونغ واللجنة المركزية وأن السفارة تراقب الاوضاع الداخلية للبلاد[66]. على ما يبدو أن دول اوربا الشرقية لم تكن تنوي التدخل في سياسة كيم أيل سونغ الداخلية وانما تتابع الاحداث بهدف الحد من الدعم له في تطوير الصناعات الثقيلة فقط.

لم يقتصر الأمر على الصين وتشكيوسلوفاكيا ، أنما كانت السفارة الالمانية الشرقية تراقب الوضع في كوريا الشمالية بعد المؤتمر وتقدم التقارير لحكومتها ، إذ أن المانيا الشرقية من أهم الدول الاوربية الشرقية الداعمة للشيوعية الكورية والاقتصاد الكوري الشمالي ، إلا أنها كانت ترفض سياسة تبجيل الزعيم" الكوري والاعتماد على الصناعات الثقيلة مما اثقل كاهل كوريا الشمالية من الديون ، فكانت السفارة الالمانية الشرقية في بيونغ يانغ ترسل التقارير حول الاوضاع الداخلية للبلاد لتتخذ الحكومة الالمانية الشرقية فيما بعد قرارتها حول علاقاتها الاقتصادية مع بيونغ يانغ ، وعليه أرسلت تقرير في الرابع عشر من آب حول أحدث جلسة العامة للجنة المركزية لحزب العمال الكوري لعام 1967 حسب ما ورد من تعليق في صحيفة رودرنغ سيمون *Rodong Sinmun* بتاريخ حول "صحة مسار الحزب الخاص بالتنفيذ الموازي لبناء الاقتصاد والدفاع ، حيث يوضح التعليق أن التنمية الاقتصادية لكوريا الشمالية تخضع بشكل متزايد لصالح الدفاع عن البلاد والصناعات الثقيلة ويؤكد التعليق بقوة على دور كيم إيل سونغ في تحديد وتنفيذ مسار التنمية الموازية للاقتصاد والدفاع ، واشار التقرير إلى أن أي محاولة لتعديل أو تغيير هذه الدورة ستُنظر إليها على أنها موجهة ضد كيم إيل سونغ[67]

وفي الثامن عشر من أب 1967 ارسلت السفارة الالمانية الشرقية تقييمها لمؤتمر الحزب الكوري من خلال معلومات اصدرتها وزارة التوحيد في كوريا الشمالية حول بعض الجوانب الجديدة لمواقف حزب العمال الكوري فيما يتعلق بقضايا السياسة الداخلية، جاء التقييم الشامل لمواقف حزب العمال الكوري ، إذ تم التأكيد باستمرار النزاعات الداخلية تتعلق بمسار الحزب، كان حول مسألتين مرتبطتين ارتباطًا وثيقًا -:مسألة توحيد البلاد وتقييم الوضع في كوريا الجنوبية ، وقضية التنمية الاقتصادية لكوريا الشمالية وتعزيز الجيش، وبسبب اعتراض فصيل غابسان لتلك المسألتين في أواخر نيسان، أدى ذلك إلى القضاء على باك كوم تشول وري هيوسون وبعض الأفراد الآخرين رفيعي المستوى من دوائر القيادة، وأشار التقييم الالماني إلى أنه استعدادًا ليوم الأول من ايار بعد الجلسة الكاملة الثانية، زادت "عبادة الشخصية" المحيطة بشكل ملحوظ كما تم رفع دور المناهضين لليابان في تاريخ كوريا الحديث ودور كيم إيل سونغ كقائد وحيد لهم إلى مستوى أسطوري، وكانت هناك إشارات متزايدة إلى الضرورة المطلقة وصلاحية ما يسمى بمبدأ جوتشي [68]. اما فيما يتعلق بالاتحاد السوفيتي فلم يكنه له أي ردة فعل كون من شمله التطهير من فصيل حرب العصابات وليس من اتباعهم .

المجلد 5، العـدد 18 ص 284 - 304 (2024)، Volume 5, Issue 18

الخاتمة:

كان لسياسة الاتحاد السوفيتي في تمجيد كيم ايل سونغ وجعله الزعيم الاول في كوريا الشمالية ونشر المقالات التي تدعم سلطته وتمجد انتصاراته ضد اليابان دور في وصوله للسلطة، حتى أن الاتحاد السوفيتي لم يعترض من وضع صور كيم الى جانب زعيمهم ستالين في المقالات الكورية الشمالية، الامر الذي جعل الفصائل الاخرى في كوريا الشمالي تخضع له وتخشى من مواجهته بسبب الدعم السوفيتي والصيني له، اذ كانت معارضته تعني الانتحار بسبب سياسة التطهير التي اتبعها منذ عام 1953.

ومع ذلك فأن النظام السوفيتي الذي مجده منذ عام 1948 حتى 1955 هو نفسه الذي سعى للإطاحة به من خلال المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفيتي من خلال الدعوة الى نبذ الستالينية و"عبادة الشخصية" والاصلاح الاقتصادي بما يخدم الشعب الكوري والابتعاد عن الصناعات الثقيلة ، لذا وجدت تلك الفصائل فرصتها في مواجهته عام 1956 وهي اول أزمة سياسية داخلية تعرضت لها كوريا الشمالية لكنها انتهت بالفشل ؛ بسبب عدم الدعم السوفيتي والصيني للفصائل المعارضة ،ولكن الامر المستغرب ان الاعضاء الموالين له في ازمة اب 1956 نفسهم عارضوه في عام 1967 وهم اعضاء منظمة غابسان الذين قاتلوا مع كيم ايل سونغ في حرب العصابات ودعموا حكمه ضد فصيل يانان وموسكو عام 1956 ، لذا يمكن القول أن اعضاء فصيل غابسان استخدموا نفس الحجج التي استخدمها اعضاء يانان وموسكو سابقاً وهو نبذ الستالينية والاصلاح الاقتصادي ، إلا ان السبب المباشر لتلك الازمات هو الصراع والتنافس على السلطة ، لاسيما مع بدء كيم أيل سونغ توريث ابنائه للحكم بينما يجد اعضاء غابسان احقيتهم في تسلم الحكم كونهم ممن ساهم في تحرير البلاد من الاحتلال الياباني ، لذا فشلت تلك الحادثة لسببين :

1- أن كيم أيل سونغ سبق وأن تعرض لازمة عام 1956 وكانت أكبر من هذه الازمة إلا أنه استطاع التعامل معها بسهولة والقضاء عليهم بالتعاون مع اتباعه وملاحقة المعارضين.
2- عدم توفر الدعم الخارجي السوفيتي للأعضاء المعارضين وهو ما حدث أيضا عام 1956 مما يدلل رغبة السوفيت في بقاء كيم ايل سونغ وانهم كانوا يتفرجون على تلك الازمات لإضعاف كيم وجعله يتوجه نحو الدعم السوفيتي لتثبيت حكمه، إلا أن كيم كان قد سيطر على الوضع الداخلي ورفض التدخل الخارجي وبالتالي فشلت تلك الحادثة شأنها شأن ازمة اب 1956.

3-لم تكن لهذه الحادثة التأثير ذاته على نظام كيم أيل سونغ كما حدث عام 1956 كون فصيل غابسان كوري الاصل، لذا لم يكن هناك اي تدخل صيني او سوفيتي لمنع تطهير الفصيل كما حدث عام 1956 عندما تدخلت الدولتان لدعم فصيل يانان وموسكو التابعان لهما.

من خلال ما تقدم نجد أن تلك الأزمات مهمة في دراسة السياسة الداخلية للدول والافادة منها في السياسة الداخلية للبلدان وتطبيقها بما يخدم تلك الدول.

المجلد 5، العـدد 18 ص 284 - 304 (2024)، Volume 5, Issue 18

المصادروالمراجع:

أ- الوثائق الاجنبية المنشورة /وثائق مركزويلسون الدولي:

James Person, the 1967 Purge of the Gapsan Faction and Establishment of the Monolithic Idéologisa System." https://www.wilsoncenter.org/publication/the-1967-purge-thegapsan-faction-and-establishment-the-monolithic-ideological-system.

ب-الكتب والمؤلفات:

1-الكتب العربية:

1- كراوس، ريتشارد كيرت، الثورة الثقافية الصينية، ترجمة شيماء طه الريدي، القاهرة، 2012.

2-الكتب الأجنبية:

1-Andrei Lankov, Crisis in North Korea The Failure of De-Stalinization, 1956, University of Hawai', 2005.

2-Andrei Lankov, The Real North Korea, New York, 2013

3-Andrei Lankov,From Stalin to Kim II Sung: he Formation of North Korea 1945-1960, London, 2002

4-Andrei Smirnov, Kim Ir Sen - podkidysh. Kak Sovetskaya Armiya vnedrila v Severnuyu Koreyu prezidenta Kim Ir Sena i ego pravitel'stvo. [Kim Il-sung the Foundling. How the Soviet Army infiltrated North Korea with President KimIl-sung and his government]", Sovershenno sekretno, August.

5-Atsuhito Isozaki, Understanding the North Korean Regime, Woodrow Wilson International Center , 2017 .

6 -Balázs Szalontai, The evolution of th North Korean socio- political system, 1945–1994, 2020.

7-Balazs Szalontai, Kim Il Sung in the Khrushchev Soviet–DPRK Relations and the Roots of North Korean Despotism,1953–1964, Washington, 2005.

8-B. R. Myers, North Korea's Juche Myth. Busan: Sthele Press, (2015.

9-Bardley Martin , Under the Loning Care of the Fatherly Leader : North Korea and the Dynasty , New York , 2007.

10-Charlas K. Armstng , the north korea revogution 1845-1950 , Cornell Universtiy Press , 2013.

11-Charles K. Armstrong, Tyranny of the Weak: North Korea and the World, 1950–1992, Cornell University Press., 2013.

12-Christopher Richardson, "Hagiography of the Kims and the childhood of saints", Change and Continuity in North Korean Politics, London / New York: Routledge, (2017).

13- Daniel,Byman and Jennifer Lind, 2010, Pyongyang's Survival Strategy. International Security 35 (1), P.50.

14-Dae – Sook –Suh, Documents of Korean Communise 1918-1948, Princeton Université Press, 1970.

15-Dong-man Suh , Juchesasangui Hyeongseonggwa Byeonhwae Daehan Saeroun Bunseok. Seoul : Korea Institute for National Unification, 2001

16-Dong-Kung Yoo , Gwollyeoktujaengui Gwanjeomeseo Barabon Bukan Jeongchiwa Sukcheong:

17-Fyodor Tertitskiy, The Ascension Of The Ordinary Man:How The Personality Cult of Kim IL sung Was Constructed (1945-1974), Kookmin University, 22 Publications ,Vol. 18, NO. 1, June 2015..

18- Fyodor Tertitskiy, the 1967 speech That set Norah Korean totalitarianism in stone Autocracy in North Korea, Change and Continuity in Norah Korean Polítis. Roulade: New York., 2017..

19-Kim Il Sung, Selected Works (Kim Il-sung sonjip), vol. III (Pyongyang : Foreign Languages Publishing House, 1971).

20-Kim Il-sung, Let Us Embody More Thoroughly the Revolutionary; uliana Dowling & Dae Un Hong, The Enshrinement of Nuclear Statehood in North Korean Law: Its Implications for Future Denuclearization T alks with North Korea. No. Spring] The Enshrinement...In North Korean Law,2021.

21-Kim Il Sung، Works 21، January-December 1967 (Pyongyang: Foreign Languages Publishing House، 1985).

22-Kwang-Shick Kang, uche Idea and the alteration process in Kim Il-Sung's works: A study on how to read Kim Il-Sung's works, The Académie of Korean Studies.

23-Koon Woo Nam , The North Korea Communist Leadership, 1945-1965, the Alabama Press , 1974.

24-James F. Person, We Need Help from Outside": The North Korean Opposition Mouvement of 1956, Washington ,2006.

25-James Person, The 1967 Purge of the Gapsan Faction and Establishment of the Monolithic ; Charlas K. Armstng, the north korea revogution 1845-1950, Cornell Universtiy Press, 2013, 26-Jin Guangxi,"The August Incident" and the Destiny of the Yanan Faction, International Journal of Korean History ,2012.

27-Jae Chun Lim, Kim Jong-il's Leadership of North Korea New York: Routledge,(2009.

28-Jian Chen, China's Road to the Korean War: The Making of the Sino-American Confrontation(New York:, 1994).

29-John H.Che , Sohn k, Exit Emparer Kim Jong II Note from Mentor ,bloomingtion Abott press ,2012

30-Jong-seok Lee, Joseollodongdangyeongu: Jidosasanggwa Gujo By eonhwareul Jungsimeuro. Yeoksabipyeongsa.1995.

31-Sin Hyo -suk, Soryon kunjonggi Pukhan ui kyoyuk [Education in North Korea during the age of Soviet military rule] (Seoul: Kyoyuk kwa haksa, 2003).

http://digitalarchive.wilsoncenter.org/document/114890

32-Stephan Haggard , Monoltic ideological system update north korea witness to transformation , person institute for intenational economics retieved , 2019 .

33-Paik Hak-soon., Bukhan gwollyeogui yeoksa: sasang, jeongcheseong, gujo [The history of power in North Korea: Ideas, identities, and structures]. Seoul: Hanwool academy,2010.

34-Parker, Small Victory, Missed Chance" (2006.

35-Peter H. Lee,. A History of Korean Literature. Cambridge University Press, (2003).

36-Ra Jong ,Inside North Korea's Theocracy: The Rise and Sudden Fall of Jang Song-thaek Translated by Jinna

37-Park. Albany: State University of New York Press, yil (2019.

38-Tyler Lutz, Cult of Personality: North Korea under Kim Il Sung, 2015., P.2

39-The DPRK Attitude Toward the So-called 'Cultural Révolution' in China , March 7, 1967 , digitalarchive.wilsoncenter.org ; Kim Il Sung، Works 21

40-Victor D Cha, The Impossible State: North Korea, Past and Future Internet Archive. New York: Ecco., 2013..

1-الرسائل والاطاريح العربية:

1- الامارة، امال أجد خلف، سياسة الحكومة السوفيتية اتجاه اليهود الاوكرانيين وأثرها في هجراتهم إلى ((اسرائيل)) 1944-1975، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البصرة – كلية التربية للعلوم الانسانية، 2022.

2- التميمي، حيدر عبد الرضا حسن، موقف الاتحاد السوفيتي من الحرب الكورية 1950-1953، اطروحة دكتوراه منشورة، جامعة البصرة، كلية الآداب، 2009.

2-الرسائل والاطاريح الأجنبية:

1-Jung-eun Kim, Social Control System and Autocratic Regime Stability in North Korea, A dissertation submitted to the Faculty of Economics and Social Sciences of the Université of Heidelberg in partial fulfillment of the requirements for the degree, Heidelberg, Germany, 2022.

د- /المقالات والصحف الأجنبية:

1-B. C. Koh, "Ideology and Political Control in North Korea," The Journal of Politics32:3 (1970)..

2-Bernd Schäfer, Weathering the Sino-Soviet Conflict: The GDR and North Korea, 1949-1989, Cold War Internatinal His Tryproje Ctbultet in , ISSUE14/15,

3-Chongro, "Choson kongsandang manse" [Long live to the communiste party of Korea], , 1945.

4- James Person, New Evidence on North Korea in 1956, Cold War International History Project Bulletin,Issue 16.

5-Robert Daily , East Asia index , Washington : Forign boring information Service 68 . 77 .15 .April 1993

هـ /القواميس الأجنبية:

1-I lpyong J. Kim, Historical Dictionary of North Korea, Asian/Oceanian Historical Dictionaries, No. 40 , The Scarecrow Press, Maryland, and Oxford, 2003.

1-James E. Hoare, Historial Dictionary of the Democratic People's Republic of Korea, Toronto, 2012

و / المو اقع الالكترونية:

1-https://www.wikidata.org/wiki/Q4991844

2-https://www.wilsoncenter.org/publication/the-1967-purge-thegapsan-faction-and-establishment-the-monolithic-ideological-system.

3-digitalarchive.wilsoncenter.org/people/choe-chang-ik

4-http://digitalarchive.wilsoncenter.org/document/114890

* المؤلف المرسل.

* Corresponding author.

الهوامش:

1- إن مفهوم "عبادة الشخصية" "تبجيل الزعيم" يشير إلى الأنظمة السلطوية التي تبالغ في اشهار القائد، ومن مظاهرها تعليق صور الحاكم أو الزعيم أو القائد في مكان في ساحات المدن والبلاد، إذ تنشأ "عبادة الشخصية" عندما يُقدم الديكتاتور نفسه على أنه ديمقراطي، برز المصطلح قبل ذلك في اوربا مثل عبادة نابليون وهتلر وفي الدولة العثمانية مثل شخصية محمد الفاتح، ألا أنه برز بشكل اساسي بعد خطاب خروتشوف عام 1956 بهدف التنديد بسياسة ستالين الدكتاتورية وكيم ايل سونغ:

Tyler Lutz, Cult of Personality: North Korea under Kim Il Sung, 2015., P.2

2 -كيم ايل سونغ: ولد عام 1912 في مدينة بيونغ يانغ باسم كيم سونغ جو، كان الابن الأكبر، والداه من مواطني الطبقة المتوسطة الدنيا، والدته تنحدر من عائلة متدينة للغاية، كانت عائلته مسيحية ووالده يداوم في مدرسة تبشيرية مثل غالبية المثقفين الريفيين ، قيادي بارزة في الحركة الوطنية، لأسباب سياسية واقتصادية انتقلت عائلته الى منشوريا حوالي عام 1920. التحق بمدرسة صينية، عاد إلى كوريا للبقاء مع جده، لكنه سرعان ما غادر وطنه مرة الوضع في منشوريا من الأسرة لم يتحسن وفي عام 1926 توفى جده، بينما كان طالبًا في المدرسة الثانوية انتمى الى مجموعة ماركسية سرية، أنشأتها منظمة شبابية محلية من الحزب الشيوعي الصيني. تم اكتشاف المجموعة على الفور تقريبًا من قبل الشرطة وكان كيم البالغ من العمر 17 عاماً أصغر أعضائها، سُجن لعدة أشهر عام 1929. سرعان ما أطلق سراحه، انضم حرب العصابات في منشوريا. عمل وحدات حرب العصابات. استمر في مناهضة اليابان حتى الحرب العالمية الثانية وتحرير بلاده من الاستعمار وهكذا في أوائل عام 1946 أصبح كيم رسميًا حاكم الشمال كوريا قادة البلاد الى حرب مع الجنوب 1950-1953.حكم بالدكتاتورية ورغم محاولات عزله في اب 1956 الا استمر بمنصبه توفى 1994:

Ilpyong J. Kim, Historical Dictionary of North Korea, Asian/Oceanian Historical Dictionaries, No. 40 , The Scarecrow Press, Maryland, and Oxford, 2003, PP. 70-71

3 -Dae – Sook –Suh , Documents Of Korean Communise 1918-1948, Princeton Université Press , 1970 , P.P.15-21

4 - Andrei Lankov,From Stalin to Kim Il Sung: he Formation of North Korea 1945-1960, London, 2002, P. 19.

5 -Chongro, "Choson kongsandang manse" Long live to the communiste party of Korea], 7 Novembre, 1945, P.1.

6 -Fyodor Tertitskiy, The Ascension Of The Ordinary Man:How The Personality Cult Of Kim IL sung Was Constructed (1945-1974),Kookmin Université, 22Publications 15 , Act Korean, Vol. 18, NO. 1,June 2015 ,P.213.

7 - B. C. Koh, "Ideology and Political Control in North Korea," The Journal of Politics32:3 (1970):P.2 ; Fyodor Tertitskiy, The Ascension Of The Ordinary., P.214.

8 -Andrei Lankov , From stain to Kim , P.39; Sin Hyo -suk, Soryon kunjonggi Pukhan ui kyoyuk [Education in North Korea during the age of Soviet military rule] (Seoul: Kyoyuk kwa haksa, 2003), P. 158.

9 - بدأ قصف المدفعية قبل الفجر على شبه جزيرة أونفجين ، وفي غضون ساعات شنت هجوما" واسع النطاق على طول الحدود ، ركز الجيش الشعبي الكوري في البداية للاستيلاء على سيؤول ، فقد كانت خطة كيم هي الاستيلاء على العاصمة بسرعة ، ويبدو أنه كان يعتقد أن بقية الدولة ستنهار بعد ذلك قريبا" ، لقد فاجأ الهجوم الولايات المتحدة وجمهورية كوريا ومعظم دول العالم حيث أن قبل يومين فقط كان فريق مراقبي الأمم المتحدة قد أكمل جولة تفقدية على الحدود دون الاشتباه في غزو وشيك . كان الجيش الكوري مجهزا" بشكل أفضل بالمدفعية الثقيلة والدبابات

ومدربا" بشكل أفضل مع الآلاف من قدامى المحاربين في الحرب الاهلية الصينية، وكان يتمتع بتفوق عسكري واضح على الجيش الكوري الجنوبي الأقل تجهيزا" وتدريبا"، دافعت قوات جمهورية كوريا عن سيؤول لمدة يومين ثم بدأت في الانهيار، وقد سقطت سيؤول بسرعة وسط مشاهد مروعة لآلاف من المدنيين المذعورين الفارين: حيدر عبد الرضا حسن التميمي، موقف الاتحاد السوفيتي من الحرب الكورية 1950-1953، اطروحة دكتوراه منشورة، جامعة البصرة، كلية الآداب، 2009 ص79.

Andrei Lankov, The Real North Korea, New York, 2013., P.11.

10 -باك هون – يونج: سياسي كوري، ولد عام 1901 في مقاطعة يون، تلقى تعليمه. تعلم اللغة الانكليزية في جمعية الشباب المسيحين في سيؤول، سافر الى طوكيو عام 1920 وتأثر بالأفكار الاشتراكية ثم غادر الى شنغهاي عام 1921، والى روسيا عاد عام 1922 الى الصين بعد دراسته للشيوعية. ارسلته الصين الى كوريا لنشر الفكر الشيوعي، اصبح رئيس الحزب الشيوعي الكوري عام 1925 واعتقل، اطلق سراحه بحجة مرضه العقلي سافر الى روسيا وخضع للعلاج عاد بعدها الى شنغهاي عام 1922 ومنها دخل الى كوريا واسس الحزب من جديد فسجن لعدة سنوات بهدها اطلق سراحه ونجا من اعتقالات 190- 191، ما أن تشكلت حكومة كوريا الشمالية حتى اصبح رئيس حزب العمال الكوري، وتسلم منصب رئيس الوزراء ووزير الخارجية حتى اتهمه كيم ايل سوتغ عام 1953 بالتجسس للولايات المتحدة الامريكية واعدم عام 1955:

Dae-Sook Suh, Op. Cit ., PP. 480-481; http://digitalarchive.wilsoncenter.org/document/114890

11 - Kim Il Sung, Selected Works (Kim Il-song sonjip), vol. III (Pyongyang : Foreign Languages Publishing House, 1971), PP. 137-140.; Balazs Szalontai, Kim Il Sung in the Khrushchev Soviet–DPRK Relations and the Roots of North Korean Despotism,1953–1964, Washington, 2005,P.40.

12 - Jian Chen, China's Road to the Korean War: The Making of the Sino-American Confrontation(New York: Columbia University Press, 1994),PP. 212–15;Andrei Lankov, Kim From ti Stalin, P.97.

13 - Fyodor Tertitskiy, The 1967 speech That set Norah Korean totalitarianism in stone Autocracy in North Korea , Change and Continuity in Norah Korean Polítis. Roulade: New York., 2017, PP. 82–94

14 - James Person, The 1967 Purge of the Gapsan Faction and Establishment of the Monolithic Idéologisa System." https://www.wilsoncenter.org/publication/the-1967-purge-thegapsan-faction-and-establishment

15 -تعني في الكورية "الاعتماد على الذات". تتكون من مزيج من عدة أفكار مختلفة؛ فهي تستعين الكثير من أفكارها من الماركسية، ولكنها تعتمد أيضاً على الكونفوشيوسية والأفكار الإمبريالية اليابانية في القرن العشرين، كل ذلك ممزوج بمظاهر القومية الكورية التقليدية قامت فكرة جوتشي او زوتشيه على اربعة مبادئ الاستقلال الأيديولوجي، الاستقلال السياسي، البحث عن طريقة مستقلة لتطوير الاقتصاد الوطني والاعتماد على الذات في الدفاع والتي اعتبرت بمثابة استراتيجية لبقاء اشتراكية كوريا الشمالية من أجل حل المطالب الدولية والمحلية، للمزيد:

Kwang-Shick Kang, uche Idea and the alteration process in Kim Il-Sung's works: A study on how to read Kim Il- Atsuhito Isozaki, Understanding, Woodrow Wilson International Center for Scholars, 2017 , P.16 .

16 - وفي المؤتمر يتم انتخاب اللجنة المركزية للحزب، إذ يصوت المجتمعون على قائمة لمرشحين معدة سلفا" ويشتمل إعداد تلك القائمة على عملية طويلة من التعاقدات والتعاملات في كوادر المستويات العليا ويكون للزعيم الكلمة النهائية. اما اللجنة المركزية لم تكن هيئة دائمة وهي تلتقي مرتان أو ثلاث مرات في السنة، كذلك كان للجنة المركزية بيروقراطية كبيرة دائمة وقوية وهي ما تسمى جهاز اللجنة المركزية

Andrei Lankov, Crisis in North Korea: The Failure of De-Stalin, 1956 ,Université of Hawaii Press, Honolulu,2005, P.60.

17 -تألف من المثقفين اليساريين الكوريين الذين ولدوا في كوريا الا انهم هاجروا إلى الصين في عشرينيات وثلاثينيات القرن الماضي وكانوا على صلة وثيقة بالحزب الشيوعي الصيني الذي تزعمه مو تشونغ أولاً ثم بدأ الانقسام بقيادة كيم تو بونغ وتشانغ اوك بسبب التنافس على القيادة، وعندما عادوا إلى كوريا الشمالية وجد فصيل يانان برئاسة كيم تو بونغ نفسه مقسم إلى مجموعتين، فقد حصلت المجموعة الأولى على مناصب مهمة داخل المنظمات الحكومية في كوريا الشمالية والقطاع العسكري والأمني. فعلى سبيل المثال، تم تعيين موتشونغ كمدير لمدرسة كوادر الأمن الثانية بينما تم تعيين باك كمدير لمكتب الداخلية. ولعبت المجموعة الثانية دورا" محوريا" في تنظيم الحزب الديمقراطي الذي تأسس في إطار العودة إلى استراتيجية الجبهة الموحدة مثل باك ايلو كان لهما علاقات وثيقة مع ماو تسي تونغ:

Jin Guangxi , "The August Incident" and the Destiny of the Yanan Faction, International Journal of Korean History ,2012,P.55.

18 - الفصيل السوفيتي بقيادة أليكسي إيفانوفيتش ها كاي وتميز عن فصيل حرب العصابات الذي كان مقره أيضا" في روسيا ، هو أن أعضائه كانوا في روسيا لجيل أو اثنين ، وقد قتل معظم الكوريين الذين قدموا إلى روسيا مؤخرا عام 1937 للاشتباه في كونهم جواسيس يابانيين في إحدى عمليات التطهير الدورية التي قضى خلالها ستالين على فئات كاملة من الناس . وهكذا، لم يكن لدى أعضاء الفصيل السوفيتي سوى القليل من المعرفة بالحياة الكورية واتصال ضئيل بالحركة الشيوعية المحلية في بلادهم سواء في كوريا أو شنغهاي، ومع ذلك، فقد كانوا متعلمين جيدا"، وكانوا متأصلين تماما" في المؤسسات السوفيتية، وعملوا كمترجمين ووسطاء سلطة ووصل عددهم ما بين 150 الى 200 عضو:

Andrei Lankov , from Stalin to Kim Il Sung , P.80;

19 - James F. Person, We Need Help from Outside": The North Korean Opposition Mouvement of 1956, Washington ,2006, P.25.

20 - باك تشونغ أيه: سياسية كورية، كانت أول رئيسة للجنة المركزية لكوريا الشمالية لرابطة النساء الديموقراطية الكورية، ولدت عام 1907 في مقاطعة شمال هامغيونغ شمال شبه الجزيرة الكورية. ذهبت إلى الاتحاد السوفيتي للدراسة في جامعة موسكو الحكومية، ثم عملت في الاتحاد السوفيتي كوكيل استخبارات قبل دخول السياسة، في أوائل الثلاثينيات من القرن الماضي، تم إرسالها إلى كوريا للعمل حيث قامت السلطات اليابانية بسجنها ، دعمت كيم إيل سونغ في الأيام الأولى للحياة السياسية في كوريا الشمالية وأصبحت واحدة من أقوى مؤيديه. في اب 1946، أصبحت عضوًا كامل العضوية في اللجنة المركزية الأولى لحزب العمال لكوريا الشمالية، عام 1949 ، تم اختيار باك كواحد من أمنائه الثلاثة عملت في لجانها المركزية الثانية والثالثة والرابعة. كما كانت نائبة في مجلس الشعب الأعلى والنائب الاول لكيم ايل سونغ في الحزب:

James Person, New Evidence on North Korea in 1956, Cold War International History Project Bulletin,Issue 16, P.448.

21 -نام ايل 1915-1976: ضابط عسكري كوري. ولد في ياكوف بتروفيتش في الشرق الأقصى الروسي، تلقى تعليمه في سمولينسك المدرسة العسكرية .أصبح كابتن مساعد رئيس أركان قسم تقسيم الجيش السوفيتي خلال الحرب العالمية الثانية. شارك في بعض من أعظم المعارك، بما في ذلك ستالينجراد وبرلين، في عام 1946، تم إرساله إلى شمال كوريا، كضباط لمساعدة كيم ايل سونغ، بعد اندلاع الحرب عام 1950 تم تعيين رئيسه الأركان، ليحل محل كانغ كون الذي قُتل أثناء القتال. في عام 1953، أصبح جنرالًا في الجيش، شارك في محادثات الهدنة عام 1953، شغل منصب وزير الشؤون الخارجية. جنبا إلى جنب مع آخر الكوري السوفياتي باك تشونغ أي، توفى عام 1976 في حادث غامض:

Woodrow Wilson International Center for Scholars

22 - كيم تو بونغ : ولد عام 1886 ، عالم لغوي وباحث وسياسي كوري ، أول رئيس لحزب العمال في كوريا الشمالية من عام 1946 إلى عام 1949..أسس مع قادة كوريين آخرين في ذلك الوقت حكومة مؤقتة في المنفى في الصين، وبسبب معتقداته الشيوعية ، لعب دورًا مهمًا في الحكومة الشيوعية الكورية الشمالية. شكل مع أعضاء آخرون من فصيل يانان حزب الشعب الجديد عندما عادوا من المنفى. بعد اندماج حزب الشعب الجديد في حزب العمال لكوريا الشمالية في عام 1946 في مؤتمر الأول أصبح رئيسا له ، تم إنجاز الكثير من أعماله سياسياً ولغوياً أثناء إقامته في الصين مع حكومة كوريا المنفية. تم تطهيره من قبل كيم ايل سونغ في عام 1957:

James E. Hoare, Historial Dictionary of the Democratic People's Republic of Korea, Toronto, 2012 , P.223.

23 - تشوي تشانغ أيك : سياسيًا كوريًا ، ولد في مقاطعة أونسونغ ، عام 1896 درس الثانوية ، شارك في حركة الأول من مارس 1919 ، والتي أدت إلى طرده. ، درس في جامعة واسيدا بطوكيو في قسم الاقتصاد والسياسة حيث نظم اتحادًا طلابيًا وواصل نشاطه. تسلل سرا إلى مناطق في كوريا ، حيث ذهب في جولة محاضرة لتبادل أفكاره حول الاشتراكية والمساواة. ألقت الشرطة اليابانية القبض عليه ، ولكن تم إطلاق سراحه. تخرج من جامعة واسيدا في 1925. عاد إلى كوريا ساعد في تأسيس تحالف الشباب الشيوعي الكوري وعمل مفوضًا. عمل النهاية على إنشاء اتحاد شيوعي داخل المنظمة عام 1936 . حصل على اللجوء السياسي في الصين في 1945 ، تم تعيينه في اللجنة السياسية للحزب الشيوعي الكوري ، عاد إلى بيونغ يانغ مع كيم تو بونغ ومو تشونغ، أسس الحزب الديمقراطي الكوري الجديد وانتخب نائبا رئيس الوزراء. . في عام 1954 وزير المالية ، ورئيس الامن توفى 1960:

Charles K. Armstrong, Tyranny of the Weak: North Korea and the World, 1950–1992 ,Cornell University Press., 2013, P. 130.; digitalarchive.wilsoncenter.org/people/choe-chang-ik.

24 - Koon Woo Nam , The North Korea Communist Leadership, 1945-1965, the university of Alabama Press , 1974, P. 112; P. 112; James F. Person, We Need Help from Outside, P.25. ; Jung-eun Kim,Op.Cit.P.77.

25 - المؤتمر العشرين يعد اول مؤتمر عقده الحزب الشيوعي بعد وفاة ستالين . افتتح في الرابع من شباط 1956 في موسكو وبدأ خروتشوف بنقد سياسة ستالين امام 1424 مندوب يمثلون 55 جمهورية وعدد من الضيوف الاجانب، نادى على ضرورة التعايش السلمي مع الغرب ، الا ان اهم ما شنه كان ضد عبادة الشخصية و"تبجيل الزعيم" التي مورست في عهد ستالين : امال اجد خلف الامارة ، سياسة الحكومة السوفيتية اتجاه اليهود الاوكرانيين وأثرها في هجراتهم إلى ((اسرائيل)) 1944-1975 ، رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة البصرة – كلية التربية للعلوم الانسانية ، 2022، ص148 ،هاش رقم 1 .

26 -قرر المعارضين لسياسية كيم ايل سونغ الدكتاتورية واعتماده على على تطوير الصناعات الثقيلة بعد الحرب الكورية بهدف التفوق العسكري على كوريا الجنوبية واهمال الصناعات الاستهلاكية الخفيفة التي ادت الى تدهور الوضع الاقتصادي داخل البلاد اوصلت البلاد الى مجاعة عام 1945 التي دفعت فصائل يانان المدعومة من الصين وفصيل موسكو المدعوم من الاتحاد السوفيتي الى مطالبة كيم ايل سونغ باجراء التعديلات السياسية والاقتصادية ، ومع رفضه لإجراء تلك التعديلات قرر الفصيلان مواجهة الحكومة الكورية خلال الجلسة الكاملة للجنة المركزية لحزب العمال الكوري الشمالي التي تقرر انعقادها في اب 1956 ، الا ان تلك المواجهة انتهت بالفشل بعد ادراك كيم لمخططاتهم ، وخلال تلك عمد مع اتباعه الى ادانة معارضيه ثم تطهيرهم اما السجن او الفصل من مناصبهم حتى اضطر قسم منهم للهرب للصين وهي اول اومة ظهرت في كوريا الشمالية عام 1956 وسميت بأزمة اب 1956 : للمزيد ينظر :

Andrei Lankov, Crisis in North Korea The Failure of .,PP.60-111.

27 - مؤتمر باندونغ هو أول اجتماع واسع النطاق للآسيويين والأفارقة المستقلين حديثًا الدول وعقدت في 18-24 نيسان 1955 في باندونغ ، إندونيسيا. تهدف الدول المشاركة إلى تعزيز التعاون الاقتصادي والثقافي بين الدول الآسيوية والأفريقية ومعارضة ذلك الاستعمار أو الاستعمار الجديد من قبل أي أمة:

Parker, Small Victory, Missed Chance" (2006), P. 161.

28 - Daniel,Byman and Jennifer Lind, 2010, Pyongyang's Survival Strategy. International Security 35 (1), P.50.

29 - Quted in : Jung-eun Kim, Social Control System and Autocratic Regime Stability in North Korea, A dissertation submitted to the Faculty of Economics and Social Sciences of the University of Heidelberg in partial fulfillment of the requirements for the degree, Heidelberg, Germany, 2022, PP. 85-86.

30 -Balázs Szalontai, The evolution of th North Korean socio- political system, 1945–1994, Korea University, 2020, P.30.

31 -Jong-seok Lee, Joseollodongdangyeongu: Jidosasanggwa Gujo Byeonhwareul Jungsimeuro. Yeoksabipyeongsa.1995, P.74

32 - الثورة الثقافية الصينية: بدأ الثورة الثقافية من قبل رئيس الحزب ماو تسي تونغ في عام 1966 لإعادة تأكيد قيادته بعد كوارث القفزة العظيمة للأمام والتي أدت إلى فقدان السلطة لمنافسين إصلاحيين مثل ليو شوقي. بين عامي 1966 و1968، قام مساعدا ماو الرئيسيان، وزير الدفاع لين بياو وزوجة ماو جيانغ تشينغ، بتنظيم مليشيا جماعية للشباب تسمى الحرس الأحمر للإطاحة بأعداء ماو وتطهير جهاز الدولة من "سائقي الطرق الرأسماليين". للمزيد: ريتشارد كيرت كراوس ، الثورة الثقافية الصينية ، ترجمة شيماء طه الريدي ، القاهرة ، 2012 .

33 - Bernd Schäfer, Weathering the Sino-Soviet Conflict: The GDR and North Korea, 1949-1989, Cold War Internatinal His Tryproje Ctbultet in , ISSUE14/15, P.31 .

34 -كان كيم ايل سونغ قد اعلن في الثامن والعشرين من كانون الاول 1955 ، أعن أيديولوجيته الخاصة التي جاءت ليعرف باسم جوتشي jucheقامت فكرة جوتشي او زوتشيه على اربعة مبادئ الاستقلال الأيديولوجي، الاستقلال السياسي، البحث عن طريقة مستقلة لتطوير الاقتصاد الوطني والاعتماد على الذات في الدفاع والتي اعتبرت بمثابة استراتيجية لبقاء اشتراكية كوريا الشمالية:

Atsuhito Isozaki, Op.Cit., P.16

35 - باك كوم تشول: سياسيًا كوريًا شماليًا. ولد باك كوم تشول عام 1911 في كابسان بمقاطعة هامغيونغ الجنوبية في كوريا المحتلة من قبل اليابان ، شارك في أنشطة حرب العصابات الشيوعية منذ أوائل الثلاثينيات. التقى باك مع كيم إيل سونج عام ، أصبح سياسيًا رفيع المستوى بعد تحرير كوريا. تحالف باك مع إخوانه السابقين في حرب العصابات من لجنة عمليات كابسان لتشكيل فصيل داخل حزب العمال الكوري الحاكم

يسمى "فصيل كابسان". سعى هذا الفصيل إلى استبدال كيم ايل سونغ به . ورد كيم بتطهير الفصيل عام 1967 فيما يعرف بحادث فصيل كابسان. تم إرسال باك للعمل في مصنع في الريف وتم إعدامه أو انتحاره في ايار *1967.*

Jae Chun Lim, Kim Jong-il's Leadership of North Korea New York: Routledge,(2009, P.39.

36 - كيم تو- مان: سياسي كوري شمالي، احد اعضاء فصيل غابسان الكوري الشمالي وهم من مجموعة حرب العصابات التي حاربت اليابان في الثلاثينات من القرن العشرين مع كيم ايل سونغ . سعى مع باك كوم تشول الى اجراء تغييرات سياسية واقتصادية للبلاد بسبب اعتماد كيم ايل سونغ على مبدأ عبادة الشصية أي تبجيل الزعيم والموتفقة على قرارتها والاهتمام بالصناعات الثقيلة وايصال البلاد للمجاعة، ساهم في دعم باك كوم تشول من خلال منصبه مدير الدعاية والتحريض فانتج افلام تدعم سياسة كوم تشول ليكون خلفا للحكم بعد كيم ايل سونغ، تم تطهيره من منصبه نيسان 1967:

Bardley Martin , Under the Loning Care of the Fatherly Leader : North Korea and the Dynasty , New York , 2007.

37 - Telegram from Pyongyang to Bucharest, No. 76.203, Top Secret, June 13, 1967 ; by: James Person, The 1967 Purge of the Gapsan Faction and Establishment of the Monolithic ; Charlas K. Armstng , the north korea revogution 1845-1950 , Cornell Universtiy Press , 2013, P.22.

38 - Jae Chun Lim, Op.Cit., P.38. ; Dong-Kung Yoo , Gwollyeoktujaengui Gwanjeomeseo Barabon Bukan Jeongchiwa Sukcheong: Gwollyeoktujaeng Baegyeong Mit Yuhyeongui Jisokgwa Byeonhwareul Jungsimeuro." Gunsa 104 , 2017, 20–21).

39 -B. R. Myers, North Korea's Juche Myth. Busan: Sthele Press, (2015.

40 - James .F . person , "Op.Cit., P.44; Jae Chun Lim, Op.Cit., PP.294–296

41 - Jae Chun Lim, Op.Cit., PP.294–296.

42 - Jae Chun Lim, Op.Cit., P.38.

43 - كيم يونغ جو : سياسيًا كوريًا شماليًا والشقيق الأصغر لكيم إيل سونغ، وُلد في مقاطعة تايدونغ عام 1920 انتقلت عائلته إلى جنوب منشوريا. تخرج من قسم الاقتصاد في جامعة موسكو الحكومية في عام 1945، انضم إلى حزب العمال الكوري. كان صعوده في مناصب الحزب سريعا. رئيسيًا (1954) ، ونائبًا للمدير (1957) وأخيراً مديرًا (1960) لقسم التنظيم والتوجيه. تم تعيينه عضوًا في اللجنة المركزية لحزب العمال في المؤتمر الرابع للحزب عام 1961. وفي عام 1966 تمت ترقيته إلى منصب السكرتير المنظم للجنة المركزية لحزب العمال الكوري، في عام 1967 ، اقترح على أخيه "المبادئ العشرة لتأسيس نظام الأيديولوجيا الواحدة في عام 1972 ، مثل كوريا الشمالية في مفاوضات سرية مع حكومة بارك تشونغ هي في كوريا الجنوبية. أدت المناقشات إلى توقيع بيان الرابع من تموز بين الدولتين بحلول عام 1970 ، تم انتخابه أيضًا لأعلى لجنة شعبية مركزية ولجنة رئاسة مجلس الشعب الأعلى في عام 1972. ، بدأ كيم إيل سونغ في إعداد ابنه كيم جونغ إيل ليكون خليفته المعين ، واندلع صراع على السلطة . بعد جلسة مكتملة للجنة المركزية في شباط 1974 ، مُنح كيم جونغ إيل منصب الوريث الظاهر. اختفى كيم يونغ جو تمامًا عن الأضواء حتى عام 1993 ، عندما استدعاه كيم إيل سونغ مرة أخرى ليعمل كواحد من نواب رئيس كوريا الشمالية ، وهو منصب شرفي بلا سلطة حقيقية. تم تعيينه نائبًا فخريًا لرئيس هيئة رئاسة مجلس الشعب الأعلى في عام 1998. وفي عام 2012 ، حصل على وسام كيم جونغ إيل. توفي عام 2021:

James Hoare, Op.Cit.,, P. 226; Victor DCha, The Impossible State: North Korea, Past and Future Internet Archive. New York: Ecco., 2013 , PP. 396–398.

44 -Ra Jong ,Inside North Korea's Theocracy: The Rise and Sudden Fall of Jang Song-thaek Translated by Jinna Park. Albany: State University of New York Press, yil (2019).

45 -Telegram from Pyongyang to Bucharest, No. 76.203, Top Secret, June 13, 1967 ,This document was made possible with support from Leon Levy Foundation, https://digitalarchive.wilsoncenter.org/document/telegram-pyongyang-bucharest-no-76203-top-secret-june-13-1967.

46 - كيم تشانغ مان : سياسي كوري شمالي ، كان ناشطًا من أجل استقلال كوريا والسياسي في كوريا الشمالية قام بتدريس الصين وخريج جامعة تشونغشان في الصين في عام 1928 وكان يجتمع مع كيم تو بونغ ، دخل إلى كوريا الشمالية بعد كيم تو بونغ ، شغل مناصب في حزب العمال الكوري واصبح من المقربين لكيم ايل سونغ حتى شغل منصب رئيس ادارة اللجنة المركزية للحزب الكوري عام 1956 وساند كيم في جلسة اب ضد معارضيه:

https://www.wikidata.org/wiki/Q4991844

47 - Jae Chun Lim, OP.cit., P.39.; Fyodor Tertitskiy, The 1967 speech That set Norah Korean,.P.92.

48 - Kim Il Sung، Works 21، January- December 1967 (Pyongyang: Forgien Languages Publishing House، 1985)، PP.118-119

49 - Jae Chun Lim,, Op. Cit., P.39. ; Balázs Szalontai, Op.Cit, P. 30.

50 - تشوي يونغ غون : سياسي كوري شمالي ، ولد عام 1900 أو 1903. ذهب إلى الصين وحضر أكاديمية يونان العسكرية، ، حارب مع كيم أيل سونغ في منشوريا في الثلاثينيات. مثل كيم، انتقل إلى الاتحاد السوفيتي تحت ضغط اليابان عام 1940 أو 1941. عاد إلى كوريا عام 1945. أصبح رئيس مكتب الأمن في اللجنة الشعبية المؤقتة ثم أصبح رئيسًا للحزب الاشتراكي الديمقراطي الكوري، ليحل محل تشو مان سيكين 1946. أصبح فيما بعد نائب رئيس حزب العمال الكوري في شباط 1948، لعب دورًا مهمًا في الحرب الكورية، تم تسميته بالنائب الأول للمشير أصبح رئيسًا للجنة الدائمة لجنة مجلس الشعب الأعلى احتفظ بمنصبه كنائب لرئيس حزب العمال الكوري وشغل المنصبين حتى وفاته:

James E. Hoare, Op.Cit.,, P.82.

51 - Robert Daily , East Asia index , Washington : Forign boring information Service 68 . 77 .15 .April 1993; Fyodor Tertitskiy, The 1967 speech That set Norah,.P.84.

52 -The DPRK Attitude Toward the So-called 'Cultural Révolution' in China , March 7, 1967 , digitalarchive.wilsoncenter.org ; Kim Il Sung، Works 21، P.116.

53 -Telegram from Pyongyang to Bucharest, No. 76.203, Top Scrt, June 13, 1967 ,This document was made possible with support from Leon Levy Foundation, https://digitalarchive.wilsoncenter.org/

54 - Telegram from Pyongyang to Bucharest, No. 76.203, Top Secret, June 13, 1967 ,This document was made possible with support from Leon Levy Foundation ; Telegram from Pyongyang to Bucharest, No. 76.279, Top Secret, August 3, 1967.

55 - Qutied in:Fyodor Tertitskiy, The 1967 speech That set Norah Korean., P.84; John H.Che , Sohn k, Exit Emparer Kim Jong Il Note from Mentor ,bloomingtion Abott press ,2012 ,P.29 .

56 -Stephan Haggard , Monoltic ideological system update north korea witness to transformation , person institute for intenational economics retieved , 2019 ; Jae Chun Lim, OP.cit., P.44; Fyodor Tertitskiy, The 1967 speech That set Norah., P.87.

57 - كيم جونغ ايل : سياسيًا كوريًا شماليًا وثاني زعيم أعلى لكوريا الشمالية م.ولد عام 1941 إما في معسكر فياتسكوي ، بالقرب من خاباروفسك أو في فوروشيلوف ، في عام 1945 ، ، أكمل كيم دورة التعليم العام بين ايلول 1950 واب 1960. التحق بالمدرسة الابتدائية ومدرسة نامسان الإعدادية العليا في بيونغ يانغ في ايلول 1957 ، تابع برنامجًا لمناهضة الفصائل وحاول تشجيع المزيد من التعليم الأيديولوجي بين زملائه في الفصل ، انظم رسميًا إلى حزب العمال الكوري في عام 1961. واستفاد كثيرًا من حادثة فصيل غابسان في اذار 1967 ،. كانت هذه الحادثة هي المرة الأولى التي يكلف فيها كيم جونغ إيل - في سن 26 - بمهام رسمية من قبل والده ، عندما شارك كيم الأصغر في التحقيق وعمليات التطهير التي أعقبت الحادث ، في 8 تموز 1994 ، توفي كيم ايل سونغ بسبب نوبة قلبية. كان كيم جونغ إيل الخليفة المعين لوالده في وقت مبكر من عام 1974 فتسلم الحكم عام 1994 وتوفى 2011:

Christopher Richardson, "Hagiography of the Kims and the childhood of saints", Change and Continuity in North Korean Politics, London / New York: Routledge, (2017), P. 121

58 -James .F . person , "Op.Cit.,P.44.; Fyodor Tertitskiy, The 1967 speech That set Norah Korean., P.87.

59 - Jae Chun Lim, Op.Cit., 44; Paik Hak-soon., Bukhan gwollyeogui yeoksa: sasang, jeongcheseong, gujo [The history of power in North Korea: Ideas, identities, and structures]. Seoul: Hanwool academy2010, PP. 596-597

60 - B. R. Myers , Op.Cit., P.105; Jae Chun Lim, Op.Cit., P.44.

61 - تضمنت النقاط : .1-يجب أن نبذل قصارى جهدنا في النضال لتوحيد المجتمع بأسره مع نص الأيديولوجية الثورية للعظماء الزعيم كيم إيل سونغ. 2- يجب علينا تكريم القائد العظيم الرفيق كيم إيل سونغ بكل ما لدينا وفاء. 3- يجب أن نجعل المطلق سلطة القائد العظيم الرفيق كيم إيل سونغ. 4-يجب أن نصنع القائد العظيم الرفيق كيم إيل سونغ الثوري أيديولوجية إيماننا وجعل له تعليمات عقيدتنا. 5- يجب أن نلتزم بدقة مبدأ الطاعة غير المشروطة في تنفيذ القائد العظيم تعليمات الرفيق كيم إيل سونغ.6-يجب أن نعزز الكل أيديولوجية الحزب وقوة الإرادة والوحدة الثورية ، تركز على القائد العظيم الرفيق كيم إيل سونغ.7- يجب أن نتعلم من العظيم الزعيم الرفيق كيم إيل سونغ و تبنَّى النظرة الشيوعية ، أساليب العمل الثورية و أسلوب العمل الموجه نحو الناس.8- يجب أن نقدر الحياة السياسية نحن من قبل القائد العظيم الرفيق كيم إيل سونغ ، وإخلاص رد ثقته السياسية الكبيرة والتفكير مع ارتفاع الوعي السياسي والمهارة. 9-يجب أن نؤسس أقوياء اللوائح التنظيمية بحيث الحزب كله والأمة والجيش التحرك كواحد تحت واحد وفقط قيادة القائد العظيم الرفيق كيم إيل سونغ . 10- .يجب أن نتزل العظماء تحقيق الثورة من قبل القائد العظيم الرفيق كيم إيل سونغ من جيل إلى جيل، وراثة وإتمامها إلى نهاية.

Kim Il-sung, Let Us Embody More Thoroughly the Revolutionary, ; uliana Dowling & Dae Un Hong, The Enshrinement of Nuclear Statehood in North Korean Law: Its Implications for Future Denuclearization T alks with North Korea. No. Spring] The Enshrinement...In North Korean Law,2021, PP.48-62.

62 - Telegram from Pyongyang to Bucharest, No. 76.203, TOP SECRET, June 13, 1967 ,This document was made possible with support from Leon Levy Foundation

63 - Telegram from Pyongyang to Bucharest, Top Secret, No. 76.247, July 28, 1967 This document was made possible with support from Leon Levy Foundation, https://digitalarchive.wilsoncenter.org/document/telegram-pyongyang-bucharest-top-secret-no-76247-july-28-1967http://digitalarchive.wilsoncenter.org/document/116710

64 -Telegram from Pyongyang to Bucharest, Top Secret, No. 76.247, July 28, 1967, http://digitalarchive.wilsoncenter.org/document/116710

65 - James Person, The 1967 Purge of the Gapsan,P.5 .

66 -Telegram from Pyongyang to Bucharest, Top Secret, No. 76.276, July 30, 1967 ,This document was made possible . http://digitalarchive.wilsoncenter.org/document/116712

67 - Report from the East German Embassy to North Korea, Plenum of the North Korean Workers' Party on 18 July 1967, August 14, 1967.

68 - Information about Some New Aspects on Korean Workers' Party Positions concerning Issues of Domestic and Forgien Policy, August 18, 1967, This document was made possible with support from ROK Ministry of Unification, https://digitalarchive.wilsoncenter.org/document/information-about-some-new-aspects-korean-workers-party-positions-concerning-issues.

النزعة الإنسانية في الرواية العربية "الرواية الكويتية اختياراً"

[1] أ. د. محمد فليح الجبوري*، [2] أ. د. فوزية لعيوس الجابري
[1، 2] كلية التربية الأساسية، جامعة المثنى (العراق)

Humanism in the Arabic novel "The Kuwaiti novel is an option"

[1] Prof. Mohammed Fehaih Aljbory*, [2] Prof. Fawzy Elaws Aljabry
[1] https://orcid.org/0009-0004-7643-8196, [2] https://orcid.org/0009-0004-7643-8196
[1] College of Basic Education, Al-Muthanna University (Iraq), jiniah. Kmf19682005@mu.edu.iq
[2] College of Basic Education, Al-Muthanna University (Iraq), fouzuh@mu.edu.iq

تاريخ الاستلام: 28 / 04 /2024 تاريخ القبول: 27 / 05 / 2024 تاريخ النشر: 01 / 06 / 2024

الملخص:

يُعدُّ الغزو العراقي للكويت حدثاً بارزاً جسد انعطافة خطيرة في تاريخ البلدين، لما له من تأثيرات كبيرة على الشعبين العراقي والكويتي، ولاسيما في ميدان الاشتغال الثقافي، ليفرض هذا الحدث نفسه على المضمون الأدبي الكويتي بشكل عام، فتباينت سبل معالجته ما بين التوثيق التسجيلي، والطروحات الفنية على مستوى المسرح والتلفاز وغيرهما، إلا أننا ومن خلال اطلاعنا على المنجز الروائي الكويتي الذي سجل تلك الأحداث وجدنا ثمة سمة مائزة لا تتوافر في غير هذا المنجز على الرغم من مرارة الحدث وقساوته، وهذه السمة تمثلت بموضوعية الكاتب الكويتي في تسجيل النزعة الإنسانية لعدوه.

وقد بدا لنا أن الرواية الكويتية لم تأخذ موقفاً أحادياً نمطياً من الإنسان العراقي بعد الاحتلال، فقد عمدت إلى إبراز القيم الايجابية التي أسست لنزعة إنسانية لا نجدها في الرواية العربية. وتجلى هذا النزوع الإنساني عبر التعالي عن الأحقاد والتسامي عن الضغينة بإظهار المواقف الإنسانية، فجاءت اللغة الروائية في أغلب الروايات خالية من الحدة والصرامة والتحريض، ولم يهدف الروائي إلى تنفير القارئ من الفرد العراقي، فجاءت اللغة هادئة عاكسة لإثار الاحتلال فقط من دون الدعوة للقطيعة، وبذلك أظهرت الرواية الكويتية قدرة كبيرة على التسامح والمحبة والموضوعية.

كلمات مفتاحية: النزعة.، الإنسانية.، الرواية.، الكويتية.، العربية.

Abstract:

The Iraqi invasion of Kuwait is a landmark event that embodied a dangerous turning point in the history of the two countries, due to the great effects of this invasion on the Iraqi and Kuwaiti peoples, especially in the field of cultural work. This event imposed itself on the Kuwaiti literary content in general, so the ways of dealing with it varied between recording documentation and artistic proposals. At the level of theatre, television and others, however, through our review of the Kuwaiti novelist who recorded these events, we found that there is a distinct feature that is not available in other than this achievement despite the bitterness and harshness of the event, and this feature was represented by the objectivity of the Kuwaiti writer in recording the human tendency of his enemy.

It seemed to us that the Kuwaiti novel did not take a unilateral position on the Iraqi person after the occupation, as it intended to highlight the positive values that established a human tendency, which we do not find in the Arabic novel. This human tendency was manifested through transcendence of grudges and transcendence of grudges by showing human attitudes. The language of the novel in most of the novels was devoid of sharpness, rigor and incitement, and the novelist did not aim to alienate the reader from the Iraqi individual. The Kuwaiti novel showed a great capacity for tolerance, love and objectivity.

Keywords: Tendency; Humanity; Novel; Kuwaiti; Arabic.

مقدمة:

شكل الغزو العراقي للكويت في آب عام 1990 حدثاً خطيراً أحدث منعطفاً في تاريخ العلاقة بين الدولتين، ولاسيما في ميدان الاشتغال الثقافي، ليفرض هذا الحدث نفسه على المضمون الأدبي الكويتي بشكل عام، فتباينت سبل معالجته ما بين التوثيق التسجيلي، والاطروحات الفنية على مستوى المسرح والتلفاز وغيرهما، فرسّخَتْ هذه المعالجات تلك الأحداث في الذاكرة الثقافية وعواطف الناس هناك. إلا أننا ومن خلال اطلاعنا على المنجز الروائي الكويتي الذي سجل تلك الأحداث وجدنا ثمة سمة مائزة لا تتوافر في غير هذا المنجز على الرغم من مرارة الحدث وقساوته وما أحدثه من ويلات وما خلفه من نتائج، وهذه السمة تمثلت بموضوعية الكاتب الكويتي في تسجيل النزعة الإنسانية لعدوه الذي كان أخ له منذ وقت قريب، وهذا مما لا يتوافر في نتاج مبدعي دولة أخرى مرت بظروف مماثلة للظروف التي مرت بها الكويت بعد اجتياح نظام البعث لها في ليلة ظلماء، فكانت هذه الورقة البحثية مدار هذا الكشف في المنجز الروائي الكويتي والتي جاءت بعنوان (النزعة الإنسانية في الرواية العربية، الرواية الكويتية اختيارا) تناولنا فيها تحولات هذه الظاهرة عند بعض كتاب الرواية الكويتية الذين نعتقد أنهم الأكثر اهتماما بهذا الموضوع من غيرهم، فجاء البحث على شكل محاور رئيسة تمثلت بالنزعة الإنسانية في الأدب العربي، والصورة السلبية للعراق في الرواية الكويتية، أما المحور الأخير فقد تناول الصورة الايجابية، وثمة أمر لابد من كشفه وهو أن الصورة السلبية لا تعني خلوها من النزعة الإنسانية بقدر ما تعني أنه وعلى الرغم من أن الاطار الحاكم لهذه الصورة هو الجانب السلبي إلا أنه ثمة جانب انساني يتجسد فيها يدل على مدى موضوعية الكاتب الكويتي وعلى عمق الروابط الإنسانية بين الشعبين.

أولاً: النزعة الإنسانية في الأدب العربي:

يُعرف النقاد النزعة الإنسانية على أنها (أي نسق من الفكر أو الفعل يعتبر أن المصالح والقيم والكرامة الإنسانية لها الصدارة)[1] في الاهتمام، فتكون من أولويات الكاتب أو المهتم بأي فعل أو عمل. وهذا يعني أن النّزعة الإنسانيّة تشمل جميع الفضائل المتمثّلة بالخير والمحبّة والعدل، بعيدًا عن كلّ أشكال التّعصب والتّفرقة والاختلاف بعيدًا عن كلّ الحواجز والعقبات التي تفرّق بين بني البشر[2].

ومما لا شك فيه أن النزوع نحو الجانب الانساني يصطدم بالمصالح الشخصية والفئوية وصولا الى أكبر تجمع فئوي، كأن يكون الانتماء الديني أو المذهبي أو التوجه الايديولوجي أو الانتماءات الوطنية، ومن ثمَّ فإن استحضار النزعة الإنسانية بهذا

المفهوم في أدبنا العربي تكاد تكون ضعيفة، فطالما ضلت النزعة الإنسانية في الشعر القديم تتوقف عند حدود قوم الشاعر وعشيرته فلا يتخطاهما، فهذا الشاعر الجاهلي دريد بن الصمة ينغمس في القبلية ويعلن بيانه اللاإنساني إذ يقول:[3]

وما أنا إلا من غزية إن غوت غويتُ وإن ترشد غزية أرشدِ

فالشاعر وقع في فخ القبلية وأعلن اخلاصه المطلق لها، وتغنى بالانتماء إليها، وإن كان ذلك على حساب القيم الإنسانية.

وقد سلك بعض الشعراء الكبار العرب مسالك توحي بالجوانب الإنسانية إلا أن حقيقة أمرها انحياز قبلي قومي ديني الغرض منه اظهار قوة المسلمين وشجاعتهم من خلال اظهار شجاعة عدوهم، فمدح العدو هنا هو انعكاس لقوتهم لحظة تفوقهم وانتصارهم على اعدائهم الشجعان، ومنه قول المتنبي:[4]

تمر بك الأبطال كلمى هزيمة ووجهك وضاح وثغرك باسمُ

فالشاعر هنا يصف الأعداء بالأبطال ليس بداعي الانصاف للعدو، إنما كان بقصد اظهار شجاعة الممدوح، فكلما كان المقتولون على يد الممدوح شجعانا، كلما كان الممدوح أكثر شجاعة وثباتا، فهو انعكاس لبطولة ممدوحة وشجاعته في التغلب على هؤلاء الابطال، الذين يمرون من أمامه مكسورين ومنهزمين.

أما النزعة الإنسانية في الأدب العربي الحديث، تتمثل في نتاجات الأدب الفلسطيني لا سيما عند أميل حبيبي ومحمود درويش وغسان كنفاني الذي تمكن في رواياته من تصوير (عذاب المضطهدين: عذاب الانسان الفلسطيني على يد الصهاينة، وعذاب الانسان اليهودي على يد النازية)[5] ولا ندعي أن سجل أدب المقاومة الفلسطيني كان جله على هذه الشاكلة بل العكس من ذلك، إذ وصل بعضه إلى درجة العنصرية برأي أحد الأدباء الذي شعر بخطورة هجر الأدب للجانب الإنساني إذ يقول: (مفروض علينا أن نتعامل بشكل حذر وفعال مع قضيتنا ليكون أدبنا ذا صبغة إنسانية)[6] والغريب إننا نعثر على دعوات نقدية مضادة لهذا الرأي، وتُفسر المواقف الإنسانية في أدب الاحتلال على أنها تخذل القضية، أو هي بيع لها في أخف الاتهامات، الأمر الذي واجهه محمود درويش المعروف بخطابه الإنساني، وفسره الكثيرون على إنه من تأثيرات حزب (راكاح) اليهودي الشيوعي، إذ يقول في هذا الخطاب:[7]

لو تركت الجنين

ثلاثين يوماً، إذا لتغيرت الاحتمالات

قد ينتهي الاحتلال ولا يتذكر ذاك

الرضيع زمان الحصار

فيكبر طفلا معافى، ويصبح شابا

ويدرس في معهد واحد مع إحدى بناتك

تاريخ آسيا القديم

وقد يقعان معا في شباك الغرام

وقد ينجبان ابنة (وتكون يهودية بالولادة)

هوجم محمود درويش بسبب هذا الخطاب الإنساني الذي هو في جوهره خطاباً إنسانياً معاتباً أكثر منه خطاباً تهديدياً صدامياً، ينطلق من الواقع الذي جمع بين الفلسطيني والاسرائيلي في بقعة واحدة.

إن طغيان الرؤية المضادة للنزعة لإنسانية في أدب الاحتلال والحرب ولاسيما العربي، أمر من البديهيات بحسب سلامة موسى الذي صرح بأن النزعة الإنسانية في أدبنا الحديث تكاد تكون (معدومة)[8] ، وهو ما يؤاخذه على هذا الأدب، بل نجد موسى يشترط على الأديب أن يكون على الدوام إنسانياً [9] ولاسيما أن الأديب ينتمي الى حقل ينشد الإنسانية ويتغنى بها على الدوام، بل هي زاده الرئيس.

ومما يلاحظ أن التعصب الى الانتماءات بشتى أنواعها لا يمكن قهره بالانتماء الانساني، وخير مثال على ذلك المواقف النقدية إزاء الخرق الإنساني في أدب المقاومة بشكل عام الذي يمكن أن يتعارض مع جوهر الإنسانية وإنسانية الأدب بالخصوص؛ بل وصل الامر بأننا نشكك بانتماء الأديب لقضيته إذا ما هو رسخ المواقف الإنسانية للآخر العدو في نتاجه.

أما السلطة السياسية والسلطات القهرية الأخرى التي تستهدف الآخر وتعمل جاهدة على طمس كل ما هو إنساني فيه، فأمرها واضح وجليٌ فهي تقف موقف الضد والمانع والرافض لأي صورة إيجابية للعدو وإن كانت إنسانية، بل تسخر كل امكانياتها من أجل توظيف الأدب وزجه في الجانب التعبوي، لتخلق منه خطاباً تحريضياً يحث الجماهير على مباركة الحرب، والنيل من الاعداء، وقد تجسد هذا النوع بوضوح في أدب الحرب العراقية الايرانية في ثمانينات القرن العشرين إلا ما ندر، فقد نجد بعض النماذج التي افلتت من مراقبة السلطة آنذاك ومنها قصة (الباز)[10] للكاتب وارد بدر السالم، إذ تكرر مفهوم قسوة الحرب ووحشيتها في نتاجه السردي، إلا انه في قصة (الباز) تخطى كل المحظورات وقدم صورة إنسانية للعدو- قل ورودها في الأدب العراقي- فالقصة عبارة عن إنثيال مونولوجي لقناص عراقي يخاطب قناصاً ايرانياً يترصده، ومضمون هذا الخطاب- وهو خطاب صامت بطبيعة الحال-عن سبب اندلاع الحرب وجدوى استمرارها ، فالخطاب المنثال يكشف على أن كلاهما ضحية لقرارات سلطوية لا شأن لهما بها.

(ماذا تريد مني؟ ... أيُّها الراصد الخائف والشجاع..

أم في عينيك مثل ما في عيني، مثل هذا القلق.

وهذا التحدي ... هذا هو قدرنا المشترك وليكن ما يكون)[11]

في البرنامج السردي اعلاه نجد السالم لا يخاطب الجندي الايراني بوصفه عدواً، بل بوصفه انساناً يحلم ويطمح وينتمي لعائلة يتمنى ان يعيش معها حياة هادئة ومسالمة؛ لذلك هو يدعوه إلى العيش **(أيّها... الإنسان أتفكر مثلي؟ ... أتتفق على السلام أيّها الراصد)**[12]

أما وصفه له (بالشجاع) فلا يريد بها مردوداً وانعكاساً لشجاعته كما هو حال (المنصفات) في الشعر العربي القديم، بقدر ما يظهر ذلك احترامه وتقديره لعدوه، ويمكننا أن نعدَّ ذاك صورة من صور إدانة الحرب ورفضها.

يتضح مما سبق أن النزعة الإنسانية لا ترد كثيراً في أدب الحرب وتأثيراتها، فـ(الأدب الذي يتعامل مع الحروب ... لا يكون في كثير من الأحيان إنسانياً)[13] بل يذهب الدكتور نجم عبد الله إلى أبعد من ذلك فيقول:(بل لا نبتعد عن الحقيقة إذا ما قلنا انه كثيراً ما يكون لا إنسانياً)[14]، وفضلا عن الأسباب التي اشرنا لها سابقاً، نرى أن المتلقي يُسهم بشكل أو بآخر بتعزيز هذه النزعة، فكما كان واجباً على الأديب صياغة أدب انساني من خلال التخلي عن مرجعياته الايديولوجية، يقابله واجب آخر

يقع على عاتق المتلقي أيضاً بأن يتخلى عن هذه المرجعيات ليتمكن من تلقي هذا الأدب بوصفه حالة انسانية تتسامى على كل المرجعات، وعليه ان يتفاعل معها بكونها جزءً من هذا الوجود الانساني لا بانتمائه الى احد الاطراف المتنازعة.

ومما هو متعارف عليه أن القارئ العربي تقوده مرجعيات متنوعة وكثيرة تفقده في أحايين كثيرة الموضوعية في التعامل مع الحدث، فليس من السهل عليه التخلي عن هذه المرجعيات إزاء موقف إنساني يشده ويثير إعجابه بل ويجبره على احترام خصمه في باطنه من دون أن يصرح به في عمل أدبي أو موقف ما، وإجمالا يمكننا تأشير أسباب ضعف النزعة الإنسانية في أدبنا العربي بالآتي:

- سطوة الموروث القومي والديني والمذهبي.
- النفوذ السلطوي بمختلف أشكاله.
- ضعف شخصية المتلقي وانقياده الأعمى لمرجعياته.
- تغييب العقل وهيمنة الجانب العاطفي والشعوري.
- ضعف أداء المؤسسات الثقافية إزاء حالات التجهيل المتعمد.
- غياب النظم الديمقراطية أو هشاشتها في البلدان العربية.

كل ما تقدم ساعد بشكل أو بآخر على غياب النزعة الإنسانية بشكل لافت عن جل النتاج الثقافي العربي، حتى غدا سمة بارزة فيه، ومن هنا تأتي أهمية هذه الوقفة النقدية إزاء أدب ما زال شخوصه يتذكرون أحداث ذلك الحدث التاريخي الكبير الذي جلب الويلات للشعبين ولاسيما الشعب العراق الذي دفع ومازال يدفع ثمن قرار سياسي أرعن.

ثانياً: أدب الاحتلال والنزعة الإنسانية:

فرض الاحتلال وقائع جديدة عمد الأديب إلى استيعابها، فتوجب اعادة النظر في كل المعطيات السابقة التي تخص العلاقة بين البلدين، ولا سيما ما يتعلق في العمق التاريخي والاجتماعي الذي طالما جمع بين الشعبين، اذ انهارت الأواصر الاجتماعية وتقهقرت بفعل الغزو الذي حول الشعب الكويتي إلى حالة شتات وبؤس وذل، إلى جانب خلق حالة من المقاومة والدفاع عن الوطن المسلوب.

هذه التحولات فرضت نفسها على النص الروائي الكويتي فجسدها انتاجا روائياً مائزاً. وما يعنينا في هذه الوقفة البحثية التركيز على تجليات صورة العراقي في الرواية الكويتية، فلم تكن صورة المحتل والمغتصب هي الصورة الوحيدة المتجسدة في النص الروائي، فلا نعدم وجود صور اخرى تضمنها هذا المنجز الروائي، والتي يمكن اجمالها بما يأتي:

1. العراقي الذي يمثل السلطة.
2- العراقي الذي يمثل الجيش.
3- العراقي الذي يمثل الشعب.
4- العراقي بجنسية اجنبية.

بدءً لابد من أن نسمي الاشياء بمسمياتها كي تتضح للقارئ ما يقصده البحث من دلالات؛ ولذا يمكننا أن نطلق على الأدب الذي أرّخَ لمرحلة احتلال العراق للكويت بـ(أدب الاحتلال) وهو مصطلح يمكن أن يطلق على نشاطات عسكرية حدثت في الآونة الاخيرة في المنطقة العربية بما فيها احتلال العراق وسوريا واليمن ولبنان.

ومن خلال اطلاعنا على أدب الاحتلال الروائي الكويتي، بدا لنا أن هذا الأدب لم يكن نمطيّاً عدائياً، ولم يتخذ موقفاً واحداً بل تباينت مواقف كُتابه بين متعصب وموضوعي، فكان للنزعة الإنسانية حضور لافت فيه ولاسيما في النصوص التي كتبت بعد انتهاء الألفية الثانية، فأظهر هذا الأدب نماذج انسانية ساعدت على تكريس مشاعر الأخوة والمحبة، فإنسانية الأدب لم تتوقف عند العلاقات الاجتماعية، والغاء الفوارق الطبقية، ورفض التمايز العنصري، أو حتى بتجاوز العطف الإنساني من الذات إلى الآخر(الخصم)، إنما تجلت الإنسانية بأبها صورها عندما رسخ الأديب مواقف إنسانية أبداها الخصم تجاهه، فيُظهر من هو بمقام عدوه انساناً يخضع للغة العواطف والاحاسيس، وبذا يكون الأديب قد امتلك وعياً وحساً انسانياً مكناه من تخطي كل الثوابت الايديولوجية والدينية والوطنية أمام عامل مشترك واحد هو الإنسانية، وبدلاً من افشاء مشاعر الحقد والكره، تشي النصوص بمشاعر المحبة والألفة والشعور الانساني، وهو ما يجب على الأديب أن يكونه، فيجهد في(أن يُسبغ على مشاكله ومواقفه الخاصة قيمة انسانية عميقة، بحيث تجعل كتاباته تهم البشرية كلها)[15] فلم يعد الأدب اليوم مكتفياً بسماته الفنية فقط بل عليه أن يرتق بخطابه الإنساني ليسمو الأديب على انتماءاته بشتى مسمياتها.

وعودة على بدء وإلى المتن المستهدف من هذه الدراسة- الأدب الروائي الكويتي لغزو العراق- نجد أسباباً وظروفاً مختلفة احاطت بهذا الأدب واسهمت بشكل مباشر أو غير مباشر في تعزيز سمة النزعة الإنسانية وتجسيدها فيه، ويمكن اجمال هذه الأسباب بالآتي:

1 – اعتمد الأدب على قصص مأخوذة من واقع زمن الاحتلال، أبدى فيها الشعب العراقي بشكل عام والجيش انسانية كبيرة تجاه الشعب الكويتي المحتل.

2 – جُل الأدب الكويتي الذي تناول هذا الحدث كُتب بعد زوال الاحتلال وزوال سلطة نظام صدام حسين المسؤول الأول عنه، فضلا عن رغبة الحكومات العراقية التي جاءت بعد 2003 والتي عملت ضمن أجندة اسقاطه، في اقامة علاقة جيدة مع دول الجوار ومنها الكويت.

3 – يُدرك الشعب الكويتي تماماً إن قرار الغزو لم يكن موكلا بيد الشعب العراق، إنما كان قرار السلطة السياسية الحاكمة في بغداد آنذاك، ومن ثمَّ لا ذنب للشعب العراقي بما حدث.

4 – لم يبارك الأدباء في العراق قرار السلطة لغزو الكويت، ولم يعبروا عنه في أدبهم، ولقساوة الظروف التي أنتجها هذا الغزو ومنها الحصار الاقتصادي، فشلت السلطة في ايجاد طبقة موظفين من الأدباء تتخذهم عادة للترويج بسلامة قرارها، وتحريض الشعب وتعبئته.

5 – رغبة الفرد الكويتي في اعادة المياه الى مجاريها قبل الغزو، وفتح صفحة جديدة مع جاره العراقي قائمة على الود والسلام، ولاسيما بعد سقوط النظام وذهاب رموزه وانهيار منظومته الايديولوجية، فضلا عن أن الكويت نظاما وشعباً ظلت في حالة استنفار وخوف مستمرين طوال حكم نظام صدام حسين وحتى زواله، فأرادت أن تنعم بالاستقرار، فاستساغت هذه النفحات الإنسانية في الأدب الكويتي.

6-طبيعة العلاقة بين الشعبين، فالشعب الكويتي شعب مسالم ومحب، وله علاقات ود وسلام، بل تربطه مع الشعب العراقي علاقات عائلية وقبلية رصينة، بل لا نجانب الصواب إذا قلنا: إن للثقافة العراقية أثرها الكبير على الثقافة الكويتية، فكثير

من الرموز الثقافية الكويتية من اصول عراقية، فالعراق كان ساحة مفتوحة للفرد الكويتي، بل هو المتنفس الاول له قبل الغزو، لما يمتلك من مؤهلات سياحية وبيئية كانت محط اهتمام الكويتيين.

كل ما تقدم ساعد بشكل كبير على تجاوز الازمة الثقافية الى حدٍ ما بين الشعبين، وعمل على تخفيف حدة التوتر بينهما، وان كان على مستوى الابداع الروائي.

ثالثاً: أدب الاحتلال وتعدد الخطاب:

وقع الشعب الكويتي تحت كابوس الغزو، فحاول أن يستوعب هذه الازمة ولاسيما بعد الانهيار العاصف لمنظومة الدولة، فقد أمسى المواطن الكويتي وهو في ظل دولة قائمة ونظام سياسي راكز، إلا أنه أصبح وقد انهارت كل معالم هذا النظام ومؤسساته، فوجد نفسه يعاني البؤس والاستلاب واللجوء، فلم يستوعب الحدث مثلما لم يستوعبه المواطن العراقي والعربي قبله.

حاول بعض الافراد بعد تقهقر المؤسسات العسكرية وذوبانها تشكيل فرق سرية في مناطق مختلفة في الكويت تؤسس لحركة مقاومة تدافع عن شرعية وجود الدولة، فضلا عن وجود تعاطف عربي ودولي كبيرين مع الكويت وادانات كبيرة لهذا الغزو، ومطالبات شعبية ومساعي دولية لإجبار النظام على سحب قواته من الكويت، إلا أن النظام السياسي الحاكم في العراق اجهض كل الجهود العربية والدولية التي حاولت لملمت المشكلة وارجاع الاوضاع على ما كانت عليه قبل 2 آب من 1990، ونتيجة لتمسك النظام العراقي بموقفه وصد كل محاولات رأب الصدع، تم عزل العراق عربياً ودولياً، وتكتلت أكثر من ثلاث وثلاثين دولة غربية وعربية في محور للهجوم على الكويت واخراج النظام العراقي، وقد تمت الارادة الدولية ودُمرت البنى التحتية العراقية وانهارت المنظومة العسكرية العراقية تماماً، وفُرض حصار اقتصادي قاتل على الشعب العراقي استمر لحين انهيار نظام البعث 2003.

كان هذا المناخ مناخاً محموماً حافلاً بالأحداث والتحولات الهائلة والسريعة التي صعقت الأديب ولم يستطع استيعابها في حينها، فعجز عن هضم ما يجري هناك فنياً، إلا بعد سنوات تمكن من خلالها استشراب الاحداث واستيعابها، تسجيلها في نتاجه الأدبي رغبة في التوثيق، وتسجيل مآلات هذا الغزو.

اظهرت الروايات الكويتية التي تناولت احتلال العراق للكويت صور سردية مختلفة ومتباينة للمواطن العراقي، فأخذ بعضها منحاً انسانياً لا شأن له بالغزو وقرارات السلطة، فبقي متمسكاً بتاريخ المحبة والإخوة وعلاقات الود بين الشعبين، أما البعض الآخر فكان طرفاً في صراع ظل ملتهباً لسنوات طويلة، واداة صماء للتنفيذ بعيدا عن السمات الإنسانية التي تجمع بين شعوب الارض بغض النظر عن الانتماءات الدينية والايديولوجية.

ولدواعٍ تقنية ارتأينا تقسيم صورة العراقي في الرواية الكويتية على نوعين يتدرج تحتهما ما تقدم ذكره وهما: الصورة السلبية والصورة الايجابية.

رابعاً: الصورة السلبية:

يلامس هذا المحور موقفاً اتخذه الروائيون الكويتيون إبان الاحتلال، وتجلى ذلك في الروايات التي كُتبت في زمن الاحتلال أو بُعيده، وهي تؤرخ لمرحلة قاهرة في حياة الشعب الكويتي ازاء من جاء ليهين بلده، ويعتدي عليه، ويسحق كرامته، ويطمس هويته، وقد مثلت هذا الأمر رواية (إحداثيات زمن العزلة)[16] لإسماعيل فهد اسماعيل، فقد تضمنت هذه الرواية كل ما تقدم من معاني ودلالات، وكانت مشروعاً مؤسساً احتذت به جملة من الأعمال الروائية الكويتية اللاحقة التي كتبت عن الاحتلال بعد زواله.

تأتي أهمية هذه الرواية كونها أول رواية أرَّخت لتاريخ الاحتلال، ولم يكن الكاتب آنذاك في الكويت، اذ غادرها إلى الفلبين ولم يعد إليها إلا بعد انسحاب الجيش العراقي منها.

وقد بدا لنا أن هذه الرواية لم يكن هدفها الجانب الفني بقدر ما كانت تستهدف الموضوع التاريخي لموضوعة الاحتلال، فالروائي هنا يسجل موقفه من الغزو بشكل واضح وصريح ومقصود لاعتبارات تتعلق بأصوله العراقية، ولذلك نجده يولي اهتماماً ملحوظاً بالجانب الموضوعي مقارنة بالجانب الفني، فقد طغت اللغة المباشرة الرواية، كما انها بدت لغة انفعالية يسودها السب والشتائم، واصطبغت بصبغة سياسية تتعلق في الحديث عن صدام حسين والحرب مع إيران.

اتخذت الرواية طابعاً تسجيلياً خطة الكاتب في كل أجزائها التي جاءت بعدد أشهر الغزو السبعة، حتى وصل مجموعها صفحاتها إلى ما يزيد الالف، ركز فيها الكاتب على توثيق الأحداث التي جرت ابان الغزو وانشغل بالانتقادات السياسية، مهملاً –منحّياً-بقصد أو بدونه الجانب الفني؛ لأهمية موضوع تسجيل موقفه من هذا الحدث، فساد التأثير والانفعال على أغلب مفاصل الرواية، مما أفقدها التماسك والتواشج.

ركز الكاتب على ابراز الجوانب السلبية التي يمكن أن تحدث في كل الحروب، وعند كل الجيوش ومنها الجيش العراقي، فقد اظهره بصورة واحدة، ووجه واحد يتكرر على امتداد الرواية وهو العدو، إذ جسد في مضامين هذه الصورة ممارسات الاستباحة والقتل والتعذيب والاغتصاب والنهب والسلب، فكان الجيش بالنسبة للكاتب امتداد للسلطة العراقية التي أصدرت أمر الغزو، وأظهر افراد هذا الجيش وكأنهم لا يملكون ذرة من الإنسانية على خلاف ما ذكره بعض شهود عيان عاصروا زمن الاحتلال، وكأن أفراد هذا الجيش من ديانات لا تمت للإسلام بصلة، ومن اقوام أخرى لا تمت العرب بنسب.

وعلى هذا النهج سارت الكاتبة لميس العثمان في روايتها (ثؤلول)[17] 2016، اذ كررت صورة العراقي المعادية، وكما واضح من تاريخ طباعة الرواية أنها من الروايات التي كُتبت بعد الاحتلال وبعد زوال آثاره، وانعكس ذلك على تماسك البنية الدرامية في الرواية وتلاحم أحداثها، على العكس مما كان من سمات فنية في رواية اسماعيل فهد اسماعيل.

ركز النص على وصف ما خلّفه الاحتلال من إفراغ الجمعيات ومراكز التسوق، وظهور النفايات في كل مكان، فضلا عن ظهور القطط والكلاب السائبة في الشوارع، وفقدان الطعام من الاسواق، وكل الصور المأسوية التي تفصح عن حال البلاد المأساوي في ظل الاحتلال، فالحياة اصبحت بائسة بل لا تطاق في ظل هذه الظروف، فجاء تركيز الكاتبة على أوضاع الناس ومعيشتهم، وهذا منح النص دلالة أعمق مما لو كان ركز على وصف الاحتلال نفسه.

تعالج الرواية فاجعة الاحتلال التي قادت إلى فاجعة أكبر تتعلق بالجوانب النفسية والاجتماعية، فتناولت معاناة الفتاة (سلمى) التي انتهك شرفها أحد جنود الاحتلال، بمشهد دراماتيكي بينما كانت عائلتها تحت تهديد السلاح، وكأن الفتاة ابنة

الثلاثة عشر ربيعاً، تمثل معادلاً موضوعياً للكويت التي دنست بفعل الاحتلال على مرأى من أهلها الذين هرعوا خائفين إلى الخارج، وقد تخلوا عن بلدهم وارضهم.

يكتسب فعل الكتابة بعداً يبتعد فيه الكاتب عن النمطية في تشكيل الشخصيات والاحداث، فيشتبك الحدثان ليولدا دلالتين تتحدان في جوهرهما: احداهما ظاهرة جلية يمثلها الفعل السردي، والأخرى جوانية يستهدفها الكاتب ويكتشفها الناقد، ففعل الاغتصاب هو فعل واحد لكنه ينتج دلالات كثيرة كلما وظف في حدث سردي مختلف، فاغتصاب الشرف(سلمى) هو اغتصاب الارض(الكويت)، ففعل الاغتصاب يكبل (سلمى) ويهمش وجودها، فتتحول إلى (ثؤلول) يلتصق بالجلد فيكون منظرا مشمئزاً، امام الاهل الذين وجدوا انفسهم امام فضيحة اجتماعية لاسيما بعد(تكوَّن جنين غريب بداخلي)[18] ليبقى هذا الغريب اثراً شاخصاً إلى ما بعد خروج الاحتلال.

تحاول (سلمى) لملمة شتات ذاتها التي تشظت بفعل ما حدث، متحدث بلغة إنسانية اقرب إلى العتب ومستسلمة الى الواقع (لامسونا ولامسناهم، كانوا حقيقة مرة)[19] ، ومجاراة لهذا الواقع تبحث في الانترنت عمن اغتصبها، حيث ظلت ذاكرتها محتفظة باسمه (وجدت رأسي الغبي يميل هناك، يميل الى الشبح، أمضيت ثلاث اسابيع أبحث عن اسمه في محرك الفيس بوك، الى ماذا كنت امضي بربك؟؟ لماذا اريد النبش عن هذه الندبة في جبيني؟ ... صافحت عيناي ما يزيد عن 543 (أياد)[20] ، ويكشف ذلك عن شدة الضغط النفسي الذي تعانيه سلمى فهي تتناسى أصل الجريمة[21] ولم يترسخ في مخيلتها إلا ما كان حاضرا قبل الغزو في واقعها الحياتي، لشدة الروابط الاجتماعية بين العراق والكويت. فالنص يوحي بالانتكاسات الذاتية، والانكسار النفسي التي ظلت تعانيه سلمى طوال حياتها وهي تبحث عن اللاشيء. وعلى الرغم من هذا المنحى الذي اتخذه المضمون الحكائي في النص إلا أن الكاتبة حافظت على رباط جأشها، فلغة الرواية لم تكن انفعالية أو تأثرية، ولم تنشغل الكاتبة في وصف الاحتلال وجنوده بلغة توحي بالانتقام أو الكره والحقد إنما جاءت لغتها ملغومة مثخنة بالألم.

وبعد محاولات سلمى بإسكات وجعها بكتمه بالنسيان والاغراق في قراءة الكتب، يعاودها الالم من جديد بقرار الابن/ الأخ، أن يكشف لها بحبه: (بنت حلوه، شقراء ... كانت تدرس معي، عراقية الأصل، بجنسية بريطانية)[22] فتفتجع روحها من جديد (العراق يظهر من جديد بعد التكون الأول)[23] إلا أنها تهادن كل معاناتها؛ لتقنع والديها بقبول هذا الزواج ومباركته.

وتتجلى روح المسامحة والمحبة عند الفرد الكويتي عندما يكون القرار بالتخلص من أعباء كل ما حدث ونسيانه لبدء صفحة جديدة لا مكان للحقد والعداء فيها فـ(ما حدث في 1990 ينتهي الأن في هذه الحرب)[24] 2003 ، فالإنسان الكويتي يدرك أن ما حدث من أمر الغزو يتحمله النظام السياسي الذي كان قائماً في ذلك الوقت والذي أصدر الأوامر للقيام به، أما الشعب العراقي فهو الآخر تحمل أعباء ما بعد الغزو، وهو ضحية أيضاً، كما هو الشعب الكويتي في اثنائه.

خامساً: الصورة الإيجابية:

من السهل القول إن الروايات التي جسدت هذا الموقف انتجت بعد احداث الاحتلال بمدة طويلة، تمكن الروائي من خلالها من الرؤية بوضوح لما جرى وحدث، وبشكل نأى فيه عن الانفعال والتأثير فامتازت رؤيته بالثبات والموضوعية، ولاسيما بعدما التأمت الجراح واندملت. صورت هذه الروايات النواحي الإنسانية التي ابداها الفرد العراقي في مرحلة الاحتلال وتفاعله مع الانسان الكويتي. يحقق توظيف مثل هذا النوع من الخطاب تميزا في الرواية الكويتية، لا نجد له نظيرا في الروايات الأخرى

فيسوق الكاتب تصورا مغايرا عن من هو بمقام عدو له، وهو تصور نجده يتكرر في روايات عدة، منها رواية (سماء نائية)[25]، إذ يظهر النص الروائي براءة الجيش العراقي من الحيف الذي وقع على اخوته في الكويت، ففي مداهمة يقوم بها الجيش العراقي على بيوت الكويتيين بحثاً عن السلاح يبدو الضابط العراق آسفاً ومحرجاً من الاسرة الكويتية، ويتجلى ذلك في مشهد انساني بين الضابط ورب الاسرة (نحن مغلوبون على أمرنا. حدق اليك في عينيك - نرجو أن تفهموا ذلك ... نحن نحب الكويت مثلما تحبونها أنتم ... كنا نتمنى لو أنها بقيت كما هي ... أنتم تعانون بطش نظامنا منذ بضعت أشهر، بينما استمرت معاناتنا له ربع قرن... وما زالت)[26] فالضابط العراقي يسعى الى طمأنت رب الاسرة بحسن نواياه فيسترسل بالقول: (سبق لي... زرت الكويت قبل هذه المرة ... لي ابنة عم متزوجة من كويتي... استاذ في جامعتكم... لكني لم أجرؤ على الاتصال بهم)[27] .

وتحكي رواية (طيور التاجي)[28] 2014 للروائي اسماعيل فهد اسماعيل، عما خلفه الاحتلال وتأثيراته، ولعل القضية الابراز في هذا المجال هي قضية الاسرى الذين تشبث بهم النظام وأنكر وجودهم، ولتضليل لجان التفتيش الدولية التي تبحث عنهم، قسمهم على مجموعات صغيرة، وزعت على مختلف مناطق العراق، وكان منهم أربعة تحت امرة ضابط شاب.

وعلى خلاف سباعية (احداثيات زمن العزلة)، نجد ان اسماعيل فهد اسماعيل قد تحرر من انفعاله الذي طغى عليها، ويضعنا في (طيور التاجي) (أمام درس روائي باهض الثمن، وامام انسانية تؤسس للعدل)[29] ، فطريقة الكاتب التي ادراج بها حكايته في النص أكسبته تميزا واختلافاً كبيراً عن نصه الأول، اذ منح شخصيات روايته ابعاداً نفسية وفكرية عميقة، فاسم الضابط الذي كلّف بمسؤولية الاسرى (العهدة) ذا حمولات دلالية (ايمن) متعددة، إذ تنشا علاقة إنسانية استثنائية بينهما تصل لحد المخاطرة بحياته كي يكون أميناً عليهم، فيوفر لهم ما يجد انهم بحاجته، ويمدهم بالمذياع (الراديو)، ليسمعوا أخبار بلادهم، ويخاطر كذلك بإحضار عدداً من مجلة العربي الكويتية الممنوعة في العراق، كما يمدهم بالعلاج والادوية والمؤن الغذائية.

الرواية محاولة لـ (معادلة كفة الكارثة بين شعبين باتا ضحية سياسة حمقاء)[30] ، فالكاتب يطالعنا في مقابل سرد حكايته التي ابطالها الاسرى في العراق والضابط المسؤول عنهم، بحكاية ثانية يدور فضاؤها في الكويت، وبطلها صحفي كويتي هو الاخ الاكبر لأحد الاسرى في العراق، ولا يدري عنه شيئاً، ولا يمنعه ذلك أن يطالب في مقالاته الذي يحررها في مجلة (العربي)[31] التي يعمل فيها برفع الحصار الاقتصادي عن الشعب العراقي، ذاك الذي فرضته الأمم المتحدة على العراق بوصفه عقوبةً بعد اجتياح الكويت.

ينشد الكاتب في هذه الرواية حقيقية واحدة -على خلاف ما كان في روايته الاولى- وهي علينا أن نضع الانسان والقيم الإنسانية فوق كل الاعتبارات مهما كبُر شأنها، وكأن فعله هذا يستهدف في دلالته قول أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام عندما رسم حدود هذه العلاقة فقال الناس (صنفان: إما أخ لك في الدين، وإما نظير لك في الخلق يفرط منهم الزلل)[32]. فهذا القول يختزل لنا ما اراد قوله اسماعيل فهد اسماعيل في روايته هذه، فالحكايتان اللتان تمثلان ثيمة الرواية هما بالأصل حكاية واحدة، وهي الإنسانية بمعزل عن اي انتماء أو هوية. فالأحداث السردية في هذا الرواية تُشعرنا بمتانة العلاقة التي تربط بين الشعبين العراقي والكويتي، من خلال إيراد نصوص على لسان الأسرى، تحكي طبيعة علاقتهم في العراق، وبغداد التي اعتادوا زيارتها في أوقات مختلفة، وبقيت أماكن مثل شارع الرشيد والمتنبي حاضرة في الأذهان ومحفورة في الخواطر، ويحكي حسن قصة زواجه بعراقية قُتلت مع بدء الاحتلال، ليؤكد وحدة التلاحم الاجتماعي بين الشعبين. ويبدو لنا أن الروائي قد حمل نصه هذا حمولات مرجعية قصدية، غايته منها التركيز على العلاقات الإنسانية المبنية على أساس

المحبة والألفة التي كانت تربط بين الشعبين، وإن محاولة السارد ذكر هذه الحكاية بكل تفاصيلها، إنما جاء من أجل ترميم الشرخ الذي حدث.

ويقدم لنا الروائي سعود السنعوسي في روايته (فئران أمي حصة)[33] قراءة مغايرة لما اعتاده القارئ، فهذه الرواية إنمازت باختلاف المناحي التي تناولت صورة العراقي، نظراً لطول أحداثها التي تمتد من عام 1979 إلى ما بعد 2003، وتقدم الأحداث بطريقة تعاقبية بين نمطين سرديين لسارد واحد: الاول يحكي ذكرياته في مرحلة عمرية معينة عندما كان شابا يستكشف المعرفة من حوله. ويصور النمط الثاني خواء معرفة السارد، وفشلها امام مهيمنات جديدة كبرى. فيظهر العراقي بثلاث صور مختلفة عن بعضها وعلى امتداد زمنية احداث الرواية، فكل صورة تأخذ شكلها من مدى تفاعلها مع الحدث المصاحب لها، ويمكن تمثلها بالآتي:

- صورة العراقي قبل الاحتلال.
- صورة العراقي في زمن الاحتلال.
- صورة العراقي ما بعد الاحتلال.

تتمثل الحالة الأولى في أحداث حرب الثمانينيات، إذ كانت الكويت الداعم الرئيس للعراق مالياً وسياسياً واعلامياً بل امتدت اليد العراقية الى كل مفاصل الدولة في الكويت فبات العراق مؤثراً فاعلاً فيها، فيتخذ العراقي في الرواية شكلاً أكثر قوة بالحضور في الشارع الكويتي، حتى يشعرك الكاتب بحجم التماثل بين الشعبين العراقي والكويتي، ومدى الانسجام الاجتماعي الحاصل بينهما، حيث يمثل العراقي مكونا أساسياً من مكونات المجتمع الكويتي منذ نشأته، ويُعد دعامة متينة فيه، وقد تمثلت مؤشرات ذلك في برامج سردية مختلفة مثل صوت ناظم الغزالي، الذي يصدح من بيت الجارة (أم عباس)، واللهجة العراقية التي تعلن عنها (بيبي أم عباس)، والطعام العراقي، كما إن ما يجري في العراق يُلقي بضلاله على الكويت، فالحرب العراقية الايرانية مدار حديث (العم صالح) واعجابه الشديد بصدام حسين الذي تزين صورته بيته، ويحفظ أبناؤه الأناشيد العراقية، كما تحضر (البصرة) في أغاني اطفال الكويت:

(وين راح أبوي ... راح البصرة، اش يجيب لي؟ ... شرق ورق شرق ورق)[34]

أما عبد الكريم عبد القادر فكان لصوته الشجي[35]، وهو يترنم بحبه للعراق ونخله حضارته الأثر الكبير في حضور العراق في كل جزء من يوميات الشارع الكويتي الذي يتصف بتعدد الجنسيات فيه، فهو شارع مثخن بالمحبة والألفة للإنسان العراقي.

سادساً: العراقي في زمن الاحتلال وما بعده:

كانت ليلة الثاني من آب عام 1990 كفيلة بانهيار كل ما تقدم وتتفسخ أواصر المحبة بين الشعبين العراقي والكويتي، وتحول الجندي العراقي الذي كان أطفال الكويت يتبارون في تقليد وقفته العسكرية، صار مصدر رعبهم وفزعهم بعدما كان مصدر أمنهم وأمانهم، وتهاوت صور القائد القومي الذي يحارب نيابة عن العرب، فما عاد لها حضور في بيوت الكويتيين، كما نشأت حركة مقاومة تهاجم المحتل وتحاربه.

إلا أن صورة العراقي في هذه الرواية لا تقف عند نقطة الشعور بالعداء، بل يخبرنا النص عن تجليات إنسانية مضيئة تكشف عن قوة التعالق الاجتماعي والإنساني بين الشعبين العراقي والكويتي عندما يعيد صائغ عراقي مجوهرات امرأة كويتية ومعها أموال لمساعدتها، عندما قدمت إلى البصرة تبحث عن زوجها، وهو ما دعا السارد إلى القول: (العراقي هنا لا يشبهه في أرضك، لا علاقة للزي العسكري بالأمر، شيء نجهله يفرق بين الاثنين)[36] فثمة صورة مغايرة للعراقي عندما يكون جندياً في أرض الكويت، وعندما يكون إنساناً على أرضه، يشعر بواجبه الانساني إزاء الكويتي وإن كانت تعدهُ السلطة السياسية عدواً.

أما في مرحلة ما بعد الاحتلال، عبر الكويتيون عن رفضهم لكل ما هو عراقي، اللهجة العراقية، والاغاني العراقية، بل كلمة (عراقي) تحولت إلى (سبة)[37] ، صور الاسرى في الشوارع، وعبارة (كي لا ننسى) تحرض على الحقد والكره، وحتى الفن[38] ساهم بهذا التحريض وبشكل كبير وهذا ما نجده في المنجز الفني الكويتي وبصورة جلية، فضلا عن الألعاب الاليكترونية فقد صار العدو فيها هو الجنود العراقيون، وتستمر القطيعة بين الشعبيين على هذا النحو لمدة ثلاثة عشر عاماً، وكان زوال السلطة في العراق في العام 2003 ايذانا بالنهاية لها، ويعود العراق من جديد إلى الكويت على شكل (أغاني ... ترتفع من السيارات)[39] ليشكل بداية جديدة لعودة العلاقات بين الشعبين.

الخاتمة:

مما لا شك فيه أن صورة الفرد العراقي في الرواية الكويتية قبل الغزو هي غيرها بعد الغزو، وهي غيرها بعد اسقاط نظام البعث، فهذه الصورة كانت بأبهى حلتها قبل أحداث 2 آب 1990، وأسوء حالها بعد هذا التاريخ، واخذت بالتحسن بعد أحداث 2003، إلا أن الملاحظ ان هذه الرواية لم تأخذ موقفاً أحادياً من الإنسان العراقي بعد الاحتلال، وكما اظهرت الجانب السلبي منه، عمدت ايضاً إلى إبراز القيم الايجابية التي أسست لنزعة إنسانية، لا نجدها في روايات عربية كثيرة تتناول الثيمة ذاتها. وتجلى هذا النزوع الإنساني عبر التعالي عن الأحقاد والتسامي عن الضغينة بإظهار المواقف الإنسانية، يمارسها ذاك الاخر أو من هو بمقام العدو، فجاءت اللغة الروائية في أغلب الروايات خالية من الحدة والصرامة والتحريض ولاسيما تلك التي انتجت بعد زمن الاحتلال، فلم يهدف الروائي إلى تنفير القارئ من الفرد العراقي، فجاءت اللغة هادئة عاكسة لإثار الاحتلال ولا تدعو للقطيعة، وبذلك أظهرت الرواية الكويتية قدرة كبيرة على التسامح والمحبة والموضوعية.

مصادر البحث:

- اسماعيل، اسماعيل فهد: إحداثيات زمن العزلة-رواية سباعية، نوفا بلس للنشر والتوزيع،2013.
- اسماعيل، اسماعيل فهد: سماء نائية(رواية)، دار المدى للثقافة والنشر، ط1، 2000.
- اسماعيل، اسماعيل فهد: طيور التاجي(رواية)، منشورات صفات الاحتلال، ط 1 ،2014.
- اسماعيل فهد اسماعيل، حسن السكاف، جريدة الاخبار البيروتية، 2014/10/24.
- البرقوقي، عبد الرحمن: شرح ديوان المتنبي، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2014.
- حوار مع اسماعيل فهد اسماعيل، مقداد مسعود، شتاء مسك اسماعيل فهد اسماعيل، 2014.
- ديون دريد بن الصمة، تح: عمر عبد الرسول، دار المعارف، القاهرة.

- السالم، وارد بدر: بيتنا (مجموعة قصصية)، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط1، 1990.
- السنعوسي، سعود : فئران أمي حصة(رواية)، منشورات ضفاف، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط 10، 2020.
- الشعر، أنور: النزعة الانسانية في الشعر العربي المعاصر في فلسطين والأردن (2000-2010)، وزارة الثقافة، الاردن، ط1، 2016.
- عاشور، رضوى: الطريق الى الخيمة الأخرى، دار الآداب، بيروت، 1977.
- عثمان ، ميس خالد : ثؤلول(رواية) ، دار العين للنشر، القاهرة، ط1، 2016.
- كاظم، نجم عبد الله : نحن والاخر، دار الفارس للنشر، الاردن، 2013 .
- محمود درويش وأثر حركة راكاح في شعره، جريدة الرياض، الاحد 16 اكتوبر 2013، ع/4.
- محمد، بهاء الدين: النزعة الانسانية في الرواية العربية وبنات جنسها، دار العلم والايمان للنشر والتوزيع، ط1، الاسكندرية، 2007.
- متلازمة ستوكهولم/ الوباء الذي اصاب الدول العربية، مزيان محمد شريف. الشبكة العنكبوتية (موقع الجزيرة)
- مسرحية سيف العرب.
- النزعة الإنسانية في الأدب العربي، مجلة الآداب، بيروت، مج /1، ع/ 9، 1953.
- نهج البلاغة، خطب الإمام علي(ع)، ج/٣.
- https://www.sasapost.com/communist-party-of-israel/
- https://www.youtube.com

* المؤلف المرسل.

*Corresponding author.

الهوامش:

[1] - محمد، بهاء الدين: النزعة الإنسانية في الرواية العربية وبنات جنسها ، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ط1، الإسكندرية، 2007، 52.

[2] - ينظر: الشعر، أنور: النزعة الإنسانية في الشعر العربي المعاصر في فلسطين والأردن (2000-2010)، وزارة الثقافة، الأردن، ط1، 2016، 18.

[3] - ديون دريد بن الصمة، تح: عمر عبد الرسول، دار المعارف، القاهرة، 62 .

[4] - البرقوقي، عبد الرحمن : شرح ديوان المتنبي ، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 1230،2014.

[5] - عاشور، رضوى : الطريق إلى الخيمة الأخرى، دار الآداب، بيروت، 1977، 145-146.

[6] - كاظم ، نجم عبد الله : نحن والاخر ، دار الفارس للنشر، الاردن ، 2013، 33.

[7] - راكاح حزب شيوعي يهودي يُعادي الصهيونية، يضم بينه عربا واسرائيليين ينادي بحل الدولتين.ينظر:
/https://www.sasapost.com/communist-party-of-israel

[8] - قصيدة محمود درويش ويكيبيديا . ينظر: محمود درويش وأثر حركة راكاح في شعره، جريدة الرياض، الاحد 16 اكتوبر 2013 ، ع/4، 165.

[9] - النزعة الإنسانية في الأدب العربي الحديث (استفتاء)، مجلة الآداب، دار العلم للملايين، بيروت ، مج /1، ع/ 9، 1953، 7.

[10] - المصدر السابق .

[11] - السالم ، وارد بدر : بيتنا ، مجموعة قصصية ضمت قصص الحرب ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ط1 ، 1990.

[12] - المصدر نفسه، 285.

[13] - المصدر نفسه.

[14] - كاظم : نحن والاخر،33.

[15] - المصدر السابق .

[16] - النزعة الإنسانية في الأدب العربي ، مجلة الآداب، بيروت، 72-73.

[17] - إسماعيل، إسماعيل فهد : إحداثيات زمن العزلة(رواية)، نوفا بلس للنشر والتوزيع،2013.

[18] - عثمان، ميس خالد : ثؤلول (رواية)، دار العين للنشر، الاسكندرية، ط1، 2016.

[19] - المصدر نفسه ، 19.

[20] - المصدر نفسه 144.

[21] - المصدر نفسه ، 187. 188 .

[22] - ينظر: متلازمة ستوكهولم/ الوباء الذي اصاب الدول العربية، مزيان محمد شريف. الشبكة العنكبوتية (موقع الجزيرة).

[23] - عثمان : ثؤلول (رواية)، 202.

[24] - المصدر نفسه ، 203 .

[25] - المصدر نفسه 145 .

[26] - اسماعيل، اسماعيل فهد : سماء نائية(رواية) دار المدى للثقافة والنشر، ط1، 2000.

[27] - المصدر نفسه ، 145 .

[28] - المصدر نفسه ، 151 .

[29] - اسماعيل ، اسماعيل فهد : طيور التاجي، منشورات صفات الاحتلال ، ط 1 ،2014.

[30] - حوار مع إسماعيل فهد إسماعيل، مقداد مسعود، شتاء مسك إسماعيل فهد إسماعيل، 2014.

[31] - إسماعيل فهد إسماعيل، حسن السكاف، جريدة الأخبار البيروتية، 2014/10/24.

[32] - نهج البلاغة، خطب الإمام علي (ع)، ج/ ٣، ٨٤.

[33] - السنعوسي، سعود : فئران أمي حصة، منشورات ضفاف، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط 10، 2020.

[34] - المصدر نفسه 94 .

[35] - المصدر نفسه 94 .

[36] - المصدر نفسه 229 .

[37] - المصدر نفسه 260 .

[38] - مسرحية سيف العرب مثالا . https://www.youtube.com

[39] - السنعوسي : فئران أمي حصة ، 373 .

و اقع الدراسات القر آنية في عصر التكنولوجيا

[1] د. زينب عبد العزيز*
[1] جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية (الجزائر)

The era of technology and its impact on Quranic studies

[1] Dr. Zineb Abdelaziz*
[1] https://orcid.org/0000-0002-1951-7144
[1] Emir Abdelkader University of Islamic Sciences (Algeria), abdelaziz.zineb@univ-emir.dz

تاريخ الاستلام: 11 / 01 /2024 تاريخ القبول: 20 / 05 / 2024 تاريخ النشر: 01 / 06 / 2024

الملخص:

لطالما كان القرآن الكريم مصدرا مكنونا، يبهر الباحث المجدّ فيه بجديد الفتوحات، من معاني ومفاهيم ومناهج، كيف لا؟ وهو الكتاب الأوحد الصالح لكل زمان ومكان. ولما كان التغيير هو الأمر الثابت الذي لا مفر منه، ولما كانت التكنولوجيا قد طرقت تقريبا كل أبواب حياتنا، من تفاعل وتواصل واستقاء معلومات، واستخدام للتقنيات... قررنا البحث في علاقة الاثنين مع بعضهما: الدراسات القرآنية والثورة الرقمية. وعليه، فإننا في هذا البحث نحاول الإجابة عن الإشكالية الآتية: ما الذي يميّز الدراسات القرآنية في القرن الواحد والعشرين؟ وهل ساهمت الثورة الرقمية فيه؟

مستعينين في ذلك بالمنهج الوصفي بآليتي الاستقراء والتحليل من أجل الوصول إلى جديد هذا الميدان وأدواته التي تتقاطع مع ثورة التكنولوجيا. وقد وصلنا في نهاية البحث إلى أن الوحدة العضوية هو ما ميّز الدراسات القرآنية في هذا العصر، وأن الأدوات التكنولوجية، خصوصا أدوات الذكاء الاصطناعي لم تفعّل بعد في هذا المجال كما ينبغي.

كلمات مفتاحية: وحدة عضوية.، تفسير موضوعي.، منهج قرآني.، ذكاء اصطناعي.، الباحث القرآني.

Abstract:

The Holy Quran is a book that always requires exploration because it is a book suitable for every time and place. As technology has permeated all aspects of our lives, we sought to investigate the relationship between Quranic studies and the digital revolution.

The research question at hand is: What distinguishes Quranic studies in the 21st century, and has the digital revolution contributed to it? We employed a descriptive methodology, utilizing the techniques of induction and analysis, to delve into the new horizons of Quranic studies and the technological tools employed within this field. In conclusion, we found that unity of composition is what sets Quranic studies apart in this era, and that technological tools, particularly AI, have yet to be fully harnessed in this domain, as they should be.

* المؤلف المرسل.
* Corresponding author.

Keywords: Unity of composition; Objective interpretation; Quranic methodology; Artificial intelligence; Quranic researcher.

مقدمة:

اهتم المسلمون بالرسالة الإلهية المبعوثة إليهم أشد عناية؛ فازدهرت علوم القرآن في العصور الأولى، واستمر الاهتمام بها بنسب مختلفة وعلى أصعدة متنوعة ليومنا هذا. ومن هذه العناية خرج فن وعلم يُدعى بالدراسات القرآنية، والذي انبرى له جمع كبير من مفكري ودارسي القرآن الكريم، حيث كان لكل واحد منهم منهجه الخاص في التعامل مع القرآن، وله هدف معين من خلال بحثه ودراسته .

وفي عصرنا هذا كان التجديد أمرا لا مفر منه في معترك الحياة، لأن سرعة ما يجري فيها من تطور وتكنولوجيا وأدوات ومسائل وإشكالات ونوازل ومناهج تفرض المعالجة اعتمادا "على التفكيك والتحليل اللذين يسهمان في نقد الموجود ثم يأتي التركيب للخروج بنتائج جديدة منسجمة مع الألوهية الأزلية والبعد الغيبي ومطلقية الإنسان والكون والطبيعة"1. فبالنسبة لمجال الدراسات القرآنية، ظهرت عناية كبيرة بالوحدة العضوية للعلوم وللمناهج، أي أن هناك رابطا واحدا يجمعها، وقاسما مشتركا بينها، بيد أن هذه الوحدة العضوية قد تنبّه لها المسلمون منذ القديم من خلال القرآن الكريم، فهناك موضوع واحد مثلا تدور حوله السورة القرآنية المعينة، وهناك مواضيع كبيرة محددة يدور حولها القرآن الكريم كله.

وعليه؛ فسنركز في بحثنا هذا على التعريف بالوحدة العضوية للقرآن، والتي تعدّ منهجا هاما جدا في مجال الدراسات القرآنية، بالإضافة إلى أننا سنتعرف إلى أهم الأدوات التكنولوجية المساعدة لباحث اليوم في الدراسات القرآنية، وذلك من خلال الإجابة عن الإشكالية الرئيسة الآتية: ما الذي يميّز الدراسات القرآنية في القرن الواحد والعشرين؟ وهل ساهمت الثورة الرقمية فيه؟

والأهداف التي يدور عليها موضوعنا هي:

التعريف بالوحدة العضوية للقرآن الكريم.

بيان أهم الأدوات والمواقع الإلكترونية التي تسهّل من عمل باحث الدراسات القرآنية.

أما عن فرضيات هذا البحث فهي الآتي:

توجد أدوات تكنولوجية مساعدة في مجال الدراسات القرآنية.

لا توجد أدوات تكنولوجية مساعدة في مجال الدراسات القرآنية.

توجد أدوات تكنولوجية مساعدة في مجال الدراسات القرآنية، لكنها ليست بالكفاءة والرغبة المنشودة منها.

وقد استعنا بالمنهج الوصفي بآليتي الاستقراء والتحليل من أجل تتبع المفاهيم واستخراجها، وكذلك في عرض المناهج القرآنية المستخدمة في القديم والحديث، وعرض بعض التطبيقات والمواقع التكنولوجية التي تساعد الباحث في مجال الدراسات القرآنية.

وبهذا فإننا سنتعرض لهذا الموضوع من خلال بيان مفهومنا ومقصودنا من الدراسات القرآنية والتكنولوجيا، ثم نتطرق إلى منهج التفسير التحليلي والتفسير الموضوعي للقرآن، ونختم بالحديث عن أهم الأدوات التكنولوجية المساعدة في مجال الدراسات القرآنية، كالآتي:

المبحث الأول: مدخل مفاهيمي .

المبحث الثاني: المداخل المنهجية الجديدة في الدراسات القرآنية.

المبحث الثالث: الأدوات التكنولوجية المساعدة في البحث في مجال الدراسات القرآنية.

المبحث الأول

مدخل مفاهيمي

المطلب الأول: مفهوم الدراسات القر آنية:

لطالما استخدم مصطلح "الدراسات القرآنية" بإطلاق دون تعريف، وكأنه حد معروف لا يحتاج إلى توضيح. وعليه؛ فقد وجدنا الحاجة إلى بيان مفهومه، لكي تُعرف حدوده ومواضيعه.

عرّف الشاهد البوشيخي الدراسات القرآنية بأنها "كل الدراسات التي جعلت موضوعا لها القرآن الكريم وعلومه وما يتصل بذلك، فكل تلك الدراسات هي من الدراسات القرآنية"[2]. أما يوسف المرعشلي فلم يضع تعريفا محددا غير أنه قال: "ومنذ القرن الرابع عشر الهجري/العشرين الميلادي، بدأت تظهر تآليف فكرية تستند في أبحاثها على القرآن الكريم، فتأخذ جانبا من جوانب الحياة الفردية السلوكية، أو الاجتماعية، أو الاقتصادية أو العلمية... وتعرض نظرة القرآن له في مجمل سُوره وآياته"[3].

ويلاحظ على كل من التعريفين التوسيع والتضييق؛ فالمرعشلي جعل "الدراسة القرآنية تأليفا فكريا يستحضر القرآن الكريم جزئيا. أما البوشيخي، فيوسع المفهوم ليشمل كل دراسة تتصل بالقرآن كموضوع"[4].

وقد قال الدكتور حيدوسي في تعريفها: هي "كل عملية ممارسة بحثية منهجية تستند إلى القرآن الكريم، يتم فيها تعامل وتفاعل العقل الإسلامي مع النص القرآني، عبر الإحاطة بقضايا وموضوعات القرآن الكريم كله أو بعضه، لتلبية حاجات وحلّ مشكلات الواقع الإنساني، إرضاء لله عزّ وجل وابتغاء لجنته"[5].

أما عن شرح تعريفه فقال: "عملية تعامل وتفاعل بحثي منهجي بين ثلاثية التصور الوجودي الإسلامي: النص القرآني والعقل الإسلامي والواقع الإنساني، هذه العملية المنهجية تمارس دورا معرفيا ثلاثيا، يجمع بين التأسيس النظري المنتج للمعارف والعلوم، والتفصيل التطبيقي المثري لتفاصيلها، وكذا التوظيف التنظيري المجسد للمعرفة في الواقع، أي أن الدراسات القرآنية تبحث "عن" القرآن وعلومه تأسيسا، أو تبحث "في" القرآن وعلومه تفصيلا، أو تبحث "بـ" القرآن وعلومه توظيفا. وختم التعريف ببيان غايات الدراسة القرآنية، فهي تهدف إلى تلبية ما يحتاجه الواقع الإنساني وحلّ مشكلاته وقضاياه، هذا على المدى العملي القريب، أما غاياتها البعيدة فهي غاية كل عمل عبادي يقوم به المسلم: إرضاء لله تعالى وابتغاء جنته"[6].

وعليه؛ فالدراسات القرآنية هي عملية تفاعلية مع النص القرآني من خلال العقل والواقع الإنساني.

المطلب الثاني: مفهوم التكنولوجيا:

إن قصد بالتكنولوجيا التطويع البدائي للطبيعة، واستخدام عناصرها لمساعدته في حياته وتسهيل شؤونها، فإنها بذلك مفهوم قديم، وإن لم يُعرف كمصطلح. وأول ما ظهر كان في ألمانيا عام 1770م، "وهو مركب من مقطعين: (techno) وتعني في اللغة اليونانية "ألفن" أو "صناعة يدوية" و(logie) وتعني "علم" أو "نظرية". وينتج عن تركيب المقطعين معنى "علم صناعة المعرفة النظامية في فنون الصناعة أو العلم العلم التطبيقي". وليس لديها مقابل أصيل في اللغة العربية بل عربت بنسخ لفظها حرفيا "تكنولوجيا": (technologie)"[7].

ومقصدنا من التكنولوجيا في هذا البحث؛ هو الأدوات التقنية المسهلة لعمل الباحث في حقل الدراسات القرآنية.

المبحث الثاني

المداخل المنهجية الجديدة في الدراسات القرآنية

المطلب الأول: المداخل المنهجية القديمة في الدراسات القرآنية:

لنتحدث عن المنهج المستعمل بكثرة؛ فقد كان الأسلوب التحليلي يحتلّ موضعا كبيرا في الدراسات القرآنية، وخصوصا في التفسير، فعلى خلاف المدونات الفقهية التي كانت تتبع الحكم الواحد في كل القرآن، فإن المفسرون كانوا يسيرون مع ترتيب سور المصحف آية آية يستخرجون معاني مفرداتها، وبيان أساليبها وعباراتها.

ويسمى هذا الأسلوب بالتفسير التحليلي، ويُقصد به "أسلوب يستخدمه المفسر لبيان كل ما يتعلق بالآية القرآنية وأجزائها مستفيدا من العلوم التي لها علاقة بالتفسير. فالتفسير التحليلي يشمل الآية والآيات والسورة كاملة والقرآن كله. كما أن الشرح والتوضيح للآية وأجزائها يجب أن لا يتجاوز إلى العلوم التي لا علاقة لها بالتفسير كالفلسفة والمنطق والإشارة والعلوم التطبيقية ونحوها، كي لا يخرج التفسير عن هدفه وغايته"[8].

أما عن أهميته، فيكمن بعضها في الآتي:[9]

- أقدم أساليب التفسير وأشهرها.
- أسلوب يستقصي المفسر فيه كل أجزاء الآية وتفاصيلها من الجملة والكلمة والحرف ويشملها بالبيان والإيضاح.
- يحثّ صاحبه على التبحر في علوم متعددة، لبيان كل أجزاء الآية.
- يعطي صاحبه مساحة كبيرة للتدبر والتفكّر والاستنباط من الآية أو الآيات.
- تجتمع من هذا الأسلوب جملة من العلوم والمسائل والفوائد التي تتيح استعمالها في مجالات مختلفة.
- يعدّ خطوة مهمة في الأساليب والمناهج التفسيرية الأخرى.

وهناك الأسلوب التجزيئي، وسماه العلواني بالتجزأة والتعضية، ويقصد به أمران اثنان: أولهما، أن التعضية هي الأخذ ببعض الكتاب الذي يوافق ما عند الدارس، وما خالف هواه أو تراثه تركه. والمقصود الثاني بالتعضية والاقتسام هو إيراد آيات من القرآن كشواهد لما يذهب إليه الباحث أو المفسر، عوض أن يكون المنطلق من النص القرآني[10].

المطلب الثاني: الوحدة العضوية للقرآن الكريم:

نظير التناول التجزيئي للقرآن الكريم والتعامل معه، أصبح "تناول "الوحدة البنائية للقرآن المجيد" أمرا في غاية الأهمية؛ لأن إدراك هذه الوحدة سوف يساعد الباحث المسلم على حسن القراءة والترتيل، ودقة التلاوة، ثم استقامة الفهم إن شاء الله. فهي ركن منهاجي، وليست مجرد فضيلة تضاف إلى فضائل الأسلوب القرآني التي لا تحصى"[11].

مع الإشارة إلى أن الوحدة العضوية أو الوحدة البنائية للقرآن الكريم قد ظهرت في وقت مبكر جدا من التاريخ الإسلامي؛ في عصر النبي صلى الله عليه وسلم تحديدا، من خلال تفسير الرسول الكريم القرآن بالقرآن، لكن المفسرين بعده لم يطوروا هذا المنهج، ولم يصلوا إلى القول بالوحدة البنائية أو الوحدة العضوية للقرآن[12]. أي أن النبي صلى الله عليه وسلم، كان له استشراف بالمستقبل، وإلمام بالمنهج، وإن كان القرآن في وقته لم يرتب وفق الترتيب الذي نقرؤه به اليوم، إلا في أخريات حياته. غير أن من كانوا حوله، لم يتبينوا الحكمة من إشارات المنهج التي زودهم بها النبي الكريم.

وقبل العلواني؛ فقد تحدّث محمد أبو القاسم حاج حمد كثيرا عن الوحدة العضوية بطريقة مفصّلة عميقة، وبأدلة كثيرة، فقال مشيرا إلى الترتيب الوقفي الذي استقر عليه القرآن: "إعادة التركيب من بعد النزول المتموضع على الوقائع المتعينة في تلك المرحلة خروج بالقرآن من التقييد إلى الإطلاق، إذ بموجب هذا التركيب من بعد الفرق (وقرآنا فرقناه) المماثل للتركيب الكوني من بعد الانفلاق، يتخذ القرآن وحدته العضوية كما يتخذ الكون وحدته البنائية... بحكم إعادة الترتيب حيث

اتخذ الكتاب وحدته العضوية يفتح الطريق أمام القراءة المنهجية المعرفية، وهذه إحدى أهم معجزات القرآن إذ النص واحد لا يتغير ولا يتبدل وتختلف قراءته تبعا للتركيب والفارق النوعي في تطور العقل البشري، فلكل حالة عقلية تاريخية إسقاطاتها الذهنية الخاصة بها على القرآن تبعا لمبادئها العقلية وأشكال تصورها للوجود"[13].

فقد أعطى حاج حمد مبررا لعدم وصولهم لهذا الأمر المنهجي؛ فهو عائد إلى عقل المفسّر حينها الذي "كان يتعامل مع مختلف الظواهر عن طريق الجزء والاستقلالية، فهذا ما سمحت به عقليته والأساليب المعرفية والتاريخية التي كانت بين يديه"[14]، لأن هذه المنهجية تكاملت عند الترتيب الوقفي الذي استقر عليه القرآن، واستفيد من هذا الترتيب في الالتفات حول الوحدة العضوية والبنائية للقرآن والاستفادة منه. فالقرآن عنده "ليس فرقانا يتجمع كميا في قرآن واحد، بل هو فرقان يتجمع كيفيا في قرآن واحد تحكمه وحدة منهجية ناظمة"[15].

بينما نرى بعض المتعاملين الجدد مع القرآن الكريم، أمثال عائشة عبد الرحمن أهملت الاعتماد على الترتيب الوقفي للقرآن، واستخدمت عوضا عنه ترتيب النزول، فقالت: "ترتب الآيات فيه على حسب نزولها لمعرفة ظروف الزمان والمكان، كما يستأنس بالمرويات في أسباب النزول من حيث هي قرائن لابست نزول الآية، دون أن يفوتنا ما تكون العبرة فيه بعموم اللفظ لا بخصوص السبب الذي نزلت فيه الآية. وأن السبب فيها ليس بمعنى الحكمية أو العلية التي لولاها ما نزلت الآية، والخلاف في أسباب النزول يرجع غالبا إلى أن الذين عاصروا نزول الآية أو السورة، ربطها كل منهم بما فهم أو بما توهم أنه السبب في نزولها"[16]. فالعذر الذي يمكن أن نلتمسه لها هو اعتمادها على استخراج معاني المفردات والمصطلحات، وحرصها على تتبع الدلالة واختلافها من عصر إلى عصر، فكان الأنسب لها أن تعود إلى ترتيب النزول. وإن كانت قد أشارت بأن "ترتيب السور والآيات كما جاءت في المصحف توقيفي بأمر الله... ودرجة ثبوت هذا التوقيف أقوى من درجة ثبوت ما صح من روايات ترتيب النزول، وقد أخذت به فيما لا يعارض دلالة ترتيب المصحف، كما التزمت به المفسرة في عدة مواضع، وخالفته في مواضع أخرى"[17].

وإذا ما تحدثنا عن الوحدة العضوية فلا بد أن نشير إلى اللون التفسيري الذي اعتمد على هذا المنهج الداخلي للقرآن، وهو التفسير الموضوعي الذي يعني "تتبع المعنى الواحد في طول القرآن وعرضه وحشده في سياق قريب، ومعالجة كثير من القضايا على هذا الأساس"[18]، والذي ظهرت بذوره الأولى قديما، غير أن تقعيد قواعده كان حديثا. والمقترحات التجديدية التي يمكن الإشارة إليها بخصوص التفسير الموضوعي تتمثل في الآتي[19]:

- زيادة الدراسات في التفسير الموضوعي بألوانه الثلاث (السورة القرآنية، الموضوع القرآني، المصطلح القرآني) بما يعالج قضايا الواقع المعاصر.
- محاولة الإفادة من التقنيات التكنولوجية العصرية وحسن توظيفها في خدمة القرآن الكريم وعلومه.
- إثراء الموسوعة القرآنية في التفسير الموضوعي، بتجميع ما كُتب ويُكتب في التفسير الموضوعي، مع نشرها في مختلف وسائل النشر العادية والإلكترونية.

بالإضافة إلى أن "النص القرآني ليس كأي نص؛ إذ هو نص لن يبلغ قارئه منه ما يريد دون أن يتخلى عن سائر موانع فهمه؛ وفي مقدّمتها الهوى والعُجب، وتكوين آراء وأفكار وأحكام بعيدا عنه ثم الذهاب إلى النص القرآني للبحث عن شاهد يشهد لما ذهب إليه من آياته، أو العناية بالألفاظ المجردة، وحسب استعمالات العرب لها"[20].

وعليه؛ فقد رأينا أهمية الوحدة العضوية للقرآن الكريم، التي يجب الالتفاف حولها والاستفادة منها في وقتنا الحاضر، والعناية بالتفسير الموضوعي الذي يعدّ ثمرة لهذا المنهج.

المبحث الثالث

الأدوات التكنولوجية المساعدة في البحث في مجال الدراسات القرآنية

1- مصحف المدينة المنورة للنشر المكتبي:

وهو برنامج للمصحف القرآني سهل الاستخدام، من تصميم مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف[21].

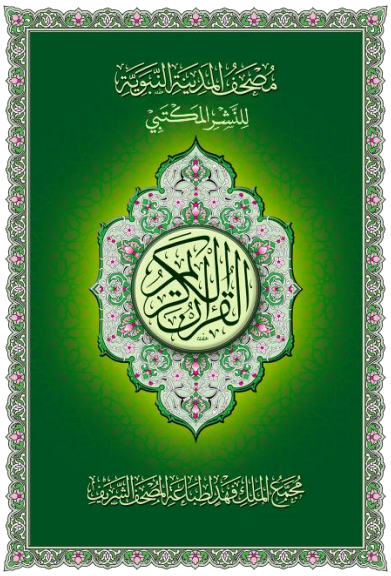

فمن مميزات هذا التطبيق[22]:

- سهولة نسخ ولصق الآيات بالرسم العثماني في محرر النصوص.
- سهولة التعامل مع البرنامج؛ من سهولة للتحميل، وخاصية العمل به دون اتصال بالشبكة.
- سهولة البحث عن السورة أو الآية أو الآيات المرادة، وهو مماثل تماما للنسخة الورقية المطبوعة من مصحف المدينة النبوية.

المصحف متوفر برواية حفص عن عاصم.

2- موقع نقاية:

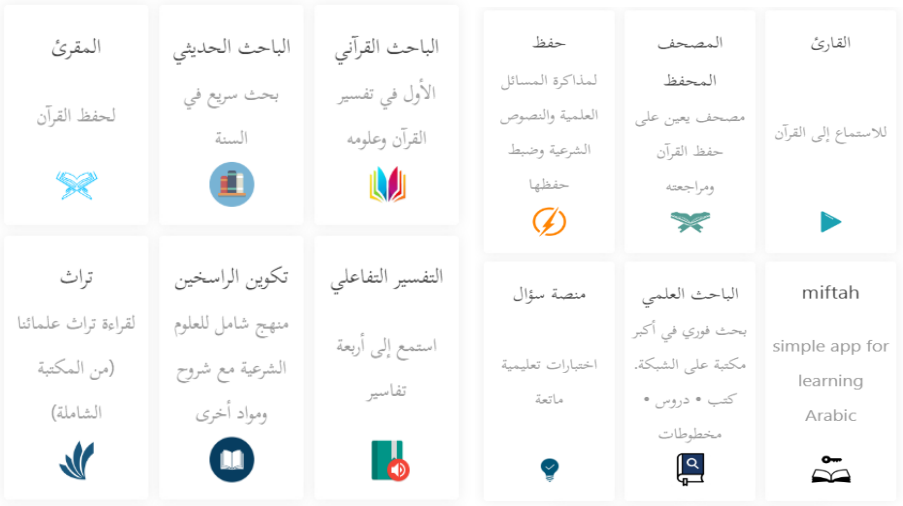

موقع متكامل، حيث يحتوي على عدة تطبيقات هي: الباحث القرآني، المقرئ، التفسير التفاعلي، الباحث الحديثي، تراث، تكوين الراسخين، القارئ، المصحف المحفظ، حفظ، miftah، المصحف، منصة سؤال، مقرئ المتون، كلمة، الباحث العلمي[23].

ولنتعرف إلى بعض منها:

أ- **الباحث القرآني:** تطبيق شامل، تستطيع من خلاله البحث عن المفردة، الآية، الآيات القرآنية. فإذا أردنا مثلا البحث عن كلمة قرآنية، نكتبها في البحث، وعندما تخرج النتائج نستطيع أن ننسخها مباشرة، أو نذهب إلى "اختر" لكي نبحث أكثر عن تلك المفردة أو الآية. فهناك قسم التفسير الذي يحتوي على 42 كتابا تفسيريا متنوعا، يعطيك تفسير المفردة أو الآية من خلال التفسير الذي تختاره، ويمكن أيضا نسخه. وفي قسم علوم القرآن، هناك 30 كتابا متنوعا يمكن البحث فيه ويمكن النسخ منه أيضا. وهناك قسم المصاحف الذي يحوي على عديد المصاحف التي يمكن القراءة منها. أما القسم الأخير هو المعاجم المتعلقة بجذر الكلمة القرآنية، وفيه 9 معاجم[24].

ب- الباحث الحديثي:

ويمكن من خلاله البحث من خلال كلمة واحدة، أو حديث كامل، فيعطيك متن الحديث كاملا، مع راويه، والكتاب الذي يوجد به الحديث، مع بيان نوعه، وإمكانية وجود شرح له. كما يمكن نسخ الحديث وشرحه[25].

ج- تراث:

وهو موسوعة رائعة تضم 8238 كتابا و3102 مؤلفا. حيث يمكن البحث فيه عن الكتب من خلال أسمائها، أو من خلال أسماء المؤلفين، أو من خلال الأقسام المختلفة. كما يمكن أن نضع كلمة أو عبارة عما نحتاجه وهي تبحث لك عن موضع تلك النتيجة من الكتاب، وتتيح لك تحميله[26].

فمثلا إذا أردنا البحث عن مفردة العلم، فلنرى ماذا تعطينا:

فإذا ضغطنا مثلا على النتيجة الثانية:

كما تعطيك معلومات التوثيق لكل من الكتاب والكاتب:

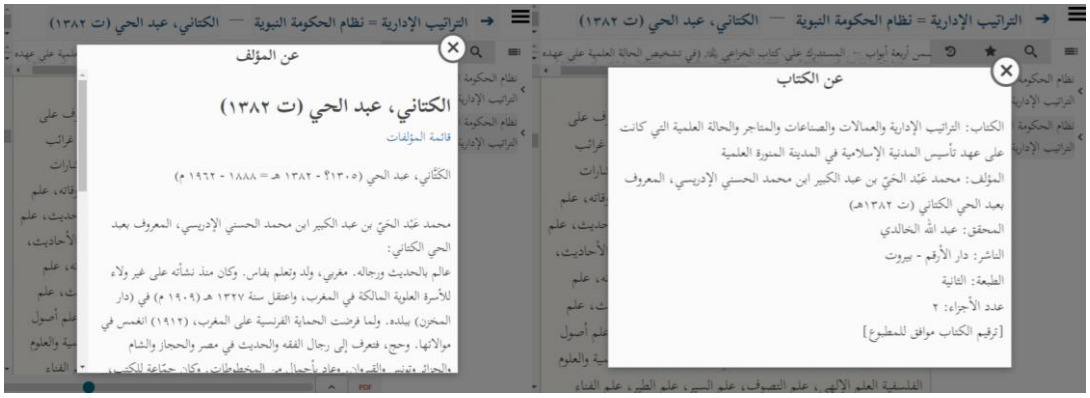

د- المصحف المحفِّظ:

هدفه الأساسي أن يعين الدارس على حفظ كلمات القرآن الكريم[27].

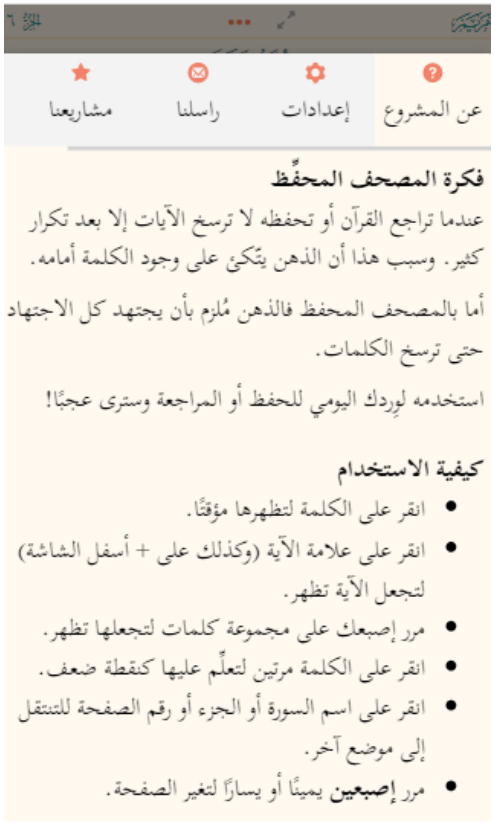

فهكذا تبدو صفحة الحفظ، والتي يمكن لنا أن ننقر على الموضع المراد لكي تظهر لنا المفردة أو الآية القرآنية:

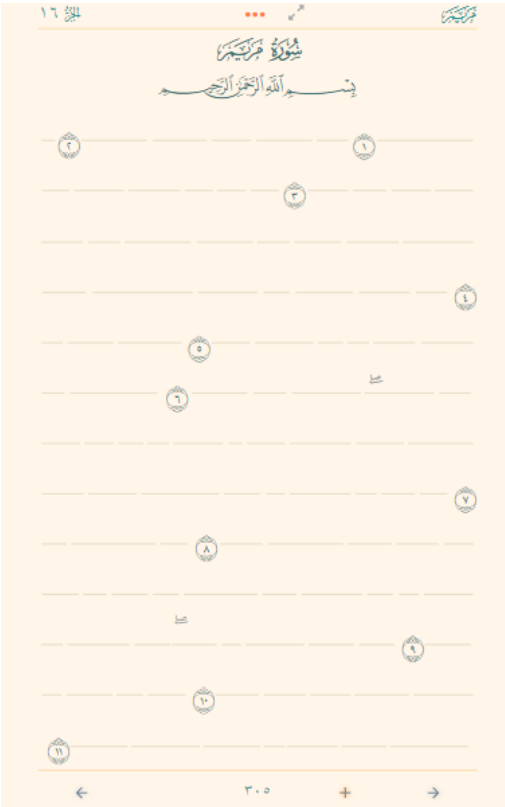

هـ- مقرئ المتون:

والذي يساعد على حفظ المتون، حيث به ثمانية متون مختلفة، بالإضافة إلى المعلقات العشر، ولامية العرب والبردة.

فمثلا إذا أردنا حفظ البردة، فإننا نجد عدد أبياتها، والقارئ لها، والمقطع الصوتي الذي يمكن التحكم في سرعته، ومواقع السكتات فيه[28]، كالآتي:

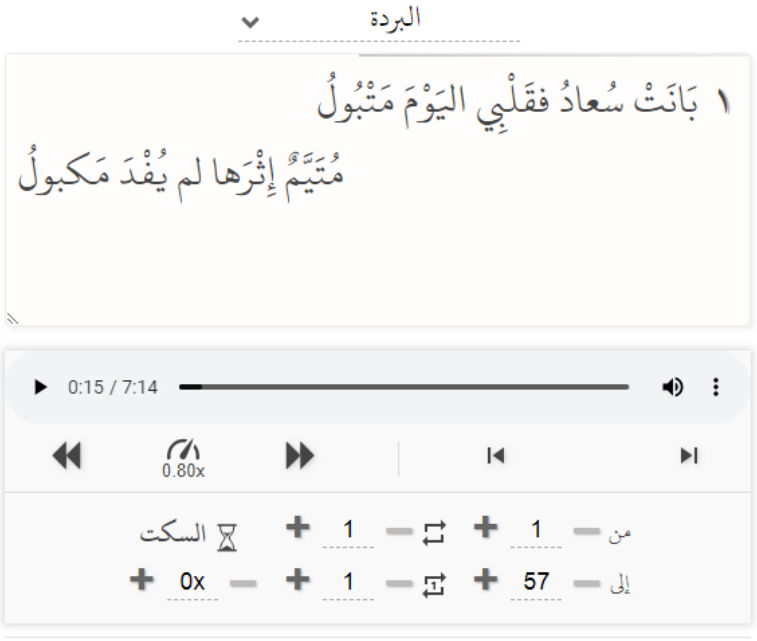

و- حفظ:

يقوم هذا التطبيق على مبدأين أساسين: اختبار النفس والمذاكرة المتباعدة. كما أن ميزته أنه يعمل بلا اتصال بالشبكة، وتقسم فيه المذاكرة في شكل بطاقات، ويحتوي على 30 كتابا مختلفا في علوم القرآن، كما يمكن إضافة كتبك ومذاكراتك الخاصة[29]. وهذا مثال على أحد الكتب الموجودة فيه:

فهنا مثلا يكون الشرح مخفيا:

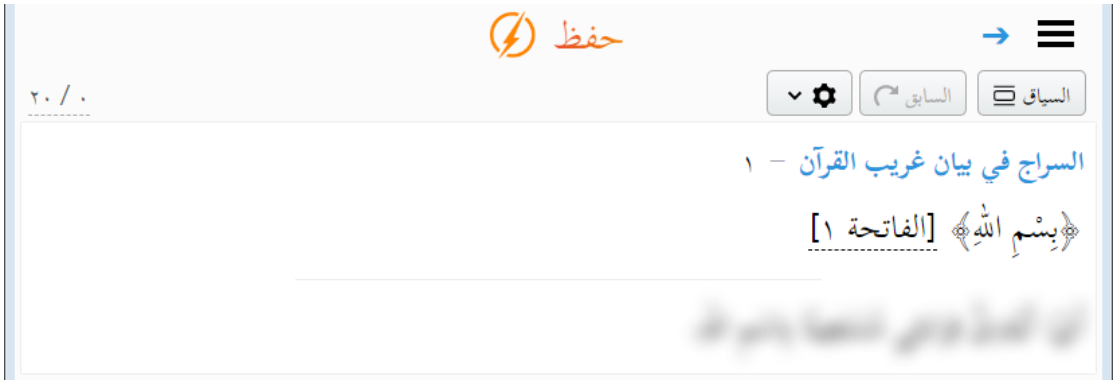

وإذا ما أردنا حفظ الشرح، فيمكننا الكشف عن الشرح كاملا، أو من خلال الكشف عن كلمة واحدة، ونكرر ثم ننتقل إلى البطاقة التي تليها:

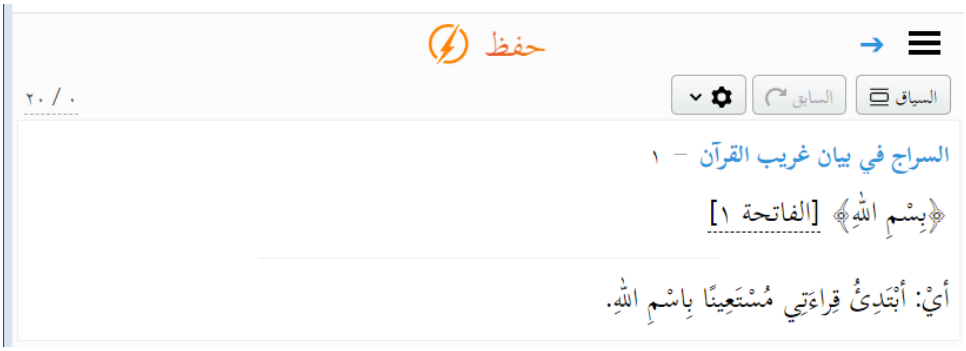

مع إمكانية اختيار مدة التكرار، ومدة إعادة التكرار مرة أخرى:

3- موسوعة التفسير الموضوعي للقرآن الكريم

والتي تهدف إلى عرض موجز لأهم موضوعات القرآن، وإيجاد مشاريع علمية يشترك فيها المتخصصون في الدراسات القرآنية، فجمهورها ينقسم إلى المختصين في المجال، وإلى غير المختصين من الدعاة والأئمة وعامة الناس. والمميز فيها أنها مكتوبة بلغة عصرية تعالج قضايا العصر، ويشرف عليها محكّمون وباحثون مختصون. وقد بلغ عدد الموضوعات في طبعتها الأولى إلى 354 موضوعا، تتناول موضوعا تحدث عنه القرآن إما بألفاظه صراحة، أو بمعانيه، بما في ذلك الأعلام والأقوام، غير أن الموسوعة لا تعنى بالمصطلح القرآني ولا بالأساليب القرآنية.

ومن خلال موقعها الإلكتروني يمكن البحث عن الموضوعات من خلال ثلاثة خيارات: حسب الأحرف، حسب المجلدات، وحسب الموضوعات الرئيسة، وقد بلغ عدد المجلدات فيه 36 مجلدا[30].

ولنرى مثالا على موضوع قرآني:

فهنا يمكننا قراءة الموضوع بطريقة مصورة، أما إذا أردنا قراءة الموضوع بطريقة نصية ليمكننا أن ننسخ النصوص، بدل تحميل الملفات، فيمكننا الضغط على النظارة، كما يمكن إضافة إشارات مرجعية، وملاحظات:

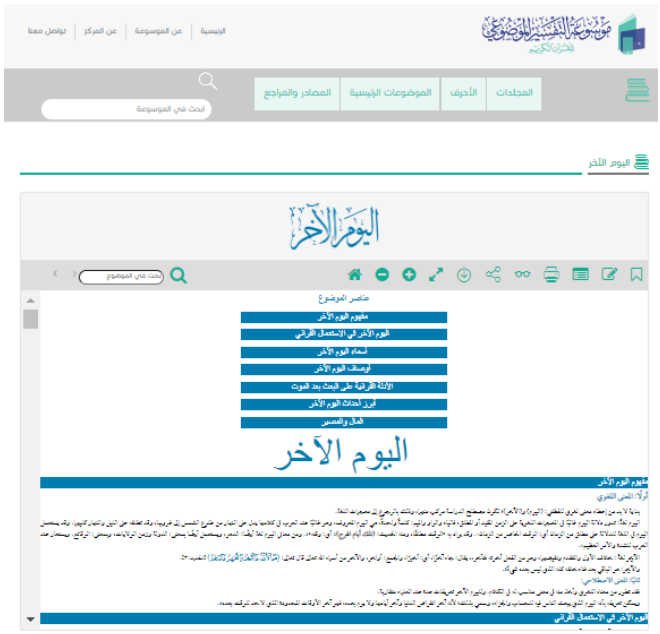

وإن كان يلاحظ على هذه الموسوعة هو الاختصار، نظرا لأن هدفها هو التعريف بالموضوعات القرآنية المتعلقة بالعصر الراهن، وموجه لجمهور متنوع، فعلى الباحث أن يستزيد ويضيف على اجتهادات الباحثين فيها.

4- موقع الفكر القرآني

وهو مشروع وقفي إلكتروني يهدف إلى جمع كل نصوص العلوم الإسلامية المهمة، بأعلى جودة ممكنة، وإتاحتها على الشبكة، بطريقة سهلة للبحث والتعامل، من خلال توفير ملفات Word، وPDF ومقاطع صوتية[31].

ففي قسم القرآن الكريم والتفسير، الكتب متوفرة بصيغة Word مما يسهل على الباحث نسخها ونقلها بكل سهولة:

5- المكتبة الشاملة

وهو مشروع إلكتروني يزود الباحث بكل ما يحتاجه من كتب في العلوم الشرعية، وما تعلّق بها من علوم الآلة، في صيغة نصية قابلة للبحث والنسخ، كما يمكن تحميله على الحاسوب والعمل به دون اتصال بالشبكة، أو من خلال موقعهم دون حاجة إلى التحميل. وتحوي المكتبة حوالي 8 آلاف كتاب[32].

والبحث فيها يتم بطرق ثلاث؛ إما عن طريق البحث في محتوى الكتب، أو من خلال أسماء الكتب، أو من خلال أسماء المؤلفين. كما يمكن تصفية البحث من خلال محتوى الكتب، ليكون البحث أسهل وأسرع في البلوغ للمراد:

فعند الرجوع مثلا إلى أي كتاب، نجد معلوماته الأساسية وفهرسه:

ونجد أن النصوص محررة بصيغة الوورد:

والتي يمكننا نسخها بكل سهولة، إما مباشرة، أو بالاختيار من القائمة بما يناسبنا:

وهذه كانت بعض الأدوات والمواقع الإلكترونية التي قد تسهّل من عمل الباحث في مجال الدراسات القرآنية، مع الانتباه إلى أنه قد يحدث فيها أخطاء، أو تتعرض للأعطاب، ولا تغني عن الرجوع إلى المصادر الورقية الأصلية. بالإضافة إلى أننا لم نعثر على أدوات للذكاء الاصطناعي تساعد الباحث القرآني.

الخاتمة:

إجابة عن الإشكالية التي طرحت، وتحقيقا للأهداف التي سُطرت، يمكننا الخروج بالنتائج الآتية:

- المقصود بالدراسات القرآنية كما عرّفها حيدوسي: هي كل عملية ممارسة بحثية منهجية تستند إلى القرآن الكريم، يتم فيها تعامل وتفاعل العقل الإسلامي مع النص القرآني، عبر الإحاطة بقضايا وموضوعات القرآن الكريم كله أو بعضه، لتلبية حاجات وحلّ مشكلات الواقع الإنساني، إرضاء لله عزّ وجل وابتغاء لجنته.
- من المداخل المنهجية الجديدة في التعامل مع القرآني هي الوحدة العضوية الناظمة، أو الوحدة البنائية، التي تعطي للترتيب الوقفي الذي استقر عليه القرآن أهمية بالغة. ومنهج التفسير الموضوعي المتولّد عن الاهتمام بهذه الوحدة.
- توجد العديد من الأدوات والمواقع الإلكترونية التي تساعد الباحث في مجال الدراسات القرآنية وتسهّل من مهمته، من بينها التي ذكرناها وهي: مصحف المدينة المنورة للنشر المكتبي، موقع نقاية بمختلف مواقعه وتطبيقاته الثرية، موقع موسوعة التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، وموقع الفكر القرآني، وموقع المكتبة الشاملة.

كما لا يفوتنا أن نوصي المتخصصين في البرمجيات والذكاء الاصطناعي، إضافة اللغة العربية إلى أدوات الذكاء الاصطناعي، لأنها ستعمل على تسهيل مهمة الباحث باللغة العربية أولا، والباحث في حقل الدراسات القرآنية ثانيا، مثل المواقع التي تتيح تحميل ملفات ال pdf واستخراج منها ما نحتاج إليه، دون حاجة إلى قراءته كله.

قائمة المراجع:

(1)- الكتب:

- طه جابر العلواني: الوحدة البنائية للقرآن المجيد، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط1، 2006.
- عائشة عبد الرحمن: التفسير البياني للقرآن الكريم، دار المعارف، ط7.
- محمد أبو القاسم حاج حمد: منهجية القرآن المعرفية أسلمة فلسفة العلوم الطبيعية والإنسانية، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2003.
- محمد الغزالي: نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، دار الشروق، القاهرة، ط4، 2000.
- يوسف المرعشلي: الدراسات الإسلامية ونظام المكتبات والمعلومات، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2006.

(2)-<u>الرسائل والأطروحات الجامعية</u>

- زينب عبد العزيز: القراءة الحداثية للقرآن الكريم _"أبو القاسم" حاج حمد أنموذجا_، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم اللغة والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة باتنة 1، 2022-2023.

(3)-<u>المقالات</u>:

- زينب عبد العزيز: الآليات المنهجية للقراءة الحداثية للنص الديني محمد "أبو القاسم" حاج حمد نموذجا، مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، المجلد 11، العدد 3، العراق، 2021.
- زينب عبد العزيز، فؤاد بن عبيد: القراءة الحداثية للسنة النبوية عند محمد أبو القاسم حاج حمد، مجلة المعيار، مجلد 25، عدد 62، الجزائر، 2021.
- الشاهد البوشيخي: أولويات البحث العلمي في الدراسات القرآنية، الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه (تبيان)، 2004.

- العباس بن حسين بن علي الحازمي: التفسير التحليلي مفهومه، وضوابطه، وعناصره، ومصادره مع دراسة تطبيقية على سورة (الفاتحة)، حولية كلية الدراسات الإسلامية العربية للبنا بالإسكندرية، مجلد 4، عدد 29.
- عفاف عبد الغفور حميد: من جهود المرأة في تفسير القرآن في العصر الحديث، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد 25، قطر،2007.
- عمر حيدوسي: البحث المصطلحي في الدراسات القرآنية: أسسه المعرفية وإشكالاته المنهجية، مجلة تجسير، مجلد 1، عدد 1، قطر، 2019.
- نور الدين زمام، صباح سليماني: تطور مفهوم التكنولوجيا واستخداماته في العملية التعليمية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد 11، 2013.

(4)-**أعمال ملتقى أو مؤتمر**:

- عبد الله موسى محمد أبو المجد: التجديد في الدراسات التفسيرية: مقترحات وتجارب، المؤتمر الدولي تطوير الدراسات القرآنية، المملكة العربية السعودية، 2013/02/16.

(5)-**المو اقع الالكترونية:**

- https://nashrmaktabi.qurancomplex.gov.sa.(2023/11/15)، تاريخ التصفح: /
- https://nashrmaktabi.qurancomplex.gov.sa/features.(2023/11/15)، تاريخ التصفح: /
- https://nuqayah.com/#tafsir.app.(2023/11/15)، تاريخ التصفح:
- https://tafsir.app/2/48.(2023/11/15)، تاريخ التصفح:
- https://sunnah.one .(2023/11/15)، تاريخ التصفح: /
- https://app.turath.io .(2023/11/15)، تاريخ التصفح: /
- https://muhaffidh.app.(2023/11/15)، تاريخ التصفح: /
- https://mutoon.one/#%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B1%D8%AF%D8%A9 ، تاريخ التصفح: .(2023/11/15)
- https://hifdh.app.(2023/11/15)، تاريخ التصفح: /
- https://modoee.com/about-us.(2023/11/15)، تاريخ التصفح:
- https://www.quranicthought.com/ar.(2023/11/15)، تاريخ التصفح: /
- https://shamela.ws.(2023/12/15)، تاريخ التصفح: /

التهميش:

[1] زينب عبد العزيز، فؤاد بن عبيد: القراءة الحداثية للسنة النبوية عند محمد أبو القاسم حاج حمد، مجلة المعيار، مجلد 25، عدد 62، الجزائر، 2021، ص: 150.

[2] الشاهد البوشيخي: أولويات البحث العلمي في الدراسات القرآنية، الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه (تبيان)، 2004، ص: 6.

[3] يوسف المرعشلي: الدراسات الإسلامية ونظام المكتبات والمعلومات، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2006، ج:1، ص: 94.

[4] عمر حيدوسي: البحث المصطلحي في الدراسات القرآنية: أسسه المعرفية وإشكالاته المنهجية، مجلة تجسير، مجلد 1، عدد 1، قطر، 2019، ص: 77.

[5] المرجع نفسه، ص: 77.

[6] المرجع نفسه، ص: 77.

[7] نور الدين زمام، صباح سليماني، تطور مفهوم التكنولوجيا واستخداماته في العملية التعليمية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد 11، 2013، ص: 165.

[8] العباس بن حسين بن علي الحازمي، التفسير التحليلي مفهومه، وضوابطه، وعناصره، ومصادره مع دراسة تطبيقية على سورة (الفاتحة)، حولية كلية الدراسات الإسلامية العربية للبنا بالإسكندرية، مجلد 4، عدد 29، ص: 552.

[9] ينظر: المرجع نفسه، ص: 553-554.

[10] ينظر: طه جابر العلواني: الوحدة البنائية للقرآن المجيد، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط1، 2006، ص: 9-10.

[11] المرجع نفسه، ص: 10.

[12] ينظر: المرجع نفسه، ص: 35.

[13] محمد أبو القاسم حاج حمد: منهجية القرآن المعرفية أسلمة فلسفة العلوم الطبيعية والإنسانية، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2003، ص: 96.

[14] زينب عبد العزيز: الآليات المنهجية للقراءة الحداثية للنص الديني محمد "أبو القاسم" حاج حمد نموذجا، مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، المجلد 11، العدد 3، العراق، 2021، ص: 5.

[15] زينب عبد العزيز: القراءة الحداثية للقرآن الكريم _"أبو القاسم" حاج حمد أنموذجا_، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم اللغة والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة باتنة 1، 2022-2023، ص: 138.

[16] عائشة عبد الرحمن: التفسير البياني للقرآن الكريم، دار المعارف، ط7، ج: 1، ص: 10-11.

[17] عفاف عبد الغفور حميد: من جهود المرأة في تفسير القرآن في العصر الحديث، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد 25، قطر، 2007، ص: 186.

[18] محمد الغزالي: نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، دار الشروق، القاهرة، ط4، 2000، ص: 6.

[19] ينظر: عبد الله موسى محمد أبو المجد: التجديد في الدراسات التفسيرية: مقترحات وتجارب، المؤتمر الدولي تطوير الدراسات القرآنية، المملكة العربية السعودية، 2013/02/16، ص: 57-58.

[20] طه جابر العلواني: الوحدة البنائية للقرآن المجيد، المرجع السابق، ص: 79.

[21] ينظر: https://nashrmaktabi.qurancomplex.gov.sa/، تاريخ التصفح: 2023/11/15.

[22] ينظر: https://nashrmaktabi.qurancomplex.gov.sa/features/، تاريخ التصفح: 2023/11/15.

[23] ينظر: https://nuqayah.com/#tafsir.app، تاريخ التصفح: 2023/11/15.

[24] ينظر: https://tafsir.app/2/48، تاريخ التصفح: 2023/11/15.

[25] ينظر: https://sunnah.one/، تاريخ التصفح: 2023/11/15.

[26] ينظر: https://app.turath.io/، تاريخ التصفح: 2023/11/15.

[27] ينظر: https://muhaffidh.app/، تاريخ التصفح: 2023/11/15.

[28] ينظر: https://mutoon.one/#%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B1%D8%AF%D8%A9، تاريخ التصفح: 2023/11/15.

[29] ينظر: https://hifdh.app/، تاريخ التصفح: 2023/11/15.

[30] ينظر: https://modoee.com/about-us، تاريخ التصفح: 2023/11/15.

[31] ينظر: https://www.quranicthought.com/ar/، تاريخ التصفح: 2023/11/15.

[32] ينظر: https://shamela.ws/، تاريخ التصفح: 2023/12/15.

حضور النقد الرقمي في الخطاب النقدي العربي المعاصر؛ بين منطق الإثبات وسؤال القيمة

[1] د. أسامة عميرات*

[1]المدرسة العليا للأساتذة -سطيف (الجزائر)

The presence of digital criticism in contemporary Arab monetary discourse; between the logic of proof and the question of value

[1] Oussama Amirat *

[1] https://orcid.org/0009-0009-2816-2988

[1] Teacher education College of Setif Massaoud Zeghar (Algeria), o.amirat@ens-setif.dz

تاريخ الاستلام: 06 / 01 /2024 تاريخ القبول: 19 / 05 / 2024 تاريخ النشر: 01 / 06 / 2024

الملخص:

وراء كل جانحة سانحة، وبعد كل نازلة واردة... فرض هذا الفضاء الافتراضي منطقه في تقريب مسارات الإبداع ومجالات النقد من عموم الأدباء والنقاد على حدٍ سواء، ووسَّعَ من فرص الالتقاء والتعرف على جديد الإصدار الأدبي وتمكين المشتغلين في هذا الحقل المعرفي من بيان مواطن الأدبية وكوامن الشعرية في هذه الخطابات الرقمية؛ فكان هذا الفضاء الجديد هو الحدث المعرفي والعلمي البارز في العالم بداية هذا القرن، نظرا لسهولة المورد والمأخذ في جميع العمليات أو الممارسات التطبيقية عبر روابط تشعبيّة وصفحات تفاعلية لا تعرف للمكان والزمان اعتبارا، بل العبرة في إنتاج الدلالة وصنع الفرجة الرقمية في هذه الفضاءات التواصلية.

تأتي هذه الدراسة لترصد حضور النقد الرقمي في الخطاب النقدي العربي المعاصر من جهة رصد دواعي الاشتغال والتناول لهذه النماذج الأدبية الرقمية، نقدا وقراءة وتأويلا، وتقديمها لجمهور القراء عبر الوسائط التفاعلية (المجلات الالكترونية، منصات التواصل الاجتماعي)، وكذا متابعة الخطوات المنهجية المتبعة في نقد الأعمال الأدبية العربية الرقمية؛ وبيان أهم العوائد المعرفية والأبعاد التواصلية في ذلك.

لتخلص هذه الدراسة في الأخير إلى أنّ هذه التجربة النقدية الجديدة بدأت تجد صداها في الساحة العلمية والثقافية العربية، وذلك عبر توسيع دوائر الاتصال والتواصل بين الأدباء والنقاد العرب، والمساهمة الحقيقية في تشكيل حركية أدبية ونقدية جديرة بالاهتمام والدراسة والتناول.

كلمات مفتاحية: النقد الرقمي.، النقد الرقمي في العالم العربي.، العائد المعرفي والقيمة المضافة.

Abstract:

The imposition of this virtual space makes sense in bringing creative pathways and spheres of criticism closer to the rest of both literature and critics, expanding opportunities to meet and learn about the new literary version and enabling those working in this field to demonstrate literary citizenship and poetry in these digital discourses; This new space was the world's pre-eminent cognitive and scientific event at the beginning

* المؤلف المرسل.

*Corresponding author.

of this century, given the ease of resource and taking in all applied processes or practices through hyperlinks and interactive pages that do not know the place and time, but the lesson in producing connectedness and making a digital vulture in these communicative spaces.

This study monitors the presence of digital criticism in contemporary Arab monetary discourse by monitoring the reasons for engagement and addressing these digital literary models, in cash, reading and interpretation, and presenting them to readers' audiences through interactive media (electronic magazines, social media platforms), as well as following up on the methodological steps used to criticize digital Arab literary works. The most important cognitive returns and communication dimensions are described.

This study concludes that this new critical experience is beginning to resonate in the Arab scientific and cultural arena by expanding the circles of communication and communication between Arab literature and critics, and by contributing to the formation of a worthy literary and critical movement.

Keywords: Digital Critic; Digital Critic in the Arab World; Cognitive Return and Value Added.

مقدمة:

عرفت الساحة العلمية والثقافية العالمية تحولا معرفيا وتطورا علميا هائلا، بفضل الثورة الرقمية والاتصالات اللاسلكية؛ ما جعل العالم قرية صغيرة -كما يقال-، فتحولت معها الإنتاجات المادية والنتاجات الإنسانية من المطبوعات الكتابيّة إلى النماذج الرقميّة، فظهرت القصيدة الرقمية والرواية التفاعلية. فكان لزاما على النقد أن يواكب هذه الحركية الجديدة، وتقديمه رؤية معرفية متميزة داخل الكتب والمجلات الالكترونية والفضاءات التواصلية المعروفة؛ وذلك في إطار مسايرة هذه المتغيرات الحضارية التي مست العالم بأكمله، والعالم العربي والإسلامي منه.

لقد أصبح النقد الرقمي في عالمنا العربي والإسلامي اليوم معطىً ثقافياً وبديلاً منهجياً وبعداً تواصلياً جديداً، جديرا بالبحث والدراسة، وتقديم خلاصة منهجية لهذا الأنموذج الجديد، من حيث السياقات الثقافية والمعرفية له والأدوات أو الآليات المنهجية الموظفة في أجهزته، والمقولات التداولية التي ينقلها عبر فضاءاته الافتراضية أو الرقمية؛ ومنه جاءت هذه الدراسة لترصد حركية هذا المعطى النقدي الجديد في العالم العربي من حيث البيئة الافتراضية الحاضنة ومساقات العمل المنهجي في أنظمته الداخلية وسياقات التلقي في الوسائط الرقميّة ومنصات التواصل الاجتماعي (فيسبوك – تويتر – واتساب- أنستغرام).

إنّ السؤال المركزي الذي يحرّك البحث ويوجّه قنواته التفسيرية والإشهادية، يتلخص في الإشكال الآتي:

كيف كان حضور النقد الرقمي في الساحة الأدبية والنقدية العربية؟ أو بصيغة أخرى؛ ما القيمة المضافة للنقد الرقمي في الخطاب النقدي العربي المعاصر؟

وللإجابة عن هذا الإشكال اعتمدنا خطة منهجية تقارب الموضوع من جوانبه الضرورية للطرح والمعالجة، كقضية المصطلح والمفهوم والأنواع والخصائص، بالإضافة إلى قضية الحضور والبعد القيمي لهذا الأنموذج الجديد، متناولين أهم المنطلقات المعرفية والأدوات الإجرائية لكل ناقد من نقاد العالم العربي.

1- النقد الرقمي (المصطلح والمفهوم والترابط):

لعلّ من نافلة القول الإشارة إلى الأصل الناظم لهذا التصور المعرفي لهذا المشروع النقدي الجديد – النقد الرقمي – وهو النص الأدبي الرقمي، باعتباره بنية رقمية جديدة واكبت التغيّرات الالكترونية والثورة التكنولوجية العالمية، لتنقل هذه التصورات والأفكار والقضايا الإنسانية عبر الشابكة الالكترونية ووسائل التواصل الاجتماعي؛ بل أزيد من ذلك أصبحت المشاعر والعواطف والهموم والآلام والآمال والأحلام عبارة عن أيقونات الكترونية تتحكم فيها معادلات حسابية ومستوى التدفق في أجهزة الأنترنت.

أما من جهة التأسيس النظري لهذا المعطى الرقمي؛ فلقد " ظللت ملامح العولمة النص الأدبي بظلالها، فاستوقفته مغريات العوالم الافتراضية عند الحلول في مكامنها الترابطية والتفاعلية، ليستعير بعضا من مضامينها وتقنياتها الحداثية يروم في ذلك إلى ضروب واعدة من التحور والتحرر لأجناسه الإبداعية؛ من شعر، ومسرح، قصص وروايات ... وغيرها وامتلاك مدركات اللحاق بتطورات البرمجة الإبداعية." (علية، 2018، صفحة 05) وكذلك مواكبة تطلعات الجيل الجديد من الأدباء والقراء نحو السرعة في الحصول على المعلومة أو القطعة الأدبية المرغوبة؛ "ومن هنا كانت الانطلاقة للبدء باستثمار هذا الاهتمام وخرقه ليثبت الأدب سواء كان شعرا أم نثرا وجوده ضمن هذه الثورة العلمية لهذه الأجيال ليستطيعوا مواصلة اتصالهم بتاريخ أدبهم من خلال هذه التقنية المتاحة لهم وليكون لهم دورهم الفعال فيه كمتلقي ومشارك وليسهم كل فرد منهم بشكل جاد بتصفح دواوين الشعراء كما يحلو لهم وبالأسلوب التقني الحديث وبالشد والانجذاب المعروف من خلال جهاز الحاسوب والشبكة العنكبوتية المعروفة." (الشمري ح.، 2020، الصفحات 10-11) وأدى هذا الأمر إلى ظهور مصطلحات ومفاهيم جديدة، لم يعهدّها الدرس الأدبي والنقدي القديم وحتى الحديث منه، **كالنص المترابط أو التفاعلي والرقمي**؛ " لقد نجم عن هذا التحول الكبير ظهور الرواية المترابطة (Hyperfiction) التي تستثمر إمكانات الحاسوب وبرمجياته المتعددة المتصلة بالكتابة والصورة والصوت." (يقطين، 2012، صفحة 41)

وفي هذا السياق قدّم الباحث العراقي **عادل نذير** جملة من الترجمات العربية لمصطلح Hypertext، " على وفق تسلسلها الزمني فيما تيسر لنا من المصادر والمراجع:

- النص الفائق.
- النص المتفرع.
- النص الممنهل.
- النص المتشعب.
- النص الأعظم.
- النص المرجعي الفائق.
- النص المتشعب التخييلي. (نذير، 2010، الصفحات 57-78)

إنّ هذا التعدد المصطلحي نابع من اختلاف المنطلقات أو المرجعيات الثقافية لهؤلاء المترجمين العرب في الرؤية لهذا المصطلح من جهة، وإلى اختلاف زوايا النظر لمعطيات البحث الأدبي أو الراهن الرقمي الجديد من جهة ثانية. فالملاحظ في هذا الانتقال المصطلحي والمفاهيمي بين حقلين مختلفين ظاهرا مرتبطين وظيفيا، هو حدوث نقلة اصطلاحية ومفاهيمية ودلالية بين حقلي الأدب والإعلام؛ إذ " ظهر مصطلح Hypertexte في الإعلاميات لأول مرة حسن استعمله طيد نيلسون سنة 1965، وبما أن دلالته تختلف عما نجده في تحليل النص الأدبي فإننا نقترح له مفهوم: " الترابط النصي "، تمييزا له عن " التعلق النصي "." (يقطين، 2005، صفحة 98) وفي هذا المقام ينقل سعيد يقطين تعريفا للنص المترابط عن بعض الموسوعات

العلمية المتخصصة في مجال الإعلام والاتصال، ما مفاده أنّه " نظام يتشكل من مجموعة من النصوص ومن روابط (liens) تجمع بينها، متيحا بذلك للمستعمل إمكانية الانتقال من نص إلى آخر حسب حاجياته." (يقطين، 2005، صفحة 110) ومجالات اهتمامه ورغبته في توسيع دائرة التلقي على عدد كبير من القراء والمتلقين الافتراضيين على الشبكات أو الشابكات الرقمية العالمية. "وفي كتابه s/z يقول رولان بارت في وصف النصية textualityالمثالية: هي نص مكون من قوالب من الكلمات (أو الصور) المرتبطة إلكترونيا بمسارات متعددة، أو سلاسل، أو آثار نصية textuality مفتوحة النهاية وغير مكتملة، يوصف بعدة مصطلحات مثل: رابط، عقدة، شبكة، ويب، ومسار." (السيد، 2018، صفحة 71)

بناءً على ما سبق، يظهر لنا أنَّ النص الأدبي الرقمي أصبح له منطقه في الظهور والإعلام وصناعة المحتوى، وما يقدّمه من إمكانات بحثية جديدة في التشعبات أو التفرعات الرقمية التي تقدّمها هذه المواقع أو المنصات الافتراضية، كالبحث في المصادر أو مضان النصوص الأدبية أو المواد الشارحة والمفسرة لها، ومن ثمة الترويج لها المحتوى الأدبي الرقمي وتقريبه لأكبر عدد من المشاهدين والمتابعين والمهتمين بهذا النوع الجديد من الأدب.

إنّ ظهور هذا النوع الأدبي الجديد بحلته وطلّته المغايرة، تبعته مباحثة نقدية ومساءلة منهجية من النقاد والدارسين المعاصرين، في محاولة منهم رسم حدوده وضبط مفاهيمه ومجال اشتغاله وتفرعاته وتشعباته الالكترونية (الإحالات والهوامش)؛ وفي هذا الصدد ننقل تعريفا للسيد نجم في كتابه " النشر الالكتروني والإبداع الرقمي " للنقد الرقمي" بأنّه: "التناول الموضوعي الواعي بأسرار التقنيات السردية المشهدية، بالإضافة إلى أسرار التقنيات التكنولوجية في تحليل العمل الأدبي الرقمي وإبراز عناصره الأولية التي شكلته، ثم بيان قدرة المبدع الرقمي في توظيف هذا العنصر أو ذاك، وبأي درجة نجاح تحقق توظيف هذا العنصر في البناء الكلي للعمل الإبداعي الرقمي" (الشمري ح.، 2020، صفحة 104) ومنه تظهر مهمة الناقد الرقمي في تتبع حيثيات العملية الإبداعية في علاقتها بالوسائط الالكترونية، أي البحث في ذلك التناغم الوظيفي بين البعد الجمالي و البعد التقني، أي بين التعبير اللغوي والفني وبين الوسيط الرقمي والجهاز الحاسوبي؛ ومنه فقد وجد النقاد أنفسهم في " مواجهة النص التفاعلي أنّهم أمام أدب من نوع آخر مصنوع بذكاء خاص متصف بالصبر على المغامرة والإفادة من فنون كثيرة ومعطيات علمية تقنية هائلة." (الشمري ا.، 2013، صفحة 69) نذكر منها:

1- الكتاب الإلكتروني.. آلة القراءة (HARD WARE): وهو جهاز عرض إلكتروني بحجم الكتاب تعرض من خلاله النصوص على شاشة من الكريستال السائل.

2-الكتاب الإلكتروني.. المحتوى الرقمي (SOFT WARE): وهو أسلوب لقراءة الكتب والمجلات المحملة – عبر أحد المواقع الالكترونية أو دور النشر الالكتروني – في ضوء شاشة الحاسوب وأجهزة اليد المحمولة بطريقة سهلة ومريحة للقارئ بحيث تحول دور النشر الالكترونية أعمال الكتاب والأدباء من كتب ورقية إلى كتب الكترونية يمكن قراءتها عبر برامج على غرار (ACROBAT READER)." (البريكي، 2006، الصفحات 40-43) وهي في الحقيقية وسائل جديدة لم يألفها القارئ العربي القديم الذي كان يقطع مسافات طويلة ورحلات كثيرة في الحصول على الكتب والمراجع والأعمال الأدبية والدراسات النقدية، وكذلك حجم المكتبة الحاملة لهذه الكتب والأعمال؛ ما جعل القارئ العربي يحجم عن متابعة الجديد في التأليف والنشر، ويعزف عن القراءة وإبداء الرأي وتقديم الحكم النقدي حول هذه المؤلفات والأعمال الأدبية؛ " إن هذه النقلة النوعية من حال التعامل مع أدوات عضوية طبّعه وحسّية كالورق والحبر إلى عالم يحكمه منطق الطاقة والتكنولوجيا شكلت منعطفا جدليا لم تشهده الكتابة الابداعية منذ فجر الطباعة. لذا فالقصيدة الرقمية لا تشغل اهتمام قارئ الشعر فحسب بل يتلوّن جمهورها من مشتغل في ميدان الفنون البصرية وتطبيقاتها التكنولوجية إلى أكاديمي متخصص في علوم الاتصالات والإعلام." (الشمري ح.، 2020، صفحة 62) وعبر هذا المعطى الثقافي والتقني الجديد يحصل هذا الانتقال والتجول والإبحار

بين الفنون والعلوم والثقافات والدول تحت لواء الاتصال الرقمي والتواصل الافتراضي؛ ومنه فقد تعدد آليات النشر الرقمي التفاعلي في العالم الغربي والعربي عبر عدة وسائط أو قنوات اتصالية – تواصلية، نذكر منها (الموسوي، 2021، صفحة 34):

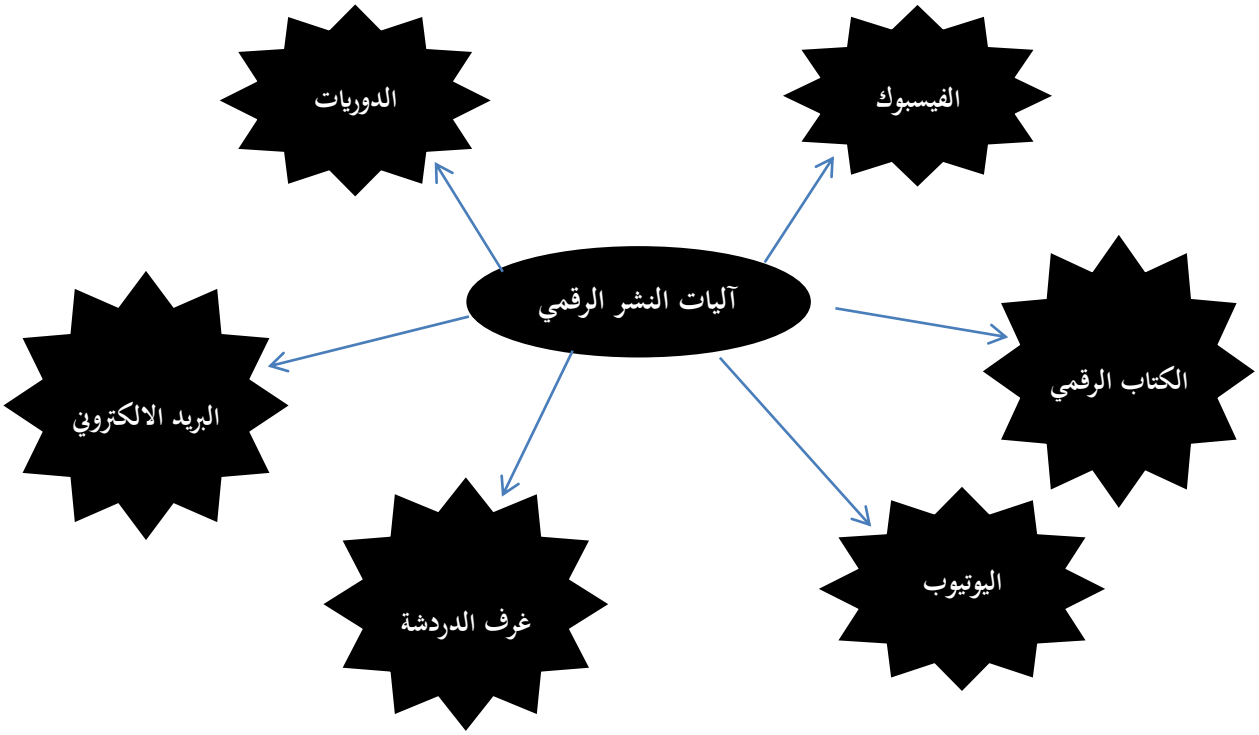

وهنا ينبغي للمتلقي (متذوقا كان أو دارسا متخصصا أو ناقدا منتجا) أن يكون على اطلاع واسع أو أن يملك تصورا أو قاعدة معرفية شاملة حول هذه الوسائط التفاعلية ودورها الوظيفي داخل هذه المواقع أو المنصات أو البرامج في تقريب هذه النصوص الأدبية الرقمية وتقديمها بمختلف أشكال العرض؛ صورة – صوتاً – نصا أو كتابة، أو بصورة ثابتة أو متحركة بحسب ميولات القارئ واهتماماته.

مفاده هذا الأمر أن النقد الرقمي له وظيفة توجيهية وتقييمية للأعمال الأدبية الرقمية، عن طريق استثمار الممكنات التقنية من ايقونات وظيفية وروابط تشعبية تحيل لمعطيات أو محتويات معرفية تحمل خاصية تفسيرية أو تأويلية أو قيمية لهذه القطعة الفنية التي اعتمد أصحابها الصناعة الرقمية للترويج هذه الرؤى الإبداعية.

2- خصائص النقد الرقمي وسمات الناقد الرقمي:

إنّ ارتباط النقد الرقمي بالأدب التفاعلي وتعالقهما داخل فضاءات حاسوبية أو مواقع ومنصات أو برامج تشعبية جعلت النقد الرقمي يشهد ثراء في المحتوى وتنوعا في مداخل القراءة والمعالجة وتعددا في الإنتاج والفعالية، ومنه انفتاح الدلالة الرقمية؛ " وهو الأمر الذي يجعلنا نقرّ بأن للنظريات النقدية والأدبية قواعد تخضع لمتتالية زمنية تشكل محورا كبيرا في قراءة ما استهلك بشيء من التكرار والبحث عن نماذج أخرى تمكننا أو تحفزنا بالأحرى، على فكّ عقال الثابت المتحوّل، والمتغير الثابت طبعا في ثنايا تعليل إمكانية الوجود، Spatialization of existence." (مداس، 2019، صفحة 137) الذي هو

النقد الرقمي بما امتاز به من خصائص جديدة لم تكن معهودة في فترات سابقة، وحتى في الوقت الراهن، متمثلا في النقد الأدبي الورقي؛ إذ " لم يعد الكاتب يكتب بالكلمة فقط بل أصبح بإمكانه أن يتوسل بوسائل أخرى للتعبير كالصورة أو اللوحة والألوان مما يثري النص وهذه الخصائص تشكل سمة بارزة في النقد والأدب الرقميين." (بشير، 2021، صفحة 1793) وهذا ما يعزز " قدرته على ملاحقة التفاعلية ورصد نجاحاتها وإخفاقاتها وتقويم مسيرتها في حث المتلقين على التواصل والاستمرار في التعالق مع النص التفاعلي ليكون هذا الحقل المعرفي الثقافي المهم جزءا مكملا للوجود الثقافي الإنساني عامة والوجود الثقافي العربي خاصة ولا سيما بعد انفتاحه على معطيات ثقافية أكثر اتساعا وإبداعا وأملا بالإثراء." (خليل، 2016، صفحة 306) في ظل ارتفاع نسبة المشاهدات والاستجابات للقراء والمتلقين لهذا النص الأدبي الرقمي وما قيل فيه من تحليلات وقراءات وتأويلات تفاعلية خادمة للنص الأدبي التفاعلي، المتعدد في المداخل والوسائط. كل هذا يجعل النقد الرقمي يحتل مكانة معرفية عالية المستوى وبالغة التأثير؛ حيث لا قيمة لنص أدبي داخل هذا الفضاء الواسع بدون مدارات ومساقات ومسافات قرائية من لدن نقاد متميزين قادرين على ملاحقة المعنى والكشف عن خبايا النص الأدبي التفاعلي المنقود؛ ولتدليل على ذلك نقدّم مثالا حيًا على ما ذهبنا إليه من قرب النص الأدبي التفاعلي للمتلقي أو الناقد الرقمي (خمار، 2023):

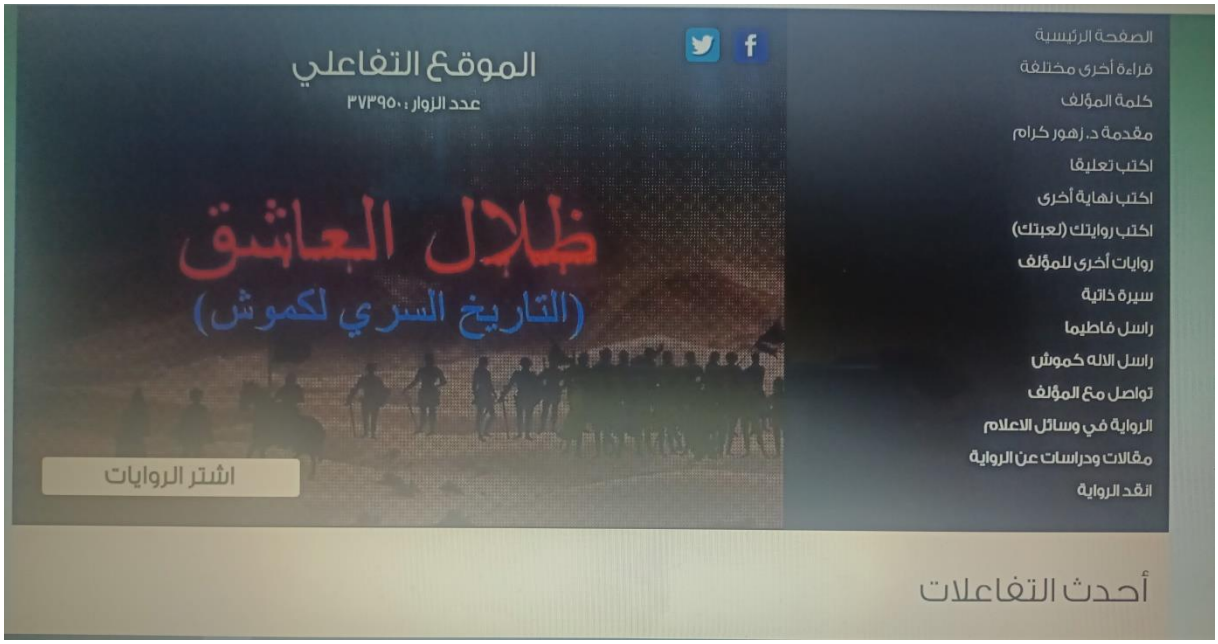

يقدم هذا الموقع التفاعلي التشعبي للقراء المتابعين والمهتمين فرصة الاشتغال الحي والتواصل النوعي مع النص الروائي الرقمي عبر هذه النوافذ التي وضعها صناع هذا التطبيق أو البرنامج التفاعلي، بما يتيح للمشاهدين والمتفاعلين إمكانية القراءة والكتابة والإضافة، وكلها فرص نادرة لم تشهدها الكتابة الأدبية ولا النقدية من قبل.

أما عن أنواع النقد الرقمي، فإنّ السيد نجم ذكر في كتابه " النشر الالكتروني والإبداع الرقمي " ثلاثة أنواع للنقد الرقمي، تُرْصَدُ من خلالها العملية النقدية الرقمية، متمثلة فيما يأتي:

1- نقد رقمي تنظيري: وهو النقد الرقمي الذي يعنى بالجوانب التنظيرية في الثقافة الرقمية، مثل معطيات التقنيات التكنولوجية الجديدة ومنجزاتها والبحث في تأثيراتها، وهو ما تمثل في بعض المحاور مثل علاقة الصورة بالأدب الرقمي.

2- نقد رقمي تطبيقي: وهو المتضمن النقد الرقمي المتخصص في أحد المجالات الرقمية مثل الإبداع الرقمي أو أي مجال آخر.

3- نقد رقمي تاريخي ومستقبلي: وهو الذي يتضمن تفاعل الناقد الرقمي مع المعطيات التاريخية للتقنية الرقمية واستشراف المعطيات المستقبلية في كافة محاور الثقافية الرقمية." (الشمري ا.، 2013، صفحة 68)

إنّ هذه المعطيات أو مجالات الاختصاص من النقد الرقمي التفاعلي جديرة بضبط العملية الأدبية التفاعلية وجعلها أكثر فاعلية في تنويع مصادر الإبداع والتلقي وتقريب فرص التلاقي بين القراء الحقيقيون والافتراضيون وفق وصلات تشعبية تعد من أبلغ سنن القول وأنفع قنوات الاتصال والتواصل.

أما بالنسبة لسمات الناقد الرقمي وصفاته، فبالإضافة إلى الشروط الطبيعية أو المؤهلات الشخصية الواجب توفرها فيه، من الموهبة الفطرية أو السلامة التذوقية، إلى الدربة أو الكفاية النقدية؛ تنضاف له جملة من الشروط التقنية، تتلخص في ضرورة إلمامه ومعرفته الواسعة بشؤون الوسائط التفاعلية الالكترونية، وطريقة عملها بما يخدم العملية الأدبية والنقدية على حد سواء؛ وقد بيّن السيد نجم أهم مواصفات الناقد الرقمي، نذكر بعضها فيما يأتي:

-أن يكون ملما بأسرار الكمبيوتر ولغة البرمجة وعليه أن يتقن لغة الـ (html) وغيرها.

-أن يكون ملما بأسرار فنون الكتابة السردية – سيناريو السينما وكتابة المشاهد المسرحية وأسرار الكتابة الشعرية من موسيقى وصور فنية وأوزان وغيرها.

-أن يكون ملمّا بأبعاد وطبيعة الأثر الفني أو الأدبي المعروض للنقد.

-أن يكون الناقد ذا معرفة تاريخية للتقنيات التكنولوجية وملما بخصائص كل مرحلة والمعطيات التقنية الجديدة.

-أن يمتلك الناقد الرقمي حسّاً فنياً وفهماً ثاقباً وخبرةً متحصّلةً عن ممارسة ودربة.

-أن يكون واعيا بسلبيات الشبكة العنكبوتية مثل سهولة النشر وإقدام البعض على نشر ما يعدّ تجارب أولية وغير جديرة بالنشر وأيضا السرقات الفكرية نظرا لاتساع مجال الاطلاع والنشر.

-أن يمتلك الناقد خبرة لا بأس بها في مجال الصوت والصورة والفن التشكيلي وفن الجرافيك وغيرها من الفنون التي تدخل في تشكيل النص التفاعلي. (الشمري ا.، 2013، صفحة 67)

إنّ هذه الشروط النقدية والتقنية الواجب توفرها في الناقد الرقمي تمكنه من مقاربة النصوص الأدبية التفاعلية بكل كفاءة واحترافية، عارفا بأسرار الإنتاج الأدبي من جهة، ومتحكما في طريقة عمل هذه الأنظمة الحاسوبية والمعادلات اللوغاريتمية، أي بين سلاسل التفرع أو التشعب أو الترابط الرقمي بين الايقونات والنتائج المقدمة؛ من إحالات وهوامش وظيفية للنص الأدبي التفاعلي.

3- النقد الرقمي في الثقافة النقدية العربية المعاصرة؛ (الحضوروالقيمة):

لم يكن النقد العربي المعاصر بمنأى عن الحركية النقدية العالمية الجديدة، في اتخاذها النقد الرقمي بديلا معرفيا ومنهجيا في مقاربة النصوص الأدبية التفاعلية، ومواكبته للعولمة والقرى الكونية والتقاء النصوص المنتجة عبر قارات العالم، في ظل توسيع دوائر الترجمة الرقمية وتقريب فرص التواصل والتلاقي بين الآداب والثقافات الإنسانية على هذه المعمورة عبر هذه الشبكات الرقمية والمنصات التواصلية والبرامج التفاعلية؛ حيث أصبح ما يُنتج في دولة من الدول مستساغا ولديه إمكانية الوصول إلى دولة أخرى في قارة أخرى، في ظل تنامي الصحافة الرقمية في التعريف بالأعمال الإبداعية، وتقريبها من قرائها الفعليين أو الافتراضيين، وهذا عبر المجلات النقدية المختصة في هذا الشأن، والتي اتخذت منحى آخر بديلا عن الممارسات التقليدية في النشر والتوزيع الورقي واستخدام خدمة الشحن ومتابعة العملاء في كافة دول العالم، بل الأمر أصبح مقتصرا على سرعة التحميل ونوع القارئ (جهاز حاسوب – أو جهاز محمول – أو ما أطلق عليه " العابر المرئي" ويُقصد به " ذلك الجزء من العمل الأدبي الرقمي الذي ينتجه البرنامج ويتاح للقراءة. بصيغة أخرى: العابر المرئي هو الحدث متعدد الوسائط الناتج عن تنفيذ البرنامج والمتاح للقراءة." (بوطز، 2011، صفحة 107)

لقد بات معروفا عند نقادنا العرب ما لدور الوسائط التفاعلية في ترقية الأعمال الأدبية وإعادة قراءتها ونشرها بحلة وإطلالة جديدة تراعى فيها اهتمامات وميولات قرائها، عبر كسر حواجز الزمان والمكان ومواطن اللقاء وسبل التواصل، بل يصبح القارئ الافتراضي في بعض الأحايين جزءا من الحبكة السردية أو بطلاً من أبطال القصة أو معادلا موضوعيا داخل العمل الأدبي. ومنه يستطيع القارئ أن " يستكشف على الصعيد الكمي والكيفي، صورا جديدة للأداء القرائي، تضمن له سيرورة القراءة داخل النص، عبر ضوابط تقنية (فتح أو إغلاق الصفحة، فتح النوافذ، الاختزال الأيقوني، الاحتفاظ بأكثر من نص، التقدم والرجوع..)، تمكنه من خيارات متعددة لتفعيل القراءة (الفهرس المتدحرج، الضغط والضغط المضاعف، المصعد القرائي...) وتقرير مصيرها (تفعيل الروابط النصية)." (شيباني، 2014، صفحة 76) ومن جهة أخرى يفرض النقد الرقمي العربي منطقه في قراءة بعض الروايات التفاعلية، بما يخدم طاقاتها ويوسع دوائر المعنى فيها، فيصبح التأويل مشروعا فيها ومفروضا، عليها خاصة في محاولة فك الارتباط بين الدوال والمدلولات أو بين الأيقونات والمحتوى الرقمي الدال على وظيفتها أو سمتها التصورية؛ " من هنا يمكن الوقوف على العديد من الأفكار التي يقدمها النص، استنادا إلى آلية فرز الوحدات، والتي تقدم تصنيفا واضح المعالم للمعاني في مجموعات محددة. وبهذا تتيسر عملية المقارنة بين المجموعات أو الوحدات التي يحملها النص، حيث يقيض للباحث إمكانية الوصول إلى النتائج عبر سلسلة من المقارنات المنهجية الواضحة، القائمة على التوزيعات المتكافئة." (الربيعي، 2020، صفحة 230)

مثال ذلك ما أورده الناقد الأردني **إبراهيم أحمد ملحم** في قراءة لبعض الأعمال الأدبية الرقمية، وذلك في معرض توجيهه للأديب الأردني **محمد سناجلة** واعتراضه لفكرة الأدب التفاعلي أو الرقمي، بعد نشره لروايته " **ظلال الواحد** " وإعادة نشرها ورقيا بحجة انعدام الأنترنت أو ضعفها بالنسبة للقراء العرب؛ " حجر الزاوية ليس تقنية متقدمة في مقابل شخص متخلف، أو ناقد ورقي يقرأ بأدوات ورقية، في مقابل ناقد رقمي.. بل إنسان له قضايا يريد أن يرى تمظهراتها في العمل الإبداعي، فيجد نفسه هو هذا المغترب في زمنه الذاتي في رواية "صقيع" حيث المرأة التي يمتد معناها، بطريقة أو بأخرى، إلى الاستقرار أو الوطن، ويجد نفسه هو هذا المغترب في زمنه الذاتي وزمن الآخرين في رواية "شات" حيث الغرباء في الصحراء في مكان بعيد عن الوطن، ما يضيف إلى الاغتراب تأزما آخر وهو الغربة." (ملحم، 2013، صفحة 99) ويضيف الناقد بيان مقصديّة النقد الرقمي في إضاءة النص وكشف مواطن الجمال والتأثير فيه؛ " إنني، بهذه لقراءة البسيطة، أمثل القارئ الافتراضي الذي أسقط الزمان والمكان، ونظر إلى إنسانية التجربة بحيث عبّرت عني في الزمن الراهن، وعبرت عن قراء افتراضيين حطموا الجغرافي: ليسمعوا، ويشاهدوا، ويقرؤوا عن البطل الافتراضي، أو بتعبير أكثر دقة: عن أنفسهم الافتراضية." (ملحم، 2013، صفحة 99) إذ تعدّ الرواية على حد تعبير محمد سناجلة إلا " مغامرة في الزمن الرقمي الافتراضي وفي المكان الرقمي الافتراضي وفي الواقع الرقمي الافتراضي." (سناجلة، 2005، صفحة 32) هذا البيان النقدي من الناقد **إبراهيم أحمد ملحم** لدور القارئ الافتراضي في تحليل البنية العميقة للعمل الأدبي، وتجاوزه لحدود الزمن والجغرافيا المكانية داخل العمل التفاعلي ليقتحم به عوالم غير مرئية في الذات الإنسانية.

ووفق هذه الرؤية النقدية التفاعلية الترابطية بهذه المدونة الأدبية الرقمية، قدمت الناقدة المغربية **زهور كرام** في مؤلفها: " الأدب الرقمي، أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية " قراءة نقدية تفاعلية مع عمل الكاتب الأردني محمد سناجلة: **شات وصقيع**. محاولة الكشف عن أبعاد الحكي المترابط التخييلي؛ " إذ يحضر في النصين السرديين المترابطين عناصر: - القصة باعتبارها مجموعة من المستويات العلائقية، فيما يخص الشخصيات وعلاقاتها، ومنطق الأفعال.

-السرد باعتباره إجراء تشخيصيا للقصة. غير أنه إجراء ينفتح على لغة البرمجة المعلوماتية، والوسائط المتعددة مثل الصورة والموسيقى والحركة وغير ذلك: الشيء جعلها أمام تعددية في لغات السرد، بدل اللغة السردية المألوفة في النص المطبوع ورقيا.

-التفاعلي: وهو مستوى من مستويات رقمنة الحكي، عبر البرمجة المعلوماتية.

-القراءة – المشاركة في الإنجاز النصي: وهي صيغة تجلت بشكل ملموس في شات وصقيع، من خلال دعوة المؤلف القارئ لكي ينتج تفاعله، ويحقق للنصيين أفقا تخييليا منتظرا. (كرام، 2009، صفحة 75) وهنا تظهر قيمة النقد الرقمي التفاعلي في إظهار البنيات السردية والتخييلية في هاذين العملين، وتأكيدهما على دور القارئ في الانفتاح النصي والتعدد الدلالي؛ " في الأدب الرقمي صار (القارئ الناقد) منتجا عارفا بخفايا النص وتأويلاته، أو بنيته السطحية، وبنيته العميقة، ومن خلال قراءته يستطيع إدخال صنوف أخرى من المؤثرات الصوتية (السمعية)، والشكلية (البصرية)، وبذا يصبح المنتج الأول متلقٍ آخر لنصه الذي أدخلت عليه تغييرات النفي، واكتشاف البياضات، ومن ثم ملء الفجوات لكنه متلقٍ ايجابي يسمح بقراءة النص على هذا النحو التجريبي المتحول." (قالم، 2009/2008، صفحة 101) وهذا ما دعا إليه حسام الخطيب في " توسيع دائرة مشاركة الجمهور في تصوّر جماعي لمرجعيّة الإبداع الأدبي في عصر المعلوماتية عبر ما تمنحه ديناميكية الحاسوب ومرنته وما يقدّمه النص المترابط من إمكانات هائلة في قراءة وتشكيل النص الأدبي." (زرفاوي، 2011، صفحة 187) يطرح النقاد المصري **أحمد فضل شبلول** سؤالا معرفيا وإجرائيا، مفاده هل يمكننا أن نصنع برنامجاً يطلق عليه اسم الناقد الالكتروني " يكون من أهم وظائفه تحليل اللغة التي يستخدمها الأديب في عمله، وتحليل الحوار سواء كان باللغة الفصحى أو العامية، وتحليل الشخصيات الواردة في هذا العمل، بل ومقارنتها بشخصيات متشابهة في أعمال أخرى وتحليل الأحداث تحليلا فنيا أو بنيويا وتحليل الصراع الإنساني داخل العمل، وما إلى ذلك. وعندها نستطيع أن نرى أنواع التناص الأدبي أو مقدار التأثير والتأثر (ولا نقول السرقة) بين عمل إبداعي وآخر، وفي أكثر من لغة." (شبلول، 2007، صفحة 28) وأن يتمكن هذا البرنامج من شرح رواية معينة وتقديم عناصرها السردية لجمهور القراء بطريقة تفاعلية تدفع للمطالعة والتذوق الرقمي ومعرفة تصنيفها وقيمتها الإبداعية بين الأعمال العربية أو العالمية، كما يمكن هذا البرنامج بحسب الناقد أن يظهر مواطن التلاقي بين النصوص المتقاربة والمتشابهة وحتى المنتحلة، ويحصل هذا الأمر عبر تزويد البرنامج بأنظمة تفاعلية وروابط تشعبية مزودة بخصائص وآليات نقدية تصف العملية الكلية والشروط الأساسية الواجب توفرها في العمل الأدبي، ليترك المجال لهذا النقد الذكي أو البرنامج التفاعلي في تحليل النصوص والحكم عليها.

لقد فتح **أمجد حميد التميمي** مجال البحث في النقد الثقافي التفاعلي من خلال مؤلفه " **مقدمة في النقد الثقافي التفاعلي** " في محاولة منه قراءة أعمال الشاعر والناقد (مشتاق عباس معن) واعتماده لمقولات منهجية ورؤيوية في مقاربة هذا المعطى الإبداعي الجديد "الشعر الرقمي أو التفاعلي" متمثلة في: الحداثة – العولمة – الثقافة، وبها وعبرها حاول مقاربة هذا الجنس الأدبي؛ وهي في الحقيقة أنساق ثقافية تتحكم في الكثير من مفاصل هذا النقد أو النوع من القراءة التفاعلية؛ "فكان أن اقترحت (النقد الثقافي التفاعلي) الذي وجدت أن الحداثة تمثل أحد أصوله الفكرية الثقافية، الذي يبعث على تقديم النص الشعري بأشكال جديدة أكثر استيعابا لمفاهيم الإنسان المعاصر، ومن هنا يعتني هذا النقد بالحداثة ويعتمدها أصلا فكريا ليتاح له قبول هذا الأدب ولكي يكون جديرا بمحاورته وملاحقته، وواعيا بما فيه من عناصر إبداع جديدة، ليقوم بكشفه عنها وعن جمالياتها بكل ثقة وتمكّن." (التميمي، 2010، صفحة 21) عبر هذه الوسائط التفاعلية والروابط التشعبية بين العوالم المختلفة (الصورة والصوت والحركة والدمج بينها) وصنع بانوراما توليفية تفاعلية بين المؤلف الحقيقي و الافتراضي وكذلك القارئ الحقيقي والافتراضي وحتى الرقمي؛ " وعلى هذا الأساس لم تكن أرضية النصّ التفاعلي عاملا تزويقيا إن نظرنا إليها واجهة أو مغلفا للمجموعة لأنها قدمت منافذ دلالية كثيرة يصفها النقاد التفاعليون بأنها يمكن أن تكون قراءة كافية لفهم النص الرقمي إن لم يرغب بالدخول إلى متاهة التفرّع والتشعب النصيين، لأنّ النص التفاعليّ يقوم على تقنية النصّ المتفرع (hyper text)." (معن، 2009، الصفحات 31-32).

من خلال هذا المسعى أو المنحى المنهجي " النقد الثقافي التفاعلي" تناولت الباحثة **صفية علية** في كتابها: " **آفاق النص الأدبي ضمن العولمة** " ومقاربتها للنص الأدبي التفاعلي بآليات النقد الثقافي، والتركيز على مبدأ التفاعلية على مستوى الرؤية الكلية بين الأدب والتقنية، والرؤية الإجرائية بين النص الأدبي التفاعلي وبين جمهور القراء؛ " بالعودة إلى مسارات النقد نجد ارتباط مصطلح التفاعلية في العملية الإبداعية بمستويات حضور المتلقي في النص من خلال عملية إنتاجه وبعثه من جديد (النص)، لكن تفاعلية اليوم تعني إنجاز ذلك في ظرف زمني قياسي، ومن قبل مجموعة لا منتهية من المتفاعلين والمتنافسين في الآن ذاته." (علية، 2018، صفحة 182) الذين يظهرون بين الفينة والاخرى ضمن السلسة القرائية الضخمة التي تصنعها هذه المحتويات الإبداعية الرقمية، عن طريق مختلف التفاعلات التي يقوم بها هؤلاء القراء الممكنين (نقادا متخصصين أو دارسين مهتمين أو متذوقين عاديين) واختلاف استجابتهم الجمالية بين قراءتها قراءة منهجية منتجة أو متابعة معرفية لتفاصيل الكتابة الفنية داخل هذا الفضاء الرقمي أو استجابة تذوقيّة وليدة اللحظة الزمنية، فتحصل بذلك المتعة والفائدة من اقتحام هذه العوالم الافتراضية الممكنة.

وفي حديث ذو صلة بوظائف المتلقي في قراءة النص الأدبي الرقمي، تذكر الكاتبة ثلاث وظائف تحصل بها خاصية التفاعلية بين القطبين الأساسيين في هذه العملية (المتلقي – النص الرقمي) في تصور رين كوسكيما Raine Koskimaa:

- التأويل: ويعده العمل اللازم لتفعيل القراءة.
- الإبحار: ويتم من خلال تفعيل العمليات التأويلية التي تتيح للقارئ الإبحار عبر عقد وروابط النص بفاعلية وفق مساراته التشعبية المختلفة.
- التشكيل: إعادة تشكيل النص من خلال وصلات خاصة. (علية، آفاق النص الأدبي ضمن العولمة، 2018)

وهذا ما جعل الكاتبة تقدّم الرؤية الثقافية في فكّ شفرات هذا النص الرقمي الافتراضي، وما يستلزم من خبرات وقدرات تكنولوجية معينة، تختلف أساسا وجوهرا عن الممارسة النقدية الورقية.

وضمن المقاربات التفاعلية أو الوسائطية للنصوص الإبداعية الرقمية تطالعنا دراسة للناقد المغربي **جميل حمداوي** بعنوان **الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق**، وأفرد للنقد الرقمي مطلبا بحثيا بعنوان: الدراسات النظرية والنقدية، معرجا فيه على أهم أعلام النقد الرقمي الغربي، أمثال: بوشاردون (Bouchardon, S) – وسايمير (Saemmer) وإرتزشايد (Ertzscheid) وذكر بعض أعلام النقد الرقمي العربي؛ " ومن بين هؤلاء: أوديت مارون بدران وليلي ؛ عبد الواحد فرحان في مقالهما (النص المترابط) (الهايبرتكس)،ماهيته وتطبيقاته، وحسام الخطيب في كتابه الأدب والتكنولوجيا وجسر النص المفرع) وسعيد يقطين في كتابيه: (من النص إلى النص المترابط) و(النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية (نحو كتابة عربية رقمية)) وزهور كروم في كتابها (الأدب الرقمي: أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية)؛ وإبراهيم أحمد ملحم في كتابيه: (الأدب والتقنية مدخل إلى النقد التفاعلي) و(الرقمية وتحولات الكتابة النظرية والتطبيق)؛ ومحمد سناجلة في كتابه (رواية الواقعية الرقمية – تنظير نقدي)؛ وإيمان يونس في كتابها (تأثير الانترنت على أشكال الإبداع والتلقي)" (حمداوي، 2016، الصفحات 97-103) وأضاف لهؤلاء النقاد الرقميين أسماء آخرين ، أمثال: إياد إبراهيم فليح الباوي وحافظ محمد عباس الشمري وعبد النور إدريس ومحمد المريني ونهلة فيصل الأحمد وفاطمة البريكي.

هذه الأخيرة "**فاطمة البريكي**" تناولت النقد الرقمي في كتابها " مدخل إلى الأدب التفاعلي" من زاوية استثمار نظرية التلقي الألمانية في مقاربة النصوص الأدبية التفاعلية؛ إذ " يجد المتأمل في طبيعة (الأدب التفاعلي) أنه يتماسّ مع عدد من النظريات النقدية الحديثة، التي طال الكلام عنها في فترات زمنية مختلفة منذ منتصف القرن الماضي، ولعلّ أكثر النظريات اتساقا مع تطبيقات (الأدب التفاعلي) هي نظريات القراءة والتلقي ونقد استجابة القارئ. كما تجد مقولات (باختين) عن الحوارية،

و(كريستيفا) عن التناص، صدى طيبا في تطبيقات هذا الجنس الأدبي الالكتروني الجديد، وهكذا هو الحال مع الفكر النقدي الذي قدمه كل من (فوكو) و(بارت)، و(إيكو) وغيرهم أيضا." (البريكي، 2006، الصفحات 144-145) أما بالنسبة لنظرية القراءة والتلقي، فإنّ الناقدة أرادت أن تثبت إمكانية الأخذ من معطياتها في قراءة وإعادة إنتاج نصوص موازية لهذه النصوص التفاعلية، عبر هذا التفاعل الحاصل بين النص والمتلقي، متمثلا في ملء الفجوات والثغرات الموجودة في الفضاء الرقمي لهذا النص الأدبي، الذي تسهم الوسائط التفاعلية (الحاسوب) في تقوية هذه العلاقة وإنتاج نصوص موازية لها هي نتيجة من نتائج التفاعل بين الذات القارئة أو المشاهدة أو المتفاعلة وبين الموضوع أو المحتوي الرقمي الذي فرض بدوره منطقا مغايرا للتلقي والاستجابة الجمالية الجديدة والمخالفة لمعهود القراءات السابقة، نظرا لتغير الوسائط أو القنوات التواصلية وتعويضها بهذه المحتويات الرقمية، ومن ورائها القارئ الافتراضي. لذلك فـ" فاعلية القارئ في النص المتفرّع، فاعلية متنامية توازي القدر المعرفي وتنوعه في مجال الوسيط الحاضن والناقل، أعني الحاسب الآلي، والفضاء الشبكي، ولذلك علينا بوصفنا عربا ترغب في السير بالركب الحضاري ولاسيما التقني، أو قل الأيقوني، من غير الانسلاخ من تراثنا وعراقتنا، علينا أن نمتهن أسرار اللعبة قبل اكتشاف المهيمن الأيقوني، الذي يسعى إلى تزويدنا لا نعرف لها في مرجعيتنا العلمية والثقافية ما نستطيع به مضارعة العالم الرقمي." (نذير، 2010، صفحة 82) بهذه المناعة الإلكترونية والنظرة النقدية الموضوعية في طبيعة هذه المحتويات الرقمية، بما يتقاطع مع الثقافة العربية القديمة والحديثة، وبما يخدم الدرس الأدبي والنقدي العربي الحديث والمعاصر.

ونختم دراستنا بهذه المدونة النقدية الصادرة هذا العام الميلادي 2023، وهي دراسة الباحث المصري **علوي أحمد الملجي** بعنوان: **الوعي النقدي بتحولات القصيدة العربية "القصيدة الرقمية نموذجا"** تناول فيها أهم القضايا النقدية التي تمس بنية القصيدة الرقمية العربية من خلال تتبع مراتب الوعي النقدي لها من طرف النقاد العرب ومعرفة آليات التشكل والبناء فيها إلى ملاحقة التحول اللغوي والفني والنقدي والرقمي الذي يحمل خصوصية معرفية وتقنية تميزه عن النقد الأدبي الورقي؛ لذلك "فإن النقد الرقمي الحقيقي يعني أن لا نقدم عملا نقديا لغويا صرفا عن العمل الأدبي الرقمي، وهذا يعني أحد أمرين: - استخدام البرامج في تحليل النص الرقمي، سواء كانت برامج التحليل الكلي أو برامج تحليل عناصر النص، مثل برامج تحليل اللغة، أو برامج تحليل الصوت، أو الضوء، أو اللون، أو غيرها.. تقديم أعمال رقمية؛ بحيث لا يكون العمل النقدي ورقيا، أو بالأدق خطيا أو لغويا تكون لغته الواصفة اللغة فقط، بل يكون عملا رقميا، يقدم من خلال الشاشة؛ فيكون فلاشا أو عرضا أو ما شابه. (الملجي، 2023، الصفحات 123-124) أما عن المقاربة النقدية المناسبة لهذه الفعالية الإبداعية الرقمية في نظر الباحث هي المقاربة السيميائية، وهذا للأسباب الآتية: أن السيميائيات علم يدرس كل أنواع العلامات، وبذلك تدخل كل عناصر النص الرقمي ومكوناته اللغوية والرقمية ضمن اهتمام السيميائيات. السيميائيات اتجاهات متعددة، وأغلبها له القدرة على مقاربة النص الرقمي، ويمكن الجمع بين أكثر من اتجاه في المقاربة، فيمكن الجمع بين السيميائيات التأويلية والسيميائيات الثقافية والسيميائيات البصرية. كثير مما أنجز من مقاربات – أجنبية وعربية – للنص الرقمي كانت سيميائية. (الملجي، 2023، الصفحات 125-126) إذن فهي دراسة تجمع بين التصور الرؤيوي لحال النص الأدبي الرقمي وإمكانية درسه بمعطيات المنجز النقدي (المنهج السيميائي) وربطه بالمستوى التقني التشعبي والتفاعلي من حيث العلائق والوظائف والآثار المترتبة على هذا الترابط العلاماتي داخل هذا الفضاء التشابكي.

خاتمة:

إنّ هذه النماذج النقد-رقمية المختارة تبيّن خصوصية التجربة النقدية العربية في مثاقفة هذه الاستراتيجية العالمية الجديدة في ميادين متعددة من الثقافة الإنسانية، ومن بينها التجربة الأدبية والنقدية، وبقاء التجربة خصبة للبحث والمراجعة والإضافة، وهذا لبلوغ المستوى المطلوب في الرؤية والطرح والاشتغال والتقويم والنقد؛ وعليه يمكننا أن نخلص إلى جملة النتائج أهمها:

1- إنّ التطور التكنولوجي والتغير التقني الحاصل في أنظمة التواصل والإعلام العالمي، نتج عنه تغير في أنظمة الكتابة والقراءة وانتقالها من الورقية إلى الرقمية.

2- دور الوسائط التفاعلية في تقريب النصوص الأدبية التفاعلية إلى جمهور القراء والنقاد، ما يتولد عنه انفتاحا جديلا للدلالة والمشاركة الجمالية للأطراف الفاعلة في العملية.

3- إنّ تعدد المصطلح ساهم في تنوع واختلاف المفهوم للنص الأدبي الرقمي بين التفريع والتشعيب والإنهال والمرجعية، والخيط الناظم بينها هو البعد الوظيفي للاستخدام والتناول والقدرة على الإبحار في الإحالات والهوامش التشعبية أو التفريعية.

4- النقد الرقمي هو الاشتغال الواعي على أسرار التقنيات السردية، والمعرفة العلمية بالتقنيات التكنولوجية في تحليل العمل الأدبي الرقمي وإبراز عناصره ومكوناته الجوهرية التي شكلته، والبحث في مستوى الجاهزية في هذه الوحدات الأدبية والرقمية لحصول مبدأ التفاعلية بين الأدب والتقنية وبين النصوص وقرائها.

5- إنّ التعالق الوظيفي بين النقد الرقمي والأدب التفاعلي تولد عنه انفتاح الدلالة الرقمية، وفتح فرصا جديدة للتجريب الأدبي وإنتاج المعرفة النقدية تحمل صفة التعددية أو الجماعية.

6- النقد التفاعلي يرفع من مستوى أدبية النصوص، عن طريق المشاركة والإضافة النوعية للمتلقين في الاشتغال النوعي على متن هذه النصوص والمساهمة في البناء الكلي لها.

7- إنّ المعرفة الجيدة للناقد بأسرار الوسائط التفاعلية يساعده على القراءة الإبداعية المنتجة ومعرفة دقيقة لأسرار العملية الإبداعية بصيغتها الترابطية والتشعبيّة.

8- إنّ المثاقفة النقدية العربية لهذه التجربة تميّزت بسمات ووضعيات مختلفة بين النقاد الرقميين والتفاعليين؛ وإلى طرق التناول وصيغ المعالجة، ما ترتب عنه ثراءٌ في الطرح وتعددٌ في مداخل القراءة.

9- دور القارئ الافتراضي عند إبراهيم أحمد ملحم يظهر في تحليل البنية العميقة للعمل الأدبي، والكشف عن الجوانب المضمرة والمخفية في الذات الإنسانية.

10- فرضية الناقد الالكتروني عند أحمد فضل شبلول التلاقي كبرنامج الكتروني يُظهر العلاقة القائمة بين النصوص المتقاربة والمتشابهة وحتى المنتحلة.

11- إنّ استثمار فرضيات وآليات النقد الثقافي التفاعلي في مقاربة النصوص الأدبية الرقمية عند أمجد حميد التميمي، ومحالة الدمج بين الاطراف الفاعلة في العملية؛ (المؤلف الحقيقي والافتراضي) و(القارئ الحقيقي والافتراضي أو الرقمي).

12- التركيز على مبدأ التفاعلية في الرؤية الكلية بين الأدب والتقنية، والرؤية الإجرائية بين النص الأدبي التفاعلي وبين جمهور القراء عند صفية علية.

13- تظهر اللغة الواصفة في الدراسات النظرية والنقدية للأدب الرقمي عند جميل حمداوي كمقاربة معرفية لكشف عناصر الترابط بين الموضوعات والمقولات والأدوات القابعة داخل هذا الفضاء الافتراضي.

14- استثمار فرضيات وآليات نظرية التلقي والقراءة الألمانية في مقاربة النصوص الأدبية التفاعلية عند فاطمة البريكي بديل منهجي جديد كفيل بكشف عناصر التفاعل الجمالي بين الأطراف الفاعلة في العملية الرقمية الإبداعية.

15- إنّ الوعي النقدي والمقاربة السيميائية للقصيدة الرقمية العربية عند علوي أحمد الملجي إجراء بديل لممارسة جديدة.

يمكن لهذه الورقة العلمية أن تخلص إلى جملة من التوصيات والمقترحات التي تفيد البحث في هذا المجال النقدي الحيوي الجديد في الخطاب النقدي العربي المعاصر؛ نذكر أهمها:

- تشجيع النقاد والباحثين وتحفيزهم للاشتغال بهذا الحقل والفضاء التواصلي النوعي بين الأدباء والنقاد والتعريف بنتاجاتهم والاستفادة قدر الإمكان من التكنولوجيات المعاصرة في ترقية الخطاب الأدبي والنقدي على حد سواء.
- إنشاء حسابات أو منصات تفاعلية رسمية، تعمل على تقريب الأعمال الأدبية الرقمية من الأقلام النقدية المتخصصة، ومن خلالها نتجاوز فكرة المحلية والإقليمية في تداول الخطابات الأدبية والنقدية المتمكّنة.
- إنشاء مراكز التوثيق والتخزين لهذه الأعمال الرقمية المنتجة، وإعطاؤها الأرقام التسلسلية الخاصة بها على الشابكة الرقمية.
- العمل على صناعة معجم نقد – رقمي لأهم المصطلحات والمفاهيم الوظيفية لهذا الحقل البحثي الخصب، ومن خلال ذلك تقديم ثبت الأعلام المتخصصين في هذا الحقل البحثي الهام في العالم العربي.
- ضرورة المتابعة العلمية أو النقدية لجديد الكتابة الإبداعية الرقمية من جهة المصطلحات والمفاهيم الناظمة أو الأدوات الإجرائية المقاربة للعمل الأدبي وحتى الأبعاد أو الأحكام القيمية المتعلقة بالآثار الفنية والجمالية على هذه الأعمال الإنسانية المنتجة.

قائمة المراجع:

(1)-أحمد فضل شبلول: الأدب العربي في عصر الأنترنت، كتاب أبحاث مؤتمر اتحاد كتاب الشرقية ومحافظات القناة وسيناء، بعنوان: الوسائط الحديثة والأدب، دار الإسلام للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، (2007)،(ص 28).

(2)- أحمد مداس: معالم في مناهج تحليل الخطاب، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، الأردن،(2019)، (ص 99).

(3)- أمجد حميد التميمي: : مقدمة في النقد الثقافي التفاعلي،كتب ناشرون، بيروت، لبنان، (ط01)، (2010) ، (ص 21).

(4)- إبراهيم أحمد ملحم: الأدب والتقنية، مدخل إلى النقد التفاعلي، عالم الكتب الحديث، إربد، الإردن،(ط01)، (2013)، (ص 99).

(5)- إسماعيل نوري الربيعي: التيه والدلالة – المثقف العربي والفضاء السبراني- بيت الحكمة بغداد، العراق (ط 01)، (2020)، (ص 230).

(6)- اياد إبراهيم الباوي، حافظ محمد الشمري: الأدب التفاعلي الرقمي الولادة وتغيير الوسيط، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، الأردن، (2013) ، (ص 69).

(7)- جمال قالم: النص الأدبي من الورقية إلى الرقمية (آليات التشكيل والتلقي)، بحث لنيل شهادة الماجستير، معهد اللغات والأدب العربي، المركز الجامعي العقيد أكلي محند أولحاج، البويرة، الجزائر،(2009/2008)، (ص 101).

(8)- جميل حمداوي: الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق، مجلة اتحاد المغاربة عبر الانترنت،(ط 01)، (2016)،(ص 97 - 103).

(8)- حافظ محمد الشمري: الأدب الرقمي بين ضبابية العولمة وتداعيات المشهد الثقافي، رؤية استشرافية، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، الأردن، (ط01) ، (2020)، (ص 62).

(9)- خلدون كاظم هاشم مصطفى الموسوي: الأدب الرقمي/ أدب الانترنت: دراسة تحليلية نقدية (العراق أنموذجا)، المجلة الدولية للعلوم الانسانية والاجتماعية، بيروت، لبنان، (ع 28)، (ديسمبر 2021)، (ص 34).

(10)- زهور كرام: الأدب الرقمي، أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، (ط01) ، (2009)، (ص 75).

(11)- سباعي السيد: الدراما الرقمية والعرض الرقمي، تجارب غربية وعربية، الهيئة العربية للمسرح، الشارقة، الإمارات، (01 ط)، (2018)، (ص 71).

(12)- سمير خليل: دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي (إضاءة توثيقية للمفاهيم الثقافية المتداولة)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (ط 01)، (2016)، (ص 306).

(13)- سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط، مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، المركز الثقافي العربي، المغرب/ لبنان، (ط01)، (2005)، (ص 98-101).

(14)- سعيد يقطين: قضايا الرواية العربية الجديدة - الوجود والحدود-، دار الأمان/ منشورات الاختلاف/ الدار العربية للعلوم ناشرون، المغرب/ الجزائر/ لبنان، (ط01)، (2012)، (ص 41).

(15)- صفية علية: آفاق النص الأدبي ضمن العولمة، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، الأردن، (ط01)، (2018)، (ص 05).

(16)- طلال أحمد شداد الثقفي، طلال الطاهر قطبي بشير وآخرون: النقد الرقمي السعودي المعاصر، قضايا ومفاهيم، حولية كلية اللغة العربية بنين بجرجا، جامعة الأزهر، ع 25، (ج2)، (2021)، (ص 1793).

(17)- عادل نذير: عصر الوسيط - أبجدية الايقونة – دراسة في الأدب التفاعلي – الرقمي، كتاب ناشرون، بيروت، لبنان، (ط01)، (2010)، (ص 82).

(18)- عبد القادر فهيم شيباني: سيميائيات المحي المترابط – سرديات الهندسة الترابطية: نحو نظرية للرواية الرقمية-، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، (ط01)، (2014)، (ص 76).

(19)- علوي أحمد الملجي: الوعي النقدي بتحولات القصيدة العربية "القصيدة الرقمية نموذجا"، دار فكرة كوم للنشر والتوزيع، ورقلة، الجزائر، (ط01)، (2023)، (ص 123-124).

(20)- عمر زرفاوي: الأدب التفاعلي واتجاهات ما بعد البنيوية، مجلة ثقافات، كلية الآداب، جامعة البحرين، (ع 24)، (2011)، (ص 187).

(21)- فاطمة البريكي: مدخل إلى الأدب التفاعلي، المركز الثقافي العربي، المغرب/ لبنان، (ط01)، (2006)، (ص 40-43).

(22)- فيليب بوطز: ما الأدب الرقمي؟، تر: محمد أسليم، مجلة علامات المغربية، (ع 35)، (يونيو 2011)، (ص 107).

(23)- مشتاق عباس معن: الطبقات النصية في القصيدة التفاعلية الرقمية، ضمن كتاب جماعي بعنوان: الشعر التفاعلي الرقمي الريادة والاحتفاء، كلية التربية، جامعة كربلاء، مطبعة الزوراء، العراق، (ط01)، (2009)، (ص 31-32).

(24)- محمد سناجلة:. رواية الواقعية الرقمية، المؤسسة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، (ط 01)، (2005)، (ص 32).

(25)- موقع: لبيبة خمار: "ظلال العاشق" رواية الخيال الخصب والتقنية المبتكرة
https://sanajleh-shades.com/241-241(18/ 12/2023) at 07h58.

الفلسفة أهميتها ومآلها في العصر الرقمي

[1]د. حملاوي مهتور*

[1]جامعة 20 أوت 1955سكيكدة (الجزائر)

Philosophy and the challenges of the digital age

[1] Dr. Hamlaoui Mehtour *

[1] https://orcid.org/0000-0002-0834-5527

[1]Full University 20 august 1955 –skikda (Algeria), h.mehtour@univ-skikda.dz

تاريخ الاستلام: 01 / 01 /2024 تاريخ القبول: 27 / 05 / 2024 تاريخ النشر: 01 / 06 / 2024

الملخص:

يكتسي الحديث عن الفلسفة، وأهميتها بالنسبة للإنسان أهمية بالغة في عصرنا هذا، الذي يشهد ثورة معلوماتية لم يسبق لها مثيل، وقد صار لجيل الأنترنت من خلالها إدراك مختلف لمعنى الحياة والوجود؛ يختلف عن إدراك الأجيال السابقة عليه، حيث تسرّب إلى وعيه الشك في أهمية الفلسفة، وقيمتها معتقدا بأن وظيفتها تنحصر في نطاق البحث الميتافيزيقي؛ الذي لا طائل من ورائه، وضمن هذا السياق يأتي بحثنا هذا، والذي نسعى من خلاله إلى التأكيد على أهمية الفلسفة في العصر الرقمي، وبأنها قد استطاعت أن تواكب الأحداث والتحولات الإنسانية الكبرى على مر العصور، وهي قادرة على مواكبة التطور العلمي والتكنولوجي الهائل، وما يطرحه من مشكلات وتحدّيات جديدة.

وبرؤية تحليلية متأنية ننتهي إلى القول بأن الإنسان، ومهما أحرز من تقدم وتطور علمي وتكنولوجي؛ فإنه يظل كائنا ضعيفا وضيق الأفق أمام الاتساع الرهيب واللامحدود للحقيقة؛ ولذلك فإنه سيبقى وباستمرار بحاجة إلى الفلسفة؛ لأنها تستطيع أن تحاكي ما في السماء، وتمنحه فرصة العيش المطمئن في العصر الرقمي.

كلمات مفتاحية: الفلسفة.، العصر الرقمي.، البحث الميتافيزيقي.، الأنترنت.، الأهمية.

Abstract:

Talking about philosophy and its importance is of great importance in our era, which is witnessing an unprecedented information revolution, which has resulted in the Internet generation believing that philosophy is of no importance because its function limited to the scope of useless metaphysical research, In this context Come our research, through which we seek to emphasize the importance of philosophy and its ability to keep pace with the tremendous scientific and technological development and the resulting new problems and challenges.

We conclude by saying that no matter how much scientific and technological progress and development man has achieved, he remains a weak and narrow-minded being in the face of the unlimited

* المؤلف المرسل.

*Corresponding author.

breadth of truth. Therefore, he will remain in constant need of philosophy; because she can simulate what is in the sky, and gives him the opportunity to live reassured in the digital age.

Keywords: Philosophy; digital age; metaphysical research; Internet; Importance.

مقدمة:

منذ أن أنزل سقراط الفلسفة من السماء إلى الأرض؛ ليحوّل البحث من الطبيعة إلى الإنسان، والفلاسفة على مرّ العصور يقدّمون تصوراتهم لشتى القضايا التي يطرحها عصرهم، وتشهدها بيئاتهم ومجتمعاتهم، ولم يُعرف عن الفلسفة أنها قد توقفت أو تراجعت عن البحث؛ وهي لم تقف يوما موقف المتفرج في الحياة، وإذا كانت الفلسفة قد عُرفت ومنذ ظهورها في بلاد اليونان، وإلى غاية العصر الحديث على أنها العلم الكلي الشامل؛ فإنها لم تعد كذلك بعد أن شرعت العلوم في الانفصال عنها الواحد تلو الآخر، وقد ظهرت مواقف التشكيك في أهمية الفلسفة منذ أن بدأ العلم يحقق انتصاراته الباهرة مقتحما عالم الدقة واليقين، في الوقت الذي أعلنت الفلسفة فيه؛ بأنه لا يهمها أن تقدم إجابات حاسمة؛ بقدر ما يهمها أن تطرح تساؤلات وتمضي.

ويكتسي الحديث عن الفلسفة وأهميتها بالنسبة للإنسان أهمية بالغة في عصرنا هذا، الذي يشهد ثورة معلوماتية لم يسبق لها مثيل، وهي الثورة التي سهّل انتشارها التطور الهائل في تكنولوجيا الإعلام والاتصال، والتي صار لجيل الأنترنت من خلالها إدراك مختلف لمعنى الحياة والوجود؛ يختلف عن إدراك سابقيه؛ وأصبح وعيه مرتبطا بالجاهز والفوري، ولم يعد يعتمد على التأمل والانتظار، وظهر نفوره من الفلسفة واضحا، لاعتقاده بأن وظيفة الفلسفة تنحصر في نطاق البحث الميتافيزيقي، الذي لا طائل من ورائه، وقد زاد نفور جيل اليوم من الفلسفة بعد أن ظهر مارد المعرفة الرقمية المكتسحة للكلمات التي ابتكرها الفلاسفة، حيث أن الوتيرة المتسارعة للتطورات التكنولوجية، عملت على إزاحة الكلمة عن مقامها، وأسقطتها من عليائها، وضمن هذا السياق يأتي بحثنا هذا، والذي نسعى من خلاله إلى محاولة ضبط مفهوم الفلسفة، والتأكيد على أهميتها، وقدرتها على مواجهة التحديات التي يطرحها العصر الرقمي وهذا عبر إثارتنا للعديد من التساؤلات الهامة والمحورية، وعلى رأسها: ما مفهوم الفلسفة؟ وإلى أي مدى استطاعت هذه الأخيرة أن تواكب الأحداث والتحولات الإنسانية الكبرى على مر العصور؟ وأين تكمن أهمية الفلسفة في حياة الإنسان؟ وما مآلها في ظل التطور العلمي والتكنولوجي الهائل وما يطرحه من مشكلات وتحدّيات جديدة؟

وسنحاول الإجابة عن الأسئلة المطروحة؛ معتمدين في ذلك على المنهج التحليلي، وبعض جوانب المنهج المقارن، وهذا بالاحتكام إلى خطة تنسجم ومسعانا المنهجي، وهي الخطة التي عملنا بموجبها على تقسيم بحثنا إلى مقدمة، وخمسة مباحث، وخاتمة وهذا على النحو الآتي:

المبحث الأول

مفهوم الفلسفة

المطلب الأول: التعريف اللغوي:

يعود المعنى الاشتقاقي للفظ فلسفة إلى لفظتين يونانيتين هما: فيلو"philo"، وتعني محبة وسوفيا "Sophia"، وتعني الحكمة وبذلك يكون معنى الفلسفة هو محبة الحكمة، وتشير كلمة حكمة في العربية إلى النظر الصحيح وممارسة التفكير الدقيق القائم على البرهان، وعلى مزاولة العمل المتقن المحكم[1].

ومما يدل على الأصل اليوناني لكلمة فلسفة ما روى المؤرخ اليوناني هيرودوت من أن كريزوس قد قال لصولون:" لقد بلغني أنك تقلبت في كثير من الأقطار متفلسفا، أي باحثا منقبا، واستعمل بركليس هذه الكلمة أيضا في حق الأثينيين، حيث قال: "نحن قوم نتفلسف ليس فينا أنوثة، أي أننا نحب البحث والنظر لأننا أرباب عقول وشجاعة"[2]. ولقد كان المستعمل في أول الأمر كلمة "سوفوس" وحدها للدلالة على كل بارع في صناعة من الصناعات، وقد أطلقها هوميروس في الإلياذة على "النجار البارع".

ويقال أن الفيلسوف والرياضي اليوناني الشهير فيثاغورس[3] "Pythagore" (570- 497 ق.م) هو أول من استخدم هذا اللفظ، ورفض أن يتسمى باسم الحكيم "sophos"، وقال إن الحكمة لا يوصف بها إلا الآلهة، وأما هو فليس إلا فيلسوفا أو محبا للحكمة[4]. وعلى الإنسان أن يكتفي بمحبة الحكمة، و يذهب البعض إلى أن نسبة الكلمة إلى فيثاغورس أمر مشكوك فيه؛ لما عرف عنه من غرور وتكبر وادعاء وبعد عن التواضع، وهناك رأي آخر يشير إلى أن سقراط هو من أطلق على نفسه اسم "فيلسوف" أي محب الحكمة على سبيل التواضع ، وليميز نفسه عن طائفة السفسطائيين الذين يتاجرون بالحكمة[5].

المطلب الثاني: المفهوم الاصطلاحي:

وقد شاع استخدام لفظ محب الحكمة في بلاد اليونان، وغيرها من البلدان على كل المبدعين في شتى الفروع المعرفية، وهذا طوال العصور القديمة وإلى غاية العصر الحديث؛ حيث بدأت العلوم تستقل عن الفلسفة، وأصبح الناس يفرقون بين الفلسفة والعلم وبين الفيلسوف والعالم، وقد أدى الأصل اليوناني لكلمة فلسفة بالعديد من المؤرخين إلى الاعتقاد بأن الفلسفة قد نشأت في بلاد اليونان، وأنها ظهرت في اليونان على غير مثال سابق[6].

وقد أصبح مصطلح "فلسفة" أكثر إحكاما وضبطا من أيام فولتير"Voltaire"(1694 –1778)[7]؛ حيث أصبحت الفلسفة تعني وببساطة "التفكير في المعرفة"، ومن خلال ذلك تم التأكيد على أن الفلسفة ليست علما كما كان يعتقد البعض، وليست معرفة كما كان يعتقد البعض الآخر، وإنما هي نظر في المعرفة، ولذلك يمكن القول مع كانط[8] "Kant" (1724- 1804) بأنه لا توجد فلسفة يمكن أن نتعلمها، وإنما حسبنا أن نتفلسف.

ويمكن الرجوع إلى فكرة جيدة عند فولتير، والتي يعني فيها بالفلسفة "التفكير العقلاني" للعالم المادي والتاريخي، أي أن الفلسفة هي أن نفكر عقليا عن الأشياء[9]. وبهذا يمكننا القول بأن الفلسفة ليست علما وليست معرفة، وإنما هي نظر في المعرفة وموقف متجدد من الحياة المليئة بالمشكلات والتناقضات. فالفلسفة أقرب ما تكون إلى حب الإطلاع، وممارسة التفكير أكثر مما تدل على امتلاك المعرفة، فالفيلسوف لا يدّعي أنه يمتلك المعرفة، ولا يدّعي أنه يعرف، ولعل أصدق مثال على ذلك هو سقراط الذي عرف عنه بأنه كان يردّد دائما بأنه لا يعرف إلا شيئا واحدا وهو أنه لا يعرف شيئا.

ويمكننا القول عموما بأن التفكير الفلسفي هو ظاهرة بشرية عامة، فالإنسان وبحكم كونه كائنا عاقلا محكوم عليه بأن يتفلسف لأن من طبيعة العقل البشري أن يحاول التعرف على حقيقة مركزه في الكون، والفلسفة غير منفصلة عن الحياة، بل هي متصلة بها متفاعلة معها لا تنقطع عن التأثير فيها والتأثر بها، وأن الاهتمام بها هو من قبيل الاهتمام بالحياة وبالوجود والمصير الإنساني؛ فلإن كانت الفلسفة نظرة إجمالية إلى الكون وموقفا فكريا معينا من الحياة وتجاربها، فإن هذه النظرة الإجمالية، وهذا الموقف الفكري يؤثران في تصرفاتنا وأعمالنا وفي معالجتنا للحوادث وتوجيهنا لها، و"الفلسفة بهذا المعنى تبحث في كل المعارف المتشابكة بروح حرة، بغية رسم طريقة من طرق الحياة تتفق مع العقل ومع تقدم الإنسان؛ فهي ليست مقيدة برأي معين، وليست وقفا على الفلاسفة المحترفين"[10].

المبحث الثاني

مفاهيم عامة: العصر الرقمي، الأنترنت، البحث الميتافيزيقي

المطلب الأول: العصر الرقمي والأنترنت:

يشير العصر الرقمي إلى الفترة التي أعقبت العصر الصناعي، وهي الفترة التي تم فيها ربط الأشياء بالأنترنت، وتم فيها أيضا توفير بيئات افتراضية عبر شبكات الأنترنت عالية التدفق؛ تتيح للمستخدمين الفرصة للوصول إلى البيانات، والمعلومات الهائلة بسهولة تامة وقد أصبحت المعلومات في العصر الرقمي؛ هي المحور الذي يتحكم في مجريات الحياة الاجتماعية، والسياسية والاقتصادية، والثقافية بشكل عام، فلم تعد القوة بيد الشخص الذي يمتلك الأموال ويبني المصانع، وإنما أصبحت بيد الشخص الذي يمتلك المعرفة التقنية والبرمجية.

كما يشير العصر الرقمي أيضا إلى أن كل أشكال المعلومات يمكن أن تصبح رقمية؛ النصوص، والرسومات، والصور الساكنة والمتحركة، والصوت. وتلك المعلومات يتم انتقالها عبر شبكة المعلومات الدولية بواسطة أجهزة إلكترونية وسيطة (الحاسب الآلي_ الهاتف)، وقد فتح العصر الرقمي إمكانية تحقيق شبكات المعلومات الحالية للاتصالات، والتي يمكن بواسطتها تخزين وتوزيع كم هائل من المعلومات الرقمية التي تتزايد باستمرار[11].

وأما بشأن الأنترنت فلا يوجد تعريف واحد له؛ فالبعض يرى أنه مجموعة من أجهزة الكمبيوتر؛ التي تتحاور مع بعضها البعض من خلال اتصالها معا عبر كوابل الألياف الضوئية والخطوط التليفونية، والأقمار الصناعية، بينما يرى البعض الآخر أنه العالم المعلوماتي والوسيلة الإلكترونية التي تمكّن من التحدث والتحاور مع الأصدقاء، والسفر لأي مكان في العالم، ويرى آخرون أن الأنترنت هي شبكة الاتصالات الأم التي تربط جميع أجهزة الكمبيوتر أو شبكاته في العالم كله؛ بما في هذه الشبكات من معلومات وأجهزة وأفراد يعملون عليها، ويعرف الأنترنت تقنيا بأنها شبكة واسعة تكونت بفعل الترابط التعاوني بين العديد من شبكات الكمبيوتر وقد تم اشتقاق مصطلح الأنترنت من التعبير"Interconnection Network" الذي يعني ترابط الشبكات، ومن هنا أصبح مصطلح الأنترنت يعبر عن ارتباط مئات آو آلاف الشبكات بأية وسيلة من وسائل الربط أو الاتصال الشبكي.

وينبغي التأكيد هنا على أن الأنترنت ليس مجرد شبكة كومبيوترات؛ أو مجموعة شبكات متصلة ببعضها البعض، لأن الشبكة هي وسط لنقل المعلومات، وهي في ذلك لا تختلف عن الأنترنت، ولكن الاختلاف يأتي من المعلومات التي يتم نقلها، فهي في الشبكة المادية تعتمد على البرامج والأجهزة الموجودة فيها؛ أما في الأنترنت فهي غير محدودة، وليس هذا هو كل ما في الأمر؛ فهناك جانب اجتماعي يرتبط بالأفراد وحياتهم واهتماماتهم؛ فالأنترنت تسمح لملايين البشر عبر العالم بالاتصال ببعضهم والمشاركة في الشبكة؛ فيمكن للفرد الاتصال عن طريق ارسال واستقبال البريد الإلكتروني؛ أو عن طريق الارتباط بجهاز كمبيوتر آخر ، وكتابة رسائل عليه أو استقبال رسائل منه (أي التحدث إليه Chatting)، والمشاركة في مجموعات مناقشة، وكذلك باستخدام العديد من البرامج ومصادر المعلومات المتاحة مجانا من خلال الشبكة. فالفرد من خلال الأنترنت يدخل إلى عالم يحتوي على مجموعة كبيرة من البشر من مختلف الدول والثقافات، ويتعاون معهم بإرادته[12].

المطلب الثاني: مفهوم البحث الميتافيزيقي:

إن الحديث عن البحث الميتافيزيقي يعني الحديث عن الميتافيزيقا، وهذه الأخيرة تطلق على كتاب أرسطو الرئيسي الذي سماه أندرونيقوس الرودسي (Andronicus of rhodes) (حوالي 60ق.م)، وهو الرئيس الحادي عشر للمدرسة المشائية في روما، أثناء ترتيبه لكتب أستاذه أرسطو، حيث وجد أن هناك مجموعة من البحوث لم يطلق عليها المعلم الأول اسما معينا يستقر عليه، وقد جاءت في الترتيب بعد البحوث التي كتبها أرسطو في الطبيعة (الفيزيقا) فأطلق عليها أندرونيقوس اسما مؤقتا، وهو"Meta" أي "ما بعد" وفيزيقا "Physics" أي أنها البحوث التي تلي كتب الطبيعة في ترتيب المؤلفات الأرسطية. ومع

تطور المصطلح أصبحت الميتافيزيقا تعني العلم الذي يبحث في موضوعات تتجاوز الظواهر المحسوسة، وهو العلم الذي يهتم بدراسة الوجود بشكل عام وملحقاته، وهي تلك المقولات التي تعبر عن الخصائص الأساسية لهذا الوجود كالجوهر، والعرض، والتغير، والزمان، والمكان...إلخ ، إضافة إلى الوجود الإلهي، وصفاته، والنفس والروح... إلخ، وقد كان أرسطو يطلق على مجموعة البحوث الميتافيزيقية اسم "الفلسفة الأولى"، ويرى أنها علم المبادئ الأولى والعلل البعيدة التي تشمل جميع المبادئ الأخرى، فهي أشمل العلوم وأكثرها يقينا وتجريدا، فضلا عن أنها أشرف العلوم؛ لأن موضوعها النهائي هو العلة الأولى أو المبدأ الأول، وهو أشرف الموضوعات وهو الله، وقد انتقل تعريف الفلسفة الأولى من أرسطو إلى تلاميذه وشراحه وأبرزهم الإسكندر الأفروديسي الذي اعتبر الميتافيزيقا بمثابة علم الوجود الشامل[13].

وقد استمر النظر إلى الميتافيزيقا على أنها علم لارتباطها بالفلسفة؛ التي هي العلم الكلي الشامل أو أم العلوم كما كانت تسمى إلى غاية العصر الحديث، ولكن النظرة إلى الفلسفة والبحث في الميتافيزيقا تغيرت تماما بعد ظهور المنهج التجريبي مع فرنسيس بيكون ولم تعد النظرة التأملية أو المنهج التأملي الذي تعتمده الفلسفة من منظور الفلاسفة التجريبيين، ومن نحى نحوهم كالفلاسفة البراغماتيين منهجا مناسبا؛ بعدما حسمت الأمور بشأن مفهوم العلم؛ الذي يعتبر المنهج التجريبي أساسه، حيث لا تبلغ درجة العلمية إلا الدراسات التي ترتبط بالمواضيع القابلة للملاحظة والتجربة، وعلى هذا الأساس لم تعد الفلسفة علما، وقد ظهر هذا بشكل واضح وجلي حينما بدأت العلوم تنفصل تباعا عن الفلسفة، هذه الأخيرة التي تلقت في شقها الميتافيزيقي انتقادات لاذعة، بل وكانت عرضة للسخرية والازدراء، ويظهر هذا بوضوح في تشبيه في الفيلسوف البراغماتي جون ديوي للميتافيزيقا بامرأة عمياء تبحث عن قطة سوداء في غرفة مظلمة.

ومهما قيل عن الفلسفة الميتافيزيقية؛ فإنها تظل تفرض نفسها على الإنسان في محاولته لتحديد مركزه في الكون، من خلال طرحه للأسئلة المتعلقة بحقائق الوجود، والموت، والمصير، وهي الأسئلة التي لا يستطيع العلم أن يجيب عنها، ولا يستطيع الإنسان أن يستغني عنها، وهذا يعني أن الإنسان يجد نفسه مدفوعا إلى التفلسف في أي زمان ومكان.

المبحث الثالث

الفلسفة ومواكبة الأحداث والتحديات الكبرى

المطلب الأول: الفلسفة ومرافقتها للإنسان في تجاربه المتنوعة:

لو أننا ألقينا بنظرة متأنية إلى تاريخ الفلسفة؛ لأدركنا بأن الفلسفة هي نتاج وعي يتقدم ويتطور بما ينجزه، فمنذ ما قبل الميلاد في الحضارة اليونانية إلى مرحلة العصور الوسطى المسيحية والإسلامية، وإلى غاية العصر الحديث، أثبتت الفلسفة حضورها وفاعليتها وهذا على الرغم من تكرار الموضوعات وطرح نفس المشكلات أحيانا؛ مما جعل فلسفات الماضي في كثير من الأحيان لا تدرس إلا لقيمتها التاريخية.

وعلى مر العصور أثبتت الفلسفة بأنها ضمير عصرها، ووعي حضارتها، والفيلسوف يفلسف لعصره، وفي عصره، ولا يمكنه تجاهل أحداث عصره، وطبيعته، ومستواه الحضاري، وهذا ما عبّر عنه كارل ماركس بقوله:" لا يخرج الفلاسفة من الأرض كما تخرج النباتات الفطرية، وإنما هم ثمار عصرهم وشعبهم، وهم العصارة الأرفع شأنا، والأثمن، والأبعد عن أن ترى، والمعبرة عن نفسها بالأفكار الفلسفية، وأن الروح الذي يبني الأنظمة الفلسفية بعقول الفلاسفة، هو نفسه الروح الذي يبني السكك الحديدية بأيدي العمال. فليست الفلسفة خارجة عن العالم، كما أن الدماغ وإن لم يكن في المعدة ليس خارجا عن الإنسان"[14].

وليس من باب المبالغة القول بأن الفلسفة عامل تقدم، فهي التي أخرجت أوروبا من ظلمات العصور الوسطى وهيمنة الكنيسة، على أن لهذا التقدم سمته الخاصة المختلفة عن تطور وتقدم العلوم. وقد ارتبط ظهور الفلسفة بالسؤال، فمن التساؤل عن أصل الكون ونشأته ذاك الذي طرحه فلاسفة اليونان الطبيعيين، وعلى رأسهم طاليس إلى السؤال المتعلق بالإنسان الذي طرحه سقراط، ومنذ اللحظة التي أنزل فيها هذا الأخير الفلسفة من السماء إلى الأرض؛ مثلما أشار إلى ذلك الخطيب الروماني شيشرون والفلاسفة يقدمون رؤاهم وتصوراهم حول مختلف القضايا والمشكلات التي تعج بها الحياة الإنسانية.

ولقد أثبتت الفلسفة حضورها ومرافقتها للإنسان في تجاربه الكثيرة والمتنوعة؛ فقد رافقته في تجربته الميتافيزيقية التي عرف من خلالها معنى الخوف والخشية والرهبة والخضوع لقوى مفارقة لهذا العالم، وانتهى به الأمر إلى التسليم بوجود الآلهة المتعددة أو الإله الواحد، ولأن الإنسان وحده من دون سائر المخلوقات من له القدرة على طرح الأسئلة الوجودية والميتافيزيقية؛ فقد أطلق عليه اسم الكائن "الميتافيزيقي"، وقد حاربت الفلسفة وبوصفها تفكيرا عقلانيا كل ما له صلة بالخرافة والأسطورة، وكان ظهور الفكر الفلسفي حدثا بارزا، لأنه بمثابة الإعلان عن بداية عهد جديد في حياة الإنسان، فبعد أن كان التفكير يتسم بالعفوية والسطحية والسذاجة أحيانا ؛ جاء فلاسفة االيونان ليرتفعوا به إلى قمة التنظيم، والتنظير، والعمق، والمعقولية، والشمولية، مع أن هناك من يشكّك في مسألة أصالة الفلسفة اليونانية، ويظهر هذا في كتاب "التراث المسروق"، الذي يؤكد فيه صاحبه بأن الفلسفة اليونانية قد أخذت من الفراعنة.

كما رافقت الفلسفة الإنسان في تجربته الأخلاقية وبحثه في مسائل الخير والشر؛ لتجعل منه كائنا أخلاقيا يسمو بروحه ويؤكّد إنسانيته، ولم تتردد الفلسفة في مرافقة الإنسان في تجربته المنطقية التي بحث من خلالها في معايير التفكير الصحيح والخاطئ لكي يتفادى الوقوع في الخطأ والزلل، وظهر ذلك مع أرسطو الذي منطق التفكير وعقلنه، ووضع ما يسمى "بالمنطق الصوري".

المطلب الثاني: الفلسفة ومواكبتها للأحداث الكبرى:

إذا كانت الفلسفة كتفكير عقلاني قد حاربت الأسطورة فإنها في الحقيقة قد وظفتها، وتصالحت معها، ويظهر هذا واضحا جدا في أسطورة الكهف عند أفلاطون، ومثلما تصالحت الفلسفة مع الأسطورة فإنها قد تصالحت مع الدين أيضا، فعندما جاء الدين المسيحي ثم الدين الإسلامي كحدث بارز في حياة البشرية؛ عرفت العصور الوسطى سعيا حثيثا من طرف الفلاسفة للتوفيق بين الفلسفة والدين؛ مؤكدة على لسان كثير من الفلاسفة المسلمين والمسيحيين؛ بأنه لا تعارض بين حقائق الوحي وحقائق العقل، وظهر ذلك بوضوح عند ابن رشد في كتاب "فصل المقال وتقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال"، والذي يؤكد فيه بأنه لا تعارض بين الحقيقة التي يصل إليها العقل، وتلك التي تّأتي عن طريق الشرع، وهذا ما ذهب إليه فلاسفة المسيحية مثل توما الإكويني، والقديس أوغسطين، ففي العصور الوسطى سيطر الجانب الديني على موضوعات الفلسفة، وبرزت محاولات التوفيق بين العقل والنقل، وبذل الجهد في الدفاع عن العقائد والحقائق الدينية، والبرهنة على أن الحقائق الموحى بها من الله ليست إلا تعبيرا عن العقل.

وعندما ظهر العلم في العصر الحديث منفردا بالمنهج التجريبي على يد فرنسيس بيكون؛ واكبت الفلسفة هذا الحدث البارز واتجهت وجهة علمية، ومعظم الفلسفات الحديثة الكبرى في الغرب لا تفهم إلا في ضوء موقف معين اتخذته من العلم، تستوي في ذلك فلسفة بيكون وديكارت واسبينوزا وليبنتز وكانت، وحتى هيجل وهوسرل، ولكن من الواجب أن نفرق بين هذا النوع من الارتباط بالعلم، وبين شكل الارتباط الذي كان قائما في العصر اليوناني. ففي المرحلة اليونانية كانت بدايات العلم وبدايات الفلسفة واحدة، وكان الإنتاج الفلسفي هو ذاته إسهام في إنتاج العلم. أما في العصر الحديث فقد أصبحت للعلوم مناهجها وموضوعاتها الخاصة؛ فقد أصبح دور الفلسفة إما ممهدا للعلم وإما لاحقا له، ولكنه لايسير معه

على طريق واحد، ولا يستهدف معه غاية واحدة. قد تحاول الفلسفة تأسيس العلم، وقد تحاول جمع نتائجه في نظرة شاملة إلى الكون، ولكنها لا تدعي في أية حالة أنها تصنع العلم. إنها قد تتولى مهمة التمهيد له أو التعليق عليه، ولكنها لا تزعم أبدا أنها تشاركه في سعيه التدريجي الدؤوب من أجل كشف قوانين الطبيعية[15].

وقد تجلى التوجه العلمي للفلسفة في مذاهب فلسفية ذات نزعة علمية ؛كتلك التي بدت واضحة عند الفيلسوف الإنجليزي برتراند راسل(Bertrand Russell) (1872-1970)، ففي منتصف القرن العشرين رأى راسل أن على الفلسفة أن تكون علمية في جوهرها؛ فهي ينبغي أن تستخرج أحكامها من علوم الطبيعة، وليس من الدين أو من الأخلاق كما يتوجب أن يكون المثل الأعلى للفلسفة علميا، وفي الأخير فإن ميدان نشاط الفلسفة يقتصر على المشكلات التي لم يتوصل العلم بعد إلى دراستها دراسة علمية فهي تقوم بدور فاتح الطريق أمام العلم، ولم يعتقد راسل منذ البداية أن بإمكان الفلسفة أن تقدم إجابات مؤكدة كثيرة، وحيث أن وظيفتها هي أن تفتح مجالات أمام العلم؛ فإن عليها أن تثير المشكلات لا أن تجد حلا لها.

إن الأهمية الرئيسية للفلسفة من منظور راسل هي مهمة نقدية، ولذلك ينبغي على الفيلسوف أن يوضح المفاهيم والقضايا والبراهين العلمية، وذلك عن طريق وضعها جميعا تحت مجهر التحليل المنطقي المفصل، ومن مزايا هذه الطريقة في التناول أنها تنبّه العقل، ولها من القيمة ما يفوق الإجابات الفلسفية التي تحمل الشك بطياتها إلى الأبد، وقد تحوّل راسل من بعد ذلك إلى موقف اللاإرادية المتعقلة اقتناعا منه بأن العلم الطبيعي وحده هو القادر على تقديم معلومات عن الواقع، وأن ذلك العلم من ناحيته لا يستطيع أن يتجاوز حد الاحتمال. ومن هذه الوجهة للنظر فإن راسل يستمر على طريق نفس التراث التجريبي والوضعي الإنجليزي، وخاصة على نحو ما شكله عليه هيوم وجون ستيوارت مل[16].

والمتأمل في تاريخ الفكر يدرك بأن هذا الأخير يتأثر بالكشوف العلمية الكبرى؛ أو النظريات العلمية التي تغير من رؤية الإنسان للعالم؛ أو النظريات السياسية التي تفيد تشكيل العلاقة بين الفرد والمجتمع؛ أو الثورات التي تؤدي إلى تغيير جذري في أوضاع المجتمع؛ فنظرية "كوبرنيقس" مثلا دفعت الفلسفة إلى إعادة بناء موضوعها وتغيير مناهجها. كما أثرت في بناء الفلسفة الكانطية، وكان لها دور بارز في الانتقال من دراسة العالم والطبيعة إلى دراسة الإنسان أو الذات، والظروف الاجتماعية والثورات والحروب، وما يترتب عنها من استعمار واحتلال دوافع لتغيير مسار الفكر وموضوعاته، فالاحتلال الفرنسي أثر في اتجاه فيلسوف مثل "فشته" لأن تصبح فلسفته دعوة لوحدة الأمة الألمانية، وتغيير الواقع[17].

والفلسفة لا تنبع من فراغ، ولا تتجه إلى فراغ؛ فللفلسفة غاياتها وأهدافها ورهاناتها، وتلك هي المقولة الأساسية للفلسفة وتاريخ الفلسفة هو التربة التي تنبت منها الفلسفات والمذاهب الفلسفية، فلكل مذهب بذوره الكامنة في التاريخ، وتظل هذه البذور كامنة حتى تجد المناخ المناسب للنمو والتطور، ويبين لنا تاريخ الفلسفة بأنه لا وجود لمذهب واحد مقدس، وليس هناك مذهب واحد لمعالجة قضايا الواقع ومشكلاته، وهناك من جعل المثالية تستوعب كل المذاهب، وهذا لا يعني القضاء على المذاهب الأخرى، وإنما المثالية أفضل من تحقق لها الأساس المتين الذي يمكنها من الاستمرار، فالمثالية لا تعارض العلم أو الاهتمام بالواقع، ولا ترفض التجربة الحسية والخبرة[18]، وإذا كانت الفلسفة قد رافقت الإنسان عبر تجاربه المتنوعة وعبر الأحداث والتحولات الكبرى التي مرت بها الإنسانية فإنها ولا شك على قدر كبير من الأهمية.

المبحث الرابع
أهمية الفلسفة

المطلب الأول: الفلسفة ومبررات حضورها الدائم:

إن الفلسفة تملأ دروبنا وتتخلل جوانب حياتنا وتوجه جميع أعمالنا؛ حتى لتجد في أقوال الناس وأفعالهم مواقف فلسفية واضحة أو كامنة، فكل ما حولنا يدفعنا إلى اتخاذ مواقف معينة من الله والكون والحياة والناس.. وهذه هي الأمور التي يجب أن نحدد موقفنا منها، وإن كان فيها ما لا يمت إلى العالم المادي بصلة فإنها تدخل في صميم المعضلة الإنسانية الكبرى، فلا يستطيع الإنسان، أي إنسان أن يظل غريبا عنها غير مبال بها، إلا إذا تنكر لإنسانيته وتخلى عن طبيعته.. بل إننا إذا رفضنا أن نحدد موقفنا منها فهذا الرفض نفسه ينطوي على موقف فلسفي معين[19].

والحياة الإنسانية بما تحمله من هموم ومشكلات؛ لا تخلو من نظرة إلى العالم، ومن تكييف لظروف الحياة ومعالجتها تبعا لهذه النظرة، وهذا يعني أن الإنسان سيجد نفسه مرغما على التفلسف؛ طالما أنه سيحاول أن يتخذ موقفا من قضايا الحياة ومشكلاتها وبذلك يبدو التفلسف بالنسبة إليه على أنه ضروري، فهو على حد تعبير "ميرسن" يتفلسف كما يتنفس[20].

والتفلسف إنما هو من قبيل التنفيس عن الحياة كالشعر والموسيقى، وهو محاولة لجعلها شيئا مطلقا محتملا له قيمة ومعنى وله غاية وهدف، إنه رغبة في التمتع بالوجود كما يجب أن يكون، وهو ضروري لنمو العقل والشعور بالذات ضرورة التنفس لنمو البدن واستمرار البقاء، وحسب الإنسان فيه أن يتخطى معطيات التجربة والواقع المحسوس لا ليسخرها لأغراضه وغاياته، بل ليفهم الكون ويسبر غوره، وليبني نظاما من الأفكار والمعاني يغني به مضمونه ويخصب حياته ويساعده على الوصول إلى أعماق الوجود، وإذا كانت الفلسفة قد فقدت ثقة الكثيرين اليوم، فلأنهم يريدون أن ينصرفوا إلى العلوم، فهي أجدى لهم وأقوم، ولكن العلم لا يستقيم بلا فلسفة، ثم إن العلوم قد نشأت وترعرعت بين أحضانها حتى إذا استقلت عنها؛ أخذت تتوقف في وصفها للأشياء عند عللها القريبة تاركة للفلسفة الأم مهمة مواصلة السير بحثا عن العلل البعيدة والمبادئ القصوى، والعالم بحاجة إلى أساس فلسفي يقوم عليه، كما أن تقدم الفلسفة كان من أهم بواعث التقدم العلمي، وأفضل العلماء من استطاع التفلسف في علمه[21].

المطلب الثاني: أهمية الفلسفة في عصر العلم:

إن التأخر العلمي وثيق الصلة ولا شك بالتأخر العقلي والفلسفي، ولذلك ينبغي الانكباب على الفلسفة والعلوم العقلية لإنجاب المفكرين والعلماء. وما ذلك إلا لأن الفلسفة إنما هي أساس العلم، ولأنه ما من ثورة اجتماعية أو دينية أو سياسية.. قامت إلا وكان وراءها فلسفة ما. فما التاريخ إلا تاريخ فلسفات وإيديولوجيات وأفكار، ولأن قضايا الفلسفة الأساسية عميقة الجذور في الفكر الإنساني فنحن لا نكاد نجد مجالا إلا وهو مرتبط بها. أي أن لأي مجال من المجالات فلسفته. فإن كان هناك علم بمجال معين مثل علوم الأشياء الطبيعية كالفيزياء أو الكيمياء أو المجتمعات الإنسانية كالاقتصاد والسياسة، فإن ذلك العلم لا شك مرتبط بفلسفة معينة، وإن كانت هناك ممارسات أو أعمال في مجالات معينة (كالعمل التجاري أو الزراعي أو الصناعي) فإن تلك الأعمال والممارسات تنبثق- لا مناص- من فلسفات معينة[22].

وينبغي التأكيد هنا على أن الفيلسوف لا يستطيع أن يقدم لنا؛ مهما بلغ من سداد الرأي وشمول النظر حلولا نهائية للقضايا الكبرى التي تشغل بال الإنسان، تلك التي تتعلق بأصله ومصيره وقدره والغاية من وجوده، وكل الحلول التي يقدمها تظل حلولا مؤقتة ونسبية تختلف باختلاف الزمان والمكان والمرحلة التاريخية والاجتماعية والثقافية والحضارية، وهذا هو سر مجد الفلسفة ولبابها وفيه تنحصر مهمتها في الحياة الإنسانية[23]، ولعل الأهمية الكبرى للفلسفة تكمن في كونها تسمو بنا فوق ذواتنا، وتهبنا الشعور بالوجود العميق، وتوغل بنا في حقائق الأشياء، وإذا كان الأمر كذلك فإن على الإنسان أن يتفلسف.

وكلمة "التفلسف" في نظر أرسطو تدل من ناحية على السؤال عما إذا كان من واجب الإنسان أن يتفلسف، كما تدل من ناحية أخرى على أن نهب أنفسنا للفلسفة، لأنها بمثابة الأداة التي تفيدنا في تسيير وتيسير شؤون الحياة، واستخدام هذه الأداة مقرون بالخطر؛ فهي تؤدي إلى عكس نتيجتها على يد أولئك الذين لا يُحسنون استعمالها.

إنه ليس أكثر بطلانا من إنكار أهمية الفلسفة في الحياة. صحيح أن الفيلسوف لا يحتل دائما مكانة مشهودة في الحياة اليومية، وقدره في الأغلب أن لا يفهمه القوم إلا بعد موته، وإن كان التاريخ قد عرف فلاسفة ذاقوا طعم المجد في حياتهم، من مثل أفلاطون وتوما الإكويني وهيجل وبرغسون، ولكن حتى في مثل هذه الحالات، فإن الأمر كان أمر موافقتهم لذوق العصر، ولم يكن أمر تفهم شامل من جانب العصر لفلسفاتهم.

ومهما بدا في الظاهر من عدم جدوى الفلسفة؛ إلا أن الفلسفة في الواقع قوة تاريخية مؤثرة وفاعلة، فينبغي أن نوافق ونتهد حين يقارن ما أحرزه الاسكندر المقدوني أو قيصر الروماني أو نابليون من نجاح؛ بالنتائج التي تبدو في الظاهر غير مثمرة التي يحصل عليها الفيلسوف، فالواقع أن الذي يغيّر مسار الإنسانية إنما هو الفكر؛ إن الفيلسوف الذي تسخر منه العامة لأنه يعيش في عالم أفكاره التي تبدو بريئة هو في الحقيقة قوة مهولة، وفكره ذو تأثير لا يقل عن تأثير الديناميت، وهذا الفكر يسري في مجراه ويلمس عقلا بعد الآخر ليصل في النهاية إلى الجماهير. ثم تأتي اللحظة التي ينتصر فيها على كل العقبات، وليوجه مسار حركة الإنسانية أو يحفر قبرا لحطامها[24].

وقد تساءل أرسطو عن مهمة الفلسفة، ولماذا كان بلوغ الحكمة هو غايتنا القصوى؟ وتطرق في الإجابة عن هذا السؤال للحديث عن العلاقة بين الجسم والنفس، ففي داخل النفس يكون الأعلى هو الجزء الحائز على العقل وملكة التفكير، وهو يعبر وحده عن ذاتنا الحقيقية، أما عن المهمة الأساسية للفكر فهي التوصل للحقيقة، ونحن نسعى في طلبها عن طريق التأمل الفلسفي ونبلغ أسمى درجة في هذا التأمل عندما نطلبها لذاتها، ثم يستطرد أرسطو إلى الكلام عن العلاقة بين العلم والرأي؛ فالعلم والمعرفة الدقيقة أجدر بالاختيار من الرأي الصادق، وأجدر شيء بالاختيار عند الإنسان هو التبصر الفلسفي؛ ولهذا يسعى الناس جميعا لطلب المعرفة والحياة العقلية بجانب هذا كله حياة غنية بالفرح، والعقلاء من الناس ينشدونها ويجدّون في طلبها للاستمتاع بالأفراح الحقة والمسرات النبيلة، وليس ثمة شيء إلهي في الإنسان إلا شيء واحد يستحق وحده عناء الجهد، ذلك هو العقل والتبصر الحكيم أو التفلسف، وإن حياة تخلو من التأمل لهي حياة تخلو من كل قيمة ولا تليق بإنسان[25].

إن الفلسفة توقظ العقل من سباته وتدفعه إلى التساؤل، والبحث، والتفكير، والنظر، والتدبر، كما أنها تنظم عقل الإنسان وتضبط تفكيره، يقول ديكارت: "إن الفلسفة وحدها هي التي تميّزنا عن الأقوام المتوحشين. إن حضارة الأمة وثقافتها إنما تقاس بمقدار شيوع التفلسف الصحيح فيها"[26]، إن الفلسفة وسيلة لوعي الإنسان بذاته، وسبيل لمواجهة نفسه، فالتفكير الفلسفي وعلى حد تعبير كارل ياسبرز يضع الإنسان وجها لوجه أمام ذاته. كما أن الفلسفة تقوي ملكة النقد والتمحيص والموازنة وتنأى بنفسها عن التقليد دون برهان أو دليل، وتفتح المجال للتوصل إلى المعارف والأفكار الجديدة[27].

إن التأمل والمعرفة جديران بأن يسعى إليهما الإنسان؛ إذ بغيرهما يستحيل على المرء أن يحيا الحياة التي تليق بإنسانيته، ولكنهما كذلك نافعان للحياة العملية، فما من شيء يمكن أن يبدو لنا خيرًا؛ إن لم تتحقق الغاية منه عن طريق التدبر والنشاط العاقل الحكيم وسواءٌ أكانت الحياة السعيدة تكمن في البهجة والهناء أم في الفضيلة والسمو الخلقي أم في التعقل؛ فلا بد للإنسان في كل هذه الأحوال من أن يتفلسف؛ لأننا لا نتوصل إلى الرأي الواضح في كل هذه الأمور إلا عن طريق التفلسف.

المبحث الخامس
مآل الفلسفة في العصر الرقمي

المطلب الأول: وضع الفلسفة في العصر الرقمي:

لقد سجّلت البشرية عقب ظهور الأنترنت[28] تطورات مذهلة في مجال الاتصالات؛ فقد حدثت ثورة معرفية اتصالية جديدة أدت إلى تغيير وجه العالم، حيث أصبح الاتصال والتواصل التكنولوجي سمة أساسية لعصرنا هذا؛ الذي يشهد تقدما هائلا في العلوم التطبيقية ووسائل المعرفة الرقمية، التي أدخلت الإنسان في عصر يتميز بالتناقضات والتعقيدات التي انبثقت من اللقاء والتشابك الحضاري، وقد أدت الثورة المعرفية الاتصالية التي أحدثها التطور التكنولوجي السريع إلى التأثير على الفلسفة والمعرفة النظرية أو بالأحرى على الكلمة، وممارسة التأمل ذاك الذي عرفت به الفلسفة واشتهرت، وهذا من دون شك يدفعنا إلى التساؤل عن مصير الفلسفة في العصر الرقمي، الذي لا يترك مجالا للتأمل .

ولا أحد بوسعه اليوم أن يفلت من قبضة العالم الرقميّ الذي يحيط بنا في كلّ مكان. إنّنا نودع فوق سطوحه كلّ أشكال غسيلنا وخصوصيتنا، ونوكل إليه صناعة ذاكراتنا، ونتوسّله كلّ لحظة لكي يحرّرنا من جهلنا أحياناً حول بعض أشيائنا الصغيرة، حول أجسادنا وأمراضنا والفيروسات الجديدة التي تهدّدنا. حول العالم الكبير، وحياة الكوسموس، وحكاية الثقوب السوداء، والخريطة الجديدة لأجرام السماء ! وحين يأتي المساء نختلي بحواسيبنا أو هواتفنا كي نقضي معها معظم أوقات راحتنا ..نتواصل مع حبيب أو وليد.. نتقاسم قصائدنا وخواطرنا وصورنا وحكاياتنا ونجاحاتنا على صدر العالم الرقمي! ما أرحب ذاك الصدر فهو يتّسع للحمقى والمغفّلين والعظماء والتافهين والمتألّمين والمتطفّلين والمشعوذين أيضاً ..وعلى صدر العالم الرقمي ينام العشّاق على حلم أجمل أو على فراق.. وبين تضاريسه الافتراضية تولد السياسات واللوبيات.. وهناك قد تتمّ سرقة المعطيات وتصبح الذوات متاحة ومباحة.. وتنتهي أسطورة الأسرار ومساحة الشخصيّ جدّاً.. وتتقلّص المسافات والمساحات.. وتسقط الفواصل الجغرافية بين البشر.. والزمان أيضاً يتّخذ إيقاعاً جديداً [29].

وقد أدى التطور التكنولوجي إلى ظهور ما يسمى بالإعلام الرقمي[30] أو الإعلام الجديد، وهو مصطلح حديث ظهر في مقابل مصطلح الإعلام التقليدي القديم في الجزء الأخير من القرن العشرين، ليشمل دمج وسائل الإعلام التقليدية مثل الأفلام والصور والموسيقى والكلمة المنطوقة والمطبوعة، مع القدرة التفاعلية للكمبيوتر وتكنولوجيا الاتصالات، وتطبيقات الثورة العلمية التي شهدها مجال الاتصال والإعلام، حيث ساهمت الثورة التكنولوجية في مجال الاتصال في التغلب على الحيز الجغرافي والحدود السياسية، والتي أحدثت تغييرا بنيويا في نوعية الكم والكيف في وسائل الإعلام.

ولوسائل الإعلام في عالمنا المعاصر قدرة عالية على التأثير القوي والفعال على المتلقي نظرا لوفرتها وتنوعها، وجاذبيتها، حيث يتم توظيف جميع الجوانب الجمالية والنفسية في جذب الانتباه والتأثير، والإقناع، بالإضافة إلى خصوصيتها، حيث يمكن للمتلقي التعامل مع تلك الوسائل بخصوصية تامة، كما يحلو له، ولعل أخطر ميزة تتميز بها وسائل الإعلام هي خاصية عدم الالتزام، فهناك وسائل إعلام كثيرة لا تلتزم بالقيم ولا تقيم وزنا للمعايير الأخلاقية أو الثقافية أو الاجتماعية؛ مع قدرتها على اختراق كل المجالات الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، والثقافية عموما، وهذا ما جعل أثر الإعلام يفوق أثر المدرسة والأسرة، وجميع مؤسسات المجتمع الأخرى[31]، وإذا كانت وسائل الإعلام على هذه الدرجة من القدرة على التأثير على المتلقي أينما كان، وحيثما وجد، فإنها ومن دون شك ستكون بمثابة المنافس الشرس للتربية، خاصة وأن هذه الأخيرة لا تسير بنفس إيقاع وسائل الإعلام.

إن السؤال عن مآل الفلسفة في العصر الرقمي؛ يقودنا من دون شك إلى التساؤل عما إذا كانت الفلسفة قادرة على مواجهة تحديات العصر والدفاع عن حصنها، وتأكيد مشروعية استمراريتها وقدرتها على مواكبة الأحداث والتطورات

الحاصلة؛ مثلما فعلت من قبل، أم أن العصر الرقمي بلغته الرقمية سيؤدي إلى أفول الفلسفة، وتراجع دورها وأدائها، وتأثيرها في مجريات الحياة.

لقد أصبح إنسان هذا العصر يبحث عن اختصار الوقت وتوفير الجهد، وهو ما أتاحته له اللغة الرقمية التي هيمنت على مجريات حياته لتسد الطريق أمام اللغة العادية لغة التأمل رافضة أن تنتظر ولو للحظات، والفلسفة طابعها الانتظار، فقد تعودت الفلسفة على التأمل والانتظار إلى آخر النهار، لأنها وكما عبّر عن ذلك الفيلسوف الألماني هيغل بمثابة طائر الحكمة، والذي هو البومة التي تطير فقط عند أفول النهار، وهذا يعني أن الفلسفة هي النظام الذي يأتي بداية الليل بعد نهار من المعرفة والتجارب ولكن أجواء التأمل لم تعد متوفرة اليوم، في العصر الرقمي الذي يشهد تدفقا علميا وتكنولوجيا هائلا ؛ هو بمثابة السيل الذي لا يتوقف عن الجريان والفلسفة على ما يبدو ترفض الاستسلام، فهي من جهة ترفض أن تتخلى عن وظيفتها التأملية لأنها روحها وجوهرها، وهي من جهة ثانية ترفض أن تكف عن متابعة الواقع المتقلب والمتغير؛ لأنها وكما يقول الفيلسوف وعالم الاجتماع الفرنسي المعاصر إدغار موران (Edgar Morin)[32] "محكومة بأن تفكر الإنسان وتفكر الحياة وتفكّر العالم والواقع، ومن المفترض لهذا التفكير أن يكون له مفعول راجع على العلوم وأن يوجّه الحياة"[33].

المطلب الثاني: الفلسفة وتجاوزها مع العصر الرقمي:

إن على الفلسفة اليوم أن تثبت بأنه لا شيء بإمكانه أن يقضي على التأمل، والتخيل الرحب في ميتافيزيقا الحب والخلق والسعادة والتعاسة، وكل ما يفسح المجال للتأويل بوصفه دينامية أساسية في التفكير الفلسفي؛ الذي يتميز بوصفه تفكيرا شموليا حتى أن الفلسفة قد عرفت بأنها أم العلوم، فهي العلم الكلي الشامل، وقد كان هذا شأنها قبل أن تستقل العلوم عنها تباعا في العصر الحديث والحق أن الفلسفة قد ظلت على صلة بالعلم على الرغم من الفصل المزعوم بين الفلسفة والعلم؛ ذاك الذي افتعله البعض من أصحاب التوجه العلمي الوضعي الذي لا يجعل للفلسفة مكانا اليوم، ويتجلى هذا الطرح عند أوجست كونت في ما يسمى بقانون المراحل الثلاث، وهي المرحلة اللاهوتية، والمرحلة الميتافيزيقية الفلسفية، والمرحلة الوضعية، وبهذا تكون مرحلة التفكير الميتافيزيقي هي مرحلة تجاوزها الزمن، فالحاضر والمستقبل للعلم، فلا مكان للميتافيزيقا اليوم لأنه لا فائدة ترجى منها، فهي وكما عبر عن ذلك الفيلسوف البراغماتي الأمريكي وليم جيمس؛ تشبه امرأة عمياء تبحث عن قطة سوداء في غرفة مظلمة.

إن الإجابة المتعلقة بالتساؤل عن مآل الفلسفة في العصر الرقمي؛ يمكن التماسها فيما تقدمه الفلسفة من إسهامات ومحاولات للإجابة عن الأسئلة المتعلقة بالتحديات الكبرى التي أنتجها التطور العلمي والتكنولوجي الهائل، والتي تعتبر العولمة على رأسها، وقد أدت هذه الأخيرة إلى تغيير كثير من المفاهيم على جميع المستويات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية؛ حيث جعلت العولمة من العالم قرية مصغرة، وعملت على استبدال مفهوم الخصوصية بمفهوم العالمية والكونية، وإذا كانت الفلسفة على مستوى "المفاهيم" هي تاريخ من المفاهيم الكبرى التي تفاعلت، وأثرت في التغيرات المهمة لتصورات، ومفاهيم، وقوانين، وأخلاق البشرية فإنها على مستوى"نمط الحياة" هي تحسين القدرة على التفكير والعيش، والقدرة على النقد العقلاني، فالفلسفة تجعل المرء ذاتا مفكرة واعية نشطة معبّرة عن العقل وحضوره في العالم لتفكّر في حالات الوجود والموت، حتى في عصر العلم، وهنا يصرّح إدغار موران بأن الوحدة بين العلم والفلسفة، مهما كانت صعبة فهي أمر مطلوب ومرغوب فيه، وممكن التحقيق؛ رافضا الانسياق وراء دعوات الفصل بين الفلسفة والعلم[34].

والفلسفة بوصفها خطابا شموليا وموسوعيا متمكنا في استنباش المقصي والمهمل؛ في كل المجالات والميادين كافة السياسية منها والاقتصادية والاجتماعية والثقافية عموما؛ يفترض بها أن تتجاوب مع الوتيرة المتسارعة التي يسير بها عصرنا هذا، فنحن نعيش اليوم في زمن يتميز بالوتيرة المتسارعة لحركة استلبت وقتنا وحشرته بحيز استهلاكي؛ لا مجال لمقارنته

باليوم الذي كان لدينا فيه مجال واسع للتأمل في ما بعد الطبيعة...وما بعد الدين...أو في ما بعد العقل، وأصبح التفكير في غير السلطة ضربا من الانتماء إلى العالم الأفلاطوني الذي صار في عيون جيل "الواتس آب"بصورة إنسان يقرأ كتابا ورقيا.

إن الوضع الراهن يفرض علينا التساؤل عما سنهمك فيه مجددا، عندما تتضح الصورة وينجلي المشهد العصري، كاشفا عن مخلفات إعصار تكنولوجي وثورة بيولوجية، أطاحا بالبنيان المعرفي للإنسان الذي كان معتدا بنفسه؛ فبعدما أثبت الوعي العلمي نجاعة في مجال الاختراع ظن الإنسان أن لديه أيضا مقدرات كافية لاكتشاف المعضلة الميتافيزيقية، لكن لما عاد وخاب أمله بالمعرفة العلمية في استكشاف اللغز الميثافيزيقي، لعدم التلاؤم بين الوسيلة والغرض؛ إذ كيف بمتغيرات المعرفة العلمية أن تمسك بناصية حقيقة ماورائية ثابتة ليست من صنف المعرفة العلمية ولا تقع في مجالها، بل هي تنتمي إلى فضاء الإيمان بميثافيزيقا الطبيعة... أو الله... أو العقل[35].

وإذا كان عهد الفلسفة الشاملة والجازمة قد مضى وانقضى؛ فإن السؤال الفلسفي يظل حاضرا ليؤكد عجز الإنسان عن إيجاد الحلول لكل المشكلات التي تواجهه في الحياة، فكلما اكتشف الإنسان حلا، وكلما اشتق لنفسه طريق علم، أدرك حقيقة نقصانه وخواء وجوده في فضاء الميتافيزيقا، ولأن الفلسفة تتسم بعناد فطري، فقد أبت التخلي عن وظيفتها، أو بالأحرى عن مقامها كمرشد روحي للإنسان التائه في مستكشفات علمية، بينت له قصوره عن فهم ما كان يظنه مفهوما[36]، وهنا ينبغي الاعتراف بأن الميتافيزيقا وعلى حد تعبير هيدغر"ليست شيئا، نستطيع وضعه جانبا كرأي، ولا يمكن تركها خلف الأكتاف كمذهب انتهى الإيمان به إنها شيء يبقى فينا كآثار مرض، أو كألم نركن إليه.."[37].

وإذا كنا في عصر الثورة التكنولوجية، فإننا ومع ذلك لا نستطيع الاستغناء عن الفلسفة، وهذه الأخيرة لن تتعافى من علة الميتافيزيقيا؛ فالميتافيزيقا تظل كامنة لتظهر من جديد وعلى الأقل في تفكير الضعفاء وعديمي الحيلة، ممن لا تتوافر أمامهم سبل الانكباب على الماديات والملذات، أو الانهماك بمشاغل الحياة، ولأن الإنسان كائن ضعيف وضيق الأفق أمام الاتساع الرهيب واللامحدود للحقيقة فسيبقى محتاجا دوما إلى الميتافيزيقيا كملاذ يلجأ إليه لحظة يدب فيه الوهن. إنها لمصاب قدري، لا مناص منه فالميتافيزيقيا موجودة، وستبقى كذلك ما دمنا موجودين.

ولا شك أن التقليل من أهمية الفلسفة في عصرنا هذا لا يعود إلى تراجع نشاطها ودورها فحسب، إنما يعود ذلك أيضا لانبهار العامة بالمنجزات العلمية والتكنولوجية إلى الدرجة التي تحوّل فيه النظر إلى الفلسفة، نظرا في ماضي أفلاطون وسقراط ليس إلا. فالكل ينظر إلى حصاد العلم الذي هو في المتناول، بطريقة عينية ومادية، في حين أن حصاد الفلسفة يظل رجاء وأملا بعيدا لا يمكن التحقق منه، وهذا ما يبرّر العزوف عن الفلسفة.

لقد صار لأبناء "الأنترنت" إدراك مختلف لمعنى وجودهم، ومذاق مغاير للأجيال السابقة عليهم، فجيل اليوم أو جيل العصر الرقمي لا وقت لديه للتأمل والانتظار؛ فقد تعود على الجاهز والعملي، بعد أن ظهر مارد المعرفة الرقمية الذي قرر اكتساح الكلمات التي ابتكرها الفلاسفة ليضعوا عالما موازيا للعالم الواقعي، وهذا عبر التأمل. فالوتيرة المتسارعة للتطورات التكنولوجية المطردة يوما بعد يوم، تعمل على إزاحة الكلمة عن مقامها.

لقد وصل الانبهار بالمنجزات العلمية إلى مستوى الرهان على نتائجها في اكتشاف العلة الأولى، كالإيمان بأن برامج الاستكشافات الفضائية لوكالة (الناسا- Nasa) مثلا، ستفضي إلى التقاط اللغز المختبئ في غياهب السماء، وكل من صارت قيمة يومياته مرتهنة بمعنى استعماله (الواتس أب والفيس بوك)، يضمر في داخله إيمانا بقدرة التكنولوجيا على حل مشكلات الزمن الماضي والزمن الآتي على حد سواء.

لقد هيمنت التكنولوجيا والعلوم الرقمية، وتعني هذه الأخيرة تلك العلوم الجديدة التي ظهرت نتيجة لاستخدامات الحاسوب المتعددة وتطبيقاته التكنولوجية الهائلة، وكذلك العلوم التي كانت موجودة قبل ظهور الرقمية، لكنها استفادت من الرقمية واستخدمت أدواتها في تطوير ذاتها، وظهرت في شكل رقمي تفاعلي؛ ومن هذه العلوم على سبيل المثال لا الحصر:

علوم المعلومات "Information Sciences"، وعلوم البيانات "Data sciences" والإنسانيات الرقمية "Digital Humanities" واللغويات المعلوماتية "Informatics Linguistics"، والمعالجة الآلية للغات الطبيعية "Natural Languages Processing"، وعلم الذكاء الاصطناعي"Artificial intelligence science"، والإبستومولوجيا الرقمية "Digital Epistemology" والصحافة الرقمية "Digital Journalism"، والإعلام الرقمي"Digital Media"، والأدب الرقمي"Digital Literature"، وغيرها من العلوم.

وقد بات للعلوم الرقمية وتقنياتها تأثير كبير على جوانب الثقافة الإنسانية، تلك العلوم التي لا تزال تبحث عن شرعية الاعتراف بها كعلوم في الأوساط الفكرية والفلسفية، وفي سبيل مواكبة العصر والتأقلم مع معطياته التقنية، يجب السعي نحو فهم عقلي فلسفي للعلوم التي أوجدها وطورها العصر الرقمي، ذلك الفهم الذي يبحث في أسس ومناهج وأخلاقيات ونتائج هذه العلوم الرقمية. كما ينبغي العمل على دراسة العلوم الرقمية دراسة فلسفية معيارية، وبما أنَّ العلوم الرقمية تعبر عن روح العصر حيث جاءت مصاحبة للتقدم العلمي والتكنولوجي الكبير؛ فإنه من الضروري البحث في أسس هذه العلوم ومناهجها وأخلاقياتها ونتائجها، بما يكفل لنا الاستفادة من هذه العلوم، وجني أكبر قدر ممكن من ثمار الرقمية، دون التفريط في قيمنا وأصالتنا.

وتعتبر الرقمية وما تملكه من أدوات وتكنولوجيات فائقة؛ من أكبر مولدات للبيانات علي وجه الأرض في أيامنا هذه حيث تعد هذه البيانات مصدرًا كبيرًا وأساسيًا من مصادر إنتاج المعرفة، ولا ينبغي للمفكرين والفلاسفة أن يتركوا شأن دراسة العلوم الرقمية ومعالجة البيانات وإنتاج المعرفة وإدارتها لاختصاصي التقنية وحدهم، فمن أجل فهم العالم المعاصر ومقاربة مستجداته يجب أنْ تؤخذ العلوم الرقمية في الاعتبار، ويجب أنَّ تتم دراستها دراسة فلسفية معيارية خالصة؛ فمن أهم صفات العلوم الرقمية أنها علوم بينية تدعم عملية الإنتاج المعرفي المشترك، يسهم في إنتاجها فرعين معرفيين متباينين على الأقل، كما أنها علوم يغلب عليها الطابع المعياري المجرد[38].

إنه لا مناص لنا اليوم من اتخاذ موقف نقدي استشرافي معاً. فالإنترنت التي تسم العصر الرقمي ليست معتقداً جديداً بالمعنى التبشيري، وليست أيضاً كارثة تهدد إنسانية الإنسان كما قد يحلو لبعض المتشائمين القول، بل الأمر يتعلّق تحديداً بمعركة فلسفية حول ماهية التقنية؛ فلم يعد بوسعنا أن نفكر وفق التناقض التقليدي بين الإنسان كماهية والتقنية كأشياء. وربّما علينا تجديد معجمنا اللغوي ونحن نتحدّث اليوم عن التقنية. نحن مطالبون بتحرير الخطاب أيضاً من هذا الوهم الماهويّ الذي ورثناه من التصورات التقليدية لأنفسنا كما لو كان الإنسان ماهية ثابتة، وأنّ كلّ الأشياء التي تؤثث عالمه هي مجرّد أشياء لا ترتقي إلى طبيعته الجوهرية. هويات هشّة.

لقد سقطت الهالة عن البشر وانكشفت هوياتهم الهشّة والمتحوّلة؛ في ظلّ تحوّلات تكنولوجية وأنطولوجية عميقة لعلاقة الإنسان بالعالم. وهكذا يصبح من الضروري وفق هذا المنظور تغيير تأويلنا لمفهوم التقنية نفسها وتحريرها من ثنائية الذات والموضوع والكينونة نفسها هي هذا العالم التكنولوجي المعقّد بآلاته وأشيائه ومساراته وأنظمته الرمزية، فالتقنية إذن "لا توجد في الأشياء فحسب، بل في الذوات أيضاً"، لقد أصبحت التكنولوجيا جزءاً جوهرياً من ماهيتنا كبشر، ولا أحد منّا سيبقى إنساناً محضاً فكلّنا صرنا هويّات هجينة بين الإنسان والآلة! حيث تكشف لنا الثورة الرقمية أنّ الكينونة والتقنية أمر واحد.

وهكذا فإن الثورة الرقمية تكون قد اخترعت للإنسانية عالماً جديداً هو عالم تصممه الآلات الرقمية، والسؤال الخطير الذي يفرض نفسه هنا هو: أيّ مستقبل تعدّه لنا هذه الآلات؟ هل سيقع الاستغناء عن العقل البشري وتفويض مهارة الذكاء إلى الآلات الرقمية؟ أيّ وعد بالسعادة تحمله لنا العوالم الافتراضية؟ عالم مغاير، ولا يتعلق الأمر باختراع آلات

جديدة، بل بولادة عالم مغاير تماماً للعالم الواقعي التقليدي للبشر .إنّ الأمر يتعلّق بولادة عالم المستقبل، أي العالم الافتراضي. ولكن ما معنى العالم الافتراضي، وأيّ نوع من الكائنات تسكنه؟ وهل فقدنا الواقع بولادة الافتراضي؟

وهنا يمكن القول بأن الثورة الرقمية ليست مجرّد تحوّل تكنولوجي حصل في حقل التواصل بين البشر، وإنّما هي حدث تاريخي بدّل وجه العصر ووقّع زمانية جديدة لكلّ أشكال التفكير بالمستقبل، ولشكل الذكاء والذاكرة والزمان والمكان وهويّاتنا كأشخاص أيضاً. لا أحد منّا يعيش وحيداً في هذا العالم، ولكنّ العوالم الافتراضية اخترعت أشكالاً أخرى من العزلة. عزلة الشخص عن بيئته الواقعية، وهجرة الجميع نحو الافتراضي لأنّ الواقع صار لا يُحتمل بحروبه وأوبئته واحتباساته الايكولوجية الخانقة؛ لقد أصبحنا اليوم نودع ذاكراتنا ومعطياتنا جميعها إلى الحواسيب؛ كما لو أنّنا لم نعد مطالبين بأن نكون أذكياء. فالذكاء صناعة تتكفّل بها البرامج الرقمية بما هي جزء من كينونتنا الجديدة. ليس العصر الرقمي كارثة ولكنّه ليس معتقداً جديداً. وربّما آن الأوان لأن نتخلّص من هذه الثنائيات العقيمة، وأن نخترع سلوكاً نظرياً جديداً في التفكير نفسه[39].

إنَّ الثورة الرقمية ليست حدثًا تقنيًا فحسب؛ بل إنها حدثٌ فلسفي أيضا، وكما كتب "غاستون باشلار" في عام 1934م إنَّ "العلم يخلق الفلسفة فعلًا"، سنرى كذلك كيف تخلق التكنولوجيا الفلسفة، وكيف أنَّ الآليات والعلوم الرقمية نظريات مجسدة مما هو واقعي، أو فلسفات مُشيئة للواقع. هذا لا يعني فقط _كما أكد من قبل بعض الباحثين _ أنَّ "ما يوجد في الآلات هو من الواقع الإنساني، ومن الحركات والأنشطة الإنسانية في سياقات مختلفة، بل يعني ذلك أنَّ الآليات التقنية والعلوم الرقمية كانت _ وما زالت دائمًا _" آلات فلسفية"، أي شروط ووسائط لإمكانية تحقُّق ما هو واقعي، أو بصيغة أفضل مولداتٍ للواقع، لذلك وجب علينا لفهم هذه العلوم تبيان الأسس التي بني عليها كل علم من العلوم الرقمية، والمنهجيات التي يتبعها لتحقيق أهدافه.

كما ينبغي دراسة التحديات الأخلاقية التي تنتج مصاحبة لهذا العلم أو هذا الوسيط الرقمي، ومن ثم دراسة نتائج هذه العلوم وآثارها على مجتمعاتنا سلبًا وإيجابًا. وتظهر الإحصائيات أن عدد مستخدمي الإنترنت في العالم في ازدياد مستمر، وتدل هذه الأرقام على أن هناك انتشارا واسعا لأشكال تواصلية جديدة لم تكن معهودة حتى وقت قريب جدا، يربو عن العقد بقليل، ولا شك أن للأشكال التواصلية الرقمية خصائص وميزات وآثار ونتائج عدة على كافة المستويات الفردية والأسرية والمجتمعية والدولية والكونية. وفي كافة القطاعات؛ كذلك التربوية والأخلاقية والسياسية والدينية والثقافية وغيرها.

وقلة من مستخدمي التواصل الرقمي يدركون أو يفكرون بالعقل الذي يحكمها، وما تتضمنه من قيم، وما تصحبه معها من سلوكات، وأنماط حياة، ومفاهيم جديدة، أو معاني جديدة لمفاهيم قديمة، وأكثر ما يقلق في هذا الواقع الجديد، هو استخدام هذه التقنيات دون اعتبار للمسؤولية الأخلاقية المترتبة عليهن ودون النظر في معايير السلوك الضرورية لاستخدام أخلاقي فاعل ومؤثر وما يؤكد مشروعية هذا القلق ويزيده، ارتهان تطور هذه التقنيات بقيم السوق، على حساب القيم الإنسانية العليا، وتشويش إدراكنا، الذي طالما وثقنا به، لمجموعة من المفاهيم التي أصبحت بحاجة ماسة إلى إعادة النظر والتعريف، كمفهوم الزمن، والعالم، والثقافة، والهوية والاغتراب، والخصوصية، والحرية، وغيرها، الأمر الذي يستدعي وقوف العلماء والفلاسفة والمفكرين أمام هذا الواقع الجديد، ومقابلة ما يجري والنظر إليه بعين العقل والضمير الأخلاقي، فما هو دور الفلسفة على وجه التحديد، وأين هي مما يجري؟

قديمًا، كان يتم التفريق بين ثقافتين، الثقافة العلمية والثقافة الأدبية، أمَّا الآن فأصبح لدينا ثقافة تقليدية وثقافة رقمية وأصبح لدينا أيضا وسيطين ثقافيين: الوسيط الثقافي التقليدي (الكتاب) والوسيط الثقافي الرقمي (العلوم ذات الطبيعة التفاعلية). لقد فرضت العلوم الرقمية سلطتها بقوة وسرعة، وأصبحت تزاحم العلوم التقليدية بما تمتلكه من

أدوات وتقنيات جديدة أتاحت لها التنوع والانتشار، وأضفت الإثارة والابتكار، ساهمت في هذه الهيمنة الخطى السريعة التي يخطوها العالم الآن نحو رقمنة كل شيء.

وأمام هذا الوضع تصبح فلسفة العلوم الرقمية ضرورة ملحة في هذا العصر الرقمي، لتفرض نفسها كتخصص جديد يضاف إلى تخصصات العلوم الإنسانية والاجتماعية؛ حيث علت الأصوات وزادت الدعوات بالمناداة بضرورة نشر ثقافة التعليم الإلكتروني فأصبح تحويل جميع العلوم إلى صورة رقمية ضرورة في زمن التعليم عن بعد، وخاصة بعد إعلان فيروس كورونا (كوفيد-19) جائحة عالمية ومن ثم محاولة التغلب على تداعياتها بضرورة تقليل الاختلاط بين الناس منعًا لانتشار الفيروس[40].

وقبالة التحولات العالمية الكبيرة، يجد المشتغلون بالفلسفة أنفسهم، وهم يطرحون تساؤلين هامين هما: هل كان لفلسفة وموضوعاتها أثر في حدوث هذه التحولات، أو في تحديد اتجاهاتها ومساراتها، أو في توجيهها نحو غاية ما؟ وهل كان لهذه التحولات، في المقابل، آثار ملموسة على مسار الفلسفة وقضاياها واهتماماتها؟ ويتجه الحديث في الغالب نحو ما يؤكد تأثر الفلسفة بهذه التحولات، دون أن يكون لها دور ملموس في توجيه مسار ما جرى ويجري في العالم من تغيرات، حتى أن بعضهم تحدث عما أسماه "نهاية الفلسفة" كعنوان لإعلان انتصار التكنولوجيا على الإنسان، وتحول النظر إلى الأخير باعتباره مادة علمية وما نتج عن استقلال العلوم عن الفلسفة وفقدانها المكانة المرموقة بين العلوم، ما اضطرها إلى تكرار موضوعاتها "التقليدية" الموروثة ذاتها، في دلالة على الجمود الذي أصابها، وفقدان قدرتها على التأثير في العالم وما يجري بهي. في المقابل تحدث منظرو مستقبل الفلسفة عن اعتبار الأخلاق التطبيقية موضوعا هاما في مستقبل الفلسفة، على اعتبار أن المجتمع الغني والمثقف، سوف يرغب بالتفكير بشكل أعمق فيما يقوم به، ثم مع تقدم اقتصاد السوق، وتزايد وتيرة الاستهلاك، فإن الفلسفة سوف تشارك في الحسابات الأخلاقية المعقدة، التي يحتاج الأمر إلى إجرائها هنا. دون أن يعني ذلك التخلي عن أفكار الفلاسفة القدماء، بل اعتبارها نقطة انطلاق لهم.

ولا شك أن نمو استخدام وسائل الاتصال والتواصل عبر الإنترنت؛ لمختلف الأغراض العلمية والشخصية والتجارية والإعلامية يزداد يوما بعد يوم، وأن طغيان تقنيات الاتصال الرقمي واكتساحها العالم أمر محكوم بالوقت بالدرجة الأولى. هذه الحقائق تفرض الحاجة إلى تطوير نظريات الاتصال والتواصل التقليدية، التي تستخدم فيها اللغة المحكية وما فيها من رموز وعلامات، وتكون فيها هوية المتحدث واضحة وحاضرة جسديا، لتتناسب مع تقنيات التواصل عبر الشبكات الإلكترونية، الأمر الذي يعكس أهمية دراسة هذه المتغيرات، وكيف تؤثر في إقامة تواصل إنساني أخلاقي، فاعل، ومؤثر، ضمن شروط وقواعد أخلاقية تناسب البيئة الرقمية المتسارعة النمو والانتشار.

فبعد أن أصبحت القيم المادية وعقلية السوق تتحكم بالمنجزات العلمية والتقنية وتطورها وتطبيقاتها، سواء في مجالات الطب أو الهندسة أو الاقتصاد، أو الإعلام والاتصال، أصبح ضروريا دخول الفلسفة، من بوابة الأخلاق التطبيقية، ونظم هذه العلاقة، لصالح الخير العام الإنساني، وسيكون هذا مقدمة لدور أكبر تؤديه الفلسفة في توجيه مسار التغيرات والتحولات العالمية في هذه المجالات من الناحية الأخلاقية. إن تداعي الكثير من الفلاسفة والمفكرين والإصلاحيين والتربويين للتنبيه عن قلقهم المشروع تجاه الرهانات المستقبلية التي تحكم مصير القيم والأخلاق الإنسانية، جعل من دراسة العلاقة بين العلوم التكنولوجية والإنسانية أمرا ملحا استدعى معه اعتبار علاقة الأخلاق بالممارسة التواصلية، لاسيما في أشكالها الرقمية الجديدة، أمرا ذا راهنية عالية، وأهمية قصوى، وهذا الأمر يستدعي البحث في الأساليب التواصلية المبنية على أسس أخلاقية وحضارية تعكس قيم احترام الآخر وتقبل اختلافه معنا[41].

خاتمة:

وختاما يمكننا القول إن الفلسفة لا تنفصل عن الحياة، فهي متصلة بها متفاعلة معها لا تنقطع عن التأثير فيها والتأثر بها، وأن الاهتمام بها هو من قبيل الاهتمام بالحياة وبالوجود والمصير الإنساني، ولقد أثبتت الفلسفة حضورها في مواجهة القلق والخطر، ويمكننا النظر إليها كسمة وملكة إنسانية عقلية ترافق الإنسان عبر مراحل تطوره، فهي تعايشه في سياق تنوعاته وتناقضاته الآنية والتاريخية فللفلسفةِ نزوع متعدد الخواص بما يلائمُ صيرورةَ الإنسان، وما الفلاسفة إلا معبر ومنفذ إلى الواقع وحركته وتناقضاته وأزماته وألغازه. وكلما غرق العالم في أفاق التيه، تصبح الفلسفة أكثر من ضرورة، فمهما أحرز الإنسان من تقدم وتطور علمي وتكنولوجي؛ فإنه يظل كائنا ضعيفا وضيق الأفق أمام الاتساع الرهيب واللامحدود للحقيقة؛ ولذلك فإنه سيبقى وباستمرار بحاجة إلى الفلسفة؛ لأنها تمنحه فرصة العيش المطمئن والهادئ في العصر الرقمي، فباستطاعة الفلسفة أن تجعل من البشر كائنات أكثر تسامحا وأكثر تقبلا للآخر.

إن التكنولوجيا الرقمية، وإن بدت على أنها بمثابة النصر الحقيقي لعصرنا هذا أو العصر الرقمي كما يسمى، وهو عصر الانفتاح والتواصل الإنساني الذي يخترق جميع الأوساط الاجتماعية وينظّم الحياة اليومية، وبأن هذه التكنولوجيا تمثل قيمة من القيم المركزية للمجتمع الإنساني المعاصر، فإنها في الحقيقة سلاح ذو حدين، فهي تحمل إلينا ما يعبر عن النبل والعفة، كما أنها تحمل إلينا أيضا ما يعبر عن الحقارة والدناءة والابتذال، ولذلك فإن علينا كمسلمين أن نكون حذرين في استخدامها، والتعامل معها، وعلينا مواجهتها بحس فلسفي نقدي، وهنا تظهر أهمية الفلسفة في مجالات التثقيف، وترشيد القيم الإيجابية لمواجهة التحديات التي تتطلب إنسانا على قدر كبير من الوعي والاستعداد لمواجهة رياح التغيير العلمي والتكنولوجي العولمي التي تقتلع ومن دون شك كل من لا يستعد لمواجهتها من جذوره.

قائمة المراجع:

1- إبراهيم أحمد عمر، فلسفة التنمية رؤية إسلامية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيرندن- فرجينيا- الولايات المتحدة الأمريكية، ط2، 1992.

2- أدريين كوخ، آراء فلسفية في أزمة العصر، ترجمة محمود محمود، هنداوي، المملكة المتحدة، 2022.

3- إدغار موران، هل نسير إلى الهاوية، ترجمة عبد الرحيم حزل، إفريقيا الشرق، المغرب، 2012.

4- إدغار موران، الفكر والمستقبل، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 2004

5- أسماء حسين محمد ملكاوي، أخلاقيات التواصل في العصر الرقمي، رسالة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، كانون أول /ديسمبر 2013.

6- أم الزين بن شيخة، ثقافة العصر-الرقمي-وفلسفة-التقنيات، https://www.aletihad.ae/news تاريخ النشر: 2023/02/9، 2:14 تاريخ الإطلاع: 06/ 2023/10، 15:00.

7- إمام عبد الفتاح امام، مدخل إلى الميتافيزيقا، الإدارة الجامعية للنشر، الجيزة، ط1، 2002.

8- بوشنسكي، الفلسفة المعاصرة في أوربا، ترجمة عزت قرني، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، عدد 165 سبتمبر1992.

9- برتراند رسل، حكمة الغرب، الفلسفة الحديثة والمعاصرة، ترجمة فؤاد زكريا، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت عدد 72 ديسمبر 1983، ج2.

10- جاني فاتيمو، نهاية الحداثة، ترجمة نجم بو فاضل، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2014.

11- جوازيا رويس، روح الفلسفة الحديثة، ترجمة أحمد الأنصاري، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط2، 2009.

12- حسن سليمان حسن قيلي، السنن التاريخية في القرآن الكريم، بحث مقدم لنيل درجة دكتوراه في فلسفة التاريخ جامعة الخرطوم، 2008.
13- حسين مروة، النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية، ج2، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط3، 1980.
14- ديديه جوليا، قاموس الفلسفة، ترجمة فرنسوا أيوب وآخرون، مكتبة أنطوان، بيروت، ط1، 1992.
15- رونيه ديكارت، مبادئ الفلسفة الأولى، ترجمة عثمان أمين، دار الثقافة، ط6، القاهرة، .1975.
16- 27- الشابي نور الدين، (الثورة الرقمية من منظور فلسفي)، مجلة الرستمية، العدد2، 2020.
17- عبد الغفار مكاوي، دعوة للفلسفة، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2019.
18- عبد المنعم الحفني، موسوعة الفلسفة والفلاسفة، ط:ي، مكتبة مدبولي، مصر، د .ط، د.ت. ج2.
19- عمار طالبي، مدخل إلى عالم الفلسفة، دار القصبة للنشر، الجزائر، د. ط، 2006.
20- عوض حسين التودري، المدرسة الإلكترونية وأدوار حديثة للمعلم، دار الرشد، الرياض، 2004
21- فهد بن عبد الرحمان الشميمري: التربية الإعلامية، كيف نتعامل مع الإعلام؟ الرياض، 2010.
22- محمد عبد الله الشرقاوي، مدخل نقدي لدراسة الفلسفة، دار الجيل، مكتبة الزهراء، بيروت، القاهرة، ط1، 1990
23- محمد عبد الرحمن مرحبا، من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط3، 1983.
24- مصطفى النشار، مدخل جديد إلى الفلسفة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط1، 1998.
25- نديم نجدي، قيامة الفلسفة مآل الكلمة في العصر الرقمي، دار الفارابي، بيروت لبنان، ط1، 2018.
26- ندى علي حسن بن شمس، المواطنة في العصر الرقمي، نموذج مملكة البحرين سلسلة دراسات، معهد البحرين للتنمية السياسية، 2017.
27- وائل أحمد عبد الله، نحو فلسفة للعلوم التي صاحبت العصر الرقمي-
https://portal.arid.my/ar-LY/Posts/Details/5839a638-09e2-4ec9-8ff8-d38eb372b474?t،تاريخ النشر:2020/09/25 تاريخ الإطلاع: 2023/10/06، 15:00.
28- https://ar.wikipedia.org/wiki/

التهميش:

[1]- عمار طالبي: مدخل إلى عالم الفلسفة، دار القصبة للنشر، الجزائر، د.ط، 2006، ص 13.

[2]- محمد عبد الرحمن مرحبا: من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط3، 1983، ص29.

[3]- فيثاغورس: فيلسوف ورياضي يوناني ولد بساموس، ويقال بأنه خرج منها فارا من طغيان حاكمها بوليكراتس، ولجأ إلى قروطونا بإيطاليا، وأسس بها فرقة دينية سياسية فلسفية سيطرت على المدينة، ومدت نفودها إلى المدن المجاورة، قتل المعارضون عددا من أعضائها البارزين، ونجا فيثاغورس بنفسه واستطاع من بعد أن يستعيد لفرقته نفوذها، ولكن الثورة عليها اشتعلت من جديد، وتفرق أعضاؤها إلى كل مدن اليونان الكبرى، ومن ثم تضاءل نفوذها وخبت تعاليمها في أواخر القرن الرابع.- عبد المنعم الحفني، موسوعة الفلسفة والفلاسفة، ط:ي، مكتبة مدبولي، مصر، د .ط، د.ت، ج2، ص1053.

[4]- المرجع نفسه، ص 1052.

[5]- محمد عبد الرحمن مرحبا: المرجع السابق، ص29.

[6]- مصطفى النشار: مدخل جديد إلى الفلسفة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط1، 1998، ص26.

[7]- فولتير: مفكر وأديب فرنسي ولد في باريس لأسرة بورجوازية، وتعلم في الكلية اليسوعية، وترك دراسة القانون وإتجه إلى الأدب وكان مزاجه فلسفيا فجاءت أغلب كتاباته الأدبية فلسفية المنحى والتناول، وأوقعته في صدام مع الملكية والإقطاع والكنيسة، واعتقل بسببها مرتين لمدة سنة قضاها في سجن الباستيل، وأمضى من حياته خمسة عشر سنة منفيا من باريس وثلاثين سنة منفيا من فرنسا، ولما عاد إليها قبل وفاته بشهور خرجت باريس بكاملها تستقبل أعظم أدباء فرنسا، وأكبر أنصار الإنسانية في أوربا كلها، واشتهر من مؤلفاته الفلسفية"رسائل فلسفية"، و"القاموس الفلسفي"، و"فلسفة التاريخ".- عبد المنعم الحفني: مرجع سابق، ص1042- 1043.

[8]- إيمانوئيل كانط: فيلسوف ألماني مؤسس الفلسفة النقدية، لم يبدأ بتطوير فلسفته الخاصة إلا في السابعة والخمسين من عمره في كتاب (نقد العقل المحض)، وتكمن أهمية المنهج النقدي عند كانط في اكتشافه أن غاية الفلسفة ليست في توسيع معرفتنا بالعالم بل في تعميق معرفتنا بالإنسان، وفي كتابه (نقد العقل العملي) بيّن كانط أن القانون الخلقي هو أعمق ما لدينا من إمكانية في كياننا وكتابه (أسس ميتافيزيقا الأخلاق) يمثل موجزا في العمل الأخلاقي، وفي كتابه (نقد ملكة الحكم) نجد العمل الفني ونظريته في الحياة العضوية، ونجد لدى كانط بالإضافة إلى هذه المؤلفات: (مقدمة لكل ميتافيزيقا مقبلة ممكن أن تصير علما)، و(المبادئ الماورائية الأولى لعالم الطبيعة)، و(الدين في حدود العقل الخالص) و(علم المنطق).- ديديه جوليا، قاموس الفلسفة، ترجمة فرنسوا أيوب وآخرون، مكتبة أنطوان، بيروت، ط1، 1992، ص 424، 425.

[9]- حسن سليمان حسن قيلي، السنن التاريخية في القرآن الكريم، بحث مقدم لنيل درجة دكتوراه في فلسفة التاريخ جامعة الخرطوم، 2008، ص175.

[10]- أدريين كوخ، آراء فلسفية في أزمة العصر، ترجمة محمود محمود، هنداوي، المملكة المتحدة، 2022، ص8.

[11]- ندى علي حسن بن شمس، المواطنة في العصر الرقمي، نموذج مملكة البحرين سلسلة دراسات، معهد البحرين للتنمية السياسية، 2017، ص21.

[12]- عوض حسين التودري، المدرسة الإلكترونية وأدوار حديثة للمعلم، دار الرشد، الرياض، 2004، ص20، 21.

[13]- إمام عبد الفتاح امام، مدخل إلى الميتافيزيقا، الإدارة الجامعية للنشر، الجيزة، ط1، 2002. ص17-19.

[14]- حسين مروة، النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط3، 1980، ج2، ص7.

[15]- برتراند رسل، حكمة الغرب، الفلسفة الحديثة والمعاصرة، ترجمة فؤاد زكريا، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت عدد 72 ديسمبر 1983، ج2، ص7.

[16]- بوشنسكي، الفلسفة المعاصرة في أوربا، ترجمة عزت قرني، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، عدد165 سبتمبر1992، ص 75، 76.

[17]- جوازيا رويس، روح الفلسفة الحديثة، ترجمة أحمد الأنصاري، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط2، 2009، ص60،61.

[18]- المرجع نفسه، ص62،63.

[19]- محمد عبد الرحمن مرحبا: مرجع سابق، ص35.

[20]- المرجع نفسه، ص37،39.

[21]- المرجع نفسه، ص39.

[22]- إبراهيم أحمد عمر، فلسفة التنمية رؤية إسلامية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، هيرندن- فرجينيا- الولايات المتحدة الأمريكية، ط2، 1992، ص 10،11.

[23]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[24]- بوشنسكي، مرجع سابق، ص16،17.

[25]- عبد الغفار مكاوي، دعوة للفلسفة، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2019، ص20،21.

[26]- رونيه ديكارت، مبادئ الفلسفة الأولى، ترجمة عثمان أمين، دار الثقافة، القاهرة، ط6، 1975، ص48، 49.

[27]- محمد عبد الله الشرقاوي، مدخل نقدي لدراسة الفلسفة، دار الجيل، مكتبة الزهراء، ط ،1بيروت، القاهرة، 1990، ص123.

[28]- كلمة أنترنت (Internet) هي من ناحية الاشتقاق اللغوي، كلمة تختصر عبارة (International Network)، وبالتالي فهي تعني الشبكة العالمية، وتسمح هذه الشبكة بالقيام بكثير من المهمات بشكل يخضع إلى الآلية من قبيل التواصل (البريد الالكتروني مثلا كتواصل بين مرسل ومستقبل) والنقاش والعمل والبحث والتعلم...إلخ.- الشابي نور الدين، (الثورة الرقمية من منظور فلسفي)، مجلة الرستمية، العدد2، 2020، ص46.

[29]- أم الزين بن شيخة، ثقافة العصر-الرقمي-وفلسفة-التقنيات، https://www.aletihad.ae/news تاريخ النشر: 2023/02/9، 2:14 تاريخ الإطلاع: 06/ 2023/10، 15:00.

[30]- فهد بن عبد الرحمان الشميمري: التربية الإعلامية، كيف نتعامل مع الإعلام؟ الرياض، 2010، ص40، 41.

[31]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[32]- إدغار موران (Edgar Morin) فيلسوف وعالم اجتماع فرنسي معاصر. ولد في باريس في 8يوليو1921. في بداية القرن العشرين هاجرت أسرة موران من سالونيك في اليونان إلى مرسيليا ثُم إلى باريس حيثُ ولد إدغار هناك، وهو من يهود سفارديون . وعندما غزا الألمان فرنسا في عام 1940، قام إدغار بمساعدة اللاجئين وانضم إلى المقاومة الفرنسية، واستخدم اسم موران كاسم مستعار بوصفه عضواً في المقاومة الفرنسية .ثم انضم إلى الحزب الشيوعي الفرنسي سنة 1941 .قام بتأسيس مجلة Arguments بالفترة (1954-1962). وقام بإصدار كتابه Autocritique في سنة 1959. كان الكتاب يوضح تمسكه ثم خروجه من الحزب الشيوعي .في سنة 1960 سافر إدغار إلى أمريكا الاتينية وقام بزيارة البرازيل، تشيلي، بوليفيا، بيرو، المكسيك .ثم عاد إلى فرنسا ونشر كتابه .L'Esprit du Temps', a work on popular culture. من مؤلفاته ثقافة أوروبا وبربريتها.إلى أين يسير العالم ، هل نسير إلى الهاوية، الفكر والمستقبل مدخل إلى الفكر المركب، عنف العالم ، المنهج إنسانية البشرية، الهوية البشرية.- (إدغار موران /https://ar.wikipedia.org/wiki) ..

[33]- إدغار موران، هل نسير إلى الهاوية، ترجمة عبد الرحيم حزل، إفريقيا الشرق، المغرب، 2012، ص61.

[34]- إدغار موران، الفكر والمستقبل، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب،2004، ص111.

[35]- نديم نجدي، قيامة الفلسفة مآل الكلمة في العصر الرقمي، دار الفارابي، بيروت لبنان، ط1، 2018، ص23، 24، 25.

[36]- المرجع نفسه، ص 30.

[37]- جاني فاتيمو، نهاية الحداثة، ترجمة نجم بو فاضل، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2014، ص199.

[38]- وائل أجمد عبد الله، نحو فلسفة للعلوم التي صاحبت العصر الرقمي-https://portal.arid.my/ar-LY/Posts/Details/5839a638-09e2-4ec9-8ff8-d38eb372b474?t تاريخ النشر:2020/09/25 تاريخ الإطلاع: 2023/10/06، 15:00.

[39]- أم الزين بن شيخة، ثقافة العصر-الرقمي-وفلسفة-التقنيات، https://www.aletihad.ae/news تاريخ النشر: 2023/02/9، 2:14 تاريخ الإطلاع: 06/ 2023/10، 15:00.

[40]- وائل أجمد عبد الله، نحو فلسفة للعلوم التي صاحبت العصر الرقمي،-https://portal.arid.my/ar-LY/Posts/Details/5839a638-09e2-4ec9-8ff8-d38eb372b474?t تاريخ النشر:2020/09/25 تاريخ الإطلاع: 2023/10/06، 15:00.

[41]- أسماء حسين محمد ملكاوي، أخلاقيات التواصل في العصر الرقمي، رسالة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، كانون أول/ديسمبر 2013، ص7- 9.

INDEX (Vol. 5, Issue 18, 2024)

Article number	Title	Page
0190	**Oversight of financial violations in light of digital transformations** Dahy Ibrahim Ismail Sultan	14
0191	**The Role of E-Learning in teaching the Arabic language to non- native speakers** ,Dr. Sura Ahmed Salih Dr. Mohammed saeb khudier	40
0192	**The efforts of Abdelrahman Al-Haj Saleh in the development of linguistic thought: Khalilian Theory and Computational Arabic Linguistic Heritage as a Model** SADOUDI SAIDA	54
0193	**The role of graphic design in establishing a culture of coexistence with difference and handling individual differences** AMAL JERBI, Mohammed jameel al rubaie	72
0194	**The report and the Sunni theological rooting of the Emirate of the Faithful, manuscript: "Al-Bayan wal-Tahrir 'ala Sharh Arjuzah Al-Darir" by Abu Ali Al-Sakuni (d. 717 AH) as an example** Hamza Meallaoui	94
0195	**The digital revolution contributed to practical reality according to the stages of its emergence in contemporary history (a model)** Marwa Shahid Faraj	108
0196	**Parental responsibility towards the education of their children at the secondary level in light of some of the contemporary variables in the capital Sanaa** Dr/ Zahrah Mohammed Nasser Alhaddad	120
0197	**New e-book technologies** Salim Mohammed Alawi Al Aidaros	144
0198	**The impact of Electronic Learning in teaching Holy Quran Science in view of Digital transformation** Dr. Mohammed Faisal Bahamish	154
0199	**Utilizing Artificial Intelligence in Teaching Arabic Language Skills (Visions and Expectations)** Dr. Haiam Nasreldin Abdou	178
0200	**Poet Dhu'l-Rumah and his Diiwan** SULAIMAN OLALEKAN YUSUF IYAN	206
0201	**Bartenders in Marrakesh between the past and the present** Bouchta hajjoubi	218
0202	**Institutional affiliation and Job loyalty and their relationship to performance** Prof. Dr. Sameer Suleiman Al-Jamal	234
0203	**Mediation Contract in The Saudi Legal System** Dr. Deena Abdualla Salih	252
0204	**The Role of Digital Technology and Artificial Intelligence in Enhancing Education: Reviewing Challenges and Opportunities in the Digital Transformation Era** Dr. Asma Bellaaj	268

0205	**Gapsan Incident 1967 and its impact on the establishment of an ideological regime in North Korea** Asst Professor. Muntaha Sabri Maula	284
0206	**Humanism in the Arabic novel -The Kuwaiti novel is an option** Prof. Mohammed Fehaih Aljbory, Prof. Fawzy Elaws Aljabry	**306**
0207	**The era of technology and its impact on Quranic studies** Dr. Zineb Abdelaziz	**320**
0208	**The presence of digital criticism in contemporary Arab monetary discourse; between the logic of proof and the question of value** oussama amirat	**338**
0209	**Philosophy and the challenges of the digital age** Dr. Hamlaoui Mehtour	**352**

Submission:

- The research is sent according to the approved template for research available on the journal's website.

- Attach the author's CV.

- Submit electronically on the Journal website or by email:

http://jsd.sdevelopment4.com

jsd@sdevelopment4.com

Sfdevelopment4@gmail.com

Peer review process:

Peer Review:

The submitted manuscripts are carefully peer-reviewed by a panel of scholars in the subspecialties of a field to ensure that the manuscripts are original, valid, and significant. Before sending the manuscripts to the reviewers, the editor makes sure that these manuscripts contribute significantly to the content area of the journal, follow JSD's guidelines and they are well-written (clear & concise).

JSD adopts a double blind/ masked review. The identities of both authors and reviewers are not revealed to one another.

Manuscript acceptance, rejection or acceptance with revision:

The editor decides whether the manuscript is accepted, rejected or needs to be revised based on the reviewers' reports.

Manuscript acceptance: Accepted manuscripts will undergo copy-editing and production phases of publication process. The authors will not be allowed to make further changes to the manuscript except for those recommended by the copyeditors. The authors remain responsible for the completion of any amendments required by the journal.

Manuscript Rejection: A manuscript is rejected if it falls outside the domain of the journal, has serious defects in design, methodology, analysis or interpretations, lack of contribution to the field, or has a low-quality.

Publication procedures:

Manuscript acceptance with revision:

A manuscript may be conditionally accepted. This takes place when the manuscript has a high potential for final acceptance and publication in the journal, and the author adheres to all the essential modifications required by the journal (e.g. gathering essential data, conducting new experiments, reanalyzing the data, etc.). The author has to attend to the editor's recommendations for revision. The revised manuscript should be resubmitted with an enclosed cover letter that contains a table explaining in detail how and where (in the manuscript) amendments have been done based on the reviewers' comments.

- The research must be an original scientific addition, in the theoretical or applied aspect, within the areas of publication approved in the journal.

- It must not have been previously published or submitted for publication to another party.

- The researcher is committed to scientific objectivity and originality in preparing his research.

- The researcher is committed to scientific integrity in editing an article and respecting intellectual property rights.

The article must be edited according to a correct scientific methodology without defamation, abuse, or discrimination, and with respect for the ideas discussed in the text of the article.

- The research must not exceed 25 pages and not less than 15 pages.

When writing the research, care must be taken not to explicitly mention the name of the researcher or researchers in the text of the research, and the word (researcher or researchers) is used instead of the name, whether in the text or in the list of references.

The researcher must ensure that the research language is correct, that it is free of linguistic and grammatical errors, and that the translation from foreign languages is correct.

- The title of the research, if it is in Arabic, must be translated with the name of the researcher/researchers (preferably no more than two), the institutions to which they belong, and the country. If the title and names are in English, they must be translated into Arabic.

The research must contain two summaries, one in Arabic and the other in English. The number of words in one abstract must not exceed 250 and not less than 150 words. The summary must be presented in short, precise and clear sentences that show the main research problem, the

methodology, and the most important results and recommendations reached by the researcher. Each Summary with keywords between (5-7) words.

In addition to the introduction, the research introduction includes the following elements: the research problem and questions, the importance of the research, the research objectives, and the research conclusion includes the results and recommendations.

- The research sent on the approved template for research on the journal's website.

- The font type in the text for research in the Arabic language is (Sakkal Majalla) with a size of (16) for the titles (Bold), and use a gradient in the font size for the titles to 15 to 14 (Bold) and for the text with a size of (14).

- The research file must be in the form of a Microsoft Word file (Microsoft Word, doc, docs) that is not locked or protected with a password.

The page size should be A4, and the page margins should be 2.5 on all sides.

The number of research pages should not be less than 15 and not more than 25 pages, including references and appendices.

- The search page numbering will be in the middle at the bottom of the page.

- All the mentioned conditions are necessary, and any research paper that does not meet the formal and substantive conditions will not be accepted in the journal, and will not be referred to the scientific committee for arbitration.

- Journal research may not be republished in any other publications except with written permission from its editor-in-chief, and the materials published in the journal express the opinions and scientific positions of its editors.

- Take into account quoting from research published in the journal, and use the citation system with the (doi) number for the research - whenever possible - and the journal encourages quoting from articles published in it, and the researcher adheres to the documentation specifications according to the (APA) system.

Author's Guide

I: The magazine's responsibility:

Publishing decision: The journal is committed to respecting copyright and citation rights for previous scientific works. With the aim of preserving the rights of others when publishing research and studies in the journal, the editor-in-chief is responsible for the publishing decision based on the journal's policy and compliance with the legal requirements for publishing, especially with regard to infringement or abuse of others or violation of their intellectual rights. The editor-in-chief can consult members of the editorial board or reviewers in making decisions. the decision.

Integrity: Researchers are committed to the ethics of scientific research and publishing, and no article is accepted that does not adhere to publishing ethics. The editor-in-chief guarantees that the content of every article submitted for publication is evaluated, regardless of the gender, origin, religious belief, citizenship or political affiliation of the author.

Objectivity of the evaluation: To ensure objectivity in the evaluation, no reviewer is chosen who has a relationship or interest with the author of the article or one of the writers, institutions, or bodies to which the writer belongs. In all cases, blind review is adopted.

Copyright: The article sent by the researcher is accompanied by a publication request that transfers the copyright of the article to the journal. If the article is accepted for publication, it will be distributed under the Creative Commons Attribution License, which allows unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided that each paper is mentioned, properly documented, and attributed. To its source.

II: Responsibility of the arbitrator (reviewer):

Contributing to the publishing decision: The reviewer (reviewer) assists the head and editorial board in making the publishing decision, as well as assisting the author in improving and correcting the research, if the basic conditions required for acceptance are met in the research.

Speed of service and adherence to deadlines: The arbitrator must take the initiative and speed in evaluating the research sent to him for evaluation and adherence to the specified deadlines. If this is not possible after carrying out the preliminary study of the research, he must inform the editor-in-chief that the research topic is outside the scope of the arbitrator's specialty, or due to lack of time for arbitration or otherwise .

IV: Author's responsibility:

Preparation standards: The author must present original research and present it accurately and objectively, in a consistent scientific manner that conforms to the specifications of peer-reviewed research, whether in terms of language, form or content, in accordance with the standards and rules of publishing in the journal. He must properly state the data and hypotheses, complete documentation and referral, and take into account the rights of others in search; Avoid showing sensitive and unethical topics, false and incorrect information, and translating other people's works without mentioning the source of the quote in the research.

Authors of the research: The authors of the research should be limited to only those who have actually, significantly and clearly contributed to the research, with the need to identify the author responsible for the research who plays a major role in preparing and planning the research. The rest of the authors should also be mentioned in the research as actually contributing to it, and they must Their names must actually be present in it along with their information, and no names other than the authors should be included in the research; All authors must be well acquainted with the research, agree explicitly on its content, and publish it in accordance with the publishing rules applicable in the journal.

Referrals and references: The author is obligated to mention the references appropriately, and the referral must include mentioning all books, publications, websites, and other research by people in the list of references and references, which are quoted or referred to in the body of the research.

Reporting errors: If the author notices or discovers a fundamental error in his research, he must immediately notify the editor-in-chief of the journal or the publisher, and cooperate to correct the error.

Code of Ethics:

The Journal of Scientific Development for Studies and Research (JSD) publishes original and peer-reviewed scientific research, with the aim of providing high-quality scientific research and studies by adhering to the principles of the Code of Publication Ethics and preventing malpractices. The Code is classified within the Committee on Publication Ethics (COPE Committee on Publication Ethics), which is the guiding basis for researchers. authors, reviewers, and publishers, through which journals seek to establish uniform standards of conduct; It wants everyone to accept the laws of the ethical code, and thus the Journal of Scientific Development for Studies and Research

(JSD) is fully committed to ensuring its implementation by accepting responsibility and fulfilling the duties and responsibilities assigned to each party.

Research Misconduct:

The JSD editorial team struggles to counter any possibility for data fabrication, manipulation and falsification. In case of suspected misconduct, the JSD editors act in accordance to the COPE guidelines with this respect.

Originality & Source Acknowledgement:

JSD scans all submitted manuscripts before the peer reviewing process using Turnitin®. The JSD is zero-tolerant to plagiarism, self-plagiarism, copyright infringement, dual publication, text recycling and salami slicing. When any of these is identified after publishing, an announcement of retraction of the published material is highlighted in the journal's website. The authors are asked for providing appropriate references for published/unpublished cited texts. The corresponding author should confirm that the submission has not been previously published and is not being considered for publication elsewhere.

Conflicts of interest:

Authors should disclose potential conflicts of interest and indicate financial agreements or affiliations with any product or services used in the manuscript (as well as any potential bias against another product or service).

Authors should disclose (in an author note) activities and relationships that if known to others might be viewed as a conflict of interest, even if the authors do not believe that any conflict or bias exists (e.g. an author has his own stock in a company that manufactures a drug used in his study).

Reviewers should also reveal their potential conflicts of interest (if any) to the action editor. They have an ethical obligation to be open and fair in assessing a manuscript without bias. They should not review a manuscript from a colleague or collaborator, a close personal friend, or a recent student. Reviewers have an obligation to maintain the confidentiality of a manuscript. They should not discuss the manuscript with other individuals.

Using materials under copyrights:

The author should obtain letters of permission from copyright holders to reproduce (or adapt) copyrighted material and enclose copies of these letters with the accepted manuscript. Examples of material that require permission include reprinted figures and tables, tests and scale items, questionnaires, vignettes, etc.

Advisers Board

Prof.Dr. Dawood AL-Hidabi,Professor of Education,International Islamic University (Malaysia).

Prof. Dr. Akram trad Alfayez, Isra University (Jordan).

Prof. Dr. Yasmin Mohammed Meligy Shahin,Tanta University (Egypt).

Prof. Dr. Abdelaziz Fatahlla Ali Abdelbari, Global Leadership University for Islamic Sciences and Humanities (USA).

Prof. Dr. Salah Eddine Zaral, Setif 2 University (Algeria).

Prof. Dr. Muhammad Saman Hussain Al-Nuaimi, Anbar University (Iraq)

Dr. Nesreen Mohamed Elsaid,Food Technology Research Institute (Egypt)

Dr.Mudhafar Jaber Al Rawi, University of Sharjah (UAE).

Dr. Hassan Ali Warsama, AN-NAJAAH UNIVERSITY BURAO (SOMALIA).

Dr. Abbas Mubark Mohamed Kalafalla Alkanzy, Alzaim Al-Azhari University (Sudan).

Dr. Adnan Mohammed Aqeel,Taibah University (Saudi Arabia)

Dr. Alawi Ali Alsharefi, College of Graduate Studies (Yemen)

Dr. Abdulkhaleq Saleh Abdullah Moozab, Sana'a University (Yemen).

Dr. Ikhlass Mohammed Abdulrhman Hajmusa, Aljazeera University (Sudan)

Prof. Dr. Mohammed Harb,Sabahattin Zaim University (Turkey).

Prof. Dr. Abdulhakim Mohsen Atroosh,Zarqa University (Jordan).

Prof. Dr. Montaser Salah omar soliman,Sohag University (Egypt).

Prof. Dr Talal abd alodwa, International Islamic Sciences University (Jordan)

Prof. Dr. Yahya Abdulrazaq Mohammed Qutran, Sanaa University (Yemen).

Prof. Dr. Hakim Musa Abed Alhasnawy, Open Educational College (Iraq)

Dr. Abdallah Hameed Alghuwairi, Isra University (Jordan).

Dr. Manal Mohamed Ahmed Ayed,Sohag University (Egypt).

Dr. Eman Younis Ebraheem Al Obady, Al-Mustansiriya University (Iraq).

Dr. Hanan Abdul Ghaffar Attia Ebrahim,Ph.Dr. in Kindergarten Education (Egypt).

Dr. Abdulsalam Hamood Ghaleb Alanesi, AN-NAJAAH UNIVERSITY BURAO (SOMALIA)

Dr. Khaled A Albaredah, International Science Academy (Türkiye)

Dr. kawther Abdul Hassan abdulha, Al-Muthana University (Iraq)

Dr. Hany Gawda Mosbah Abu Khurais, Fayoum University (Egypt)

Dr. Rami Mahmoud Ismail Ababneh, University of Hail (Saudi Arabia)
Dr. Tadj Bettir, University of Mascara (Algeria)
Dr. Nassredine Cheikh Bouhenni, University of Hail (Saudi Arabia)
Dr. Aisha Abiza, Amar Telidji University of Laghouat (Algeria)
Dr. Nadia Fadil Abbas Fadhle.. Alshamary, University of Baghdad (Iraq)
Dr. Derbal Siham, University Center - Maghnia (Algeria)
Dr. Yasser Mahmoud Wahib Al-Makdami, University of Diyala (Iraq)
Dr. Ahmed Hamdy Abudief Zaid, European Nile University (Egypt)
Dr. Ahmad Saifo al Saifo, Jinan University (Lebanon)
Dr. Muntaha Tariq Husain Jabar Almhanaui, Al-Mustansiriya University (Iraq)
Dr. zainab hussien kassem al mohana, Al-Qadisiyah University (Iraq)
Dr. Hassan Abbood Alnakhala, University of Basra (Iraq)
Dr. Abdelhak Amar Belabed, Qatar University (Qatar)
Dr. Mustafa Raad Al Saadi, Open Educational College (Iraq)
Dr. Basheer Mohammed Alhammadi, University of Science and Technology (Yemen)
Dr. Fahd Saleh Qasem Maghrabah, Imran University (Yemen)
Dr. Fisal Mohammed AbdEl BariToto, Alneelain University (Sudan)
Dr. Mohamed Al Saho, Al-Furat University (Syria)
Dr. Zouaouid Lazhari, University of Ghardaia (Algeria)
Dr. Majida Khalaf Khaleel Al-Sbou, Mutah University (Jordan)
Dr. Boutera Ali, Abbas Lagour University Khenchela (Algeria)
Dr. Tareq Zeyad Mohammed, Hilla University College (Iraq)
Dr. Baddar Maher, University of Souk Ahras (Algeria)
Dr.sadeq omair Jalood, University of Sumer (Iraq)
Dr. Rahma Hamdi Bushra Tahameed,
El Imam El Mahdi University (Sudan)
Dr. Nervana Hussein Mohamed Elsabry, Higher Institute of Languages (Egypt)
Dr. Khaled Kadhem Auda, University of Dhi Qar, (Iraq)
Dr. Zainab Riad Jaber, Hilla University Colleg (Iraq)
Dr. Ola ali mohammed alhothi, Sana'a University (Yemen)
Dr. Tariq Khalaf Fahad AL-Hadadd, Imam A'Adham University College (Iraq)

Chief in Editor

Prof. Dr. Abdulwahab Abdullah Al-Maamari
almamary380@gmail.com

Editorial Assistant

Dr. Ounissa Boukhetala, Mohamed Lamine Debaghine Setif 2 University (Algeria)
ounissa.boukhetala@gmail.com

Editorial Board

Prof. Dr. El Mokhtar BAKKOUR, Mohammed V University (Morocco). ebakkour@yahoo.fr

Prof. Dr. Sabah Ali Suleman Muhammad Al-Jubouri, Tikrit University (Iraq). sabah1975ab@gmail.com

Prof. Dr. Randa Moustafa El-Deeb, Tanta University (Egypt). randa.eldeeb@edu.tanta.edu.eg

Dr. Abdulbaset Mohammed Abdulwhab Alhattami، Sana'a University (Yemen). basityemen@gmail.com

Dr. Taha Naji Mohmmed Alawbali، Ibb University (Yemen). dr.alawbali@gmail.com

Dr. Adnan Tulfah Mohammed Al-Doori، University of Samarra (Iraq). adnantmk4@gmail.com

Dr. Kahla GHALI, University of Oran 2 Mohamed Ben Ahmed (Algeria). kahlaghali@yahoo.fr

Dr. Sattar Ayyed Badi, Ministry of Education (Iraq). ssattar47@gmail.com

Dr. Rajaa Hussein Adb Alemeer, Al-Qasim Green University (Iraq). rajaairaqi4@gmail.com

Dr. Adnan Rasmi Yasir, Dhi Qar University (Iraq). Adnan.rasmi@utq.edu.iq

Dr. Afra Alfadil Mohammed Osman, Al-Hikmah International University (Sudan). afraafadel3400@gmail.com

Dr. NAHLA AHMED FAWZI ELBARHIMIY, Northern Border University (Saudi Arabia) nahla055@gmail.com

Dr. Zohra Abdelaziz Thabet, University of Kairouan (Tunisia). thzohra@gmail.com

Dr. Eman Hasan Saleh, Lebanese University (Lebanon). emnslh9980@gmail.com

Indexed In

رخصة المشاع الابداعي
CC BY-NC-ND-4.0

About the Journal:

Journal of Scientific Development for Studies and Research (JSD)

Scientific and Academy Journal

An international peer-reviewed academic journal, quarterly (March - June - September - December), a pioneer in the field of social, administrative, humanitarian and technology research. It publishes research and studies in Arabic or English. The journal is keen to publish research. Which has originality, novelty and scientific methodology, and represents a qualitative addition in various specializations, under the supervision of an international scientific body with scientific competence and professional and research experience. The journal adheres to an ethical charter for its publishing rules, and an internal system that regulates the process of substantive arbitration, in addition to ensuring the quality of the technical and objective specifications of international peer-reviewed journals.

Journal objectives and topics:

The Journal aims to develop scientific research and studies and publish solid scientific and intellectual studies and research that adopt scientific standards in various branches of social, administrative, humanities and technology sciences in a way that contributes to building a modern and effective civilized thought to achieve human, cognitive and applied growth in partnership with universities and scientific research institutions and centres.

The Journal's interests are diverse, forming a broad and integrated spectrum that includes administrative, economic, political, legal, media, educational, sociology, psychology, and legal and linguistic issues and topics, in addition to technology developments and their various uses, and issues related to cybersecurity, cybercrime, networks, and modern software.

The Journal allocates appropriate space for critical studies and presenting ideas and practical alternatives, and encourages academics, researchers, and graduate students for in-depth and sober scientific publication.

Publication frequency:

The journal is published quarterly.

Open Access Policy:

This journal provides immediate open access to its content on the principle that making research freely available to the public supports a greater global exchange of knowledge.

Archiving:

This journal utilizes the LOCKSS system to create a distributed archiving system among participating libraries and permits those libraries to create permanent archives of the journal for purposes of preservation and restoration.

مجلة التطوير العلمي للدراسات والبحوث

Journal of Scientific Development for Studies and Research (JSD)

Volume 5, Issue 18, March, 2024 المجلد الخامس، العدد الثامن عشر، حزيران/ يونيو

مجلة علمية محكمة دولية تعني بنشر الدراسات والبحوث والأوراق البحثية والمقالات العلمية باللغتين العربية والانجليزية، في العلوم الإنسانية والاجتماعية والإدارية والتكنولوجيا، فصلية (آذار/ مارس – حزيران/ يونيو – ايلول / سبتمبر– كانون الأول / ديسمبر). تصدر عن أكاديمية سماء الإبداع للدراسات والاستشارات والتطوير العلمي بالتنسيق مع عدد من الجامعات الدولية، وبإشراف هيئة علمية واستشارية دولية.

(يمكن إعادة استخدام المادة المنشورة في المجلة حسب رخصة مؤسسة المشاع الإبداعي شريطة الاستشهاد بالمؤلف والمجلة).

International Refereed Scholarly Journal, that publishes studies and research in Arabic and English in the Humanities, Social sciences, Administrative and Technology, quarterly (March-June-September-December), By the Academy of Creativity Sama for Studies, Consultations and Scientific Development, partnership with international universities, Supervision of an international scientific and advisory body.

(These articles can be distributed under the terms of the Creative Commons Attribution License, which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided the original author and source are credited).

P-ISSN: 2709-1635

E-ISSN: 2958-7328

https://orcid.org/0000-0003-3964-8085

الهاتف : 00962779116272

E-mail:

jsd@sdevelopment4.com

sfdevelopment4@gmail.com

Website:

www.jsd.sdevelopment4.com

The Journal's management disclaims any responsibility for any violation of intellectual property rights, and the ideas and opinions contained in the research and studies published in it express those of their owners. All rights are reserved to The Academy of Creativity Sama for Studies, Consultations and Scientific Development.

مجلة التطوير العلمي للدراسات والبحوث

Journal of Scientific Development For studies and Research

(JSD)

An International Journal

P-ISSN: 2709-1635 E-ISSN 2958-7328

المجلد الخامس، العدد الثامن عشر، 2024

Volume 5, Issue 18, 2024